﴿ فهرسة الجزء الاول من الطبقات الكبرى لسيدى عبد الوهاب الشعرانى ﴾

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

تمت

الجزء الاول من الطبقات الكبرى للقطب الربانى والهيكل الصمدانى العارف بالله تعالى سيدى عبد الوهاب الشعرانى المسماة بلواقح الانوار فى طبقات الاخيار نفعنا الله ببركاته

آمين

م

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال سيدنا ومولانا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ الامام العالم العامل العارف بالله تعالى امام المحققين ❊ وقدوة العارفين ومربي الفقراء والمريدين ❊ بأقوى قواعد التمكين ❊ فاتح أقفال غوامض معنويات اشارات المحققين ❊ ومعبر رموز مجلات مشكلات العارفين ❊ واسطة عقد السالكين وريحانة وجود الواصلين ❊ الذى أقامته القدرة الالهيه ❊ ورتبته العناية الربانيه واللطائف الرحمانيه ❊ وسلك الطريق الالهيه ❊ متبعا للكتاب العزيز والسنة المحمديه ❊ وتفقه حتى وصل الى الغاية فى مذهب السادة الشافعيه ❊ وفتح الله عليه بالافتتاحات الربانيه ❊ أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن على بن الشعراوى الانصارى طاب ثراه ❊ وجعل قبره روضة من رياض الجنة ونفعنا به وببركات علومه وأسراره ونفحاته فى الدنيا والآخرة آمين ❊ الحمد لله الذى خلع على أوليائه خلع انعامه ❊ فهم بذلك له حامدون ❊ واختصهم بمحبته واقامهم فى خدمته فهم على صلاتهم محافظون ❊ ودعاهم الى حضرته وأظهر فيهم سامراته فالسابقون السابقون أولئك المقربون ❊ وفتح لهم أبواب حضرته ورفع عن قلوبهم حجاب بعده فهم بين يديه متأدبون ❊ ولاطفهم بوده وأمنهم من اعراضه وصده ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ❊ ونور بصائرهم بفضله وطهر سرائرهم وأطلعهم على

السر المصون ❊ وصانهم عن الاغيار وسترهم عن أعين الفجار لانهم عرائس ولا يرى العرائس المجرمون ❊ فاذا مر عليهم ولى من أولياء الله ينسبونه الى الزندقة والجنون ❊ وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ❊ فمنهم المنكر لكراماتهم ومنهم المنقص لمقاماتهم ومنهم الثالب لاعراضهم ومنهم المعترضون ❊ يعترضون على أحوالهم ويخوضون بجهلهم فى مقالهم وبهم يستهزؤن ❊ الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ❊ فسبحان من قرب أقواما واصطفاهم لخدمته فهم على بابه لا يبرحون ❊ وسبحان من جعلهم نجوما فى سماء الولاية وجعل أهل الارض بهم يهتدون ❊ وسبحان من أباحهم حضرة قربه والمنكرون عليهم عنها مبعدون فالاولياء فى جنة القرب متنعمون ❊ والمنكرون فى نار الطرد والبعد معذبون ❊ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ❊ وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يشهد بها الموقنون ❊ وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النور المخزون ❊ والسر المصون ❊ اللهم فصل وسلم عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين ❊ كلما ذكرك الذاكرون ❊ وغفل عن ذكره الغافلون ❊ وبعد ❊ فهذا كتاب لخصت فيه طبقات جماعة من الاولياء الذين يقتدى بهم فى طريق الله عز وجل من الصحابة والتابعين الى آخر القرن التاسع وبعض العاشر ومقصودى بتأليفه فقه طريق القوم فى التصوف من آداب المقامات والاحوال لا غير ولم أذكر من كلامهم الا عيونه وجواهره دون ما شاركهم غيرهم فيه مما هو مسطور فى كتب أئمة الشريعة وكذلك لا أذكر من أحوالهم فى بداياتهم الا ما كان منشطا للمريدين كشدة الجوع والسهر ومحبة الخمول وعدم الشهرة ونحو ذلك أو كان يدل على تعظيم الشريعة دفعا لمن يتوهم فى القوم انهم رفضوا شيأ من الشريعة حين تصوفوا كما صرح به ابن الجوزى فى حق الغزالى بل فى حق الجنيد والشبلى فقال فى حقهم ولعمرى لقد طوى هؤلاء بساط الشريعة طيا فيا ليتهم لم يتصوفوا قلت وكذلك قال لى جماعة من أهل عصرى حين اجتمعت بالفقراء واشتغلت بطريقهم وهذا الذى التزمته من ذكر عيون كلامهم فقط ما أظن ان أحدا ممن ألف فى طبقاتهم التزمه انما يذكرون عنهم كل ما يجدونه من كلامهم وأحوالهم ولا يفرقون بين ما قالوه أو وقع منهم فى حال البدايه ولا بين ما وقع منهم فى حال التوسط والنهايه ومن فوائد تخصيص عيون كلامهم بالذكر تقريب الطريق على من صح له الاعتقاد فيهم وأخذ كلامهم بالقبول فان المريد الصادق هو من اذا سمع من شيخه كلاما فعمل به على وجه الجزم واليقين ساوى شيخه فى المرتبة وما بقى له على المريد زيادة الا كونه هو المفيض عليه ومن هنا قالوا بداية المريد نهاية شيخه فان ما قاله الشيخ أو فعله أواخر عمره هو زبدة جميع

قوله الثالب لاعراضهم ثلبه يثلبه لامه وعابه وهى المثلبة وتضم اللام وطرده وقلبه وثلمه اه قا ثم قال ورجل ثلب بالكسر وثلب ككتف معيب اه

مجاهداته طول عمره وسلكت فى هذه الطبقات نحو مسلك المحدثين وهو ان ما كان من الحكايات والاقوال فى الكتب المسندة كرسالة القشيرى والحلية لابى نعيم وصرح صاحبه بصحة سنده أذكره بصيغة الجزم وكذلك ماذكره بعض المشايخ المكملين فى سياق الاستدلال على أحكام الطريق اذكره بصيغة الجزم لان استدلاله به دليل على صحة سنده عنده وما خلا عن هذين الطريقين فاذكره بصيغة التمريض كيحكى ويروى ثم لايخفى أن حكم ما فى كتب القوم كعوارف المعارف ونحوه حكم صحيح السند فاذكره بصيغة الجزم كما تقول العلماء قال فى شرح المهذب كذا قال فى شرح الروضة كذا ونحو ذلك وختمت هذه الطبقات بذكر نبذة صالحة من أحوال مشايخى الذين أدركتهم فى القرن العاشر وخدمتهم زمانا أو زرتهم تبركا فى بعض الاحيان وسمعت منهم حكمة او أدبا فاذكر ذلك عنهم على طريق ماذكرناه فى مشايخ السلف وجميعهم من مشايخ مصر المحروسة وقراها رضى الله عنهم أجمعين ❊ ثم اعلم يا أخى ان كل من طالع فى هذا الكتاب على وجه الاعتقاد وسمع ما فيه فكأنه عاصر جميع الاولياء المذكورين فيه وسمع كلامهم وذلك لان عدم الاجتماع بالشيخ لايقدح فى محبته وصحبته فانا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والائمة المجتهدين وما رأيناهم ولا عاصرناهم وقد انتفعنا بأقوالهم واقتدينا بأفعالهم كما هو مشاهد فان صورة المعتقدات اذا ظهرت وحصلت لايحتاج الى مشاهدة صور الاشخاص ثم ان من طالع مثل هذا الكتاب ولم يحصل عنده نهضة ولا شوق الى طريق الله عز وجل فهو والاموات سواء والسلام * وسميته بلواقح الانوار فى طبقات الاخيار * وصدرته بمقدمة نافعة تزيد الناظر فيه اعتقادا فى هذه الطائفة الى اعتقاده وتشير من طرف خفى الى ان الانكار على هذه الطائفة لم يزل عليهم فى كل عصر وذلك لعلو ذوق مقامهم على غالب العقول ولكنهم لكمالهم لايتغيرون كما لا يتغير الجبل من نفخة الناموسة فأكرم به من كتاب جمع مع صغر حجمه غالب فقه أهل الطريق فهو فى جميع نصوص أهل الطريق ومقلديهم كالروضة فى مذهب الشافعى رضى الله عنه جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به مؤلفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه انه قريب مجيب اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق

❊ مقدمة ❊ فى بيان ان طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة وانها مبنية على سلوك أخلاق الانبياء والاصفياء وبيان أنها لاتكون مذمومة الا ان خالفت صريح القرآن أو السنة أو الاجماع لاغير واما اذا لم تخالف فغاية الكلام انه فهم أوتيه رجل مسلم فمن شاء فليعمل به ومن شاء تركه ونظير الفهم فى ذلك الافعال وما بقى باب للانكار الا سوء الظن بهم وحملهم على الرياء وذلك لايجوز شرعا ثم اعلم يا أخى رحمك الله ان علم

التصوف عبارة عن علم انقدح فى قلوب الاولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة فكل من عمل بهما انقدح له من ذلك علوم وأدب وأسرار وحقائق تعجز الالسن عنها نظير ما انقدح لعلماء الشريعة من الاحكام حين عملوا بما علموه من احكامها فالتصوف انما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة اذا خلا من عمله العلل وحظوظ النفس كما ان علم المعانى والبيان زبدة علم النحو فمن جعل علم التصوف علما مستقلا صدق ومن جعله من عين أحكام الشريعة صدق كما ان من جعل علم المعانى والبيان علما مستقلا فقد صدق ومن جعله من جملة علم النحو فقد صدق لكنه لايشرف على ذوق أن علم التصوف تفرع من عين الشريعة الا من تبحر فى علم الشريعة حتى بلغ الى الغاية ثم ان العبد اذا دخل طريق القوم وتبحر فيها أعطاه الله هنالك قوة الاستنباط نظير الاحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبط فى الطريق واجبات ومندوبات وآدابا ومحرمات ومكروهات وخلاف الاولى نظير ما فعله المجتهدون وليس ايجاب مجتهد باجتهاده شيأ لم تصرح الشريعة بوجوبه أولى من ايجاب ولى الله تعالى حكما فى الطريق لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك اليافعى وغيره وايضاح ذلك انهم كلهم عدول فى الشرع اختارهم الله عز وجل لدينه فمن دقق النظر علم انه لايخرج شئ من علوم اهل الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة هى وصلتهم الى الله عز وجل فى كل لحظة ولكن اصل استغراب من لا له المام بأهل الطريق ان علم التصوف من عين الشريعة كونه لم يتبحر فى علم الشريعة ولذلك قال الجنيد رحمه الله تعالى علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة ردا على من توهم خروجه عنهما فى ذلك الزمان او غيره وقد اجمع القوم على انه لايصلح للتصدر فى طريق الله عز وجل الا من تبحر فى علم الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر فى لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك فكل صوفى فقيه ولا عكس وبالجملة فما انكر احوال الصوفية الا من جهل حالهم وقال القشيرى لم يكن عصر فى مدة الاسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة الا وأئمة ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به ولولا مزية وخصوصية للقوم لكان الامر بالعكس انتهى قلت ويكفينا للقوم مدحا اذعان الامام الشافعى رضى الله عنه لشيبان الراعى حين طلب الامام أحمد بن حنبل أن يسأله عمن نسى صلاة لايدرى أى صلاة هى واذعان الامام أحمد بن حنبل لشيبان كذلك حين قال شيبان هذا رجل غفل عن الله عز وجل فجزاؤه أن يؤدب وكذلك يكفينا اذعان الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه لابى حمزة البغدادى الصوفى رضى الله عنه واعتقاده حين كان يرسل له دقائق المسائل ويقول ما تقول فى هذا يا صوفى كما

سيأتى بيان ذلك فى ترجمة أبى حمزة رضى الله عنه فشئ يقف فى فهمه الامام أحمد
ويعرفه أبو حمزة غاية المنقبة للقوم وكذلك يكفينا اذعان أبى العباس بن شريح للجنيد
حين حضره وقال لا أدرى ما يقول ولكن لكلامه صولة ليست بصولة مبطل
وكذلك اذعان الامام ابى عمران للشبلى حين امتحنه فى مسائل من الحيض وافاده سبع
مقالات لم تكن عند أبى عمران وحكى الشيخ قطب الدين بن أيمن رضى الله عنه ان
الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه كان يحث ولده على الاجتماع بصوفية زمانه ويقول
انهم بلغوا فى الاخلاص مقاما لم نبلغه وقد اشبع القول فى مدح القوم وطريقهم
الامام القشيرى فى رسالته والامام عبد الله بن أسعد اليافعى فى روض الرياحين
وغيرهما من أهل الطريق وكتبهم كلها طافحة بذلك ❊ وقد كان الامام أبو تراب
النخشبى أحد رجال الطريق رضى الله عنه يقول اذا ألف العبد الاعراض عن الله
تعالى صحبته الوقيعة فى أولياء الله قلت وسمعت شيخى ومولاى أبا يحيى زكريا
الانصارى شيخ الاسلام يقول اذا لم يكن للفقيه علم بأحوال القوم واصطلاحاتهم فهو
فقيه خاف وكنت اسمعه يقول كثير الاعتقاد صيغة والانتقاد حرمان انتهى وكان
شيخنا الشيخ محمد المغربى الشاذلى رضى الله عنه يقول اطلب طريق سادات من
القوم وان قالوا واياك وطريق الجاهلين بطريقهم وان حلوا وكفى شرفا بعلم القوم قول
موسى عليه السلام للخضر هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا وهذا أعظم
دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكل عن مقامه
يتكلم انتهى قلت وقد رأيت رسالة أرسلها الشيخ محى الدين بن العربى رضى الله
عنه للشيخ فخر الدين الرازى صاحب التفسير يبين له فيها نقص درجته فى العلم هذا
والشيخ فخر الدين الرازى مذكور فى العلماء الذين انتهت اليهم الرياسة فى الاطلاع
على العلوم من جملتها اعلم يا أخى وفقنا الله واياك أن الرجل لا يكمل عندنا فى مقام العلم
حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة من نقل أو شيخ فان من كان علمه
مستفادا من نقل أو شيخ فما برح عن الاخذ عن المحدثات وذلك معلول عند أهل الله
عز وجل ومن قطع عمره فى معرفة المحدثات وتفاصيلها فاته حظه من ربه عز وجل لان
العلوم المتعلقة بالمحدثات يفنى الرجل عمره فيها ولا يبلغ الى حقيقتها ولو أنك يا أخى
سلكت على يد شيخ من أهل الله عز وجل لاوصلك الى حضرة شهود الحق تعالى فتأخذ
عنه العلم بالامور من طريق الالهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما أخذه
الخضر عليه السلام فلا علم الا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وظن
وتخمين وكان الشيخ الكامل أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه يقول لعلماء عصره أخذتم
علمكم من علماء الرسوم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت وينبغى

لك

لك يا أخى أن لا تطلب من العلوم الا ما يكمل به ذاتك وينتقل معك حيث انتقلت
وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا
انما يحتاج اليه فى عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت الى عالم ما فيه سقم ولا مرض فمن
تداوى بذلك العلم شفى فقد علمت يا أخى انه لا ينبغى للعاقل أن يأخذ من العلوم
الا ما ينتقل معه الى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله الى عالم الآخرة وليس المنتقل
معه الا علمان فقط العلم بالله عز وجل والعلم بمواطن الآخرة حتى لا ينكر التجليات
الواقعة فيها ولا يقول للحق اذا تجلى له نعوذ بالله منك كما ورد فينبغى لك يا أخى الكشف
عن هذين العلمين فى هذه الدار لتجنى ثمرة ذلك فى تلك الدار ولا تحمل من علوم هذه
الدار الا ما تمس الحاجة اليه فى طريق سيرك الى الله عز وجل على مصطلح أهل الله عز
وجل وليس طريق الكشف عن هذين العلمين الا بالخلوة والرياضة والمشاهدة
والجذب الالهى وكنت أريد أن أذكر لك يا أخى الخلوة وشروطها وما يتجلى لك فيها
على الترتيب شيأ فشيأ لكن منعنى من ذلك الوقت وأعنى بالوقت من لا غوص له فى
أسرار الشريعة ممن دأبهم الجدال حتى أنكروا كل ما جهلوا وقيدهم التعصب وحب
الظهور والرياسة وأكل الدنيا بالدين عن الاذعان لاهل الله تعالى والتسليم لهم انتهى
وقد حكى الشيخ محى الدين بن العربى فى الفتوحات وغيرها أن طريق الوصول
الى علم القوم الايمان والتقوى قال الله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا
عليهم بركات من السماء والارض أى أطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات
والسفليات وأسرار الجبروت وأنوار الملك والملكوت وقال تعالى ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والرزق نوعان روحانى وجسمانى وقال تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله أى يعلمكم ما لم تكونوا تعلمونه بالوسائط من العلوم الالهية
ولذلك أضاف التعليم الى اسم الله الذى هو دليل على الذات وجامع للاسماء والافعال
والصفات ثم قال رضى الله عنه فعليك يا أخى بالتصديق والتسليم لهذه الطائفة ولا
تتوهم فيما يفسرون به الكتاب والسنة ان ذلك احالة للظاهر عن ظاهره ولكن لظاهر
الآية والحديث مفهوم بحسب الناس وتفاوتهم فى الفهم فمن المفهوم ما جلب له
الآية والحديث ودلت عليه فى عرف اللسان وثم افهام أخر باطنة تفهم عند الآية
أو الحديث لمن فتح الله تعالى عليه اذ قد ورد فى الحديث النبوى ان لكل آية ظاهرا
وباطنا وحدا ومطلعا الى سبعة أبطن والى سبعين فالظاهر هو المعقول والمقبول من
العلوم النافعة التى يكون بها الاعمال الصالحة والباطن هو المعارف الالهية والمطلع
هو معنى يتحد فيه الظاهر والباطن والحد فيكون طريقا الى الشهود الكلى الذاتى
فافهم يا أخى ولا يصدنك عن تلقى هذه المعانى العربية عن فهوم العموم من هذه

قوله فالظاهر هو الخ ليس هذا تعريف الحد وفى بعض كتب التأويل ان الحد ما تتناهى اليه الفهوم من معانى الكلام اه

الطائفة الشريفة قول ذى جدل ومعارضة ان هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قالوا لا معنى للآية الشريفة أو الحديث الا هذا الذى قلناه وهم لم يقولوا ذلك بل يقرؤن الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها و يفهمون عن الله تعالى فى نفوسهم ما يفهمهم بفضله و يفتحه على قلوبهم برحمته ومنته ومعنى الفتح فى كلام هؤلاء القوم حيث أطلقوه كشف حجاب النفس أو القلب أو الروح أو السر لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب العزيز والاحاديث الشريفة اذ الولى قط لا يأتى بشرع جديد وانما يأتى بالفهم الجديد فى الكتاب والسنة الذى لم يكن يعرف لاحد قبله ولذلك يستغرب به كل الاستغراب من لا ايمان له بأهل الطريق و يقول هذا لم يقله أحد على وجه الذم وكان الاولى أخذه منه على وجه الاعتقاد واستفادته من قائله ومن كان شأنه الانكار لا ينتفع بأحد من أولياء عصره وكفى بذلك خسرانا مبينا وربما يفهم المعترض من اللفظ ضد ما قصده لافظه كما وقع لشخص من علماء بغداد انه خرج يوما الى الجامع فسمع شخصا من شربة الخمر ينشد

اذا العشرون من شعبان ولت ❊ فواصل شرب ليلك بالنهار

ولا تشرب بأقداح صغار ❊ فان الوقت ضاق عن الصغار

فخرج هائما على وجهه للبرارى الى مكة فلم يزل على ذلك الحال الى أن مات فما منع من سماع الاشعار والتنزلات الا المحجوب الذى لم يفتح الله تعالى على عين فهم قلبه اذ لو فتح الله تعالى على عين فهم قلبه لنظر بصفاء الهمة وسمع بثاقب الفهم ونور المعرفة واخذ الاشارة من معانى الغيب واتبع أحسن القول بحسب ما سبق الى سره قال تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب قال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ولقد ابتلى الله هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا أهل الجدال فقل أن تجد منهم احدا شرح الله صدره للتصديق بولى معين بل يقول لك نعم نعلم ان لله تعالى اولياء واصفياء موجودين ولكن اين هم فلا تذكر لهم احدا الا اخذ يدفعه و يرد خصوصية الله تعالى له و يطلق اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولى لله تعالى وعاب عنه ان الولى لا يعرف صفاته الا الاولياء فمن اين لغير الولى نفى الولاية عن انسان ما ذاك الا محض تعصب كما نرى فى زماننا هذا من انكار ابن تيمية علينا وعلى اخواننا من العارفين فاحذر يا أخى ممن كان هذا وصفه وفر من مجالسته فرارك من السبع الضارى جعلنا الله واياكم من المصدقين لاوليائه المؤمنين بكراماتهم بمنه وكرمه انتهى وحكى الموصلى فى كتاب مناقب الابرار عن الفضيل بن عياض رضى الله عنه انه كان يقول اياك ومجالسة القراء فانهم

ان أحبوك وصفوك بما ليس فيك فغطوا عليك عيوبك وان بغضوك جرحوك بما ليس فيك وقبله الناس منهم قال سيدى الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه وقد جرت سنة الله تعالى فى أنبيائه وأصفيائه أن يسلط عليهم الخلق فى مبدئ أمرهم وفى حال نهايتهم كلما مالت قلوبهم لغير الله تعالى ثم تكون الدولة والنصرة لهم فى آخر الامر اذا أقبلوا على الله تعالى كل الاقبال انتهى قلت وذلك لان المريد السالك يتعذر عليه الخلوص والسير الى حضرة الله عز وجل مع ميله الى الخلق وركونه الى اعتقادهم فيه فاذا آذاه الناس وذموه ونقصوه ورموه بالبهتان والزور نفرت نفسه منهم ولم يصر عنده ركون اليهم البتة وهنالك يصفو له الوقت مع ربه ويصح له الاقبال عليه لعدم التفاته الى وراء فافهم ثم اذا رجعوا بعد انتهاء سيرهم الى ارشاد الخلق يرجعون وعليهم خلعة الحلم والعفو والستر فتحملوا أذى الخلق ورضوا عن الله تعالى فى جميع ما يصدر عن عباده فى حقهم فرفع الله بذلك قدرهم بين عباده وكمل بذلك أنوارهم وحقق بذلك ميراثهم للرسل فى تحمل ما يرد عليهم من أذى الخلق وظهر بذلك تفاوت مراتبهم فان الرجل يبتلى على حسب دينه قال الله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا وذلك لان الكمل لا يخلو أحدهم عن هذين الشهودين اما أن يشهد الحق تعالى بقلبه فهو مع الحق لا التفات له الى عباده واما أن يشهد الخلق فيجدهم عبيدا لله تعالى فيكرمهم لسيدهم وان كان مصطلما ٢ فلا كلام لنا معه لزوال تكليفه حال اصطلامه فعلم انه لا بد لمن اقتفى آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الاولياء والعلماء أن يؤذى كما أوذوا ويقال فيه البهتان والزور كما قيل فيهم ليصبر كما صبروا ويتخلق بالرحمة على الخلق رضى الله عنهم أجمعين وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لو ان كمال الدعاة الى الله تعالى كان موقوفا على اطباق الخلق على تصديقهم لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله وقد صدقهم قوم وهداهم الله بفضله وحرم آخرون فأشقاهم الله تعالى بعدله ولما كان الاولياء والعلماء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فى مقام التأسى بهم انقسم الناس فيهم فريقان فريق معتقد مصدق وفريق منتقد مكذب كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام ليحقق الله تعالى بذلك ميراثهم فلا يصدقهم ويعتقد صحة علومهم وأسرارهم الا من أراد الله عز وجل أن يلحقه بهم ولو بعد حين وأما المكذب لهم المنكر عليهم فهو مطرود عن حضرتهم لا يزيده الله تعالى بذلك الا بعدا وانما كان المعترف للاولياء والعلماء بتخصيص الله تعالى لهم وعنايته بهم واصطفائه لهم قليلا من الناس لغلبة الجهل بطريقهم واستيلاء الغفلة وكراهة غالب الناس ان يكون لاحد شرف

٢ قوله مصطلما أى مستأصلا لنفسه فى الله سبحانه قال فى القاموس اصطلمه استأصله ووقعة صيلمة مستأصلة اه

بمنزلة أو اختصاص حسدا من عند أنفسهم وقد نطق الكتاب العزيز بذلك فى حق قوم نوح عليه الصلاة والسلام فقال ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال تعالى ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقال الله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا وغير ذلك من الآيات وكان الشيخ محيي الدين رضى الله عنه يقول ومن أين لعامة الناس أن يعلموا أسرار الحق تعالى فى خواص عباده من الاولياء والعلماء وشروق نوره فى قلوبهم ولذلك لم يجعلهم الا مستورين عن غالب خلقه لجلالتهم عنده ولو كانوا ظاهرين فيما بينهم وآذاهم انسان لكان قد بارز الله تعالى بالمحاربة فاهلكه الله فكان سترهم عن الخلق رحمة بالخلق ومن ظهر من الاولياء للخلق انما يظهر لهم من حيث ظاهر علمه ووجود دلالته وأما من حيث سر ولايته فهو باطن لم يزل وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول لكل ولى ستر أو أستار نظير السبعين حجابا التى وردت فى حق الحق تعالى حيث انه تعالى لم يعرف الا من ورائها فكذلك الولى فمنهم من يكون ستره بالاسباب ومنهم من يكون ستره بظهور العزة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه فيقول الناس حاشا أن يكون هذا وليا لله تعالى وهو فى هذه النفس وذلك لان الحق تعالى اذا تجلى على قلب العبد بصفة القهر كان قهارا أو بصفة الانتقام كان منتقما أو بصفة الرحمة والشفقة كان مشفقا رحيما وهكذا ثم لا يصحب ذلك الولى الذى ظهر بمظهر العز والسطوة والانتقام من المريدين الا من محق الله تعالى نفسه وهواه ولم يزل فى كل عصر وأوان أولياء وعلماء تذل لهم ملوك الزمان ويعاملونهم بالسمع والطاعة والاذعان ومنهم من يكون ستره بالاشتغال بالعلم الظاهر والخمول على ظاهر النقول حتى لا تكاد تخرجه عن آحاد طلبة العلم القاصرين ومنهم من يكون ستره بالمزاحمة على الدنيا وتظاهره بحب الرياسة والملابس الفاخرة وهو على قدم عظيم فى الباطن ومنهم من يكون ستره كثرة التردد الى الملوك والامراء والاغنياء وسؤالهم الدنيا وطلبه الوظائف من تدريس وخطابة وامامة وعمالة ونحو ذلك فيقوم فيها بالعدل ويتصرف فى ذلك بالمعروف على الوجه الذى لا يهتدى الى معرفته غيره من الامراء والعمال وآحاد الفقهاء ثم لا يأكل هو من معلومها شيأ أو يأكل منه سد الرمق لا غير فيقول القاصر فى الفهم والادراك لو كان هذا وليا لله عز وجل ما تردد الى هؤلاء الامراء ولجلس فى زاويته أو بيته يشتغل بالعلم وبعبادة ربه عز وجل ورحم الله تعالى الاولياء الذين كانوا ونحو ذلك من ألفاظ الجور ولو استبرأ هذا القائل لدينه وعرضه لتوقف وتبصر فى أمر هؤلاء الاولياء والعلماء قبل أن ينتقد عليهم فربما كان يتردد اليهم لكشف ضر أو خلاص مظلوم من سجن أو قضاء حاجة لاحد من عباد الله

العاجزين الذين لا يستطيعون توصيل حوائجهم الى تلك الامراء فيسألون فى ذلك من يعتقد فيه من الاولياء والعلماء فيجب عليهم الدخول لتلك المصالح ويحرم عليهم التخلف عنهم لاسيما ان رأينا ذلك المتردد من الاولياء والعلماء زاهدا فيما فى أيديهم متعززا بعز الايمان وقت مجالستهم آمرا لهم بالمعروف ناهيا لهم عن المنكر لا يقبل هدية ممن شفع له عندهم فان هذا من المحسنين ولا يجوز لاحد الاعتراض عليه بسبب ذلك وقد سمعت سيدى عليا الخوّاص رضى الله عنه يقول اذا علم الفقير من أمراء الجور أنهم يقبلون نصحه لهم وشفاعته عندهم وجب عليه صحبتهم والدخول اليهم وصاحب النور يعرف ما يأتى وما يذر انتهى قلت ومن الاولياء من يكون ستره قبوله من الخلق ما يعطونه له من الهدايا والصدقات ثم يخلط عليه من ماله ويعلم الناس بأن ذلك كله من صدقات الناس الاجانب ويمدح الناس الذين أعطوه بالكرم ويوهم الناس انه انتقص من ذلك المال لنفسه وعياله من وراء الفقراء أشياء بنحو قوله من يقدر فى هذا الزمان أن يأخذ مالا ويفرقه على الفقراء ولا يحدث نفسه بانتقاص شئ منه ولا يسعنا كلنا الا العفو ويكون مأكولا مذموما وهذا من أكبر أخلاق الرجال الذين أخلصوا فى معاملة الله عز وجل فانه لا يهتدى أحد الى كماله الذى هو عليه فى باطن الحال مع ظهوره باحتقاره فى أعين الناس واستهانتهم به فان الرجل اذا اقبل من الخلق صغر فى أعينهم ضرورة كما ان من رد عليهم كبر فى أعينهم ولعل ذلك الراد انما رد رياء وسمعة واستثلا فالقلوب الناس عليه ليتوجهوا اليه بالتعظيم والتبجيل ويطلقوا ألسنتهم فيه بالثناء الحسن وقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله من طلب الحمد من الناس بتركه الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله فى شئ قلت ومعنى يعبد يطيع وكان يقول أيضا ينبغى لمن يخاف على نفسه من فتنة الرد أن يأخذ ثم يعطيه سرا لمن يستحقه ولا يأخذ هو لنفسه منه شيأ فانه بذلك يأمن من الفتنة ان شاء الله تعالى قال الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى ومما يفتح باب قلة الاعتقاد فى أولياء الله تعالى وقوع زلة ممن تزيا بزيهم وانتسب الى مثل طريقهم والوقوف مع ذلك من أكبر القواطع عن الله عز وجل وقد قال تعالى وكان أمر الله قدرا مقدورا وقال ولا تزر وازرة وزر أخرى فمن أين يلزم من اساءة واحد أن يكون جميع أهل حرفته كذلك ما هذا الا محض عناد وتعصب بباطل كما قال بعضهم فى ذلك شعرا

استتار الرجال فى كل عصر ❁ تحت سوء الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال فى حندس الليل سواد السحاب وهو جميل

قلت ومن أشد حجاب عن معرفة أولياء الله عز وجل شهود المماثلة والمشاكلة وهو حجاب عظيم وقد حجب الله به أكثر الاولين والآخرين كما قال تعالى حاكيا عن قوم

وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقالوا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه يعني لم نر أحدا يوافقه على ما يدعيه ويأمرنا به ونحو ذلك ولكن اذا أراد الله عز وجل أن يعرّف عبدا من عبيده بولي من أوليائه ليأخذ عنه الادب ويقتدي به في الاخلاق طوى عنه شهود بشريته وأشهده وجه الخصوصية فيه فيعتقده بلا شك ويحبه أشد المحبة وأكثر الناس الذين يصحبون الاولياء لا يشهدون منهم الاوجه البشرية فلذلك قل نفعهم وعاشوا عمرهم كله معهم ولم ينتفعوا منهم بشيء وقد اقتضت الحكمة الالهية عدم اتفاق الخلق كلهم على الاعتقاد في واحد منهم والاذعان له وفي ذلك سر خفي لانه لو كان الخلق كلهم مصدقين لذلك الولي لفاته أجر الصبر على تكذيب المكذبين له ولو كانوا كلهم مكذبين له لفاته الشكر على تصديق المصدقين له والمقتفين لآثاره فأراد الحق تعالى بحسن اختياره لاوليائه أن يجعل الناس فيهم قسمين كما تقدم معتقد مصدق ومنتقد مكذب ليعبدوا الله عز وجل فيمن صدقهم بالشكر وفيمن كذبهم بالصبر اذ الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ❁ وسمعت سيدي عليا الخوّاص رضي الله عنه يقول النفس اذا مدحت انسحت واذا ذمت نظفت وكان رضي الله عنه يقول اياك أن تصغي لقول منكر على أحد من طائفة العلماء أو الفقراء فتسقط من عين رعاية الله عز وجل وتستوجب المقت من الله عز وجل وكان الجنيد رضي الله عنه يقول من قعد مع هؤلاء القوم وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله تعالى منه نور الايمان قلت ومراده نور الايمان بذلك الكلام الذي خالفهم فيه لا نور سائر انواع الايمان كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فافهم ونظير ذلك لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن أي بأن الله يراه حال الزنا وهكذا وانما نهى القوم عن المنازعة لان علومهم مواجيد لا نقل فيها ومن كان يخبر عما يعاين ويشاهد لا يجوز للسامع منازعته فيما أتى به بل يجب عليه التصديق به ان كان مريدا والتسليم له ان كان أجنبيا فان علوم القوم لا تقبل المنازعة لانها وراثة نبوية وفي الحديث عند نبي لا ينبغي التنازع ونهى صلى الله عليه وسلم عن الجدال وقال في المجادل فليتبوأ مقعده من النار وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول أصل منازعة الناس في المعارف الالهية والاشارات الربانية كونها خارجة عن طور العقول ومجيئها بغتة من غير نقل ونظر ومن غير طريق العقل فتنكرت على الناس من حيث طريقها فانكروها وجهلوها ومن أنكر طريقا من الطرق عادى أهلها ضرورة لاعتقاده فسادها وفساد عقائد أهلها وغاب عنه ان الانكار من الوجود والعاقل يجب عليه أن يغير منكر انكاره ليخرج عن طور الجحود فان الاولياء والعلماء العاملين قد جلسوا مع الله

عز وجل على حقيقة التصديق والصدق والتسليم والاخلاص والوفاء بالعهود وعلى مراقبة الانفاس مع الله عز وجل حتى سلموا قيادهم اليه وألقوا نفوسهم سلما بين يديه وتركوا الانتصار لنفوسهم في وقت من الاوقات حياء من ربوبية ربهم عز وجل واكتفاء بقيوميته عليهم فقام لهم بما يقومون لانفسهم بل أعظم وكان تعالى هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ولما علم الله عز وجل ما سيقال في هذه الطائفة على حسب ما سبق به العلم القديم بدأ سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم أعرض عنهم بالشقاء فنسبوا اليه زوجة وولدا وفقرا وجعلوه مغلول اليدين فاذا ضاق ذرع الولي أو الصديق لاجل كلام قيل فيه من كفر وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك نادته هواتف الحق في سره الذي قيل فيك هو وصفك الاصلي لولا فضلي عليك أما ترى اخوتك من بني آدم كيف وقعوا في جنابي ونسبوا الي ما لا ينبغي لي فان لم ينشرح لما قيل فيه بل انقبض نادته هواتف الحق أيضا أما لك بي أسوة فقد قيل في ما لا يليق بجلالي وقيل في حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم وفي اخوانه من الانبياء والرسل ما لا يليق بمرتبتهم من السحر والجنون وانهم لا يريدون بدعائهم الي الا الرياسة والتفضيل عليهم فانظر يا أخي مداواة الحق جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم حين ضاق صدره من قول الكفار قال الله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فيجب عليك أيها الولي الاقتداء برسولك صلى الله عليه وسلم في ذلك اذ هو طب الهي ودواء رباني وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من أقوال الاغيار أهل الانكار والاغترار وذلك لان التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق بكماله بالثناء عليه تعالى بالامور السلبية ونفي النقائص عن الجناب الالهي كالتشبيه والتحديد وأما التحميد فهو الثناء على الله تعالى بما يليق بجماله وجلاله وهما مزيلان لمرض ضيق الصدر الحاصل من قول المنكرين والمستهزئين وأما السجود فهو كناية عن طهارة العبد من طلب العلو والرفعة لان الساجد قد فني عن صفة العلو حال سجوده ولذلك شرع للعبد أن يقول في سجوده سبحان ربي الاعلى وبحمده وأما العبودية المشار اليها بقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فالمراد بها اظهار التذلل والتباعد عن طلب العز وهي اشارة الى فناء العبد ذاتا ووصفا وذلك موجب لخلع القرب والاصطفاء والعز والدنو المشار اليه بقوله واسجد واقترب وبحديث لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا الحديث والنوافل عند أهل الطريق اشارة الى فناء العبد في شهود نفسه عند شهود ربه عز وجل وأما اليقين فهو من يقن الماء في الحوض اذا استقر وذلك اشارة الى حصول السكون والاستقرار والاطمئنان بزوال التردد

والشكوك والوهم والظنون قال الشيخ محي الدين رضى الله عنه وهذا السكون والاستقرار والاطمئنان اذا أضيف الى العقل والنفس يقال له علم اليقين واذا أضيف الى الروح الروحانى يقال له عين اليقين واذا أضيف الى القلب الحقيقى يقال له حق اليقين واذا أضيف الى السر الوجودى يقال له حقيقة حق اليقين ولا تجتمع هذه المراتب كلها الا فى الكامل من الرجال انتهى ❁ وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول كثيرا للشبلى رحمه الله تعالى لا تفش سر الله تعالى بين المحجوبين وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغى للفقير قراءة كتب التوحيد الخاص الا بين المصدقين لاهل الطريق أو المسلمين لهم والا يخاف حصول المقت لمن كذبهم وقد تقدم عن أبى تراب النخشبى رضى الله عنه أنه كان يقول فى حق المحجوبين من أهل الانكار اذا ألف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة فى أولياء الله قلت وذلك لانه لو كان من المقبلين بقلوبهم على حضرة الله تعالى لشم روائح أهل حضرة ربه فتأدب معهم ومدحهم وأحبهم وخدم نعالهم حتى يقربوه الى حضرتهم ويصير مثلهم كما هو شأن من يريد التقرب الى ملوك الدنيا ❁ قلت ومن هنا أخفى الكاملون من أهل الطريق الكلام فى مقامات التوحيد الخاص شفقة على عامة المسلمين ورفقا بالمجادل من المحجوبين وأدبا مع أصحاب ذلك الكلام من أكابر العارفين وكان الجنيد رضى الله عنه لا يتكلم قط فى علم التوحيد الا فى قعر بيته بعد أن يغلق أبواب داره ويأخذ مفاتيحها تحت وركه ويقول أتحبون أن يكذب الناس أولياء الله تعالى وخاصته ويرمونهم بالزندقة والكفر وكان سبب فعله ذلك تكلمهم فيه كما سيأتى آخر هذه المقدمة فكان بعد ذلك يستتر بالفقه الى أن مات رضى الله عنه وكان الشيخ محي الدين رضى الله عنه يقول من لم يقم بقلبه التصديق لما يسمعه من كلام هذه الطائفة فلا يجالسهم فان مجالستهم من غير تصديق سم قاتل ❁ وكان سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول كثير من كلام الصوفية لا يتمشى ظاهره الا على قواعد المعتزلة والفلاسفة فالعاقل لا يبادر الى الانكار بمجرد عزو ذلك الكلام اليهم بل ينظر ويتأمل فى أدلتهم التى استندوا اليها فما كل ما قاله الفلاسفة والمعتزلة فى كتبهم يكون باطلا وانما حذر بعضهم عن مطالعة كتبهم خوفا من حصول شبهة تقع فى قلب الناظر لاسيما أهل الانكار والدعاوى ❁ ورأيت فى رسالة سيدى الشيخ محمد المغربى الشاذلى رضى الله تعالى عنه ما نصه اعلم ان طريق القوم مبنى على شهود الاثبات وعلى ما يقرب من طريق المعتزلة فى بعض الحالات وهى حالة شهود غيبة الصفات فى شهود وحدة جمال الذات حتى كأن لا صفات وهذه الحالة وان كان غيرها أرفع منها فهى عزيزة المرام شديدة الابهام موقعة فى سوء الظن فى السادة الكرام لشبهها بمذهب المعتزلة ولا شبهة فى تلك الحالة فليتنبه

السالك لذلك وليحذر من الوقيعة فى القوم فانها من أعظم المهالك انتهى ❁ قلت ومن الاولياء من سد باب الكلام فى دقائق كلام القوم حتى مات وأحال ذلك على السلوك وقال من سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه وذاق كما ذاقوا واستغنى عن كلام الناس وسيأتى فى ترجمة أبى عبد الله القرشى رضى الله عنه ان أصحابه طلبوا منه ان يسمعهم شيأ من علم الحقائق فقال لهم كم أصحابى اليوم قالوا ستمائة رجل فقال الشيخ اختاروا لكم منهم مائة فاختاروا فقال اختاروا من المائة عشرين فاختاروا فقال اختاروا من العشرين أربعة فاختاروا قلت وكان هؤلاء الاربعة أصحاب كشوفات ومعارف فقال الشيخ لو تكلمت عليكم فى علم الحقائق والاسرار لكان أول من يفتى بكفرى هؤلاء الاربعة انتهى قلت ولا يجوز أن يعتقد فى هؤلاء السادة أنهم زنادقة فى الباطن لكتمهم ما هم متحققون به فى الباطن عن العلماء والعوام وانما يجب علينا حملهم على المحامل الحسنة من كوننا جاهلين باصطلاحاتهم فان من لم يدخل حضرتهم لا يعرف حالهم فما أغلقوا أبوابهم عليهم فى حالة تقريرهم للعلم الا لكون غور بحر ذلك العلم عميقا على غالب الناس من العلماء فضلا عن غيرهم كما تقدم عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه أنه كان اذا أتاه سؤال متعلق بالقوم يرسل الى أبى حمزة البغدادى رضى الله عنه ويقول ما تقول فى هذا يا صوفى ولا يسع العارف أن يتكلم بكلام واحد يعم سائر الناس على اختلاف درجاتهم لان ذلك من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم على نزاع فى ذلك أيضا فانه كان يقول أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم فافهم وتأمل فان من لا علم له بالطريق اذا سمع الفقير يقول حقيقة التوبة هى التوبة من التوبة كيف يقول منطوق هذا الكلام وفحواه خطأ لأن التوبة من التوبة اصرار فاذا فسر له الفقير مراده على مصطلحه وقال مرادى عدم تزكية النفس وعدم الاعتماد على التوبة دون رحمة الله عز وجل لا الاصرار كيف يقول له هذا الكلام مليح الآن وقد كان أنكره أولا لان من شأن اليوم ان يشهدوا أعمالهم بغير الرياء والدعاوى ولا يشهدون لهم اخلاصا ومثل ذلك يصح تقرير قول بعضهم حقيقة التقوى هى ترك التقوى ونظير ذلك أيضا قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه

وقلت لزهدى والتنسك والتقى ❁ تخلوا وما بينى وبين الهوى خلوا

وكذلك قوله

تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا ❁ وخل سبيل الناسكين وان جلوا

لان من لا المام له بمصطلح اهل الطريق ينكر مثل ذلك ويقول ترك الزهد والعبادات والتقوى مذموم بل بذلك يذهب دين العبد كله فكيف يجوز اعتقاد صاحب هذا

الكلام ولو كان له المام بالطريق لعلم ان مراد الشيخ عدم الوقوف على الاعمال دون الله عز وجل فان المنقول عن الشيخ رضى الله عنه كثرة الزهد والعبادات والتقوى كما درج عليه السلف الصالح رضى الله عنهم وكذلك عن الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه وأضرابه وما بلغنا قط عن أحد من القوم أنه نهى أحدا عن الصلاة والزكاة والحج والصوم أبدا ولا تعرض لمعارضة شئ من الشرائع وكيف يترك الولى ما كان سببا لوصوله الى حضرة ربه انما بحث الناس على الاكثار من أسباب الوصول فما بقى وجه الانكار الا على مواجيدهم وافهامهم وتلك أمور لا تعارض شيأ من صريح السنة والامر فى ذلك سهل فمن شاء فليصدقهم و يقتد بهم كمقلدى المذاهب ومن شاء فليسكت ولا ينكر لانهم مجتهدون فى الطريق والمجتهد لا يقدح انكاره على مجتهد آخر ونقل القزوينى فى كتابه سراج العقول عن امام الحرمين انه كان يقول حين يسئل عن كلام غلاة الصوفية لو قيل لنا فصلوا ما يقتضى التكفير من كلامهم مما لا يقتضيه لقلنا هذا طمع فى غير مطمع فان كلامهم بعيد المدرك وعر المسلك يغترف من تيار بحار التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الحقائق لم يحصل من دلائل التكفير على وثائق كما أنشد بعضهم فى هذا المعنى

تركنا البحار الزاخرات وراءنا ❊ فمن أين يدرى الناس أين توجهنا

وسئل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى عن حكم تكفير غلاة المبتدعة وأهل الاهواء والمتفوهين بالكلام على الذات المقدس فقال رضى الله عنه اعلم أيها السائل ان كل من خاف من الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذ التكفير أمر هائل عظيم الخطر لان من كفر شخصا بعينه فكأنه أخبر ان عاقبته فى الآخرة الخلود فى النار أبد الآبدين وانه فى الدنيا مباح الدم والمال لا يمكن من نكاح مسلمة ولا يجرى عليه أحكام المسلمين لا فى حياته ولا بعد مماته والخطأ فى ترك ألف كافر أهون من الخطا فى سفك محجمة من دم امرئ مسلم وفى الحديث لأن يخطئ الامام فى العفو أحب الىّ من أن يخطئ فى العقوبة ثم ان تلك المسائل التى يفتى فيها بتكفير هؤلاء القوم فى غاية الدقة والغموض لكثرة شبهها واختلاف قرائنها وتفاوت دواعيها والاستقصاء فى معرفة الخطا من سائر صنوف وجوهه والاطلاع على حقائق التأويل وشرائطه فى الاماكن ومعرفة الالفاظ المحتملة للتأويل وغير المحتملة وذلك يستدعى معرفة جميع طرق أهل اللسان من سائر قبائل العرب فى حقائقها ومجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقائق التوحيد وغوامضه الى غير ذلك مما هو متعذر جدا على أكابر علماء عصرنا فضلا عن غيرهم واذا كان الانسان يعجز عن تحرير معتقده فى عبارة فكيف يحرر اعتقاد غيره من عبارته فما بقى الحكم

بالتكفير الا لمن صرح بالكفر واختاره دينا وجحد الشهادتين وخرج عن دين الاسلام جملة وهذا نادر وقوعه فالادب الوقوف عن تكفير أهل الاهواء والبدع والتسليم للقوم فى كل شئ قالوه مما لا يخالف صريح النصوص انتهى كلام السبكى قلت وقد أخبرنى شيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى بمصر المحروسة ان شخصا وقع فى عبارة موهمة للتكفير فأفتى علماء مصر بتكفيره فلما أرادوا قتله قال السلطان جقمق هل بقى أحد من العلماء لم يحضر فقالوا نعم الشيخ جلال الدين المحلى شارح المنهاج فأرسل وراءه فحضر فوجد الرجل فى الحديد بين يدى السلطان فقال الشيخ ما لهذا فقالوا كفر فقال ما مستند من أفتى بتكفيره فبادر الشيخ صالح البلقينى وقال قد أفتى والدى شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين فى مثل ذلك بالتكفير فقال الشيخ جلال الدين رضى الله عنه يا ولدى أتريد أن تقتل رجلا مسلما موحدا يحب الله ورسوله بفتوى ابيك حلوا عنه الحديد فجردوه وأخذه الشيخ جلال الدين بيده وخرج والسلطان ينظر فما تجرأ أحد يتبعه رضى الله تعالى عنه ❊ وكان الشيخ محيى الدين رضى الله عنه يقول كثيرا ما يهب على قلوب العارفين نفحات الهية فان نطقوا بها جهلهم كمل العارفين وردها عليهم أصحاب الادلة من أهل الظاهر وغاب عن هؤلاء ان الله تعالى كما أعطى أولياءه الكرامات التى هى فرع المعجزات فلا بدع أن ينطق ألسنتهم بالعبارات التى تعجز العلماء عن فهمها انتهى قلت ومن شك فى هذا القول فلينظر فى كتاب المشاهد للشيخ محيى الدين أو كتاب الشعائر لسيدى محمد وفى أو كتاب خلع النعلين لابن قسى أو كتاب عنقا مغرب لابن العربى فان أكابر العلماء لا يكاد يفهم منه معنى مقصود القائل له أصلا بل خاص بمن دخل مع ذلك المتكلم حضرة القدس فانه لسان قدسى لا يعرفه الا الملائكة أو من تجرد عن هيكل البشرية أو أصحاب الكشف الصحيح ❊ وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام رضى الله عنه يقول بعد اجتماعه على الشيخ أبى الحسن الشاذلى وتسليمه للقوم من أعظم الدليل على ان طائفة الصوفية قعدوا على أعظم أساس الدين ما يقع على أيديهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شئ من ذلك قط لفقيه الا ان سلك مسلكهم كما هو مشاهد وكان الشيخ عز الدين رضى الله عنه قبل ذلك ينكر على القوم ويقول هل لنا طريق غير الكتاب والسنة فلما ذاق مذاقهم وقطع السلسلة الحديد بكراسة الورق صار يمدحهم كل المدح ❊ ولما اجتمع الاولياء والعلماء فى وقعة الافرنج بالمنصورة قريبا من ثغر دمياط جلس الشيخ عز الدين والشيخ مكين الدين الاسمر والشيخ تقى الدين بن دقيق العيد واضرابهم وقرئت عليهم رسالة القشيرى وصار كل واحد يتكلم اذ جاء الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه فقالوا له نريد أن تسمعنا شيأ من معانى هذا الكلام فقال أنتم مشايخ الاسلام وكبراء

الزمان وقد تكلمتم فابقى لكلام مثلى موضع فقالوا له لا بل تكلم فحمد الله وأثنى عليه
وشرع يتكلم فصاح الشيخ عز الدين من داخل الخيمة وخرج ينادى بأعلى صوته هلموا
الى هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوه ❀ قال اليافعى رضى الله عنه
فى كتابه روض الرياحين والعجب كل العجب ممن ينكر كرامات الاولياء وقد جاءت فى
الآيات الكريمات والاحاديث الصحيحات والآثار المشهورات والحكايات
المستفيضات حتى بلغت فى الكثرة مبلغا يخرج عن الحصر ثم قال رضى الله عنه
والناس فى انكار الكرامات على أقسام منهم من ينكرها مطلقا وهم أهل مذهب
معروفون وعن التقوى مصروفون قال بعضهم هم المجسمة ومنهم من يصدق بكرامات
من مضى ويكذب بكرامات أهل زمانه فهؤلاء كما قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى
الله عنه كبنى اسرائيل صدقوا بموسى حين لم يروه وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
حين رأوه مع ان محمدا صلى الله عليه وسلم أعظم من موسى وانما ذلك حسدا منهم
وعدوانا وشقاء منهم ومنهم من يصدق بأن لله تعالى أولياء من أهل زمانه ولكن
لا يصدق بأحد معين فهذا محروم من الامدادات لان من لم يسلم لاحد معين لا ينتفع
بأحد أبدا نسأل الله العافية قال فان قيل ان هذه الكرامات تشبه السحر فان سماع
الانسان الهواتف فى الهواء وسماع النداء فى بطنه وطى الارض له وقلب الاعيان
ونحو ذلك غير معهود فى الحس أنه صحيح انما يظهر ذلك من أهل السيميا والنارنجات
فالجواب ما أجاب به المشايخ العارفون والعلماء المحققون فى الفرق بين الكرامة
والسحر أن السحر يظهر على يد الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير شريعة
وأما الاولياء رضى الله عنهم فانما وصلوا الى ذلك بكثرة اجتهادهم واتباعهم للسنة
حتى بلغوا فيها الدرجة العليا فافترقا قال رضى الله تعالى عنه ثم ان كثيرا من المنكرين
لو رأوا أحدا من الاولياء والصالحين يطير فى الهواء لقالوا هذا سحر واستخدامات للجن
والشياطين ولا شك ان من حرم التوفيق كذب بالحق عيانا وحسا فكيف حال هذا
فى تصديقه بالمغيبات التى أمر الله تعالى بالايمان بها فربما زلت به القدم فخسر
الدارين لانه اذا أنكر المحسوسات فبالحقيق انكاره المغيبات وقد كان الامام
الشافعى رضى الله عنه يقول الانكار فرع من النفاق قلت وذلك لان المنافقين لو لم
ينكروا على محمد صلى الله عليه وسلم لآمنوا به ظاهرا وباطنا ثم قال اليافعى
رضى الله تعالى عنه فواعجبا كيف ينسب السحر وفعل الشياطين الى الاولياء
المقربين والابرار الصالحين المتطهرين من الصفات المذمومة المتحلين بالصفات
المحمودة المعرضين عن كل شئ يشغلهم عن ربهم عز وجل ❀ فاياك يا أخى بعد
اطلاعك على ما بينته لك فى هذه المقدمة من علو شأن أهل الله عز وجل من أهل

عصرك

عصرك وغيرهم أن يقوم بك داء الحسد ولا تذعن للانقياد لهم وتسمع من بعض
المنكرين عليهم ما يقولونه فى حقهم فيفوتك منهم خير كثير كما فاتك الخير فى عدم
علمك بكلامهم الذى هو كله نصح لك حين وزنته بميزان عقلك الحائر فان الكلام
لم يزل فى هذه الطائفة من عصر ذى النون المصرى وأبى يزيد البسطامى الى وقتنا هذا
بل نقل سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه انهم تكلموا فى جماعة من الصحابة
ونسبوهم الى الرياء والنفاق منهم الزبير رضى الله عنه كان كثير الخشوع فى الصلاة
وكان بعضهم يقول انما هو مراء فبينما الزبير رضى الله عنه ساجد اذ صبوا على وجهه
ورأسه ماء حارا فكشط وجهه وهو لا يشعر فلما فرغ من صلاته وصحا قال ما هذا
فأخبروه فقال رضى الله عنه غفر الله تعالى لهم ما فعلوا ومكث زمانا يتألم من وجهه
قلت ودليل هذا كله قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك
بصيرا وكل ولى لله من تلك الفتنة الحظ الوافر وذلك لان الابتلاء لما كان شرفا جمع الله
تعالى لخواص هذه الامة من البلايا والمحن جميع ما كان متفرقا فى الامم السالفة لعلو
درجتهم عنده ونقل الثقات عن أبى يزيد البسطامى رضى الله تعالى عنه انهم نفوه
من بلده سبع مرات فانه لما رجع الى بسطام من سفرته وتكلم بعلوم لا عهد لاهل
بلده بها من مقامات الانبياء والاولياء أنكر ذلك الحسين بن عيسى البسطامى امام
ناحيته والمدرس بها فى علم الظاهر وأمر أهل بلده أن يخرجوا أبا يزيد من بسطام
فأخرجوه ولم يعد اليها الا بعد موت حسين المذكور ثم بعد ذلك ألفه الناس وعظموه
وتبركوا به ثم لم يزل يقوم له قائم بعد قائم وهو ينفى ثم استقر أمره على تعظيم الناس له
والتبرك به الى وقتنا هذا وكذلك وقع لذى النون المصرى رضى الله عنه انهم وشوا به
الى بعض الحكام وحملوه من مصر الى بغداد مغلولا مقيدا فكلم الخليفة فاعجبه فقال
ان كان هذا زنديقا فما على وجه الارض مسلم كما سيأتى فى ترجمته وكذلك وقع لسمنون
المحب رضى الله عنه محنة عظيمة وادعت عليه امرأة كانت تهواه وهو يأبى انه يأتيها
فى الحرام هو وجماعة من الصوفية وامتلأت المدينة بذلك ثم ان الخليفة أمر بضرب
عنق سمنون وأصحابه فمنهم من هرب ومنهم من توارى سنين حتى كف الله عنهم ذلك
وكذلك وقع انهم رموا أبا سعيد الخراز وأفتى العلماء بتكفيره بألفاظ وجدوها فى كتبه
منها لو قلت من أين والى أين لم يكن جوابى غير الله مع ألفاظ أخر وتعصب مرة فقهاء
اخميم على ذى النون المصرى رضى الله عنه ونزلوا فى زورق ليمضوا الى السلطان بمصر
ليشهدوا عليه بالكفر فاعلموه بذلك فقال اللهم ان كانوا كاذبين فغرقهم فانقلب
الزورق والناس ينظرون فغرقوا حتى رئيس المركب فقيل له ما بال الرئيس فقال
قد حمل الفساق وأخرجوا سهل بن عبد الله رضى الله عنه من بلده الى البصرة

ونسبوه الى قبائح وكفروه ولم يزل بالبصرة الى أن مات بها هذا مع علمه ومعرفته واجتهاده وذلك انه كان يقول التوبة فرض على العبد فى كل نفس فتعصب عليه الفقهاء فى ذلك لاغير * وقتل حسين الحلاج بدعوة عمرو بن عثمان المكى وذلك انه كان عنده جزء فيه علوم الخاصة من القوم فأخذه الحسين فقال عمرو من أخذ هذا الكتاب قطعت يداه ورجلاه فكان كذلك وانما كان القول بتكفيره تسترا على دعوة عمرو كما سيأتى عن ابن خلكان وشهدوا على الجنيد رضى الله عنه حين كان يقرر فى علم التوحيد ثم انه تستر بالفقه واختفى مع علمه وجلالته وأخرجوا محمد بن الفضيل البلخى رضى الله عنه بسبب المذهب كما سيأتى فى ترجمته وذلك ان مذهبه كان مذهب أصحاب الحديث فقالوا له لا يجوز لك أن تسكن فى بلدنا فقال لا أخرج حتى تجعلوا فى عنقى حبلا وتمروا بى على أسواق المدينة وتقولوا هذا مبتدع نريد أن نخرجه ففعلوا به كذلك وأخرجوه فالتفت اليهم وقال نزع الله تعالى من قلوبكم معرفته فلم يخرج بعد دعائه قط من بلخ صوفى مع كونها كانت أكثر بلاد الله تعالى صوفية وعقدوا للشيخ عبد الله بن أبى جمرة رضى الله عنه مجلسا فى الرد عليه حين قال أنا أجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة فلزم بيته فلم يخرج الا للجمعة حتى مات وأخرجوا الحكيم الترمذى رضى الله عنه الى بلخ حين صنف كتاب علل الشريعة وكتاب ختم الاولياء وأنكروا عليه بسبب هذين الكتابين وقالوا فضلت الاولياء على الانبياء وأغلظوا عليه فجمع كتبه كلها وألقاها فى البحر فابتلعتها سمكة سنين ثم لفظتها وانتفع الناس بها وأنكر زهاد الراز وصوفيتها على يوسف بن الحسين وتكلموا فيه ورموه بالعظائم الى أن مات لكنه لم يبال بهم لتمكنه رضى الله عنه وأخرجوا أبا الحسن البوشنجى وأنكروا عليه وطردوه الى نيسابور فلم يزل بها الى أن مات وأخرجوا أبا عثمان المغربى من مكة مع مجاهداته وتمام علمه وحاله وطاف به العلوية على جمل فى أسواق مكة بعد ضربه على رأسه ومنكبيه فأقام ببغداد ولم يزل بها الى أن مات وشهدوا على الشبلى بالكفر مرارا مع تمام علمه وكثرة مجاهداته واتباعه للسنة الى حين وفاته حتى ان من كان يحبه شهد عليه بالجنون طريقا للخلاصه فادخلوه البيمارستان وقال فيه أبو الحسن الخوارزمى أحد مشايخ بغداد ان لم يكن لله جهنم فانه يخلق جهنما بسبب الشبلى اى يخلقها الله للذين آذوه وأنكروا عليه وكفروه بالباطل هذا معنى قول أبى الحسن بدليل قوله عقب ذلك وان لم يدخل الشبلى الجنة فمن يدخلها وقال أهل المغرب على الامام أبى بكر النابلسى مع فضله وعلمه وزهده واستقامة طريقه وتصدره للامر بالمعروف والنهى عن المنكر فأخرجوه من المغرب مقيدا الى مصر وشهدوا عليه عند السلطان ولم يرجع عن قوله فأخذ وسلخ وهو حى وقيل

انه سلخ وهو منكوس وهو يقرأ القرآن فكاد أن يفتتن به الناس فرفع الامر الى السلطان فقال اقتلوه ثم اسلخوه وأخرجوا الشيخ أبا مدين المغربى رضى الله عنه من بجاية كما سيأتى فى ترجمته وأخرجوا أبا القاسم النصراباذى رضى الله عنه من البصرة وأنكروا عليه كلامه وأحواله فلم يزل بالحرم الى أن مات مع صلاحه وزهده وورعه واتباعه للسنة وأخرجوا أبا عبد الله الشجرى صاحب أبى حفص الحداد قام عليه أبو عثمان الجيرى وهجره وأمر الناس بهجره حين رفع الناس قدره على أبى عثمان وأقبلوا عليه وشهدوا على أبى الحسن الحصرى رضى الله عنه بالكفر وحكوا عنه ألفاظا كتبت فى درج وحمل الى أبى الحسن قاضى القضاة فاستحضره القاضى وناظره فى ذلك ومنعه من القعود فى الجامع حتى مات وتكلموا فى ابن سمنون وغيره بالكلام الفاحش حتى مات فلم يحضروا له جنازة مع علمه وجلالته وتكلموا فى الامام أبى القاسم بن جميل بالعظائم الى أن مات ولم يتزلزل عما هو عليه من الاشتغال بالعلم والحديث وصيام الدهر وقيام الليل وزهده فى الدنيا حتى لبس الحصير رضى الله عنه ❁ وكان أبو بكر التلمسانى يقول كان أبو دانيال يحط على الجنيد وعلى رويم وسمنون وابن عطاء ومشايخ العراق وكان اذا سمع أحدا يذكرهم بخير تغيظ وتغير وأما الحلاج فانه كان من القوم وهو الصحيح فلا يخفى محنته وان كان من غير القوم فلا كلام لنا فيه وقد اختلف الناس فيه اختلافا كثيرا قال ابن خلكان فى تاريخه وانما سمى بالحلاج لانه جلس على دكان حلاج وبها مخزون قطن غير محلوج فذهب صاحب الدكان فى حاجته فرجع فوجد القطن كله محلوجا فسمى حلاجا وكان رضى الله عنه يأتى بفاكهة الصيف فى الشتاء وعكسه ويمد يده فى الهواء فيردها مملوأة دراهم يسميها دراهم القدرة قال ابن خلكان وأما سبب قتله فلم يكن عن أمر موجب للقتل انما عمل عليه الوزير حين أحضروه الى مجلس الحكم مرات ولم يظهر منه ما يخالف الشريعة فقال لجماعة هل له مصنفات فقالوا نعم فذكروا أنهم وجدوا له كتابا فيه ان الانسان اذا عجز عن الحج فليعمد الى غرفة من بيته فيطهرها ويطيبها ويطوف بها ويكون كمن حج البيت والله أعلم ان كان هذا القول عنه صحيحا فطلبه القاضى فقال هذا الكتاب تصنيفك فقال نعم فقال له أخذته عمن فقال عن الحسن البصرى ولا يعلم الحلاج ما دسوه عليه فقال له القاضى كذبت يا مراق الدم ليس فى كتب الحسن البصرى شئ من ذلك فلما قال القاضى له يا مراق الدم مسك الوزير هذه الكلمة على القاضى قال هذا فرع عن حكمك بكفره وقال للقاضى اكتب خطك بالتكفير فامتنع القاضى فألزمه الوزير بذلك فكتب فقامت العامة على الوزير فخاف الوزير على نفسه فكلم الخليفة بذلك فأمر بالحلاج وضرب ألف سوط فلم يتأوه وقطعت يداه ورجلاه

وصلب ثم أحرق بالنار ووقع الاختلاف فيه بين الناس أهو الذى صلب أم رفع كما وقع
فى عيسى عليه الصلاة والسلام وأفتوا بتكفير الامام الغزالى رضى الله عنه وأحرقوا
كتابه الاحياء ثم نصره الله تعالى عليهم وكتبوه بماء الذهب وكان من جملة من أنكر على
الغزالى وأفتى بتحريق كتابه القاضى عياض وابن رشيد فلما بلغ الغزالى ذلك دعا على
القاضى فمات فجأة فى الحمام يوم الدعاء عليه وقيل ان المهدى هو الذى أمر بقتله بعد ان
ادعى عليه أهل بلده بأنه يهودى لانه كان لا يخرج يوم السبت لكونه كان يصنف
فى كتاب الشفاء يوم السبت فقتله المهدى لاجل دعوة الغزالى وأخرجوا أبا الحسن
الشاذلى رضى الله عنه من بلاد المغرب بجماعته ثم كاتبوا نائب الاسكندرية بأنه
سيقدم عليكم مغربى زنديق وقد أخرجناه من بلادنا فاحذر من الاجتماع عليه فجاء
الشيخ الى الاسكندرية فوجد أهلها كلهم يسبونه ثم وشوا به الى السلطان ولم يزل فى
الاذى حتى حج بالناس فى سنين كان الحج فيها قد قطع من كثرة القطاع فى طريقه
فاعتقده الناس ورموا الشيخ أحمد بن الرفاعى بالزندقة والالحاد وتحليل المحرمات
كما سيأتى فى ترجمته وقتلوا الامام أبا القاسم بن قسى وابن برجان والخولى والمرجانى مع
كونهم أئمة يقتدى بهم وقام الحساد عليهم فشهدوا عليهم بالكفر فلم يقتلوا فعملوا
عليهم الحيلة وقالوا للسلطان ان البلاد قد خطبت لابن برجان فى نحو مائة بلد وثلاثين
فأرسل له من قتله وقتل جماعته ❁ وأما الشيخ محيى الدين بن العربى وسيدى عمر
ابن الفارض رضى الله عنهما فلم يزل المنكرون ينكرون عليهما الى وقتنا هذا وعقدوا
للشيخ عز الدين بن عبد السلام مجلسا فى كلمة قالها فى العقائد وحرضوا السلطان عليه
ثم حصل له اللطف وحسدوا شيخ الاسلام تقى الدين ابن بنت الاعز وزوروا عليه
كلاما للسلطان ورسم بشنقه ثم تداركه اللطف وذلك أن الملك الظاهر بيبرس قد
كان انقاد له انقيادا كليا حتى كان لا يفعل شيأ الا بمشاورته فمشى الحساد بينهما
بالكلام حتى زينوا للسلطان فى مسئلة يقول فيها الحنفية انها صواب وما عليه
الشافعية خطأ فعارضه الشيخ تقى الدين فانتصر بعض الحساد للسلطان ونصروه على
الشيخ وكان لا يحكم فى مصر ذلك الزمان الا بقول الشافعى رضى الله عنه فقط فولى
السلطان بيبرس القضاة الاربع من تلك الوقعة فلم يزالوا الى عصرنا هذا وأنكروا على
الشيخ عبد الحق بن سبعين وأخرجوه من بلاد المغرب وأرسلوا نجابا بدرج مكتوب
امامه يحذرون أهل مصر منه وكتبوا فيه انه يقول أنا هو وهو أنا ومحن الائمة كأبى
حنيفة ومالك والشافعى وأحمد واضرابهم مشهورة فى كتب المناقب فانظر يا أخى
ما جرى لهؤلاء الائمة من المتقدمين والمتأخرين وخذ لنفسك أسوة فيما تقع فيه من المحن
والله أعلم ولنشرع الآن فى مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق

❁ فاولهم أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ❁ واسمه عبد الله بن أبى قحافة بن عثمان
ابن عامر بن عمرو بن كعب بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى التيمى يلتقى
مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مرة بن كعب ومناقبه أكثر من أن تحصى وكان رضى
الله عنه يقول أكيس الكيس التقوى وأحمق الحمق الفجور وأصدق الصدق الامانة
وأكذب الكذب الخيانة وكان رضى الله عنه اذا أكل طعاما فيه شبهة ثم علم به
استقاءه من بطنه ويقول اللهم لا تؤاخذنى بما شربته العروق وخالط الامعاء وكان
رضى الله عنه يقول ان هذا الامر لا يصلح آخره الا بما صلح به أوله ولا يحتمله الا أفضلكم
مقدرة وأملككم لنفسه وكان رضى الله عنه يقول لمن يعظه يا أخى ان أنت حفظت
وصيتى فلا يكن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وكان يقول ان العبد
اذا داخله العجب بشئ من زينة الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة وكان
يقول يا معاشر المسلمين استحيوا من الله فوالذى نفسى بيده انى لاظل حين أذهب الى
الغائط فى الفضاء متقنعا استحياء من ربى عز وجل وكان يقول ليتنى كنت شجرة
تعضد ثم تؤكل وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول هذا الذى أوردنى الموارد وكان
اذا سقط خطام ناقته ينيخها ويأخذه فيقال له هلا أمرتنا فيقول ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم أمرنى أن لا أسأل الناس شيأ وكان رضى الله عنه يقول للصحابة رضى
الله عنهم قد وليت أمركم ولست بأخيركم فأعينونى فاذا رأيتمونى استقمت فاتبعونى
واذا رأيتمونى زغت فقومونى وغلب عليه الحزن والخوف حتى كان يشم من فمه رائحة
الكبد المشوى ❁ توفى رضى الله عنه بين المغرب والعشاء ثانى عشرى جمادى
الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة رضى الله تعالى عنه
❁ ومنهم الامام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ورحمه ❁ ويجتمع نسبه مع النبى
صلى الله عليه وسلم فى كعب واتفقوا على أنه أول من سمى أمير المؤمنين وأجمعوا على
كثرة علمه ووفور عقله وفهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع
الحق وتعظيمه آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة متابعته له ومحاسنه رضى الله
تعالى عنه أكثر من أن تحصى وكان رضى الله عنه لا يجمع فى سماطه بين ادامين
وقدمت اليه حفصة رضى الله عنها مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال ادامان فى اناء
واحد لا آكله حتى ألقى الله عز وجل وكان فى قميصه رضى الله عنه أربع رقاع بين
كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعد وامرة فى قميصه أربع عشرة رقعة
احداها من أدم أحمر وكان يقول اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد
رسولك صلى الله عليه وسلم واستأذن رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى العمرة فأذن له وقال لا تنسنا يا أخى من دعائك وفى رواية أشركنا فى دعائك وكان

رضى الله عنه اذا وقع بالمسلمين أمر يكاد يهلك اهتماما بأمرهم وكان يأتى المجزرة ومعه
الدرة فكل من رآه يشترى لحما يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول له هلا طويت
بطنك لجارك وابن عمك وأبطأ يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر الى
الناس وقال انما حبسنى عنكم ثوبى هذا كان يغسل وليس عندى غيره وكان يقول
لولا خوف الحساب لامرت بكبش يشوى لنا فى التنور وكان رضى الله عنه يشتهى
الشهوة وثمنها درهم فيؤخرها سنة كاملة وكان يقول من خاف من الله تعالى لم يشف
غيظه ومن يتق الله لم يضيع ما يريد وصعد يوما الى المنبر فقال الحمد لله الذى صيرنى
ليس فوقى أحد فقيل له ما حملك على ما تقول فقال اظهارا للشكر ثم نزل ✲ وحج رضى الله
عنه من المدينة الى مكة فلم يضرب له فسطاط ولا خباء حتى رجع وكان اذا نزل يلقى له
كساء او نطع على شجرة فيستظل بذلك وكان رضى الله عنه ابيض يعلوه حمرة وانما صار
فى لونه سمرة فى عام الرمادة حين اكثر من اكل الزيت توسعة للناس ايام الغلاء فترك
لهم اللحم والسمن واللبن وكان قد حلف ان لا يأكل اداما غير الزيت حتى يوسع الله
على المسلمين ومكث الغلاء تسعة اشهر وكانت الارض قد صارت سوداء مثل الرماد
وكان يخرج يطوف على البيوت ويقول من كان محتاجا فليأتنا وكان رضى الله عنه يقول
اللهم لا تجعل هلاك امة محمد صلى الله عليه وسلم على يدى وكان فى وجهه خطان
اسودان من كثرة البكاء وكان يمر بالآية فى ورده فتخنقه العبرة فيبكى حتى يسقط
ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضا وكان يسمع حنينه من وراء ثلاث صفوف وكان
رضى الله عنه يقول ليتنى كنت كبشا لاهلى سمنونى ما بدا لهم ثم ذبحونى فأكلونى
وأخرجونى عذرة ولم اكن بشرا ولما مرض كانت راسه فى حجر ولده عبد الله فقال له
ياولدى ضع رأسى على الارض فقال له عبد الله وما عليك ان كانت على فخذى ام على
الارض فقال ضعها على الارض فوضع عبد الله راسه على الارض فقال ويلى وويل امى
ان لم يرحمنى ربى ثم قال رضى الله عنه وددت ان اخرج من الدنيا كما دخلت لا اجر لى
ولا وزر على ثم قال اللهم كبرت سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك
غير مضيع ولا مفرط فلما مات رآه العباس رضى الله عنهما فقال له كيف وجدت
الامر يا امير المؤمنين قال كاد عرشى يهوى بى لولا انى وجدت ربا رحيما وكان اذا مر على
مزبلة يقف عندها ويقول هذه دنياكم التى تحرصون عليها وكان يقول أضروا بالفانية
خير لكم من ان تضروا بالباقية يعنى الآخرة وكان يأخذ التبنة من الارض ويقول
ياليتنى كنت هذه التبنة ليتنى لم اخلق ليت امى لم تلدنى ليتنى لم اك شيأ ليتنى كنت
نسيا منسيا وكان رضى الله عنه يحب الصلاة فى وسط الليل وكان اذا حصل بالناس
هم يخلع ثيابه ويلبس ثوبا قصيرا الا يكاد يبلغ ركبتيه ثم يرفع صوته بالبكاء والاستغفار

وعيناه

وعيناه تذرفان حتى يغشى عليه وكان يحمل جراب الدقيق على ظهره للارامل
والايتام فقال له بعضهم دعنى أحمل عنك فقال ومن يحمل عنى يوم القيامة ذنوبى
وأحواله كثيرة مشهورة رضى الله تعالى عنه

✲ ومنهم الامام عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ورحمه ✲ ويجتمع نسبه مع النبى
صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وسمى ذا النورين لجمعه بين بنتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم رقية ثم أم كلثوم ✲ وحاصروه تسعة وأربعين يوما ثم قتلوه صبرا والمصحف
مفتوح بين يديه وهو يقرأ ✲ وكان رضى الله عنه شديد الحياء حتى انه ليكون فى
البيت والباب مغلق عليه فما يضع عنه الثوب عند الغسل ليفيض عليه يمنعه الحياء
أن يقيم صلبه وكان يصوم النهار ويقوم الليل الا هجعة من أوله وكان يختم القرآن فى
كل ركعة كثيرا وكان يخطب الناس وعليه ازار عدنى غليظ ثمنه أربعة دراهم
أو خمسة وكان يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت وكان
يردف خلفه غلامه أيام خلافته ولا يستعيب ذلك وكان اذا مر على المقبرة بكى حتى
بل لحيته رضى الله عنه ومناقبه كثيرة مشهورة رضى الله تعالى عنه

✲ ومنهم الامام على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ✲ ونسبه مشهور وكان رضى
الله عنه يقول الدنيا جيفة فمن أراد منها شيأ فليصبر على مخالطة الكلاب قلت
والمراد بالدنيا ما زاد على الحاجة الشرعية بخلاف ما دعت الضرورة اليه وذلك أن
فضول الدنيا شهوات وأهل الشهوات كثير ولذلك ما رؤى زاهد قط فى محل مزاحمة
على الدنيا كما هو مشاهد وانما سمى طالب الفضول كلبا لان الدنيا التعلق قلبه بها لان
الكلب مأخوذ من التكلب وكل من عسر عليه فراق شهوته فهو كلبها فافهم فما
توسع من توسع فى مأكل أو ملبس الا لقلة ورعه والشارع لم يأمرنا بالتوسع فى
الشبهات والله أعلم قال أبو عبيدة رحمه الله ارتجز الامام على بن أبى طالب كرم الله
وجهه تسع كلمات قطع الاطماع عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث فى المناجاة وثلاث فى
العلم وثلاث فى الادب فأما التى فى المناجاة فهى قوله كفانى عزا أن تكون لى ربا
وكفى بى فخرا أن أكون لك عبدا أنت لى كما أحب فوفقنى لما تحب وأما التى فى العلم فهى
قوله المرء مخبوء تحت لسانه تكلموا تعرفوا ما ضاع امرؤ عرف قدره وأما التى فى
الادب فهى قوله أنعم على من شئت تكن أميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج
الى من شئت تكن أسيره وكان رضى الله عنه يقول والله لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى
الا منافق وكان آخر كلامه قبل موته لا اله الا الله محمد رسول الله وكان رضى الله عنه
يقول موت الانسان بعد ان كبر وعرف ربه خير من موته طفلا ولو دخل الجنة بغير
حساب قلت لان أقل ما هنالك أن العبد يجالس ربه فى الجنة بقدر ما عمل من

العبادات والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول أعلم الناس بالله أشدهم حبا وتعظيما
لاهل لا اله الا الله وقيل له مرة ألا نحرسك يا أمير المؤمنين فقال حارس كل امرئ أجله
وكان رضى الله عنه يقول كونوا لقبول أعمالكم أشد اهتماما منكم بالعمل فانه لن يقل
عمل مع التقوى وكيف يقل عمل متقبل وكان رضى الله عنه يقول اذا كان يوم القيامة
أتت الدنيا بأحسن زينتها ثم قالت يارب هبني لبعض أوليائك فيقول الله عز وجل
لها اذهبي لا الى شئ فلأنت أهون من أن أهبك لبعض أوليائي فتطوى كما يطوى
الثوب الخلق فتلقى في النار وكان رضى الله عنه يقول لا يرجون العبد الا ربه ولا
يخافن الا ذنبه وكان يقول لا يستحي جاهل ان يسأل عما لم يعلم ولا يستحي عالم اذا سئل
عما لا يعلم أن يقول الله أعلم وكان رضى الله عنه يقول ان أخوف ما أخاف عليكم اتباع
الهوى وطول الامل فأما اتباع الهوى فيضل عن الحق وأما طول الامل فينسى الآخرة
وكان يقول الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب
الله ولا يرخص في معاصى الله ولا يدع القرآن رغبة منه الى غيره وكان يقول لا خير
في عبادة لا علم فيها ولا خير في علم لا فهم فيه ولا خير في قراءة لا تدبر فيها وكان رضى
الله عنه يقول كونوا ينابيع العلم ومصابيح الليل خلقان الثياب جدد القلوب تعرفون
به في ملكوت السماء وتذكرون به في الارض وكان رضى الله عنه يقول لو حننتم
حنين الواله الثكلان وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان ثم خرجتم من أموالكم وأولادكم
في طلب القرب من الله تعالى وابتغاء رضوانه وارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة
كان ذلك قليلا فيما تطلبونه وكان رضى الله عنه يقول القلوب أوعية وخيرها أوعاها
ثم يقول هاها ان ههنا وأشار بيده الى صدره علما لو أصبت له حملة وأتى رضى الله عنه
بفالوذج فوضع قدامه فقال انك طيب الريح حسن اللون طيب الطعم لكني أكره ان
أعوّد نفسي مالم تعتده ولم يأكله ولم يأكل رضى الله عنه طعاما منذ قتل عثمان ونهبت
الدار الا مختوما حذرا من الشبهة وكان قوته وكسوته شيئا يجيبه من المدينة ولم يأكل
من طعام العراق الا قليلا وكان رضى الله عنه يرقع قميصه ويقول ان لبس المرقع
يخشع القلب ويقتدى به المؤمن وكان يقطع من كم قميصه مازاد على رؤس الاصابع
وكذلك كان عمر رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يبرد في الشتاء حتى ترعد أعضاؤه
من البرد فقيل له ألا تأخذ لك كساء من بيت المال فانه واسع فقال لا أنقص المسلمين
من بيت مالهم شيئا لي وكان رضى الله عنه يقول التقوى هى ترك الاصرار على المعصية
وترك الاغترار بالطاعة وكان رضى الله عنه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس
بالليل وظلمته وكان يحاسب نفسه على كل شئ وكان يعجبه من اللباس ماقصر ومن
الطعام ماخشن وكان رضى الله عنه يعظم أهل الدين والمساكين وكان يصلي ليلة

ولا يهجع الا يسيرا ويقبض على لحيته ويتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين حتى
يصبح وكان رضى الله عنه يخاطب الدنيا ويقول يادنيا غري غيري قد طلقتك ثلاثا عمرك
قصير ومجلسك حقير وخطرك كبير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق
وكان رضى الله عنه يقول أشد الاعمال ثلاثة اعطاء الحق من نفسك وذكرك الله تعالى
على كل حال ومواساة الاخ في المال وكان يقول مانلت من دنياك فلا تكثرن به
فرحا وما فاتك منها فلا تيأس عليه حزنا وليكن همك فيما بعد الموت وكان رضى الله عنه
يقول لم يرض الحق تعالى من أهل القرآن الادهان في دينه والسكوت على معاصيه
وكان يقول ان مع كل انسان ملكين يحفظانه ممالم يقدر فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه
وان الاجل جنة حصينة وكان ينشد ويقول

حقيق بالتواضع من يموت ❊ ويكفي المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا هموم ❊ وحرص ليس تدركه النعوت
فيا هذا سترحل عن قريب ❊ الى قوم كلامهم السكوت

قال القضاعي رضى الله عنه وكان لعلي رضى الله عنه من الاولاد الذكور أربعة عشر
ولدا ولم يكن النسل الا لخمسة منهم فقط الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر
والعباس رضى الله عنهم أجمعين ومناقبه رضى الله عنه كثيرة مشهورة

❊ ومنهم الامام طلحة بن عبيد الله رضى الله تعالى عنه ❊ ويجتمع نسبه مع النبي صلى
الله عليه وسلم في مرة وكان رضى الله عنه من الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم أحد ووقاه بيده ونفسه فشلت يده وجرح يومئذ أربعا وعشرين جراحة
وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وكانت نفقته كل يوم ألفا وتصدق
يوما بمائة ألف وهو محتاج الى ثوب يذهب به الى المسجد فلم يشتر له قميصا وكان رضى
الله عنه يقول ان رجلا يبيت عنده الدنانير في بيته لا يدري ما يطرقه من الله تعالى
لغرير بالله فكان اذا بات عنده الدنانير لا ينام تلك الليلة حتى يصبح ويفرقها قتل
رضى الله عنه يوم الجمل سنة ست وثلاثين وقبره بالبصرة ظاهر يزار رضى الله عنه

❊ ومنهم الامام الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه ❊ ويجتمع نسبه مع النبي صلى
الله عليه وسلم في قصي وقاتل يوم بدر قتالا شديدا حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح
من ظهره وعاتقه ❊ ولما حضرته الوفاة كان عليه دين كثير وليس له مال فقالوا له
ماتفعل في دينك فقال لاولاده قولوا يامولى الزبير اقض دينه فقضاه الله تعالى عنه
جميعه وكان قدره ألفي ألف ومائتي ألف وكان للزبير عم فكان يعلق الزبير في حصير
ويدخن عليه بالنار ويقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا أكفر أبدا وكان له
ألف مملوك يؤدون الخراج اليه كل يوم فكان يتصدق به في مجلسه ولا يقوم منه

بدرهم رضى الله عنه

﴿ومنهم الامام سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه﴾ ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الاب الخامس ❊ ومرض رضى الله عنه فقال يارب ان لى بنين صغارا فأخر عنى الموت حتى يبلغوا فأخر عنه عشرين سنة وكان بينه وبين خالد كلام فذهب رجل يقع فى خالد عنده فقال مه ان ما بيننا لم يبلغ ديننا ولما وقعت فتنة عثمان رضى الله عنه اعتزل الناس فلم يخرج من بيته وقد رمى يوم أحد ألف سهم وأوصى أن يكفن فى جبته التى كان قد لقى المشركين فيها يوم بدر فكفنوه فيها رضى الله عنه

﴿ومنهم الامام سعيد بن زيد رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كعب بن لؤى وكان مجاب الدعوة وقد ادعت عليه أروى بنت أنس عند مروان انه أخذ لها شيأ من أرضها فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها فى أرضها فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هى تمشى فى أرضها اذ وقعت فى حفرة فماتت ❊ توفى بالعقيق وحمل الى المدينة ودفن بها سنة خمس وخمسين رضى الله عنه

﴿ومنهم الامام أبو محمد عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كلاب بن مرة كان رضى الله عنه يتصدق بالسبعمائة راحلة وأكثر للفقراء والمساكين بأحمالها وأقتابها وأحلاسها ولم يزل خائفا من منذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ولما بلغه ذلك جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرض الله قرضا حسنا يطلق لك قدميك ثم نزل جبريل فقال مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه ❊ وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عممه بيده وسدلها بين كتفيه وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وقال انه عبد صالح وكان رضى الله عنه من شدة خوفه وتواضعه لا يعرف من بين عبيده ❊ توفى سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم الامام أبو عبيدة عامر بن الجراح رضى الله تعالى عنه﴾ ويجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الاب السابع ودفن بغور بيسان سنة ثمان عشرة عند قرية تسمى عماد وكان رضى الله عنه يقول ألا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين فبادروا رحمكم الله السيئات القديمات بالحسنات الحديثات فلو ان أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تغيرهن وكان رضى الله عنه يقول مثل المؤمن مثل العصفور يتقلب كل يوم كذا وكذا مرة رضى الله عنه

﴿ومنهم الامام عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووساده وسواكه ونعليه وطهوره فى السفر وكان يشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم فى هديه وسمته وكان رضى الله عنه من أجود الناس ثوبا ومن أطيب الناس ريحا تعظيما لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حمله وكان هو الذى يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ويمشى امامه بالعصا حتى يدخل امامه الحجرة فاذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه نزع نعليه فأدخلهما فى ذراعيه وأعطاه العصا وكان رضى الله عنه دقيق الساقين فكان بعض الصحابة يضحك من دقة ساقيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لهما أثقل فى الميزان من جبل أحد وكان صلى الله عليه وسلم يستمع لقراءته فى الليل ويقول من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة عبد الله بن مسعود وكان رضى الله عنه قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له فى ذلك فقال انى اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة عندى أهم وسمع رجلا يقول اللهم انى أحب أن أكون من المقربين ولا أحب أن أكون من أصحاب اليمين فقال ابن مسعود رضى الله عنه ههنا رجل يود أنه اذا مات لا يبعث يعنى نفسه وكان رضى الله عنه يبكى ويلاقى دموعه بكفيه ثم يقول بدموعه هكذا يرش بها الارض وخرج مرة معه ناس يشيعونه فقال لهم ألكم حاجة فقالوا لا فقال ارجعوا فانه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وكان يقول لو تعلمون منى ما أعلمه من نفسى لحثيتم على رأسى التراب وكان يقول حبذا المكر وهان الموت والفقر وكان رضى الله عنه يقول ما أصبحت قط على حالة فتمنيت أن أكون على سواها وكان يقول ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين معه لانه تعرض أن يعصى الله تعالى اما بفعله واما بسكوته واما باعتقاده وكان يقول لو أن رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله تعالى سبعين سنة وهو يحب ظالما لبعثه الله تعالى يوم القيامة مع من يحب ❊ ولما مرض رضى الله عنه عاده عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال له ما تشتكى قال ذنوبى قال فما تشتهى قال رحمة ربى قال له ألا آمر لك بطبيب قال الطبيب أمرضنى قال ألا آمر لك بعطاء قال لا حاجة لى فيه قال يكون لبناتك قال أتخشى على بناتى الفقر وقد أمرتهن أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا وكان من دعائه اللهم انى أسئلك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة نبيك صلى الله عليه وسلم فى أعلى جنان الخلد وكان رضى الله عنه يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم بالخشية وكان رضى الله عنه يقول ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه وويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبع مرات وكان يقول ذهب صفو الدنيا وبقى كدرها

والموت اليوم تحفة لكل مسلم وكان يقول لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحل بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب اليه من الغنى والذل أحب اليه من العز وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء وفسر هذه الجملة أصحابه فقالوا حتى يكون الفقر في الحلال أحب اليه من الغنى في الحرام والتواضع في طاعة الله أحب اليه من الشرف في معصية الله وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء لا يميل الى من يحمده أكثر ممن يذمه وكان يقول لأن يعض أحدكم على جمرة حتى تطفأ خير له من أن يقول لأمر قضاه الله ليت هذا لم يكن وكان يقول لأصحابه أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا أزهد منكم في الدنيا وأرغب منكم في الآخرة وكان يقول ان الرجل ليكون غائبا عن المنكر في بيوت الولاة و يكون عليه مثل وزر من حضر وذلك لانه يبلغه فيرضى به ويسكت عليه والله أعلم

❊ومنهم الامام خباب بن الارت رضي الله تعالى عنه❊ وكان يعذب بالنار ليرجع عن دين الاسلام فلم يرجع وكان رضي الله يبكي ويقول ان اخواننا مضوا ولم يأخذوا من أجرهم شيأ ولم تنقصهم الدنيا وانا بقينا بعدهم وأعطينا من المال مالم نجد له موضعا الا التراب ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به وقال عمر رضي الله عنه يا خباب ماذا لقيت من المشركين فقال أوقدوا لي نارا فما أطفأها الا ودك ظهري رضي الله عنه ❊ توفي بالكوفة وصلى عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه

❊ومنهم أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه❊

كان من القراء وقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب الى آخرها بأمر الله عز وجل له في ذلك وكان يقول عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على سبيل وسنة وذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله تعالى فتمسه النار وان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وكان يقول ما من عبد ترك شيأ لله الا أبدله الله عز وجل ما هو خير منه من حيث لا يحتسب

❊ومنهم سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه❊

كان عطاؤه خمسة آلاف وكان أميرا على زهاء ثلاثين ألفا من المسلمين وكان يخطب على الناس في عباءة يفرش بعضها ويلبس بعضها فاذا خرج عطاؤه أمضاه وكان يأكل من شغل يديه ويستظل بالفيء حيثما دار ولم يكن له بيت وكان يعجن عن الخادم حين يرسلها في حاجة ويقول لا نجمع عليها عملين وكان يعمل الخوص ويقول أشتري خوصا بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم فأعيد درهما فيه وأنفق درهما على عيالي وأتصدق بدرهم وكان لا يأكل من صدقات الناس وكان الناس يسخرونه في حمل أمتعتهم لرثاثة حاله فربما عرفوه فيريدون أن يحملوا عنه فيقول لا حتى أوصلكم الى المنزل

وهو اذ ذاك أمير على المدائن وكان رضي الله عنه يقول انما مثل المؤمن في الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذي يعلم داءه ودواءه فاذا اشتهى ما يضره منعه وقال ان أكلته هلكت وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة فيمنعه الله عز وجل منها حتى يموت فيدخل الجنة وكان رضي الله عنه يقول عجبا لمؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك ولا يدري أربه راض عنه أم ساخط وكان رضي الله عنه يقول عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا فقال ليكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب ❊ عاش رضي الله عنه مائتين وخمسين سنة وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه

❊ومنهم تميم الداري رضي الله تعالى عنه❊

كان كثير التهجد قام ليلة حتى أصبح بآية واحدة من القرآن يركع ويسجد ويبكي وهي قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية وكان له هيئة ولباس وحسن وكان أول من قص على الناس باذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان له حلة اشتراها بألف درهم فكان يلبسها في الليلة التي يرجى أنها ليلة القدر والله أعلم

❊ومنهم أبو الدرداء عويمر بن زيد رضي الله تعالى عنه❊ كان يقول والله الذي لا اله الا هو ما أمن أحد على ايمانه أن يسلب الا سلب وكان يقول اني لآمركم بالامر لا أفعله ولكني أرجو به الاجر من قبلكم وكان رضي الله عنه يقول تفكر ساعة خير من قيام أربعين ليلة وكان يقول مثقال ذرة من بر مع تقوى ويقين أفضل وأعظم وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المقربين وكان يقول ان من فقه الرجل رفقه في معيشته وكان يقول معاتبة الاخ خير من فقده وكان يقول ان ناقدت الناس ناقدوك وان تركتهم لم يتركوك وان هربت منهم أدركوك فهبوا أعراضكم ليوم فقركم وكان يقول لو تعلمون ما أنتم راؤن بعد الموت ما أكلتم طعاما وما شربتم ماء عن شهوة و وددت أني شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يقول أدركت الناس ورقا لا شوك فيه فأصبحوا شوكا لا ورق فيه وكان رضي الله عنه يقول ان الذين ألسنتهم رطبة من ذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك (قلت) والمراد بالرطبة عدم الغفلة فان القلب اذا غفل يبس اللسان وخرج عن كونه رطبا وكان يقول لا تبغض من أخيك المسلم اذا عصى الا عمله فاذا تركه فهو أخوك وكان رضي الله عنه يقول نعم صومعة الرجل المسلم بيته يكف لسانه وفرجه وبصره وقالت أم الدرداء له ان احتجت بعدك فآكل الصدقة قال لا اعملي وكلي فان ضعفت عن العمل فالتقطي السنبل ولا تأكلي الصدقة وخطبها معاوية فأبت وقالت لا أغير على أبي الدرداء وكان أبو الدرداء رضي الله عنه لم يزل يدفع الدنيا بالراحتين ويقول اليك عني وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت نفسه في جانب الله أشد المقت وكان يقول

ما في المؤمن بضعة أحب الى الله من لسانه فليحفظه لئلا يدخله النار وكان رضى الله عنه يقول انا لنضحك في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم وكان يقول اذا تغير أخوك واعوج فلا تتركه لاجل ذلك فان الاخ يعوج مرة و يستقيم أخرى وكان هذا مذهب عمر بن الخطاب رضى الله عنه والنخعي وجماعة لايهجرون عند الذنب و يقولون لاتحدثوا بزلة العالم فانه يزل الزلة ثم يتركها وكانت زوجته أم الدرداء تقول طلبت العبادة في كل شئ فما وجدت شيأ أشفى لصدري ولا أفضل من مجالس الذكر فكانوا يحضرون عندها فيذكرون فتذكر معهم وأرسلت الى نوف البكالي وهو يعظ الناس تقول له اتق الله ولتكن موعظتك لنفسك والله أعلم

﴿ومنهم عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما﴾ كان من عباد الصحابة و زهادهم لم يضع لبنة على لبنة ولا غرس شجرة منذ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول يا ابن آدم صاحب الدنيا ببدنك وفارقها بقلبك وهمتك وكان رضى الله عنه يقول لايكون الرجل من أهل العلم حتى لايحسد من فوقه ولا يحقر من تحته ولا يبتغي بالعلم ثمنا والله أعلم

﴿ومنهم أبو ذر رضى الله تعالى عنه﴾

كان يظل نهاره أجمع يتفكر فيما هو صائر اليه وكان يقول لو أن صاحب المنزل يدعنا فيه لملأته أمتعة ولكنه يريد نقلتنا منه وكان يرى تحريم ادخال ما زاد على نفقة اليوم وكان الرجل يدخل عليه فيقلب بصره في بيته فلا يجد فيه شيئا من أمتعة الدنيا رضى الله عنه

﴿ومنهم حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه﴾

صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول أحب يوم أكون فيه حين يأتيني أهل بيتي فيقولون ما عندنا شئ نأكله لا قليل ولا كثير و بكى يوما في صلاته ثم التفت فرأى وراءه رجلا فقال لاتعلمن بهذا أحدا وكان رضى الله عنه يقول سيأتي على الناس زمان يقال للرجل فيه ما أظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال ذرة من ايمان وكان يقول ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للآخرة ولكن خيركم الذين يتناولون من كل منهما

﴿ومنهم أبو هريرة رضى الله تعالى عنه﴾

كانت له هرة صغيرة فكنى بها وكان يقول لولا آية من كتاب الله عز وجل ما حدثتكم بشئ أبدا ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى وكان يخدم الناس قبل صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنه وكان لايسأل الناس شيئا وكان رضى الله عنه يسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة و يقول أسبح بقدر ذنبي ورفع يوما على جاريته سوطا ثم قال لولا خوف القصاص لأوجعتك ولكن سأبيعك لمن يوفيني ثمنك اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى وكان هو وامرأته وجاريته يقسمون الليل أثلاثا يصلي هذا ثم يوقظ هذا و يصلي هذا ثم يوقظ هذا وكان يقول ما وجع أحب الي من

الحمى لانها تعطي كل مفصل قسطه من الاجر بسبب عموم الجسد والوجع * وكان يقول المرض لايدخله رياء ولا سمعة بل هو أجر محض * وقد قسم الشيخ عبد القادر الجيلي رضى الله عنه المرض على ثلاثة أقسام عقوبة وكفارة ورفع درجة فالعقوبة ما صاحبه السخط والكفارة ما صاحبه الرضا والصبر والدرجة ما صاحبه الرضا وانشراح الصدر وكان يحمل حزمة الحطب على رأسه وهو يومئذ خليفة لمروان و يقول أوسعوا الطريق لاميركم * ولما حضرته الوفاة بكى فقيل له في ذلك فقال أبكي على بعد سفري وقلة زادي واني أصبحت على مهبط جنة أو نار لا أدري أيهما يأخذني توفي في المدينة في خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة رضى الله عنه

﴿ومنهم عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما﴾

كان يقول يا صاحب الذنب لاتأمن شر عاقبته فان ضحكك وأنت لاتدري ما الله صانع بك أعظم من الذنب وفرحك بالذنب اذا ظفرت به أعظم من الذنب وحزنك على الذنب اذا فاتك أعظم من الذنب وعدم اضطراب قلبك من نظر الله تعالى اليك وأنت على الذنب أعظم من الذنب وكان مجرى الدموع في وجهه كأنه الشراك البالي وكان رضى الله عنه يقول لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وكان يقول يأتي على الناس زمان يعرج فيه بعقول الناس حتى لاتجد فيه أحدا ذا عقل وكان يجلس يوما للتأويل و يوما للفقه ويوما للمغازي ويوما للشعر ويوما لايام العرب (قلت) ومعنى الشعر أن يذكره استشهادا للغة العرب وكان يقول لايقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام وكان يقول عيادة المريض سنة فما زاد فهو نافلة والله أعلم

﴿ومنهم عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾

كان من عباد الصحابة وكان اذا قام في الصلاة كأنه عمود من الخشوع وكان يسجد و يطيل السجود حتى تنزل العصافير على ظهره لاتحسبه الا جدار حائط وكان يحيي الدهر كله ليلة قائما حتى يصبح وليلة يحييها راكعا حتى يصبح وليلة يحييها ساجدا حتى يصبح وكان يسمى حمامة المسجد * قتل سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وصلب على باب الكعبة وكان أطلس لالحية له وقتله الحجاج حين بويع له بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وأقام في الخلافة تسع سنين ثم حاصره الحجاج بمكة

﴿ومنهم الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما﴾

ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أذنه وسماه الحسن وكان حليما كريما ورعا دعاه ورعه وحلمه الى أن ترك الدنيا والخلافة لله عز وجل وكان من المبادرين الى نصرة عثمان رضى الله عنه * وولي الخلافة

بعد قتل أبيه وبايعه أكثر من أربعين ألفا كانوا بايعوا أباه وبقي نحو سبعة أشهر خليفة بالحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك ثم سار اليه معاوية من الشام وسار الى معاوية فلما تقاربا علم أنه لن تغلب احدى الطائفتين حتى يقتل أكثر الاخرى فأرسل الى معاوية يبذل له تسليم الامر على أن تكون الخلافة له من بعده وعلى أن لا يطالب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشئ مما كان أيام أبيه وغير ذلك من القواعد فأجابه معاوية الى ما طلب فاصطلحا على ذلك وظهرت المعجزة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم ان ابنى هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان ذلك سنة احدى وأربعين وكان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم قال القضاعي ولم يمت الحسن حتى قتل عبد الرحمن بن ملجم قاتل الامام على بن أبي طالب رضى الله عنه وسمع رضى الله عنه رجلا يسأل الله عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الحسن وأرسل بها اليه وكان يقول انى لاستحي من ربى عز وجل أن ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين مرة الى مكة من المدينة على رجليه وكانت الجنائب تقاد معه وخرج من ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله تعالى ثلاث مرات حتى انه كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا وكان رضى الله عنه يجيز الواحد بمائة ألف وكان اذا اشترى من أحد حائطا ثم افتقر البائع يرد عليه الحائط ويردفه بالثمن معه وما قال قط لسائل لا وكان لا يعطى لاحد عطية الا شفعها بمثلها وكان يقول لبنيه وبنى أخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه في بيوتكم ولما شرب السم تقطع كبده فقال انى قد سقيت السم مرارا فلم اسق مثل هذه المرة وقال له الحسين رضى الله عنه يا أخى من تتهم قال لم قال لنقتله قال ان يكن الذى أظنه فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا وان لم يكن فما أحب أن يقتل بى برىء فلما نزل به الموت قال أخرجوا فراشى الى صحن الدار فأخرج فقال اللهم انى أحتسب نفسى عندك فانى لم أصب بمثلها ثم قبض سنة خمسين ودفن بالبقيع رضى الله عنه

ومنهم الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما

ولد في شعبان سنة أربع من الهجرة وكان له من الاولاد خمسة على الاكبر وعلى الاصغر وله العقب فان الاشراف الآن منه وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة * وحج رضى الله عنه خمسا وعشرين حجة ماشيا وجنائبه تقاد بين يديه وكان رضى الله عنه يقول اعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عز وجل عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقما وكان يقول من جاد ساد ومن بخل ذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم عليه غدا وقتل رضى الله عنه شهيدا يوم الجمعة يوم عاشوراء في المحرم سنة احدى وستين وهو ابن ست وخمسين سنة وقال أهل السير ان الله عز وجل قتل

بسبب يحيى بن زكريا خمسة وتسعين ألفا وذلك دية كل نبي ويروى أن الله تعالى أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قتلت بيحيى بن زكريا خمسة وتسعين ألفا ولاقتلن بالحسين ابن بنتك قدر ذلك مرتين وروى أنه لما قتل الحسين رضى الله عنه احتزوا رأسه وقعدوا في أول مرحلة يشربون فخرج عليهم قلم من حديد من حائط فكتب عليه سطرا

أترجو أمة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

وأنشدت أخته زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت ورأسها خارج من الخباء

ماذا تقولون ان قال النبي لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بعترتى وبأهل بعدى مفتقدى * منهم أسارى ومنهم ضمخوا بدم
ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم * أن تخلفونى بسوء في ذوى رحمى

وحملت رأسه الى مصر ودفنت بالمشهد المشهور بها ومشى الناس أمامها حفاة من مدينة غزا الى مصر تعظيما لها رضى الله عنه

ومنهم رجال من سادات التابعين أولهم أويس القرني رضى الله تعالى عنه

كان من أكابر الزهاد رث البيت قليل المتاع وكان أشهل ذا صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الادمة ضاربا بذقنه الى صدره راميا ببصره الى موضع سجوده واضعا يمينه على شماله وكان له طمران من الثياب وكان يتزر بازار من صوف خامل الذكر لا يؤبه له وكان اذا أمسى يقول اللهم انى أعتذر اليك اليوم من كل كبد جائع فانه ليس في بيتى من الطعام الا ما في بطنى وكان رضى الله عنه يقول ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لم يدع للمؤمن من صديق فكلما أمرناهم بالمعروف شتموا أعراضنا ووجدوا على ذلك أعوانا من الفاسقين حتى والله لقد رمونى بالعظائم قال بشر الحافى رضى الله عنه وبلغ من ورع أويس رضى الله عنه أنه جلس في قوصرة من العرى فهذا هو الزهد * وكان رضى الله عنه يقول لا ينال الناس هذا الامر حتى يكون الرجل كأنه قتل الناس أجمعين وقال له رجل أوصنى فقال فر الى ربك قال فمن أين المعاش فقال ان القلوب يخالطها الشك أتفر الى الله بدينك وتتهمه في رزقك وكان رضى الله عنه مشغولا بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى انه اجتمع به مرات وحضر معه وقعة أحد وقال والله ما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم حتى كسرت رباعيتى ولا شج وجهه حتى شج وجهى ولا وطئ ظهره حتى وطئ ظهرى هكذا رأيت هذا الكلام في بعض المؤلفات والله أعلم بالحال وكان قوته مما يلتقط من النوى وكانوا لا يرونه الا كل سنة أو سنتين مرة لانه لما نسبوه الى الجنون بنى له خصاء على باب داره فكانوا لا يرونه يخرج منه الا في النادر وقال له رجل مرة

أوصني فقال وصيتي اليك كتاب الله تعالى وسنة المرسلين وصالحو المؤمنين وعليك
بذكر الموت ولا يفارق قلبك ذكره طرفة عين وانصح الامة جميعا واياك أن تفارق
الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار وقال له رجل ادع لى فقال حفظك
الله ما دمت حيا ورضاك من الدنيا باليسير وجعلك لما أعطاه لك من الشاكرين
وطلب شخص أن يجالسه فقال يا أخى لا أراك بعد اليوم فانى أكره الشهرة والوحدة
أحب الىّ انى كثير الغمّ ما دمت مع الناس فى هذه الدنيا فلا تسئلنى ولا تطلبنى بعد
فراقك فانى لا أنساك يا أخى وان لم أرك وترنى وكان رضى الله عنه يتصدق اذا أمسى
بكل ما فى بيته ويلغ من عريه أنه جلس فى قوصرّة وكان يلتقط الكسر من المزابل
فيغسلها ويأكل بعضها ويتصدق ببعضها وقال له هرم بن حيان أوصنى فقال توسد
الموت اذا نمت واجعله نصب عينك اذا قمت وكان يقول الدعاء بظهر الغيب أفضل
من الزياره واللقاء لانهما قد يعرض فيهما التزين والرياء ولما دفنوه فى قبره رجعوا فلم
يجدوا القبره عينا ولا أثرا رضى الله عنه

﴿ومنهم عامر بن عبد الله بن قيس رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾

كان رضى الله عنه يقول لو أن الدنيا كانت لى بحذافيرها ثم أمرنى الله تعالى باخراجها
كلها لاخرجتها بطيب نفس وكان قد فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة وفى
رواية ثمانمائة ركعة فلا ينصرف منها الا وقد انتفخت قدماه وساقاه ثم يقول لنفسه
انما خلقت للعبادة والله لأعملن بك عملا حتى لا يأخذ الفراش منك نصيبا وكان
يقول لا أبالى حين أحببت الله عز وجل على أى حال أمسيت وأصبحت وكان رضى الله
عنه يقول منذ عرفت الله تعالى لم أخف سواه وكان اذا تشوّش من انسان ودعا
عليه يقول اللهم أكثر ماله وأصح جسمه وأطل عمره وكان رضى الله عنه يقول كم من
شئ كنت أحسنه أود الآن أنى لا أحسنه وما يغنى عنى ما أحسن من الخير اذا لم أعمل
به وكان اذا سافر ان شاء صب من الركوة ماء للوضوء وان شاء صب منها لبنا للشرب
وكان اذا دخل عليه شئ من الدراهم ينفق منها على المساكين ما شاء ولا ينقص
منها شئ وكان اذا أعطى السائل الرغيف يقول انى لاستحى أن يكون فى ميزانى أقل
من رغيف ❊ وقيل له مرة من هو خير منك فقال من كان صمته تفكرا وكلامه ذكرا
ومشيه تدبرا فهذا خير منى وكان يقول ذكر الله شفاء وذكر غيره داء وكان يقول
من جهل العبد أن يخاف على الناس من ذنوبهم ويأمن هو على ذنوب نفسه
وكان رضى الله عنه يقول ما خيركم اليوم بخير ولكنه خير من أشرّ منه وكان يطعم
المجانين فيقول له الناس انهم لا يدرون الاكل فيقول ان لم يكونوا يدرون فان الله
تعالى يدرى وكان يقول فى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا أى من كل شئ ضاق

على الناس وكان يقول اذا مت فلا تعلموا بى أحدا وسلونى الى ربى سلا رضى الله عنه

﴿ومنهم مسروق بن عبد الرحيم رضى الله تعالى عنه﴾ سرق وهو صغير ثم وجد فسمى
مسروقا وكان رضى الله عنه يقول بحسب المؤمن من العلم أن يخشى الله عز وجل وكان
يقول اذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ من الله حذره وكان رضى الله عنه يصلى حتى
تورّمت قدماه وكان يرخى الستر بينه وبين أهله ثم يقبل على صلاته ويخليهم ودنياهم
وكان يقضى بين الناس ولا يأخذ على القضاء أجرا وكان رضى الله عنه يقول ما من شئ
اليوم للمؤمن خير له من الحذر رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم علقمة بن قيس رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ قيل له ألا تجلس للناس تعلمهم
القرآن فقال أكره أن يوطأ عقبى ويقال هذا علقمة وقيل له ألا تدخل على السلطان
فتشفع فقال لا أصيب من دنياهم شيأ الا أصابوا من دينى مثله وكان رضى الله عنه
يقول امشوا بنا نزداد ايمانا أى نتفقه وكان يتزوّج بنات الفقراء يريد بذلك التواضع ولم
يخلف بعد موته الارداء وبردا رثا ومصحفا رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم الاسود بن زيد النخعى رضى الله تعالى عنه﴾ كان يجهد نفسه فى الصوم
والعبادة حتى اخضرّ جسمه واصفرّ وكان رضى الله عنه يقول انّ الامر جد اذا لامره
على تعذيب نفسه فى العبادة وذهبت احدى عينيه من البكا توفى بالكوفة سنة خمس
وسبعين والله أعلم

﴿ومنهم الربيع بن خيثم رضى الله تعالى عنه﴾

كان يقول رضى الله عنه كن وصىّ نفسك يا أخى والا هلكت وأصابه الفالج فقيل له
لو تداويت فقال قد عرفت ان الدواء حق ولكن عن قريب لا يبقى المداوى ولا
المداوى وكان عمله سرا لا يطلع عليه الا أهل بيته ودخل عليه رجل وهو يقرأ
فى المصحف فغطاه بكمه وكان يقول كل ما لا يبتغى به وجه الله تعالى يضمحل وكان اذا
وجد غفلة من الناس يخرج الى المقابر ويقول يا أهل المقابر كنا وكنتم ثم يحيى الليل كله
فاذا أصبح كأنه نشر من قبره وكان رضى الله عنه يأتى مسجد الجماعة يهادى بين
رجلين فيقول له الناس ان الله قد رخص لك فيقول فماذا أصنع فى منادى ربى وهو
يقول حىّ على الصلاة وكان يقول أى لحيمة أى دمية كيف تصنعان اذا سيرت الجبال
ودكت الارض دكا وكان يكنس البيت بنفسه ولا يمكن أهله من ذلك ويقول انى
أحب أن آخذ لنفسى من المهنة وكان رضى الله عنه يقول لقد أدركنا أقواما كنا نعدّ
أنفسنا فى جنبهم لصوصا مات رضى الله عنه سنة سبع وستين فى أيام معاوية رضى
الله عنهما

﴿ومنهم هرم بن حيان رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾

كان يقول صاحب الكلام اما أن يعصى فيه فيخصم أو يغرق فيه فيأثم وكان رضى
الله عنه يقول اللهمّ انى أعوذ بك من شرّ زمان يتمرد فيه صغيرهم ويؤمل فيه كبيرهم

وتقرب فيه آجالهم ويرون أعز اخوانهم على المعاصى فلا ينهونه رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم أبو مسلم الخولانى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه على جانب عظيم كبير من العبادة حتى لو قيل له ان جهنم لتسعر لما استطاع أن يزيد فى عمله شيأ وكان رضى الله عنه يترك الاكل ويقول الخيل انما تجرى وهى ضمر وكان يقول من شد رجليه فى الصلاة ثبت الله رجليه على الصراط والله أعلم

﴿ومنهم أبو سعيد الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه﴾ كان والده من أهل ميسان فسبى فهو مولى الانصار وكان قد غلب عليه الخوف حتى كأن النار لم تخلق الا له وحده وكان رضى الله عنه يقول ذهبت المعارف وبقيت المناكر ومن بقى من المسلمين فهو مغموم وكان يقول ما من وسواس نبذ فهو من ابليس وما كان فيه الحاح فهو من النفس فيستعان عليه بالصوم والصلاة والرياضة وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا فى الدنيا لم يشغله بأهل ولا ولد وكان رضى الله عنه يقول من شرط المتواضع أن يخرج من بيته فلا يلقى أحدا الا رأى له الفضل عليه وكان يقول اذا أذنب العبد ثم تاب لم يزدد بتوبته من الله تعالى الا قربا واذا أذنب ثانيا لم يزدد كذلك الا قربا وقال له رجل اشكو اليك قساوة قلبى فقال ادن من مجالس الذكر وكان يقول شر الناس لميت أهله يبكون عليه ولا يهون عليهم قضاء دينه وكان يقول أدركنا اقواما كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم عليكم وكان يقول لا تشتر مودة ألف رجل بعداوة رجل واحد وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا أمات عياله وخلاه للعبادة وكان يقول الطمع يشين العالم وكان يقول ذم الرجل نفسه فى العلانية مدح لها وقيل له هل فى البصرة منافق فقال لو خرج المنافقون منها لاستوحشت وكان يقول أكرم اخوانك يدم لك ودهم وكان يقول لو نظرت يا ابن آدم الى سير اجلك لأبغضت غرور أملك وكان رضى الله عنه اذا جلس يجلس كالاسير فاذا تكلم يتكلم كلام رجل قد أمر به الى النار وكان رضى الله عنه يقول من لبس الصوف تواضعا لله عز وجل زاده نورا فى بصره وقلبه ومن لبسه للتكبر والخيلاء كور فى جهنم مع المردة وكان ينشد ويقول

ليس من مات فاستراح بميت ❊ انما الميت ميت الاحياء

وكان يقول وددت أن أكلت أكلة تصير فى جوفى مثل الآجرة فانه بلغنا أنها تبقى فى الماء ثلاثمائة سنة وقيل له مرة ان الفقهاء يقولون كذا وكذا فقال وهل رأيتم فقيها قط بأعينكم انما الفقيه الزاهد فى الدنيا البصير بذنبه المداوم على عبادة ربه عز وجل وكان يحلف بالله أنه ما أعز أحد الدرهم الا أذله الله وكان اذا استأذن عليه أحد من اخوانه فان كان عنده طعام أذن له والا خرج اليه ولا يتكلف فيما حضر وكان يقول كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه ان أراد أن يقول يرجع الى قلبه فان كان له

قال

قال والا أمسك وان الجاهل قلبه فى طرف لسانه لا يرجع الى قلبه ما أتى على لسانه تكلم به وكان يقول الناس ينظرون الله يوم القيامة كما شاء بلا احاطة وكان يقول الدنيا مطيتك ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك وكان يقول ورع العلماء فى الدنيا والاموال وكان يقول اذا رأيت فى ولدك ما تكره فاعلم أنه شئ تراد به أنت فأحسن وكان يقول اذا أردت عداوة رجل فان كان مطيعا فاياك واياه فان الله تعالى لا يسلمه اليك ولا يخلى بينك وبينه وان كان عاصيا فقد كفيت مؤنته فلا تتعب نفسك بعداوته وكان يقول كل من اتبع طاعة الله لزمتك مودته ومن أحب رجلا صالحا فكأنما أحب الله وكان يقول ما رأينا أحدا طلب الدنيا فأدرك الآخرة بها أبدا بخلاف العكس وكان يقول يبعث الله أقواما يطلبون هذا العلم حسبة وليس لهم فيه نية فيتعبهم فى طلبه كى لا يضيع العلم وتبقى عليهم تبعته وكان يقول الاسلام أن تسلم قلبك لله فيسلم منك كل مسلم وكان رضى الله عنه يقول المحب سكران لا يفيق الا عند مشاهدة محبوبه

﴿ومنهم سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول لنفسه اذا دخل الليل قومى يا مأوى كل شر والله لأدعنك تزحفى زحف البعير فكان يصبح وقدماه منتفختان فيقول لنفسه بذا أمرت ولذا خلقت وكان رضى الله عنه يقول لا خير فيمن لا يجمع الدنيا يصون بها دينه وجسمه ويصل بها رحمه وكان يقول ما فاتتنى فريضة فى جماعة منذ أربعين سنة وما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة الا وأنا فى المسجد وصلى رضى الله عنه الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وكان يقول وقد أتت عليه أربع وثمانون سنة ما شئ أخوف عندى من النساء وكان يقول الناس كلهم تحت كنف الله يعملون أعمالهم فاذا أراد الله عز وجل فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبدت للناس عورته وكان رضى الله عنه يقول لا تملؤا أعينكم من أعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لكى لا تحبط أعمالكم الصالحة وضربه عبد الملك بن مروان وألبسه المسوح وطاف به أسواق المدينة حين امتنع من مبايعته ومنع الناس من مجالسته فكان يقول لا أحد يجالسنى فانهم قد جلدونى ومنعوا الناس من مجالستى فيرجع الناس عنه وكان رضى الله عنه يقول لا تقولوا مسيجدا ولا مصيحفا بالتصغير فتصغر واما كان لله تعالى فهو عظيم جليل وكان يقول من استغنى بالله افتقر الناس اليه وكان الناس يستأذنون عليه من هيبته كما يستأذنون على الامراء وكان يقول ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله رضى الله عنه

﴿ومنهم عروة بن الزبير بن العوام رضى الله عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول اذا رأيتم

من رجل حسنة فأحبوه عليها واعلموا أن لها عنده اخوات وكذلك اذا رأيتم منه سيئة فابغضوه عليها واعلموا ان لها عنده اخوات وكان رضى الله عنه يقول كان داود عليه السلام يصنع القفة من الخوص وهو على المنبر ثم يرسل يبيعها ويأكل منها وكان يقول أزهد الناس فى العالم أهله ولما اعتزل فى قصره بالعقيق وترك مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له فى ذلك فقال رأيت مساجدهم لاهية وأسواقهم لاغية والفاحشة فى فجاجهم عالية فكان فيما هنالك عما هم فيه عافية وكان رضى الله عنه يقول لاولاده تعلموا العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين ما أقبح الجهل سيما من شيخ وخرج الى الوليد بن عبد الملك فوقعت فى رجله الآكلة فقطعوها فكانوا يرون ذلك عقوبة لمشيه بها الى الوليد ثم قال الحمد لله الذى أبقيت لى اختها وكان رضى الله عنه يسرد الصوم فقطعوا رجله وهو صائم لم يمسكه أحد حين قطعت ✻ مات رضى الله عنه وهو صائم سنة أربع وتسعين رضى الله عنه

✻ ومنهم محمد بن الحنفية ابن الامام على رضى الله تعالى عنه ✻ كان رضى الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر وكان رضى الله عنه يقول ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له مخرجا ولما كتب ملك الروم الى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليحملن اليه مائة ألف فى البر ومائة ألف فى البحر أو يؤدى اليه الجزية كتب عبد الملك الى الحجاج ان اكتب الى محمد بن الحنفية تتهدده وتتوعده ثم أعلمنى بما يرد عليك فكتب اليه فأرسل ابن الحنفية كتابه الى الحجاج يقول ان الله عز وجل ثلثمائة وتسعين نظرة الى خلقه وأنا أرجو أن ينظر الله الىّ نظرة يمنعنى بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب الى عبد الملك فكتب مثل ذلك الى ملك الروم فقال ملك الروم ما خرج هذا منك ولا كتبت أنت به ولا خرج الا من بيت نبوة رضى الله عنه

✻ ومنهم على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رحمه الله ✻ وهو على الاصغر وأما الاكبر فقتل مع الحسين رضى الله عنهم أجمعين وسيأتى فى ترجمة محمد الباقر أن زين العابدين أبو الحسينيين كلهم وكان رضى الله عنه يقول اذا نصح العبد لله تعالى فى سره أطلعه الله تعالى على مساوى عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس وكان يقول كانت المصاحف لا تباع انما يأتى الرجل بورقة عند المنبر فيقوم الرجل المحتسب فيكتب له من أول البقرة ثم يجىء غيره حتى يتم المصحف ✻ قالوا ولما قتل أخوه كان عمره ثلاث عشرة سنة الا أنه كان مريضا نائما على فراش فلم يقتل وكان اذا توضأ اصفرّ وجهه فيقول له أهله ما هذا الذى يعتادك عند الوضوء فيقول أتدرون بين يدى من أريد أن أقوم وكان اذا مشى لا تجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وكان اذا بلغه

عن أحد أنه ينتقصه ويقع فيه يذهب اليه فى منزله ويتلطف به ويقول يا هذا ان كان ما قلته فىّ حقا فيغفر الله لى وان كان باطلا فغفر الله لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكان الرجل يقف على رأسه فى المسجد فما يترك شيأ الا ويقوله فيه وهو ساكت لا يرد عليه رضى الله عنه فلما ينصرف يقوم الرجل وراءه ويلزمه من خلفه ويبكى فيقول لا عدت تسمع منى شيأ تكرهه قط وكان ينشد

وما شئ أحب الى اللئيم ✻ اذا شتم الكريم من الجواب

وكان رضى الله عنه يقول فقد الاحبة غربة وكان يقول عبادة الاحرار لا تكون الا شكرا لله لا خوفا ولا رغبة وكان يقول كيف يكون صاحبكم من اذا فتحتم كيسه فأخذتم منه حاجتكم فلم ينشرح لذلك وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه أحبونا حب الاسلام لله عز وجل فانه ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا اشارة الى ما وقع له مع عبد الملك ابن مروان حين حمله من المدينة الى الشام مثقلا بالحديد فى يديه ورجليه وعنقه فلما دخل الزهرى على عبد الملك قال له ليس على بن الحسين حيث يظن من جهة الخلافة انما هو مشغول بنفسه وبعبادة ربه عز وجل فقال نعم ما شغل به نفسه وأطلقه وكان رضى الله عنه يحب أن لا يعينه على طهوره أحد وكان يستقى الماء لطهوره ويحضره قبل أن ينام وكان لا يترك قيام الليل لا سفرا ولا حضرا وكان يقول انّ الله يحب المؤمن المذنب التوّاب وكان رضى الله عنه يثنى على أبى بكر وعمر وعثمان ويترحم عليهم وكان يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة وكانت الريح تهيج فيخرّ مغشيا عليه ولما حج قال لبيك فوقع مغشيا عليه فتهشم واستطال عليه رجل فتطاول فتغافل عنه فقال له الرجل اياك أعنى فقال له على زين العابدين وعنك اذا أغضى وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ فى سبه فبادرت اليه العبيد والموالى فكفهم عنه وقال مهلا على الرجل ثم اقبل عليه فقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فالقى اليه خميصته التى عليه وأمر له بعطاء فوق ألف درهم فقال الرجل أشهد أنك من أولاد الرسول عليه الصلاة والسلام ✻ توفى رضى الله عنه بالبقيع سنة تسع وتسعين وهو ابن ثمان وخمسين سنة وحملت رأسه الى مصر ودفنت بالقرب من مجراة الماء الى القلعة بمصر العتيقة رضى الله تعالى عنه

✻ ومنهم أبو جعفر محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين ✻ قال النووى رحمه الله تعالى سمى بالباقر لانه بقر العلم أى شقه فعرف أصله وعرف خفيه اه وكان رضى الله عنه يقول ان الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر لله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول ما دخل قلب امرئ شئ من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك الكبر أو أكثر وكان

يحب أبا بكر الصديق رضى الله عنه ويبالغ فى مدحه ويقول من لم يقل له الصديق فلا
صدق الله له قولا فى الدنيا والآخرة وبلغه عن جماعة من أهل العراق أنهم يبغضون
أبا بكر وعمر ويزعمون أنهم يحبون أهل البيت فكتب اليهم انى برىء ممن يبغض أبا
بكر وعمر ولو أنى وليت لتقربت الى الله تعالى بدماء من يكرههما وكان رضى الله عنه
يقول ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج وكان اذا ضحك قال اللهم لا تمقتنى وكان
يقول ليس فى الدنيا شئ أعون من الاحسان الى الاخوان وكان لا يمل قط من
مجالستهم وكان رضى الله عنه يقول بئس الاخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا وكان رضى
الله عنه يقول اعرف المودة فى قلب أخيك بماله من قلبك ❊ قال الاصمعى رضى الله
عنه ونسل الحسينيين كلهم من قبل زين العابدين فهو أبو الحسينيين كلهم رضى الله
تعالى عنهم أجمعين ❊ مات رضى الله عنه سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث
وسبعين سنة وأوصى رضى الله عنه أن يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه والله أعلم

❊ ومنهم أبو عبد الله جعفر الصادق رضى الله عنه ❊ ابن محمد الباقر بن زين العابدين
ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين كان رضى الله عنه يقول
أربع لا ينبغى لشريف أن يأنف منها قيامه من مجلسه لابيه وخدمته لضيفه وقيامه
على دابته ولو أن له مائة عبد وخدمته لمن يتعلم منه وكان رضى الله عنه يقول لا يتم
المعروف الا بثلاث خصال أن تصغره اذا صنعته وتستره وتعجله وذلك لانك اذا صغرته
عظم واذا سترته أتممته واذا عجلته هنيته وكان رضى الله عنه يقول اذا أقبلت الدنيا
على انسان أعطته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه وكان يقول اذا
بلغك عن أخيك ما تكرهه فاطلب له من عذر واحد الى سبعين عذرا فان لم تجد له عذرا
فقل لعل له عذرا لا أعرفه ✱ ودخل عليه الثورى رضى الله عنه فرأى عليه جبة من
خز فقال له انكم من بيت نبوة تلبسون هذا فقال ما تدرى ادخل يدك فاذا تحته مسح
من شعر خشن ثم قال يا ثورى أرنى ما تحت جبتك فوجد تحتها قميصا أرق من بياض
البيض فخجل سفيان ثم قال يا ثورى لا تكثر الدخول علينا تضرنا ونضرك ✱ ودخل
عليه أبو حنيفة رضى الله عنه فقال يا أبا حنيفة بلغنى انك تقيس لا تفعل فان أول من
قاس ابليس وكان رضى الله عنه يقول اذا سمعتم عن مسلم كلمة فاحملوها على أحسن
ما تجدون حتى لا تجدوا لها محملا فلوموا أنفسكم وكان رضى الله عنه يقول لا تأكلوا من
يد جاعت ثم شبعت وقال لرجل من قبيلة من سيد هذه القبيلة فقال الرجل أنا فقال لو
كنت سيدهم ما قلت أنا وكان يقول اذا أذنبت فاستغفر فانما هى خطايا مطوقة فى
أعناق الرجال قبل أن يخلقوا وان الهلاك كل الهلاك الاصرار عليها وكان رضى الله
عنه اذا احتاج الى شئ قال يا رباه أنا محتاج الى كذا فما يستتم دعاؤه الا وذلك الشئ

بجنبه موضوعا ❊ توفى رضى الله عنه بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة وكان رضى الله
عنه يقول من استبطأ رزقه فليكثر من الاستغفار وكان رضى الله عنه يقول من أعجب
بشئ من أمواله وأراد بقاءه فليقل ما شاء الله لا قوة الا بالله وكان يلبس الجبة الغليظة
القصيرة من الصوف على جسده والحلة من الخز على ظاهره ويقول نلبس الجبة لله
والخز لكم فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه وكان رضى الله عنه يقول أوحى الله
الى الدنيا أن اخدمى من خدمنى وأتعبى من خدمك وكان يقول الفقهاء أمناء الرسل
ما لم يأتوا أبواب السلاطين وكان يقول اللهم ارزقنى مواساة من قترت عليه رزقك وكل
ما أنا فيه من فضلك رضى الله تعالى عنه

❊ ومنهم عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى
عنه ❊ وكانت الشياه والذئاب فى زمنه ترعى سواء من عدله وأتته الدنيا وهى راغمة
فتركها وزهد فيها وكانت حجزة ازاره غائبة فى عكنته فلما ولى الخلافة فلو شئت ان
تعد أضلاعه عدا من غير مس لعددتها وكانت غلته خمسين ألف دينار فلما ولى
الخلافة صار ينفقها كل حين حتى ما بقى له غير قميص واحد لا يخلعه حتى يتسخ فاذا اتسخ
غسله ومكث فى البيت حتى يجف وكانت زوجته فاطمة بنت عبد الملك كذلك
وضعت جميع مالهم فى بيت المال فصارت كآحاد الناس ✱ قالت فاطمة رضى الله عنها
ومنذ ولى الخلافة ما اغتسل قط من جنابة الى أن مات فانه لما ولى الخلافة خير جواريه
وقال قد نزل بى أمر شغلنى عنكن الى يوم القيامة وحتى يفرغ الناس من الحساب فمن
أحبت منكن أن أعتقها أعتقتها ومن أحبت أن أمسكها على أن لا يكون منى اليها
شئ أمسكتها فبكين وارتفع بكاؤهن يأسا منه وخير فاطمة رضى الله عنها بنت عبد
الملك بين أن تقيم عنده وبين أن تلحق بدار أبيها فبكت وعلا نحيبها حتى سمع ذلك
الجيران قالت فاطمة ولم أر أحدا من الرجال أشد خوفا من الله تعالى من عمر كان اذا
دخل عندى البيت ألقى نفسه فى مسجده فلا يزال يبكى حتى تغلبه عيناه ثم يسقط
فيفعل مثل ذلك ليله أجمع ✱ وكان يخطب الناس بقميص مرقوع الجيب من بين
يديه ومن خلفه فقال له رجل يا أمير المؤمنين ان الله قد أعطاك فلو لبست فنكس
رأسه ساعة ثم قال أفضل القصد عند الجدة وأفضل العفو عند المقدرة ✱ وكانت
بناته لم تزلن عراة فدعا واحدة منهن فلم تجبه فأرسل الخادم فأتى بها اليه فقال ما منعك
ان تجيبينى فقالت انى عريانة فأمر لها بخيشة فالبسها اياها ✱ وكان رضى الله عنه
يبكى الدم وكان يجتمع بالخضر عليه السلام وكان رضى الله عنه كل قليل يرسل
البريد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر ليس له حاجة
الا السلام وكان رضى الله عنه له سرب ينزل فيه كل ليلة فيضع الغل فى عنقه فلا يزال
يبكى ويتضرع الى الصباح وكان رضى الله عنه يقول لا تدخل على أمير ولو نهيته

عن المنكر وأمرته بالمعروف وقد كان رضى الله عنه يقول لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق ابليس وكان رضى الله عنه يقول المتقى ملجم وكان رضى الله عنه يقول لو تعلمون منى ما أعلم من نفسى ما نظرتم فى وجهى وكان رضى الله عنه يقول انما الزهد فى الحلال وأما الحرام فنار تسعر يرتع فيها الاموات ولو كانوا أحياء لوجدوا ألم النار وأخباره رضى الله عنه مشهورة فى الحلية لابى نعيم وغيرها * مات رضى الله عنه فى رجب سنة احدى ومائة وله من العمر تسع وثلاثون سنة ودفن بدير سمعان من أرض حمص وكانت خلافته سنتين وأربعة عشر يوما ومات مسموما قالت فاطمة بنت عبد الملك رضى الله عنها وكان جل مرضه من كثرة الخوف من الله تعالى فكان أقوى سببا من الدم رضى الله تعالى عنه

* ومنهم مطرف بن عبد الله بن الشخير رضى الله عنه * كان رضى الله عنه يقول لو أتانى آت من ربى عز وجل فقال أنت مخير بين الجنة والنار أو تصير ترابا لاخترت أن أصير ترابا * ولما مات ابن له رضى الله عنه سرح لحيته ولبس أحسن ثيابه فقيل له فى ذلك قال أتأمرونى ان استكين للمصيبة والله لو ان الدنيا وما فيها كانت لى ثم وعدنى الحق تعالى على أخذها كلها بشربة ماء فى الآخرة لاخترت تلك الشربة وكان رضى الله عنه يقول لأن أبيت نائما وأصبح نادما أحب الىّ من أن أبيت قائما وأصبح معجبا وكان رضى الله عنه يقول اذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل هذا عبدى حقا وكان اذا خلا فى بيته تسبح معه آنية بيته * وظلمه رجل فقال أماتك الله على عجل فمات فى الحال فطلبوه الى زياد وهو على البصرة فقال هل مسه قالوا لا قال فهل هى الا دعوة رجل صالح وافقت قدرا فاطلقوه وكان رضى الله عنه يقول اللهم انى أستغفرك من كل عمل ادعيت أنى مخلص فيه وانى أردت به وجهك وكان رضى الله عنه يقول اللهم ارض عنا فان لم ترض فاعف فان المولى قد يعفو عن عبده وهو غير راض عنه وكان رضى الله عنه يقول أجلوا الله ان تذكروه عند الحمار أو الكلب فيقول أحدكم لكلبه خزاك الله أو فعل الله بك كذا وكان رضى الله عنه يقول المتقى عند ذكر خطايا الناس مشغول وكان يقول أكثر الناس خطايا أفرغهم لذكر خطايا الناس وكان رضى الله عنه يقول من لم يجزع من الضرب فهو شيم وكان يقول لا تحمل قط كتابا الى أمير وأنت لا تعلم ما فيه وكان رضى الله عنه يقول ذهب العلم وبقيت عبارات فى أوعية سوء وكان يقول لا يحتكم ورع الا على أهله * وسئل رضى الله عنه عن الرجل يتبع الجنازة حياء من أهلها فقط هل له فى ذلك أجر فقال ذهب ابن سيرين الى أن له أجرين أجر صلاته على أخيه وأجر مشيه للحى وكان رضى الله عنه يقول من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة وكانوا يرون السائح من ترك

الطعام والشراب والنساء ولو كان مقيما فى بلده وكان يقول اذا أمرت غلامى بحاجة فقدم حاجة صديقى عليها ازددت فى ذلك الغلام حبا وكان يقول اللهم انى أعوذ بك أن يكون غيرى أسعد منى بما علمته له وكان رضى الله عنه يقول رأيت انى نزلت الى الاموات فرأيتهم جالسين فسلمت عليهم فلم يرد على منهم أحد السلام فقلت لهم فى ذلك فقالوا ان رد السلام حسنة وانا لا نستطيع أن نزيد فى الحسنات وسمع رجلا يقول اللهم لا تردّ هؤلاء القوم من اجلى فقال هذا هو العارف بنفسه وكان يقول لا يقل أحدكم ان الله تعالى يقول ولكن ليقل ان الله تعالى قال وكان رضى الله عنه يقول من أنذب صاحب كرامة فهو أكذب وكان يقول عليك بالشرف فانك لا تزال كريما على اخوانك ما لم تحتج اليهم وكان رضى الله عنه يقول يؤد أقوام من الناس يوم القيامة ان أقلامهم كانت من نار حتى لا يكتبوا بها ما كتبوا وكان رضى الله عنه يقول ما بقى فى زماننا قراء انما هم مترفون فى الدنيا وكان يقول ليس بصاحبى من يغتاب عندى الناس وكان يقول لولا الغفلة فى قلوب الصديقين لماتوا من عظيم ما تجلى لقلوبهم وكان يلبس المطارف والبرانس ويركب الخيول ومع ذلك كان يقول فى دعائه اللهم لا ترد السائلين معى من اجلى * توفى رضى الله عنه بعد الطاعون الجارف لما تولى الحجاج العراق سنة سبع ومائتين رضى الله تعالى عنه

* ومنهم العلاء بن الشخير أخوه رضى الله تعالى عنه ورحمه * كان يقول العافية مع الشكر أحب من البلاء مع الصبر قال سفيان الثورى رضى الله عنه وذلك لان الله مدح سليمان مع العافية بقوله نعم العبد انه أوّاب وقال فى صفة أيوب مع البلاء الذى كان فيه نعم العبد انه أوّاب فاستوت الصفتان وهذا معافى وهذا مبتلى فوجدنا الشكر قد قام مقام الصبر فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر أحب من البلاء مع الصبر رضى الله عنه

* ومنهم صفوان بن محرز المازنى رضى الله تعالى عنه *

كان يقول ما يغنى عنى ما أعلم من الخير اذا لم أعمل به فياليتنى لم أحسن شيأ وكان رضى الله عنه يقول اذا وجدت رغيفا وكوز ماء يوما بعد يوم فعلى الدنيا العفاء وكان له رضى الله عنه سرب يبكى فيه وكان له بيت فانكسر من سقفه جذع فقيل له ألا تصلحه فقال أنا أموت غدا ولو أن صاحب المنزل يدعنى أن أقيم فيه لاصلحته وكان رضى الله عنه لا يخرج من بيته قط الا للصلاة ثم يرجع بسرعة رضى الله عنه

* ومنهم أبو العالية رضى الله تعالى عنه * كان رضى الله عنه يقول يوثق كل من كان الناس يخافون شره بالحديد يوم القيامة ثم يؤمر به الى النار مع الجبارين والشياطين وكان رضى الله عنه يكره للرجل أن يلبس زى الرهبان من الصوف ويقول زينة المسلمين التجمل بلباسهم وكان يحب الوحدة واذا جلس اليه أكثر من

اربعة قام وتركهم يخاف من اللغو وكان يقول مامسست ذكرى بيمينى منذ خمسين سنة وكان يقول من لم يخشع فى صلاته فتى يخشع وكان يقول من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه ولا يتعهد به * توفى سنة تسعين رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم بكر بن عبد الله المزنى رضى الله تعالى عنه﴾

كان رضى الله عنه يقول أوثق أعمالى عندى حبى للرجل الصالح ووقف بعرفات فقال والله لولا أنى فيهم لرجوت أن يغفر الله لهم أجمعين وكان يقول لا يكون الرجل متقيا حتى يكون بطىء الطمع بطىء الغضب وكان رضى الله عنه يقول كلما ازددت من اللباس وأمتعة الدار ازددت من الله تعالى مقتا وكلما ازددت مالا عن امساك ازددت من الله طردا وكان يقول اذا وجدت من اخوانك جفاء فذلك لذنب أحدثته فتب الى الله تعالى واذا وجدت منهم زيادة محبة فذلك لطاعة أحدثتها فاشكر الله تعالى وكان يقول اذا رأيتم الرجل موكلا بعيوب الناس خبيرا بها فاعلموا انه قد مكر به مات سنة ثمان ومائة رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم صلة بن أشيم العدوى رضى الله تعالى عنه﴾ كان يقول اذا مر بقوم يلعبون أخبرونى عن قوم أرادوا سفرا فقطعوا النهار فى اللعب شغلا عن الطريق وناموا الليل متى يصلون مقصدهم ومات أخ له فى بلاد بعيدة فسبق شخص فأخبره فقال رضى الله عنه قد أخبرنى الله تعالى بذلك قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وكان رضى الله عنه يصلى حتى يزحف الى فراشه رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم العلاء بن زياد رضى الله تعالى عنه﴾ كان قد ترك مجالسة الناس كلهم الا فى صلاة الجماعة وفعل الخير وكان رضى الله عنه يقول واحزناه على الخير وكان قد بكى حتى غشى بدمره وربما بكى سبعة أيام متوالية لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا توفى رضى الله عنه أيام ولاية الحجاج وكان رضى الله عنه يقول لو علم الناس ما أمامهم لما طعموا ساعة فى هذه الدار ولا زرعوا ولا بنوا ولا أكلوا ولا شربوا ولا ناموا رضى الله تعالى عنه وجاءه رجل فقال انى رأيتك الليلة فى الجنة فقال رضى الله عنه ويحك أما وجد الشيطان أحدا يسخر به غيرى وغيرك وكان رضى الله عنه يقول انكم فى زمان أقلكم الذى ذهب عشر دينه وسيأتى عليكم زمان أقلكم الذى يسلم له عشر دينه رضى الله عنه

﴿ومنهم ابو حازم رضى الله تعالى عنه﴾

كان رضى الله عنه يقول كل مودة يزيد فيها اللقاء مدخولة وكان يقول أدركت العلماء والامراء والسلاطين يأتونهم فيقفون على أبوابهم كالعبيد حتى اذا كان اليوم رأينا الفقهاء والعلماء والعباد هم الذين يأتون الامراء والاغنياء فلما رأوا ذلك منهم زدروهم واحتقروهم وقالوا لولا أن الذى بأيدينا خير مما بأيديهم ما فعلوا ذلك معنا

وكان يقول اذا كنت فى زمان يرضى فيه بالقول عن العمل فانت فى شر ناس وشر زمان

﴿ومنهم محمد بن سيرين رضى الله تعالى عنه﴾

كانوا اذا ذكروا احدا عنده بسوء يذكره هو بالخير وكان ذا خشوع وسمت وكان لا يدع أحدا يمشى بصحبته اذا خرج الى مكان ويقول ان لم يكن لك حاجة فارجع وكان اذا كلم أمه لا يكلمها بلسانه كله اجلالا لها * ولما حبس فى دين قال له السجان اذا جاء الليل فاذهب الى دارك وأت بكرة النهار فقال لا أعينك على خيانة أمانتك وكان يقول سبب حبسى أنى عيرت رجلا بدين كان عليه فعوقبت بذلك وكان رضى الله عنه يقول من الظلم البين لاخيك أن تذكر شر ما فيه وتكتم خير ما فيه عند غضبك وكان يقول لو أن للذنوب ريحا لما قدر أحد أن يدنو منى لكثرة ذنوبى وكان اذا سئل عن الرؤيا يقول للسائل اتق الله فى اليقظة فلا يضرك ما رأيت فى النوم وقال له رجل اجعلنى فى حل فانى قد اغتبتك فقال انى أكره ان أحل ما حرم الله عز وجل من اعراض المسلمين ولكن يغفر الله لك وكان يقول اذا مدحوه فى فتياه وقالوا ما كانت الصحابة تحسن أكثر من هذا والله لو أردنا فقههم لما أدركته عقولنا * توفى رضى الله عنه سنة عشر ومائة وهو ابن نيف وثمانين سنة رضى الله عنه

﴿ومنهم ثابت ابن أسد البنانى رضى الله عنه﴾ كان اذا ذكر النار خرجت اعضاؤه من مفاصلها وكان يقول ان اهل الذكر يجلسون للذكر وعليهم من الذنوب أمثال الجبال فيقومون وليس عليهم ذنب واحد وكان رضى الله عنه يقوم الليل خمسين سنة فاذا كان السحر يقول فى دعائه اللهم ان كنت اعطيت احدا من خلقك الصلاة فى قبره فأعطنيها فلما مات وسووا عليه اللبن وقعت عليه لبنة فاذا هو قائم يصلى فى قبره وكان يقول الصلاة خدمة الله فى الارض ولو علم الله تعالى شيأ أفضل من الصلاة لما قال فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب وكان رضى الله عنه يقول كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة ولما مات كان الناس يسمعون من قبره تلاوة القرآن رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم يونس بن عبيد رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول ليس فى هذه الامة رياء خالص ولا كبر خالص فقيل له لماذا فقال لا كبر مع السجود ولا رياء مع التوحيد والله تعالى اعلم ﴿ومنهم فرقد السنجى رضى الله عنه﴾ كوفى تولى البصرة كان رضى الله عنه يقول رأيت فى المنام مناديا ينادى يا أشباه اليهود كونوا على حياء من الله عز وجل فانكم لم تشكروا اذا اعطاكم ولم تصبروا حين ابتلاكم وكان يقول مر عابد من بنى اسرائيل على كثيب رمل وقد اصابت بنى اسرائيل مجاعة فتمنى أن يكون ذلك الرمل دقيقا ليشبع به بنى اسرائيل فأوحى الله تعالى لنبى لهم قل للعابد قد أوجبت لك من الاجر ما لو كان دقيقا فتصدقت به رضى

الله عنه ﴿ومنهم محمد بن واسع رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان رضى الله عنه يلبس الصوف فدخل يوما على قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة ما دعاك الى لبس الصوف فسكت فقال له الا أكلمك فلا تجيبنى فقال أكره ان أقول زاهد فأزكى نفسى اوفقير فأشكو ربى عز وجل وكان رضى الله عنه يقول من زهد فى الدنيا فهو مالك الدنيا والآخرة وكان يقول من اقبل بقلبه على الله تعالى اقبل بقلوب العباد اليه وكان يقول ادركنا الناس وهم ينامون مع نسائهم على وسادة واحدة ويبكون حتى تبتل الوسادة من دموعهم عشرين سنة لا تشعر امرأتهم بذلك رضى الله عنهم ﴿ومنهم سليمان التيمى رضى الله تعالى عنه﴾ صلى رضى الله عنه الغداة بوضوء العتمة اربعين سنة وكان يمشى حافيا وله هيبة على السوقة وغيرهم وكان يدخل على الامراء فيأمرهم وينهاهم رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم أبو يحيى مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه﴾ وكان رضى الله عنه يقول لولا أخشى ان تكون بدعة لامرت انى اذا مت ان أغل فادفع الى ربى مغلولا كما يدفع العبد الآبق الى مولاه وكان رضى الله عنه يقول من علامة حب الدنيا ان يكون دائم البطنة قليل الفطنة همته بطنه وفرجه يقول متى اصبح فألهو وألعب وآكل وأشرب متى امسى فأنام جيفة بالليل بطال بالنهار وسئل رضى الله عنه عن لبس الصوف فقال رضى الله عنه أما أنا فلا اصلح له لانه يطلب صفاء وكان يقول لم يبق من روح الدنيا الا ثلاثة لقاء الاخوان والتهجد بالقرآن وبيت خال يذكر الله فيه وكان اذ اسأله سائل والسحابة مارة يقول اصبر حتى تمر هذه السحابة فانى أخشى أن يكون فيها حجارة ترمينا بها وكان رضى الله عنه يقول ما بقى لاحد رفيق يساعده على عمل الآخرة انما هم يفسدون على المرء قلبه وكان يقول انى أكره أن يأتينى أحد من اخوانى الى منزلى خوفا أن لا أقوم بواجب حقه وكان يقول فى قوله تعالى وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون فكم اليوم فى كل مدينة ممن يفسد ولا يصلح يعنى ان ما عدا التسعة كانوا كلهم يصلحون ولا يفسدون وكان رضى الله عنه يقول الناس يستبطؤن المطر وانا أستبطئ الحجر وربى معه كلبا فقيل له فى ذلك فقال هو خير من قرين السوء وكان رضى الله عنه يقول أدركنا الصحابة وهم لا يعيب بعضهم على بعض فى الملابس من أعلى وادنى فكان صاحب الخز لا يعيب على صاحب الصوف ولا صاحب الصوف يعيب على صاحب الخز وكان يقول من الاخوان من يكون مجالسك وهو بعيدو يمنعه عن لقائك الشغل الذى هو فيه وكان يقول قد اصطلحنا كلنا على حب الدنيا فلا صالح ولا عالم يعيب على آخر فيها وكان ادامه فى جميع سنته ان يشترى له بفلسين ملحا وكان لا يأكل اللحم الا فى أضحيته لما ورد فى الاكل منها وكان يقول لاهله من وافقنى على التقلل فهو معى والا فالفراق

وكان يتقوت من عمل الخوص وفى بعض الاوقات يكتب المصاحف وكان بيته خاليا ليس فيه غير مصحف وابريق وحصير ويقول هلك أصحاب الاثقال وكان يقول فى دعائه اللهم لا تدخل بيت مالك بن دينار من الدنيا شيأ وكان رضى الله عنه يقول لولا أن يقول الناس جن مالك للبست المسوح ووضعت الرماد على رأسى بين الناس وكان رضى الله عنه يقول اذا تعلم العبد العلم ليعمل به كثر علمه واذا تعلمه لغير العمل زاده فجورا وتكبرا واحتقارا للعامة وقال له بعض الولاة ادع لنا فقال كيف أدعو لكم وألف واحد يدعون عليكم وكان رضى الله عنه يقول منذ عرفت أن ذم الناس افراط ومدحهم افراط كرهت مذمتهم * مات رضى الله عنه سنة احدى وثلاثين ومائة والله أعلم ﴿ومنهم محمد بن المنكدر رضى الله تعالى عنه﴾

كان يقول كابدت نفسى أربعين سنة حتى استقامت على آثار السلف وكان يحج بالاطفال ويقول نعرضهم على الله لعله ينظر اليهم وكان يقول ان الفقيه يدخل بين الله وبين عباده فلينظر كيف يدخل وكان رضى الله عنه يقول انى أستحى من الله عز وجل ان أعتقد ان رحمته تعجز عن أحد من المسلمين ولو فعل ما فعل * توفى بالمدينة سنة ثلاثين ومائة ﴿ومنهم صفوان بن سليم رضى الله عنه﴾ كان يصلى بالليل حتى تورمت قدماه وكان يتهجد بالشتاء فوق السطح لئلا ينام ودخل سليمان بن عبد الملك المسجد فرأى صفوان فأعجبه سمته فأرسل اليه ألف دينار فقال للغلام أنت غلطت ما هو أنا اذهب فاستثبت فذهب الغلام فهرب صفوان فلم يرجع حتى خرج سليمان من المدينة * توفى رضى الله عنه بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ومائة والله أعلم ﴿ومنهم موسى الكاظم رضى الله تعالى عنه﴾ أحد الائمة الاثنى عشر وهو ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين كان رضى الله عنه يقول اذا صحبت رجلا وكان موافقا لك ثم غاب عنك فلقيته فاضطرب قلبك عليه فارجع الى نفسك فانظر فان كنت اعوججت فتب وان كنت مستقيما فاعلم انه ترك الطريق وقف عند ذلك ولا تقطع منه حتى يستبين لك ان شاء الله تعالى وكان يكنى بالعبد الصالح لكثرة عبادته واجتهاده وقيامه بالليل وكان اذا بلغه عن أحد انه يؤذيه يبعث اليه بمال * ولد موسى بن جعفر رضى الله عنه سنة ثمان وعشرين ومائة وأقدمه المهدى الى العراق ثم رده الى المدينة فأقام بها الى أيام الرشيد فلما قدم الرشيد للمدينة حمله معه وحبسه ببغداد الى ان توفى بها مسموما رضى الله عنه سنة ثلاث وستين ومائة وقبره بها مشهور رضى الله تعالى عنه ﴿ومنهم محمد بن كعب القرظى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا جعل فيه ثلاث خصال فقها فى الدين وزهادة فى الدنيا وتبصرة

بعيوبه * وكان رضى الله عنه يقول لورخص لاحد فى ترك الذكر لرخص لزكريا عليه الصلاة والسلام قال تعالى آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الارمزا واذكر ربك كثيرا وسأله رجل فقال أرأيت ان أعطيت الله عزوجل عهدا أو ميثاقا أن لا أعصيه أبدا فقال له محمد فمن حينئذ أعظم منك جرما وأنت تأتلى على الله أن لا ينفذ فيك أمره * توفى رضى الله عنه سنة سبع عشرة ومائة وكان يعظ الناس فسقط عليهم المسجد فمات وماتوا كلهم رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وكان رضى الله عنه يقول لا تنزل الحكمة فى قلب فيه عزم على المعصية وكان رضى الله عنه يقول اياك وكثرة الاصحاب فانك لا تقوم بواجب حقهم ووالله انى لأعجز عن القيام بواجب حق صاحب واحد وكان يقول كان بين قول فرعون ما علمت لكم من اله غيرى وبين قوله أنا ربكم الاعلى أربعون سنة وكان يقول اذا صحت الضمائر غفرت الكبائر وكان رضى الله عنه أعرج فكان يعاتب نفسه فيقول ينادى يوم القيامة يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم ثم يقول يا أهل خطيئة كذا وكذا قوموا فتقوم معهم فأراك يا أعيرج تقوم مع أهل كل خطيئة * توفى رضى الله عنه سنة أربعين ومائة رضى الله عنه

﴿ ومنهم عبيدة بن عمير رضى الله تعالى عنه ﴾

كان رضى الله عنه يقول من صدق الايمان اسباغ الوضوء فى المكاره بالليل وأن تخلو بالمرأة الحسناء لا تلتفت اليها وكان رضى الله عنه يقول ما بقى فى الدنيا شئ للمؤمن يتلذذ به الاسرب يدخل فيه الى ان يموت وكان يقول طوبى لمن يرى الشهوات بعينه ولم تشته الخطايا بقلبه وكان يقول علامة الاخلاص أن لا تطمع فى الناس ولا تحب محمدتهم وكان رضى الله عنه يقول حق الضيف عليك ثلاث أن لا تتكلف له ولا تطعمه الامن حلال وتحفظ عليه أوقات الصلاة وكان يقول علامة المتقلل من الدنيا ان يصل الى حد لم يأخذه لاثم وكان يقول لا يكون الرجل متعلما حتى يترك الهوى ولا يكون عالما حتى يعلم الناس ما يرجو لهم فيه النجاة وكان رضى الله عنه يقول والله ما المجتهد فيكم الا كاللاعب فيما مضى رضى الله تعالى عنه

﴿ ومنهم مجاهد بن حنين رضى الله تعالى عنه ﴾

كان رضى الله عنه يقول انى لأرى الرجل يصنع شيأ مما يكره فأستحى أن أنهاه عن ذلك أى مع نهيى له وكان رضى الله عنه يقول كل موجبة كبيرة وكان يقول لا يكون الرجل من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وكان يقول ان النملة التى كلمت سليمان كانت مثل الذئب العظيم وكان يقول ليس أحد الا ويؤخذ من قوله ويترك الا النبى صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول يؤمر بالعبد الى النار فيقول يارب ما كان هذا ظنى بك وأنت أعلم فيقول الله

عزوجل وهو أعلم ما كان ظنك بى فيقول ان تغفرلى فيقول تعالى خلوا سبيله وكان يقول ليكن آخر كلام أحدكم عند منامه لا اله الا الله فانها وفاة لا يدرى لعلها تكون منية * توفى رضى الله عنه وهو ساجد سنة اثنتين ومائة وله ثلاث وثمانون سنة رضى الله عنه

﴿ ومنهم عطاء بن أبى رباح رضى الله تعالى عنه آمين ﴾

كان رضى الله عنه اذا حدثه أحد بحديث وهو يعلمه يصغى اليه كانه ما سمعه قط لئلا يخجل الرجل وكان يقرأ فى قيامه فى صلاة الليل المائتى آية أو أكثر وكان اذا استأذن عليه أحد لا يفتح له حتى يقول له بأى نية جئت الى فاذا قال لزيارتك يقول ما مثلى من يزار ثم يقول قد خبث زمان يزار فيه مثلى وكان يقول من جلس مجلس ذكر كفر الله تعالى عنه بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس الباطل وكان رضى الله عنه مولى لابى ميسرة الفهرى * نشأ بمكة وكان أحمد بن حنبل رضى الله عنه يقول خزائن العلم لا يقسمها الله تعالى الالمن أحب ولو كان يخص بالعلم أحدا لكان أهل النسب أولى وكان عطاء عبدا حبشيا وكان يزيد بن أبى حبيب نوبيا وكان الحسن البصرى نوبيا مولى وكان ابن سيرين رضى الله عنه مولى للانصار انتهى قلت ومن الموالى أيضا مكحول وطاوس والنخعى وميمون بن مهران والضحاك بن مزاحم قاله الزهرى وكان عطاء يعلم الا كابر العلم وجاءه سليمان بن عبد الملك فجلس بين يديه فعلمه مناسك الحج ثم التفت الى أولاده وقال تعلموا العلم فانى لا أنسى ذلنا بين يدى هذا العبد الاسود وحج عطاء رضى الله عنه سبعين حجة وعاش مائة سنة وتوفى بمكة سنة خمس عشرة ومائة رضى الله تعالى عنه

﴿ ومنهم عكرمة مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهم آمين ﴾

وكان يقول فى قوله تعالى الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب الدنيا كلها قريب وكلها جهالة وكان رضى الله عنه يقول من قرأ سورة يس فى يوم لم يزل فى سرور ذلك اليوم حتى يمسى وكان رضى الله عنه يقول سعة الشمس سعة الارض وزيادة ثلاث مرات وسعة القمر سعة الارض مرة * وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ثلثا ينام وثلثا يحدث وثلثا يصلى والله أعلم

﴿ ومنهم طاوس بن كيسان اليمانى رضى الله تعالى عنه ﴾

كان رضى الله عنه يقول قم للقرد فى دولته وكان يقول يا ليت تعلم العلم لنفسك فان الناس قد ذهبت منهم الامانة والعمل بالعلم وكان يقول أفضل العبادة أخفاها وكان رضى الله عنه يقول لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا * مات سنة خمس ومائة وحج رضى الله عنه أربعين حجة وكان اذا رأى النار يكاد يطيش عقله ورأى مرة رواسا يخرج رأسا من التنور فغشى عليه وكان لا يسقى دابته من بئر حفرها سلطان

وصلى الصبح بوضوء العتمة أربعين سنة وكان قوّالا بالحق للولاة وغيرهم لا تأخذه في الله لومة لائم رضى الله عنه ❊ومنهم أبو عبد الله وهب بن منبه رضى الله تعالى عنه❊ كان رضى الله عنه يقول في التوراة علامة الرجل الصالح ان يخاصمه قومه الاقرب فالاقرب وكان رضى الله عنه يقول كان الناس ورقا بلا شوك وأنتم اليوم شوك لا ورق فيه ان تركهم العبد وهرب تبعوه وكان يكره النطق بالشعر ويقول انى أكره ان يوجد في صحيفتي يوم القيامة شعر وكان يكره القياس في الدين ويقول أخاف على العالم ان تزل قدمه بعد ثبوتها وكان يقول اذا قرأ الشريف تواضع واذا قرأ الوضيع تكبر وكان يقول من لم يسمح لعدوّه بالمال لم يجد الى غيرقتاله سبيلا وكان يقول ما افتقر أحد الارق دينه وضعف عمله وذهبت مروءته واستخف به الناس وكان رضى الله عنه يقول اليد للمؤمن كالشكال للدابة وكان يقول ان للعلم طغيانا كطغيان المال وكان يقول اتخذوا عند الفقراء يدا فان لهم دولة يوم القيامة وكان رضى الله عنه يقول خلق ابن آدم أحمق ولولا حمقه ما هناه العيش وأتاه رجل فقال انى مررت على فلان وهو يشتمك فغضب وذهب وقال ما وجد الشيطان غيرك رسولا ثم ان ذلك الشاتم جاءه فأجلسه الى جنبه وكان رضى الله عنه يقول قرأت نيفا وتسعين كتابا من كتب الله عز وجل فوجدت فيها كلها ان كل من وكل الى نفسه شيأ من المشيئة فقد كفر وكان يقول انّ الله عز وجل يقول في بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم كم لى عليك نعم ما قمت لى بما يجب عليك أذكرك وتنسانى وأدعوك فتفرّ منى خيرى اليك نازل وشرك الىّ صاعد وكان يقول قد أصبح علماؤنا يبذلون علمهم لاهل الدنيا لينالوها منهم فهانوا في أعينهم وزهدوا في علمهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان يقول من كانت بطنه واديا من الادوية كيف يصلح له الزهد في الدنيا وكان يقول قال موسى عليه السلام لربه يارب احبس عنى كلام الناس فقال الله عز وجل لو فعلت هذا بأحد لجعلت ذلك لى وكان رضى الله عنه يقول أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان أسرع الناس مرورا على الصراط الذين يرضون بحكمى وألسنتهم رطبة من ذكرى وكان يقول انّ أعظم الذنوب بعد الشرك بالله السخرياء بالناس وكان يقول اذا صام الانسان زاغ بصره فاذا أفطر على حلاوة عاد بصره وكان يقول من تعبد ازداد قوّة ومن كسل ازداد فترة وكان رضى الله عنه يقول قال عيسى للحواريين بحق أقول لكم انّ أكل خبز الشعير وشرب الماء القراح والنوم على مزابل الكلاب لكثير على من يموت وكان يقول الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وصلى رضى الله عنه الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة توفى بصنعاء سنة أربع عشرة ومائة رضى الله عنه

❊ومنهم ميمون بن مهران رضى الله تعالى عنه ورحمه❊

كان يقول كراهة الرجل لان يعصى الله عز وجل خير له من كثرة الطاعات مع الميل الى المعاصى وزار الحسن البصرى فدق الباب فخرجت اليه جارية سداسية فقالت من تكون قال ميمون بن مهران فقالت كاتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال نعم فقالت له فما بقاؤك يا شقى الى هذا الزمان الخبيث فبكى وصار يفحص كالطير المذبوح فسمع الحسن بكاءه فخرج وصار يقول له لا بأس عليك يا أخى رضى الله عنهما وقيل له ان ههنا أقواما يقولون نجلس في بيوتنا فترد علينا أبوابنا حتى تأتينا أرزاقنا فقال رضى الله عنه هؤلاء قوم حمق ان كان لهم يقين مثل يقين ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فليفعلوا وكان رضى الله عنه يقول أولوا العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وكان يقول يا أصحاب القرآن لا تتخذوا القرآن بضاعة تلتمسون بها الربح في الدنيا اطلبوا الدنيا بالدنيا والآخرة بالآخرة وكان يقول لاصحابه قولوا لى ما أكره في وجهى لان الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره وكان رضى الله عنه يقول كان السلف رضى الله عنهم اذا رأوا رجلا راكبا وشخصا يجرى خلفه قالوا قاتلك الله من جبار وكان يقول اذا ثبتت المودّة بين الاخوين فلا بأس بعد الزمان في زيارتهما وصبت جاريته على رأسه مرقا فأحرقت رأسه فانذعرت فقال رضى الله عنه لا بأس عليك أنت حرة لوجه الله عز وجل رضى الله تعالى عنه

❊ومنهم أبو وائل شقيق بن سلمة رضى الله تعالى عنه❊ كان رضى الله عنه يقول لاصحابه انى لأستحى ان أطوف حول الكعبة بقدمى وقد مشتا الى ما لا يحل فكيف أمشى بهما في جوف الكعبة أو الحجر وسمع رجلا يقول فلان متق فقال ويحك وهل رأيت متقيا قط ان علامة المتقى أن تذهب روحه اذا سمع بذكر النار وكان رضى الله عنه اذا صلى بالليل يسمع الجيران تسبيحه في صلاته وكان اذا سمع ذكر الله تعالى انتفض انتفاض الطير المذبوح وكان يقول انى استحى من الله تعالى أن أخاف شيأ دونه وكان رضى الله عنه يقول انّ أهل بيت يضعون اليوم على مائدتهم رغيفا من حلال لغرباء في هذا الزمان رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول ما دام قلب الرجل يذكر الله تعالى فهو في الصلاة وان كان في السوق وان تحرّكت به شفتاه فهو أعظم وكان يقول لم بينكم وبين القوم أقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها وأدبرت عنكم فاتبعتموها وكان يقول لا يكن أحدكم وليا لله تعالى في العلانية وعدوّا له في السر رضى الله تعالى عنه

❊ومنهم ابراهيم التيمى رضى الله تعالى عنه❊

توفى في حبس الحجاج سنة اثنتين وتسعين وكان سبب حبسه أن الحجاج طلب ابراهيم النخعى فجاء الذى طلبه فقال أريد ابراهيم فقال أنا ابراهيم فأخذه وهو لا يعلم أنه ابراهيم

التيمي فأمر الحجاج بحبسه في الديماس ولم يكن له ظل من الشمس ولا كن من البرد وكان كل اثنين في سلسلة فتغير ابراهيم حتى مات فرأى الحجاج في منامه قائلا يقول مات الليلة في حبسك رجل من أهل الجنة فقال انظروا من مات فوجدوه ابراهيم فقال حلم من نزغات الشيطان فأمر به فألقى على المزبلة وكان يقول كفى من العلم الخشية وكفى من الجهل أن يعجب الرجل بعمله وكان يقول حملتنا المطامع على أسوء الصنائع * وقيل له لو تكلمت على الناس عسى أن تؤجر فقال رضي الله عنه أما يرضى المتكلم أن ينجو كفافا وقال الاعمش رضي الله عنه قلت لابراهيم التيمي رضي الله عنه بلغني أنك تمكث شهرا الا تأكل شيأ فقال نعم وشهرين وما أكلت منذ أربعين ليلة الا حبة عنب ناولتنيها أهلي فأكلتها ثم لفظتها في الحال وكان يقول اذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الاولى فاغسل يديك منه رضي الله عنه

﴿ومنهم ابراهيم بن يزيد النخعي رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول أدركنا الناس وهم يكرهون اذا اجتمعوا أن يحدث الرجل بأحسن ما عنده وكان يقول لا بأس أن يقول المريض اذا سئل كيف تجدك بخير ثم يشكو ما به وكان يقول ما أوتي عبد بعد الايمان أفضل من الصبر على الأذى وكان رضي الله عنه يخفي أعماله ويتوقى الشهرة حتى انه كان لا يجلس قط الى اسطوانة وكان يقول أدركنا الناس وهم يهابون أن يفسروا القرآن والآن قد صار كل من أراد أن يفسره جلس اليه وكان رضي الله عنه يقول وددت أني لم أكن تكلمت بعلم وان زمانا صرت فيه فقيها لزمان سوء وكان رضي الله عنه يقول لا بأس أن تسلم على النصراني اذا كانت لك اليه حاجة أو بينكما معروف (قلت) والمراد بالسلام والله أعلم أن يقول للنصراني كيف حالك مثلا لا قوله السلام عليك لانه لا يسلم الا على من اتبع الهدى ويحتمل ان يكون ذلك من باب اذا تعارض مفسدتان ارتكبنا الاخف منهما أو مصلحتان فعلنا أدونهما عند تعذر أعلاهما والله أعلم وكان يقول ان الرجل يتكلم بالكلمة من العلم ليصرف بها وجوه الناس اليه يهوي بها في جهنم فكيف بمن كان ذلك نيته من أول جلوسه الى أن فرغ وكان اذا استأجر دابة ليركبها الى موضع فوقع سوطه يمينا أو شمالا ينزل عنها ويأخذه ولا يعرج بها ويقول انما استأجرتها لأذهب بها هكذا الا هكذا وكان رضي الله عنه يقول كفى بالمرء اثما أن يشار اليه بالاصابع في دين أو دنيا الا من حفظه الله تعالى وكان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران أو العصفر حتى لا يدري من يراه أهو من القراء أو من الفتيان توفي سنة خمس وتسعين رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم عون بن عبد الله بن عتبة رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول ان لكل رجل سيدا من عمله وان سيد عملي ذكر الله تعالى وكان يقول كفى بك كبرا أن ترى

لك فضلا على من دونك وكان يقول الكبر أول ذنب عصي الله تعالى به وخرج أصحابه يوما الى البرية فرأوه نائما في الحر والغمامة تظله فلما انتبه أخذ عليهم أن لا يخبروا بذلك أحدا حتى يموت وكان يقول طريق الخلاص لمن يرى من الناس منكرا فلا يقدر على تغييره أن يعتزل عنهم وهو أهون من الفرار من أرضهم وكان رضي عنه يقول مجالس الذكر صقال للقلوب وشفاء لها وكان يلبس أحيانا الخز وأحيانا الصوف فقيل له في ذلك فقال ألبس الخز لئلا يستحي ذو الهيئة ان يجلس الي وألبس الصوف لئلا يهابني المساكين أن يجلسوا الي وكان يقول من كان يتهم نفسه بالنفاق فليس عنده نفاق وكان اذا خالفه عبده أو غلامه يقول ما أشبهك بمولاك مع مولاه وكان رضي الله عنه يقول من تمام التقوى ان لا يشبع العبد من زيادة العلم وانما ترك قوم طلب الزيادة من العلم لقلة انتفاعهم بما قد علموا وكان يقول لو رأيت الاجل ومسيره لابغضت الامل وغروره وكان يقول من ضبط بطنه فقد ضبط الاعمال الصالحة كلها رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يبكي حتى عمشت عيناه وكان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء في رمضان وكان يختم القرآن في كل ركعة في جوف الكعبة وكان يقول كل موجبة كبيرة وكان يقول اني لارى الرجل على المعصية فأستحي أن أنهاه لحقارة نفسي وكان له ديك يقوم على صياحه فلم يصح ليلة فنام سعيد عن ورده فدعا على الديك فمات لوقته فعزم أن لا يدعو على شئ بعدها وكان يقول علامة الاجابة حلاوة الدعاء ولما أخذه الحجاج قال ما أراني الا مقتولا ودخلت عليه ابنته فرأت القيد في رجليه فبكت فلما دعي ليقتل صاحت وقالت ويلاه يا أبي فقال يا بنيتي ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين سنة وكان يقول من أطاع الله تعالى فهو ذاكر ومن عصاه فليس بذاكر وان أكثر التسبيح وتلاوة القرآن وقيل له من أعبد الناس فقال رجل اجترح من الذنوب ثم تاب فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله وكان اذا طلع الفجر لا يتكلم الا بذكر الله تعالى حتى يصلي الصبح * ولما قطع الحجاج رأسه قال لا اله الا الله مرتين ثم قال الثالثة فلم يتمها ولما وعدوه بالقتل غدا قال للحراس دعوني أتأهب للموت وآتيكم غدا فتنازعوا في ذلك خوف الهرب ثم انه غلب عليهم صدقه فأطلقوه ثم جاءهم من الغد فقدموه للقتل وبسط النطع وجاء السياف فذبحه على النطع وكان قد قال اللهم لا تسلط الحجاج على أحد بعدي فعاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة ووقعت الآكلة في بطنه وكان ينادي بقية حياته مالي ولسعيد ابن جبير كلما أردت النوم أخذ برجلي قتل سنة خمس وتسعين رضي الله عنه ورحمه

﴿ومنهم عامر بن شراحيل الشعبي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾

مر رضى الله عنه برجل يغتابه فأنشد شعرا

هنيأ مريئا غير داء مخامر ❊ لعزة من أعراضنا ما استحلت

وكان يقول اياكم والقياس فى الدين فان من قاس فقد زاد فى الدين وكان يقول لان أقيم فى حمام أحب الىّ من أن أقيم بمكة قال سفيان رضى الله عنه اعظاما لها وخوفا من وقوع ذنب فيها وكان يقول اتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين فانهما فتنة لكل مفتون وكان رضى الله عنه يقول لم يحضر وقعة الجمل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أربعة على وعمار وطلحة والزبير فان جاؤا بخامس فأنا كاذب وقيل له مرة يا فقيه فقال لست بفقيه ولا عالم انما نحن قوم سمعنا حديثا فنحن نحدثكم بما سمعنا وانما الفقيه من تورّع عن محارم الله عز وجل والعالم من خشى الله تعالى بالغيب وكان رضى الله تعالى عنه يقول تعايش الناس بالدين زمنا طويلا حتى ذهب الدين ثم تعايشوا بالمروءة زمنا طويلا حتى ذهبت المروءة ثم تعايشوا بالحياء زمنا طويلا حتى ذهب الحياء ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة وسيأتى بعد ذلك ما هو اشد منه وكان يقول ليتنى لم اتعلم علما وودت ان اخرج من الدنيا كفافا لا علىّ ولا لى وكان رضى الله عنه يقول ما بكينا من زمان الا وبكينا عليه وكان رضى الله عنه يقول أدركنا الناس وهم لا يعلمون العلم الا لعاقل ناسك وصاروا اليوم يعلمونه لمن لا عقل له ولا نسك مات رضى الله عنه بالكوفة سنة اربع ومائة وهو ابن سبع وتسعين سنة رضى الله تعالى عنه

❊ومنهم ماهان بن قيس رضى الله تعالى عنه❊ كان يقول أما يستحى أحدكم ان تكون دابته اكثر ذكرا لله منه وكان لا يفتر عن التكبير والتسبيح والتهليل ❊ ولما صلبه الحجاج على بابه كان يسبح ويهلل ويكبر على الخشبة ويعقد بيده حتى بلغ تسعا وعشرين ثم طعنوه على تلك الحالة فمكث شهرا مصلوبا وسئل عن اعمال القوم فقال كانت أعمالهم قليلة وقلوبهم سليمة رضى الله عنه

❊ومنهم ربيع بن خراش رضى الله تعالى عنه❊ كان رضى الله عنه يقول لا تعوّدوا انفسكم الراحة فتشقى غدا وكان يقول ان استطعت ان لا تعرف فافعل فقد فسدت الدنيا وليس فيها لغير العزلة متسع وكان رضى الله عنه يقول الجوع يصفى الفؤاد ويميت الهوى ويورث العلم وكان من اكثر الناس صياما فى الهواجر وكان قد آلى على نفسه ان لا يضحك قط حتى يعلم أيصير الى جنة ام الى نار فأخبر غاسله انه لم يزل متبسما على سريره ويقول قدمت على رب كريم ❊ توفى رضى الله عنه سنة اربع ومائة وكان له مال كثير فأنفقه كله على اصحابه قال بعضهم دخلت يوما عليه وهو يبحن فى جفنة ودموعه تسيل ويقول لما قل مالى جفانى احبابى والله اعلم

❊ومنهم طلحة بن مصرف رضى الله تعالى عنه❊ كان يقول ان الشيطان ليجلب على المؤمن بأكثر من ربيعة ومضر وكان رضى الله عنه ورعا زاهدا ❊ ودخلت فى داره جارية تأخذ نارا فقالت لها امرأته مكانك حتى أشوى لطلحة قديده الذى يفطر عليه على سيخك الحديد فلم يذقه وقال حتى ترسلى الى سيدتها تستأذنيها فى حبسك اياها وشواء القديد على حديدها وكان اذا رفعوه على أحد من أقرانه يذهب ويقرأ عليه ويجلس بين يديه ليدفع بذلك ما توهمه الناس فيه من أنه أعلم منه وكانوا اذا ذكروا عنده الاختلاف يقول لا تقولوا الاختلاف ولكن قولوا السعة وكان رضى الله عنه يقول لقد أدركنا أقواما لو رأيتموهم لاحترقت أكبادكم وكنا نرى نفوسنا فى جنبهم لصوصا وكان يقول العتاب مفتاح التقالى والعتاب خير من الحقد وكان رضى الله عنه يقول أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار وكان يقول اذا اعتذر اليك أحد فتلقه بوجه طلق الا أن تكون قطيعته قربة الى الله تعالى ❊ توفى رضى الله عنه سنة اثنتى عشرة ومائة رضى الله تعالى عنه

❊ومنهم زيد القائى رضى الله تعالى عنه❊ كان ورعا زاهدا اذا هيبة يراه الرجل فيرجف فؤاده من هيبته وكان قد قسم الليل أثلاثا ثلثا عليه والثلثان على أخويه فكان يقوم ثلثه ثم يجىء الى أخيه فيركضه برجله فيجده كسلانا لا يقوم فيقول له نم انا أقوم عنك فيقوم ثم يأتى الى أخيه الآخر فيقول له قم فيجده كسلانا فيقول له نم أنت الآخر انا اقوم عنك فكان يقوم الليل كله ❊ توفى رضى الله عنه سنة اثنتين وعشرين ومائة

❊ومنهم منصور بن المعتمر رضى الله تعالى عنه❊

كان الثورى رضى الله عنه يقول لو رأيت منصورا وهو واقف يصلى لقلت انه يموت الساعة فكانت لحيته تلصق بصدره وكان يقوم الليل على سطح داره فلما مات قالت ابنة جاره لابيها يا أبت أين ذلك العمود الذى كان فوق سطح جارنا وذلك لانها كانت لا تصعد الا ليلا وصام ستين سنة وقام ليلها وكان يبكى حتى يرحمه أهله طول ليله فاذا أصبح كحل عينيه وادهن وخرج الى الناس حتى كأنه بات نائما يخفى عمله عن الناس وكان رضى الله عنه قد عمش من البكاء ❊ وحبسوه شهرا ليتولى القضاء فلم يرض فقالوا العامل الكوفة لو نثرت لحمه لم يل لك قضاء فخلى عنه وحل قيده وكان منصور رضى الله عنه لا يراه أحد الا ظن أنه قريب عهد بمصيبة منكسر الطرف منخفض الصوت رطب العينين اذا حركته جاءت عيناه بالدموع ❊ توفى سنة اثنتين وثلاثين ومائة رضى الله تعالى عنه وكان رضى الله عنه يقول لو لم يكن لنا ذنب الا محبتنا للدنيا لاستحققنا دخول النار وكان يقول للعلماء انما أنتم متلذذون بسمع أحدكم العلم ويحكيه وانما يراد من العلم العمل ولو عملتم بعلمكم لهربتم من الدنيا الان

العلم ليس فيه شئ يدل على حبها وكان يقول من أعظم الزهد في الدنيا الزهد في لقاء الناس وكان رضى الله عنه يقول اللهم لا ترزقني مالا ولا ولدا ولا دارا ولا خادما وما أعطيت لي مما تكره فخذه مني

❊ومنهم سليمان بن مهران الاعمش رضى الله تعالى عنه❊

كان الاغنياء والسلاطين يكونون في مجلسه احقر الحاضرين وهو مع ذلك محتاج الى رغيف وكان يقول نقض العهد وفاء بالعهد لمن ليس له عهد ❊ وكان اذا قام من النوم فلم يصب ماء وضع يده على الجدار فتيمم حتى يجد الماء محافظة على الطهارة وكان يقول أخاف أن أموت على غير وضوء فان الموت يأتي على غير ميعاد ❊ ومكث قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الاولى وكان يقول أما يخشى أحدكم اذا عصى الله تعالى أن يثور من تلك المعصية دخان يسوّد وجهه بين الناس وكان رضى الله عنه يقول اذا فسد الناس أمر عليهم شرارهم وكان يقول اذا أنا مت فلا تعلموا بي أحدا واذهبوا بي الى ربي فاطرحوني في اللحد فاني أحقر من ان يمشي أحد في جنازتي وكان رضى الله عنه يقول والله لو كانت نفسي في يدي لطرحتها في الحش رضى الله تعالى عنه

❊ومنهم أويس الخولاني رضى الله تعالى عنه❊

كان رضى الله عنه يقول ليس بفقيه من يحدث بالحديث من غير عمل وكان رضى الله عنه يقول لا يهتك الله ستر عبد وفي قلبه مثقال ذرة من خير وكان يقول اعراب اللسان يقيم جاهلك عند الناس واعراب القلب يقيم جاهك عند الله تعالى وكان يقول لي كذا وكذا سنة ما عملت عملا يستحي منه الا الجماع ودخول الخلاء وكان يعلق سوطه في مسجده ويقول أنا أحق بالسوط من الدواب وكان اذا أخذته فترة مشق ساقه بالسوط وكان رضى الله عنه يمشي على الماء في دجلة بغداد رضى الله عنه

❊ومنهم مكحول الدمشقي رضى الله عنه❊ كان يقول من أحيا ليلة في ذكر الله عز وجل أصبح كيوم ولدته أمه وكان يقول اذا كان الفضل في الجماعة فان السلامة في العزلة وكان رضى الله عنه يقول اذا كان في أمة خمسة عشر رجلا يستغفرون الله عز وجل كل يوم خمسا وعشرين مرة لم يؤاخذ الله تعالى تلك الامة بعذاب العامة وكان يقول من طاب ريحه زاد عقله ومن نظف ثوبه قل همه والله أعلم

❊ومنهم يزيد بن ميسرة رضى الله تعالى عنه❊ كان رضى الله عنه يقول اذا بلغك عن الرجل القول فأنكره فخذ بقوله ودع ما بلغك وكان يقول كنا نضحك ونلعب ونمزح فلما بلغنا المحل الذي يقتدى بنا فيه فما بقي الا الامساك عن ذلك وكان يقول اذا تكلم الفقيه بالاعراب ذهب الخشوع من قلبه وكان يقول لا تكمل محبة الاخ في الله تعالى حتى يكون أحب من الاب والام والاخ الشقيق وكان يقول طول الكمد

أحب الى من اسبال الدمعة للخائفين وكان يقول انّ العقل اذا طاش فقدت الحرقة فاذا فقدت الحرقة قلصت الدمعة واذا ثبت العقل فهم صاحبه الموعظة فأحرقته فحزن وبكى وكان رضى الله عنه يقول ما أراك تعذبنا وتوحيدك في قلوبنا ولو فعلت ذلك لجمعت بيننا وبين قوم طالما عاديناهم فيك وكان يقول كانت العلماء اذا علموا عملوا واذا عملوا اشتغلوا بأنفسهم فاذا اشتغلوا فقدوا واذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا وكان رضى الله عنه يقول لا تبذل قط علمك لمن لا يسأله وكان يقول كان أشياخنا رضى الله عنهم يسمون الدنيا الدنية ولو وجدوا لها اسما شرا منه لسموها به وكان رضى الله عنه يقول كانت أحبار بني اسرائيل الصغير منهم والكبير لا يمشون الا بالعصا مخافة أن يختال أحدهم في مشيه اذا مشى

❊ومنهم كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه❊ كان رضى الله عنه يقول ما استقر لعبد ثناء في الارض حتى يستقر له في السماء وكان يقول أنيروا بيوتكم بذكر الله تعالى كما تنيرون قلوبكم به وكان رضى الله عنه يقول يأتي على الناس زمان تكثر فيه المسئلة فمن سأل في ذلك الزمان لم يبارك له فيه وكان يقول ما من أحد يساق الى النار الا وهو مسود الوجه وقد وضعت الانكال في قدميه والاغلال في عنقه الا من كان من هذه الامة فانهم يساقون الى النار بألوانهم من غير تسويد وجوه لانهم كانوا يسجدون عليها في دار الدنيا وكان رضى الله عنه يقول انما سمي الخليل أوّاها لانه كان اذا سمع بذكر النار قال اواه من النار وكان يقول يوشك أن تروا جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغايرون على التقدم به عند الامراء كما يتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من علمهم ❊ وكان يقول صلاة بعد صلاة ليس بينهما لغو كتاب في عليين وكان رضى الله عنه يقول لا يذهب ألم الموت عن الميت ما دام في قبره ❊ توفي رضى الله عنه في خلافة عثمان رضى الله عنهما

❊ومنهم عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي رضى الله تعالى عنه❊ كان رضى الله عنه يكره صيد البر أيام فراخه رحمة بأمه وبه وكان يقول تبارك من خلقك وجعلك تنظر بشحم وتسمع بعظم وتتكلم بلحم وكان رضى الله عنه يقول ليس ساعة من ساعات الدنيا الا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوما يوما وساعة ساعة فالساعة التي لا يذكر الله تعالى فيها تتقطع نفسه عليها حسرات فكيف اذا مرّت عليه ساعة مع ساعة ويوم مع يوم وكان رضى الله عنه يقول أدركنا الناس وهم أول ما يستيقظون ويصلون الصبح يتفكرون في أمر معادهم وما هم صائرون اليه ثم يفيضون بعد ذلك في الفقه والقرآن وله رحمه الله سنة ثمان وثمانين ومات سنة سبع وخمسين ومائة وكان مولده ببعلبك ومات في حمام ببيروت دخل الحمام فذهب الحمامي في جماعة وأغلق

عليه الباب ثم جاء فوجده ميتا متوسدا بيمينه مستقبل القبلة ❊ ودخل عليه المنصور فقال عظني فقال ما احد من الرعية الا وهو يشكو بلية ادخلتها عليه او ظلامة سقتها اليه وكان يقول لقاء الاخوان خير من لقاء الاهل والمال وكان يقول الفار من عياله كالآبق لا يقبل الله منه صوما ولا صلاة حتى يرجع اليهم وكان رضى الله عنه يقول لو قبلنا من الناس كل ما يعرضون علينا لهنا فى اعينهم رضى الله عنه

❊ ومنهم حسان بن عطية رضى الله تعالى عنه ❊ كان رضى الله عنه اذا صلى العصر تنحى فى ناحية المسجد فيذكر الله تعالى حتى تغيب الشمس وكان يقول من أطال قيام الليل هوّن الله عليه طول القيام يوم القيامة وكان يقول ما ازداد العبد فى علمه وعمله اخلاصا الا ازداد الناس منه قربا وكان يقول بكى آدم عليه السلام على خروجه من الجنة سبعين عاما وبكى على خطيئته سبعين عاما وبكى على ابنه حين قتل أربعين عاما وأقام بمكة مائة عام والله أعلم

❊ ومنهم عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه ❊ أدرك الحسن البصرى وغيره وكان يقول مثل المؤمن مثل الولد فى الرحم لا يحب الخروج فاذا خرج لم يحب ان يرجع فكذلك المؤمن اذا خرج من الدنيا وكان رضى الله عنه يقول عليكم بالخبز والملح فانه يذيب شحم الكلى ويزيد فى اليقين وكان رضى الله عنه يقول احسن احوال العبد مع الله موافقته فان ابقاه فى الدنيا لطاعته كان أحب اليه وان اخذه كان احب اليه وكان يقول ما من عبد أعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه شيأ ثانيا الا سلبه الله تعالى حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الانس وحشة ❊ وصلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة رحمه الله والله اعلم

❊ ومنهم أبو بشر صالح المرى رضى الله تعالى عنه ❊ كان رضى الله عنه يبكى كبكاء الثكلى ويجأر جؤار الرهبان حتى كأن مفاصله تتقطع وكان يمكث مبهوتا اذا رأى المقبرة اليومين والثلاثة لا يعقل ولا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب وكان يسمع كلام الموتى ويكلمهم ويكلمونه بالمواعظ رضى الله عنه

❊ ومنهم أبو المهاجر بن عمرو القيسى رضى الله تعالى عنه ❊ واسمه رباح وكان يقول لى نيف واربعون ذنبا قد استغفرت الله عزوجل عن كل ذنب مائة ألف مرة وما ثم الا عفوه ومغفرته وكان يقول لا تجعل لبطنك على عقلك سبيلا انما الدنيا ايام قلائل وكان لا يأكل دائما الا سد الرمق وكان يقول مثقال ذرة من لحم تقسى القلب اربعين صباحا وكان يقول ازالة الجبال من مواضعها اهون من ازالة محبة الرياسة اذا استحكمت فى النفس وكان يقول رحم الله اقواما زاروا اخوانهم فى قبورهم وهم فى محاريبهم وكان يقول اياك ان تقف على حوانيت الصيارفة فانها مواضع الربا وكان يقول اذا

قال الرفيق قصعتى فليس برفيق حتى يقول قصعتنا وكان يقول لما التقى موسى بالخضر عليهما السلام قال لموسى تعلم العلم لتعمل به لا لتعلمه لغيرك فيكون عليك بوره ولغيرك نوره وكان يقول كما لا تنظر الابصار الضعيفة الى شعاع الشمس كذلك لا تنظر قلوب محبى الدنيا الى نور الحكمة وكان يقول لا يبلغ الرجل الى منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة وأولاده كأنهم أيتام ويأوى الى منازل الكلاب وكان رضى الله عنه لا يزيد فى أكله وادامه على الخبز والملح ويقول لنفسه أمامك الشواء والفرش فى الدار الآخرة رضى الله عنه وكان يقول عليك بمجالس الذكر وحسن الظن بمولاك وكفى بهما خيرا رضى الله تعالى عنه

❊ ومنهم عطاء السلمى رضى الله تعالى عنه ❊ غلب عليه الحزن والخوف حتى مكث أربعين سنة على فراشه لا يقدر يقوم ولا يخرج من البيت وكان يومئ بالصلاة على فراشه ورأى مرة التنور وهو يسجر فغشى عليه وكان رضى الله عنه يبكى الثلاثة أيام بلياليهن لا يرقأ له دمع وكان اذا بكى رؤى حوله بلل يظن أنه من أثر الوضوء وانما هى دموعه وكان اذا خرج الى جنازة يغشى عليه فى الطريق مرات ويخر من على الدابة ثم يرجع ❊ وكانت كل بلية نزلت بالناس يقول هذا كله من أجل عطاء لو مات استراح الناس منه رضى الله تعالى عنه

❊ ومنهم عتبة بن أبان الغلام رضى الله تعالى عنه ❊ وسمى بالغلام لانه كان فى العبادة كأنه غلام رهبان لا لصغر سنه وقال عتبة الغلام رضى الله عنه جاء فى عبد الواحد بن زيد رضى الله عنه فقال ما زال فلان يصف من قلبه منزلة لا أعرفها من قلبى فقلت لانك تأكل مع خبزك تمرا فقال فاذا تركت التمر وصلت اليها فقلت له نعم فجعل عبد الواحد يبكى وكان عتبة يأوى الى المقابر والصحارى ويخرج الى السواحل فيقيم فيها فاذا كان يوم الجمعة دخل البصرة فيشهد الجمعة ثم يأتى اخوانه فيسلم عليهم وكان قد غلب عليه الحزن ❊ وكانوا يشبهونه فى الحزن بالحسن البصرى رضى الله عنه ❊ مات رضى الله عنه شهيدا فى قتال الروم وكان يهجع بعد العشاء شيأ يسيرا ثم يقوم الى الصباح وكان يلبس الشعر تحت ثيابه الا يوم الجمعة وكان يلبس كساءين أغبرين يتزر بواحد منهما ويرتدى بالأخرى وكان له بيت مغلوق لا يفتحه الا ليلا فلما مات فتحوه فوجدوا فيه قبرا محفورا وغلا من حديد رضى الله عنه

❊ ومنهم سفيان بن سعيد الثورى رضى الله تعالى عنه ❊ وكانوا يسمونه أمير المؤمنين فى الحديث ❊ ولد رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وخرج من الكوفة الى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة وتوفى رضى الله عنه بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وكان رضى الله عنه عالم الامة وعابدها وزاهدها وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغى

للرجل أن يطلب العلم والحديث حتى يعمل فى الادب عشرين سنة وكان يقول اذا
فسد العلماء فمن يصلحهم وفسادهم ميلهم الى الدنيا واذا جر الطبيب الداء الى
نفسه فكيف يداوى غيره وكان رضى الله عنه يقول اذا لم يكن تحت الحنك من العمامة
شئ فهى عمامة ابليس وكان يقول من تصدر للعلم قبل أن يحتاج اليه أورثه ذلك الذل
وكان يمكث اليومين والثلاثة لا يأكل حتى يضر به الجوع شغلا عنه بما هو فيه من
العبادة ❁ وكتب الى عابد من العباد اعلم يا أخى انك فى زمان كان أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتعوّذون أن يدركوه ومعهم من العلم ما ليس معنا ولهم من القدم
ما ليس لنا فكيف بنا حين أدركناه على قلة العلم وقلة الصبر وقلة الاعوان على الخير
وفساد من الزمان فعليك بالامر الاوّل والتمسك به وعليك بالخمول فان هذا زمان
خمول وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس فقد كان الناس اذا التقوا ينتفع بعضهم
ببعض فأما اليوم فقد ذهب ذلك فالنجاة الآن فى تركهم فيما نرى واياك يا أخى
والامراء أن تدنو منهم أو تخالطهم فى شئ من الاشياء ويقال لك تشفع او تدرأ عن
مظلوم أو تردّ مظلمة فان ذلك من خديعة ابليس وانما اتخذ ذلك القراء سلما للقرب منهم
واصطيادا للدنيا بذلك وكان رضى الله عنه يقول لو علمت من الناس أنهم يريدون
بالعلم وجه الله تعالى لأتيت الى بيوتهم فعلمتهم ولكن انما يريدون به مجاراة الناس
وان يقولوا حدّثنا سفيان وكانوا اذا قالوا له حدثنا يقول ما أراكم أهلا للحديث ولا
أرى نفسى أهلا لأن أحدث وما مثلى ومثلكم الا كما قال القائل افتضحوا فاصطلحوا
وكان رضى الله عنه يقول ما كفيت من المسئلة والفتيا فلا تزاحم فيه وكان يقول قد
ظهر من الناس الآن أمور يشتهى الرجل أن يموت قبلها وما كنا نظن اننا نعيش
لها وكان يقول ما كنت أظن ان أعيش الى زمان اذا ذكرت الاحياء ماتت القلوب واذا
ذكر الاموات حييت القلوب وكان رضى الله عنه يقول الهى البهائم يزجرها الراعى
فتنزجر عن هواها وارانى لا يزجرنى كتابك عما أهواه فياسوأتاه ❁ وكان يقول قال
رجل لعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أوصنى قال انظر خبزك من أين هو وقيل
له ان فلانا يدخل على المهدى ويقول أنا فى خلاص من تبعاته فقال كذب
والله اما رأى اسرافه فى ملبسه ومأكله وملبس خدمه وخيله ورجله هل
قال له قط يوما ان هذا لا يليق بك هذا من بيت مال المسلمين وكان يقول
رضا المحسنين غاية لا تدرك ❁ وكان يقول المال فى زماننا هذا سلاح للمؤمن وكان
يقول أحب لطالب العلم أن يكون فى كفاية فان الآفات وألسن الناس تسرع اليه
اذا احتاج وذل وكان رضى الله عنه يقول لا طاعة للوالدين فى الشبهات وكان يقول
انما يطلب العلم ليتقى به الله تعالى فمن ثم فضل على غيره ولولا ذلك كان كسائر الاشياء

وكان يقول شكوى المريض الى أحد من اخوانه ليس من شكوى الله عز وجل
وكان يقول للمهدى فى وجهه احذر من هؤلاء الاعوان والمترددين اليك من الفقراء
فان هلاك على أيديهم يأكلون طعامك ويأخذون دراهمك ويغشونك
ويمدحونك بما ليس فيك وكان رضى الله عنه يقول أئمة العدل خمسة أبو بكر وعمر
وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز من قال غير هذا فقد اعتدى وقوّموا ثياب الثورى
التى عليه حتى النعل فبلغ درهما وأربعة دوانق وكان رضى الله عنه لا يجلس فى صدر
مجلس قط انما كان يقعد فى جنب حائط يجمع بين ركبتيه وكان يقول لا يأمر
السلطان بالمعروف الا رجل عالم بما يأمر وينهى رفيق بما يأمر وينهى عدل فى ذلك
وقال له رجل ذهب الناس يا أبا عبد الله وبقينا على حمر دبرة فقال الثورى ما أحسن
حالها لو كانت على الطريق وكان رضى الله عنه يقول اذا بلغك عن قرية ان بها رخصا
فارحل اليها فانه أسلم لقلبك ودينك وأقل لهمك وكان يقول لا تجب أخاك الى طعام
الا ان كنت ترى ان قلبك يصلح على طعامه ❁ ونصح يوما انسانا رآه فى خدمة
الولاة فقال فما أصنع بعيالى فقال الا تسمعون لهذا يقول انه اذا عصى الله رزق عياله
واذا أطاعه ضيعهم ثم قال رضى الله عنه لا تقتدوا قط بصاحب عيال فانه قل صاحب
عيال ان يسلم من التخليط وعذره دائما فى أكل الشبهات والحرام قوله عيالى وكان
يقول لو ان عبدا عبد الله تعالى بجميع المأمورات الا انه يحب الدنيا الا نودى عليه يوم
القيامة على رؤس أهل الجمع ألا ان هذا فلان بن فلان قد أحب ما أبغض الله تعالى
فيكاد لحم وجهه يسقط من الخجل وكان رضى الله عنه يقول لان أخلف عشرة آلاف
دينار أحاسب عليها أحب الىّ من أن أحتاج الى الناس فان المال كان فيما مضى
يكره أما اليوم فهو ترس للمؤمن يصونه عن سؤال الملوك والاغنياء وكان يقول لا بدّ
لمن يحتاج الى الناس أن يبذل لهم دينه فيما يحتاج فيمسك على ما بيده من المال وكان
يقول لا تصحب فى السفر من يتكرم عليك فانك ان ساويته فى النفقة أضر بك وان
تفضل عليك استعبدك وكان يقول الحلال فى زماننا هذا لا يحتمل السرف وكان
يقول خرجت مرة فى الليل فنظرت الى السماء ففقدت قلبى فذكرت ذلك لامى فقالت
انك لم تنظر اليها نظر اعتبار وانما نظرت اليها نظر تله وكان يرد ما يعطاه ويقول لو انى
أعلم منهم انهم لا يفتخرون علىّ بعطائهم لاخذته منهم ولذلك كان يجوع ولا يقترض
ويقول انهم لا يكتمون ذلك بل يروح أحدهم ويقول جاء فى سفيان الثورى البارحة
واقترض منى وكان يقول الأذان بخراسان أفضل من المجاورة بمكة وكان يقول الزهد
فى الدنيا هو قصر الامل ليس بأكل الخشن ولا بلبس الغليظ والعباء وكان يقول
ازهد فى الدنيا ونم لا لك ولا عليك وكان يقول اذا رأيتم العالم يلوذ بباب السلطان

فاعلموا انه لص واذا رايتموه يلوذ بباب الاغنياء فاعلموا انه مراء وكان يقول ان الرجل
ليكون عنده المال وهو زاهد فى الدنيا وان الرجل ليكون فقيرا وهو راغب فيها وكان
يقول انى أحب أن أكون فى مكان لا أعرف فيه وكانوا اذا ذكروا عنده الموت يمكث
اياما لا ينتفع به أحد وكان يقول اذا عرفت نفسك لا يضرك ماقيل فيك وكان يقول
أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام وكان يقول اذا رأيت أخاك حريصا على
أن يؤم فأخره وكان يقول لان اشترى من فتى يتغنى أحب الى من ان اشترى من قارئ
لان القارئ يتأول عليك فى دراهمك والمغنى يعطيك دراهمك كاملة مروءة أو ديانة
وكان يقول ماخالفت قارئا الا خفت منه ان يشيط بدمى واذا كان لك الى قارئ حاجة
فلا تضرب له بقارئ مثله يقف عن قضاء حاجتك ❊ وسئل عن الغوغاء فقال الذين
يطلبون بعلمهم الدنيا وكان يقول أول العلم طلبه ثم العمل به ثم الصمت ثم نظره ولو ان
أهل العلم أخلصوا فيه ما كان عمل فضل منه وكان يأخذ بيده دنانير ويقول لولا هذه
لتمندلوا بنا وكان يقول كثرة الاخلاء من رقة الدين وكان يقول ماأدرى لو أصابنى
بلاء لعلى كنت أكفر وكان يقول عجبت لكون النساء أكثر أهل النار مع ان الرجال
أعمالها أقبح من أعمالهن وكان قد جعل على نفسه ثلاثة أشياء ان لا يخدمه أحد
ولا يطوى له ثوب ولا يضع لبنة على لبنة وكان رضى الله عنه يقول هذا زمان عليك
فيه بخويصة نفسك ودع العامة وكان يقول من رأى نفسه على أخيه بالعلم
والعمل حبط أجر عمله وعلمه ولعل أخاه يكون أورع منه على حرم الله عز وجل وكان
اذا أخذ فى التفكر صار كأنه مجنون لا يعى كلام أحد ❊ وبعث أبو جعفر أمير
المؤمنين الخشابين قدامه حين خرج الى مكة وقال اذا رأيتم سفيان الثورى فاصلبوه
فوصلوا مكة ونصبوا الخشب وجاؤا اليه فوجدوه نائما رأسه فى حجر الفضيل بن عياض
ورجلاه فى حجر سفيان بن عيينة فقالوا يا أبا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء
فتقدم الى استار الكعبة فأخذها وقال برئت منه ان دخلها أبو جعفر فمات قبل ان
يدخل مكة وكان رضى الله عنه يقول لقيت أبا حبيب البدوى فقال يا سفيان منع
الله تعالى عطاء لك وذلك لانه لا يمنعك من بخل ولا عدم وانما هو نظر اليك واختيار
وكان رضى الله عنه يقول ان الملكين ليجدان ريح الحسنات والسيآت اذا عقد
القلب على ذلك فكما لا يؤذونك لا تؤذهم ❊ وسئل عن رجل يكتسب لعياله
ولو صلى فى الجماعة لفاته القيام عليهم ماذا يصنع قال يكتسب لهم قوتهم ويصلى وحده
وكان يقول كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضى الله عنه كان من أزهد
الصحابة وكان له أربع نسوة وتسع عشرة سرية ❊ وكان رضى الله عنه يقول هذا
زمان لا يأمن فيه الخامل على نفسه فكيف المشهور فيه وكان يقول اذا سمعتم

بدعة فلا تحكوها لاصحابكم ولا تلقوها فى قلوبكم وكان يقول قد قل أهل السنة
والجماعة فى زماننا هذا وكان رضى الله عنه يقول انى لاعرف محبة الرجل للدنيا
بميله لاهل الدنيا وارساله السلام لهم وكان يقول اذا رأيتم شرطيا نائما عن صلاة فلا
توقظوه لها فانه يقوم يؤذى الناس ونومه أحسن ❊ وقيل له ألا تدخل على الولاة
فتحفظ وتعظهم وتنهاهم فقال تأمرونى ان أسبح فى بحر ولا تبتل قدماى انى أخاف
أن يترحبوا بى فأميل اليهم فيحبط عملى ❊ وشكا اليه رجل مصيبة فقال قم عنى
ماوجدت أحدا أهون فى عينيك منى تشكو الله تعالى عنده وكان رضى الله عنه يقول
العلماء ثلاث عالم بالله وبامر الله فعلامته أن يخشى الله ويقف عند حدود الله وعالم بالله
دون أوامر الله فعلامته أن يخشى الله ولا يقف عند حدوده وعالم بأوامر الله دون الله
فعلامته أن لا يقف عند حدود الله ولا يخشى الله وهو ممن تسعر بهم النار يوم القيامة
وكان يقول اذا أرضيت ربك اسخطت الناس واذا أسخطتهم فتهيأ للسهام والتهيؤ
للسهام أحب من أن يذهب دين الرجل وكان يقول اذا رأيتم قارئ القرآن يحبه
جيرانه فاعلموا انه مداهن ومناقبه رضى الله عنه كثيرة والله أعلم

❊ ومنهم امامنا أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه ❊

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقى معه فى عبد مناف ❊ ولد رضى الله عنه
بغزة ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين وعاش أربعا وخمسين سنة وأقام بمصر أربع سنين
ثم توفى بمصر ليلة الجمعة بعد المغرب سنة أربع ومائتين ❊ نشأ رضى الله عنه يتيما فى
حجر أمه فى قلة عيش وضيق حال وكان رضى الله عنه فى صباه يجالس العلماء ويكتب
ما يستفيده فى العظام ونحوها لعجزه عن الورق حتى ملأ منها خبايا ❊ وتفقه فى مكة
على مسلم بن خالد الزنجى ونزل فى شعب الخيف منها ثم قدم المدينة فلزم الامام مالكا
رضى الله عنه وقرأ عليه الموطأ حفظا فأعجبه قراءته وقال له اتق الله فانه سيكون
لك شأن وكان سن الشافعى رضى الله عنه حين أتى مالكا ثلاث عشرة سنة ثم رحل
الى اليمن حين تولى عمه القضاء بها واشتهر بها ثم رحل الى العراق وجد فى الاشتغال
بالعلم وناظر محمد بن الحسن وغيره ونشر علم الحديث وأقام مذهب أهله ونصر السنة
واستخرج الاحكام منها ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه ثم
خرج الى مصر آخر سنة تسع وتسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس
اليه من سائر الاقطار ❊ قال الربيع بن سليمان رأيت على باب دار الامام الشافعى
رضى الله عنه سبعمائة راحلة تطلب سماع كتبه رضى الله عنه وكان يقول مع ذلك
اذا صح الحديث فهو مذهبى وكان رضى الله عنه يقول وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم
على ان لا ينسب الى منه حرف ❊ قال شيخنا شيخ الاسلام أبو يحيى زكريا الانصارى

وقد أجابه الحق الى ذلك فلا يكاد يسمع فى مذهبه الامقالات أصحابه قال الرافعى
قال النووى قال الزركشى ونحو ذلك وكان يقول وددت انى اذا ناظرت أحدا أن يظهره
الله تعالى الحق على يديه وكان يقول طلب العلم أفضل من صلاة النافلة وكان يقول
من أراد الآخرة فعليه بالاخلاص فى العلم وكان يقول أظلم الظالمين لنفسه من
تواضع لمن لا يكرمه ورغب فى مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وكان يقول
لاشئ أزين بالعلماء من الفقر والقناعة والرضا بهما وكان يقول صحبت الصوفية عشر
سنين ما استفدت منهم الا هذين الحرفين الوقت سيف وأفضل العصمة أن لا تجد
وكان يقول من أحب ان يقضى له بالحسنى فليحسن بالناس الظن وكان يقول أبين
ما فى الانسان ضعفه فمن شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى وكان
يقول من طلب العلم بعز النفس لم يفلح ومن طلبه بذل النفس وخدمة العلماء أفلح
وكان رضى الله عنه يقول تفقه قبل أن ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه وكان
يقول دققوا مسائل العلم لئلا تضيع دقائقه وكان يقول جمال العلماء كرم النفس
وزينة العلم الورع والحلم وكان رضى الله عنه يقول لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما
زهدهم الله فيه وكان يقول ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع وكان يقول فقر العلماء
اختيار وفقر الجهلاء اضطرار وكان يقول المراء فى العلم يقسى القلب ويورث
الضغائن وكان رضى الله عنه يقول الناس فى غفلة عن هذه السورة والعصر ان
الانسان لفى خسر وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء الثلث الاول يكتب والثانى يصلى
والثالث ينام وفى رواية ما كان ينام من الليل الا يسيرا وكان يختم فى كل يوم ختمة
وكان يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا وما تركت غسل الجمعة
قط لا فى برد ولا فى سفر ولا حضر وما شبعت منذ ست عشرة سنة الا شبعة طرحتها
من ساعتى وكان رضى الله عنه يقول من لم تعزه التقوى فلا عز له وكان يقول
ما فزعت من الفقر قط وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل
التوحيد وكان يمشى على العصا فقيل له فى ذلك فقال لاذكر أنى مسافر من الدنيا
وكان يقول من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة وكان يقول من غلبته شدة
الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضى بالقنوع زال عنه الخضوع وكان
يقول من أحب أن يفتح الله تعالى عليه بنور القلب فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك
مخالطة السفهاء وبغض أهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم الا الدنيا وكان يقول لابد
للعالم من ورد من أعماله يكون بينه وبين الله تعالى وكان يقول لو اجتهد أحدكم كل
الجهد على أن يرضى الناس كلهم عنه فلا سبيل له فليخلص العبد عمله بينه وبين الله
تعالى وكان يقول لا يعرف الرياء الا المخلصون وكان يقول لو أوصى رجل لاعقل الناس

صرف الى الزهاد وكان يقول سياسة الناس أشد من سياسة الدواب وكان يقول
العاقل من عقله عقله عن كل مذموم وكان يقول لو علمت ان الماء البارد ينقص مروءتى
ما شربته وكان يقول أصحاب المروآت فى جهد وكان يقول من أحب أن يختم الله له
بخير فليحسن الظن بالناس وكان يقول مكثت أربعين سنة أسأل اخوانى الذين
تزوجوا عن احوالهم فى تزوجهم فما منهم أحد قال رأيت خيرا قط وكان يقول
ليس بأخيك من احتجت الى مداراته وكان يقول من علامة الصادق فى اخوة
أخيه أن يقبل علله ويسد خلله ويغفر زلله وكان يقول من علامة الصديق أن يكون
لصديق صديقه صديقا وكان يقول ليس سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل
فراقهم وكان يقول لا تشاور من ليس فى بيته دقيق وكان يقول لا تقصر فى حق أخيك
اعتمادا على مروءته ولا تبذل وجهك الى من يهون عليه ردك وكان يقول من برك
فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك وكان يقول من نم لك نم عليك ومن اذا أرضيته
قال فيك ما ليس فيك كذلك اذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك وكان يقول من
وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه وكان يقول من
سامى بنفسه فوق ما يساوى رده الله تعالى الى قيمته وكان يقول من تزين بباطل هتك
ستره وكان يقول التكبر من أخلاق اللئام وكان يقول القناعة تورث الراحة وكان
يقول أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره وأكثرهم فضلا من لا يرى فضله وكان
يقول من كتم سره ملك أمره وكان يقول ما ضحك من خطا رجل الا ثبت صوابه فى
قلبه وكان يقول الاكثار فى الدنيا اعسار والاعسار فيها ايسار وكان يقول
الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن
بين المنقبض والمنبسط وكان يقول ما أكرمت أحدا فوق قدره الا نقص من مقدارى
بقدر ما زدت فى اكرامه وكان يقول لا وفاء لعبد ولا شكر للئيم وكان يقول صحبة من
لا يخاف العار عار يوم القيامة ومن عاشر اللئام نسب الى اللؤم وكان يقول من يسمع باذنه
صار حاكيا ومن أصغى بقلبه صار واعيا ومن وعظ بفعله كان هاديا وكان يقول من
الذل حضور مجلس العلم بلا نسخة وعبور الماء بلا فوطة وعبور الحمام بلا قصعة وتذلل
الرجل للمرأة لينال من مالها شيأ وكان يقول مداراة الاحمق غاية لا تدرك وكان يقول
من ولى القضاء ولم يفتقر فهو لص وكان يقول ينبغى للفقيه أن يكون معه سفيه ليسافه
عنه وكان رضى الله عنه يقول من خدم خدم وكان رضى الله عنه من اكرم الناس
قدم من اليمن بعشرة آلاف دينار فضرب خباءه خارج مكة فكان الناس يأتونه فما
برح حتى فرقها كلها وما سأله أحد شيأ الا احمر وجهه حياء من السائل وكان رضى
الله عنه يخضب لحيته بالحناء حمراء قانية وتارة يصفرها اتباعا للسنة وكان كثير الاسقام

منها البواسير كانت دائما تنضح الدم ولا يجلس للحديث الا والطشت تحته يقطر الدم فيه * قال يونس بن عبد الاعلى ما رأيت أحدا لقي من السقم ما لقي الشافعي رضي الله عنه وكان مقتصدا في لباسه وكان نقش خاتمه كفى بالله ثقة لمحمد بن ادريس وكان ذا هيبة وكان أصحابه لا يتجرؤن أن يشربوا الماء وهو ينظر اليهم هيبة له وكان يتوشح بالرداء و يتكئ على الوسادة وتحته مضربتان وكان يقول أحب لكل مسلم أن يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال يتحزن به يترنم به وكان يقول كلما رأيت رجلا من أصحاب الحديث كأني رأيت رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لو رأيت صاحب بدعة يمشي على الهواء ما قبلته وكان يقول من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وكان اذا اشترى جارية يشترط عليها أن لا يقربها لانه كان عليلا على الدوام وكان يقول الكرم والسخاء يغطيان عيوب الدنيا والآخرة بعد أن لا يلحقهما بدعة وكان يقول من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان وكان يقول احذروا الاعور والاحول والاعرج والاحدب والاشقر والكوسج وكل من به عاهة في بدنه فان فيه التواء ومعاشرته عسرة وكان يقول من طلب الرياسة فرت منه وكان يقول ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه لانه ان كان صغيرا استحقروه وان كان كبيرا استهرموه وكان يقول لينوا لمن يجفو فقل من يصفو وكان يقول من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله وكان يقول ما نصحت أحدا فقبل مني الا هبته واعتقدت مودته ولا رد أحد على النصح الا سقط من عيني و رفضته وقال الربيع دخلت على الشافعي ليلة مات فقلت له كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكأس المنية شاربا ولسوء أعمالي ملاقيا وعلى الكريم واردا ثم بكى * ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة رضي الله عنه والله تعالى أعلم

ومنهم الامام مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه رجلا طويلا عظيم الهامة أصلع أبيض الرأس واللحية شديد البياض وكان لباسه الثياب العدنية الجياد وكان اذا أراد أن يجلس لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتبخر وتطيب ومنع الناس أن يرفعوا أصواتهم وكان اذا دخل بيته يكون شغله المصحف وتلاوة القرآن وكانت السلاطين تهابه وكان يكره حلق الشارب و يعيبه ويراه أنه من المثلة وكان يقول بلغني ان العلماء يسئلون يوم القيامة عما يسئل عنه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان يقول مثل المنافقين في المسجد كمثل العصافير في القفص اذا فتح باب القفص طارت العصافير * ومكث رضي الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يشهد الجماعة فقيل له ما يمنعك من الخروج فقال

مخافة أن أرى منكرا احتاج أن أغيره (قلت) وانما سومح في ذلك لانه مجتهد ولو فعل ذلك غيره لا يقر على ذلك والله تعالى اعلم وكان يقول اذا مدح الرجل نفسه ذهب بهاؤه وكان رضي الله عنه اذا قال في المسئلة لا أو نعم لا يقال له من أين قلت هذا * وأخذ رضي الله عنه العلم عن تسعمائة شيخ منهم ثلثمائة من التابعين وكان يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما هو نور يضعه الله تعالى في القلب وقيل له ما تقول في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح الى أن تمسي فالزمه * ولما ضربه جعفر بن سليمان في طلاق المكره وحمله على بعير قال له ناد على نفسك فقال رضي الله عنه ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا مالك بن أنس أقول طلاق المكره ليس بشئ فبلغ ذلك جعفرا فقال أدركوه وأنزلوه وكان يقول حق على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية وكان رضي الله عنه يقول لا ينبغي للعالم أن يتكلم بالعلم عند من لا يطيعه فانه ذل واهانة للعلم وكان يمشي في أزقة المدينة حافيا ماشيا ويقول أنا أستحي من الله تعالى ان أطأ تربة فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة * وقال مالك رضي الله عنه لمطرف ماذا يقول الناس في فقال أما الصديق فيثني وأما العدو فيقع فقال ما زال الناس هكذا لهم عدو وصديق ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها * وسئل رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فعرق وأطرق وصار ينكت بعود في يده ثم رفع رأسه وقال الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأظنك صاحب بدعة وأمر به فاخرج * ولد سنة ثلاث وتسعين وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع رضي الله تعالى عنه

ومنهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة وكان في زمنه أربعة من الصحابة أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى وسهل بن سعد وأبو الطفيل وهو آخرهم موتا ولم يأخذ عن واحد منهم * وأكره رضي الله عنه على تولية القضاء وضرب على رأسه ضربا شديدا أيام مروان فلم يل ولما أطلق قال كان غم والدتي أشد من الضرب علي وكان أحمد بن حنبل رضي الله عنه اذا ذكر ذلك بكى وترحم عليه ثم أكرهه أبو جعفر بعد ذلك وأشخصه من الكوفة الى بغداد فأبى وقال لا أكون قاضيا فحبسه وتوفي في السجن رضي الله تعالى عنه وأخرجه المنصور مرات من الحبس يتوعده وهو يقول يا منصور اتق الله ولا تول الا من يخاف الله تعالى والله ما أنا مأمون في الرضا فكيف أكون مأمونا في الغضب ويقال انه تولى القضاء يومين أو ثلاثة ثم مرض ستة أيام ثم مات * وقال ابن الجوزي دعا المنصور أبا حنيفة والثوري ومسعرا وشريكا

ليوليهم القضاء فقال أبو حنيفة أخمن فيكم تخمينا أما أنا فاحتال وأتخلص وأما مسعر فيتحامق ويتخلص وأما سفيان فيهرب وأما شريك فيقع وكان الامر كما قال وكان من تحامق مسعر أن قال للمنصور لما دخل عليه كيف حالك وكيف عيالك وكيف حميرك وكيف دوابك فقال أخرجوه فانه مجنون ولما بلغ سفيان عن شريك انه تولى هجره وقال له قد أمكنك الهرب فلم تهرب وكان أبو حنيفة رضى الله عنه حسن الثياب طيب الريح كثير الكرم حسن المواساة لاخوانه كان يعرف بريح الطيب اذا أقبل واذا خرج من داره وكان رضى الله عنه يقول ماصليت قط الا ودعوت لشيخى حماد ولكل من تعلمت منه علما أو علمته وكان الشافعى رضى الله عنه يقول الناس عيال على أبى حنيفة رضى الله عنه فى الفقه وكان لا ينام الليل وسموه الوتد لكثرة صلاته وصلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة وكان رضى الله عنه لايجلس فى ظل جدار غريمه ويقول كل قرض جر نفعا فهو ربا وكان عامة الليل يقرأ القرآن كله فى كل ركعة وكان يسمع بكاؤه حتى يرحمه جيرانه وختم القرآن فى الموضع الذى مات فيه سبعة آلاف مرة وقال عبد الله بن المبارك عن أبى حنيفة رضى الله عنه أنه صلى صلوات الخمس أربعين سنة بوضوء واحد وكان نومه دائما ساعة بين الظهر والعصر وفى الشتاء ساعة أول الليل وكان يقول اذا ارتشى القاضى فهو معزول وان لم يعزله الامام * وسئل رضى الله عنه أيما أفضل علقمة أو الاسود فقال والله مانحن بأهل أن نذكرهم فكيف نفاضل بينهم وكان يقول سمعت عطاء يقول مامن ملك مقرب ولا نبى مرسل الا ولله الحجة عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له وكان يقول انما سمى المرجئة بذلك لانهم سئلوا عن حالة العصاة أين منزلتهم فى الآخرة فقالوا أمرهم الى الله تعالى فسموا مرجئة لارجائهم أمر العصاة الى الله تعالى فان الكفار فى النار والمؤمنين فى الجنة وكان له جار يهودى وكانت قصبة بيت خلائه تنضح على بيت أبى حنيفة فمكث عشر سنين وهو يكنس كل يوم مانزل فى داره منها ويذهب به الى الكوم ولم يعلم اليهودى قط فبلغ ذلك اليهودى فبكى ثم جاء وأسلم وكان رضى الله عنه يقول لو أن عبدا عبد الله تعالى حتى صار مثل هذه السارية ثم انه لايدرى مايدخل بطنه حلال أو حرام ماتقبل منه وكان يقول جالست الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لى ذنبا ولا وصلنى حين قطعته ولا ستر على عورة ولا أئتمنته على نفسى اذا غضب فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير * وكان يقول لو لم تبغض الدنيا الالان الله تعالى يعصى فيها لكانت تبغض وكان يقول الملح مع الخبز شهوة رضى الله عنه وروى رضى الله عنه بعد موته فقيل له مافعل الله بك فقال غفر لى فقيل له بالعلم فقال هيهات ان للعلم شروطا وآدابا قل من يفعلها فقيل فبماذا غفر لك الله قال بقول الناس فى ماليس فى وكان يقول

من

من هان عليه فرجه هان عليه دينه وكان يقول اذا لم يتكلم العبد بما يظنه فلا اثم عليه وكان يقول بلغنى أن ليس فى الدنيا أعز من فقيه ورع وقال له رجل انى أحبك فقال ومايمنعك من محبتى ولست بابن عم لى ولا جارى وكان يقول الغوغاء هم القصاص الذين يستأكلون أموال الناس وكان يقول لا ينبغى للقاضى أن يترك على القضاء أكثر من سنة لانه اذا مكث فيه أكثر من سنة ذهب فقهه ومناقبه كثيرة مشهورة رضى الله تعالى عنه

ومنهم الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه

كان رضى الله عنه يقول طوبى لمن أخمل الله تعالى ذكره وكان يقول رأيت رب العزة فى المنام فقلت يارب ما أفضل ماتقرب به المتقربون اليك فقال بكلامى يا أحمد فقلت بفهم أو بغير فهم قال بفهم وبغير فهم وكان رضى الله عنه اذا جاءه حديث وحده لم يحدثه حتى يكون معه غيره قلت وكذلك كان يحيى بن معين وعبد الله بن داود والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول تزوج يحيى بن زكريا عليهما السلام مخافة النظر وكان رضى الله عنه يضرب به المثل فى اتباع السنة واجتناب البدعة وكان لايدع قيام الليل قط وله فى كل يوم وليلة ختمة وكان يسر ذلك عن الناس وقال أبو عصمة رضى الله عنه بت ليلة عند أحمد رضى الله عنه فجاء فى بماء فوضعه فلما أصبح نظر الى الماء كما هو فقال ياسبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل وكان يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر رأسه وبدنه وكان مجلسه خاصا بالآخرة لايذكر فيه شئ من أمر الدنيا وكان يأتى العرس والاملاك والختان ويأكل وتعرت أمه من الثياب فجاءته زكاة فردها وقال العرى لهم خير من أوساخ الناس وانها أيام قلائل ثم نرحل من هذه الدار وكان اذا جاع أخذ الكسرة اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب عليها الماء فى قصعة حتى تبتل ثم يأكلها بالملح وكانوا فى بعض الاوقات يطبخون له فى فخارة عدسا وشحما وكان اكثر ادامه الخل وكان اذا مشى فى الطريق لايمكن أحدا يمشى معه ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب فنظر اليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كبده وكان يحيى الليل كله من منذ كان غلاما وكان من أصبر الناس على الوحدة لايراه أحد الا فى المسجد أو جنازة أو عيادة وكان يكره المشى فى الاسواق وكان ورده كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلى مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة وحج رضى الله عنه خمس حجات ثلاثا منها ماشيا وكان ينفق فى كل حجة نحو عشرين درهما ولما قدم للسياط أيام المحنة أغاثه الله تعالى برجل يقال له أبو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا أحمد أنا فلان اللص ضربت ثمانية عشر ألف سوط لاقر فما أقررت وأنا أعرف انى على الباطل فاحذر أن تتقلق وأنت على الحق من حرارة السوط فكان أحمد كلما أوجعه الضرب تذكر

كلام اللص وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه ولما دخل أحمد على المتوكل قال المتوكل لامه يا أماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم أتوا بثياب نفيسة فالبسوها له فبكى وقال سلمت منهم عمرى كله حتى اذا دنا أجلى بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج وكان رضى الله عنه يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة أيام على تمر وسويق وقال الفضيل بن عياض رضى الله عنه حبس الامام أحمد رضى الله عنه ثمانية وعشرين شهرا وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط الى أن يغمى عليه وينخس بالسيف ثم يرمى على الارض ويداس عليه ولم يزل كذلك الى أن مات المعتصم وتولى بعده الواثق فاشتد الامر على أحمد وقال لا أسكن فى بلد أحد فيه فأقام مختفيا لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل فرفع المحنة عن أحمد وأمر باحضاره واكرامه واعزازه وكتب الى الآفاق برفع المحنة واظهار السنة وان القرآن غير مخلوق وخمدت المعتزلة وكانوا اشر الطوائف المبتدعة ❁ قال أحمد بن غسان ولما حملت مع أحمد الى المأمون تلقانا الخادم وهو يبكى ويمسح دموعه وهو يقول عز على يا أبا عبد الله ما نزل بك قد جرد أمير المؤمنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه قط ثم قال وقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت السيف عن أحمد وصاحبه حتى يقولا القرآن مخلوق فجثا أحمد على ركبتيه ولحظ السماء بعينيه ودعا فما مضى الثلث الاول من الليل الا ونحن بصيحة وضجة فأقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت يا أحمد القرآن كلام الله غير مخلوق قد مات والله أمير المؤمنين وكان قد لقيه قبل ان يدخل المدينة رجل من العباد فقال احذر يا أحمد أن يكون قدومك مشؤما على المسلمين فان الله تعالى قد رضى بك لهم وافدا والناس انما ينظرون الى ما تقول فيقولون به فقال أحمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما سجنوه رضى الله عنه وضعوا فى رجليه أربعة قيود وكان ابن أبى دؤاد هو الذى تولى جدال أحمد عن الخليفة وقال للخليفة ان أحمد ضال مبتدع ثم يلتفت الى أحمد ويقول قد حلف الخليفة ان لا يقتلك بالسيف وانما هو ضرب بعد ضرب الى أن تموت فما زالوا بأحمد رضى الله عنه يناظرونه بالليل والنهار الى أن ضجر الخليفة من ذلك فلما طال بهم الحال قال ابن أبى دؤاد يا أمير المؤمنين اقتله ودمه فى أعناقنا فرفع الخليفة يده ولطم بها وجه أحمد فخر مغشيا عليه فخاف الخليفة على نفسه ممن كان من الشيعة مع أحمد فدعا بماء فرش منه على وجه أحمد قال أحمد ولما قدمت الى الضرب والناس بين يدى الخليفة قيام قال لى انسان امسك رأس الخشبتين بيديك وشد عليهما فلم أفهم مقالته فتخلعت يداى قالوا ولم يزل أحمد رضى الله عنه يتوجع منهما الى أن مات رضى الله عنه ولم يزالوا بعد الضرب يقطعوا اللحم والجلد من مقاعد أحمد

سنين عديدة الى أن مات رضى الله عنه وكان بشر بن الحرث رضى الله عنه يقول امتحن أحمد بعد ما أدخل الكير فخرج ذهبا أحمر وقال الهيثم رضى الله عنه كان أحمد رضى الله عنه حجة الله على أهل زمانه والفضيل حجة الله على أهل زمانه وهكذا الامر فى كل زمان وكان يقول اذا كان فى الرجل مائة خصلة من الخير وكان يشرب الخمر محتها كلها وكان يقول لا تكتبوا العلم عمن يأخذ عليه عرضا من الدنيا ❁ ومرض جاره فلم يعده فقال له ابنه هلا تعود جارنا فقال يا بنى انه لم يعدنا حتى نعوده وكان رضى الله عنه يقول لم يجئ لاحد من الصحابة فى الفضائل ما جاء لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وأرسل له الخضر فقيرا فقال يا أحمد ان ساكنى السماء ومن حول العرش راضون عنك بما صبرت نفسك لله عز وجل ومناقبه كثيرة مشهورة ❁ توفى رضى الله عنه سنة احدى وأربعين ومائتين وقد استكمل سبعا وسبعين سنة ولما مرض رضى الله عنه اجتمع الناس والدواب على بابه لعيادته حتى امتلأت الشوارع والدروب ولما قبض صاح الناس وعلت الاصوات بالبكاء وارتجت الدنيا لموته وخرج أهل بغداد الى الصحراء يصلون عليه فحرروا من حضر جنازته من الرجال ثمانمائة ألف ومن النساء ستون ألف امرأة سوى من كان فى الاطراف والسفن والاسطحة فانهم بذلك يكونون اكثر من ألف ألف وفى رواية بلغوا ألفى ألف وخمسمائة ألف وأسلم يومئذ عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس رضى الله تعالى عنه

❁ ومنهم أبو محمد سفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه ❁ حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين وكان يقول من لا تنتفع به فلا عليك أن لا تعرفه وكتب مرة الى أخ له أما آن لك يا أخى أن تستوحش من الناس ولقد أدركنا الناس وهم اذا بلغ أحدهم الاربعين سنة جن عن معارفه وصار كأنه مختلط العقل من شدة تأهبه للموت وكان اذا أعطاه الناس شيأ يقول أعطوه لفلان فانه أحوج منى وكان يقول من صبر على البلاء ورضى بالقضاء فقد كمل أمره وكان يقول بحسب امرئ من الشر أن يرى من نفسه فسادا لا يصلحه وكان يقول خصلتان يعسر علاجهما ترك الطمع فيما بأيدى الناس واخلاص العمل لله وكان يقول اذا كان نهارى نهار سفيه وليلى ليل جاهل فما اذا أصنع بالعلم الذى كتبت وكان يقول من زيد فى عقله نقص من رزقه وكان يقول لا اله الا الله بمنزلة الماء فى الدنيا فمن لم يكن معه لا اله الا الله فهو ميت ومن كانت معه فهو حى وكان يقول ما أنعم الله عز وجل على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا اله الا الله وان لا اله الا الله فى الآخرة كالماء فى الدنيا وكان يقول من فسر حديث من غشنا فليس منا ونحوه على ان المراد ليس هو على هدينا وحسن طريقتنا فقد أساء الادب فان السكوت عن تفسيره أبلغ فى الزجر

وكان رضى الله عنه يقول الزهد فى الدنيا هو الصبر وارتقاب الموت وقال حرملة أخرج لى سفيان بن عيينة رغيف شعير من كمه وقال لى دع ما يقوله الناس فانه طعامى منذ ستين سنة وكان رضى الله عنه يقول ليس من حب الدنيا طلبك ما لا بد منه وكان يقول ماء زمزم بمنزلة الطيب لا يرد وكان يقول اذا كانت نفس المؤمن متعلقة بدينه حتى يقضى فكيف بصاحب الغيبة فان الدين يقضى والغيبة لا تقضى ولو أن رجلا أصاب من مال رجل شيأ ثم تورع عنه بعد موته فجاء به الى ورثته لكنا نرى ان ذلك كفارات له ولو أنه اغتابه ثم تورع وجاء بعد موته الى ورثته والى جميع أهل الارض فجعلوه فى حل ما كان فى حل فعرض المؤمن أشد من ماله وكان يقول وصى الخضر موسى عليهما السلام أن لا يعير أحدا بذنب وكان رضى الله عنه يقول ان للانبياء عليهم الصلاة والسلام سرا وللعلماء رضى الله عنهم سرا وان للملوك سرا فلو ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام أظهروا سرهم للعامة لفسدت النبوّة ولو أن العلماء رضى الله عنهم أظهروا سرهم للعامة لفسدت عليهم ولو أن الملوك أظهروا سرهم للعامة لفسد ملكهم وكان رضى الله عنه يقول العلم ان لم ينفعك ضرك وكان اذا فرغ من صلاته يقول اللهم اغفر لى ما كان فيها وكان يقول لا يكون طالب العلم عاقلا حتى يرى نفسه دون كل المسلمين وكان يقول اذا لم تصل الى حقك الا بالخصومة والسلطان فدعه لما ترجو من سلامة دينك وكان يقول كم من شخص يظهر الزهد فى الدنيا والله مطلع على قلبه أنه محب لها وكان رضى الله عنه يقول كتمان الفقر مطلوب لانه من الاعمال الصالحة وذلك من أشد ما يكون على النفس وكان رضى الله عنه يقول الجهاد عشرة فجهاد العدوّ واحد وجهاد النفس تسعة وكان رضى الله عنه يقول انما عرفوا لانهم أحبوا أن لا يعرفوا وكان يقول ائتوا الصلاة قبل النداء ولا تكونوا كالعبد السوء لا يأتى للصلاة حتى يدعى اليها وكان رضى الله عنه يقول ما علمك أضر من علم لا تعمل به وكان يقول شرار من مضى عام أول خير من خياركم اليوم وكان رضى الله عنه يقول ان الزمان الذى يحتاج الناس فيه الى مثلنا الزمان سوء ولد رضى الله عنه فى الكوفة سنة سبع ومائة وسكن مكة وتوفى فيها سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون وهو ابن احدى وتسعين رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم شعبة بن الحجاج رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾

كانوا يسمونه أمير المؤمنين فى الرواية والحديث وكان رضى الله عنه يقول والله ان الشيطان صار يلعب بالقراء كما يلعب الصبى بالجوز فكيف بغير القراء وكان قد عبد الله تعالى حتى جف جلده على عظمه فليس بينهما لحم وكان يصوم الدهر كله وكان يعيب على من يلبس ثوبا بثمانية دراهم ويقول هلا اشتريت قميصا بأربعة

وتصدقت بأربعة فقيل له انا مع قوم نتجمل لهم فقال ايش نتجمل لهم وكان اذا مر بسائل يذهب الى البيت فيخرج له كل ما وجده وكان يقول لاصحابه لولا سؤالى للمحاويج والفقراء ما جالست مع أحد وكانت ثياب شعبة لونها لون التراب وكان اذا حك جلده انتثر منه التراب وكان رضى الله عنه اذا لم يجد شيأ يعطيه للسائل أعطاه حماره ومشى وكان اذا قعد فى زورق أعطى الاجرة عن جميع من فيه وقوّموا حمار شعبة وسرجه ولجامه بسبعة عشر درهما وقوّموا ثيابه فلم تساو عشرة دراهم وهى قميص وازار ورداء وأرسل له المهدى ثلاثين ألف درهم ففرقها فى المجلس ولم يأخذ منها درهما وان أهله لمحتاجون الى رغيف ❊ توفى رضى الله عنه بالبصرة وهو ابن سبع وتسعين سنة سنة ستين ومائة والله أعلم

﴿ومنهم مسعر بن كدام بكسر الكاف رضى الله عنه﴾

وكان يقول ان الله تعالى عبادا لو يعلمون بما ينزل القدر لاستقبلوه استقبال الاحباب لربهم ولقدره فكيف يكرهونه بعد ما وقع وكان اذا فتح المصحف ورأى فيه قصة قوم عذبهم الله يقول الهى قد دخلت رحمتهم قلبى فان شئت فاغفر لى وان شئت عذبنى وكان يقول لا تقعدوا فراغا فان الموت يطلبكم وكان ينشد الشعر عقب الصلاة ويقول ان النفس تكون هكذا وهكذا ❊ وسئل رضى الله عنه من أفقه أهل المدينة فقال أفقههم أتقاهم لله عز وجل وكان لا ينام كل ليلة حتى يقرأ نصف القرآن فاذا فرغ من ورده لف رداءه ثم هجع هجعة خفيفة ثم يثب مرعوبا كالرجل الذى ضل منه شئ عزيز فهو يطلبه فيستاك ثم يتطهر ويستقبل القبلة الى الفجر وكان رضى الله عنه يجتهد فى اخفاء عمله وكان يقول أشتهى ان أسمع صوت باكية حزينة وقيل له أتحب أن يخبرك الرجل بعيوبك فقال ان كان ناصحا فنعم وان كان يريد ان ينقصنى فلا وكان رضى الله عنه اذا خطر على باله يوم القيامة يبكى حتى يرثى له الحاضرون وكان رضى الله عنه يخدم أمه ويقول لولا أمى ما فارقت المسجد الا لما لا بد منه وكان رضى الله عنه اذا دخل بكى واذا خرج بكى واذا صلى بكى واذا جلس بكى ❊ ودخل عليه سفيان الثورى رضى الله عنه فى مرض موته فقال له ما هذا الجزع يا مسعر والله لوددت أنى مت الساعة فقال له مسعر رضى الله عنه انك اذا الواثق بعملك يا سفيان لكنى والله كأنى على شاهق جبل لا أدرى أين أهبط فبكى سفيان رضى الله عنه وقال أنت أخوف لله عز وجل منى يا أخى وكان سفيان اذا حدث عنه يقول أخبرنى أبو سلمة يقول يستحى أن يقول مسعر وكان فى جبهته مثل ركبة العنز من السجود وكان يقول لا ينبغى أن يثنى على عالم وهو يقبض جوائز السلطان ويبنى بيته بالآجر ❊ وطلبت أمه بعد العشاء شربة ماء فخرج فجاء بالكوز فوجدها نامت فبقى الكوز على يده الى الصباح ينتظر

استيقاظها ❁ ولما طلبه أبو جعفر المنصور ليوليه القضاء قال له مهلا يا أمير المؤمنين ان أهلي يطلبون حاجة بدرهم فأقول لهم أنا أشتري لكم فيقولون لا نرضى بشرائك فاذا كان أهلي لا يرضون بشرائي لهم حاجة بدرهم يوليني أمير المؤمنين القضاء فأعفاه وقال له لو كان في المسلمين مثلك يا مسعر لخرجت اليه ماشيا وكان يقول من يرضى بالخل والبقل لم يستعبده الناس وكان يقول مضاحكة الوالدين على الاسرة أفضل من مجاهدة السيوف في سبيل الله تعالى وكان اذا جاءه أحد يسأله الدعاء يقول له ادع أنت حتى أؤمن أنا فان الدعاء من صاحب الحاجة قلت وهكذا بلغنا عن معروف الكرخي وكان مشهورا باجابة الدعوة والله تعالى أعلم وكان يقول شكوى العارف للطبيب ليست شكوى في ربه لانه انما يذكر للطبيب قدرة الله فيه وكان رضي الله عنه يقول اللهم من ظن بنا خيرا أو ظنناه به خيرا فصدق ظننا وظنه ويبكي وكان يقول قيام الليل نور للمؤمن يوم القيامة يسعى بين يديه ومن خلفه وصيام النهار يبعد العبد من حر السعير وكان كثير البكاء فقيل له في ذلك فقال وهل خلقت النار الا لمثلي وكان يدعو على من آذاه أن يجعله الله محدثا أو مفتيا وكان رضي الله عنه يقول ينادي مناد يوم القيامة يا مادح الله قم فلا يقوم الا من كان يكثر قراءة قل هو الله أحد وكان يقول أعرف الناس بعور الناس الاعور ❁ توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة خمس وخمسين ومائة رضي الله عنه

❁ ومنهم علي والحسين ابنا صالح بن حي رضي الله تعالى عنهما ❁

كانا من العباد والزهاد وقسما الليل ثلاثة أجزاء فكان علي يقوم الثلث ثم ينام ويقوم بعده الحسين ثم ينام وتقوم أمهما الثلث الآخر فلما ماتت قسما ثلثها عليهما فكانا يقومان الليل كله ثم مات علي فقام الحسين الليل كله وكان كل واحد يقرأ في قيامه بثلث القرآن كذلك فلما ماتت أمه وعلي كان الحسين يختم كل ليلة القرآن وكان الحسين رضي الله عنه اذا لم يجد شيأ يعطيه للسائل في داره يعطيه شعلة نار ويقول امش بها الى منزل قوم عسى يعطوك شيأ فتتبلغ به وكان اذا أراد أن يعظ أحدا لا يشافهه بالوعظ وانما يكتب ذلك اليه في ورقة ويدفعها وكان رضي الله عنه يقول صاحب التخليط لا يفلح أبدا ❁ وسأله رجل عن الدليل على قولهم الكريم لا يستقصي فقال دليله قوله عرف بعضه وأعرض عن بعض وكان يقول اذا لم يخش العالم ربه فليس بعالم وكان يقول لا ينبغي للمؤمن أن لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يمشي الا بنية صالحة وكان رضي الله عنه يقول أنا أستحي من الله تعالى أن أتكلف النوم حتى يكون النوم هو الذي يصرعني وكان لا يقبل من أحد شيأ وكان يقول قال سعيد بن المسيب من لزم المسجد وقبل كل ما يعطاه فقد ألح في المسئلة وكان

رضي الله عنه يقول أول من نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل فارس جني في صورة كلب وذلك انه أتى الى كلب من كلاب فارس فقال أطعمني وأنا أخبرك خبرا فأطعمه فقال محمد صلى الله عليه وسلم مات قال رضي الله عنه وسئل سعيد بن المسيب رضي الله عنه ما يستر المصلي قال التقوى قيل فما يقطع الصلاة قال الفجور وكان ولده يجيء اليه في المسجد فيقول أنا جيعان فيعلله حتى يروح وكانت له جارية يأكل من غزلها الخبز الشعير وكان رضي الله عنه يتنخم الدم من شدة الخوف وكان يقول فتشنا الورع فلم نجده في شيء أقل منه في اللسان وكان اذا أشرف على المقابر يخر مغشيا عليه وكان اذا ذهب الى جنازة ورأى الميت وهم يدخلونه القبر يغشى عليه فلا يرجع الا محمولا في سرير الميت وكان اذا بكى سمع الناس صراخه كبكاء أهل المصايب وكان يقول العمل بالحسنة قوة في البدن ونور في القلب وضوء في البصر والعمل بالسيئة وهن في البدن وظلمة في القلب وعمى في البصر وكان يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يفرح اذا زوى الله عنه الدنيا وأعطاها الاقرانه ❁ توفي علي رضي الله عنه بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة وتوفي بعده الحسين بثلاث عشرة سنة رضي الله عنهما ❁ ومنهم عبد الله بن المبارك رضي الله تعالى عنه ورحمه آمين ❁ ولد رضي الله عنه سنة ثمان عشرة ومائة وكانوا يقدمونه في الادب على سفيان الثوري رضي الله عنه وكان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول جهدت جهدي على أن أدوم ثلاثة أيام في السنة على ما عليه ابن المبارك فلم أقدر وكان يقدم النظر في سير الصحابة والتابعين على مجالسة علماء عصره وكان يقول اذا كانت سنة مائتين ففروا من الناس الا لحضور واجب وكان يقول اذا تعلم أحدكم من القرآن ما يقيم به صلاته فيشتغل بالعلم فان به تعرف معاني القرآن وكان رضي الله عنه يقول ما بقي في زماننا أحد أعرف انه يأخذ النصيحة بانشراح قلب وكان يقول من شرط العالم أن لا تخطر محبة الدنيا على باله ❁ وقيل له من سفلة الناس قال الذين يتعيشون بدينهم وكان يقول كيف يدعي رجل انه أكثر علما وهو أقل خوفا وزهدا وكان رضي الله عنه يقول من علامة من عرف نفسه أن يكون أذل من الكلب وكان يقول من ختم نهاره بذكر كتب نهاره ذاكرا وكان يتحرى هذا العمل وكان يقول رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية وكان رضي الله عنه يتمثل بهذين البيتين من كلامه

وهل بدل الدين الا الملوك ❁ وأحبار سوء ورهبانها
لقد رتع القوم في جيفة ❁ يبين لذي العلم انتانها

وكان رضي الله عنه يقول مسكين ابن آدم قد وكل به خمسة أملاك ملكان بالليل

ومملكان بالنهار يحيثان ويذهبان والخامس لايفارقه ليلا ولانهارا وكان اذا اشتهى شيأ لايأكله الامع ضيف ويقول بلغنا أن طعام الضيف لاحساب عليه قالوا وكانت سفرة ابن المبارك تحمل على عجلة أو عجلتين وقال أبو اسحق الطالقانى رأيت بعيرين مملوأين دجاجا مشويا بالسفرة ابن المبارك وكان رضى الله عنه يطعم أصحابه الفالوذج والخبيص ويظل هو نهاره صائما وما دخل رضى الله عنه الحمام قط وقيل له مرة قد قل المال فقل من صلة الناس فقال ان كان المال قد قل فان العمر قد نفد وكان رضى الله عنه يقول أربع كلمات انتخبن من أربعة آلاف حديث لاتثقن بامرأة ولا تغترن بمال ولا تحمل معدتك مالا تطيق وتعلم من العلم ماينفعك فقط وكان اذا بلغه عن أصحابه انهم أضافوا اليه مسئلة يرسل اليهم بكشطها بالسكين ويقول من أنا حتى يكتب قولى وكان يقول كن محبا للخمول كارها للشهرة ولاتحب من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك وكان يقول دعواك الزهد من نفسك يخرجك من الزهد وكان يقول سلطان الزهد أعظم من سلطان الرعية لان سلطان الرعية لايجمع الناس الا بالعصا والزاهد ينفر من الناس فيتبعوه ولما قدم هرون الرشيد الرقة ورد عبد الله ابن المبارك فانحفل الناس اليه وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج قصر الخشب فلما رأت الناس وكثرتهم قالت ما هذا قالوا عالم خراسان فقالت والله هذا هو الملك لاملك هرون الرشيد الذى يجمع الناس اليه بالسوط والعصا والشرط والاعوان وكان اذا قرأ شيأ من كتب الوعظ كأنه بقرة منحورة من البكاء لايجترئ أحد يدنو منه ولا يسأله عن شئ وقيل له ان جماعة من أهل العلم يأخذون من الناس الزكوات فقال فما نصنع ان منعناهم وقفوا عن طلب العلم وان رخصنا لهم حصلوا العلم وتحصيل العلم أفضل وكان يقول لأن أرد درهما من شبهة أحب الى من أن أتصدق بستمائة ألف ألف وقيل له ما التواضع قال التكبر على الاغنياء وبلغ ابن المبارك عن اسمعيل بن علية أنه قد ولى الصدقات فكتب اليه ابن المبارك

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد أموال السلاطين
احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونا بها بعدما * كنت دواء للمجانين
أين رواياتك والقول فى * لزوم أبواب السلاطين
ان قلت أكرهت فما هكذا * قد زل حمار الشيخ فى الطين

وذكر لعبد الله ما كان عليه يوسف بن اسباط من العبادة فقال لقد ذكرتم قوما يستشفى بذكرهم ولكن ان فعل الناس جميعهم ذلك فمن لسنن رسول الله صلى الله

عليه وسلم ومن لعيادة المرضى وشهود الجنائز وعد أنواعا من القرب وقيل له كيف تعلم الملائكة أن الانسان قد هم بحسنة فقال رضى الله عنه يجدون ريحها وكان يقول عجبت لطالب العلم كيف تدعوه نفسه الى محبة الدنيا مع ايمانه بما حمل من العلم وكان يقول ان الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين * ورجع رضى الله عنه من مرو الى الشام فى رد قلم كان استعاره ونسيه فى رحله وكان يقول كاد الادب أن يكون ثلثى الدين وكان قليل الخلاف على أصحابه وينشد

واذا صحبت فاصحب ماجدا * ذا عفاف وحياء وكرم
قوله للشئ لا ان قلت لا * واذا قلت نعم قال نعم

وكان يقول على العاقل أن لايستخف بثلاثة العلماء والسلطان والاخوان فان من استخف بالعلماء ذهبت آخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه ومن استخف بالاخوان ذهبت مروءته وكان يقول لايقول أحدكم ما أجرأ فلانا على الله تعالى فان الله تعالى أكرم من أن يجترأ عليه ولكن ليقل ما أغر فلانا بالله وكان يقول محارم الرجال فى اللحى والاكمام ومحارم النساء تحت القميص وكان يقول ليس من الدنيا الاقوت اليوم فقط وكان يقول ما أودعت قلبى شيأ قط فخاننى وكان ينشد اذا ودع شخصا

وهوّن وجدى أن فرقة بيننا * فراق حياة لافراق ممات

وكان رضى الله عنه يقول لايخرج العبد عن الزهد امساك الدنيا ليصون بها وجهه عن سؤال الناس وقيل له ان شيبان يزعم انك مرجئ فقال كذب شيبان أنا خالفت المرجئة فى ثلاثة أشياء فانهم يزعمون أن الايمان قول بلا عمل وأنا أقول هو قول وعمل ويزعمون أن تارك الصلاة لايكفر وأنا أقول انه يكفر ويزعمون ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وأنا اقول انه يزيد وينقص * توفى رضى الله عنه سنة احدى وثمانين ومائة ودفن بهيت مدينة معروفة على الفرات لما رجع من الغزو وكانت اقامته بخراسان رضى الله عنه ومولده سنة ثمان عشرة ومائة رضى الله عنه

* ومنهم عبد العزيز بن أبى روّاد رضى الله تعالى عنه * ذهب بصره عشرين سنة فلم يعلم به أهله ولا ولده وقال شعيب بن حرب جلست الى عبد العزيز خمسمائة مجلس ما أحسب ان صاحب الشمال كتب عليه شيأ وقال يوسف بن اسباط مكث عبد العزيز أربعين سنة لم يرفع طرفه الى السماء وقيل له كيف أصبحت فبكى فقيل له فى ذلك فقال كيف حال من هو فى غفلة عظيمة عن الموت مع ذنوب كثيرة قد أحاطت به وأجل يسرع كل ساعة فى عمره ولا يدرى أيصير الى جنة أم الى نار توفى رضى الله عنه بمكة سنة تسع وخمسين ومائة

* ومنهم أبو العباس بن السماك رضى الله تعالى عنه * كان يقول من شرط الزاهد

أن يفرح بتحويل الدنيا عنه وكان يقول قد صمت الآذان في زماننا هذا عن المواعظ وذهلت القلوب عن المنافع فلا الموعظة تنفع ولا الواعظ ينتفع وكان يقول يا أخي هب أن الدنيا كلها في يديك فانظر ما في يديك منها عند الموت وكان يقول كم من مذكر لله تعالى وهو له ناس وكم من داع الى الله تعالى وهو فار من الله تعالى وكم من تال لكتاب الله تعالى وهو منسلخ من آيات الله تعالى توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة ثلاث وثمانين ومائة

﴿ومنهم أبو عبد الرحمن محمد بن النضر الحارثي رضي الله عنه﴾ كان كثير العبادة راقبه شخص أربعين يوما وليلة فما رآه نائما لا ليلا ولا نهارا وقال يوسف بن أسباط شهدت غسل أبي عبد الرحمن حين مات فلو أخرج كل لحم عليه ما بلغ رطلا وشغلته العبادة عن الرواية فكان اذا ذكر الآخرة اضطربت مفاصله ويقول يا سلام سلم رضي الله عنه

﴿ومنهم محمد بن يوسف الاصبهاني رضي الله تعالى عنه﴾

كان ابن المبارك رضي الله عنه يسميه عروس العباد والزهاد وكان يقول لنفسه هب أنك قاض فكان يكون ماذا هب أنك عالم فكان يكون ماذا هب انك محدث فكان يكون ماذا الامر من وراء ذلك وكان اذا رأى نصرانيا أكرمه وأضافه وأتحفه يبتغي بذلك ميله الى الاسلام وكان رضي الله عنه يقول ذهب أصحابنا الى رحمة الله تعالى ودفعنا نحن الى حشوش هذه الدنيا وبعثوا اليه بمال ليفرقه فأبى وقال السلامة مقدمة وكان رضي الله عنه لا ينام الليل لا شتاء ولا صيفا لكن يتمدد بعد طلوع الفجر ساعة ثم يقوم ويتوضأ وكان اذا أصبح كأن وجهه وجه عروس ﴿توفي رضي الله عنه وهو ابن نيف وثلاثين سنة في سنة أربع وثمانين ومائة رضي الله عنه

﴿ومنهم يوسف بن أسباط رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول غاية التواضع أن تخرج من بيتك فلا ترى أحدا الا رأيت أنه خير منك وكان رضي الله عنه يقول لو أن شخصا ترك الدنيا كما تركها أبو ذر وأبو الدرداء ما قلت له زاهدا وذلك ان الزهد لا يكون الا في الحلال المحض والحلال المحض لا يعرف اليوم وأقام أربعين سنة ليس له الا قميصان اذا غسل أحدهما لبس الآخر وكان يعمل الخوص بيده ويتقوت حتى مات رضي الله عنه ومرض مرة فأتوه بطبيب من أطباء الخليفة وهو لا يعلم فلما أراد الانصراف أعلموه فقال لهم ما عادته فقالوا دينار فقال أعطوه هذه الصرة ففتحوها فاذا فيها خمسة عشر دينارا فقال أعطوها له وقال انما فعلت ذلك لئلا يعتقد ان الخليفة أكبر مروءة من الفقراء وكان يقول ما أحسب ان أحدا يفر من الشر الا وقع في أشر منه فاصبروا حتى يحوله الله تعالى عنكم بفضله وكان يقول من قرأ القرآن ثم مال الى محبة الدنيا فقد اتخذ آيات الله هزؤا وكان يقول العالم يخشى أن يكون خير أعماله أضر عليه من ذنوبه

وكان

وكان رضي الله عنه يقول دخلت المصيصة فأقبل أهلها علي فما وجدت قلبي الا بعد سنتين ﴿توفي سنة نيف وتسعين ومائة وليس على جسمه أوقية لحم رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم حذيفة المرعشي رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾

كان رضي الله عنه يقول والله لو قال لي انسان والله ما عملك عمل من يؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت فلا تكفر عن يمينك وكان يقول ان لم تخف أن يعذبك الله على خير أعمالك فأنت هالك وكان يقول لولا أخشى ان أتصنع لاخي فلان لاجتمعت به ولكن بلغوه عني السلام وكان يقول لا أعلم شيأ من أعمال البر أفضل من من لزوم المرء بيته ولو كانت لي حيلة في عدم الخروج الى هذه الفرائض تخلصني لفعلت ﴿توفي رضي الله عنه سنة سبع ومائتين

﴿ومنهم اليمان بن معاوية الاسود رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول كل اخواني خير مني لانهم كلهم يرون لي الفضل عليهم وكان يقول يقبح على حامل القرآن ان يسعى في تحصيل أقل من جناح بعوضة أو يزاحم عليها وكان قد ذهب بصره فكان اذا أراد أن يقرأ في المصحف رد الله عليه بصره فاذا رد المصحف ذهب بصره واستطال شخص في عرضه فنعه الناس فقال دعوه يشتفي ثم قال اللهم اغفر لي الذنب الذي سلطت به علي هذا وكان يلتقط الخرق من المزابل ويغسلها ثم يطبقها على بعضها ويستتر بها عورته ويقول أمامنا اللبس ان شاء الله في دار البقاء رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم مسلم بن ميمون الخواص رضي الله تعالى عنه﴾

مات بطبرية رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة فقلت لنفسي اقرئيه كأنك تسمعينه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت حلاوته ثم أردت زيادة فقلت اقرئيه كأنك تسمعينه من جبريل عليه السلام ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم فزادت حلاوته ثم قلت اقرئيه كأنك تسمعينه من رب العالمين فجاءت الحلاوة كلها وكان يقول من طلب الحلال لم يجد رغيفا كاملا يخرجه لضيف رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو عبيدة الخواص رضي الله تعالى عنه﴾

كتب مرة الى اخوانه انكم في زمان قل فيه الورع وحمل العلم فيه مفسدة وأحبوا أن يعرفوا بحمله وكرهوا ان يعرفوا باضاعة العمل به فنطقوا فيه بالرأي ليزينوا ما دخلوا فيه من الخطا يا فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها ﴿ومكث رضي الله تعالى عنه سبعين سنة لم يرفع بصره الى السماء حياء من الله عز وجل وكان لا يستطيع أن يقرأ سورة القارعة ولا أن تقرأ عليه رضي الله تعالى عنه

﴿ومنهم أبو بكر بن عياش رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾ كان رضي الله تعالى عنه يقول مسكين محب الدنيا يسقط منه درهم فيظل نهاره يقول انا لله وانا اليه راجعون

و ينقص عمره ودينه ولا يحزن عليه وكان يقول ادفى ضرر المنطق الشهرة وكفى بها بلية وكان زاهدا ورعا وكان رضى الله عنه يقول رأيت عجوزا مشوهة حدباء تصفق بيديها وحواليها خلق يتبعونها ويصفقون فلما جازتنى أقبلت على وقالت آه لو ظفرت بك صنعت بك ما صنعت بهؤلاء ثم بكى وكان يقول ختمت ثمانية وعشرين ألف ختمة وأود لو كانت سببا للصفح عن زلة واحدة وقعت فيها ❁ توفى رضى الله عنه سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة رضى الله تعالى عنه

❁ ومنهم أبو على الحسين بن يحيى الخشبى رضى الله تعالى عنه ورحمه ❁ كان رضى الله عنه يقول ما فى جهنم من دار ولا مغار ولا قيد ولا غل ولا سلسلة الا واسم صاحبها مكتوب عليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان رضى الله عنه يقول من حكمة لقمان لا تطأ بساطك الا راغب أو راهب فأما الراهب منك فأدن مجلسه وتهلل فى وجهه واياك والغمز من ورائه وأما الراغب فيك فاظهر له البشاشة مع صفاء الباطن وأبذل له النوال قبل السؤال فانك متى ألجأته الى السؤال أخذت من حر وجهه ضعفى ما أعطيته رضى الله تعالى عنه

❁ ومنهم وكيع بن الجراح رضى الله تعالى عنه ورحمه ❁ كان رضى الله تعالى عنه يقول الزهد لا يكون الا فى الحلال والحلال قد فقد فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة وخذ منها ما يقيمك فان كانت حلالا كنت قد زهدت فيها وان كانت حراما كنت أخذت منها ما يقيمك لانه هو الذى يحل لك منها وان كانت شبهات كان عتابها يسيرا (قلت) وقوله قد فقد أى بالنظر لحاله ومقامه فانهم كانوا يعدون التفتيش لعاشريد قبله واجبا ومن لم يفتش لعاشريد لا يأكلون له طعاما والله تعالى أعلم وكان رضى الله عنه يقول طريق الله بضاعة لا يرتفع فيها الا الصادق وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة وكان اذا أذاه شخص يرفع التراب على رأس نفسه ويقول لولا ذنبى ما سلط هذا على ثم يكثر من الاستغفار حتى يسكن ذلك المؤذى عنه ❁ ولد رضى الله عنه سنة تسع وعشرين ومائة وتوفى سنة سبع وتسعين ومائة ودفن بطريق العراق حين رجع من الحج وله ست وستون سنة رضى الله تعالى عنه

❁ ومنهم عبد الرحمن بن مهدى رضى الله تعالى عنه ❁ كان رضى الله عنه يختم القرآن كل ليلة ويتهجد بنصف القرآن وكان اخوانه اذا جلسوا عنده كأنما على رؤسهم الطير وضحك واحد منهم فى حلقته يوما فقال يطلب أحدكم العلم وهو يضحك لا يجلس هذا معى شهرين فمنعه حضور شهرين ثم استغفر فقال له انما ينبغى طلب العلم والعبد يبكى لانه يريد به اقامة الحجة على نفسه وقل ان يريد به العمل ❁ وقام ليلة الى الصباح ثم رمى بنفسه على الفراش فنام من لينه عن صلاة الصبح فمنع الفراش شهرين وكان يقول لا أغبط اليوم الا مؤمنا فى قبره ❁ ولد سنة خمس وثلاثين

ومائة

ومائة وتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة رضى الله تعالى عنه

❁ ومنهم محمد بن أسلم الطوسى رضى الله تعالى عنه ❁ كان يقول عليكم باتباع السواد الاعظم قالوا له من السواد الاعظم قال هو الرجل العالم أو الرجلان المتمسكان بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقته وليس المراد به مطلق المسلمين فمن كان مع هذين الرجلين أو الرجل وتبعه فهو الجماعة ومن خالفه فقد خالف أهل الجماعة وكان يخفى عمله التطوع ويقول لو أمكننى أن أخفيه عن الملكين لفعلت وكان اذا دخل داره يبكى حتى يرحمه جيرانه فاذا خرج غسل وجهه واكتحل وكان يخرج بصدقته بالليل وهو متلثم لا يعرفه أحد وكان يأكل الشعير الاسود ويقول انه يصير الى الكنيف يعنى البطن وكان يقول لو أن أحدكم اشترى طعاما وبالغ فى طيب طعمه ورائحته ثم ألقاه فى الحش لقلتم هذا مجنون وأحدكم يملأ ونها رايطرح ذلك فى الحش يعنى بطنه فلا يضحك على نفسه ❁ توفى رضى الله تعالى عنه سنة ست وعشرين ومائتين رضى الله عنه

❁ ومنهم محمد بن اسمعيل البخارى رضى الله تعالى عنه ❁ كان رضى الله تعالى عنه من العلماء العاملين تستنزل الرحمة عند ذكره كان صائم الدهر وجاع حتى انتهى أكله كل يوم الى تمرة أو لوزة ورعا وحياء من الله تعالى فى تردده الى الخلاء ❁ ولد رضى الله عنه ببخارى سنة أربع وتسعين ومائة ❁ وتوفى رضى الله عنه ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند وكان رضى الله عنه يقول المادح والذام من الناس عندى سواء وكان يقول أرجو أن ألقى الله تعالى ولا يطالبنى انى اغتبت أحدا وما اشترى شيأ ولا باعه قط وكان ورعا زاهدا كان ينام فى الظلام وربما قام فى الليل نحو العشرين مرة يقدح الزناد ويسرج ويكتب أحاديث ثم يضع رأسه وكان يصلى كل ليلة آخر الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة منها وكان يصلى باصحابه فى ليالى رمضان كل ليلة بثلث القرآن ويختم كل ثلاث ويقول عند كل ختم دعوة مجابة وما وضع حديثا فى الصحيح الا وصلى عقب ركعتين شكر الله عز وجل وكان رضى الله عنه يأكل من مال أبيه لكونه حلالا وكان أبوه يقول ما أعلم من مالى درهما حراما ولا شبهة ومناقبه كثيرة مشهورة رضى الله تعالى عنه

❁ ومنهم يزيد بن هرون الواسطى رضى الله تعالى عنه ❁ قال أحمد بن سنان ما رأيت عالما قط أحسن صلاة منه كان يقوم كأنه اسطوانة وكان رضى الله عنه يقول من طلب الرياسة فى غير أوانها حرمها وقت أوانها وكان اذا صلى العشاء لا يزال قائما يصلى حتى الغداة نيفا وأربعين سنة وكانت عيناه جميلتان فلم يزل

يبكي حتى ذهبت احداهما وعمشت الاخرى وقال له مرة انسان أين تلك العينان الجميلتان فقال ذهب بهما بكاء الاحزان في الاسحار توفي رضي الله عنه سنة ست وثمانين ومائتين رضي الله عنه

✻ومنهم يونس بن عبيد رضي الله تعالى عنه✻

كان رضي الله عنه يقول يعرف ورع الرجل في كلامه اذا تكلم وكان رضي الله عنه يقول البر كله قد يشوبه شئ الا ما كان من حفظ اللسان فانه من البر لا يشوبه شئ وذلك لان الرجل قد يكثر الصلاة والصيام ويفطر على الحرام ويقوم الليل ويرائي بذلك ويقع في اللغو وشهادة الزور واذا حفظ لسانه أرجو أن يبر عمله كله وكان يقول لو اني وجدت درهما من حلال لاشتريت به براثم جعلته سويقا ثم سقيته لمرضى فكل مريض شرب شيأ شفاه الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول خصلتان اذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما أمر صلاته ولسانه وكان يقول ما صلح لسان أحد الا وصلح سائر عمله وكان يقول اني لاعرف مائة خصلة من البر ما في واحدة منها ✻توفي رضي الله عنه سنة تسع وثلاثين ومائة

✻ومنهم عبد الله بن عون رضي الله تعالى عنه✻

قال بكار رحمه الله تعالى كان ابن عون يقول لا ينبغي للعاقل أن يعاتب احدا في زماننا هذا فانه ان عاتبه أعقبه بأشد مما عاتبه عليه وكان ابن بكار يقول ما رأيت ابن عون يمازح أحدا قط لشغله بنفسه وبما هو صائر اليه وكان رضي الله عنه اذا صلى الغداة جلس في مجلسه مستقبل القبلة يذكر الله عز وجل الى طلوع الشمس ثم يقبل على أصحابه وكان مالكا للسانه يصوم يوما ويفطر يوما وكان طيب الريح حسن الملبس وكان يخلو في بيته صامتا متفكرا وما دخل حماما قط وكان يكره ان يطلع أحد على شئ من أعماله وأخلاقه الحسنة وكان ابن مهدي رضي الله عنه يقول صحبت عبد الله بن عون أربعا وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة واحدة وكان بارا بوالديه لم يأكل معهما قط في وعاء فقيل له في ذلك فقال أخاف أن يسبق بصرهما الى لقمة فآخذها ودعته أمه يوما في حاجة فأجابها برفع الصوت فاعتق ذلك اليوم رقبتين كفارة لرفع صوته على صوتها وكان له دور كثيرة يبيحها للسكان ولا يكريها الا احدا من المسلمين خشية أن يروعهم عند طلب الاجرة ✻توفي رضي الله عنه سنة احدى وخمسين ومائة رضي الله عنه

✻ومنهم عبد الله الصوري رضي الله عنه✻ كان رضي الله عنه يقول اعمال الصادقين بالقلوب واعمال المرائين بالجوارح وكان رضي الله عنه يقول في القلب وجع لا يبرئه الا حب الله تعالى وكان رضي الله عنه يقول من ألزم نفسه شيأ لا يحتاج اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه وكان يقول اذا لم تنتفع بكلامك كيف ينتفع به غيرك وكان يقول من تهاون بالسنن ابتلى بالبدع وكان يقول من ادعى انه من أهل الطريق

ضعف عن فعل آدابها ولم يمت حتى يفتضح ومن محاسنه من أهلها لم يمت حتى تشد اليه الرجال وكان يقول كم من يضمر دعوى العبودية ولا تظهر عليه الا أوصاف الربوبية وكان يقول من أعظم أخلاق الرجال أن يسلم الناس من سوء ظنك رضي الله تعالى عنه

✻ومنهم عبد الله بن عبد العزيز العمري رضي الله تعالى عنه✻

كان رضي الله عنه متعبدا يسكن المقابر وكان تاركا لمجالسة الناس ويقول ما رأيت أوعظ من قبر ولا أسلم للدين من الوحدة وكان يقول من غفلتك عن الله تعالى أن تمر على ما يسخط الله عز وجل فلا تنهى عنه خوفا من الناس ومن ترك الامر بالمعروف خوفا من المخلوقين نزعت منه هيبة الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ان الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن يسرف في أموال المسلمين ✻ توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة رضي الله عنه

✻ومنهم أبو اسحق ابراهيم الهروي رضي الله تعالى عنه✻

صحب ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه وكان من أهل التوكل والتجريد ✻ توفي رضي الله عنه بقزوين وكان أهل هراة يعظمونه فخرج متجردا فكان من دعائه في تلك المحنة اللهم اقطع رزقي في أموال أهل هراة وزهدهم في وكان بعد رجوعه من الحج يأتي عليه الايام الكثيرة لا يطعم فيها شيأ فاذا مر بسوق هراة سبوه وقالوا ان هذا ينفق في كل يوم وليلة كذا وكذا درهما وكان يقول أقمت في البادية لا آكل ولا أشرب ولا أشتهى شيأ فعارضتني نفسي أن لي مع الله عز وجل حالا فلم أشعر أن كلمني رجل عن يميني فقال يا ابراهيم تراني الله عز وجل في سرك ثم قال أتدري كم لي ههنا لم آكل ولم أشرب ولم أشته شيأ وأنا زمن مطروح قلت الله أعلم قال ثمانين يوما وأنا أستحي من الله عز وجل أن يقع لي خاطرك ولو أقسمت على الله تعالى أن يجعل لي هذا الشجر ذهبا لفعل فكان ذلك تنبيها لي رضي الله تعالى عنه

✻ومنهم أبو نعيم الأصفهاني رضي الله تعالى عنه✻ صاحب الحلية والطبقات وغيرهما ولد رضي الله عنه سنة ست وثلاثين وثلثمائة وتوفي بأصفهان سنة ثلاثين وأربعمائة عن أربع وتسعين سنة أخرجه أهل أصفهان ومنعوه من الجلوس في الجامع فتولى على أصفهان السلطان محمود بن سبكتكين وولى عليهم واليا من قبله ورحل عنها فوثب أهل اصفهان وقتلوه فرجع محمود اليها وأمنهم حتى اطمأنوا ثم قتلهم حتى أتى على أكثر من نصفهم وكانوا يعدون ذلك من كرامات أبي نعيم رضي الله عنه وأملا كتابه الحلية من صدره بعد أن نيف على الثمانين سنة

✻فصل في ذكر جماعة من عباد النساء رضي الله عنهن✻

✻منهن معاذة العدوية رضي الله عنها ورحمها✻ كانت اذا جاء النهار قالت هذا يومي

الذى أموت فيه فما تنام حتى تمسى واذا جاء الليل قالت هذه ليلتى التى أموت فيها فلا تنام حتى تصبح وكانت اذا غلبها النوم قامت فجالت فى الدار وهى تقول يانفس النوم أمامك ثم لا تزال تدور فى الدار الى الصباح تخاف الموت على غفلة ونوم وكانت تصلى فى اليوم والليلة ستمائة ركعة ولم ترفع بصرها الى السماء أربعين عاما ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا حتى ماتت أدركت معاذة رضى الله عنها عائشة رضى الله عنها وروت عنها

❋ ومنهن رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها ❋

كانت رضى الله عنها كثيرة البكاء والحزن وكانت اذا سمعت ذكر النار غشى عليها زمانا وكانت تقول استغفارنا يحتاج الى استغفار وكانت تردّ ما أعطاه الناس لها وتقول مالى حاجة بالدنيا وكانت بعد أن بلغت ثمانين سنة كأنها شن بال تكاد تسقط اذا مشت وكان كفنها لم يزل موضوعا أمامها وكان بموضع سجودها وكان موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها وسمعت رضى الله عنها سفيان يقول واحزناه فقالت له واقلة حزناه ولو كنت حزينا ماهناك العيش ومناقبها كثيرة رضى الله تعالى عنها ومشهورة

❋ ومنهن ماجدة القرشية رضى الله تعالى عنها ❋

كانت رضى الله عنها تقول ما حركة تسمع ولا قدم يوضع الا ظننت انى أموت فى أثرها وكانت رضى الله عنها تقول يالها من عقول ما أنقصها سكان دار أوذنوا بالنقلة وهم حيارى يركضون فى المهلة كأنّ المراد غيرهم والتأذين ليس لهم ولا عنى بالامر سواهم وكانت رضى الله عنها تقول لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان ورضا الرحمن الا بتعب الابدان

❋ ومنهن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله ❋ المدفونة بباب قرافة مصر رضى الله عنها كانت رضى الله عنها تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتنى النار لآخذنّ توحيدى بيدى وأدور به على أهل النار وأقول لهم وحدته فعذبنى ❋ توفيت سنة خمس وأربعين ومائة رضى الله تعالى عنها

❋ ومنهن امرأة رباح القيسى رضى الله تعالى عنها ❋ كانت رضى الله عنها تقوم الليل كله وكانت اذا مضى الربع الاوّل تقول له قم يارباح للصلاة فلا يقوم فتقوم ثم تأتيه وتقول له قم يارباح فلم يقم فتقوم الربع الآخر ثم تأتيه وتقول قم يارباح فلا يقوم فتقوم الربع الاخر الى تمام الليل ثم تأتيه وتقول قم يارباح قد مضى عسكر الليل وأنت نائم فليت شعرى من غرنى بك يارباح ما أنت الاجبار عنيد وكانت رضى الله عنها تأخذ تبنة من الارض وتقول والله للدنيا أهون من على هذه وكانت اذا صلت العشاء تطيبت ولبست ثيابها ثم تقول لزوجها ألك حاجة فان قال لا نزعت ثياب زينتها وصلت الى الفجر رضى الله عنها

❋ ومنهن فاطمة النيسابورية رضى الله تعالى عنها ❋ كان ذو النون المصرى رضى

الله عنه يقول فاطمة استاذتى وكانت رضى الله عنها تقول من لم يراقب الله تعالى فى كل حال فانه يتحدر فى كل ميدان ويتكلم بكل لسان ومن راقب الله تعالى فى كل حال أخرسه الا عن الصدق وألزمه الحياء منه والاخلاص له وكانت تقول من عمل لله على مشاهدة الله اياه فهو مخلص وكان أبو يزيد يقول عنها ما رأيت امرأة مثل فاطمة ما أخبرتها عن مقام من المقامات الا كان الخبر لها عيانا ❋ ماتت فى طريق العمرة بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائتين

❋ ومنهن رابعة بنت اسمعيل رضى الله تعالى عنها ❋ كانت تقوم من أول الليل الى آخره وكانت رضى الله عنها تقول اذا عمل العبد بطاعة الله تعالى اطلعه الجبار على مساوى عمله فتشاغل بها دون خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول ما مثلى يفطر فى الدنيا وكانت تقول لزوجها لست أحبك حب الازواج وانما أحبك حب الاخوان وكانت تقول ما سمعت الأذان قط الا ذكرت منادى يوم القيامة ولا رأيت الثلج قط الا ذكرت تطاير الصحف ولا رأيت حرا الا ذكرت الحشر وكانت رضى الله عنها تقول ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون وربما رأيت الحور العين يستترون منى باكمامهن ومناقبها كثيرة رضى الله عنها

❋ ومنهن أم هرون رضى الله تعالى عنها ❋

كانت من الخائفين العابدين وكانت تأكل الخبز وحده وكانت تقول ما أنشرح الا بدخول الليل فاذا طلع النهار اغتممت وكانت تقوم الليل كله وتقول اذا جاء السحر دخل قلبى الروح * وخرجت مرة فسمعت قائلا يقول خذوها فوقعت مغشيا عليها وما دهنت رأسها بدهن منذ عشرين سنة وكانت اذا كشفت رأسها وجد شعرها أحسن من شعور النساء وكانت اذا عرض لها الاسد فى البرية قالت له ان كان لك فىّ رزق فكل فيولى راجعا عنها رضى الله عنها

❋ ومنهن عمرة امرأة حبيب رضى الله تعالى عنها ❋ كانت تقوم الليل كله فاذا جاء السحر قالت لزوجها قم يارجل قد ذهب الليل وجاء النهار وانقض كوكب الملأ الاعلى وسارت قوافل الصالحين وأنت متأخر لا تدركهم واشتكت من عينيها مرة فقيل لها ما حال وجع عينيك قالت وجع قلبى أشد رضى الله تعالى عنها

❋ ومنهن أمة الجليل رضى الله تعالى عنها ❋ كانت من العابدات الزاهدات واختلف مرة العابدون فى تعريف الولاية على أقوال فقالوا امضوا بنا الى أمة الجليل فقالوا لها ما الذى عندك من تعريف الولاية فقالت ساعات الولى ساعات شغل عن الدنيا ليس لولىّ فى الدنيا ساعة يتفرغ منها الشئ دون الله عز وجل ثم قالت لواحد منهم من حدثكم ان وليا لله تعالى له شغل بغير الله تعالى فكذبوه رضى الله عنها

❋ ومنهن عبيدة بنت أبى كلاب رضى الله تعالى عنها ❋ كانت تتردّد الى مالك بن

دينار ✻ وسمعت شخصا يقول لا يبلغ المتقي حقيقة التقوى حتى لا يكون شئ أحب اليه من القدوم على الله عز وجل فخرت مغشيا عليها وكانت تقول لا أبالي على أي حال أصبحت أو أمسيت وكان الناس يقدمونها على رابعة رضي الله عنهما

✻ ومنهن عفيرة العابدة رضي الله عنها ✻ دخل عليها العابدون رضي الله عنهم يوما يزورونها فقالت لهم ما شأنكم قالوا نسألك الدعاء قالت لو أن الخاطئين خرسوا ما تكلمت عجوزكم من البكم ولكن الدعاء سنة ثم قالت جعل الله قراكم من نبق الجنة وجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال وحفظ علينا الايمان الى الممات وهو أرحم الراحمين

✻ ومنهن شعوانة رضي الله تعالى عنها ✻

كانت رضي الله عنها لا تفتر عن البكاء فقيل لها في ذلك قالت والله لوددت أن أبكي حتى تنقطع دموعي ثم أبكي دما حتى لا يبقى جارحة من جسدي فيها دم وكانت تقول من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين فان الباكي انما يبكي لمعرفته بنفسه وما جنى عليها وما هو صائر اليه وكانت تبكي وتقول الهي انك لتعلم أن العطشان من حبك لا يروى أبدا وكانت التي تخدمها تقول من منذ وقع بصري على شعوانة ما ملت قط الى الدنيا ببركتها ولا استصغرت في عيني أحدا من المسلمين وكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يأتيها ويتردد اليها ويسألها ويسألها الدعاء

✻ ومنهن آمنة الرملية رضي الله عنها ✻ كان بشر بن الحرث رضي الله عنه يزورها ومرض بشر مرة فعادته آمنة من الرملة فبينما هي عنده اذ دخل الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه يعوده كذلك فنظر الى آمنة رضي الله تعالى عنها فقال لبشر من هذه فقال له بشر هذه آمنة الرملية بلغها مرضي فجاءت من الرملة تعودني فقال أحمد لبشر رضي الله عنهما فاسألها تدعو لنا فقال لها بشر ادعي الله لنا فقالت اللهم ان بشر بن الحرث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين قال الامام أحمد رضي الله عنه فلما كان من الليل طرحت الي رقعة من الهواء مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد رضي الله عنهم

✻ ومنهن منفوسة بنت زيد بن أبي الفوارس رضي الله تعالى عنها ✻ كانت اذا مات ولدها تضع رأسه على حجرها وتقول والله لتقدمك أمامي خير عندي من تأخرك بعدي ولصبري عليك أولى من جزعي عليك ولئن كان فراقك حسرة فان في توقع أجرك لخيرة ثم تنشد قول عمرو بن معديكرب رضي الله تعالى عنه

وانا القوم لا تفيض دموعنا ✻ على هالك منا وان قصم الظهر

✻ ومنهن السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ✻ ولدت رضي الله عنها بمكة وكان مولدها سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت

في العبادة وتزوجت باسحق المؤتمن ورزقت منه بولدين القاسم وأم كلثوم وأقامت رضي الله عنها بمصر سبع سنين وتوفيت الى رحمة الله تعالى سنة ثمان ومائتين وخرج زوجها من مصر بولديها القاسم وأم كلثوم ودفنوا بالبقيع على خلاف في ذلك قاله ابن الملقن ✻ ولما دخل الامام الشافعي رضي الله عنه مصر كان يتردد اليها ويصلي بها التراويح في رمضان في مسجدها رضي الله تعالى عنهما ولنرجع الى ما كنا فيه أولا من ذكر أولياء الرجال رضي الله تعالى عنهم أجمعين

✻ ومنهم سعدون المجنون رضي الله تعالى عنه ✻ كان يجن ستة أشهر ويفيق ستة أشهر وكان اذا هاج صعد السطح ونادى بالليل بصوت رفيع يا نيام انتبهوا من رقدة الغفلة قبل انقطاع المهلة فان الموت يأتيكم بغتة رضي الله عنه

✻ ومنهم بهلول المجنون رضي الله تعالى عنه ✻ اجتمع به هرون الرشيد فقال له الرشيد كنت أشتهي رؤيتك من زمان فقال لكني أنا لم أشتق اليك قط فقال له عظني فقال بم أعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم ثم قال كيف بك يا أمير المؤمنين اذا أقامك الحق تعالى بين يديه فسألك عن النقير والفتيل والقطمير وأنت عطشان جيعان عريان وأهل الموقف ينظرون اليك ويضحكون فخنقته العبرة وكان بهلول مجاب الدعوة وأمر له الرشيد بصلة فردها عليه وقال ردها الى من أخذتها منه قبل أن يطالبك بها أصحابها في الآخرة فلا تجد لهم شيأ ترضيهم به فبكى الرشيد وكان رضي الله عنه ينشد

دع الحرص على الدنيا ✻ وفي العيش فلا تطمع
ولا تجمع من المال ✻ فما تدري لمن تجمع
فان الرزق مقسوم ✻ وسوء الظن لا ينفع
فقير كل ذي حرص ✻ غني كل من يقنع

رضي الله عنه آمين ✻ ومنهم أبو علي الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه ✻ ابن مسعود بن بشر التميمي ثم اليربوعي خراساني المنشا من ناحية مرو من قرية تعرف بفندين ✻ مات بالحرم الشريف سنة سبع وثمانين ومائة رضي الله عنه ✻ ومن كلامه رضي الله عنه أهل الفضل هم أهل الفضل ما لم يروا فضلهم وكان يقول من أحب أن يسمع كلامه اذا تكلم فليس بزاهد وكان يقول اذا اغتابك عدو فهو أنفع لك من الصديق فانه كلما اغتابك كان لك حسناته وكان رضي الله عنه يقول سيد القبيلة في آخر الزمان منافقها وهناك يحذر منهم لانهم داء لا دواء له وكان يقول فر من الناس غير تارك للجماعة وكان رضي الله عنه يقول ليس هذا زمان فرح انما هو زمان غموم وكان يقول لكل شئ ديباجة وديباجة القراء ترك الغيبة وكان يكره لقاء

الاخوان مخافة التزين منه ومنهم وكان يقول من فهم معنى القرآن استغنى عن كتابة الحديث وكان رضى الله عنه يستقى على الدوام وينفق من ذلك على نفسه وعياله وكان رضى الله عنه يقول اذا أحب الله عبدا أكثر غمه فى الدنيا واذا أبغض عبدا وسع عليه دنياه وكان يقول لو حلفت أنى مراء كان أحب الى من أن أحلف انى لست بمراء وكان يقول لا ينبغى لحامل القرآن أن يكون له حاجة عند أحد من الامراء والاغنياء انما ينبغى أن يكون حوائج الخلق اليه هو وكان رضى الله عنه يقول تباعد من القراء جهدك فانهم ان أحبوك مدحوك بما ليس فيك وان غضبوا شهدوا عليك زورا وقبل ذلك منهم ﴿ وجلس اليه سفيان بن عيينة فقال له الفضيل كنتم معاشر العلماء سرجا للبلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة اما يستحى احدكم من الله اذا أتى الى هؤلاء الامراء وأخذ من مالهم وهو لا يعلم من أين أخذوه ثم يسند بعد ذلك ظهره الى محرابه ويقول حدثنى فلان عن فلان فطأطأ سفيان رأسه وقال نستغفر الله ونتوب اليه وكان يقول قراء الرحمن أصحاب خشوع وذبول وقراء الدنيا أصحاب عجب وتكبر وازدراء للعامة وكان يقول الغيبة فاكهة القراء واجتمع رضى الله عنه هو وشعيب بن حرب فى الطواف فقال يا شعيب ان كنت تظن أنه شهد الموقف والموسم من هو شر منى ومنك فبئس ما ظننت وكان رضى الله عنه يقول من طلب أخا بلا عيب صار بلا أخ وكان يقول لا تؤاخ من اذا غضب منك كذب عليك وكان يقول قد بطلت الاخوة اليوم كان الرجل يحفظ أولاد أخيه من بعده ويعولهم حتى يبلغوا رشدهم كأنهم أولاده وكان يقول ليس بأخيك من اذا منعته شيأ طلبه غضب منك وكان يقول كان لقمان قاضيا على بنى اسرائيل مع كونه عبدا حبشيا الصدقه فى الحديث وتركه ما لا يعنيه وكان يقول طول الصراط خمسة عشر ألف فرسخ فانظر يا أخى أى رجل تكون ﴿ وسأله اسحق ابن ابراهيم ان يحدثه فقال له الفضيل رضى الله عنه لو طلبت منى الدنانير لكان أيسر على من الحديث ولو أنك يا مفتون عملت بما علمت لكان لك شغل عن سماع الحديث وكان رضى الله عنه يقول من قرأ القرآن سئل يوم القيامة كما تسأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن تبليغ الرسالة فانه وارثهم وكان يقول عالم الآخرة علمه مستور وعالم الدنيا علمه منشور فاتبعوا عالم الآخرة واحذروا عالم الدنيا أن تجالسوه فانه يفتنكم بغروره وزخرفته ودعواه العلم من غير عمل أو العمل من غير صدق وكان رضى الله عنه يقول لو أن اهل العلم زهدوا فى الدنيا لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادت الناس لهم ولكن بذلوا علمهم لابناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما فى أيديهم فذلوا وهانوا على الناس ومن علامة الزهاد أن يفرحوا اذا وصفوا بالجهل عند الامراء ومن داناهم

وكان رضى الله عنه يقول من عرف ما يدخل جوفه كان عند الله صديقا فانظر من أين يكون مطعمك يا مسكين

﴿ ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن أدهم بن منصور رضى الله عنه ﴾ كان من كورة بلخ من أولاد الملوك ﴿ ومن كلامه رضى الله عنه من علامة العارف بالله أن يكون أكبر همه الخير والعبادة وأكثر كلامه الثناء والمدحة وكان رضى الله عنه يتمثل كثيرا بهذا البيت

للقمة بجريش الملح آكلها ﴿ ألذ من تمرة تحشى بزنبور

قلت ومعنى حشوها بزنبور أن يكون فى باطنها علة كان يعطاها الاجل دينه وصلاحه ولولا ذلك ما أعطاها له فمن أدب هذه أن ترد على صاحبها ولا يقبل الا ممن يعلم منه انه يحبه على أى حال كان فهذه هى التى ليس فيها زنبور والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول أثقل الاعمال فى الميزان أثقلها على الابدان ومن فى العمل وفى الاجر من لم يعمل رحل من الدنيا الى الآخرة صفر اليدين ﴿ وصحب رضى الله عنه رجلا فلما أراد ان يفارقه قال له الرجل ان كنت رأيت فى عيبا فنبهنى عليه فقال له ابراهيم لم أر فيك يا أخى عيبا الا انى لاحظتك بعين الوداد فاستحسنت كل ما رأيته منك فاسئل غيرى وكان رضى الله عنه يقول انى لأتمنى المرض حتى لا تجب على الصلاة فى جماعة ولا أرى الناس ولا يرونى وكان يغلق بابه من خارج فيجىء الناس فيجدونه مغلقا فيذهبون وكان رضى الله عنه يقول فى تفسير قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض من حب العلو أن تستحسن شسع نعلك على شسع نعل أخيك وكان يقول ثلاثة لا يلامون على ضجر المريض والصائم والمسافر وكان يقول بلغنى أن العبد يحاسب يوم القيامة بحضرة من يعرفه ليكون أبلغ فى فضيحته وكان يقول ما صدق الله عبد أحب الشهرة بعلم أو عمل أو كرم وكان رضى الله عنه اذا لم يجد الطعام الحلال يأكل التراب ومكث شهرا يأكل الطين وقال لولا أخاف أن أعين على نفسى ما كان لى طعام الا الطين حتى أجد الحلال الى أن أموت وكان يقلل الطعام والأكل ما استطاع ويقول لا يحتمل الحلال السرف حتى كان يصلى خمس عشرة صلاة بوضوء واحد وكان رضى الله عنه يقول اطلبوا العلم للعمل فان أكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكنت اذا رأيته كانه ليس فيه روح ولو نفخته الريح لوقع وقال له بعض العلماء عظنى فقال كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الذنب ينجو والرأس يذهب وكتب اليه الاوزاعى رحمه الله تعالى انى اريد أن أصحبك يا ابراهيم فكتب اليه ابراهيم رضى الله عنه ان الطير اذا طار مع غير شكله طار الطير وتركه والله أعلم

﴿ ومنهم أبو الفيض ذو النون المصرى رضى الله تعالى عنه ﴾

واسمه ثوبان بن ابراهيم وكان أبوه نوبيا ﴿ توفى سنة خمس وأربعين ومائتين وكان

رضى الله عنه رجلا نحيفا تعلوه حمرة وليس بأبيض اللحية ولما توفى رضى الله عنه بالجيزة
حمل فى قارب مخافة أن ينقطع الجسر من كثرة الناس مع جنازته ورأى الناس طيورا
خضرا ترفرف على جنازته حتى وصلت الى قبره رضى الله عنه ❁ ومن كلامه رضى
الله عنه اياك ان تكون للمعرفة مدعيا أو بالزهد محترفا أو بالعبادة متعلقا وفر من كل
شئ الى ربك وكان يقول كل مدع محجوب بدعواه عن شهود الحق لان الحق شاهد
لاهل الحق بان الله هو الحق وقوله الحق ومن كان الحق تعالى شاهدا له لا يحتاج أن
يدعى فالدعوى علامة على الحجاب عن الحق والسلام وكان يقول للعلماء أدركنا الناس
وأحدهم كلما ازداد علما ازداد فى الدنيا زهدا و بغضا وأنتم اليوم كلما ازداد أحدكم
علما ازداد فى الدنيا حبا وطلبا ومزاحمة وأدركناهم وهم ينفقون الاموال فى تحصيل
العلم وأنتم اليوم تنفقون العلم فى تحصيل المال وكان يقول يا معشر المريدين من أراد
منكم الطريق فليلق العلماء باظهار الجهل والزهاد باظهار الرغبة والعارفين بالصمت
قلت وذلك ليزيده العلماء علما والزهاد زهدا والعارفون معرفة قال الله تعالى انما
الصدقات للفقراء والمساكين الآية وسئل رضى الله عنه عن السفلة من الخلق من
هم فقال من لا يعرف الطريق الى الله تعالى ولا يتعرفه وكان يقول سيأتى على الناس
زمان تكون الدولة فيه للحمقى على الاكياس قلت والاحمق من أتبع نفسه هواها
وتمنى على الله تعالى الامانى والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وكان يقول
لم يزل الناس يسخرون بالفقراء فى كل عصر ليكون للفقراء رضى الله عنهم التأسى
بالانبياء عليهم الصلاة والسلام * وقال قد جاءتنى امرأة فقالت ان ابنى أخذه
التمساح فلما رأيت حرقتها على ولدها أتيت النيل وقلت اللهم أظهر التمساح فخرج
الى فشققت عن جوفه فأخرجت ابنها حيا صحيحا فأخذته ومضت وقالت اجعلنى فى
حل فانى كنت اذا رأيتك سخرت منك وأنا تائبة الى الله عز وجل وكان يقول من
علامة سخط الله تعالى على العبد خوفه من الفقر وكان يقول لكل شئ علامة
وعلامة طرد العارف عن حضرة الله تعالى انقطاعه عن ذكر الله عز وجل وقال رضى
الله عنه اذا تكامل حزن المحزون لم تجد له دمعة وذلك لان القلب اذا رق سلا واذا جمد
وغلظ سخى ❁ وتذاكر الفقراء عنده يوما فى المحبة فقال لهم كفوا عن هذه المسئلة
لئلا تسمعها النفوس فتدعيها وكان يقول من القلوب قلب يستغفر قبل ان يذنب
فيثاب قبل أن يطيع وكان يقول ان الله تعالى أنطق اللسان بالبيان وافتتحه
بالكلام وجعل القلوب أوعية للعلم ولولا ذلك كان الانسان بمنزلة البهيمة يومى
بالرأس و يشير باليد وكان يقول كنا اذا سمعنا شابا يتكلم بالمجلس أيسنا من خيره
وكان يقول من لم يفتش على الرغيفين من الحلال لا يفلح فى طريق الله عز وجل وقال

له رجل ان امرأتى تقرأ عليك السلام فقال رضى الله عنه لا تقرؤنا من النساء السلام
وكان يقول اياكم وكثرة الاخوان والمعارف وكان رضى الله عنه يقول لحنا فى العمل
وأعربنا فى الكلام فكيف نفلح قلت وكذلك كان ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه
يقول من آنسه الله بقربه أعطاه العلم من غير طلب وكان يقول ليس بعاقل من تعلم
العلم فعرف به ثم آثر بعد ذلك هواه على علمه وليس بعاقل من طلب الانصاف من
غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره وليس بعاقل من نسى الله فى طاعته وذكر الله
تعالى فى مواضع الحاجة اليه وكان رضى الله عنه يقول تواضع لجميع خلق الله تعالى
واياك ان تتواضع لمن يسألك ان تتواضع له فان سؤاله اياك يدل على تكبره فى
الباطن وتواضعك له يكون له عونا على التكبر وكان يقول رضى الله عنه من نظر فى
عيوب الناس عمى عن عيب نفسه وكان يقول من طلب مع الخبز ملحا لم يفلح فى طريق
القوم * وسئل رضى الله عنه عن كمال العقل وعن كمال المعرفة فقال اذا كنت قائما
بما أمرت تاركا لتكلف ما كفيت فأنت كامل العقل واذا كنت بالله عز وجل
متعلقا وغير ناظر الى سواه من أحوالك وأعمالك فأنت كامل المعرفة وكان رضى الله
عنه يقول قد غلب على العباد والنساك والقراء فى هذا الزمن التهاون بالذنوب حتى
غرقوا فى شهوة بطونهم وفروجهم وحجبوا عن شهود عيوبهم فهلكوا وهم
لا يشعرون أقبلوا على أكل الحرام وتركوا طلب الحلال ورضوا من العمل بالعلم
يستحى أحدهم أن يقول فيما لا يعلم لا أعلم هم عبيد الدنيا لا علماء الشريعة اذ لو علموا
بالشريعة لمنعتهم عن القبائح ان سألوا ألحوا وان سئلوا شحوا ولبسوا الثياب على قلوب
الذئاب اتخذوا مساجد الله التى يذكر فيها اسمه لرفع أصواتهم باللغو والجدال والقيل
والقال واتخذوا العلم شبكة يصطادون بها الدنيا فاياكم ومجالستهم ❁ وسئل رضى
الله عنه عن الحديث لم لا تشتغل به فقال للحديث رجال وشغلى بنفسى استغرق وقتى
والحديث من أركان الدين ولولا نقص دخل على أهل الحديث والفقه لكانوا أفضل
الناس فى زمانهم ألا تراهم بذلوا علمهم لاهل الدنيا يستجلبون به دنياهم فحجبوهم
واستكبروا عليهم وافتتنوا بالدنيا لما رأوا من حرص أهل العلم والمتفقهين عليها
فخانوا الله ورسوله وصار اثم كل من تبعهم فى عنقهم جعلوا العلم فخا للدنيا وسلاحا
يكسبونها به بعد أن كان سراجا للدين يستضاء به ❁ وسئل رضى الله عنه عن العلماء
بالقرآن فقال هم الذين نصبوا الركب والابدان صحبوا القرآن بأبدان ناحلة وشفاه
ذابلة ودموع وابلة وزفرات عالية أولئك لهم الامن وهم مهتدون وكان رضى الله عنه
يقول العجب كل العجب من هؤلاء العلماء كيف خضعوا للمخلوقين دون الخالق وهم
يدعون أنهم أعلى درجة من جميع الخلائق وكان يقول من علامة اعراض الله تعالى

عن العبد أن تراه ساهيا لاهيا لاغيا معرضا عن ذكر الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ان الله تعالى لم يمنع أعداءه المحبة له بخلا وانما صان أولياءه الذين أطاعوه أن يجمع بينهم وبين أعدائه الذين عصوه وكان يقول العارف لا يدوم على حزن ولا يدوم على سرور ثم قال مثل العارف فى هذه الدار مثل رجل توج بتاج الكرامة وأجلس على سرير فى بيته قد علق فوق رأسه سيف بشعرة وأرسل على بابه سبعان ضاريان فيشرف على الهلاك ساعة بعد ساعة فأنى له السرور وأنى له الحزن قال بعضهم السيف المعلق فوق رأسه الاحكام والضاريان اللذان على الباب الامر والنهى وكان رضى الله عنه يقول من تقرب الى الله تعالى بتلف نفسه حفظ الله عليه نفسه وقال رضى الله عنه لما حملت من مصر فى الحديد الى بغداد لقيتنى امرأة زمنة فقالت لى اذا دخلت على المتوكل فلا تهبه ولا ترى أنه فوقك ولا تحتج لنفسك محقا كنت أو متهما لانك ان هبته سلطه الله عليك وان حاججت عن نفسك لم يزدك ذلك الا وبالا لانك باهت الله فيما يعلمه وان كنت بريئا فادع الله تعالى أن ينتصر لك ولا تنتصر لنفسك فيكلك اليها فقلت لها سمعا وطاعة فلما دخلت على المتوكل سلمت عليه بالخلافة فقال لى ما تقول فيما قيل فيك من الكفر والزندقة فسكت فقال وزيره هو حقيق عندى بما قيل فيه ثم قال لى لم لا تتكلم فقلت يا أمير المؤمنين ان قلت لا كذبت المسلمين وان قلت نعم كذبت على نفسى بشئ لا يعلمه الله تعالى منى فافعل أنت ما ترى فانى غير منتصر لنفسى فقال المتوكل هو رجل برىء مما قيل فيه فخرجت الى العجوز فقلت لها جزاك الله عنى خيرا فعلت ما أمرتنى به فمن أين لك هذا فقالت من حيث ما خاطب به الهدهد سليمان عليه السلام وكان ذو النون المصرى رضى الله عنه بعد ذلك يقول من أراد تجريد التوحيد وخالص التوكل فعليه بالنساء الزمنى ببغداد وكان رضى الله عنه يقول ما شبعت من الطعام قط الا عصيت أو هممت بمعصية وكان رضى الله عنه يقول كن عارفا خائفا ولا تكن عارفا واصفا رضى الله عنه

❁ ومنهم أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخى رضى الله تعالى عنه ❁ وهو من جلة المشايخ المشهورين بالزهد والورع والفتوة مجاب الدعوة يستسقى بقبره وهو من موالى على بن موسى الرضا رضى الله عنه ❁ صحب داود الطائى رضى الله عنه ومات ببغداد ودفن بها سنة مائتين وقبره ظاهر يزار ليلا ونهارا رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه اذا أراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل وأغلق عنه باب الجدل واذا أراد الله بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح له باب الجدل وكان رضى الله عنه يقول ما أكثر الصالحين وما أقل الصادقين فيهم وكان رضى الله عنه يقول لولا اخراج حب الدنيا من قلوب العارفين ما قدروا على فعل الطاعات ولو كان من حب الدنيا ذرة فى

قلوبهم لما صحت لهم سجدة واحدة وكان رضى الله عنه يقول العارف يرجع الى الدنيا اضطرارا والمفتون يرجع اليها اختيارا وكان يقول اذا عمل العالم بالعلم استوت له قلوب المؤمنين وكرهه كل من فى قلبه مرض وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا زوى عنه الخذلان وأسكنه بين الفقراء الصادقين واذا أراد بعبد شرا عطله عن الاعمال الصالحة حتى تكون على قلبه أثقل من الجبال وأسكنه بين الاغنياء

❁ ومنهم أبو نصر بشر بن الحرث الحافى رضى الله تعالى عنه ❁ أصله من مرو وسكن بغداد ومات بها عاشر المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين رضى الله عنه صحب الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه وكان عالما ورعا كبير الشأن أوحد وقته علما وحالا ومن كلامه رضى الله عنه لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس يعنى يحب اطلاع الناس على صفات كماله وكان رضى الله عنه يقول سيأتى على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى والاراذل على أهل العقول والاكابر وكان رضى الله عنه يقول دخلت دارى يوما فاذا رجل جالس فى الدار فقلت له كيف دخلت دارى بغير اذنى فقال أنا أخوك الخضر فقلت ادع الله تعالى لى فقال عليه السلام هون الله عليك طاعته فقلت زدنى فقال وسترها عليك وكان رضى الله عنه يقول قال لى رجل من المتصوفة يا أبا نصر انقبضت عن أخذ البر من أيدى الناس لاقامة الجاه فقال ان كنت متحققا بالزهد منصرفا عن الدنيا فخذ من أيديهم ليمحى جاهك عندهم ثم اخرج عما يعطونك الى الفقراء وفرقه عليهم ولا تذق منه شيئا وكن بعقد التوكل بأخذ قوتك من الغيب فاشتد هذا القول على أصحابى فقلت له جزاك الله خيرا عنى ولكن اسمع جوابى فقال نعم فقلت له اعلم أن الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان أعطى لا يأخذ فذاك من الروحانيين وفقير لا يسأل وان أعطى قبل فذاك من أوسط القوم وفقير اعتقد الصبر ومدافعة الوقت فاذا طرقته الحاجة خرج الى عبيد الله وقلبه الى الله بالسؤال فكفارة مسئلته صدقه فى السؤال فقال الرجل رضيت رضى الله عنك وكان رضى الله عنه يقول حسبك أقواما موتى تحيا القلوب بذكرهم وان أقواما أحياء تقسو القلوب برؤيتهم وكان يقول يا طالب العلم انما أنت متلذذ متفكه بالعلم تسمع وتحكى لا غير ولو عملت بما علمت لتجرعت مرارة العلم ويحك انما يراد بالعلم العمل فاسمع يا أخى وتعلم ثم اعمل واهرب ألا ترى الى سفيان الثورى رضى الله عنه كيف طلب العلم وتعلم وهرب فاسمع ما أقول لك فان طلب العلم انما يدل على الهرب من الدنيا لا على حبها وكان رضى الله عنه يقول الصدقة أفضل من الجهاد والحج والعمرة لان ذاك يركب ويجىء فيراه الناس وهذا يعطى سرا فلا يراه الا الله عز وجل وكان يقول انى لأجل الله تعالى أن أذكره عند من لا يعرفه ولا يتعرفه

وكان رضى الله عنه يقول أمس قد مات واليوم فى النزع وغد لم يولد فبادروا بالاعمال الصالحة وكان يقول اذا راسلت أحدا بكتاب فلا تزخرفه بحسن الالفاظ فانى كتبت مرة كتابا فعرض كلام لى ان كتبته حسن الكتاب وكان كذبا وان تركته سمج الكتاب وكان صدقا فعزمت على ذكر الكلام السمج الصدق فنادى هاتف من جانب البيت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن يكون عزيزا فى الدنيا سليما فى الآخرة فلا يحدث ولا يشهد ولا يؤم قوما ولا يأكل لاحد طعاما وكان محمد بن يوسف يقول سمعت رجلا يسأل بشر بن الحرث أن يحدثه فأبى عليه فجعل الرجل يتضرع اليه ويلح عليه فلم يجبه فلما أيس منه قال له الرجل يا أبا نصر ما تقول لله تعالى اذا لقيته يوم القيامة وقال لك لم لا تحدث الناس فقال بشر رضى الله عنه أقول يا رب قد أمرتنى بمخالفة نفسى وان نفسى كانت تشتهى الحديث والرياسة فخالفتها ولم أعطها سؤلها وكان رضى الله عنه يقول للمريدين لا تؤثروا على حذف العلائق شيأ فانى ان أجبت نفسى الى ما تشتهى من المطعم والملبس خفت ان اكون مكاسا أو شرطيا وكان يقول من لم يحتج الى النساء فليتق الله تعالى ولا يألف أفخاذهن ولو أن رجلا جمع أربع نسوة يحتاج اليهن ما كان مسرفا وقيل له لم لا تتزوج وتخرج عن مخالفة السنة فقال رضى الله عنه انى مشغول بالفرض عن السنة يعنى بالفرض مجاهدة النفس وتصفيتها من الاخلاق الرديئة وكان رضى الله عنه يقول صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار وصحبة الاخيار تورث حسن الظن بالاشرار وان الله عز وجل لا يسأل عبدا قط لم حسنت ظنك بعبادى وكان رضى الله عنه يقول فى مرض موته كثيرا الهى رفعتنى فوق قدرى ونوهت باسمى وشهرتنى بين الناس فاسألك بوجهك الكريم أن لا تفضحنى غدا يوم القيامة وكان رضى الله عنه اذا رأى فقيرا يضحك وهو غافل يقول له احذر أن يأخذك الله تعالى على هذا الحال وكان يقول غنيمة الفقير فى هذا الزمان غفلة الناس عنه واخفاء مكانه عنهم فان لقاء غالب الناس خسران وكان رضى الله عنه يقول دخلت دارى مرة فرأيت رجلا طويلا قائما يصلى فراعنى ذلك لان المفتاح كان معى فسلم من صلاته ثم قال لى لا تفزع أنا أخوك الخضر فقلت له علمنى شيأ ينفعنى الله به فقال قل أستغفر الله عز وجل واسأله التوبة من كل ذنب تبت منه ثم رجعت اليه واستغفر الله عز وجل واسأله التوبة من كل عقد عقدته لله على نفسى ففسخته ولم أوف به واستغفر الله عز وجل وأتوب اليه من كل نعمة أنعم بها على طول عمرى واستعنت بها على معصيته واسأله الحفظ والحمية من ذلك كله وكان رضى الله عنه يقول لا افلح فقير يقول بأى شئ آكل خبزى وكان يقول سكون النفس الى قبول المدح لها اشد

عليها من ذل المعصية ولا يضر الثناء من عرف نفسه وكان يقول كان العلماء رضى الله عنهم موصوفين بثلاثة أشياء صدق اللسان وطيب المطعم وكثرة الزهد فى الدنيا وأنا اليوم لا أعرف فى هؤلاء أحدا فيه واحدة من هذه الخصال فكيف أعبأ بهم أو أبش فى وجوههم وكيف يدعى هؤلاء العلم وهم يتغايرون على الدنيا ويتحاسدون عليها ويجرحون أقرانهم عند الامراء ويغتابونهم كل ذلك خوفا أن يميلوا الى غيرهم بسحتهم وحطامهم ويحكم يا علماء السوء أنتم ورثة الانبياء وانما ورثوكم العلم فحملتموه وزغتم عن العمل به وجعلتم علمكم حرفة تكسبون بها معاشكم أفلا تخافون أن تكونوا أول من تسعر به النار وكان رضى الله عنه يقول مثل الذى يأكل الدنيا بالعلم والدين مثل الذى يغسل يديه من الزهومة بماء تنظيف السمك أو كمثل الذى يطفئ النار بالحلفاء قلت وميزان أكل الدنيا بالدين أن تنظر فى نفسك فكل صفة أكرمت لاجلها قدر نفسك عند فقدها هل كنت تكرم أم لا فان كنت تكرم مع فقدها فقد خلصت والافلا وكان رضى الله عنه يقول اذا قصر العبد فيما بينه وبين الله تعالى أخذ منه ما كان يؤنسه ❋ وقال أبو جعفر المغازلى رأيت على بشر بن الحرث قميصا خلقا فقلت له أعتق هذا القميص فقال حتى يعتق صاحبه ❋ وسئل رضى الله عنه عن التصوف فقال هو اسم لثلاث معان وهو أن لا يطفى نور معرفة العارف نور ورعه وأن لا يتكلم فى علم باطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة ولا تحمله الكرامات على هتك استار محارم الله عز وجل

❋ ومنهم أبو الحسن السرى بن المغلس السقطى رضى الله تعالى عنه ❋

خال الجنيد واستاذه رضى الله تعالى عنهما صحب معروفا الكرخى وكان أوحد أهل زمانه فى الورع والاحوال السنية وعلم التوحيد وهو أول من تكلم فيه ببغداد واليه ينتمى أكثر المشايخ ببغداد ومات بها سنة احدى وخمسين ومائتين وقبره بالشونيزية ظاهر يزار ومن كلامه رضى الله عنه من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه ويقل غمه من سماع الكلام الذى يغمه فليعتزل الناس لان هذا زمان عزلة ووحدة وكان يقول أقوى القوة أن تغلب نفسك ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز وكان يقول من علامة الاستدراج للعبد عماه عن عيبه واطلاعه على عيوب الناس وكان رضى الله عنه يقول كيف يستنير قلب الفقير وهو يأكل من مال من يغش فى معاملته ويعامل الظلمة وأكلة الرشا لا سيما ان كان يسألهم بذلة وخضوع لعدم حرفة تكون بيده وقال على بن الحسين بعثنى أبى الى السرى رضى الله عنه بشئ من حب السعال لسعال كان به فقال لى كم ثمنه فقلت له لم يخبر فى بشئ فقال اقرأ عليه السلام وقل له نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة أن لا يأكلوا بأديانهم

أفترانى اليوم آكل بدينى ثم رده ولم يأخذ منه شيأ وكان رضى الله عنه يقول من سكن الى قول الناس فيه انه ولى الله فهو فى يد نفسه أسير وكان رضى الله عنه يقول لو علمت أن جلوسى فى البيت أفضل من خروجى الى المسجد ما خرجت ولو علمت ان انفرادى عن الناس أفضل ما جالستهم وكان يقول ثلاثة من علامة سخط الله على العبد كثرة اللعب والاستهزاء والغيبة وكان رضى الله عنه يقول اياكم ومجاورة الاغنياء وقراء الاسواق والامراء فانهم يفسدون كل من جالسهم وكان يقول لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما للآخر يا أنا وكان رضى الله عنه يقول ما رأيت شيأ أحبط للاعمال ولا أفسد للقلوب ولا أسرع فى هلاك العبد ولا أدوم للاحزان ولا أقرب للمقت ولا ألزم لمحبة الرياء والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد لنفسه ونظره فى عيوب الناس لا سيما ان كان مشهورا معروفا بالعبادة وامتد له الصيت حتى بلغ من الثناء ما لم يكن يؤمله وتربص فى الاماكن الخفية بنفسه وسراديب الهوى وقبل تجريحه فى الناس ومدحه فيهم وقيل له ان العابد الفلانى يعظم فلانا و يعتقده والامير الفلانى لا يقدم أحدا على فلان من الفقراء وأطبقت أهل بلده على اعتقاده فقال أنه يهلك مع الهالكين وكان رضى الله عنه يقول الدنيا أفاعى قلوب العلماء وسحارة قلوب العباد والقراء تلعب بهم كما يلعب الصبيان بالاكرة وكان يقول خصلتان يبعدان العبد من الله تعالى أداء نافلة بتضييع فريضة وعمل بالجوارح من غير صدق بالقلب وكان رضى الله عنه يبكى و يقول قد توعرت طريق الصالحين وقل فيها السالكون وهجرت الاعمال وقل فيها الراغبون ورفض الحق ودرس هذا الامر فلا أراه الا فى لسان كل بطال ينطق بالحكمة و يفارق الاعمال الصالحة قد افترش الرخص وتمهد التأويلات واعتل بذلك العاصون ثم يقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الادلاء وكان رضى الله عنه يقول من أنس بربه فى الظلام نشرت عليه غدا الاعلام وكان رضى الله عنه ينشد كثيرا و يقول

لا فى النهار ولا فى الليل لى فرح ❀ فما أبالى أطال الليل أم قصرا
لاننى طول ليلى هائم دنف ❀ و بالنهار أقاسى الهم والفكرا

❀ومنهم أبو عبد الله الحرث بن أسيد المحاسبى رضى الله عنه❀ رضى الله عنه

وهو من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم الاصول وعلوم المعاملات له التصانيف المشهورة عديم النظير فى زمانه وهو استاذ أكثر البغداديين بصرى الاصل * مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله تعالى ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة وكان رضى الله عنه يقول خيار هذه الامة هم الذين لا تشغلهم آخرتهم

عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم وأنشدوا بين يديه مرة

أنا فى الغربة أبكى ❀ ما بكت عين غريب
لم أكن يوم خروجى ❀ عن مكانى بمصيب
عجبا لى ولتركى ❀ وطنا فيه حبيبى

فقام وتواجد حتى رق له كل من حضره وسئل رضى الله عنه عن المتوكل هل يلحقه طمع من طريق الطباع فقال خطرات لا تضره شيأ وكان رضى الله عنه يقول عملت كتابا فى المعرفة وأعجبت فيه فبينما أنا ذات يوم أنظر فيه مستحسنا له اذ دخل علىّ شاب عليه ثياب رثة فسلم علىّ وقال يا أبا عبد الله المعرفة حق للحق على الخلق أو حق للخلق على الحق فقلت له حق على الخلق للحق فقال هو أولى أن يكشفها لمستحقها فقلت بل حق للخلق على الحق فقال هو أعدل من أن يظلمهم ثم سلم علىّ وخرج قال الحرث فأخذت الكتاب وحرقته وقلت لا عدت أتكلم فى المعرفة بعد ذلك وكان رضى الله عنه يقول أول بلية العبد تعطل القلب من ذكر الآخرة وحينئذ تحدث الغفلة فى القلب وقيل لاحمد بن حنبل رضى الله عنه ان الحرث المحاسبى يتكلم فى علوم الصوفية و يحتج لها بالآى والحديث فهل لك أن تسمع كلامه من حيث لا يشعر فقال نعم فحضر معه ليلة الى الصباح ولم ينكر من أحواله ولا من أحوال أصحابه شيأ قال لانى رأيتهم لما أذن بالمغرب تقدم فصلى ثم حضر الطعام فجعل يحدث أصحابه وهو يأكل وهذا من السنة فلما فرغوا من الطعام وغسلوا أيديهم جلس وجلس أصحابه بين يديه وقال من أراد منكم أن يسأل عن شئ فليسأل فسألوه عن الرياء والاخلاص وعن مسائل كثيرة فأجاب عنها واستشهد عليه بالآى والحديث فلما مر جانب من الليل أمر الحرث قارئا يقرأ فقرأ فبكوا وصاحوا وانتحبوا ثم سكت القارئ فدعا الحرث بدعوات خفاف ثم قام الى الصلاة فلما أصبحوا اعترف أحمد رضى الله عنه بفضله وقال كنت أسمع عن الصوفية خلاف هذا أستغفر الله العظيم رضى الله عنه

❀ومنهم أبو سليمان داود بن نصير الطائى رضى الله تعالى عنه❀ كان رضى الله عنه كبير الشأن فى باب الزهد والورع حتى انهم دخلوا عليه فى مرض موته فلم يجدوا فى بيته شيأ غير دن صغير فيه خبز يابس ومطهرة ولبنة كبيرة من التراب هى مخدته وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه اياكم أن يتخذ أحدكم فى داره أكثر من زاد الراكب الى البلاد البعيدة وقيل له مرة دلنا على رجل نجالس اليه فنربح فقال رضى الله عنه تلك ضالة لا توجد وكان يقول انما يطلب العلم للعمل به أولا فأولا واذا أفنى الطالب عمره فى جمعه فمتى يعمل به ❀ ومكث رضى الله عنه أربعا وستين سنة أعزب فقيل له كيف صبرت على النساء قال قاسيت شهوتهن عند ادراكى سنة ثم ذهبت شهوتهن

من قلبي وكان لا يسأل الله الجنة حياء منه و يقول وددت ان أنجو من النار فأصير رمادا وكان يقول قد ملأنا الحياة لكثرة ما نفعل من الذنوب وكان رضى الله عنه يقول من علامة المريد الزهد فى الدنيا وترك كل خليط يرغب فيها جملة كافية فلا يجالسه ولا يعوده والله تعالى أعلم

﴿ومنهم أبو على شقيق بن ابراهيم البلخى رضى الله تعالى عنه﴾ كان رضى الله عنه من مشايخ خراسان له لسان فى التوكل حسن الكلام وقيل انه أول من تكلم فى علم الاحوال بكورة خراسان ❊ صحب ابراهيم بن أدهم وأخذ عنه طريقته وهو أستاذ حاتم الاصم رحمه الله وكان رضى الله عنه يقول عملت فى القرآن عشرين سنة حتى ميزت الدنيا من الآخرة فأصبته فى حرفين وهو قوله تعالى وما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى وكان يقول الزاهد هو الذى يقيم زهده بفعله والمتزهد هو الذى يقيم زهده بلسانه وكان رضى الله عنه يقول اتق الاغنياء فانك متى عقدت قلبك معهم وطمعك فيهم فقد اتخذتهم أربابا من دون الله ❊ وسئل بأى شئ يعرف العبد بأن نفسه اختارت الفقر على الغنى فقال اذا صار يخاف من حصول الغنى كما كان يخاف من حصول الفقر فقد اختار الفقر ❊ وسئل ما علامة صدق الزاهد فقال أن يصير يفرح بكل شئ فاته من الدنيا ويغتم لكل شئ حصل له منها وكان يقول مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف أن تحمل شوكا ومثل المنافق كمثل رجل غرس شوكا وهو يطمع أن يحصده رطبا هيهات وكان يقول لقيت ابراهيم ابن أدهم بمكة فقال لى اجتمعت بالخضر عليه السلام فقدم لى قدحا أخضر فيه رائحة السكباج فقال لى كل يا ابراهيم فرددته عليه فقال انى سمعت الملائكة تقول من أعطى فلم يأخذ سأل فلا يعطى وكان رضى الله عنه يقول اذا كان العالم طامعا وللمال جامعا فبمن يقتدى الجاهل واذا كان الفقير المشهور بالفقر راغبا فى الدنيا والتنعم بملابسها ومنا كحها فبمن يقتدى الراغب حتى يخرج عن رغبته واذا كان الراعى هو الذئب فمن يرعى الغنم رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامى رضى الله تعالى عنه﴾ مات سنة احدى وستين ومائتين ❊ ومن كلامه رضى الله عنه مددت ليلة رجلى فى محرابى فهتف بى هاتف من يجالس الملوك ينبغى له أن يجالسهم بحسن الادب وكان رضى الله عنه يقول اختلاف العلماء رحمة الا فى تجريد التوحيد ولقد عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيأ أشق على العبد من العلم ومتابعته وكان رضى الله عنه يقول عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله وكان يقول خلع الله على العبيد النعم ليرجعوا بها اليه فاشتغلوا بها عنه وكان يقول الهى انك خلقت هؤلاء الخلق

بغير علمهم وقلدتهم أمانة بغير ارادتهم فان لم تعنهم فمن يعينهم وسئل رضى الله عنه عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا بأسرها والفريضة الصحبة مع الله تعالى وذلك لان السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى لان كلامه صفة من صفاته تعالى والنعم أزلية فيجب أن يكون لها شكر أزلى وكان يقول رأيت رب العزة فى النوم فقلت يارب كيف أجدك فقال فارق نفسك وتعال الى" وسئل رضى الله عنه ما صفة العارف فقال صفة أهل النار لا يموت فيها ولا يحيا وقيل له متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان فى الخلق من هو شر منه وكان رضى الله عنه يقول ان أولياء الله تعالى مخدرون عنده فى جنان الانس لا يراهم أحد فى الدنيا ولا فى الآخرة وكان يقول حظوظ كرامات الاولياء على اختلافها تكون من أربعة أسماء الاول والآخر والظاهر والباطن وكل فريق له منها اسم فمن فنى عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام فأصحاب اسمه الظاهر يلاحظون عجائب قدرته وأصحاب اسمه الباطن يلاحظون ما يجرى فى السرائر وأصحاب اسمه الاول شغلهم بما سبق وأصحاب اسمه الآخر متربصون بما يستقبلهم فكل يكاشف على قدر طاقته الا من تولى الحق تعالى تدبيره وكان رضى الله عنه يقول اذا سئل عن المعرفة للخلق أحوال ولا حال لعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته لهوية غيره وعميت آثاره لآثار غيره فالعارف طيار والزاهد سيار وكتب يحيى بن معاذ الى أبى يزيد انى سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكتب اليه أبو يزيد رضى الله عنه غيرك شرب بحور السموات والارض وما روى بعد ولسانه خارج يقول هل من مزيد ودخل ابراهيم بن شيبة الهروى يوما على أبى يزيد فقال له أبو يزيد وقع فى خاطرى انى أشفع لك الى ربى عز وجل فقال يا أبا يزيد لو شفعك الله فى جميع المخلوقين لم يكن ذلك كثيرا انما هم قطعة طين فتحير أبو يزيد من جوابه ودخل على أبى يزيد عالم بلده وفقيهها يوما فقال يا أبا يزيد علمك هذا عمن وممن ومن أين فقال أبو يزيد علمى من عطاء الله وعن الله ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم فسكت الفقيه وسئل أبو على الجوزجانى رضى الله عنه عن الالفاظ التى تحكى عن أبى يزيد فقال رحمه الله أبو يزيد نسلم له حاله ولعله بها تكلم على حد غلبة أو حال سكر ومن أراد أن يرتقى الى مقام أبى يزيد فليجاهد نفسه كما جاهد أبو يزيد فهنالك يفهم كلام أبى يزيد والله تعالى أعلم

﴿ومنهم أبو محمد سهل بن عبد الله رحمه الله﴾ ابن يونس بن عيسى بن عبد الله ابن رفيع التسترى رضى الله عنه هو أحد أئمة القوم ومن أكابر علمائهم المتكلمين فى علوم الاخلاص والرياضات وعيوب الافعال صحب خالدا ومحمد بن سوار وشاهد

قوله التسترى نسبة الى تستر بضم التاء الاولى وفتح الثانية بلدة من كور الاهواز من خوزستان اه

ذا النون المصري عند خروجه الى مكة في سنة ثلاث وسبعين ومائتين ومات سهل سنة ثلاث وثمانين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واذا انتبهوا ندموا واذا ندموا لم تنفعهم الندامة وكان رضي الله عنه يقول ما طلعت شمس ولا غربت على أهل الارض الا وهم جهال بالله الا من يؤثر الله على نفسه وزوجته ودنياه وآخرته وأدنى الادب أن يقف عند الجهل وآخر الادب أن يقف عند الشبهة وكان يقول ان الله مطلع على القلوب في ساعات الليل والنهار فأيما قلب رأى فيه حاجة الى سواه سلط عليه ابليس وكان يقول يلزم الصوفي ثلاثة أشياء حفظ سره وصيانة فقره وأداء فرضه وكان رضي الله عنه يقول الله قبلة النية والنية قبلة القلب والقلب قبلة البدن والبدن قبلة الجوارح والجوارح قبلة الدنيا وكان يقول من سلم من الظن سلم من التجسس ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة ومن سلم من الغيبة سلم من الزور ومن سلم من الزور سلم من البهتان وكان يقول لا يستحق الانسان الرياسة حتى يصرف جهله عن الناس ويحمل جهلهم ويترك ما في أيديهم ويبذل ما في يده لهم وكان يقول من اخلاق الصديقين أن لا يحلفوا بالله لا صادقين ولا كاذبين ولا يغتابون ولا يغتاب عندهم ولا يشبعون بطونهم واذا وعدوا لم يخلفوا وكان رضي الله عنه يقول الفتنة على ثلاثة أقسام فتنة العامة دخلت عليهم من صناعة العلم وفتنة الخاصة دخلت عليهم من الرخص والتأويلات وفتنة العارفين دخلت عليهم من تأخير الحق الواجب الى وقت آخر وكان يقول أصولنا سبعة أشياء التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل الحلال وكف الاذى واجتناب المعاصي والتوبة وأداء الحقوق وكان يقول من أحب أن يطلع الناس على ما بينه وبين الله فهو غافل وكان يقول لقد أيس العلماء في زماننا هذا من هذه الثلاث خصال ملازمة التوبة ومتابعة السنة وترك أذى الخلق وكان يقول العيش على أربعة أقسام عيش الملائكة في الطاعة وعيش الانبياء عليهم الصلاة والسلام في العلم وانتظار الوحي وعيش الصديقين في الاقتداء وعيش سائر الناس عالما كان أو جاهلا زاهدا كان أو عابدا في الاكل والشرب والضرورة للانبياء عليهم الصلاة والسلام والقوام للصديقين والقوت للمؤمنين والمعلوم للبهائم وكان رضي الله عنه يقول ما عمل عبد بما أمره الله تعالى عند فساد الامور وتشويش الزمان واختلاف الناس في الرأي الا جعله الله تعالى اماما يقتدى به هاديا مهديا وكان غريبا في زمانه وسئل عن الولي فقال هو الذي توالت أفعاله على الموافقة وسئل عن ذات الله عز وجل فقال ذات موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالابصار في دار الدنيا وهي موجودة بحقائق الايمان من غير حد ولا حلول وتراه العيون في

قوله والمعلوم هكذا في النسخ التي تحت يدي ولعله والعلف اهـ

العقبى ظاهرا في ملكه وقدرته وقد حجب سبحانه وتعالى الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه بآياته فالقلوب تعرفه والابصار لا تدركه ينظر اليه المؤمنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية وكان رضي الله عنه يقول ان الله تعالى خلق الخلق ولم يحجبهم عنه وانما جاءهم الحجاب من تدبيرهم واختيارهم مع الله تعالى وذلك هو الذي كدر على الخلق عيشهم وكان رضي الله عنه يقول مخالطة الولي للناس ذل وتفرده عنهم عز وقلما رأيت وليا لله عز وجل الا منفردا وكان رضي الله عنه يقول ما من ولي لله صحت ولايته الا ويحضر الى مكة في كل ليلة جمعة لا يتأخر عن ذلك وكان رضي الله عنه يقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة على أولياء زماني فبلغ ذلك أبا زكريا الساجي وأبا عبد الله الزبيري فذهبا اليه فقال له أبو عبد الله الزبيري وكان جسورا لانه ضرير بلغنا عنك أنك تقول أنا حجة الله على الخلق وأنا حجة الله على أولياء زماني فبماذا صرت هل أنت نبي أو صديق فقال سهل لم أذهب حيث ظننت ولست أنا نبيا انما قلت هذا لانني صححت أكل الحلال دون غيري فقال له وأنت صححت الحلال قال نعم لا آكل دائما الا حلالا فقال له الزبيري وكيف ذلك فقال له سهل قسمت عقلي ومعرفتي وقوتي على سبعة أجزاء فأترك الاكل حتى يذهب منها ستة أجزاء ويبقى جزء واحد فاذا خفت أن يذهب ذلك الجزء وتتلف معه نفسي أكلت بقدر البلغة خوفا أن أكون أعنت على نفسي ولترد على الستة الاخرى فبهذا صح لي الحلال فقال الزبيري نحن لا نقدر على المداومة على هذا ولا نعرف ان نقسم عقولنا ومعرفتنا وقوتنا على سبعة أجزاء واعترف بفضل سهل رضي الله عنه وكان يقول يأتي على الناس زمان يذهب الحلال من أيدي أغنيائهم وتكون أموالهم من غير حلها فيسلط الله بعضهم على بعض يعني بالاذى والمرافعات عند الحكام فتذهب لذة عيشهم ويلزم قلوبهم خوف فقر الدنيا وخوف شماتة الاعداء ولا يجد لذة العيش الا عبيدهم ومماليكهم وتكون ساداتهم في بلاء وشقاء وعناء وخوف من الظالمين ولا يستلذ بعيش يومئذ الا منافق لا يبالي من أين أخذ ولا فيما أنفق ولا كيف أهلك نفسه وحينئذ تكون رتبة القراء رتبة الجهال وعيشهم عيش الفجار وموتهم موت أهل الحيرة والضلال وكان رضي الله عنه يقول اجتمعت بشخص من أصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام في ديار قوم عاد فسلمت عليه فرد علي السلام فرأيت عليه جبة صوف فيها طراوة فقال لي ان لها علي من أيام المسيح فتعجبت من ذلك فقال يا سهل ان الابدان لا تخلق الثياب انما يخلقها رائحة الذنوب ومطاعم السحت فقلت له فكم لهذه الجبة عليك فقال لها علي سبعمائة سنة فقلت له هل اجتمعت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال نعم وآمنت به حين آمن به الجن الذي أوحى اليه في حقهم قل

أوحى الى أنه استمع نفر من الجن قلت ومن هنا كان الخضر عليه السلام لا يبلى له ثياب لانه لا يعصى الله تعالى ولا يأكل حراما وكما لا يبلى لآكل الحلال ثياب فكذلك لا يبلى له جسم بعد موته كما وقع لبعض الاولياء فوجدناه طريا كما وضعناه بعد سنين والله تعالى أعلم وكان رضى الله عنه يقول اياكم ومعاداة من شهره الله تعالى بالولاية وأنه كان بالبصرة ولى لله تعالى فعاداه قوم وآذوه فغضب الله عليهم فأهلكهم أجمعين فى ليلة وكان يقول طوبى لمن تعرف بالاولياء فانه اذا عرفهم استدرك مافاته من الطاعات وان لم يستدرك شفعوا عند الله فيه لانهم أهل الفتوة وكان رضى الله عنه يقول الدنيا حرام على صفوة الله من خلقه حرم عليهم أن ينالوا منها شيأ كما حرم الله على الخلق أن يأكلوا من صيد الحرم ومن أكل منه لزمته الفدية كذلك من أكل من أهل صفوته شيأ من الدنيا ليس له فدية الا ترك الطاعات وكان يقول اذا قام العبد بما لله تعالى عليه فحقيق على الله أن يقوم بما كان العبد قائما به لنفسه وكان رضى الله عنه يقول من لم يكن مطعمه من الحلال لم يكشف عن قلبه حجاب وتسارعت اليه العقوبات ولا تنفعه صلاته ولا صومه ولا صدقته وكان رضى الله عنه يقول انما حجب الخلق عن مشاهدة الملكوت وعن الوصول بسوء المطعم وأذى الخلق وكان يقول لاصحابه مادامت النفس تطلب منكم المعصية فأدبوها بالجوع والعطش فاذا لم ترد منكم المعصية فأطعموها ماشاءت واتركوها تنام من الليل ما أحبت وسئل رضى الله عنه عن الذى لم يأكل طعاما أياما كثيرة أين يذهب لهب جوعه فقال يطفئه نور القلب وكان رضى الله عنه يقول حياة القلوب التى تموت بذكر الحى الذى لا يموت وكان رضى الله عنه يقول من كمل ايمانه لم يخف من شئ سوى الله تعالى وكان يقول خيار الناس العلماء الخائفون وخيار الخائفين المخلصون الذين وصلوا اخلاصهم بالموت رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الدارانى رضى الله تعالى عنه﴾

ودار يا قرية من قرى دمشق من بنى عبس وكان كبير الشان فى علوم الحقائق والورع مات سنة خمس عشرة ومائتين ومن كلامه رضى الله عنه لا ينبغى لفقير أن يزيد فى نظافة ثيابه على نظافة قلبه بل يشاكل ظاهره باطنه قال أحمد بن أبى الحوارى وسمعت أبا سليمان يقول يوما ليت قلبى فى القلوب مثل ثوبى فى الثياب قال أحمد وكانت ثيابه وسطى وكان رضى الله عنه يقول من صارع الدنيا صرعته واذا سكنت الدنيا فى قلب ترحلت الآخرة منه وقال أحمد بن أبى الحوارى قلت لابى سليمان صليت أمس صلاة فى خلوة فرأيت لها لذة فقال لى وأى شئ ألذ منها قلت كونه لم يرنى أحد فقال يا أحمد انك لضعيف حيث خطر بقلبك ذكر الخلق وسأله رجل

عن أقرب ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل فقال ان يطلع الله على قلبك وأنت لا تريد فى الدارين غيره وكان رضى الله عنه يقول الدنيا تهرب من الطالب لها وتطلب الهارب منها فان أدركت الهارب منها جرحته وان أدركها الطالب لها قتلته وكان يقول انما يعجب بعمله القدرية الذين يزعمون انهم يعملون اعمالهم أما الذى يرى انه مستعمل فبأى شئ يعجب وكان رضى الله عنه يقول لو اجتمع الناس على أن يضعونى كاتضاعى عند نفسى ما قدروا عليه ومن رأى لنفسه قيمة لم يجد حلاوة الخدمة وقال أحمد بن أبى الحوارى قال لى أبو سليمان الدارانى يا أحمد ما أنجب من أنجب الا بالقبول من المعلمين وأنا أقول لك لا تفتح أصابعك فى القصعة يا أحمد عهدت ناسا يعدون الجوع فيهم غنيمة كما تعد أنت وأصحابك الصوفية الشبع غنيمة يا أحمد كيف تنير قلوبهم وكل شئ يجدونه من الشبهات يأكلونه انى لآكل الشبهة فأجد نارا على قلبى من الجمعة الى الجمعة وكان يقول ان الله تعالى يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتح له وهو قائم يصلى ورؤى أبو سليمان بعد موته فقيل له مافعل الله بك قال غفر لى وما كان شئ أضر على من اشارات القوم لما فى التكلم بدقائق العلوم من التميز على الاقران وقال أحمد بن أبى الحوارى قال لى أبو سليمان رضى الله عنه يا أحمد من أكل طعام أخيه ليسره بأكله لم يضره أكله شيأ وانما يضره اذا أكل بشهوة نفسه وذلك لان كل شئ قصد العبد به وجه الله تعالى عاقبته حميدة وكان رضى الله عنه يقول من صغر المؤمن فى عينه استخف بحرمته ومن لم يتلاش فى قلبه ذكر كل شئ يضاد ذكر الله تعالى لم يجد صفوة ذكر الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول اذا أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فعليك بالجوع ثم اسألها وذلك لان الاكل يغير العقل رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو محمد الفتح بن سعيد الموصلى رضى الله تعالى عنه﴾ وهو من اقران بشر بن الحرث والسرى السقطى وكان كبير الشان فى باب الورع والمعاملات * ومن كلامه رضى الله عنه من أدام ذكر الله تعالى بقلبه أورثه ذلك الفرح بالمحبوب ومن آثره على هواه أورثه ذلك حبه اياه ومن اشتاق الى الله زهد فيما سواه وكان يقول القلب اذا منع من الطعام والشراب يموت ولو على طول * وسأل رجل المعافى بن عمران هل كان لفتح الموصلى رضى الله عنه كبير عمل فقال كفاك بعمله تركه للدنيا رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو عبد الرحمن حاتم بن علوان الاصم رضى الله تعالى عنه﴾ هو من قدماء المشايخ بخراسان من أهل بلخ صحب شقيقا البلخى وهو استاذ أحمد بن حضرويه مات ابوشجرد سنة سبع وثلاثين ومائتين ودفن عند رباط يقال له سروند على جبل فوق واشجرد * ومن كلامه رضى الله عنه اذا رأيت المريد يريد غير مراده فاعلم انه

قد أظهر بذالته وقد مكر به وكان رضى الله عنه يقول من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى خشية الله تعالى من غير ورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فى طاعة الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبى صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقر فهو كذاب * وأرسل عصام بن يوسف رحمه الله شيأ الى حاتم فقبله فقيل له لم قبلته فقال رأيت ان فى قبوله ذل نفسى وفى رده عزها وكان يقول مررت براهب فقال لى من أين أنت فقلت من بلخ فقال مع من كنت تجالس فقلت كنت أجالس شقيقا البلخى فقال ايش سمعته يقول فقلت سمعته يقول لو أن السماء من نحاس والارض من حديد فلا السماء تمطر قطرة ولا الارض تنبت حبة وكان عيالى ملء ما بين الخافقين لم أبال فقال الراهب هذا رجل سوء لا ينبغى الجلوس اليه فقلت لم فقال لانه يفكر فيما لم يكن كيف لو كان انما ينبغى له أن يفكر فيما كان كيف كان لا تجالسه فانه فاسد الفكر * ودخل حاتم على محمد بن مقاتل عالم الرى يعوده فرأى داره واسعة وفرشه وطيئة وغلمانا وخدما بين يديه فلم يسلم عليه وقال له يا محمد بمن اقتديت فى بناء بيتك هذا وفرشك هذه وأمتعتك هذه أبالنبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والائمة والصالحين أم بفرعون ونمروذ فسكت محمد فقال حاتم يا علماء السوء انما مثلكم مثل الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها لا مثل العلماء العاملين بل أنتم فساد للعامة يقولون اذا كان هذا محمد العالم على هذا الحال فأنا تبع له فازداد محمد بن مقاتل مرضا على مرضه من كلام حاتم رضى الله عنه ثم قال حاتم رضى الله عنه لمحمد أنا رجل أعجمى أريد منك ان تعلمنى كيف الوضوء للصلاة فقال له توضأ وأنا أنظر فغسل حاتم ثلاثا فى المضمضة والاستنشاق فلما جاء يده اليسرى غسل يده أربعا فقال له أسرفت فى غسل ذراعك أربعا فقال حاتم سبحان الله تنكر على الاسراف فى كف ماء ولا تنكر على نفسك فى اسرافك فى جميع ما أنت فيه فعلم محمد ان حاتما انما قصد بطلبه تعليم الوضوء هذه القضية فتنبه لنفسه وخرج من داره وغلمانه ولحق بالفقراء رضى الله عنهم أجمعين

* ومنهم أبو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الواعظ الرازى رضى الله عنه * كان أوحد وقته فى زمانه له لسان فى الرجاء خصوصا وكلام فى المعرفة * أقام ببلخ مدة ثم عاد الى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين * ومن كلامه رضى الله عنه كيف يكون زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان رضى الله عنه يقول على قدر شغلك بالله يشتغل فى أمرك الخلق وكان يقول جميع الدنيا من أولها الى آخرها لا تساوى غم ساعة فكيف تغتم عمرك فيها مع قليل نصيبك منها وكان يقول الزاهدون غرباء فى الدنيا والعارفون غرباء فى الآخرة وكان يقول لاصحابه اجتنبوا

صحبة ثلاثة أصناف من الناس العلماء الغافلون والقراء المداهنون والمتصوفة الجاهلون الذين يتعبدون قبل تعلمهم فروض دينهم وكان يقول من لم ينتفع بأفعال شيخه لم ينتفع بأقواله وكان يقول لا يزال دين العبد متمزقا مادام قلبه بحب الدنيا متعلقا وكان يقول الجوع نور والشبع نار والشهوة الحطب يتولد منه الاحراق فلا تنطفئ ناره حتى يحرق صاحبه وكان رضى الله عنه يقول لبس الصوف حانوت والكلام فى الزهد حرفة وكان يقول الولى لا يرائى ولا ينافق وما أقل صديقا هذا خلقه وكان يقول الولى ريحان الله فى الارض يشمه الصديقون فتصل رائحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم ويزدادون برؤيته عبادة وكان يقول بئس الاخ أخ تحتاج أن تقول له ادع لى وبئس الاخ أخ تحتاج ان تعتذر اليه عند زلتك وكان رضى الله عنه يقول العلماء العاملون أرأف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم وأشفق عليهم من آبائهم وأمهاتهم قيل له كيف ذلك قال لان آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة وأهوالها وكان يقول من صحب الاولياء بصدق ألهاه ذلك عن أهله وماله وعن جميع الاشتغال فاذا صح له ذلك معهم ترقى الى مقام الاشتغال بالله فاشتغل به عمن سواه وان لم يصح له هذا المقام مع الاولياء لا يشم رائحة الاشتغال بالله أبدا وكان رضى الله عنه يقول العامة يحتاجون الى أهل العلم فى الجنة كما فى الدنيا فقيل له كيف فقال يقال للعامة فى الجنة تمنوا فلا يدرون ما يقولون فيقولون نرجع لاهل العلم فنسألهم فيكون ذلك تمام مكرمة لاهل العلم وكان رضى الله عنه يقول اياكم والركون الى دار الدنيا فانها دار ممر لا دار مقر الزاد منها والمقيل فى غيرها وكان يقول لو أن رجلا فى علم ابن عباس وهو راغب فى الدنيا انهيت الناس عن مجالسته فانه لا ينصحك من خان نفسه وكان يقول مثل الاولياء مثل الصيادين يصطادون العباد من أفواه الشياطين ولو لم يصد الولى طول عمره الا واحدا لكان قد أوتى خيرا كثيرا وكان يقول طلب الزهد فرارا من مشقة الاعمال الشاقة بطالة ولبس الصوف من غير اماتة النفس جهالة وترك المكاسب مع الحاجة اليها كسل والكسل مع وجود الاستغناء عنه كلفة والصبر على العزلة علامة وجود الطريق والتعبد مع تضييع العيال جهل وكان يقول كم بين من يريد حضور الوليمة للوليمة وبين من يريد حضور الوليمة ليلقى الحبيب فى الوليمة وكان يقول محاربة الصديقين لنفوسهم مع الخطرات ومحاربة الابدال مع الفكرات ومحاربة الزهاد مع الشهوات ومحاربة التائبين مع الزلات وكان رضى الله عنه يقول فى دعائه الهى لا أقوى على شروط التوبة فاغفر لى بلا توبة وكان يقول لا يكون الرجل حليما حتى يلحظ النساء بعين الشفقة لا بعين الشهوة وكان يقول جالسوا الذاكرين فانهم

ملازمون باب الملك رضى الله عنهم

* ومنهم أبو حامد احمد بن حضرويه البلخى رضى الله تعالى عنه * هو من أكابر مشايخ خراسان صحب اباتراب النخشبى وحاتما الاصم ورحل الى أبى يزيد البسطامى وزار ابا حفص الحداد وهو من المشهورين بالفتوة مات سنة أربعين ومائتين رحمه الله تعالى

* ومن كلامه رضى الله عنه ولى الله لا يوسم نفسه بسيما ولا يكون له اسم يتسمى به وكان يقول من صبر على صبره فهو الصابر لا من صبر وشكا وكان يقول بلغنى ان شخصا من الاغنياء طلب زيارة شخص من الزهاد فدخل عليه فرآه يفطر فى رمضان على خبز الشعير والملح فرجع التاجر الى داره وأرسل للزاهد ألف دينار فردها وقال لغلامه قل لمولاك هذا جزاء من أفشى سره على مثلك رضى الله عنهم

* ومنهم أبو الحسين أحمد بن أبى الحوارى رضى الله تعالى عنه ورحمه *

واسم أبى الحوارى ميمون من أهل دمشق صحب اباسليمان الدارانى وسفيان بن عيينة وجماعة من المشايخ مات سنة ثلاثين ومائتين رضى الله عنه وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول أحمد بن أبى الحوارى ريحانة الشام * ومن كلامه رضى الله عنه الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب وأقل من الكلاب من علق عليها وخاصم أصحابه لأجلها فان الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف والمحب لها لا يتركها بحال وكلما بلغ منها مبلغا طلب ما بعده وكان رضى الله عنه يقول علمنى الخضر عليه السلام رقية للوجع فقال اذا أصابك وجع فضع يدك على الموضع وقل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل فلم أزل أقولها على الوجع فيذهب لساعته وكان اذا اطلع أحد على شئ من أخلاقه الحسنة يلوم نفسه ويقول ما هذه الغفلة حتى ظهرت محاسنك للناس رضى الله عنه

* ومنهم أبو حفص عمر بن سالم الحداد النيسابورى رضى الله عنه *

من قرية يقال لها كورذ باذ بباب مدينة نيسابور على طريق بخارى صحب عبد الله المهدى والنصراباذى ورافق أحمد بن حضرويه البلخى واليه ينتمى شاه بن شجاع الكرمانى وكان أوحد الائمة والسادة ومن كبار المشايخ المشار اليهم مات سنة سبعين ومائتين وكان اذا ذكر الله تعالى تغير عليه الحال حتى يعرف ذلك منه جميع من حضره وكان رضى الله عنه يقول من هوان الدنيا على أن لا أبخل بها على أحد وقيل له ان فلانا من أصحابك يدور حول السماع فاذا سمع بكى وصاح ومزق ثيابه فقال ايش يعمل الغريق يتعلق بكل شئ يظن فيه نجاته وكان رضى الله عنه يقول حرست قلبى عشرين سنة ثم وردت حالة فصرنا فيها جميعا محروسين وكان يقول ما استحق اسم السخاء من ذكر العطاء ولمحه بقلبه وسئل مرة عن الولى فقال هو من أيد بالكرامات وغيب عن البدع وسئل مرة عن آداب الفقراء فقال هو حفظ حرمات المشايخ

وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك الخصومات فى الارفاق وملازمة الايثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من ليس على طريقهم ومعاونة الاخوان فى أمر دنياهم وآخرتهم فأعرض هذه الصفات على نفسك فان وفيت بها فأنت فقير وكان يقول كثيرا فساد الاحوال دخل من ثلاثة أشياء فسق العارفين وخيانة المحبين وكذب المريدين قال أبو عثمان الحيرى فسق العارفين اطلاق الطرف واللسان والسمع لأسباب الدنيا ومنافعها وخيانة المحبين اختيار أهويتهم على رضا الله فيما يستقبلهم وكذب المريدين ان يكون ذكر الخلق ورؤيتهم أغلب على قلوبهم من ذكر الله عز وجل ورؤيته وكان يقول اذا رأيت ضوء الفقير فى ثيابه فلا ترجو خيره رضى الله عنه

* ومنهم ابو تراب عسكر بن الحسين النخشبى رضى الله تعالى عنه * صحب حاتما الاصم وأباحاتم العطار وهو من أجلة مشايخ خراسان وكبارهم المشهورين بالعلم والفتوة والزهد والتوكل والورع مات رحمه الله تعالى بالبادية فنهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين ومن كلامه رضى الله عنه ان الله عز وجل ينطق العلماء فى كل زمان بما يشا كل أعمال ذلك الزمان وكان رضى الله عنه يقول من شغل مشغولا بالله عن الله ادركه المقت من ساعته وكان يقول لا أعلم شيأ أضر بالمريدين من أسفارهم على متابعة نفوسهم بغير اذن استاذهم وما فسد مريد الا بالاسفار ومعاشرة الاضداد وكان يقول لا ينبغى لفقير قط ان يضيف الى نفسه شيأ من المال قط الا ترى الى موسى عليه السلام حيث قال هى عصاى وادعى الملك لها قال الله عز وجل له ألق عصاك فلما قلب العين فيها لجأ وهرب فقيل له ارجع ولا تخف وكان رضى الله عنه يقول رايت رجلا بالبادية فقلت له من انت فقال انا الخضر الموكل بالاولياء أرد قلوبهم اذا شردت عن الله عز وجل يا أباتراب التلف فى اول قدم والنجاة فى آخر قدم رضى الله عنه

* ومنهم ابو محمد عبد الله بن خنيف الانطاكى رضى الله تعالى عنه *

صحب يوسف بن أسباط وهو من زهاد الصوفية الاكياس فى اكل الحلال والورعين فى جميع الاحوال اصله من الكوفة وطريقته فى التصوف طريقة الثورى رضى الله عنه فانه صحب اصحابه رضى الله عنهم ومن كلامه رضى الله عنه اذا دنا الرجل القارئ من المعصية ناداه القرآن من صدره والله ما لهذا حملتنى فلو ان العاصى سمع ذلك الصوت لمات حياء من الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول بلغنا ان حبرا من أحبار بنى اسرائيل كان يقول يارب كم أعصيك ولم تعاقبنى فأوحى الله تعالى الى نبى من بنى اسرائيل قل لفلان كم أعاقبك وانت لا تدرى ألم اسلبك حلاوة مناجاتى وكان يقول انت لا تطيع من يحسن اليك فكيف تحسن الى من يسىء اليك رضى الله عنه

﴿ومنهم ابو علي احمد بن عاصم الانطاكي رضي الله عنه﴾ هو من أقران بشر بن الحرث الحافي والسري السقطي والحرث المحاسبي وكان ابو سليمان الداراني يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته رضي الله عنه وكان يقول ما كنت اظن اني ادرك زمانا يعود الاسلام فيه غريبا فقيل له وهل عاد الاسلام غريبا قال نعم ان ترغب فيه الى عالم تجده مفتونا بالدنيا يحب الرياسة والتعظيم ويأكل الدنيا بعلمه ويقول انا اولى بها من غيري وان ترغب فيه الى عابد معتزل في جبل تجده مفتونا جاهلا في عبادته مخدوعا لنفسه ولابليس قد صعد الى اعلى درجات العبادة وهو جاهل بأدناها فكيف بأعلاها فقد صارت العلماء والعباد سباعا ضارية وذئابا مختلسة فهذا وصف اهل زمانك من اهل العلم والقرآن ورعاة الحكمة فاعتبروا يا اولي الابصار وكان رضي الله عنه يقول اذا جالستم اهل الصدق من الفقراء فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها وانتم لا تشعرون رضي الله عنه

﴿ومنهم منصور بن عمار الواعظ رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾

هو من اهل مرو واقام بالبصرة وكان من احسن الواعظين ومن حكماء المشايخ كبير الشان في التقلل والورع وكان رضي الله عنه يقول اذا سخر الشيطان برجل جعله ينقل الى الناس النميمة والقاذورات ولوان ابليس كان نهاية ما حمله شيأ من ذلك وكان رضي الله عنه يقول سبحان من جعل قلوب العارفين أوعية للذكر وقلوب اهل الدنيا اوعية للطمع وقلوب الفقراء اوعية للقناعة وكان يقول عجبت للقراء كيف يهجرون اخوانهم سنين على زلة وقعت ولا يحملونهم على القناعة والتوبة واذا رأوا ظالما يأخذ مالا بغير حق ثم يتوارى عنهم بجدار يقولون هذا حلال لاحتمال أن يكون بدله بغيره ولا يرون ان ذلك الواقع في الزلة تاب عن زلته بعد مدة والقاعدة واحدة رضي الله عنه

﴿ومنهم حمدون بن أحمد القصار النيسابوري رضي الله تعالى عنه ورحمه﴾

وهو شيخ الملامتية بنيسابور ومنه انتشر مذهب الملامتية صحب ابا تراب النخشبي والنصراباذي رضي الله عنهما وكان فقيها عالما يذهب مذهب الثوري رضي الله عنه وطريقته لم يأخذها عنه احد من اصحابه كما أخذ عبد الله بن محمد بن منازل صاحبه مات حمدون سنة احدى وسبعين ومائتين بنيسابور ودفن في مقبرة الحيرة وكان رضي الله عنه يقول من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد أظهر الكبر وكان يقول من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال وقيل له ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا فقال لانهم تكلموا لعز الاسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا واعتقاد الخلائق لنا وكان يقول

للفقهاء اذا أشكل عليكم علم فاسألوا عنه القوم لكن بذل النفوس واظهار الضعف والاعتراف بالجهل يزيلوا عنكم الاشكال وكان رضي الله عنه يقول جمال الفقير في تواضعه فاذا تكبر فقد زاد على الاغنياء في الكبر وكان رضي الله عنه يقول اذا صحبت فاصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمونك به رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو الحسن المقري رضي الله تعالى عنه﴾ كان يقول لو عمل قارئ القرآن بالقرآن لم تحرقه نار الدنيا وكان يقول يقبح على قارئ القرآن أن يعصي الله ولو مرة في عمره وكان يقول أعظم الكبائر فساد العلماء وأشد المصائب زنا القراء وكان رضي الله عنه يقول يأتي القرآن يوم القيامة وحوله المخلصون كالجمال البخت ويدور حوله قوم آخرون فيقول لهم سحقا أضعتموني في الدنيا فلا تصحبوني في الآخرة

﴿ومنهم السيد عبد الله من أولاد ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه﴾ كان رضي الله عنه يقول رأيت جدي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله من أقرب الناس اليك من أهلك فقال من ترك الدنيا وراء ظهره وجعل الآخرة نصب عينيه ولقيني وكتابه مطهر من الذنوب مات رضي الله عنه ودفن بالقرب من الامام الليث رضي الله عنه

﴿ومنهم سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج رضي الله عنه﴾ كان أبوه يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري أصله من نهاوند ومولده ومنشؤه بالعراق وكان فقيها يفتي الناس على مذهب أبي ثور صاحب الامام الشافعي وراوي مذهبه القديم ❊ صحب خاله السري السقطي والحرث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب وكان من كبار أئمة القوم وساداتهم وكلامه مقبول على جميع الالسنة ❊ مات رضي الله عنه يوم السبت سنة سبع وتسعين ومائتين وقبره ببغداد ظاهر يزوره الخاص والعام ومن كلامه رضي الله عنه ان الله يخلص الى القلوب من بره على حسب ما تخلص اليه القلوب من ذكره فانظر ماذا خالط قلبك وكان يقول التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى وأصله الصرف عن الدنيا كما قال حارثة صرفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكان رضي الله عنه يقول الغفلة عن الله تعالى أشد من دخول النار وكان يقول اذا رأيت الفقير فلا تبدأه بالعلم وابدأه بالرفق فان العلم يوحشه والرفق يؤنسه وكان يقول كلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن حضور وكلام الصديقين اشارات عن مشاهدات وكان يقول من اشار الى الله تعالى وسكن الى غيره ابتلاه بالمحن وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه فان انتبه وانقطع الى الله وحده كشف الله عنه المحن وان دام على السكون الى غيره نزع الله من قلوب الخلائق

الرحمة عليه وألبسه لباس الطمع فيهم فيزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم فيصير حياته عجزا وموته كمدا وآخرته أسفا ونحن نعوذ بالله من الركون الى غير الله وكان يقول أكثر الناس علما بالآفات أكثرهم آفات ❊ وسئل رضى الله عنه عن العارف فقال ان لون الماء لون انائه أى هو بحكم وقته وكان يقول مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة وسئل عن قرب الله تعالى فقال بعيد بلا اقتراب قريب بلا التزاق وكان يقول من أراد ان يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فلا يلق الناس فان هذا زمان وحشة فالعاقل من اختار فيه العزلة وجاء رجل مرة بخمسمائة دينار فوضعها بين يديه وقال فرقها على جماعتك فقال ألك مال غير هذا قال نعم قال أتطلب زيادة على ماعندك قال نعم فقال له الجنيد خذها فانك اليها أحوج منا ولم يقبلها وكان رضى الله عنه يقول الشكر فيه علة لان الشاكر طالب لنفسه به المزيد فهو واقف مع الله تعالى على حظ نفسه بالشكر ولكن الشكر أن لاترى نفسك أهلا للرحمة وكان رضى الله عنه يقول المريد الصادق غنى عن علم العلماء واذا أراد الله بالمريد خيرا أوقعه الى الصوفية ومنعه صحبة القراء وكان يقول التصوّف أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة وتارة يقول هو عنوة لاصلح فيها وتارة يقول هم أهل بيت لايدخل معهم غيرهم وكان رضى الله عنه يقول اذا رأيت الصوفى يعبأ بظاهره فاعلم ان باطنه خراب وكان يقول لقيت ابليس يمشى فى السوق عريانا وبيده كسرة خبز يأكلها فقلت له أما تستحى من الناس فقال يا أبا القاسم وهل بقى على وجه الارض أحد يستحى منه من كان يستحى منهم تحت التراب قد أكلهم الثرى وسئل رضى الله عنه مرة عن التوحيد الخالص فقال أن يرجع آخر العبد الى أوله فيكون كما كان قبل أن يكون وكان يقول التوحيد الذى انفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدث والخروج عن الاوطان وقطع المحاب وترك ما علم وجهل وأن يكون الحق مكان الجميع وكان رضى الله عنه يقول علم التوحيد قد طوى بساطه منذ عشرين سنة والناس يتكلمون فى حواشيه ❊ وسئل عن الانسان يكون هادئا فاذا سمع السماع اضطرب فقال ان الله تعالى لما خاطب الذرية فى الميثاق الاوّل بقوله ألست بربكم استفرغت عذوبة سماع الكلام الارواح فاذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك وكان رضى الله عنه يقول تنزل الرحمة على الفقراء فى ثلاثة مواطن عند السماع فانهم لايسمعون الامن حق ولا يقومون الاعن وجد وعند أكل الطعام فانهم لايأكلون الاعن فاقة وعند مذاكرة العلم فانهم لايذكرون الا أحوال الاولياء وكان رضى الله عنه يقول دخلت يوما على السرى فوجدت عنده رجلا مغشيا عليه فقلت له ماله فقال سمع آية من كتاب الله تعالى فقلت له يقرأ عليه الآية مرة أخرى فقرئت فأفاق الرجل

فقال ال

فقال السرى من أين علمت هذا فقلت له ان قميص يوسف عليه السلام ذهب بسببه عينا يعقوب عليه السلام ثم عاد بصره به فاستحسن ذلك منى وكان يقول مبنى التصوّف على اخلاق ثمانية من الانبياء عليهم الصلاة والسلام السخاء وهو لابراهيم والرضا وهو لاسحق والصبر وهو لأيوب والاشارة وهى لزكريا والغربة وهى ليحيى ولبس الصوف وهو لموسى والسياحة وهى لعيسى والفقر وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ❊ وحكى انه لما حضرته الوفاة أوصى أن يدفن معه جميع ما هو منسوب اليه من علمه فقيل له ولم ذلك فقال أحببت أن لا يرانى الله تعالى وقد تركت شيأ منسوبا الىّ وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهر الناس وكان يقول لاتصفو القلوب لعلم الآخرة الا اذا تجردت من الدنيا فانظر فى ابتداء أمرك على اخراج الدنيا من سرك واحذر أن لا يبقى عليك منها دفين هوى كامن فيك فيوقفك ذلك عن النفاذ والترقى ولا يقدر شيخك ينقلك عن ذلك خطوة مادمت كذلك فاسمع له وأطع ❊ وسئل رضى الله عنه عن المعرفة بالله هل هى كسب أو ضرورة فقال رضى الله عنه رأيت الاشياء تدرك بشيئين فما كان منها حاضرا فبالحس وما كان منها غائبا فبالدليل ولما كان الحق تعالى غير بادٍ واسينا كانت معرفته بالدليل والفحص اذ كنا لانعلم الغيب والغائب الا بالدليل ولا نعلم الحاضر الا بالحس وكان رضى الله عنه يقول مارأيت أحدا عظم الدنيا فقرت عينه فيها أبدا انما تقرفيها عين من حقرها وأعرض عنها وكان يقول من فتح على نفسه باب نية حسنة فتح الله عليه سبعين بابا من التوفيق ومن فتح على نفسه باب نية سيئة فتح الله عليه سبعين بابا من الخذلان من حيث لا يشعر وكان رضى الله عنه يقول ما احتشم صاحب من صاحبه أن يسأله حاجة الالنقص فى أحدهما وكان يقول ان للعلم ثمنا فلا تعطوه حتى تأخذوا ثمنه قيل له وما ثمنه قال وضعه عند من يحسن حمله ولا يضيعه ❊ وقيل له مرة ما بال أصحابك يأكلون كثيرا فقال لانهم يجوعون كثيرا قيل له فما بالهم لاتهمهم قوة شهوة فقال لانهم لم يذوقوا طعم الزنا ويأكلون الحلال قيل له فما بالهم اذا سمعوا القرآن لا يطربون قال وأى شئ فى القرآن يطرب فى الدنيا القرآن حق نزل من عند حق لا يليق بصفات الخلق عند كل حرف منه على الخلق واجب لايخرجهم منه الا الوفاء لله عز وجل به فاذا سمعوه فى الآخرة من قائله أطربهم قيل له فما بالهم يسمعون القصائد والاشعار والغناء فيطربون فقال لانها مما عملت أيديهم ولانه كلام المحبين قيل له فما بالهم محرومين من أموال الناس فقال لان الله تعالى لا يرضى لهم ما فى أيدى الناس لئلا يميلوا الى الخلق فينقطعوا عن الحق تعالى فأفرد القصد منهم اليه اعتناء بهم ❊ ولما حضرته الوفاة دخل عليه أبو محمد الجريرى رضى الله عنه فقال

ألك حاجة قال نعم اذا مت فغسلني وكفني وصل علي فبكى الجريري وبكى الناس معه ثم قال له الجنيد وحاجة أخرى فقال وماهي فقال تتخذ لاصحابنا طعام الوليمة فاذا انصرفوا من الجنازة رجعوا الى ذلك حتى لايقع لهم تشتيت فبكى الجريري ثم قال والله لئن فقدناها تين العينين لا اجتمع منا اثنان أبدا قال أبو جعفر الفرغانى فكان والله كذلك الامر بعد وفاة الجنيد وانما كان كذلك الاجتماع ببركة الشيخ ورؤيته رضى الله عنه ❀ قال الجريري وكان فى جوار الجنيد رجل مصاب فى خربة فلما مات الجنيد رحمه الله تعالى ودفناه ورجعنا من جنازته تقدمنا ذلك المصاب فصعد موضعا عاليا وقال يا أبا محمد أتراني أرجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم أنشأ يقول

واأسفي من فراق قوم ❀ هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والرواسى ❀ والخير والامن والسكون
لم تتغير لنا الليالى ❀ حتى توفتهم المنون
فكل جمر لنا قلوب ❀ وكل ماء لنا عيون

قال ثم غاب عنا فكان ذلك آخر العهد رضى الله تعالى عنه

❀ ومنهم أبو عثمان الحيرى النيسابورى رضى الله تعالى عنه ورحمه ❀ أصله من الرى صحب قديما يحيي بن معاذ الرازى وشاه بن شجاع الكرمانى ثم رحل الى نيسابور قاصدا أبا حفص الحداد رضى الله عنه فزوجه ابنته وأخذ عنه طريقته وكان رضى الله عنه أوحد المشايخ فى سيرته ومنه انتشرت طريقة التصوف فى نيسابور ❀ مات رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين ومائتين بنيسابور ❀ ومن كلامه رضى الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوى فى قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والذل والعز وكان رضى الله عنه يقول صحبت أبا حفص الحداد وأنا شاب فطردنى مرة وقال لاتجلس عندى فقمت ولم أوله ظهرى فانصرفت الى ورائى ووجهى الى وجهه حتى غبت عنه وجعلت فى نفسى أن أحتفر حفيرة على بابه ولا أخرج منها الا بامره فلما رأى منى ذلك أدنانى وجعلنى من خواص أصحابه وكان رضى الله عنه يقول أصل العداوة من ثلاثة أشياء الطمع فى المال وفى اكرام الناس وفى قبول الناس وكان يقول الخوف من الله تعالى يوصلك الى الله والكبر والعجب فى نفسك يقطعك عن الله عز وجل واحتقار الناس فى نفسك مرض عظيم لا يداوى وكان يقول أنت فى سجن ما تبعت مرادك فاذا فوضت وسلمت استرحت وكان يقول اصحبوا الاغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل فان التعزز على الاغنياء تواضع والتذلل للفقراء شرف وقيل له هل يمكن العاقل أن يقيم العذر لمن ظلمه فقال نعم يعلم ان الله تعالى هو الذى سلطه عليه وكان يقول من صحب أولياء الله تعالى وفق للوصول الى الطريق الى الله تعالى وكان يقول

لا يرى أحد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيأ وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها فى جميع الاحوال وكان رضى الله عنه يقول الزهد فى الدنيا هو أن لا يبالى بمن أخذها وكان يقول ان الله تعالى يعطى الزاهد فوق ما يريد ويعطى المستقيم موافقة ما يريد وكان يقول من لم تصح ارادته لا تزيده الايام الا ادبارا عن الطريق طوعا أو كرها وكان رضى الله عنه يقول اذا صحت المحبة تأكد على المحب ملازمة الادب وكان يقول السماع على ثلاثة أقسام قسم منها للمبتدئين والمريدين يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ولكن يخشى عليهم فى ذلك الفتنة والرياء والقسم الثانى للصادقين يطلبون به الزيادة فى أحوالهم ويسمعون من ذلك ما وافق أوقاتهم والقسم الثالث لاهل الاستقامة من العارفين رضى الله عنهم

❀ ومنهم أبو الحسين أحمد بن محمد النورى رحمه الله تعالى ورضى عنه ❀ بغدادى المنشا والمولد يعرف بابن البغوى وكان من جملة المشايخ وعلماء القوم لم يكن فى وقته أحسن طريقة منه ولا ألطف كلاما منه ❀ صحب سريا السقطى ومحمد بن القصاب وكان من أقران الجنيد رحمه الله تعالى مات سنة خمس وتسعين ومائتين وكان يقول أعز الاشياء فى زماننا هذا شيآن عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة وكان يقول الجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به وكان يقول ليس التصوف رسوما ولا علوما وانما هو أخلاق وكان رضى الله عنه يقول من لم يعرف الله تعالى فى الدنيا لم يعرفه فى الآخرة وكان يقول منذ عرفت ربى ما اشتهيت شيأ ولا استحسنت شيأ وكان يقول من رأيته يركن الى غير أبناء جنسه ويخالطهم فلا تقربن منه ومن رأيته يسمع القصائد ويميل الى الرفاهية فلا ترج خيره ومن رأيته من الفقراء غافل القلب عند السماع فاتهمه وكان يقول لكل شئ عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر وكان يقول هذا زمان المعروف فيه زلل والصواب فيه خطأ والوداد فيه دخل ولما وقع بينه وبين المعتضد ما وقع خرج الى البصرة فأقام بها الى أن توفى المعتضد بالله خوفا أن يسئل الشفاعة اليه فى حاجة فلما مات المعتضد عاد النورى الى بغداد وأصل الوقعة انه مر عليه أدنان من خمر فكسرها فحملوه الى المعتضد فقال له المعتضد من أنت وكان يسفه قبل كلامه فقال محتسب فقال من ولاك الحسبة قال الذى ولاك الخلافة وأغلظ عليه القول ثم خرج من بلاده وكان يقول وقفت على شيخ يضرب بالبساط فعددت عليه ألفا وهو ساكت فاستحسنت صبره مع كبر سنه فلما أدخل الرجل الحبس دخلت عليه فسألته عن صبره مع كبر سنه فقال يا أخى انما يحمل البلاء الهمم لا الاجسام قال التغليسى رحمه الله تعالى وكان النورى اذا دخل مسجد الشونيزية

انقطع ضوء السراج من ضياء وجهه فلذلك سمى النورى قال وكان اذا حضر معنا لا تؤذينا البراغيث رضى الله عنه

* ومنهم أبو عبد الله محمد بن يحيى بن الجلاء رحمه الله تعالى * ويقال أحمد وهو الاصح بغدادى الاصل أقام بالرملة ودمشق وكان من جملة المشايخ بالشام صحب أبا تراب وذا النون المصرى وأبا عبيد البسرى وكان عالما وهو استاذ محمد بن داود الرقى * ومن كلامه رضى الله عنه من استوى عنده الذم والمدح فهو زاهد ومن حافظ على الفرائض فى أول وقتها فهو عابد ومن رأى الافعال كلها من الله سبحانه وتعالى فهو موحد وقيل له ما تقول فى الرجل يدخل البادية بلا زاد فقال هذا من فعل رجال الله قيل فان مات قال الدية على القاتل وكان يقول من غيرة الحق تعالى انه لم يجعل لاحد عليه طريقا ولم يؤيس أحدا من الوصول اليه وترك الخلق فى مفازة التحير يركضون فى بحار الظن يغرقون فمن ظن انه واصل فاصله ومن ظن انه فاصل واصله فلا وصول اليه ولا مهرب عنه ولا بد منه وكان يقول من علت همته على الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف نفسه على شئ سوى الحق تعالى فاته الحق لانه أعز من أن يرضى معه شريكا وكان رضى الله عنه يقول لو أن رجلا عصى الله تعالى بين يدى ثم استتر عنى بجدار لم يسعنى من الله تعالى أن أعتقد عدم توبته لاحتمال انه تاب رضى الله عنه

* ومنهم أبو محمد رويم بن أحمد رضى الله تعالى عنه ورحمه * هو بغدادى الاصل من جملة مشايخ بغداد وكان فقيها على مذهب داود الاصفهانى مات رويم رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلثمائة ودفن بالشونيزية * ومن كلامه رضى الله عنه من حكمة الحكيم أن يوسع على اخوانه فى الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة عليهم اتباع للعلم والتضييق على نفسه من حكم الورع وكان رضى الله عنه لا يعبأ بالمريد اذا لم يبذل روحه فى الطريق ويقول لا ينال هذا الامر الا ببذل الروح فان أمكنك الدخول فيه على هذا والا فلا تشتغل بزخارف الكلام وكان يقول من قعد مع القوم وخالفهم فى شئ مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه وكان رضى الله عنه يقول لا تزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا هلكوا وسئل رضى الله عنه عن المحبة فقال هى الموافقة فى جميع الاحوال وأنشد

ولو قيل لى مت قلت سمعا وطاعة * وقلت لداعى الموت أهلا ومرحبا

وقيل له مرة كيف حالك فقال كيف حال من دينه هواه وهمته شقاه ليس بصالح تقى ولا عارف نقى وكان رضى الله عنه يقول للعارف مرآة اذا نظر فيها تجلى له مولاه جل وعلا وكان يقول لى منذ عشرين سنة لم يخطر فى قلبى ذكر الطعام حتى يحضر ولى منذ عشرين سنة أصلى الغداة بوضوء العشاء الاخيرة رضى الله تعالى عنه

* ومنهم أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخى رضى الله تعالى عنه ورحمه * أصله من بلخ ولكنه أخرج منها بسبب المذهب وجاء الى سمرقند واستوطنها ومات بها سنة تسع عشرة وثلثمائة وكان من كبار المشايخ بخراسان وصحب أحمد بن خضرويه البلخى وغيره من المشايخ ولم يكن أبو عثمان الحيرى يميل الى أحد من المشايخ ميله اليه وكان رضى الله عنه يقول لو وجدت فى نفسى قوة لرحلت الى أخى محمد بن الفضل سمسار الرجال وكان رضى الله عنه يقول الدنيا بطنك فبقدر زهدك فى بطنك تزهد فى الدنيا وكان رضى الله عنه يقول العجب ممن يقطع المفاوز حتى يصل الى الكعبة والحرم لان بهما آثار الانبياء عليهم السلام كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه لان فيه آثار ربه عز وجل وكان رضى الله عنه يقول اذا رأيت المريد يستزيد من الدنيا وأمتعتها فذلك من علامة ادباره وكان يقول من الشقاء أن يرزق العبد صحبة الصالحين ولا يحترمهم وروى ان أهل بلخ لما نفوه من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده صديق أبدا رضى الله عنه

* ومنهم أبو بكر نصر بن أحمد بن نصر الدقاق الكبير رضى الله عنه ورحمه * كان من اقران الجنيد ومن كبار مشايخ مصر قال الكتانى لما مات الدقاق انقطعت حجة الفقراء فى دخولهم مصر وكان رضى الله عنه يقول آفة المريد ثلاثة أشياء التزويج وكتابة الحديث ومعاشرة الضد وكان يقول لا يصلح هذا الامر الا لاقوام قد كنسوا بأرواحهم المزابل على رضا منهم واختيار وكان يقول عطشت مرة فاستقبلنى جندى فسقانى شربة فعادت قساوتها فى قلبى ثلاثين سنة رضى الله عنه

* ومنهم أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكى رضى الله تعالى عنه ورحمه * كان ينتسب الى الجنيد فى الصحبة ولقى أبا عبد الله النباجى وأبا سعيد الخراز وغيرهما من المشايخ وكان شيخ القوم فى وقته وامام الطائفة فى الاصول والطريقة وله كلام حسن وروى الاحاديث عن محمد بن اسمعيل البخارى وغيره * مات رحمه الله تعالى سنة احدى وتسعين ومائتين وكان رضى الله عنه يقول التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين صغر الذنب أو كبر وليس لاحد فى ترك التوبة عذر وكان رضى الله عنه يقول كلما توهمه قلبك أو سنح فى مجارى فكرك أو خطر فى معارضات قلبك من حسن أو بهاء أو أنس أو ضياء أو جمال أو شبح أو نور أو شخص أو خيال فالله عز وجل بخلاف ذلك كله هو أجل وأكبر وأعظم وكان رضى الله عنه يقول لقد وبخ الله عز وجل التاركين للصبر على دينهم بما أخبرنا به عن الكفار انهم قالوا امشوا واصبروا على آلهتكم فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه وحكى انه رأى الحسين ابن منصور الحلاج يوما وهو يكتب شيأ فقال ما هذا فقال هو ذا أعارض القرآن فدعا

عليه وهجره قال الشيوخ فالذى أصاب الحلاج وحل به من البلاء كان من ذلك الدعاء رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو الحسن سمنون بن حمزة الخوّاص رحمه الله تعالى آمين﴾ سمى نفسه سمنونا الكذاب صحب السرى السقطى وغيره وكان رضى الله عنه يتكلم فى المحبة أحسن كلام وهو من كبار المشايخ رضى الله عنه مات بعد أبى القاسم الجنيد على ماقيل ومن كلامه رضى الله عنه لا يعبر عن شئ الا بما هو أرق منه ولا شئ أرق من المحبة فبم يعبر عنها وقال على بن الحسين رضى الله عنه رأيت سمنونا جالسا يوما على شاطئ الدجلة وبيده قضيب يضرب به ساقه وفخذه حتى تبدد لحمه وتناثر وهو ينشد ويقول

كان لى قلب أعيش به ❋ ضاع منى فى تقلبه
رب فاردده علىّ فقد ❋ عيل صبرى فى تطلبه
وأغث مادام لى رمق ❋ ياغياث المستغيث به

وسئل مرة عن التصوّف فقال هو أن لاتملك شيأ ولا يملكك شئ وكان رضى الله عنه يقول اجتمعت برجل فقير نقرله خشبة فى البحر له فيها منذ ثلاثين سنة فقلت له حدثنى بأعجب مارأيت فى البحر فقال هبت علىّ فى بعض الليالى ريح عظيمة حتى أظلم البحر فداخلنى من ذلك وحشة عظيمة فطلبت من الله شيأ يزيل تلك الوحشة واذا بتنين عظيم فاتح فاه فألقتنى الخشبة نحوه فدخلت فى فيه وجلست على ناب من أنيابه وصليت ركعتين فزالت تلك الوحشة وحصل عندى أنس عظيم رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو عبيد البسرى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو من قدماء المشايخ صحب أبا تراب النخشبى ومن كلامه رضى الله عنه لاتدخل العلة الامن الأمن ولا يوجد المزيد الامن الحذر حذر أقوام فسلموا وأمن أقوام فعطبوا وكان يقول ذكر الله تعالى باللسان دون القلب رياء رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو على الحسن بن على الجوزجانى رحمه الله تعالى﴾ كان من أكابر مشايخ خراسان له التصانيف المشهورة فى علوم الاوفاق والرياضات والمجاهدات والمعارف صحب محمد بن على الترمذى ومحمد بن الفضل رضى الله عنهم ومن كلامه رضى الله عنه من علامة السعادة على العبد تيسير الطاعة عليه وموافقته للسنة فى أفعاله ومحبته لاهل الصلاح وحفظ أخلاقه مع الاخوان وبذل معروفه للخلق واهتمامه بأمر المسلمين ومراعاته لاوقاته وعلامة الشقاوة على العبد أن يكون بالضد من هذه الصفات وكان رضى الله عنه يقول أصح الطرق الى الله تعالى وأعمرها وأبعدها عن الشبه اتباع السنة قولا وفعلا وعزما وقصدا ونية لان الله تعالى يقول وان تطيعوه تهتدوا وقيل له كيف الطريق الى اتباع السنة فقال مجانبة البدع واتباع ما أجمع

عليه الصدر الاوّل من علماء الاسلام والتباعد عن مجالس الكلام وأهله ولزوم طريق الاقتداء بمن سبقك قال تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكان رضى الله عنه يقول الخلق كلهم فى ميادين الغفلة يركضون وعلى الظنون يعتمدون وعندهم انهم على الحقيقة يتقلبون وعن المكاشفة ينطقون رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى رضى الله تعالى عنه﴾ كان من أولاد الملوك صحب أبا تراب النخشبى وأبا عبيد البسرى وكان من أجل الفتيان وعلماء هذه الطائفة وله رسالات مشهورة * ومن كلامه رضى الله عنه من صحبك ووافقك على ما يحب وخالفك فيما يكره فانما صحبك لهواه فهو طالب بصحبتك راحة الدنيا لاغير وكان رضى الله عنه يقول لاهل الفضل فضل مالم يروه فاذا رأوه فلا فضل لهم ولاهل الولاية ولاية مالم يروها فاذا رأوها فلا ولاية لهم وكان رضى الله عنه يقول ماتعبد متعبد بأكثر من التحبب الى أولياء الله تعالى فاذا أحب أولياء الله فقد أحب الله واذا أحبه الاولياء فقد أحبه الله تعالى وكان يقول لايعجب معجب بنفسه الا وهو محجوب عن ربه وكان رضى الله عنه يقول اذا كان العالم فى هذا الزمان قد صار فى ظلمة علمه فكيف بالجاهل المقيم فى ظلمة جهله مع ان ظلمة العلم أشد لكونها غلبت نور العلم رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازى رضى الله عنه﴾ شيخ الرى والجبال فى وقته وكان عالما أديبا وكان من طريقته اسقاط الجاه وترك التصنع واستعمال الاخلاص ❋ صحب ذا النون المصرى وأبا تراب النخشبى مات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول لما علم القوم ان الله عز وجل يراهم استحيوا من نظره أن يراءوا شيأ سواه وكان يقول فى دعائه اللهم انا نبات زرائع نعمتك فلا تجعلنا حصائد نقمتك وكان يقول أرغب الناس فى الدنيا أكثرهم ذما لها عند أبنائها لان مذمتهم لها عندهم حرفة وما أقبحها حرفة يزهدهم فيها ثم يأخذها هو منهم فى المجلس وكان يقول رأيت فى آفات الصوفية فرأيتها فى معاشرة الاضداد والميل الى النسوان وكان رضى الله عنه يقول للدنيا طغيان وللعلم طغيان فمن أراد النجاة من طغيان العلم فعليه بالعبادة ومن أراد النجاة من طغيان المال فعليه بالزهد فيه وكان رضى الله عنه يقول بالادب تفهم العلم وبالعلم يصح لك العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة تفهم الزهد وتوفق له وبالزهد تترك الدنيا وبترك الدنيا ترغب فى الآخرة وبالرغبة فى الآخرة تنال رضا الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول فى معنى حديث أرحنا بها يا بلال أى أرحنا بالصلاة من اشغال الدنيا وحديثها لانه صلى الله عليه وسلم كانت قرة عينه فى الصلاة وكان يقول اذا أردت أن تعرف العاقل من الاحمق فحدثه بالمحال فان قبله فاعلم انه أحمق وكان يقول اذا رأيت المريد يشتغل

بالرخص وفواضل العلوم فاعلم أنه لايجيء منه شئ وكان يقول من وقع فى بحار التوحيد لم يزدد على ممر الايام الاعطشا وكان رضى الله عنه يقول توحيد الخاصة هو أن يكون بسره ووجده وقلبه كأنه قائم بين يدى الله تعالى يجرى عليه تصاريف تدبيره وأحكام قدرته فى بحار توحيده بالفناء عن نفسه وذهاب حسه بقيام الحق تعالى له فى مراده منه فيكون كما هو قبل أن يكون فى جريان حكمه عليه وكان رضى الله عنه يقول فى كل أمة وديعة أخفاهم الله تعالى عن خلقه فان يكن منهم فى هذه الامة شئ فهم الصوفية وكان رضى الله عنه اذا سمع القرآن لاتقطرله دمعة واذا سمع شعرا قامت قيامته ثم يلتفت الى الحاضرين ويقول أتلومون أهل الرى على قولهم يوسف بن الحسين زنديق هم معذورون رضى الله عنه

* ومنهم أبو عبد الله محمد بن على بن الحسين الترمذى الحكيم رضى الله عنه * لقى أبا تراب النخشبى وصحب أبا عبد الله بن الجلاء وأحمد بن خضرويه وهو من كبار مشايخ خراسان وله التصانيف المشهورة وكتب الحديث كان رضى الله عنه يقول ماصنفت حرفا عن تدبير ولا لينسب الى شئ من المؤلفات ولكن كان اذا اشتد على وقتى أتسلى به وسئل مرة عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة وكان رضى الله عنه يقول من شرائط الخدام التواضع والاستسلام وكان يقول كفى بالمرء عيبا أن يسره مايضره وكان يقول دعا الله الموحدين للصلوات الخمس رحمة منه عليهم وهيأ لهم فيها ألوان الضيافات لينال العبد من كل قول وفعل شيأ من عطاياه سبحانه وتعالى فالافعال كالاطعمة والاقوال كالاشربة وهم عرس الوحدانية وكان رضى الله عنه يقول صلاح الصبيان فى المكتب وصلاح قطاع الطريق فى السجن وصلاح النساء فى البيوت وكان رضى الله عنه يقول المحدث والمتكلم اذا تحققا فى درجتهما لم يخافا من حديث النفس كما ان النفوس محفوظة بالنسخ لالقاء الشيطان كذلك محل المكالمة والمحادثة مصون عن القاء النفس محروس بالحق رضى الله عنه

* ومنهم أبو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق رضى الله عنه * أصله من ترمذ وأقام ببلخ لقى أحمد بن خضرويه وصحب محمد بن سعد الزاهد ومحمد بن عمر البلخى له التصانيف المشهورة فى أنواع الرياضات والآداب والمعاملات * ومن كلامه رضى الله عنه لوقيل للطمع من أبوك لقال الشك فى المقدور ولوقيل له ماحرفتك لقال اكتساب الذل ولوقيل له ماغايتك لقال الحرمان وكان رضى الله عنه يمنع أصحابه من السفر والسياحات ويقول مفتاح كل بركة التصبر فى موضع ارادتك الى أن تصح لك الارادة فاذا صحت لك الارادة فقد ظهر عليك أوائل البركة وكان يقول الناس ثلاثة العلماء والفقراء والامراء فاذا فسد الامراء فسد المعاش واذا فسد العلماء

فسدت الطاعات واذا فسد الفقراء فسدت الاخلاق وكان يقول من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق ومن جمع هذه الامور كلها تخلص وكان رضى الله عنه يقول خضوع الفاسقين أفضل من صولة المطيعين وكان رضى الله عنه يقول عوام الخلق هم الذين سلمت صدورهم وحسنت أعمالهم وطهرت ألسنتهم وفروجهم فاذا خلوا من هذا فهم من الفراعنة لامن العوام وكان يقول اذا فسدت العلماء غلبت الفساق على أهل الصلاح والكفار على المسلمين والكذبة على الصادقين والمراؤن على المخلصين وتلف الدين كله لان العلماء رضى الله عنهم الزمام وكان رضى الله عنه يقول اذا غلب الهوى أظلم القلب واذا أظلم القلب ضاق الصدر واذا ضاق الصدر ساء الخلق واذا ساء الخلق أبغضه الخلق وبغضهم وجفاهم وهنالك يصير شيطانا وكان يقول الخلاف يهيج العداوة والعداوة تستنزل البلاء وكان يقول ماعشق أحد نفسه الاعشقه الكبر والحقد والذل والمهانة وكان يقول ازهد فى حب الرياسة والعلو فى الناس ان أحببت أن تذوق شيأ من طريقة الزاهدين وكان يقول لوأن أحدا يعلم علم العلماء ويفهم فهم الفهماء ويعرف سحر كل ساحر لايستطيع أن يستر عورة من عورات نفسه الا بالصدق فيما بينه وبين الله تعالى رضى الله عنه

* ومنهم أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز رضى الله تعالى عنه ورحمه * هو من أهل بغداد وصحب ذا النون المصرى وسريا السقطى وبشرا الحافى وغيرهم وهو من أئمة القوم وأجلة المشايخ * قيل ان أول من تكلم فى علم الفناء والبقاء أبو سعيد الخراز مات رضى الله عنه سنة تسع وسبعين ومائتين ومن كلامه رضى الله عنه ان الله تعالى عجل لارواح الاولياء التلذذ بذكره والوصول الى قربه وعجل لابدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم فعيش ابدانهم عيش الجثمانيين وعيش قلوبهم عيش الروحانيين ولهم لسانان ظاهر وباطن فلسان الظاهر يكلم اجسامهم ولسان الباطن يناجى أرواحهم وكان رضى الله عنه يقول العارف يستعين بكل شئ فاذا وصل استغنى بالله وارتفعت همته عن الوقوف عما سواه وافتقر الناس اليه وكان رضى الله عنه يقول مثل النفس فى الصفات كمثل ماء طاهر واقف صاف فاذا حركته ظهر ماتحته من الحما وكذلك النفس تظهر مرتبتها عند المحن والفاقة والمخالفة لاهوائها ومن لم يعرف ماطوى من الصفات فى نفسه كيف يدعى معرفة ربه وكان يقول العارفون خزائن الله أودع تعالى فيها علوما غريبة واخبارات عجيبة يتكلمون فيها بلسان الابدية ويخبرون عنها بعبارات أزلية وكان يقول لولا ان الله تعالى ادخل موسى عليه السلام فى كنفه لأصابه عليه السلام ماأصاب الجبل وكان يقول

في قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم المستنبط هو الذي يلاحظ الغيب أبدا
فلا يغيب عنه شئ ولا يخفى عليه شئ وقال في قوله لآيات للمتوسمين المتوسم هو الذي
يعرف الوسم وهو العارف بما في سويداء القلوب والاستدلال والعلامات فيميز أولياء
الله تعالى من أعداء الله وكان رضي الله عنه يقول اذا أراد الله عز وجل أن يوالي عبدا
من عبيده فتح له باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس
الانس ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب فادخله دار الفردانية وكشف
له عن الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو فحينئذ صار
العبد فانيا فوقع في حفظ الله وبرئ من دعاوي نفسه وكان يقول أول مقام لمن وجد
علم التوحيد وتحقق به فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده بالله وحده وسئل
رضي الله عنه هل يصل العارف الى حال يجفو عليه البكاء قال نعم انما البكاء في وقت
سيرهم الى الله عز وجل فاذا نزلوا الى حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من بره تعالى
زال عنهم البكاء ولذلك ورد فان لم تبكوا فتباكوا أي تنزلوا في المقام ليقتدي بكم
السائرون وكان لابي سعيد ولد صالح فمات فرآه بعد وفاته فقال يا بني أوصني فقال
لا تجعل بينك وبين الله تعالى قميصا فما لبس أبو سعيد قميصا منذ ثلاثين سنة وكان
رضي الله عنه يقول ينبغي للصوفي أن يكون لطيف اللبسة ملازما للخلوة حسن
الصيانة فلا يطلب الا عند وجود الفاقات والا فهو والكذابون سواء وكان يقول
أبعد الناس من الله عز وجل من يدعي المعرفة والقرب وأكثرهم اليه اشارة أمقتهم
عنده وكان يقول لقيت مرة شخصا متظاهرا بالجنون فناديته قف يا مجنون
فالتفت الي وقال لي أتدري من المجنون فقلت له لا فقال المجنون من يخطو خطوة ولم
يذكر ربه فيها وكان يقول لا يتصف عبد بالشرف حتى تصير الاذكار غذاءه والتراب
فراشه وكان يقول لا تغتر بصفاء العبودية فان فيها نسيان الربوبية فقيل له فما
الخلاص قال أن يشهد صنع الربوبية في اقامة العبودية فينقطع عن نفسه ويسكن
الى ربه وهنالك يسلم من الاستدراج وسئل رضي الله عنه عن سبب معاداة الفقراء
وبغضهم لبعضهم بعضا مع انه لا رياسة عندهم فقال انما قدر الله عليهم ذلك غيرة
منه عليهم أن يسكن بعضهم الى بعض ولكن اذا وقع لهم كمال السير ذهبت البغضاء
لان الكامل لا يرى هنالك من يرسل غضبه عليه من الخلق وكان رضي الله عنه
يقول أول علامة التوحيد خروج العبد عن كل شئ ورد الاشياء جميعا الى متوليها حتى
يكون المتولي بالمتولي ناظرا الى الاشياء قائما بها متمكنا فيها ثم يخفيهم عن أنفسهم
في أنفسهم ويظهرهم لنفسه سبحانه وتعالى رضي الله عنه

❀ ومنهم أبو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي رضي الله تعالى عنه ورحمه ❀

كان

كان استاذ ابراهيم الخواص وابراهيم بن شيبان صحب علي بن رزين رضي الله عنهم
وعاش مائة وعشرين سنة ودفن على جبل طور سينا مع استاذه علي بن رزين وكانت
وفاته سنة تسع وسبعين ومائتين وكان يأكل من أصول الحشيش دون ما وصلت
اليه يد بني آدم رحمه الله تعالى ومن كلامه رضي الله عنه الفقير المجرد من الدنيا وان لم
يعمل شيأ من أعمال الفضائل أفضل من هؤلاء المتعبدين ومعهم الدنيا بل ذرة من
عمل الفقير المجرد أفضل من الجبال من أعمال أهل الدنيا وكان رضي الله عنه يقول
ان لله تعالى عبادا أسبغ عليهم باطن العلوم وظاهرها وأخمل ذكرهم فلا يعدون
قط مع العلماء أولئك لهم الامن وهم مهتدون وكان يقول ما فطنت الا هذه الطائفة
لكنها احترقت بما فطنت فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول اجتمعت
بشخص من أصحاب أبينا ابراهيم الخليل عليه السلام وقال انه ساكن في الهواء منذ
رمي ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالمنجنيق فقلت له ما حملك في الهواء وأنت من بني
آدم فقال توكلي على الله عز وجل فقلت وما التوكل قال النظر الى الله تعالى دائما
بلا عين تطرف والذكر له بلسان لا يتحرك والجولان في مصنوعاته بلا روح تغفل
رضي الله عنه ❀ ومنهم أبو العباس أحمد بن مسروق رضي الله تعالى عنه ❀
من أفضل أهل طوس وسكن بغداد ومات بها سنة تسع وتسعين ومائتين صحب
الحرث المحاسبي والسري وغيرهما وكان من كبار مشايخ القوم وعلمائهم وكان رضي
الله عنه يقول لا ينبغي للفقير سماع التغزلات الا ان كان مستقيما في الظاهر والباطن
قوي الحال اماما في العلم وأما أمثالنا فلا يليق بنا سماعها الان قلوبنا لم تألف الطاعات
الا تكلفا ونخشى ان أبحنا لها رخصة أن تتعدى الى رخص وكان رضي الله عنه
يقول من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله وكان يقول من كان مؤدبه ربه
لا يغلبه أحد وكان يقول الزاهد هو الذي لا يملك مع الله سببا وكان يقول لا أزال
أحن الى بدو ارادتي وقوة همتي وركوبي الاهوال طمعا في الوصول وها أنا الآن
في أيام الفترة أتأسف على أوقاتي الماضية وأتمنى صفاء وقت فلا أجده وكان يقول
المؤمن يتقوى بذكر الله تعالى كما وقع لسيدتنا فاطمة رضي الله عنها حين طلبت من
النبي صلى الله عليه وسلم خادما ليطحن معها فعلمها النبي صلى الله عليه وسلم التسبيح
والتحميد والتهليل والتكبير وقال هن لك أحسن من خادم وأما المنافق فلا يتقوى
الا بالطعام والشراب فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول ما سر أحد
بغير الحق الا أورثه ذلك السرور الهموم والاحزان ❀ وجاءه مرة شخص فدخل داره
لوليمة كانت عند أبي العباس بلا دعوة فقال أبو العباس لله علي ان لا أدعه يمشي
الا على خدي حتى يجلس موضع الاكل فوضع خده على الارض ومشى عليه الرجل

الى ان بلغ الى موضع جلوسه وصار يقول مثل هـذا الرجل يتواضع لى ويحضر وليمتى بأى شئ أكافئه وكان يقول رأيت القيامة قد قامت ورأيت موائد نصبت فأردت أن أجلس عليها فقالوا الى هذه للصوفية فقلت أنا منهم فقال لى ملك قد كنت منهم ولكن شغلك عن اللحوق بهم كثرة الحديث وحبك التميز على الاقران فقلت تبت الى الله تعالى واستيقظت فأقبلت على طريق القوم وقلت للحديث رجال غيرى وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه عليكم بالتقلل من المآكل والملابس والنوم فقد كنت فى بدء أمرى ألبس المسوح والليف وكنت أجتمع بشيوخى فى الجامع كل يوم جمعة فلا أنصرف الا عليلا من تأثير كلامهم فى وكانت رؤيتى لهم قوتى من الجمعة الى الجمعة تغنينى عن الطعام والشراب وكان يقول كنت آوى الى مسجد فيه سدرة يأوى اليها بلبلان ففقد أحدهما صاحبه وبقى الآخر على غصن ثلاثة أيام لا ينزل يرعى ولا يلتقط من الارض شيأ فلما كان آخر اليوم الثالث مر به بلبل فصاح فذكره صاحبه فسقط عن الغصن ميتا وفى رواية كان عند الشيخ أربعة من التلامذة فخروا موتى عند سماع هذه الحكاية رضى الله عنهم أجمعين

❁ومنهم أبو الحسن على بن سهل الاصفهانى رحمه الله❁ وهو من قدماء مشايخ أصفهان كان يكاتب الجنيد ويراسله وكان من اقرانه صحب ابن معلان رضى الله عنه ولقى أبى تراب النخشبى وكان اذا بلغه عن أحد من المسلمين ان عليه دينا يرسل يوفى عنه الدين بغير علم المديون فيأتى صاحب الدين فيقول للمديون قد وفى الله عنك ولم يعلم الناس بذلك الا بعد موته رضى الله عنه ❁ ومن كلامه رضى الله عنه من لم يصح فى مبادى ارادته لا يسلم فى منتهى عاقبته وكان يقول حرام على قلب عرف الله تعالى أن يسكن الى غيره فان سكن عوقب وكان يقول الناس من وقت آدم عليه السلام والى الآن يقولون القلب القلب وأنا أحب رجلا يصف لى ايش هو القلب فلا أرى وكان يقول الفقيه هو الذى لا يدخل تحت المنسوبات اليه وكان يقول لاصحابه تعوّذوا بالله من غرور حسن الاعمال مع فساد بواطن الأسرار ❁ وسئل رضى الله عنه عن حقيقة التوحيد فقال قريب من الظنون بعيد عن الحقائق وكان يقول لما استولى علىّ الشوق فى بدايتى ألهانى ذلك عن الأكل والشرب والنوم رضى الله تعالى عنه

❁ومنهم أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريرى رضى الله تعالى عنه❁ كان من أكابر أصحاب الجنيد رضى الله عنه صحب سهل بن عبد الله التسترى أقعد بعد موت الجنيد رحمه الله تعالى فى موضعه لتمام حاله وصحة طريقته وغزارة علمه ❁ مات رحمه الله تعالى سنة احدى عشرة وثلثمائة رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه من استولت عليه نفسه صار أسيرا فى حكم الشهوات محصورا فى سجن الهوى وحرم

الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الله تعالى ولا يستحليه وان قرأ كل يوم ختما لانه تعالى يقول سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق يعنى أحجبهم عن فهمها وعن التلذذ بها وذلك لانهم تكبروا بأحوال النفس والخلق والدنيا فصرف الله عز وجل عن قلوبهم فهم مخاطباته وسد عليهم طريق فهم كتابه وسلبهم الانتفاع بمواعظه وحبسهم فى سجن عقولهم وآرائهم فلا يعرفون طريق الحق ولا يتعرفونه بل ينكرون على أهل الحق ويحرفون كلامهم الى معان لم يقصدوها وغاب عنهم أن الله تعالى ما أعطاهم العلم الا ليحتقروا نفوسهم ويذلوا للعباد اجلالا لان هم عبيد له سبحانه وتعالى وكان رضى الله عنه يقول من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة فان من لا تقوى عنده فوجهه مطموس ومن لا مراقبة له فحاله منكوس وكان رضى الله عنه يقول قدمت من مكة فبدأت بأبى القاسم الجنيد لئلا يتعنى لى فسلمت عليه ثم مضيت الى منزلى فلما صليت الصبح فاذا أنا به خلفى فى الصف فقلت له انما جئتك أمس لئلا تتعنى لى فقال لى ذلك فضلك وهذا حقك وقال فى قوله تعالى كونوا ربانيين أى سامعين من الله قائلين بالله وكان يقول لو رأيت من يهجرنى لله تعالى لوضعت له خدى وكان يقول من قرأ القرآن يقصد الدرجات فى الجنة فقد رضى بالقليل بدلا عن الكثير لان الجنة مخلوقة والقرآن غير مخلوق ومعظم الفائدة فى قراءة القرآن انما هو وجود الرب وفهم خطابه فكيف بمن يطلب بقراءته عرضا من الدنيا ومن فعل ذلك فقد فاته خير القرآن كله وكان يقول انكسف القمر ليلة جمعة وأنا فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا به أسود مكتوب فى وسطه بالنور أنا وحدى فغشى علىّ الى الصباح وقال فى قوله تعالى يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا انما قالت مريم ذلك لان الله تعالى أطلعها على ان عيسى عليه السلام سيعبد من دون الله فغمها ذلك فقالت يا ليتنى مت قبل هذا أى ولم أحمل بمن يعبد من دون الله تعالى فانطق الله عيسى عليه السلام انى عبد الله فلا يضرنى أن يدعوا فى الالهية جهلا وكفرا رضى الله عنه

❁ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الادمى رضى الله عنه❁ كان من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم له لسان فى فهم القرآن مختص به صحب الجنيد وابراهيم المارستانى ومن فوقهم من المشايخ وكان أبو سعيد الخراز رضى الله عنه يعظم شأنه حتى قال التصوّف خلق وما رأيت من أهله الا الجنيد وابن عطاء مات سنة تسع أو احدى عشرة وثلثمائة رضى الله عنه وسئل رضى الله عنه عن المروءة فقال هى ان لا تستكثر لله عملا وكان رضى الله عنه يقول خلق الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام للمشاهدة لقوله تعالى أو ألقى السمع وهو شهيد وخلق الاولياء رضى

الله عنهم للمجاورة لقوله صلى الله عليه وسلم جارك وخلق الصالحين للملازمة قال الله تعالى وألزمهم كلمة التقوى وهي لا اله الا الله وخلق العوام للمجاهدة قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكان رضي الله عنه يقول من تأدب بآداب الصالحين صلح لبساط الكرامة ومن تأدب بآداب الاولياء صلح لبساط القربة ومن تأدب بآداب الصديقين صلح لبساط المشاهدة ومن تأدب بآداب الانبياء عليهم الصلاة والسلام صلح لبساط الأنس والانبساط وكان رضي الله عنه يقول لما عصى آدم عليه السلام بكى عليه كل شئ في الجنة الا الذهب والفضة فأوحى الله تعالى اليهما لم لا تبكيان على آدم فقالا لا نبكي على من يعصيك فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لأجعلن قيمة كل شئ بكما ولأجعلن بني آدم خدما لكما وكان يقول السكون الى مألوف الطباع يقطع صاحبه عن بلوغ درجات الحقائق وكان يقول أدن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله يتنبه من غفلته واياك ان تكون حاضرا عند الذاكرين ولا تذكر معهم فتمقت وكان يقول في قوله تعالى واسجد واقترب أي اقترب الى بساط الربوبية بعتقك من بساط العبودية انتهى والله أعلم قلت وفي هذا نظر لا يخفى وكان رضي الله عنه يقول المحبة اقامة العتاب على الدوام وقال في قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا مالم يعطف الرب على العبد بالرحمة لم يعطف العبد على الله بالطاعة وقال في قوله تعالى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ان آدم عليه السلام قال يارب لم أدبتني وانما أكلت من الشجرة طمعا في الخلود في جوارك فقال يا آدم طلبت الخلود من الشجرة لا مني والخلود بيدي وملكي فأشركت بي وأنت لا تشعر ولكن نبهتك بالخروج حتى لا تنساني في وقت من الاوقات وكان رضي الله عنه يقول يقول الله تعالى يا ابن آدم ان أعطيتك الدنيا اشتغلت بها عني وان منعتكها اشتغلت بطلبها فتى تتفرغ لي وكان يقول من حكم المبتدي أن يهتدي بالحقائق ويسير بالعلم ويجد في العمل ولا يقف ولا يلتفت وقال في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة أي في الظواهر من الاخلاق الشريفة والعبادات المرضية دون البواطن والاسرار والاشارات ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * اشارة الى الكون والى ما يليق بالكون اذ كل ما دون الله هو من الكون واسراره صلى الله عليه وسلم لا يطيق حملها أحد من الخلق لانه باين أمته بالمكان والمباشرة ومن أجل ذلك قال صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك رضي الله عنه احفظ سري تكن مؤمنا وكان رضي الله عنه يقول من صعب عليه خدمته لم يصل الى قربه ومن لم يتنعم بذكره في الدنيا لم يتنعم برؤيته في الآخرة وكان يقول الهيبة مقرونة بالورع فمن قل ورعه قلت هيبته وكان يقول العارف يربح على ما مضى منه في معصية الله تعالى

أضعاف ما يربح غيره على طاعة الله تعالى لان ذنوبه دائما نصب عينيه لا يفتر عن ذكرها أبدا وكان يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر رضي الله عنه يسوس الخلق بقضيب مع قوة نسيم النبوة فلما توفي أبو بكر رضي الله عنه تقدم عمر رضي الله عنه على سياسة الناس فأقام حدود الله بدرته ولم يقدر عثمان على سياسة الناس بالدرة فأخرج السوط فلم يستقم له الامر كما استقام لصاحبيه فلما استشهد لم يقدر على رضي الله عنه على شئ يسوس به الخلق غير السيف اذ رأى ذلك صوابا وفي حكاية أخرى عنه قال كان أبو بكر رضي الله عنه يشم نسيم الرسالة وعمر رضي الله عنه يشم نسيم النبوة وعثمان رضي الله عنه يشم نسيم الاصطفاء وعلى رضي الله عنه يشم نسيم المحبة فكان بيان اشاراتهم مما خصوا به من الكرامة في هجيرهم فكان هجير أبي بكر لا اله الا الله وكان هجير عمر الله اكبر وكان هجير عثمان سبحان الله وكان هجير على الحمد لله فكان أبو بكر رضي الله عنه لم يشهد في الدارين غير الله فكان يقول لا اله الا الله وكان عمر رضي الله عنه يرى ما دون الله صغيرا في جنب عظمة الله يقول الله أكبر وكان عثمان رضي الله عنه لا يرى التنزيه الا لله تعالى اذ الكل قائم به غير معرى من النقصان والقائم بغيره معلول فكان يقول سبحان الله وكان على رضي الله عنه يرى نعمة الله في الدفع والمنع والمحبوب والمكروه فكان يقول الحمد لله وكان يقول ما ارتفع من ارتفع بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولا مجاهدة وانما ارتفع بالخلق الحسن قال صلى الله عليه وسلم أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم خلقا وكان يقول ليس مهر من مهور الجنة أحب الى الحور العين من اعراض العبد عن الدنيا وليس وسيلة للعبد عند الله تعالى أحب اليه من اعراضك عن نفسك وكان رضي الله عنه يقول انما ابتلى الخلق بالفراق لئلا يكون لاحد سكون مع غير الله عز وجل وكان يقول قوام الاسلام وشرائعه بالمنافقين وقوام الايمان وشرائعه بالعارفين بالله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول العارف سكوته تسبيح وكلامه تقديس ونومه ذكر ويقظته صلاة وذلك لان انفاسه تخرج على مشاهدة ومعاينة وكان يقول العارف لا تكليف عليه أي لزوال التعب والنصب عنه فافعاله الشاقة على غيره لا يتكلف لها بل هي كخروج النفس ودخوله * وسئل رضي الله عنه عن معنى الطهارة فقال الطهارة بالنفوس والصلاة بالقلوب فيغسل الوجه يعرض عن الدنيا ويغسل يديه يكف في الخلق يمنة ويسرة ويمسح الرأس يبرأ عن نفسه ويغسل القدمين يقوم لمناجاة ربه فاذا كبر للصلاة خرج من جميع كليته لتصح له مناجاة ربه * وقيل له مرة اذا سمع الانسان شيأ من العلم فسكنت نفسه اليه ولكن عنده اعتراض في نفسه هل يسكت أو يعترض حتى يتبين له الحق فيعمل به فقال لا يسكت بل يعترض

حتى يتبين له الحق قلت ومعنى الاعتراض أن يقول لشيخه لا أدهم هذا ومقصودى تفهمه لى لا أنه يرد الكلام جملة والله تعالى أعلم وكان يقول تولد ورع الورعين من خوف مؤاخذتهم بالذرة والخردلة والخطرة واللحظة ولولا ذلك ما صح لهم ورع وأشد الورع أن يحاسب نفسه على مقادير الخردلة وأوزان الذرة وكيف يزكى نفسه من لا ينفك من الخسران ويخالط أهل العصيان والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وكان رضى الله عنه يقول من علامات الاولياء ثلاثة أشياء يصون سره فيما بينه وبين الله ويحفظ جوارحه فيما بينه وبين الناس ويدارى الخلق على تفاوت عقولهم وكان يقول تاه بعض أصحابنا فى البادية فورد على عين فاذا عليها جارية كالقمر فوقف عندها فقالت اليك عنى فقال اشتغل كلى بك فقالت فى تلك العين جارية أخرى لا أصلح أن أكون خادمة لها فالتفت الى ورائه فقالت ما أحسن الصدق وأقبح الكذب زعمت ان الكل منك مشغول بى وأنت تلتفت الى غيرى ثم التفت فلم ير أحدا وكان يقول القرآن كله شيئا من مراعاة أدب العبودية وتعظيم حق الربوبية رضى الله عنه

❊ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن اسمعيل الخواص رضى الله تعالى عنه ورحمه❊

هو من أجل من سلك طريق التوكل وكان أوحد المشايخ فى وقته وكان من اقران الجنيد والنورى وله فى الرياضات والسياحات مقام يطول شرحه ❊ مات بجامع الرى سنة احدى وتسعين ومائتين مات بعلة البطن وكان كلما قام توضأ وصلى ركعتين فدخل الماء يوما فمات وسط الماء وكان يقول انما العلم لمن اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم وكان يقول التاجر برأس مال غيره مفلس وكان يقول على قدر اعزاز المؤمن لامر الله يلبسه الله من عزه ويقيم له العز فى قلوب المؤمنين وكان يقول من جهة الفقير أن تكون أوقاته مستوية فى الانبساط صابرا على فقره لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة أقل اخلاقه الصبر والقناعة مستوحشا من الرفاهية مستأنسا بالخشونات فهو بضد ما عليه الخليقة ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف فلا تراه الا مسرورا بفقره فرحا بضره مؤنته على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة يعز الفقر ويعظمه ويخفيه بجهده ويكتمه حتى عن أشكاله يستره قد عظمت عليه من الله فيه المنة فلا يرى عليه من الله منة أعظم من خلو اليد من الدنيا وكان يقول أربع خصال عزيزة عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة فعله ورجل قائم لله بلا سبب ومريد ذهب عنه الطمع وكان يقول لقيت الخضر عليه السلام فى بادية فسألنى الصحبة فخشيت أن يفسد على توكلى بالسكون اليه ففارقته وكان رضى الله عنه يقول المفاخرة والمكاثرة يمنعان الراحة والعجب يمنع من معرفة قدر

النفس والتكبر يمنع من معرفة الصواب والبخل يمنع من الورع وكان يقول ليس من صفة الفقراء مؤالفة الاغنياء ولا من صفة أهل المعرفة مؤالفة أهل الغفلة وكان يقول من دواعى المقت ذم الدنيا فى العلانية واعتناقها فى السر وكان يقول الانسان فى خلقة أحسن منه فى جديد غيره والهالك حقا من ضل فى آخر سفره وقد قارب المنزل وكان يقول يجب على المريد الاجتماع بمن يكشف له عن عيوبه ويدله على مواضع الزيادة ويكون نظره اليه قوة له على تهييج حاله وكان يقول لم يؤت الناس من قلة الندم والاستغفار وانما أتوا من قلة الوفاء بالعهد قال أبو الحسن النجرانى صاحب ابراهيم الخوّاص كنت شديد الانكار على الصوفية فى علومهم وأبغض كل من اجتمع بهم فدخلت بغداد وأنا أكتب الحديث فرأيت ابراهيم الخوّاص وحوله جماعة يتكلم عليهم فسمعت كلامه فدخل قلبى صدق قوله فرأيته علما صحيحا لابد للخلق من استعماله فلزمته من ذلك المجلس ولم أفارقه وفرقت ما كنت جمعته من الكتب وكانت نحو حملين ومع هذا فلم يلتفت الىّ ولم يكلمنى بكلمة أياما كثيرة فلما عرف منى الصدق فى طلبه أدنانى وقربنى رضى الله عنه وكان ابراهيم رضى الله عنه اذا دعى الى دعوة فرأى فيها خبزا يابسا أمسك يده ولم يأكل ويقول هذا خبز قد منع حق الله تعالى منه اذ يبس ولم يخرج من يومه وقال فى قوله تعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب الآية الانابة أن ترجع بك منك اليه والتسليم أن تعلم ان ربك أشفق عليك من نفسك والعذاب عذاب الفراق وكان يقول آفة المريد ثلاثة حب الدرهم وحب النساء وحب الرياسة فيدفع حب الدرهم باستعمال الورع وحب النساء بترك الشهوات وترك الشبع ويدفع حب الرياسة باثبات الخمول وكان يقول المريد الصادق الله مراده والصديقون اخوانه والخلوة بيته والوحدة أنسه والنهار غمه والليل فرحه ودليله قلبه والقرآن معينه والبكاء زيه والجوع أدمه والعبادة نزهته والمعرفة قياده والحياة سفره والايام مراحله والورع طريقه والصبر شعاره والسكون دثاره والصدق مطيته والعبادة مركبه وخوف الفوت خشيته وكان يقول اذا تحرك العبد لازالة منكر فقامت دونه الموانع فانما ذلك الفساد العقد بينه وبين الله تعالى فلو صحت عقيدته مع الله تعالى واستأذنه فى ازالة ذلك المنكر واستعان به لم يقم دونه مانع قط وكان يقول من شرب من كأس الرياسة فقد خرج من اخلاص العبودية وكان يقول عطشت فى بادية فى طريق الحجاز فاذا راكب حسن الوجه على دابة شهباء فسقانى الماء وأردفنى خلفه ثم قال انظر الى نخيل المدينة فانزل واقرأ على صاحبها منى السلام وقل أخوك الخضر يقرأ عليك السلام وقيل له ما بال الانسان يتواجد عند سماع الاشعار ولا يتواجد عند

سماع القرآن فقال لان سماع القرآن صدعة لايمكن أحدا أن يتحرك فيه الشدة غلبتها وشدة الاشعار ترويح للنفس فتتحرك فيه والله أعلم

﴿ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الخراز رضى الله تعالى عنه﴾ من كبار مشايخ الري جاور بالحرم سنين كثيرة وكان من الورعين القائمين بالحق الطالبين قوتهم من وجه حلال صحب أبا عمران الكبير ولقى أبا حفص النيسابوري وأصحاب أبي يزيد وكانوا جميعا يكرمونه ويعظمون شأنه وحكى عن أبي حفص انه قال رضى الله عنه نشأ بالري فتى ان بقي على طريقته وسمته صار أحد الرجال ❊ مات رحمه الله قبل العشر والثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه الجوع طعام الزاهدين والذكر طعام العارفين رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو الحسن بنان بن محمد بن أحمدان بن سعيد الجمال رضى الله عنه﴾

كان أصله من واسط سكن رضى الله عنه مصر واستوطنها ومات بها ودفن بالقرافة بالقرب من الجبل تجاه جامع محمود سنة ست عشرة وثلثمائة وكان من جملة المشايخ القائمين بالحق والآمرين بالمعروف له المقامات المشهورة والكرامات المذكورة صحب أبا القاسم الجنيد وغيره من مشايخ الوقت وكان أستاذ النوري ومن كلامه رضى الله عنه أجل أحوال الصوفية الثقة بالمضمون والقيام بالامر والمراعاة للسر والتخلي من الكونين والتعلق بالحق تعالى وكان يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يابنان فقلت لبيك يارسول الله فقال من أكل بشره نفس أعمى الله عين قلبه فانتبهت وعقدت أن لاأشبع بعدها أبدا وكنت قد أكلت تلك الليلة رغيفين وقصعة عدس وكان رضى الله عنه يقول اجتمعت بابي جعفر الحداد الفرجي رضى الله عنه بمصر فقلت له اختصر لي من العلم كله كلمة واحدة أنتفع بها فقال عليك بأخذ الاقل من الدنيا وارض فيها بالذل فقلت حسبي حسبي والله تعالى أعلم

﴿ومنهم محمد واحمد ابنا أبي الورد رضى الله تعالى عنهما آمين﴾ وهما من كبار مشايخ العراقيين وأقارب الجنيد ومن جلسائه وصحبا السري السقطي والحرث المحاسبي وبشرا الحافي وأبا الفتح الحبال وطريقتهما في الورع قريبة من طريقة بشر رضى الله عنه ❊ ومن كلام محمد رحمه الله في ارتفاع الغفلة ارتفاع العبودية قلت والمراد بارتفاع الغفلة زوالها وبارتفاع العبودية علوها والله أعلم والغفلة غفلتان غفلة نقمة وغفلة رحمة فاما الرحمة فاسدال حجاب العظمة دون العبادات اذ لوانكشف الغطاء لانقطعوا عن العبودية واما التي هي نقمة فالغفلة عن طاعة الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول الولي هو الذي يوالي أولياء الله ويعادي اعداءه وكان يقول من كانت نفسه لاتحب الدنيا فأهل الارض يحبونه ومن كان قلبه لايحب الدنيا

فأهل السماء يحبونه وكان يقول من أدب الفقير تركه الملامة والتعيير لمن ابتلي بطلب الدنيا والرحمة والشفقة عليه والدعاء بان الله تعالى يريحه من التعب فيها قلت والمراد بالتعيير أن يقصد به نقصه بين الناس لاغير دون النصح والله أعلم وكان يقول هلاك الناس في حرفين اشتغال بنافلة وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلا مواطأة القلب عليه وانما منعوا الوصول لتضييعهم الاصول وكان أحمد يقول انما بسط بساط المجد للاولياء ليأنسوا به ويرفع به عنهم حشمة بديهة المشاهدة وانما بسط بساط الهيبة للاعداء ليستوحشوا من قبائح أفعالهم ولا يشاهدون ما يستريحون اليه من المشهد الاعلى وكان رضى الله عنه يقول اذا زاد في الولي ثلاثة أشياء زاد فيه ثلاثة أشياء اذا زاد خلقه زاد تواضعه واذا زاد ماله زاد سخاؤه واذا زاد عمره زاد اجتهاده رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو حمزة محمد بن ابراهيم البغدادي البزار رحمه الله تعالى﴾ صحب السري السقطي وحسنا المسوحي وكان ينتمي الى المسوحي أكثر وكان فقيها عالما بالقرآن وكان يتكلم ببغداد في مسجد الرصافة قبل كلامه في مسجد المدينة تكلم يوما في مسجد المدينة فتغير عليه حاله وسقط عن كرسيه ومات في الجمعة الثانية وكان موته قبل الجنيد وكان من رفقاء أبي تراب النخشبي في اسفاره وكان الامام أحمد اذا جرى في مجلسه شئ من كلام القوم يقول لابي حمزة رحمه الله تعالى ما تقول في هذا ياصوفي ودخل البصرة مرارا وصحب بشرا الحافي مات رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين ومائتين رحمه الله ومن كلامه رضى الله عنه من المحال أن تحبه ثم لاتذكره ومن المحال أن تذكره ثم لايوجدك طعم ذكره ومن المحال أن يوجدك طعم ذكره ثم يشغلك بغيره وكان رضى الله عنه يقول وقفت على راهب في طريق الروم فقلت له هل عندك شئ من خبر من مضى فقال نعم فريق في الجنة وفريق في السعير وكان يقول حب الفقر شديد ولا يصبر عليه الا صديق وكان يقول اذا فتح الله عليك طريقا من طريق الخير فالزمه واياك أن تنظر اليه أو تفتخر به واشتغل بشكر من وفقك لذلك فان نظرك اليه يسقطك من مقامك واشتغالك بالشكر يوجب لك فيه المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وكان يقول من علم طريقة الحق هان عليه سلوكها وهو الذي علمها بتعليم الله اياه وأما من علمها بالاستدلال فمرة يخطئ ومرة يصيب ولا دليل على الطريق الى الله تعالى الا متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام في أفعاله وأحواله وأقواله وكان رضى الله عنه يقول قد يقطع بقوم في الجنة كما وقع لآدم عليه السلام وهم الذين يقولون لهم ملائكة الحق كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية فانه شغلهم عنه بالاكل والشرب ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم

منها عند العارفين بالله تعالى وروى أنه كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فاحسنت بقى عليك أن تسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك حتى مات وسئل هل يتفرغ المحب لشئ سوى محبوبه فقال لا لان المحب فى بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها الا من باشرها رضى الله عنه

ومنهم أبو بكر محمد بن موسى الواسطى رحمه الله تعالى ورضى عنه أصله من فرغانة وكان من قدماء أصحاب الجنيد والثورى وكان من علماء مشايخ القوم لم يتكلم أحد فى أصول التصوّف مثل كلامه وكان عالما بأصول الدين والعلوم الظاهرة دخل خراسان واستوطن كورة مرو ومات بها بعد العشرين والثلثمائة وكلامه عندهم ليس بالعراق منه شئ لانه خرج منها وهو شاب ومشايخه أحياء وتكلم فى خراسان فى أبيورد ومرو وأكثر كلامه بمرو وكان يقول ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الاسلام ولا أخلاق الجاهلية ولا أحلام ذوى المروءة وكان يقول أفقر الفقراء من ستر الحق حقيقة حقه عنه وكان يقول الخوف حجاب بين الله تعالى وبين العبد وهو الاياس والرجاء فان خفته بخلته وان رجوته اتهمته كيف يرى الفضل فضلا من لا يأمن أن يكون ذلك مكرا وكان يقول الذاكر فى ذكره أشدّ غفلة من الناسى لذكره لان ذكره سواه وكان يقول التقوى أن يتقى العبد من تقواه يعنى من رؤية تقواه وكان رضى الله عنه يقول اذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضلة خوف ولا رجاء وكان يقول احذروا لذة العطاء فانها غطاء لاهل الصفاء ولولا شهود نفسه مع الحق ما استلذ وكان يقول فى صفة الصوفية كان للقوم اشارات ثم صارت حركات ثم لم يبق الا حسرات وكان يقول من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع ولا تصح المعرفة وفى العبد استغناء بالله أو افتقار اليه ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك هذه أخلاق من بعدم ماهم فأما الذين نزلوا عن هذا الحدّ فقد تكلموا فى المعرفة فاكثروا رضى الله عنهم أجمعين

ومنهم أبو عبد الله الشجرى رحمه الله تعالى آمين صحب أبا حفص الحدّاد وهو من كبار مشايخ خراسان قطع البادية مرارا على التوكل رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه من لم يقدس فعله لم يقدس بدنه ومن لم يقدس بدنه لم يقدس قلبه ومن لم يقدس قلبه لم يقدس نيته والامور كلها مبنية على النية وكان يقول علامة الاولياء ثلاثة تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصاف عن قوّة وكان رضى الله عنه يقول بئس العبد عبد عصى الله بقلبه وجوارحه ثم اعتذر اليه بلسانه من غير رجوع اليه قلت والمراد بالرجوع الى الله تعالى انكشاف حجاب العبد عن عجزه بحيث يعلم ان الامر من الله تقدير الا محيص له عن فعله ولا قوّة له على دفعه بقرينة حديث اذا أذنب العبد

فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به الحديث والله أعلم وكان يقول لا تعير أحدا حتى تتيقن ان ذنوبك مغفورة وذلك لا يصح لك وكان يقول أنفع شئ للمريد صحبة الصالحين والاقتداء بهم فى أفعالهم وأقوالهم وأخلاقهم وشمائلهم وزيارات قبور الاولياء والقيام بخدمة الاصحاب والرفقاء وكان رضى الله عنه يقول لا ينبغى لبس المرقعة الا للفتيان قيل ومن هم قال من لا يشغلهم شئ عن الله عز وجل رضى الله عنهم أجمعين

ومنهم محفوظ بن محمود النيسابورى رضى الله تعالى عنه من أصحاب أبى حفص النيسابورى وكان من قدماء مشايخ نيسابور وأجلتهم وصحب أبا عثمان الحيرى الى ان مات وكان من أورع المشايخ وألزمهم لطريقة المتقدمين وصحب أيضا حمدونا القصار وسلاما الباروسى وعليا النصراباذى وغيرهم من المشايخ مات سنة ثلاث أو أربع وثلثمائة بنيسابور ودفن بجانب أبى حفص وكان يقول التائب هو الذى يتوب عن طاعاته فضلا عن غفلاته وكان يقول لا تزن الخلق بميزان نفسك تهلك انما ينبغى لك ان تزن لتعلم فضل الناس وافلاسك وكان يقول من ظن بمسلم فتنة فهو المفتون وكان يقول من أراد أن يبصر طريقا من طريق رشده فليتهم نفسه فى الموافقات فضلا عن المخالفات والله أعلم

ومنهم طاهر المقدسى رضى الله تعالى عنه وهو من أجلة مشايخ الشام وقدمائهم رأى ذا النون المصرى وصحب يحيى الجلاء وكان عالما وهو الذى سماه الشبلى رضى الله عنه حبر الشام ومن كلامه رضى الله عنه انما سميت الصوفية بهذا الاسم لاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد وانكشافها بشمائل الفضل وكان رضى الله عنه يقول لا يطيب العيش الا لمن وطئ على بساط الانس وعلا على سر القدس وغيبه الانس بالقدس والقدس بالانس ثم غاب عن مشاهدتهما بمطالعة القدوس وكان يقول المفاوز اليه منقطعة والطرق اليه منطمسة فالعاقل من وقف حيث وقف العوام والسلام

ومنهم أبو عمرو الدمشقى رضى الله تعالى عنه وهو أحد مشايخ الشام وكان علماء الشام كلهم يذعنون اليه لاسيما فى علوم الحقائق صحب أبا عبد الله محمد بن الجلاء وأصحاب ذى النون وله كتاب فى الرد على من قال بقدم الارواح مات سنة عشرين وثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه ان الله تعالى افترض على الاولياء كتمان الكرامات لئلا يفتتن بها الخلق وأوجب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام اظهارها بيانا وبرهانا بالحق وكان يقول التصوف غض الطرف عن كل ناقص ليشاهد من هو منزه عن كل نقص وكان يقول مقام الخطرات بعيد عن مقام الوطنات لان الخواطر تلمع ثم تخفى والوطنات تبدو ثم تثبت والدعاوى تتولد من الخواطر وذلك لان المدعى يظن أن ما لاح ثبت ولا دعوى لصاحب الوطنات بحال

وكان رضى الله عنه يقول استحسان الكون على العموم دليل على صحة المحبة واستحسانه على الخصوص يؤدى الى الفتن والظلمات والله أعلم

﴿ومنهم أبو بكر بن محمد حامد الترمذى رضى الله عنه﴾ هو من أجل مشايخ خراسان وأطهرهم خلقا وأحسنهم سياسة لقى قدماء المشايخ ببلخ مثل أحمد بن خضرويه ومن دونه وله أصحاب ينتمون اليه ومن كلامه رضى الله عنه اذا امكنت الانوار فى السر نطقت الجوارح بالبر وكان يقول انكار الآيات للاولياء فى قلوب الجهال من ضيق صدورهم عن المصادر وبعد علومهم عن موارد الحكمة والقدرة وكان رضى الله عنه يقول الولى دائما فى ستر حاله والكون كله ناطق عن ولايته والمدعى ناطق بولايته والكون كله ينكر عليه وكان يقول الاستهانة بالاولياء من قلة المعرفة بالله وما وصل عبد الى مقام وهو غير محترم لاهله الا حرم بركته وكان ذلك استدراجا وكان يقول لا يسمى عالما الا من وقف عند حدود الله لم يتجاوزها فى وقت من الاوقات وكان يقول ما استصغرت أحدا من المسلمين الا وجدت نقصا فى ايمانى ومعرفتى وكان يقول ما منع القوم من الوصول الا الاستدلال بغير الدليل والركض فى الطريق على حد الشهوة وأكل الحرام والشبهات وكان يقول مخالفة أوامر الله وترك المواظبة على مرور ذكر الله على القلب من اعوجاج الباطن وكان يقول رأس مالك قلبك ووقتك وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون وضيعت أوقاتك باشتغالك بما لا يعنيك فمتى يربح من خسر رأس ماله والله أعلم

﴿ومنهم أبو الحسن محمد بن سعيد الوراق رحمه الله تعالى آمين﴾ من كبار المشايخ وقدماء أصحاب أبى عثمان رحمه الله تعالى وله كلام على سنن كلامه وكان عالما بعلوم الظواهر والكلام فى علوم دقائق المعاملات وعيوب الافعال مات قبل العشرين والثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه الكرم فى العفو أن لا تذكر جناية أخيك بعد ما عفوت عنه وكان يقول اللئيم لا ينفك عن ضيق الصدر أبدا وكان يقول حياة القلوب التى تموت فى ذكر الحى الذى لا يموت وأهنأ العيش الحياة مع الله تعالى لا غير وكان يقول كانت أحكامنا فى مبادى أمرنا بمسجد أبى عثمان الحيرى الايثار بما يفتح علينا وأن لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم منه لانفسنا بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع فى قلبنا حقارة لاحد قمنا بخدمته والاحسان اليه حتى يزول ذلك وكان رضى الله عنه يقول من لم يغن عن نفسه وغيره ورؤية الخلق لا يحيا سره بمشاهدة الخيرات والمنن وكان يقول أنفع العلوم العلم بأمر الله ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وأعلى العلم العلم بالله وأسمائه وصفاته وكان يقول خوف القطيعة أذبلت نفوس المحبين وأحرقت اكباد العارفين وكان يقول الانس بالخلق وحشة

والطمأنينة

والطمأنينة اليهم حمق والسكون اليهم عجز والاعتماد عليهم وهن والثقة بهم ضياع رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو الحسن على بن سهل الصائغ الدينورى رضى الله عنه﴾ كان من كبار المشايخ أقام بمصر ومات بها فى سنة ثلاثين وثلثمائة وكان كبير الهيبة يهابه كل من رآه وكان من المخلصين فى معاملة الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ينبغى للمريد أن يترك الدنيا مرتين الاولى يتركها بنضارتها ونعيمها وألوان مطاعمها ومشاربها وجميع ما فيها ثم اذا عرف بترك الدنيا وبجل وأكرم بسبب تركها ينبغى له اذ ذاك أن يستر حاله بالاقبال على أهلها لئلا يكون تركه للدنيا هو أعظم من الاقبال عليها وطلبها أو فتنة اعظم منها وكان رضى الله عنه يقول اذا سئل عن الاستدلال بالشاهد على الغائب كيف يستدل بصفات من يشاهد ويعاين وذو مثل على صفات من لا يشاهد ولا يعاين ولا مثل له ولا نظير له وكان يقول من تعرض لمحبة الله تعالى جاءته المحن والبلايا والآفات من سائر الاقطار وكان يقول يجب على الاخوان كلما اجتمعوا ان يتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر لقوله تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وكان يقول محبتك لنفسك هى التى تهلكها والله تعالى أعلم

﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن داود القصار الرقى رضى الله عنه﴾ من كبار مشايخ الشام ومن أقران الجنيد وابن الجلاء الا أنه عمر عمرا طويلا وصحب اكثر المشايخ من الشام وكان رضى الله عنه ملازما للفقر مجردا فيه محبا لاهله * مات سنة ست وعشرين وثلثمائة وكان يقول حسبك من الدنيا شيآن صحبة فقير وحرمة ولى وكان يقول الابصار قوية والبصائر ضعيفة والله أعلم

﴿ومنهم ممشاد الدينورى رضى الله تعالى عنه﴾ كان من كبار مشايخ القوم صحب ابن الجلاء ومن فوقه من المشايخ عظيم المرمى فى علوم القوم كبير الحال ظاهر الفتوة * مات سنة سبع وتسعين ومائتين وكان يقول طريق الحق بعيد والصبر مع الله شديد وكان يقول لو جمعت حكمة الاولين والآخرين وادعيت أحوال الاولياء والمقربين لن تصل الى درجات العارفين حتى يسكن سرك الى الله تعالى وتثق بضمانه فيما وعدك وقسم لك وكان يقول من يكن الله همته لم تستطعه الاقدار ولم تملكه الاخطار وكان يقول ما دخلت على فقير قط الا وأنا خال من جميع النسب والعلوم والمعارف أنتظر بركات ما يرد على من رؤيته أو كلامه وذلك لان من دخل على شيخ بحظ انقطع بحظه عن بركات رؤيته ومجالسته وأدبه وكلامه وكان رضى الله عنه يقول رأيت فى بعض سياحتى شيخا توسمت فيه الخير فقلت له عظنى بكلمة فقال همتك احفظها فان الهمة مقدمة الاشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الاعمال والاحوال وكان يقول أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية

الخلق وراعى سره فى الخلوات مع الله واعتمد عليه فى جميع الامور وكان رضى الله عنه يقول أرواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى حال الكشف والمشاهدة وأرواح الاولياء فى القربة والاطلاع وكان رضى الله عنه يقول فقدت قلبى منذ عشرين سنة مع الله تعالى وتركت قولى للشئ كن فيكون منذ عشرين سنة أدبا مع الله عز وجل قال بعضهم معناه انه كان يرجع الى قلبه ثم يرجع بقلبه الى الله ومعنى تركت قولى للشئ كن فيكون أنه كان مجاب الدعوة كلما دعا أجيب ثم ارتفع عن ذلك الى الله تعالى فصار يراد الله لا يراده فترك الدعاء وكان يقول كان عندنا رجل أخذ فى التقلل حتى وقف على نواة ثم صار قوته الماء وقيل له اذا جاع الفقير ايش يعمل قال يصلى قيل له فان لم يقدر قال ينام قيل له فان لم يقدر ينام قال ان الله تعالى لا يخلى فقيرا عن أحد ثلاث اما قوى واما غذاء واما أخذ والله أعلم

﴿ومنهم أبو الحسين خير النساج رضى الله تعالى عنه﴾ أصله من سر من رأى الا انه أقام ببغداد وصحب ابا حمزة البغدادى ولقى السرى السقطى وهو من أقران النورى وعمر طويلا على ما قيل مائة وعشرين سنة وتاب فى مجلسه الخواص والشبلى وكان استاذ الجماعة ومن كلامه رضى الله عنه الصبر من أخلاق الرجال والرضا من اخلاق الكرام وكان رضى الله عنه يقول العمل الذى يبلغ فيه العبد الى الغايات هو رؤية التقصير والعجز والضعف وكان رضى الله عنه يقول قص موسى يوما فى بنى اسرائيل فزعق واحد من القوم فانتهره موسى عليه السلام فأوحى الله تعالى اليه يا موسى بطيبى باحوا وبوجدى صاحوا فلم تنكر على عبادى

﴿ومنهم ابو حمزة الخراسانى رحمه الله تعالى آمين﴾ يقال ان اصله من نيسابور من محلة ملقاباد * صحب مشايخ بغداد وهو من اقران الجنيد رضى الله عنه وسافر مع ابى تراب النخشبى وابى سعيد الخراز وكان من افتى المشايخ وادينهم واورعهم مات سنة تسع وثلثمائة وكان الامام احمد رضى الله عنه اذا عرضت عليه مسئلة تتعلق بطريق القوم يقول له ما تقول فى هذه المسئلة يا صوفى وكان يقول بقيت محرما فى عباءة اسافر الف فرسخ كل سنة كلما تحللت أحرمت جديدا سنين عديدة قلت وعرى البدن للفقير اشارة للتجرد بالباطن عن الكون وقوله كلما تحللت أحرمت اى كلما ملت الى شهوة جددت توبة والله اعلم

﴿ومنهم ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن أبى بكر الصخبى رضى الله عنه﴾ كان من كبار اهل البصرة مكث فى سرب فى داره لم يخرج منه ثلاثين سنة وكان اجتهاده متواليا لا يفتر حتى أخرجه اهل البصرة منها فخرج الى السوس ومات بها وقبره هناك ظاهر يزار وكان عالما بعلوم القوم وبالاصول وكان صاحب ورع ولسان

وكان رضى الله عنه يقول السماع بالتصريح جفاء والسماع بالاشارة تكليف وألطف السماع ما اشكل الا على مستمعه وكان رضى الله عنه يقول لا يقطعك شئ عن شئ الا اذا كان القاطع أتم وأكمل وأعلى عندك فان كان مثله أو دونه فلا يقطعك فالحكم لما غلب على القلب والسلام وكان يقول ابتلى الخلائق بأسرهم بالدعاوى العريضة فى المغيب فاذا أظلتهم هيبة المشهد خرسوا وانقمعوا وصاروا لا شئ ولو صدقوا فى دعاويهم لبرزوا عند المشاهدة كابرز نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للشفاعة دون غيره ويقول أنا لها أنا لها ولم ترعه هيبة الموقف لما كان عليه من قدم الصدق وكان يقول الغريب هو البعيد عن وطنه وهو مقيم فيه لقلة جنسه رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو جعفر أحمد بن حمدان بن على بن سنان رحمه الله تعالى﴾ هو من كبار مشايخ نيسابور صحب أبا عثمان ولقى أبا حفص وهو أحد الخائفين الورعين جاور بمكة فى آخر عمره عشرين سنة متوالية * نعى بموت أبى بشر فى سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان بمكة وكان أوحد مشايخ الحرم فى وقته ومات أبو جعفر ابن حمدان سنة احدى عشرة وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول تكبر المطيعين على العصاة بطاعتهم شر من معاصيهم واضر عليهم منها كما ان غفلة العبد عن توبة ذنب ارتكبه شر من ارتكابه وكان يقول أنت تبغض العاصى بذنب واحد تظنه ولا تبغض نفسك بذنوب كثيرة تتيقنها وكان رضى الله عنه يقول من سكنت عظمة الله قلبه عظم كل من انتسب الى الله تعالى بالعبودية وكان يقول من علامة صدق من انقطع الى الله تعالى أن لا يرد عليه قط ما يشغله عنه من مصايب الدنيا وغيرها

﴿ومنهم أبو بكر بن جحدر الشبلى رضى الله عنه﴾ ومكتوب على قبره جعفر بن يونس خراسانى الاصل بغدادى المولد والمنشأ تاب فى مجلس خير النساج كما مر وصحب أبا القاسم الجنيد ومن عاصره من المشايخ وصار أوحد أهل الوقت علما وحالا وظرفا * تفقه على مذهب الامام مالك رضى الله عنه وكتب الحديث الكثير عاش سبعا وثمانين سنة ومات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ودفن ببغداد فى مقبرة الخيزران وقبره فيها ظاهر يزار رضى الله عنه ورحمه وكانت مجاهداته فى بدايته فوق الحد وكان رضى الله عنه يقول اكتحلت بالملح كذا كذا ليلة لاعتاد السهر ولا يأخذنى النوم فلما زاد على الامر حميت الميل واكتحلت به وكان يقول عن علم القوم ما ظنك بعلم علم العلماء فيه تهمة * وقيل له ان أبا تراب النخشبى جاع يوما فى البادية فرأى البادية كلها طعاما فقال هذا عبد رفق به ولو بلغ الى محل التحقيق لكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أظل عند ربى يطعمنى ويسقينى وقيل له متى يكون الشخص مريدا قال اذا استوت حالاته فى السفر والحضر

والمشهد والمغيب وقيل له مرة كيف الدنيا فقال قدر يغلي وكنيف يملا وكان يقول
في مناجاته أحبك الخلق لنعمائك وأنا أحبك لبلائك وكان رضى الله عنه يقول
رفع الله قدر الوسائط بعلو همهم فلو أجرى على الاولياء ذرة مما كشف للانبياء عليهم
الصلاة والسلام لبطلوا وانقطعوا * وأخر مرة العصر حتى دنت الشمس الى الغروب
فقام وصلى وأنشد مداعبا وهو يضحك و يقول ما أحسن ما قال بعضهم

نسيت اليوم من عشقي صلاتي * فلا أدري عشائي من غداتي

وكان يقول كل صديق لا يكون له معجزة فهو كذاب فلما دخل البيمارستان دخل
الوزير فقال أين قولك كل صديق بلا معجزة كذاب فأين معجزتك أنت فقال معجزتي
موافقة الله في أوامره ونواهيه وكان يقول ليس للمريد فترة ولا للعارف علاقة ولا
للمحب شكوى ولا للصادق دعوى ولا للخائف قرار ولا للخلق من الله فرار وكان
يقول لاهل عصره أنتم قبور فقيل له لماذا فقال لان كل واحد منكم مدفون في ثيابه
فقال له رجل ونحن نعد في الاموات فقال نعم العارفون نيام والجاهلون أموات
وقيل له مزقت جميع ملبوسك والعيد قد أقبل والناس يتزينون وأنت هكذا فقال
زينة الفقير فقره وصبره على فقره وكان يقول انما تصفر الشمس عند الغروب لانها
عزلت عن مكان التمام فاصفرت لخوف المقام وهكذا المؤمن اذا قارب خروجه من
الدنيا اصفر لونه فانه يخاف المقام واذا طلعت الشمس طلعت مضيئة منيرة كذلك
المؤمن اذا خرج من قبره خرج ووجهه مشرق مضيء وقال له رجل مرة من أنت قال
النقطة التي تحت الباء فقال أنت شاهدي ما لم تجعل لنفسك مقاما وكان رضى
الله عنه يقول ذلي عطل ذل اليهود قال بعض العارفين في معناه أي لان ذل الذليل
على قدر معرفته بعظمة من ذل له والشبلي بلا شك أعرف بعظمة الله تعالى من
اليهود فذله أعظم من ذل اليهود • وجاءه رجل فقال يا سيدي كثرت عيالي
وقل حيلي فقال له ادخل دارك فكل من رأيت رزقه عليك فأخرجه وكل من رأيت
رزقه على الله تعالى فاتركه في الدار وكان اذا أعجبه صوف أو قلنسوة أو عمامة لفها
وأدخلها النار فاحرقها و يقول كل شيء مالت اليه النفس دون الله تعالى وجب
اتلافه فقيل له لم لا تتصدق به فقال صورته باقية فربما تبعته النفس اذا رأته على
الغير فكان الاحراق أسرع في اتلافه مبادرة للاقبال على الله عز وجل وقد بادر
ابراهيم عليه السلام حين أمر بالختان الى الفأس فاختتن بها فقيل له هلا صبرت حتى
تجد الموسى فقال عليه السلام تأخير أمر الله عظيم وكان يقول لا أستريح الا اذا لم
أر لله ذاكرا على وجه الارض قال بعضهم مراده لا أستريح الا ان دخلت حضرة
الشهود لانه لا ذكر فيها فان الذكر انما يكون مع الحجاب لانه دليل فاذا شهد المدلول

سقط الوقوف عن الدليل بل عن شهود الدليل ومروره على الخاطر * وقيل له لم
سميت الصوفية بهذا الاسم فقال لبقية بقيت عليهم ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية
وكان يقول من اطلع على ذرة من التوحيد ضعف عن حمل بقة لثقل ما حمل وكان
رضى الله عنه يقول من طلبه به تعالى صح توحيده ومن طلبه بنفسه لم يصح له توحيد
وكان أبو بكر الدينوري خادم الشبلي يقول سمعت الشبلي يقول قبل موته علي درهم
واحد مظلمة ظلمته أيام ولايتي وقد تصدقت عن صاحبه بألوف وما على قلبي أعظم
منه وسئل مرة عن المعرفة فقال أولها الله وآخرها ما لا نهاية له وكان رضى الله عنه
يقول العارف لا يكون لغيره لاحظا ولا لكلام غيره لافظا ولا يرى لنفسه غير الله
حافظا وكان يقول المحب اذا لم يتكلم هلك والعارف اذا تكلم هلك وكان
غيره يقول العارف اذا تكلم أهلك غيره واذا سكت أهلك نفسه فنجاة نفسه أولى
وصلى مرة خلف امام فقرأ ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك الآية فزعق
زعقة كادت روحه تخرج وقال هذا خطابه لاحبابه فكيف خطابه لامثالنا
ولاموه في قلة النوم فقال سمعت الحق يقول لي من نام غفل ومن غفل حجب وكان
هذا سبب اكتحالي بالملح حتى لا أنام وقال للحصري في بداية أمره ان خطر ببالك
من الجمعة الى الجمعة الثانية غير الله تعالى فحرام عليك أن تحضرني وكان يقول
في بيت الله الحرام آثار خليله عليه السلام وفي القلب آثار الله عز وجل
وللبيت أركان وللقلب أركان فأركان البيت من الصخر وأركان القلب من معادن
أنوار معرفته * وكان رضى الله عنه يقول قيل لمجنون بني عامر أتحب ليلى قال لا قيل
ولم قال لان المحبة ذريعة للوصلة وقد سقطت الذريعة فليلى أنا وأنا ليلى وكان ابن
بشار ينهى الناس عن الاجتماع بالشبلي والاستماع لكلامه فجاءه ابن
بشار يوما يمتحنه فقال له ابن بشار كم في خمس من الابل فسكت الشبلي فأكثر عليه
ابن بشار فقال له الشبلي في واجب الشرع شاة وفيما يلزم أمثالنا كلها فقال له ابن
بشار هل لك في ذلك امام قال نعم قال من قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه حيث
أخرج ماله كله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما خلفت لعيالك قال الله ورسوله
فرجع ابن بشار ولم ينه بعد ذلك أحدا عن الاجتماع بالشبلي ❊ وقال في قوله تعالى
قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم قال أبصار الرؤس عما حرم الله تعالى وأبصار القلوب
عما سوى الله ❊ وقال في قوله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم هو قلب ابراهيم عليه
السلام لانه كان سالما من خيانة العهد ومن السخط على مقدور كائنا ما كان وسئل
رضى الله عنه عن حديث اذا رأيتم أهل البلاء فاسئلوا ربكم العافية فقال أهل البلاء
هم أهل الغفلة عن الله تعالى ولبس رضى الله عنه يوم عيد ثوبين جديدين فرأى

الناس يسلم بعضهم على بعض لاجل ثيابهم فطرح ثوبيه فى تنور فقيل له لم فعلت ذلك قال أردت أن أحرق ما يعبده هؤلاء ثم لبس ثيابا زرقا وسودا وكان اذا دخل عليه فقير يقول له أعندك خبر أو عندك أثر ثم ينشد

أسائل عن ليلى فهل من مخبر ❊ يخبرنا عليا بها أين تنزل

ثم يقول وعزتك وجلالك ماغيرك فى الدارين مخبر وكان رضى الله عنه يقول ماظنك بشمس الشموس كلها فيها ظلمة ❊ وحكى أن رجلا صاح فى مجلس الشبلى فرمى به فى دجلة وقال ان كان صادقا نجاه الله تعالى كما نجى موسى عليه السلام وان كان كاذبا أغرقه الله كما أغرق فرعون وكان يقول من طلب الحق بالمجاهدات فهو بعيد عن وصوله الى مطلوبه ومن طلبه به تعالى وصل اليه ثم أنشد

أيها المنكح الثريا سهيلا ❊ عمرك الله كيف يجتمعان

هى شامية اذا ما استهلت ❊ وسهيل اذا استهل يمانى

رضى الله عنه

❊(ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابورى رحمه الله تعالى)❊

صحب أبا حفص وأبا عثمان والجنيد وأقام ببغداد حتى صار أوحد مشايخ العراق وكانوا يقولون عجائب بغداد فى التصوّف ثلاثة الشبلى فى الاشارات والمرتعش فى المكاشفات وجعفر الخلدى فى الحكايات وكان رحمه الله مقيما بمسجد الشونيزية مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه سكون القلب الى غير الله عقوبة عجلها الله للعبد فى الدنيا وكان رضى الله عنه يقول ذهبت حقائق الاشياء وبقيت أسماؤها فالاسماء موجودة والحقائق مفقودة والدعاوى فى السرائر مكنونة والالسنة بها فصيحة وعن قريب تفقد هذه الالسن وهذه الدعاوى فلا يوجد لسان ناطق ولا مدع صائب وكان يقول المسلم محبوب الى الخلق والمؤمن غنى عن الخلق واعتكف مرة فى العشر الاخير من رمضان فرأى المتعبدين يتهجدون والقراء يقرؤن فقطع الاعتكاف وخرج فقيل له فى ذلك فقال لما رأيت تعظيمهم لطاعتهم واعتمادهم على عبادتهم لم يسعنى الا الخروج خوفا من نزول البلاء عليهم رضى الله عنه

❊(ومنهم أبو على الروذبارى واسمه أحمد بن محمد رضى الله تعالى عنه)❊

هو من ذرية كسرى وهو من أهل بغداد وسكن مصر وكان شيخها وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ودفن بالقرافة قريبا من ذى النون المصرى رحمه الله تعالى صحب الجنيد والنورى وأبا حمزة البغدادى وكان حافظا للحديث ظريفا عارفا بالطريقة وكان يفتخر بمشايخه فيقول شيخى فى التصوف الجنيد وفى الفقه أبو العباس بن سريج وفى الادب ثعلب وفى الحديث ابراهيم الحربى رضى الله عنهم

اجمعين

الثريا بنت على بن عبد الله بن الحرث وسهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى تزوجها ونقلها الى اليمن فقال عمر بن أبى ربيعة المخزومى يضرب المثل بالثريا وسهيل النجمين المعروفين هذين البيتين اهـ

أجمعين وكان رضى الله عنه يقول الاشارة الابانة عما يتضمنه الوجد من المشار اليه لاغير وفى الحقيقة ان الاشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة عن الحقائق وسئل عمن يسمع الملاهى ويقول هى لى حلال لانى قد وصلت الى درجة لاتؤثر فى الاختلاف فقال نعم قد وصل ولكن الى سقر وكان يقول لو تكلم أهل التوحيد بلسان التجريد لما بقى محب الا مات وكان يقول كيف تشهده الاشياء وبه فنيت بذواتها عن ذواتها أم كيف غابت الاشياء عنه وبه ظهرت بصفاتها فسبحان من لا تشهده شئ ولا يغيب عنه شئ وكان يقول لما تشوفت القلوب الى مشاهدة ذات الحق ألقى عليها الاسامى فسكنت وركنت اليها والذات متسترة الى أوان التجلى وذلك قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها الآية أى قفوا معها على ادراك الحقائق وكان يقول أظهر الحق الاسامى وأبداها للخلق ليسكن لها قلوب المحبين ويؤنس بها قلوب العارفين له وكان يقول المشاهدات للقلوب والمكاشفات للاسرار والمعاينات للبصائر والمرئيات للابصار وكان يقول من نظر الى نفسه مرة عمى عن النظر الى شئ من الاكوان على وجه الاعتبار وكان رضى الله عنه يقول ما ادعى أحد قط الا لخلوه عن الحقائق ولو تحقق فى شئ لنطقت عنه الحقيقة وأغنته عن الدعاوى وكان يقول التصوّف هو الاناخة على باب الحبيب وان طرد ❊ وسئل رضى الله عنه عن التصوف مرة أخرى فقال هو صفوة القرب بعد كدورة البعد وكان رضى الله عنه يقول ادركنا الناس وكانوا يجتمعون لا عن مواعدة ويفترقون لا عن مشورة وكان اذا شاوره فقير بالذهاب يعرض عنه بالجواب وكان يقول من علامة مقت الله للعبد أن يتقلق من مجلس الذكر اذا طال لانه لو أحبه لكان الالف سنة فى حضرته كلمح البصر وكان يقول لا ينبغى أن يربى الاحداث الا الكمل الذين استولت عليهم هيبة الله تعالى وقد كان أحدهم يربى الحدث حتى تطلع لحيته لا يعلم بذلك الا من الناس قال وكان عندنا ببغداد عشرة فتيان معهم عشرة احداث كل واحد منهم معه حدث وكانوا مجتمعين فى موضع فوجهوا واحدا من الاحداث ليأخذ لهم حاجة فأبطأ عليهم فغضبوا لتأخيره عنهم ثم أقبل وهو يضحك وبيده بطيخة يقلبها فقالوا له بكم اشتريتها فقال بعشرين درهما فقالوا له ما السبب فى غلوّها فقال رأيت فقيرا وضع يده عليها فالتمست لكم البركة بوضع يده عليها فرضوا منه ذلك وتقاسموها وقالوا زادك الله تعظيما لاهل الطريق فما مات الحدث حتى صار من أكابر أهل الطريق وكان يطعم الفقراء الحلواء واتخذ مرة أحمالا من السكر الابيض ودعا جماعة من الحلوانيين حتى عملوا من ذلك السكر جدارا وعليه شرافات ومحاريب على أعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا الصوفية فهدموها وكسروها وانتهبوها وهو يتبسم رضى الله عنه

ومنهم أبو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي رحمه الله تعالى لقي أبا حفص وحمدون القصار وكان اماما في أكثر علوم الشرع مقدما في كل فن منه ثم عطل اكثر علومه واشتغل بعلم الصوفية وتكلم عليه أحسن كلام وبه ظهر التصوّف بنيسابور وكان أحسن المشايخ كلاما في عيوب النفس وآفات الأفعال مات سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان يقول كمال العبودية هو العجز والقصور عن تدارك معرفة علل الاشياء بالكلية وكان رضي الله عنه يقول من صحب الاكابر من غير طريق الخدمة حرم فوائدهم وبركات نظرهم ولم يظهر عليه من أنوارهم شئ وكان يقول من غلبه هواه توارى عنه عقله وكان يقول الغفلة وسعت على الناس الطرق في معاشهم وأفعالهم وأحوالهم والورع واليقظة ضيقا عليهم ذلك وكان يقول لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبالغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو امام مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من آمر له وناه يريه عيوب أفعاله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات وكان رضي الله عنه يقول يأتي على هذه الامة زمان لا تطيب فيه المعيشة لمؤمن الا بعد استناده لمنافق وكان يقول في كلامه يا من باع كل شئ بلا شئ واشترى لا شئ بكل شئ رضي الله عنه

ومنهم أبو عبد الله محمد بن منازل النيسابوري رضي الله تعالى عنه

شيخ الملامتية وأوحد وقته بنيسابور وله طريقة تفرد بها صحب حمدون القصار وأخذ طريقه وكان عالما بعلوم الظاهر كتب الحديث الكثير وكان أبو علي الثقفي يحترمه ويبجله ويرفع مقداره مات بنيسابور سنة تسع وعشرين وثلثمائة ومن كلامه رضي الله عنه لا خير في فقير لم يذق ذل المكاسب وذل الرد وكان رضي الله عنه يقول من رفع ظل نفسه عن نفسه عاش الناس في ظله وكان يقول عبر بلسانك عن حالك ولا تكن بكلامك حاكيا لاحوال غيرك وكان يقول اذا لم تنتفع أنت بعلمك فكيف ينتفع به غيرك وكان يقول من التزم شيأ لا يحتاج اليه ضيع من أحواله ما يحتاج اليه ولا بد منه وكان يقول لم يضيع أحد من الفقراء فريضة من الفرائض الا ابتلاه الله بتضييع السنن ولم يبتل أحد من الفقراء بتضييع السنن الا أوشك ان يبتلى بالبدع وكان يقول لا يجتمع التسليم والدعوى لاحد بحال وكان يقول لو صح لعبد في عمره نفس واحد من غير رياء ولا شرك لأثر بركات ذلك عليه الى آخر الدهر وكان يقول لم تظهر دعوى العبودية وتضمر أوصاف الربوبية وكان يقول من احتجت اليه شئ من علومه فلا تنظر الى شئ من عيوبه فان نظرك الى عيوبه يحرمك بركة الانتفاع بعلومه وكان يقول أفضل أوقاتك وقت يسلم الناس فيه من سوء ظنك رضي الله عنه

ومنهم أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله تعالى

وهو من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط العراق صحب الجنيد والنوري وعمرو بن عثمان المكي والفوطي وغيرهم رحمهم الله أجمعين والمشايخ في أمره مختلفون رده أكثر المشايخ ونفوه وأبوا أن يكون له قدم في التصوف وقبله بعضهم منهم ابو العباس ابن عطاء ومحمد بن خفيف وابو القاسم النصراباذي وأثنوا عليه وصححوا حاله وحكوا عنه كلامه وجعلوه من أحد المحققين حتى كان محمد بن خفيف يقول الحسين بن منصور عالم رباني قتل رحمه الله تعالى ببغداد بباب الطاق يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة قلت ورأيت في تاريخ ابن خلكان ما نصه قتل الحسين الحلاج ولم يثبت عليه ما يوجب القتل رضي الله عنه وقد أشار القشيري الى تزكيته حيث ذكر عقيدته مع عقائد اهل السنة اول الكتاب فتح الباب حسن الظن به ثم ذكره في أواخر الرجال لاجل ما قيل فيه وقد تقدم بسط ذلك في مقدمة الكتاب والله تعالى اعلم ومن كلامه رضي الله عنه حجبهم بالاسم فعاشوا ولو ابرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا وكان يقول اسماء الله من حيث الادراك اسم ومن حيث الحق حقيقة وكان يقول اذا تخلص العبد الى مقام المعرفة أوحى اليه بخواطره وحرس سره ان يسنح فيه غير خاطر الحق وعلامة العارف ان يكون فارغا من الدنيا والآخرة وسئل عن المريد فقال هو الرامي بأوّل قصده الى الله تعالى فلا يعرج حتى يصل وسئل عن التصوّف وهو مصلوب فقال للسائل أهونه ما ترى وكان يقول من لاحظ الاعمال حجب عن المعمول له ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الاعمال وكان يقول لا يجوز لمن يرى غير الله او يذكر غير الله ان يقول عرفت الله الاحد الذي ظهرت منه الآحاد وكان يقول من أسكرته انوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد بل من أسكرته انوار التجريد نطق عن حقائق التوحيد لان السكران هو الذي ينطق بكل مكنون وكان يقول من التمس الحق بنور الايمان كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب وكان يقول ما انفصلت عنه ولا اتصلت به وكان يقول المتوكل المحق لا يأكل وفي البلد من هو أحق منه بذلك الاكل وسئل عن الصوفي فقال هو وحداني الذات لا يقبله أحد وهو المشير عن الله تعالى والى الله ووقف عليه رجل فقال من الحق الذي تشيرون اليه فقال معل الانام فلا يعل وسئل عن حال موسى عليه السلام في وقت الكلام فقال بدا لموسى من الحق باد فلم يبق لموسى ثم أثر فني موسى عن موسى ولم يكن لموسى خبر عن موسى ثم كلم فقال المكلم هو المتكلم بحصول موسى في حال الجمع وفنائه عنه ومتى كان موسى يطيق حمل الخطاب أو يأباه ولكن بالله قام وبه سمع وكان يقول اذا دام البلاء بالعبد ألفه وقال أبو العباس الرازي كان أخي خادما للحسين بن منصور قال فسمعته يقول لما كان الليلة

التى وعد من الغد بقتله قلت ياسيدى أوصنى قال عليك بنفسك ان لم تشغلها شغلتك فلما كان من الغد وأخرج للقتل قال حسب الواحد افراد الواحد له ثم خرج يتبختر فى قيده و يقول

نديمى غير منسوب ❊ الى شئ من الحيف
سقانى مثل ما يشرب ❊ كفعل الضيف للضيف
فلما دارت الكاسات ❊ دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح ❊ مع التنين بالصيف

ثم قال يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها و يعلمون أنها الحق ثم ما نطق بعد ذلك بشئ حتى فعل به ما فعل قال القضاعى وقتل فى خلافة جعفر بن المعتضد وقطعت يداه ورجلاه أولا ثم جز رأسه وأحرق بالنار رحمه الله وقال الفناد لقيت الحلاج يوما فأنشدنى

ولى نفس ستتلف أو سترقى ❊ لعمرك بى الى أمر عظيم

﴿وقال﴾

لم يبق بينى و بين الحق اثنان ❊ ولا دليل بآيات وبرهان
كان الدليل له منه اليه به ❊ حقا وجدناه فى علم وفرقان
هذا وجودى وتصريحى ومعتقدى ❊ هذا توحيد توحيدى وايمانى
هذا تجلى نور الحق نائرة ❊ قد أزهرت فى تلالئها بسلطان
لا يستدل على البارى بصنعته ❊ وأنتم حدث ينبى عن ازمانى

وكتب الى أبى العباس بن عطاء رحمه الله تعالى أطال الله حياتك وأعدمنى وفاتك على أحسن ما جرى به قدر أو نطق به خبر مع ما لك فى قلبى من لواعج اسرار محبتك وأفانين ذخائر مودتك ما لا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب ثم كتب تحت ذلك

كتبت ولم أكتب اليك وانما ❊ كتبت الى روحى بغير كتاب
وذلك ان الروح لا فرق بينها ❊ وبين محبيها بفصل خطاب
وكل كتاب صادر منك وارد ❊ اليك بلا رد الجواب جوابى

رضى الله عنه ﴿ومنهم أبو الخير الاقطع التيناتى رحمه الله تعالى﴾

أصله من المغرب وسكن التينات وله آيات وكرامات يطول شرحها ❊ صحب أبا عبد الله بن الجلاء وغيره من المشايخ رحمهم الله وكان أوحد أهل زمانه فى التوكل كانت السباع والهوام تأنس به وله فراسة حادة ❊ مات بمصر سنة نيف وأربعين وثلثمائة ودفن بجنب منارة الديلمية بالقرافة الصغرى رضى الله عنه ❊ كان رضى الله عنه

يقول

يقول أتيت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جائع فقلت أنا ضيفك يارسول الله وتنحيت ونمت خلف المنبر فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقبلت ما بين عينيه فدفع لى رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت و بيدى النصف الآخر * وكتب الى جعفر الخلدى قد جهل الفقراء عليكم فى هذا الزمان وأصل ذلك منكم لانكم تصدرتم للمشيخة قبل الكمال فاشتغلتم بتأديب نفوسكم عن تأديبهم وكان يقول الذاكر لله لا يقوم له فى ذكره عوض فاذا قام له عوض خرج عن ذكره ❊ ودخل عليه جماعة من البغداديين يتكلمون بشطحهم فضاق صدره من كلامهم فخرج عنهم فجاء السبع فدخل البيت فانضم بعضهم الى بعض وسكتوا وتغيرت أحوالهم وألوانهم وخافوا منه خوفا شديدا فدخل عليهم أبو الخير وقال يا اخوانى أين تلك الدعاوى ثم طرد السبع عنهم وكان ابراهيم الرقى يقول قصدت أبا الخير التيناتى مسلما عليه فصلى المغرب فما قرأ الفاتحة مستويا فقلت فى نفسى ضاعت سفرتى فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدنى السبع فعدت اليه وقلت له ان الاسد قصدنى فخرج وصاح عليه وقال ألم أقل لك لا تتعرض لضيفانى فتنحى الاسد ومضيت أنا وتطهرت فلما رجعت قال لى اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم البواطن فخافنا الاسد وكان يقول اياك أن تطلب من الله أن يصبرك ولكن اسأل الله اللطف بك فهو أولى لان تجرع مرارات الصبر شديدة على أمثالنا ولما هرب السيد زكريا عليه الصلاة والسلام من اليهود ونادته الشجرة الى يازكريا وانفرجت له ودخل فى جوفها وانطبقت عليه لحقه العدو فتعلق بعباءته وناداهم ان هذا زكريا فأخرجوا المنشار فنشروه مع الشجرة فلما بلغ المنشار الى زكريا عليه السلام أن منه أنة فأوحى الله اليه يازكريا وعزتى وجلالى لئن صعدت منك أنة ثانية لامحونك من ديوان النبوة فعض زكريا على الصبر حتى قطع شطرين وكان سبب قطع يده أنه عقد مع الله عقدا أن لا يمد يده الى شئ مما تنبت الارض بشهوة نفسى وتناول عنقودا من شجرة البطم فبينما هو يلوكه اذ تذكر العقد فرمى بالعنقود وبقى ما فى فمه فبصقه و جلس نادما قال فما استقر بى الجلوس حتى دار بى فرسان ورجال وقالوا قم فساقونى الى أن أخرجونى الى ساحل بحر اسكندرية فرأيت هناك أميرا وبين يديه سودان قد قطعوا الطريق فوجدونى اسود اللون ومعى ترس وحربة وسيف فقالوا هذا منهم بلا شك فقطع أيديهم وأرجلهم الى ان وصل الى فقال لى قدم يدك فمددتها فقطعها فقال مد رجلك فمددتها ثم رفعت رأسى وقلت الهى وسيدى ومولاى يدى جنت فرجلى ماذا صنعت فدخل عليه فارس ورمى بنفسه على الامير وقال هذا رجل صالح يعرف بأبى الخير التيناتى فرمى الامير نفسه الى الارض وأخذ يدى المقطوعة

من الارض يقبلها وتعلق بى يبكى و يعتذرالى" فقلت له جعلتك فى حل" من أول
ماقطعتها وقلت يدجنت فقطعت رضى الله عنهم أجمعين

﴿ومنهم أبو بكر بن محمد بن على بن جعفر الكتانى رضى الله تعالى عنه﴾ أصله من
بغداد وصحب الجنيد والنورى وأبا سعيد الخراز وأقام بمكة وجاور بها الى أن مات سنة
اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان أحد الائمة المشار اليهم فى علم الطريق وكان المرتعش
رضى الله عنه يقول الكتانى سراج الحرم * ومن كلامه رضى الله عنه اذا سألت
الله التوفيق فابتدر العمل وكان يقول كن فى الدنيا ببدنك وفى الآخرة بقلبك
وكان يقول روعة عند انتباه من غفلة وانقطاع عن حظ نفس وارتعاد من خوف
قطيعة أفضل من عبادة الثقلين ونظر مرة الى رجل شيخ كبير يسأل الناس فقال هذا
رجل ضيع أمر الله فى صغره فضيعه الله فى كبره وكان يقول اذا صحت مرتبة الافتقار
الى الله تعالى صحت العناية لانهما حالان لا يتم أحدهما الا بصاحبه وكان يقول
الشهوة زمام الشيطان ومن أخذ بزمام الشيطان كان عنده وسئل عن السنة التى لم
يتنازع فيها أحد من أهل العلم فقال الزهد فى الدنيا وسخاوة النفس ونصيحة الخلق
وسئل عن الزهد فى الدنيا ماهو فقال هو سرور القلب بفقد الشئ وملازمة تحمل الاذى
من جميع الخلائق وكل شئ أتاه منهم يقول أنا أستحق أعظم من ذلك ويرى أنه استحق
النار وصولح بالرماد وقيل له من العارف فقال من وافق معروفه فى أوامره ولم يخالفه
فى شئ من احواله و يتحبب اليه بمحبة أوليائه ولا يفتر عن ذكره طرفة عين وكان يقول
الصوفية عبيد الظواهر احرار البواطن وكان رضى الله عنه يقول حقائق الحق اذا
تجلت لسر أزالت عنه الظنون والامانى لان الحق اذا استولى على سر قهره فلا يبقى
لغيره معه أثر وكان يقول العلم بالله من أتم العبادة له وكان يقول ان الله نظر الى
طائفة من عبيده فلم يرهم أهلا لمعرفته فشغلهم بخدمته وكان يقول كنا معاشر
الفقراء فى بداية أمرنا نصلى الى الصباح بوضوء العشاء فاذا وقع منا أن أحدا ينام نراه
أفضلنا وكان يهجر الفقير اذا بلغه أنه مشى خطوة فى طلب الدنيا و يقول هذا خروج
عن الطريق وانما شأن الفقير أن تتبعه الدنيا وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يارسول الله ادع الله لى أن لا يميت قلبى فقال
قل فى كل يوم أربعين مرة ياحى ياقيوم لا اله الا أنت وكان يقول رأيت فى المنام حوراء
فقلت لها من أنت فقالت من حور الجنة فقلت زوجينى نفسك فقالت اخطبنى من
سيدى قلت لها فما مهرك قالت حبس نفسك عن مألوفاتها وكان رضى الله عنه يقول
النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال أربعون والاخيار سبعة والعمد أربعة
والغوث واحد فمسكن النقباء المغرب والنجباء مصر والابدال الشام والاخيار

سياحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض والغوث مسكنه بمكة فاذا عرض حاجة من
أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد ثم الغوث فلا يتم
الغوث مسئلته حتى تجاب دعوته وكان يقول الانس بالمخلوقين عقوبة والقرب من
الدنيا وأبنائها معصية والركون اليهم مذلة وكان يقول العبادة اثنان وسبعون
بابا أحد وسبعون منها فى الحياء من الله تعالى وواحد فى جميع أنواع البر وكان يقول
يقول الله عزوجل مامن عبد أصبح فى الدنيا وفى قلبه همان الا وأنا منه برئ وهم
المعاصى وهم المال رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو يعقوب اسحق بن محمد النهرجورى رضى الله تعالى عنه﴾ صحب الجنيد
وعمرو بن عثمان المكى وأبا يعقوب السوسى وغيرهم من المشايخ أقام بالحرم مجاورا
سنين كثيرة ومات سنة ثلاثين وثلثمائة رضى الله عنه وكان يقول فى معنى قولهم
احترسوا من الناس بسوء الظن أى سوء الظن بأنفسكم لا بالناس وكان يقول من
كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيرا ومن مال باطنه الى
العطاء من الخلق لم يزل محروما ومن استعان على أمر بغير الله لم يزل مخذولا وكان
يقول طلب أهل الله الحقائق فساد والخلائق ولذلك قالوا لا يطلب الحق لان الطلب
لا يكون الا لمفقود ولا يطلب دركه لانه لاغاية له ومن أراد وجود الموجود فهو مغرور
وانما الموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال وقال فى قوله تعالى وشروه بثمن
بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين لو جعلوا ثمنه عليه السلام الكونين
لكان بخسا فى مشاهدته وما خص به صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول
مشاهدة القلوب تعريف ومشاهدة الارواح تحقيق وكان يقول أعرف الناس بالله
أشدهم فيه تحيرا وسئل رضى الله عنه مرة عن التصوف فقال آه آه تلك أمة قد خلت
ثم قال رضى الله عنه للسائل يا أخى زفرات القلوب بودائع الحضور من حيث خاطبها
الحق وهى فى صورة الذرة فأخبر عنها بقوله ألست بربكم قالوا بلى وكان يقول مارأته
العيون ينسب الى العلم ومارأته القلوب ينسب الى اليقين وسئل رضى الله عنه عن
الطريق الى الله تعالى فقال للسائل اجتنب الجهلاء واصحب العلماء واستعمل العلم
وداوم الذكر وأنت اذا من أهل الطريق رضى الله عنه

﴿ومنهم على بن محمد المزين رحمه الله تعالى﴾ صحب سهل بن عبد الله والجنيد بن
محمد ومن فى طبقتهما من البغداديين أقام بمكة مجاورا ومات بها سنة ثمان وعشرين
وثلثمائة وكان من أورع المشايخ وأحسنهم حالا وكان رضى الله عنه يقول متى
ماظهرت الآخرة فنيت منها الدنيا ومتى ماظهر ذكر الله تعالى فنيت فيه الدنيا
والآخرة واذا تحققت الاذكار فنى العبد وذكره وبقى المذكور وصفاته وسئل رضى الله

عنه عن التوحيد فقال ان توحد الله بالمعرفة وتوحده بالعبادة وتوحده بالرجوع اليك في كل ما لك وعليك وتعلم أن ما خطر بقلبك أو أمكنك الاشارة اليه فالله بخلاف ذلك وتعلم ان أوصافه سبحانه وتعالى مباينة لاوصاف خلقه باينهم بصفاته قدما كما باينوه بصفاتهم حدثا وكان رضى الله عنه يقول كانت الطريق الى الله تعالى بعدد النجوم وما بقى منها الا طريق واحد وهى طريق الفقر وهو أنهج الطرق وكان يقول من طلب الطريق بنفسه تاه فى أول قدم ومن أريد به الخير دل على الطريق رأى عين حتى بلغ المقصد وكان يقول المعجب بعمله مستدرج والمستحسن لاحواله السيئة ممكور به ومن ظن أنه موصول فهو مغرور وأحسن العبيد حالا من كان محوه لا فى أحواله لا يشاهد غير واحد ولا يستأنس الا به ولا يشتاق الا اليه وكان يقول من أعرض عن مشاهدة ربه سبحانه وتعالى شغله الله تعالى بطاعته وخدمته ومن بدا له نجم الاحتراق غيبه عن وساوس الافتراق وكان رضى الله عنه يقول لو زكيت رجلا حتى جعلته صديقا لا يعبأ الله به وهو يساكن الدنيا بقلبه طرفة عين حتى لو ساكنها لاجل اخوانه ليصرفها عليهم لا يفلح ومن أبقى عنده منها فوق قوت فقد ساكنها وقد درج السلف الصالح على عدم المساكنة للدنيا وجعلوه من رهبانية الربانيين وأحوال الحواريين فقال له رجل فاذا سكن الى الدنيا لينفقها على نفسه وعياله وغيرهم من الملازم فقال له دعونا من هذه الزلقات من أراده الله بهذا الامر فليصدق الله فيه ويسد باب الدنيا جملة والا فليرجع الى ظاهر العلم ورعايته فيأخذ به ويعطى الناس ويعم ويخص والله ما هلك من هلك من أهل الطريق الا من حلاوة الغنى فى نفوسهم وقبول الظواهر المدخوله مع الوقوف مع ظاهرها والله الذى لا اله الا هو انى لاعرف من يدخل عليه عرض الدنيا فيقسمها الى حقوق الله تعالى دون خصوص نفسه فيصير ذلك مع براءة ساحته منه حجابا قاطعا له عن الله تعالى وكان يقول اذا عرض على أحدكم طعام من حيث لا يحتسب فليأكله فانى عرض على مرة طعام فامتنعت من أكله فضربت بالجوع أربعة عشر يوما حتى اذا علمت انى قد عوقبت تبت الى الله فزال ما كان عندى من الجوع وما كنت الا هلكت وكان يقول العجب فى العبد مقت من الله عز وجل له وهو يؤدى الى مقت الابد نسأل الله العافية

❊ ومنهم أبو على الحسين بن أحمد الكاتب رضى الله تعالى عنه ورحمه ❊ من كبار مشايخ المصريين صحب أبا بكر المصرى وأبا على الروذبارى وغيره وكان أوحد المشايخ فى وقته حتى قال فيه أبو عثمان المغربى رحمه الله تعالى أبو على بن الكاتب من السالكين وكان يعظمه ويعظم شأنه ❊ مات سنة نيف وأربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان يقول المعتزلة نزهوا الله من حيث العقل فأخطؤوا والصوفية نزهوا

الله من حيث العلم فأصابوا وكان رضى الله عنه يقول من سمع الحكمة فلم يعمل بها فهو منافق وكان رضى الله عنه يقول قال الله عز وجل من صبر علينا وصل الينا وكان يقول صحبة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم وكان رضى الله عنه يقول روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وان كتموها وتظهر عليهم وان أخفوها وتدل عليهم وان ستروها وكان رضى الله عنه يقول الهمة مقدمة الاشياء فمن صحح همته أتت عليه بتوابعه على الصدق والصحة فان الفروع تتبع الاحوال ومن أهمل همته أتت عليه توابعه مهملة والمهمل من الاحوال والافعال لا يصلح لبساط الحق تعالى وكان يقول ان الله تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره فان فرح به وشكره آنسه بقربه وان قصر فى الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته رضى الله عنه

❊ ومنهم أبو الحسين بن حبان الجمال رحمه الله تعالى ❊ من كبار مشايخ مصر صحب الخراز والبيرسمى ❊ مات رضى الله عنه فى التيه وسبب ذلك انه ورد على قلبه شئ فهام على وجهه فلحقوه فى وسط التيه فى الرمل ملقى ففتح عينيه وقال ارتع فهذا مربع الاحباب وكان رضى الله عنه يقول الناس يعطشون فى البرارى وأنا عطشان على شاطئ النيل وكان يقول كل صوفى يكون هم الرزق قائما فى قلبه فلزوم العمل أقرب له الى الله تعالى والمراد بالعمل الكسب والاحتراف بالصنائع وغيرها وكان يقول علامة ركون القلب وسكونه الى الله تعالى أن يكون قويا اذا زالت عنه الدنيا وأدبرت وفقد الرغيف بعد أن كان موجودا عنده بلا كلفة وكان يقول اجتنبوا دناءة الاخلاق كما تجتنبوا الحرام وكان رضى الله عنه يقول ذكر الله تعالى باللسان يورث الدرجات وذكره بالقلب يورث القربات وكان يقول الاكثار من الوحدة حيلة الصديقين وكان يقول لا يعظم أقدار الاولياء الا من كان عظيم القدر عند الله عز وجل

❊ ومنهم أبو بكر عبد الله بن طاهر الابهرى رضى الله عنه ❊ من كبار مشايخ الجبل وهو من أقران الشبلى رضى الله عنه صحب يوسف بن الحسين الرازى وأبا مظفر القرميسينى وغيرهما من المشايخ وكان عالما ورعا مات رضى الله عنه قريبا من ثلاثين وثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه الجمع جمع المتفرقات والتفرقة تفرقة المجموعات فاذا جمعت قلت الله واذا فرقت نظرت الى الكونين وكان رضى الله عنه يقول ان الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون فى أمته من بعده من الخلاف وما يصيبهم فى دار الدنيا فكان اذا ذكر ذلك وجد غانة فى قلبه منه فاستغفر الله لامته وقيل له ما بال الانسان يحتمل من معلمه ما لا يحتمل من أبويه فقال لان أبويه سبب حياته الفانية ومؤدبه سبب حياته الباقية وتصديق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أغد عالما أو متعلما ولا تكن فيما بين ذلك فتهلك وكان رضى الله عنه يقول فى المحن

ثلاثة تطهير وتكفير وتذكير فالتطهير من الكبائر والتكفير من الصغائر والتذكير لاهل الصفاء وكان رضى الله عنه يقول همة الصالحين الطاعة بلا معصية وهمة العلماء المزيد فى الصواب وهمة العارفين اعظام الله تعالى فى قلوبهم وهمة أهل الشوق سرعة الموت وهمة المقربين سكون القلب الى الله تعالى

﴿ومنهم مظفر القرميسينى رضى الله تعالى عنه﴾ من كبار مشايخ الجبل وأجلتهم ومن الفقراء الصادقين صحب عبد الله الخراز ومن فوقه من المشايخ وكان واحدا فى طريقته وكان رضى الله عنه يقول الصوم على ثلاثة أوجه صوم الروح بقصر الامل وصوم العقل بخلاف الهوى وصوم النفس بالامساك عن الطعام والشراب والمحارم وكان رضى الله عنه يقول من صحب الاحداث على شرائط السلامة والنصيحة أداه ذلك الى البلاء فكيف من يصحبهم على غير شروط السلامة وكان رضى الله عنه يقول أخس الفقراء قيمة من يقبل رفق النسوان على أى حال كان (قلت) وذلك لان الله تعالى يقول الرجال قوّامون على النساء ومن رضى لنفسه بقيام المرأة عليه لا يفلح أبدا مع ان قبول الرفق يميل قلب الفقير الى المرأة زيادة على ميل الوازع الطبيعى فيتلف الفقير بالكلية والله أعلم وكان يقول خير الارزاق ما فتح الله لك به من وجه حلال من غير طلب ولا سعى وكان يقول ليس لك من عمرك الا نفس واحد ان لم تفنه بما لك فلا تفنه بما عليك وكان رضى الله عنه يقول من تأدب بآداب الشرع تأدب به متبوعه ومن تهاون بالآداب هلك وأهلك ومن لا يأخذ الآداب عن حكيم لا يتأدب به مريد وكان رضى الله عنه يقول الفقير هو الذى لا يكون له الى الله حاجة قلت معناه أنه يكتفى بعلم الله بحاجته وأنه أشفق عليه من نفسه فلا يحوجه الى سؤاله لانه لا يستغنى عن مولاه طرفة عين كما قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو الحسين على بن هند القرشى الفارسى رضى الله تعالى عنه﴾ من كبار مشايخ الفرس وعلمائهم صحب جعفرا الحذاء وعمرو بن عثمان المكى ومن فوقه له الاحوال العاليه والمقامات الزكية كان رضى الله عنه يقول شرط المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله أن لا يخفى عليه شئ من أمر دينه ودنياه على ممر أوقاته على المشاهدة والكشف لا على الغفلة والظن وأن يأخذ الاشياء من معدنها ويضعها فى معدنها وكان رضى الله عنه يقول استرح مع الله ولا تسترح عن الله فان من استراح مع الله نجا ومن استراح عن الله هلك فالاستراحة مع الله تروح القلب بذكره والاستراحة عن الله مداومة الغفلة وكان رضى الله عنه يقول من أكرمه الله تعالى بحرمة الاكابر أوقع حرمته فى قلوب الخلق ومن حرم ذلك نزع الله حرمته من قلوب الخلق فلا تراه الا

ممقوتا وان حسنت أخلاقه وصلحت أحواله لان النبى صلى الله عليه وسلم يقول من تعظيم جلال الله اكرام ذى الشيبة المسلم رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن شيبان القرميسينى رحمه الله تعالى﴾ كان شيخ الجبل فى وقته له المقامات فى الورع والتقوى يعجز عنها اكثر الخلق صحب أبا عبد الله المغربى وابراهيم الخوّاص وكان شديدا على المدعين متمسكا بالكتاب والسنة ملازما لطريقة المشايخ والائمة حتى قال فيه عبد الله بن منازل ابراهيم بن شيبان حجة الله على الفقراء وأهل الادب والمعاملات وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن يتعطل ويبطل فليلزم الرخص وكان يقول ما قطع الفقراء عن الطريق وأهلكهم الا ميلهم الى ما عليه أبناء الدنيا وكان يقول علم البقاء والفناء يدور على الاخلاص للوحدانية وصحة العبودية وما كان غيرها فهو المغاليط والزندقة وكان يقول سفلة الناس من يخطر العطاء على قلبه على وجه المنة به وكان رضى الله عنه يقول من ترك حرمة المشايخ ابتلى بالدعاوى الكاذبة فافتضح بها وكان يقول من تكلم فى الاخلاص ولم يطالب نفسه بذلك ابتلاه الله تعالى بهتك ستره عند اقرانه واخوانه

﴿ومنهم أبو بكر الحسين بن على بن يزدانيار رحمه الله تعالى آمين﴾ من أهل أرمينية له طريقة فى التصوف يختص بها وكان ينكر على بعض المشايخ بالعراق أقاويلهم وكان عالما بعلوم الظاهر والمعارف والمعاملات وكان على بن ابراهيم الارموى يقول سمعت ابن يزدانيار يقول ترانى تكلمت فى الصوفية بما تكلمت به انكارا على التصوف والصوفية والله ما تكلمت به الا غيرة عليهم حيث افشوا أسرار الحق وأظهروها بين من ليس من أهلها والا فهم السادة بمحبتهم أتقرب الى الله تعالى ومن كلامه رضى الله عنه رضا الخلق عن الله تعالى رضاهم بما يفعل ورضاه عنهم أن يوفقهم للرضا عنه وكان يقول من استغفر الله وهو ملازم للذنب حرم الله عليه التوبة والانابة اليه وكان يقول الحياء على أقسام منها حياء الجناية كما روى ان آدم عليه السلام هام على وجهه بعد الجناية فى الجنان فاوحى الله اليه أفرارا منى يا آدم قال لا بل حياء منك يارب ومنها حياء التقصير كقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ومنها حياء الاجلال كما روى ان اسرافيل تسربل بجناحيه حياء من ربه عز وجل ومنها حياء الغيرة كما روى ان عيينة بن حصن الفزارى دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة رضى الله عنها فرفع النبى صلى الله عليه وسلم يده فسترها عنه فقال له يا محمد ما هذا قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا الحياء الذى اعطيناه ومنعتموه او لفظة هذا معناها ومنها حياء الكرم لقوله تعالى فى تأديب الصحابة فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم

ومنها حياء المعروف كما أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله ان الله لم يكلفك
هذا فقال ما أصنع يسألوني و يأبى الله لي البخل ومنها حياء الخلق لما روى ان عمر بن
الخطاب دخل في الصلاة فذكر أنه على غير طهر فخرج من الصلاة فقال اني أردت ان
أمر في الصلاة حياء من الناس ومنها حياء التحقيق واسقاط رؤية الخلق لما روى ان
بعض الصحابة فاتته الصلاة وهو يأتي المسجد فتلقاه الناس منصرفين فانصرف
بوجهه حياء بلا علة حتى مروا ومنها حياء الاستحقار لما روى ان موسى عليه السلام
قال في بعض مناجاته انه ليعرض لي الحاجة من الدنيا فأستحي أن أسألك يارب فقال
الله له سلني عن ملح عجينك وعلف حمارك ومنها حياء الصيانة والعفة كقول عثمان
رضي الله عنه مازنيت في جاهلية ولا اسلام ومنها حياء الوقار كحياء رسول الله صلى
الله عليه وسلم من عثمان وقوله ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة ومنها حياء
الحشمة كقول علي رضي الله عنه للمقداد ابن الاسود سل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن المذي فان ابنته عندي وأنا أستحي أن أسأله لمكانها مني ومنها حياء
التعجب والاستبعاد كما روى ان عائشة رضي الله عنها لما سمعت أم سليم رضي الله عنها
تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المرأة اذا رأت في المنام كما يرى الرجل أتغتسل
قال نعم اذا رأت الماء فقالت عائشة رضي الله عنها وغطت وجهها حياء أوترى المرأة
ما يرى الرجل فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم تربت يمينك والا فمن أين يكون الشبه
ومنها حياء الغريزة كقوله تعالى في حق ابنة شعيب فجاءته احداهما تمشي على استحياء
ومنها حياء الامثال لبيان الحق كقوله تعالى ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا
ما بعوضة فما فوقها ومنها حياء الحق كقوله تعالى والله لا يستحي من الحق وكقوله
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن ومنها حياء
المراقبة في الاتعاظ لذي الوعظ قال تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام ياعيسى عظ
نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني ومنها حياء المراجعة ليلة الاسراء
لقوله صلى الله عليه وسلم اني قد استحييت من ربي ومنها حياء قصر الامل كما قال
صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء الحديث ومنها حياء الاحسان كما أخبر
النبي صلى الله عليه وسلم في حق المتورعين عن محارم الله عز وجل فقال ان الله تعالى
يقول اني لاستحي أن أحاسبهم اذا حاسبت الخلائق وانما قلنا الاحسان لقوله هل جزاء
الاحسان الا الاحسان فجزاهم باحسان ورعهم احسان ترك المحاسبة ومنها حياء
المعاودة في السؤال كما روى في الخبر ان العبد اذا دعا الله تعالى يارب فيعرض عنه ثم
يقول يارب فيعرض عنه فيقول الثالثة والرابعة فيقول الله تعالى اني استحييت من
عبدي من كثرة ما يقول يارب ومنها حياء المعاتبة كما روى ان الله تعالى يعاتب عبده

يوم القيامة فيقول يارب عذابك أولى من عتابك قلت لان العبد اذا عوقب فهو
عقابه من أدى الحق الذي عليه فيحصل عقبه الراحة بخلاف من عوتب فانه لا يزال
خجلا مستحييا من ربه عز وجل فلا يزال في تعب والله أعلم ومنها حياء التوكل كما
قال عمر رضي الله عنه اني لاستحي من ربي عز وجل أن أخاف شيأ سواه ومنها حياء
الصلاح كما روى في الخبر استحي من الله كما تستحي من صالح قومك ومنها حياء
العين كما روى أن سفيان الثوري دخل على رابعة العدوية رضي الله عنها فذكر لها
ما ذكر الى أن قالت اني لاستحي أن أسأل الدنيا من يملكها فكيف ممن لا يملكها
ومنها حياء الواجب كما روى ان عائشة رضي الله عنها أثنت على نساء الانصار بقولها
انهن لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفرة
والكدرة يعني من دم الحيض ومنها حياء الحرمة كما روى ان أبا موسى الاشعري قال
لعائشة اني أريد أن أسألك عن أمر وأنا أستحي أن أسألك عنه فقالت سل ما كنت
سائلا عنه أمك فقال ان الرجل يجامع أهله ولا ينزل أفعليه غسل فقالت اذا التقى
الختانان فقد وجب الغسل فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واغتسلنا ومنها
حياء الرحمة كما روى في الحديث ان الله يستحي من ذي الشيبة أن يعذبه بالنار
ومنها حياء الغرور كقول أبي الدرداء رضي الله عنه لاهل حمص ألا تستحيون من
ربكم تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تأكلون وتؤملون ما لا تدركون ومنها حياء
المعرفة كما رأى بعض الصالحين في منامه قائلا يقول يا أهل البصرة يا أشباه اليهود
كونوا على حياء من ربكم ومنها حياء الايمان كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال الحياء من الايمان الحياء في الجنة ومنها حياء الزينة كما روى في الحديث ما كان
الرفق في شئ الا زانه ومنها حياء الخير وهو قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الحياء
فقال الحياء خير كله خير للدنيا وللدين وكان رضي الله عنه يقول اذا ابتليت بمعاشرة
الناس ومجالستهم فاحذر ثم احذر لا يحفظ عليك فعل تسقط به عن عين الله تعالى
وعين من يسمعك بترك الادب وكان رضي الله عنه يقول باب الله مفتوح حتى
تطلع الشمس من مغربها فأي وقت دفعت فيه الى هفوة أو شئ لا يحبه الله منك فارجع
الى الله تعالى فانه أولى بك وأمل انه يقبلك بفضله وكرمه رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن أحمد بن المولد رحمه الله تعالى﴾ هو من كبار مشايخ
الرقة وفتيانهم ومن أحسنهم سيرة صحب أبا عبد الله بن الجلاء الدمشقي وابراهيم بن
داود القصار الرقي كان رضي الله عنه يقول من تولاه رعاية الحق أجل ممن تؤدبه سياسة
العلم (قلت) لان رعاية الحق تعالى تصيره سالما من العلل التي تنقصه بخلاف رعاية
العلم فلا يخلص صاحبها من ورطة الا وقع في أخرى فمن تولته رعاية الحق حكم من

يسلك على يد شيخ ومن تولته رعاية العلم حكم من يسلك بنفسه من غير شيخ والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول خلقت الارواح فى الافراح فهى تعلو أبدا الى محل الفرح من المشاهدة وخلقت الاجساد من الاكدار فهى لاتزال ترجع الى كمدها من طلب الشهوات الفانية والاهتمام بها وكان يقول من قال به أفناه عنه ومن قال منه أبقاه له ثم أنشد

لولا مدامع عشاق ولوعتهم ❊ لبان فى الناس عز الماء والنار
فكل نار فمن أنفاسهم قدحت ❊ وكل ماء فمن دمع لهم جارى

وكان يقول من آداب الفقراء فى الاكل أن لايمدوا أيديهم الى الارفاق الا فى وقت الضرورات ثم يأكلون بقدر سد الرمق ولو كان هناك طعام كالجبال ويتركون الباقى لغيرهم وكان رضى الله عنه يقول من قام الى أوامر الله بنفسه كان بين قبول ورد ومن قام اليها بالله كان مقبولا بلاشك وكان رضى الله عنه يقول الفترة بعد المجاهدة من فساد الابتداء والحجب بعد الكشف من السكون الى الاحوال وكان يقول نفسك سائرة بك وقلبك طائر بك فكن مع أسرعهما وصولا وأنشدوا فى ذلك

فسيرك ياهذا كسير سفينة ❊ بقوم جلوس والقلوع تطير

رضى الله عنه

❊ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم البصرى رضى الله تعالى عنه❊

صاحب سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه وراوى كلامه لاينتمى الى غيره من المشايخ وكان من أهل الاجتهاد وطريقته طريقة استاذه سهل وله بالبصرة أصحاب ينتمون اليه والى ولده أبى الحسين أيضا وكان رضى الله عنه يقول من أطاق التوكل فالكسب غير مباح له بحال الا على وجه المعاونة دون الاعتماد عليه فان التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والكسب سنته ومن ضعف عن حال التوكل التى هى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فليكتسب لئلا يسقط عن درجة سنة النبى صلى الله عليه وسلم كما سقط عن درجة حاله وقيل له بم تعرف الاولياء رضى الله عنهم فى الخلق فقال بلطف لسانهم وقبول عذر من اعتذر اليهم وكمال الشفقة على جميع الخلق برهم وفاجرهم وكان رضى الله عنه يقول من أراد ان عورته تستر ولاتهتك فليحلم على من جنى عليه وليتكرم على الناس بما فى يديه وكان رضى الله عنه يقول من شأن كل عاقل الزهد فى ابناء الدنيا وذلك لانهم يشغلونه بذكرها وما هم عليه عما هو متوجه اليه من مصالح دينه ودنياه رضى الله عنه

❊ومنهم محمد بن عليان النسوى رحمه الله تعالى ورضى الله عنه❊ من كبار مشايخ نسا ومن أصحاب أبى عثمان الحيرى الذى قيل فيه انه امام أهل المعارف كان رضى الله عنه يخرج من نسا قاصدا الى أبى عثمان فى مسائل واقعات فلا يأكل ولايشرب فى الطريق حتى يدخل نيسابور فيسأله عن تلك المسائل وكان رضى الله عنه من أعلى

المشايخ

المشايخ همة وله الكرامات الظاهرة ومن كلامه رضى الله عنه الزهد فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول آيات الاولياء وكراماتهم رضاهم بما يسخط العوام من مجارى المقدور وكان يقول لايصفو للسخى سخاؤه الا بتصغير ما أعطاه ورؤية الفضل لمن أخذه منه وكان رضى الله عنه يقول من خدم الله لطلب ثواب أو خوف عقاب فقد أظهر خسته وأبدى طمعه وقبيح بالعبد أن يخدم سيده لغرض دنيوى أو أخروى وكان رضى الله عنه يقول من أظهر كرامته فهو مدع ومن ظهرت عليه الكرامات فهو ولى رضى الله عنه

❊ومنهم أبو بكر أحمد بن محمد بن سعدان رضى الله تعالى عنه❊

بغدادى الاصل صحب الجنيد والنورى رضى الله عنهم وهو من أعلم شيوخ وقته بعلوم هذه الطائفة وكان عالما أيضا بعلوم الشرع مقدما فيها ينتحل مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وكان رضى الله عنه ذا لسان وبيان ❊ وطلبوا مرة من يرسلونه الى الروم من أهل طرسوس فلم يجدوا مثله فى فضله وعلمه وفصاحته وبيانه حتى قالوا فى ذلك الزمان لم يبق فى هذا الزمان لهذه الطائفة الا رجلان أبو على الروذبارى بمصر وأبو بكر ابن سعدان بالعراق وأبو بكر أفهمهما كان رضى الله عنه يقول من أراد صحبة الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا قلب ولا ملك وكان رضى الله عنه يقول من تعلم علم الرواية ورث علم الدراية ومن تعلم علم الدراية ورث علم الرعاية ومن عمل بعلم الرعاية هدى الى سبيل الحق وكان رضى الله عنه يقول من جلس للمناظرة على الغفلة لزمه ثلاث عيوب الاول الجدال والصياح وذلك منهى عنه الثانى حب العلو على الخلق وذلك منهى عنه أيضا الثالث الحقد والغضب وذلك منهى عنه أيضا ومن جلس للمناصفة كان كلامه أوله موعظة وأوسطه دلالة وآخره بركة وكان رضى الله عنه يقول اذا بدت الحقائق طمست آثار الفهوم والعلوم وكان يقول خلقت الارواح من النور وأسكنت الهيا كل فاذا قوى الروح جانس العقل وتواترت الانوار وزالت ظلم الهيا كل وصارت الهيا كل روحانية بأنوار الروح والعقل وانقادت ولزمت طريقها ورجعت الارواح الى معدنها من الغيب تطالع مجارى الاقدار وترضى بموارد القضاء والقدر وكان رضى الله عنه يقول الصوفى هو الخارج عن النعوت والرسوم رضى الله عنه

❊ومنهم أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد رضى الله تعالى عنه❊

ابن بشر بن درهم بن الاعرابى الاموى رضى الله عنه بصرى الاصل سكن بمكة وكان أوحد وقته وكان فى وقته شيخ الحرم ومات بها سنة احدى وأربعين وثلثمائة وصنف للقوم كتبا كثيرة وصحب الجنيد والنورى وعمرا المكى والمسوحى وأبا جعفر الحداد وكان من كبار مشايخ هذه الطائفة وعلمائهم ومن كلامه رضى الله عنه قد ثبت الوعد

والوعيد عن الله تعالى فاذا كان الوعد قبل الوعيد فالوعيد تهديد واذا كان الوعيد قبل الوعد فالوعيد منسوخ فاذا اجتمعا معا فالعليا والثبات للوعد لان الوعد حق العبد والوعيد حق الله والكريم يتفضل بترك حقه وكان رضى الله عنه يقول قل من ادعى قوة فى أمر الا خذل ووكل الى قوته وكان رضى الله عنه يقول لو قيل للعارف تبقى فى الدنيا لمات كمدا ولو قيل لاهل الجنة تخرجون منها لماتوا كمدا فما طابت الدنيا للعارفين الابذكرهم الخروج منها وما طابت الجنة لاهلها الابذكرهم الخلود فيها وكان رضى الله عنه يقول مدارج العلوم تكون بالوسائط وأما مدارج الحقائق فلا تكون الا بالمكاشفة وكان يقول أحسن الاوقات وقت يكون الحق فيه راضيا عنى وكان رضى الله عنه يقول من أخلاق الفقراء السكون عند الفقد والاضطراب عند الوجود والانس بالهموم والوحشة عند فرح الناس بالدنيا رضى الله عنه

* ومنهم أبو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجى رضى الله تعالى عنه * نيسابورى الاصل صحب الجنيد والثورى وأبا عثمان ورويما والخوّاص ودخل مكة وأقام بها وصار شيخها والمنظور اليه فيها وحج رضى الله عنه قريبا من ستين حجة ومات فى الحرم سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وكان يجتمع هو والكتانى والنهرجورى والمرتعش وغيرهم فيكون صدر الحلقة واذا تكلم فى شئ رجعوا كلهم الى كلامه وفضائله أكثر من أن تحصى رحمه الله تعالى ومكث بمكة أربعين سنة فلم يبل قط ولم يتغوط فى الحرم بل كان يخرج كلما اقتضى حاجته الى الحل وكان رضى الله عنه يقول من تكلم على حال لم يصل اليه كان كلامه فتنة لمن يسمعه وهوى يتولد فى قلبه وحرم الله عليه الوصول الى تلك الحال وبلوغه وكان رضى الله عنه يقول من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشئ سوى الله تعالى فقد أظهر خسارته ومن سرق شيأ بالحرم من الحجاج الآفاقية ليتوسع به أبعده الله ووكل قلبه بالشح وأطلق لسانه بالشكوى ونسخ قلبه من المعارف وخرجت منه أنوار اليقين ومقته بين خليقته قلت ويقاس على ذلك من جاور ببيت الله المقدس والحرم النبوى والمساجد المعظمة كالجامع الازهر بمصر وجامع الزيتونة بالمغرب وغيرها من المساجد والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول مما جربناه لرد الضالة اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بينى وبين ضالتى ويقرأ قبله سورة والضحى ثلاثا قال وقد وقع منى فص فى دجلة فدعوت به فوجدت الفص فى وسط أوراق كنت أتصفحها * وسئل رضى الله عنه عن حديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقال المراد بذلك التفكر نسيان النفس والله أعلم

* ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخواص رضى الله تعالى عنه * ويعرف بالخلدى بغدادى المولد والمنشا صحب الجنيد رضى الله عنه وعرف بصحبته واليه كان ينتمى

وصحب الثورى ورويما وميمونا والجريرى وغيرهم من المشايخ وكان المرجع اليه فى كتب القوم وحكاياتهم وسيرهم حتى قال يوما عندى مائة ونيف وثلاثون ديوانا من دواوين الصوفية فقيل له هل عندك من كتب على بن محمد الترمذى شئ فقال ماعددته من الصوفية قلت الحق انه كان من أكابر الصوفية وانه كان من الاوتاد ولو لم يكن له من المناقب الا ما وضعه من الاسئلة التى لا يعرف الجواب عنها أحد غير ختم الاولياء لكان فى ذلك كفاية لبيان مقامه فانه لا يعرف الجواب عنها أحد غير الختم كما صرح بذلك الشيخ محيى الدين بن العربى وقد عده الاستاذ القشيرى ممن عليه مدار الطريق وأما سبب جمع العارف دواوين القوم فهو للاطلاع على طرقهم فى معاملاتهم مع الله تعالى ليرشد المريدين والاخوان اليها اذ الاولياء أبواب الله فمن لم يكن عنده استعداد يدخل به من طريق ذلك الولى أدخل من طريق غيره وفى ذلك تأييد عظيم للداعى الى الله يكون غيره سبقه الى ما دعا اليه ومنه فافهم والله أعلم وكان رضى الله عنه من أفتى المشايخ وأحسنهم وأكملهم حالا * حج رضى الله عنه قريبا من ستين حجة ومات ببغداد سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وقبره بالشونيزية عند قبر السرى السقطى والجنيد وكان رضى الله عنه يقول أهل الحقائق قطعوا العلائق التى تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق وكان يقول لا يقدح فى الاخلاص كونه يعمل ليصل وكان يقول المتناهى فى حاله يؤثر فى كل شئ ويدخل فى كل شئ ولا يؤثر فيه شئ ولا يأخذ منه شيأ ودليل ذلك انه صلى الله عليه وسلم فى أوائل حاله كان اذا نزل عليه الوحى قال دثرونى دثرونى حتى تمكن صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول سعى الاحرار فى الدنيا يكون لاخوانهم لا لانفسهم قلت ولما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة جعلت دعائى حول البيت وفى البيت وفى مواضع الاجابة كله لاخوانى لان من الفتوّة أن يؤخر الانسان حظ نفسه ويقدم حظ اخوانه ليكون الحق تعالى فى حاجته بالقضاء والتيسير فالحمد لله رب العالمين وكان رضى الله عنه يقول سمعت الجنيد رضى الله عنه يقول من أخلص فى المعاملة أراحه الله تعالى من الدعاوى الكاذبة وكان يقول جاع بعضهم فى الحرم فسأل ربه فى حجر اسمعيل فوقع فى حجره مسمار فضة من مسامير الميزاب فقضى به حاجته وكان رضى الله عنه يقول لا أعرف شيأ أفضل من العلم بالله وباحكامه فان الاعمال لا تزكو الا بالعلم ومن لا علم عنده فليس له عمل وانما يكره من العلم تضييعه ونبذه خلف الظهر فقيل له فهل طلب العلم عمل فقال هو من أكبر الاعمال وبالعلم عرف الله وأطيع وبالعلم استحيا من الله المستحيون وهو قبل الاعمال قال الله تعالى علم الانسان مالم يعلم وقال الله تعالى علمه البيان ولا يكره العلم الا منقوص وكان رضى الله عنه يقول اذا

رأيت الفقير يأكل فاعلم انه لا يخلو من احدى ثلاث اما لوقت قد مضى عليه او لوقت يريد أن يستقبله أو للوقت الذى هو فيه قلت ومعنى ذلك ان من شأن الفقير ان لا يكون مقصوده بالاكل محض قضاء الشهوة والتبسط انما أكله ضرورة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول عليكم بصحبة الفقراء فانهم كنوز الدنيا ومفاتيح الآخرة رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو العباس بن القاسم بن مهدى رحمه الله تعالى﴾ ابن بنت أحمد بن سيار رحمه الله كان من أهل مرو وهو شيخهم وأول من تكلم عندهم فى حقائق الاحوال وكان فقيها عالما كتب الحديث ورواه وصحب أبا بكر الواسطى واليه كان ينتمى فى علوم هذه الطائفة وكان من أحسن المشايخ لسانا فى وقته يتكلم فى علوم التوحيد وجميع من يلوذ به من أهل السنة والجماعة ✽ مات رضى الله عنه سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول كيف السبيل الى ترك ذنب كان عليك فى اللوح المحفوظ مخطوطا وكيف السبيل الى صرف قضاء دين كان به العبد مربوطا وقيل له يوما بماذا يروض المريد نفسه فقال رضى الله عنه بالصبر على الاوامر واجتناب النواهى وصحبة الصالحين وخدمة الرفقاء ومجالسة الفقراء والمرء حيث وضع نفسه وكان رضى الله عنه يقول حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف وكان رضى الله عنه يقول ما التذ عاقل قط بمشاهدة لان مشاهدة الحق فناء ليس فيه لذة ولا التذاذ ولا حظ ولا احتظاظ وكان رضى الله عنه يقول ما نطق أحد عن الحق الا وهو محجوب عن الحق وكان رضى الله عنه يقول الخطرة للانبياء والوسوسة للاولياء والفكرة للعوام وكان رضى الله عنه يقول ظلمة الاطماع تمنع أنوار المشاهدة وكان يقول لباس الهداية للعامة ولباس الهيبة للعارفين ولباس الزينة لاهل الدنيا ولباس اللقاء للاولياء ولباس التقوى لاهل الحضرة قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير وكان رضى الله عنه يقول من دقق النظر فى دينه وسع عليه الصراط فى دقته ومن وسع النظر فى دينه ضيق عليه الصراط فى دقته ومن غاب عن حقوقه بحقوقه غاب عن كل شدة وعقوبة رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو بكر بن داود الدينورى الرقى رحمه الله تعالى﴾ أقام بالشام وكان من أقران أبى على الروزبارى الا انه عمر زيادة عن مائة سنة صحب أبا عبد الله بن الجلاء وأبا بكر الزقاق الكبير وأبا بكر المصرى غير انه كان ينتمى الى ابن الجلاء أكثر وكان من أجل مشايخ وقته وأحسنهم حالا وأقدمهم صحبة للمشايخ مات رضى الله عنه بعد الخمسين والثلثمائة وسئل رضى الله عنه عن الفرق بين الفقر والتصوف فقال الفقر حال من أحوال التصوف فقيل له ما علامة التصوف فقال ان يكون مشغولا بما هو

أولى فى كل وقت وكان يقول اذا انحط الفقراء عن حقيقة العلم الى ظاهر العلم أساؤا الادب مع الله تعالى فى أحوالهم بخلاف غيرهم وكان رضى الله عنه يقول أهل المعرفة أحياء لحياة معروفهم فلا حياة حقيقة الا لاهل المعرفة لا غير رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الرازى رحمه الله تعالى﴾ عرف بالشعرانى رضى الله عنه رازى الاصل ومولده ومنشؤه بنيسابور صحب الجنيد وأبا عثمان الحيرى ورويما ومحمد بن الفضل وسمنون والجوزجانى ومحمد بن حامد وغيرهم من مشايخ القوم وهو من أجلة أصحاب أبى عثمان وكان أبو عثمان رضى الله عنه يكرمه كثيرا ويجله ويعرف له محله وكان من كبار مشايخ نيسابور فى وقته له من الرياضات ما يعجز الاسماع وكان عالما بعلوم هذه الطائفة وكتب الحديث الكثير وكان ثقة تقيا مات رضى الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وقيل له مرة ما بال الناس يعرفون عيوبهم ويحبون ما هم فيه ولا ينتقلون عن ذلك ولا يرجعون الى طريق الصواب فقال رضى الله عنه لانهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بابحاث الظواهر وتركوا أبحاث البواطن فأعمى الله تعالى قلوبهم عن النظر الى الصواب وقيد جوارحهم عن العبادة وكان رضى الله عنه يقول العارف لا يعبد الا الله تعالى على الموافقة للخلق والا فهو مع الله بما يريد وكان رضى الله عنه يقول المعرفة تهتك الحجب بين العبيد وبين مولاهم رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو عمرو اسمعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم بن خالد السلمى رحمه الله تعالى﴾ وهو جد الشيخ أبى عبد الرحمن السلمى شيخ القشيرى صحب أبا عثمان رضى الله عنه وكان من أكبر أصحابه ولقى الجنيد وكان من اكبر مشايخ وقته وله طريقة ينفرد بها عن تلبيس الحال وصون الوقت وهو آخر من مات من أصحاب أبى عثمان فى سنة ست وستين وثلثمائة وسمع الحديث ورواه وكان ثقة ومن كلامه رضى الله عنه كل حال لا يكون نتيجة علم فان ضرره على صاحبه أكثر من نفعه وكان رضى الله عنه يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وكان يقول من لم تهذبك رؤيته فاعلم أنه غير مهذب وكان رضى الله عنه يقول لا يصفو لاحد قدم فى العبودية حتى تكون أفعاله كلها عنده رياء وأحواله كلها عنده دعاوى وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد الله بعبده خيرا رزقه خدمة الصالحين والاخيار ووفقه لقبول ما يشيرون به عليه وسهل عليه سبيل الخيرات وحجبه عن رؤيتها وقيل له من أين تتولد الدعاوى فقال من الاغترار وتشويش الاسرار وكان رضى الله عنه يقول انما تتولد الدعاوى من فساد الابتداء فمن صحت بدايته صحت نهايته ومن فسدت بدايته فربما هلك فى حال من أحواله وكان رضى الله عنه يقول الملامتى لا يكون له دعوى قط لانه لا يرى لنفسه

شيأ يدعى به وكان يقول احترم عامة المسلمين ولا تتصدر فى أمر ما أمكنك وكن خاملا فى الناس فبقدر ما تتعرف اليهم وتشتغل بهم تضيع حظك من أوامر ربك وكان يقول من أظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد أظهر جهله وكان رضى الله عنه يقول من استقام حد الاستقامة لا يعوج به أحد ومن اعوج لا يستقيم به أحد رضى الله عنه

❊ومنهم أبو الحسن بن أحمد بن سهل البوسنجى رضى الله تعالى عنه❊

كان من أوحد فتيان خراسان لقى أبا عثمان وصحب بالعراق ابن عطاء والجريرى وبالشأم طاهرا المقدسى وأبا عمرو الدمشقى وتكلم رضى الله عنه مع الشبلى رضى الله عنه فى مسائل وهو من أعلم مشايخ وقته بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات ومن أحسنهم خلقا وطريقة فى الفتوة والتجريد وكان معظما للفقراء حسن الخلق ❊مات رضى الله عنه سنة ثمان وأربعين وثلثمائة رضى الله عنه وسئل عن التصوّف فقال هو اليوم اسم لا حقيقة وقد كان حقيقة ولا اسم وكان يقول من كان باطنه أفضل من ظاهره فهو الولى ومن كان باطنه وظاهره سواء فهو العالم ومن كان ظاهره أفضل من باطنه فهو الجاهل ولذلك لا ينصف من نفسه ويطلب الانصاف من غيره وقيل له من الظريف فقال الخفيف فى ذاته وأفعاله وأخلاقه وشمائله من غير تكلف وكان يقول الخير منا زلة والشر لنا صفة رضى الله عنه

❊ومنهم أبو عبد الله محمد بن خفيف الضبى رضى الله تعالى عنه ورحمه❊

أقام بشيراز وهو شيخ المشايخ وأوحدهم فى وقته كان عالما بعلوم الظاهر والحقائق حسن الاحوال فى المقامات والاحوال وجميع الاخلاق والاعمال مات رضى الله عنه سنة احدى وسبعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول التصوّف تصفية القلوب ومفارقة أخلاق الطبيعة واخماد صفات البشرية ومجانبة دعاوى النفسانية ومنازلة صفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة والنصح لجميع الامة واتباع النبى صلى الله عليه وسلم فى الشريعة وكان رضى الله عنه يقول ليس شئ أضر بالمريد من مسامحة النفس فى ركوب الرخص وقبول التأويلات وكان رضى الله عنه يقول الذكر على قسمين ظاهر وباطن فالظاهر التهليل والتحميد والتمجيد وقراءة القرآن والباطن تنبيه القلوب على شرائط التيقظ على معرفة الله تعالى وصفاته وأسمائه وأفعاله ونشر احسانه وامضاء تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه وكان يقول ذكر الله منفرد وهو ذكر المذكور بانفراد أحديته عن كل مذكور سواه لقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا اله الا الله وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله عذابا لم يعذب به أحدا من العالمين وكان رضى الله عنه يقول عليك بمن يعظك

بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله رضى الله عنه

❊ومنهم أبو الحسين بندار بن الحسين الشيرازى رضى الله تعالى عنه❊

سكن أذربيجان وكان عالما بالاصول واللسان وله اللسان المشهور فى علم الحقائق وكان الشبلى رضى الله عنه يعظمه ويعظم قدره وكان بينه وبين ابن خفيف مفاوضات فى مسائل شتى مات رضى الله عنه سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وغسله أبو زرعة الطبرى وسئل رضى الله عنه عن الفرق بين الصوفية والمتصوّفة فقال الصوفى من اختاره الله لنفسه فصافاه من غير تكلف والمتصوّف هو المتكلف بنفسه المظهر لزهده مع كون رغبته فى الدنيا وتربية بشريته وكان يقول لا تخاصم نفسك فانها ليست لك دعها لمالكها يفعل بها ما يريد وكان يقول ليس من الادب أن تسأل رفيقك الى أين أو فى ايش وكان رضى الله عنه يقول من لم يجعل قبلته على حقيقة ربه فسدت صلاته وكان يقول رؤى مجنون بنى عامر فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفرلى وجعلنى حجة على المحبين وكان رضى الله عنه يقول من أقبل على الآخرة وركن اليها أحرقته بنورها وصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله أحرقه بنور التوحيد وصار جوهرا لا قيمة له وقيل له مرة ما هى الدنيا فقال رضى الله عنه ما دنا من القلب وشغل عن الحق رضى الله عنه

❊ومنهم أبو بكر الطمستانى رضى الله تعالى عنه ورحمه❊ كان من أجل المشايخ وأعلاهم حالا منفردا بحاله ووقته لا يشاركه أحد فيه من أبناء جنسه ولا يدانيه وكان الشبلى رضى الله عنه يقول به ويجله ويكرمه صحب ابراهيم الفارسى وغيره من مشايخ الفرس وكانوا جميعا يحترمونه ورد نيسابور ومات بها سنة أربعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه جالسوا الله كثيرا وجالسوا الناس قليلا يريد بذلك العزلة وكان يقول خير الناس من رأى الحق فى غيره وعلم أن السبيل الى الله غير السبيل الذى عليه هو ولو ارتفع فى المرتبة وذلك ليرى تقصير نفسه عما كلف به وكان رضى الله عنه يقول من اتبع الكتاب والسنة وهاجر الى الله بقلبه واتبع آثار الصحابة لم تسبقه الصحابة الا بكونهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول اليقظة لاهل اليقظة لعمارة الآخرة كما أن الغفلة لاهل الغفلة لعمارة الدنيا قلت هذا اذا لم يقصد المحترف بحرفته نفع العباد واقتصر على جمع الدنيا فقط فاذا نوى بحرفته نفع العباد فقد عمر الدنيا والآخرة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول كل من استعمل الصدق بينه وبين الله تعالى شغله صدقه مع الله عن الفراغ الى خلق الله قلت وكان شيخنا الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه من أهل هذا المقام فكان لا يقدر أن يرد على أحد كلاما أبدا رضى الله تعالى عنه وكان يقول ماذا أصنع والكون كله

عدوّلى وكان يقول الوصل بلا فصل فاذا جاء الفصل فلا وصل وكان يقول النفس كالنار اذا طفئت فى موضع تأججت فى موضع كذلك النفس اذا هذبت من جانب تأثرت من جانب وكان رضى الله عنه يقول ان لم تقدروا على ان تصحبوا الله بالادب فاصحبوا من يصحبه ليوصلكم بركات صحبته الى صحبة الله رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الدينورى رحمه الله تعالى آمين﴾ صحب يوسف ابن الحسين وعبد الله بن الخراز وأبا محمد الجريرى وأبا العباس بن عطاء ولقى رويما وورد نيسابور وأقام بها مدة وكان يعظ الناس ويتكلم على لسان المعرفة بأحسن كلام ثم رحل من نيسابور الى سمرقند ومات بها بعد الاربعين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول العلماء متفاوتون فى ترتيب مشاهدات الاشياء فقوم رجعوا من الاشياء الى الله فشاهدوا الاشياء حيث الاشياء ثم رجعوا عنها الى الله وقوم رجعوا من الله الى الاشياء من غير غيبتهم عنه فلم يروا شيأ الا ورأوا الحق قبله وقوم بقوامع الاشياء لانهم لم يكن لهم طريق منهم الى الله وكان يقول عن أهل زمانه نقضوا أركان التصوّف وهدموا سبيلها وغيروا معانيها باسام أحدثوها سموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم طيبة واتباع الهوى ابتلاء والرجوع الى الدنيا وصولا وسوء الخلق صولة والبخل حلاوة والسؤال عملا وبذاءة اللسان سلامة وما كان هكذا طريق القوم انما درجوا على الحياء والادب والزهد فى الحظوظ رضى الله عنهم أجمعين

﴿ومنهم أبو عثمان سعيد بن سلام المغربى رضى الله تعالى عنه﴾ من القيروان من قرية يقال لها كوكب أقام بالحرم الشريف مدة وكان شيخه صحب أبا على بابن الكاتب وحبيبا المصرى وأبا عمرو الزجاجى ولقى النهرجورى وأبا الحسين بن الصائغ الدينورى وغيرهم من المشايخ ولم ير مثله فى علوّ الحال وصون الوقت وصحة الحكم بالفراسة وقوّة الهيبة ورد نيسابور ومات بها سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وأوصى أن يصلى عليه الامام أبو بكر بن فورك وكان يقول من حفظ جوارحه تحت الاوامر فهو فى اعتكاف على الدوام وكان رضى الله عنه يقول أبى الملك الجبار الا أن يختبر أولياءه بتسليط عدوّهم عليهم ليرى كيف صبرهم عليه فان صبروا على بلوى عدوّهم جلاهم بعلمه وحباهم بوصله وأسكنهم فى جواره ونعمهم بمشاهدته ولذذهم بذكره وأوصلهم بمعرفته وجعلهم أئمة يقتدى بهم ونجاة لعباده ورحمة فى أرضه قلت ومعنى صبرهم على عدوّهم ان يصبروا على مجاهدته فى ترك ما يأمرهم به ولا يتقلقوا من كثرة وساوسه فيطيعوه والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول ان الله جعل أنس عباده فى رؤية أوليائه وكان يقول فى معنى حديث أكثر أهل الجنة البله معناه الابله فى دنياه الفقيه فى دينه

وكان رضى الله عنه يقول من آثر صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله تعالى بموت القلب وكان يقول العاصى خير من المدعى لان العاصى يطلب طريق التوبة والمدعى يتخبط فى خبال دعواه وكان يقول أفواه العارفين فاغرة لمناجاة القدرة وكان يقول الولى قد يكون مستورا ولكن لا يكون مفتونا وكان يقول من لم يسمع من نهيق الحمار مثل ما يسمع من صوت العود ودواخل المغنين فهو كذاب رضى الله عنه

﴿ومنهم أبو القاسم ابراهيم بن محمد بن محمومة النصراباذى رضى الله عنه﴾ شيخ خراسان فى وقته نيسابورى الاصل والمولد والمنشأ يرجع الى أنواع من العلوم من حفظ السنن وجمعها وعلوم التواريخ وعلم الحقائق وكان أوحد المشايخ فى وقته علما وحالا صحب أبا بكر الشبلى وأبا على الروذبارى وأبا محمد المرتعش وغيرهم من المشايخ أقام بنيسابور ثم خرج فى آخر عمره الى مكة وحج سنة ست وستين وثلاثمائة وأقام بالحرم مجاورا ومات سنة سبع وستين وثلثمائة وكتب الحديث ورواه وكان ثقة وكان رضى الله عنه يقول من الادب اذا اشتهر الانسان بالزهد ورمى الدنيا أن يتظاهر بامساكها بين الناس ليقطع نسبة الزهد اليه والمدار على القلب ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وكان رضى الله عنه يقول اذا بدالك شئ من بوادى الحق فلا تلتفت معه الى جنة ولا الى نار ولا تخطرهما ببالك ثم اذا رجعت عن ذلك الحال فعظم ما عظم الله وقيل له ان بعض الناس يجالس النسوان ويقول أنا معصوم فى رؤيتهن فقال رضى الله عنه مادامت الاشباح باقية فالامر والنهى مخاطب بهما العبد لا سيما العزاب وكان يقول من عمل على رؤية الجزاء كانت أعماله بالعدد والاحصاء ومن عمل على المشاهدة أذهلته المشاهدة عن التعداد والعدد وفى رواية من عمل بالعدد كان ثوابه بالعدد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن عمل على المشاهدة كان أجره لا عدد له لقوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وكان رضى الله عنه يقول دماء المحبين تجيش وتغلى وهم واقفون مع الحق على مقام ان تقدموا غرقوا وان تأخروا حجبوا وكان يقول الجذب أسرع من السلوك فان كل جذبة من الحق تغنى العبد عن أعمال الثقلين وكان يقول أصل التصوّف هو ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ واقامة المعاذير للخلق والمداومة على الاوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات وما ضل أحد عن هذا الطريق الا انحط عن مقام الرجال وكان رضى الله عنه يقول الزاهد غريب فى الدنيا والعارف غريب فى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول انما سمى الله تعالى أصحاب الكهف فتية لانهم آمنوا بلا واسطة وكان رضى الله عنه يقول ليس للاولياء سؤال انما هو الذبول والخمول وكان يقول نهايات الاولياء بدايات الانبياء

عليهم الصلاة والسلام وكان رضى الله عنه يقول الجمع عين التوحيد والتفرقة حقيقة التجريد وهو أن يكون العبد فانيا الله تعالى يرى الاشياء كلها به وله واليه ومنه

ومنهم أبو الحسن على بن ابراهيم الحصرى رضى الله تعالى عنه

بصرى الاصل سكن بغداد ومات بها يوم الجمعة فى ذى الحجة سنة احدى وسبعين وثلثمائة كان شيخ العراق فى وقته ولم ير مثله فى زمانه من المشايخ ولا أتم مقالا منه ولا أحسن لسانا ولا أعلى مكانا متوحدا فى طريقته ظريفا فى شمائله وحاله له لسان فى التوحيد يختص به ومقام فى التجريد والتفريد لم يشاركه فيه أحد بعده وهو استاذ العراقيين وبه تأدب من تأدب منهم صحب الشبلى واليه كان ينتمى وصحب غيره من المشايخ وكان رضى الله عنه يقول مكثت زمانا اذا قرأت القرآن لا أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وأقول من الشيطان الرجيم حتى يحضر كلام الحق قلت ولعل هذا وقع منه قبل الكمال فان الكامل يقرأ المراتب ولا ينفى منها شيأ وقد أمر الله عز وجل أشرف المرسلين صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان فلو كان عدم شهوده كمالا لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بذلك والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول عرضوا ولا تصرحوا التعريض أستر رضى الله عنه

(ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذبارى رحمه الله تعالى)

ابن أخت أبى على الروذبارى رضى الله عنه شيخ الشام فى وقته يرجع الى أحوال يختص بها وأنواع من العلوم من علم الشريعة والقرآن وعلم الحقيقة وأخلاق وشمائل تفرد بها وتعظيم للفقر وصيانته وملازمة آدابه ومحبة الفقراء والميل اليهم والرفق بهم مات بصور سنة تسع وستين وثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول أهل الغيبة اذا شربوا طاشوا وأهل الحضور اذا شربوا عاشوا وكان يقول أقبح من كل قبيح صوفى شحيح قلت والمراد هنا بالشح أن يمنع بخلا لا على وجه الحكمة فان المنع لبعض الناس من أخلاق الله عز وجل فافهم والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول التصوّف ينفى عن صاحبه البخل وكتابة الحديث تنفى عن صاحبها الجهل فاذا اجتمعا فى شخص فناهيك به مقاما وكان يقول فى مجالسة الاضداد ذوبان الروح وفى مجالسة الاشكال تلقيح العقول وكان رضى الله عنه يقول من خدم الاولياء بلا أدب هلك وكان يقول ليس كل

روذبار بضم الراء المهملة وسكون الواو وفتح الذال المعجمة والباء الموحدة ثم ألف وراء مهملة فى الآخر قال ابن حوقل والديلم جبال منيعة والبلد الذى يقيم بها الملك يسمى روذبار وبه يقيم آل حسان ورياسة الديلم فيهم وزعم بعض الناس أن الديلم طائفة من بنى ضبة قال فى المشترك وروذبار قصبة بلاد الديلم وروذبار أيضا قرية من قرى بغداد وموضع من طوس بخراسان وروذبار أيضا من قرى مرو وروذبار من قرى الشاش وروذبار محلة من همدان قاله أبو الفدا

من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤتمن على الاسرار فانه لا يؤتمن على الاسرار الا الامناء والسلام وكان رضى الله عنه من عادته اذا ذهب لمكان أن يمشى على أثر الفقراء لا يتقدمهم رضى الله عنه

ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن الحسن الروغندى رضى الله تعالى عنه

من أجلة مشايخ طوس صحب أبا عثمان الحيرى وطائفة من طبقته من المشايخ وكان قد صار أوحد وقته فى طريقته وظهرت له آيات وكرامات وكان مجردا على الحال كبير الهمة مات بعد الخمسين والثلثمائة وكان رضى الله عنه يقول من ترك الدنيا للدنيا فهو من علامة حبه جمع الدنيا وكان رضى الله عنه يقول من ضيع حق الله تعالى فى صغره أذله الله فى كبره قلت محل ذلك اذا لم يقع منه توبة مقبولة ومعنى اذلال الله له استحقاقه للاذلال وقد لا يقع وكان رضى الله عنه يقول اياك والتمييز فى الخدمة فان أرباب التمييز قد مضوا اخدم الكل ليحصل لك المراد ولا يفوتك المقصود ومارأينا أحدا خدم الفقراء الا ولحقته بركاتهم وربح العز فى الدنيا قبل الآخرة وكان رضى الله عنه يقول الزاهد فى حظ نفسه والصوفى فى حظ ربه وكان رضى الله عنه يقول ينزل الله عز وجل على كل عبد من البلاء بحسب ما وهبه من المعرفة فى ذلك لتكون معرفته عونا له على بلائه فاعلاهم معرفة أكثرهم بلاء وأقلهم معرفة أقلهم بلاء وكان رضى الله عنه يقول ما جزع النبى صلى الله عليه وسلم قط الا لامته فانه بعث بالرأفة والرحمة فكان اذا كوشف له عن أمته انهم يقعون فى مخالفة جزع لهم وعليهم قال تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وكان رضى الله عنه يقول لا تصح الاحوال الا ان كانت عن نتائج العلم فلولا العلم ما خاف القلب ولا اطمأن ولا سكن رضى الله عنه

ومنهم أبو الحسن على بن بندار بن الحسين الصوفى هو من أجلة مشايخ نيسابور ومقدميهم رزق من رؤية المشايخ وصحبتهم ما لم يرزق غيره صحب بنيسابور أبا عثمان ومحفوظا وببغداد الجنيد ورويما وسمنونا وابن عطاء والجريرى وبالشام المقدسى وابن الجلاء وبمصر أبا بكر المصرى والزقاق والروذبارى وكتب الحديث الكثير ورواه وكان ثقة وكان يقول لمن يدخل بلده ويبدأ بالمحدثين والعلماء قبله شغلتك السنة عن الفريضة لان الصوفية ينظفوا محل العلم من قلبك ليصلح قلبك لاقامة العلم فيه وسئل رضى الله عنه عن التصوف فقال هو اسقاط رؤية الخلق ظاهرا وباطنا وكان رضى الله عنه يقول فساد القلوب على حسب فساد الزمان وأهله وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يكتم فقره ويكتم عن اخوانه رضاه به وأنسه وفرحه به وكان رضى الله عنه يقول زمان يذكر فيه أمثالنا بالصلاح لا يرجى فيه الصلاح وكان

اذا لقى أحدا ممن لقى من المشايخ من لم يلقه يقبل يده ولا يمشى الا وراءه ويقول انك لقيت فلانا وأنا لم ألقه رضى الله عنه

ومنهم أبو بكر محمد بن أحمد بن جعفر النيسابورى رضى الله تعالى عنه كان رضى الله عنه من أفتى مشايخ نيسابور فى وقته صحب أبا عثمان الحيرى ومات قبل الستين والثلثمائة ومن كلامه رضى الله عنه الفتوة حسن الخلق وبذل المعروف الى كل بر وفاجر وكان رضى الله عنه يقول اذا شهد فيكم أحد بشر فتحاسفوا فان النبى صلى الله عليه وسلم قال للمسلمين أنتم شهداء الله فى الارض قلت وهذا باب أغفله كثير من الفقراء فلا يعبؤن بمن يجرحهم استنادا الى الاكتفاء بما يعلمه الله منهم وهو مقصور عن درجة العرفان فان الله تعالى زكى من جرحهم وسماهم شهداء الله فيجب تصديقهم بما أخبروا به فافهم والله أعلم

ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حمدون الفراد رضى الله تعالى عنه ورحمه من كبار مشايخ نيسابور صحب أبا على الثقفى وعبد الله بن منازل والشبلى وأبا بكر بن طاهر وغيرهم من المشايخ وكان أوحد وقته فى طريقته ومن كلامه رضى الله عنه كتمان الحسنات أولى من كتمان السيآت فانه بذلك يرجو النجاة وكان رضى الله عنه يقول لن يدخل نور المعرفة قلبا من القلوب حتى يؤثر صاحبه الحق تعالى على كل شئ رضى الله عنه

ومنهم أبو عبد الله وأبو القاسم ابنا أحمد بن محمد المقرى رضى الله عنهم فأما أبو عبد الله فانه صحب يوسف بن الحسين الرازى وعبد الله الخراز الرازى ومظفرا القرميسينى ورويما والجريرى وابن عطاء وكان من أفتى المشايخ وأسخاهم وأحسنهم خلقا وأعلاهم همة مات رضى الله عنه سنة ست وستين وثلثمائة وأما أبو القاسم فكان أوحد المشايخ بخراسان فى وقته وطريقته عالى الحال شريف الهمة حسن السمت والوقار فى مشيه وجلوسه صحب ابن عطاء والجريرى وابن أبى سعدان وابن ممشاد الدينورى والروذبارى ومات رضى الله عنه سنة ثمان وسبعين وثلثمائة بنيسابور وكان رضى الله عنه يقول الفقير الصادق هو الذى يملك كل شئ ولا يملكه شئ يعنى انه لقربه كل شئ دعا ربه به أجابه فلا يركن لغير الله وكان رضى الله عنه يقول من اخلاق الفتيان أن يحسن خلقه مع من يبغضه ويبذل المال لمن يكرهه ويحسن الصحبة مع من ينفر منه قلبه وموافقة الاخوان فى كل ما لا يخالف العلم وكان يقول أوائل بركات الدخول فى طريق القوم ان تصدق الصادقين فى كل ما أخبروا به عن أنفسهم وعن مشايخهم فمن توقف فى شئ من ذلك حرم بركتهم وكان رضى الله عنه يقول العارف هو من شغله معروفه عن النظر الى الخلق بعين القبول والرد وكان رضى الله

عنه يقول من تعزز عن خدمة اخوانه أورثه الله ذلا لا انفكاك له منه أبدا وكان أبو القاسم رضى الله عنه يقول السماع على ما فيه من اللطافة فيه خطر عظيم الا لمن سمعه بعلم عزيز وحال صحيح ووجد غالب من غير حظ له فيه رضى الله عنه

ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الراسبى رضى الله تعالى عنه ورحمه بغدادى الاصل من أجلة مشايخهم صحب ابن عطاء والجريرى ورحل الى الشام ثم عاد الى بغداد ومات بها سنة سبع وستين وثلثمائة وكان يقول اذا امتحن القلب بالتقوى ترحل عنه حب الدنيا وحب الشهوات واطلع على المغيبات ومن لم يمتحن قلبه بالتقوى لا يبرح عن حب الدنيا ولم يزل محجوبا عن المغيبات قلت ولذلك استعمل النصابون الرياضات لاستخدام الجان ليخبروهم بالمغيبات حين عدموا الصدق فى الزهد فى الدنيا فاخطؤا ومقتوا نسأل الله السلامة لنا ولاخواننا المسلمين فيما بقى من العمر انه سميع مجيب وكان رضى الله عنه يقول المحبة اذا ظهرت افتضح فيها المحب واذا كتمت قتلت المحب كمدا وكان يقول خلق الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام للمجالسة وخلق العارفين للمواصلة وخلق الصالحين للملازمة وخلق المؤمنين للمجاهدة والعبادة وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة جمع بين ارادتين فمن أراد الدنيا دعاه الله الى الآخرة ومن أراد الآخرة دعاه الله الى قربه قال تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا والسعى المشكور هو البلوغ الى منتهى الآمال من القرب والدنو وكان رضى الله عنه يقول من البلاء العظيم صحبتك من لا يوافقك ولا تستطيع تركه رضى الله عنه

ومنهم ابو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينورى رضى الله تعالى عنه من أجلة المشايخ وأكبرهم حالا واعلاهم همة وافصحهم فى علوم هذه الطائفة مع ما كان يرجع اليه من صحة الفقر والتزام آدابه ومحبة اهله وأقام بوادى القرى سنين ثم عاد الى دينور ومات بها وكان رضى الله عنه يقول صحبة الاصاغر مع الاكابر من التوفيق والفطنة ورغبة الاكابر فى صحبة الاصاغر من الخذلان والحمق وكان رضى الله عنه يقول لا يغرنك من الفقراء ما ترى عليهم من هذه اللبسة الظاهرة فانهم ما زينوا الظواهر الا بعد ان خربوا البواطن وكان يقول تعب الزهد على البدن وتعب المعرفة على القلب وكان رضى الله عنه يقول ارفع العلوم علم الاسماء والصفات واخلاص أعمال الظواهر وتصحيح احوال البواطن وكان رضى الله عنه يقول رأيت فى بعض أسفارى رجلا يقفز باحدى رجليه فقلت له ما لك وللسفر مع فقدان الآلة فقال أمسلم انت فقلت نعم فقال أما تقرأ قوله تعالى وحملناهم فى البر والبحر اذا كان هو الحامل حمل بلا آلة

لاستغنائه تعالى عنها وكان رضي الله عنه يقول ان كثرة الكلام تنشف الحسنات كما تنشف الارض بعد الماء رضي الله عنه

﴿ومنهم أبو صالح سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه﴾ وهو ابن موسى ابن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين ولد رضي الله تعالى عنه سنة سبعين وأربعمائة وتوفي سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد رضي الله تعالى عنه وقد أفرده الناس بالتآليف ونحن نذكر ان شاء الله تعالى ملخص ما قالوه مما به نفع وتأديب للسامع فنقول وبالله التوفيق كان رضي الله عنه يقول عثر الحسين الحلاج فلم يكن في زمنه من يأخذ بيده وأنا لكل من عثر مركوبه من أصحابي ومريدي ومحبي الى يوم القيامة آخذ بيده يا هذا فرسي مسرج ورمحي منصوب وسيفي شاهر وقوسي موتر احفظك وأنت غافل وحكي عن أمه رضي الله عنها وكان لها قدم في الطريق انها قالت لما وضعت ولدي عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان ولقد غم على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه فقلت لهم انه لم يلتقم اليوم له ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا في ذلك الوقت انه ولد للاشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان وكان رضي الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه ويتكلم على كرسي عال وربما خطا في الهواء خطوات على رؤس الناس ثم يرجع الى الكرسي وكان رضي الله عنه يقول بقيت أياما كثيرة لم أستطعم فيها طعاما فلقيني انسان أعطاني صرة فيها دراهم فأخذت منها خبزا سميذا وخبيصا فجلست آكله فاذا برقعة مكتوب فيها قال الله تعالى في بعض كتبه المنزلة انما جعلت الشهوات لضعفاء خلقي ليستعينوا بها على الطاعات أما الاقوياء فما لهم وللشهوات فتركت الاكل وانصرفت وكان رضي الله عنه يقول انه ليرد على الاثقال الكثيرة لو وضعت على الجبال تفسخت فاذا كثرت علي الاثقال وضعت جنبي على الارض وتلوت فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ثم أرفع رأسي وقد انفرجت عني تلك الاثقال وكان رضي الله عنه يقول قاسيت الاهوال في بدايتي فما تركت هولا الا ركبته وكان لباسي جبة صوف وعلى رأسي خريقة وكنت أمشي حافيا في الشوك وغيره وكنت أقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطئ النهر ولم أزل آخذ نفسي بالمجاهدات حتى طرقني من الله تعالى الحال فاذا طرقني صرخت وهمت على وجهي سواء كنت في صحراء أو بين الناس وكنت أتظاهر بالتخارس والجنون وحملت الى البيمارستان وطرقني مرة الاحوال حتى مت وجاؤا

بالكفن والغاسل وجعلوني على المغتسل ليغسلوني ثم سري عني وقت وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال رضي الله عنه من رأى الاشياء من الله وأنه هو الذي وفقه لعمل الخير وأخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب وقيل له مرة ما لنا لا نرى الذباب يقع على ثيابك فقال أي شئ يعمل الذباب عندي وأنا ما عندي شئ من دبس الدنيا ولا عسل الآخرة وكان رضي الله عنه يقول أيما امرئ مسلم عبر على باب مدرستي خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ في قبره ويصيح حتى آذى الناس فأخبروه به فقال انه رآني مرة ولا بد أن الله تعالى يرحمه لاجل ذلك فمن ذلك الوقت ما سمع له أحد صراخا وتوضأ رضي الله عنه يوما فبال عليه عصفور فرفع رأسه اليه وهو طائر فوقع ميتا فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا وكان رضي الله عنه يقول يا رب كيف أهدي اليك روحي وقد صح بالبرهان أن الكل لك وكان رضي الله عنه يتكلم في ثلاثة عشر علما وكانوا يقرؤن عليه في مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكانوا يقرؤن عليه طرفي النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو وكان رضي الله عنه يقرأ القرآن بالقراآت بعد الظهر وكان يفتي على مذهب الامام الشافعي والامام أحمد بن حنبل رضي الله عنهما وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشد الاعجاب فيقولون سبحان من أنعم عليه ورفع اليه سؤال في رجل حلف بالطلاق الثلاث أنه لا بد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها فماذا يفعل من العبادات فأجاب على الفور يأتي مكة ويخلى له المطاف ويطوف أسبوعا وحده ويحل يمينه فأعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها ورفع له شخص ادعى انه يرى الله عز وجل بعيني رأسه فقال أحق ما يقولون عنك فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول وأخذ عليه أن لا يعود اليه فقيل للشيخ أمحق هذا أم مبطل فقال هذا محق ملبس عليه وذلك أنه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره لمعة فرأى بصره ببصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن أن بصره رأى ما شهده ببصيرته وانما رأى بصره ببصيرته فقط وهو لا يدري قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جمع من المشايخ وأكابر العلماء حاضرين هذه الواقعة فأطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن افصاحه عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عرايا الى الصحراء وكان رضي الله عنه يقول تراءى لي نور عظيم ملأ الافق ثم تدلى فيه صورة تناديني يا عبد القادر أنا ربك وقد حللت لك المحرمات فقلت اخسأ

يالعين فاذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني يا عبد القادر نجوت مني بعلمك بأمر ربك وفقهك في أحوال منازلاتك ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت أنه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات وسئل رضي الله عنه عن صفات الموارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الالهي لا يأتي باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتي على نمط واحد ولا في وقت مخصوص والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالبا وسئل رضي الله عنه عن الهمة فقال هي ان يتعرى العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن ارادته مع ارادة المولى ويتجرد بسره عن أن يلمح الكون أو يخطر على سره وسئل رضي الله عنه عن البكاء فقال ابك له وابك منه وابك عليه ولا حرج وسئل رضي الله عنه عن الدنيا فقال أخرجها من قلبك الى يدك فانها لا تضرك وسئل رضي الله عنه عن الشكر فقال حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ومشاهدة المنة وحفظ الحرمة على وجه معرفة العجز عن الشكر وكان يقول الفقير الصابر مع الله تعالى أفضل من الغني الشاكر له والفقير الشاكر أفضل منهما والفقير الصابر الشاكر أفضل منهم وما خطب البلاء الا من عرف المبلي وسئل رضي الله عنه عن حسن الخلق فقال هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق واستصغار نفسك وما منها معروفة بعيوبها واستعظام الخلق وما منهم نظرا الى ما أودعوا من الايمان والحكم وسئل رضي الله عنه عن البقاء فقال البقاء لا يكون الا مع اللقاء واللقاء يكون كلمح البصر أو هو أقرب ومن علامة أهل اللقاء ان لا يصحبهم في وصفهم به شيء فان لانهما ضدان وكان يقول متى ذكرته فأنت محب ومتى سمعت ذكره لك فأنت محبوب والخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك ومادمت ترى الخلق لا ترى نفسك ومادمت ترى نفسك لا ترى ربك ولما اشتهر أمره في الآفاق اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه في العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاء اليه فلما استقر بهم المجلس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فمرت على صدور المائة فمحت ما في قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم ثم صعد الكرسي وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله وكان من اخلاقه أن يقف مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلي لهم ثيابهم وكان لا يقوم قط لاحد من العظماء ولا أعيان الدولة ولا ألم قط بباب وزير ولا سلطان وكان الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه يقول عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه كان قدمه على التفويض والموافقة مع التبري من الحول والقوة وكانت طريقته تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور في موقف العبودية لا بشيء ولا

لشيء

لشيء وكان الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه يقول كان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه طريقته الذبول تحت مجاري الاقدار بموافقة القلب والروح واتحاد الباطن والظاهر وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبة عن رؤية النفع والضر والقرب والبعد وكان الشيخ بقا بن بطو رضي الله عنه يقول كان طريق الشيخ عبد القادر رضي الله عنه اتحاد القول والفعل والنفس والوقت ومعانقة الاخلاص والتسليم وموافقة الكتاب والسنة في كل نفس وخطرة ووارد وحال والثبوت مع الله عز وجل وفي رواية كانت قوة الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في طريقه الى ربه كقوى جميع أهل الطريق شدة ولزوما وكانت طريقته التوحيد وصفا وحكما وحالا وتحقيقه الشرع ظاهرا وباطنا ووصفه قلب فارغ وكون غائب ومشاهدة رب حاضر بسريرة لا تتجاذبها الشكوك وسر لا تنازعه الاغيار وقلب لا تفارقه البقايا رضي الله عنه وكان أبو الفتح الهروي رضي الله عنه يقول خدمت الشيخ عبد القادر رضي الله عنه أربعين سنة فكان في مدتها يصلي الصبح بوضوء العشاء وكان كلما أحدث جدد في وقته وضوءه ثم يصلي ركعتين وكان يصلي العشاء ويدخل خلوته ولا يمكن أحدا أن يدخلها معه فلا يخرج منها الا عند طلوع الفجر ولقد أتاه الخليفة يريد الاجتماع به ليلا فلم يتيسر له الاجتماع به الى الفجر قال الهروي وبت عنده ليلة فرأيته يصلي أول الليل يسيرا ثم يذكر الله تعالى الى أن يمضي الثلث الاول يقول المحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق الخالق البارئ المصور فتتضاءل جثته مرة وتعظم أخرى ويرتفع في الهواء الى أن يغيب عن بصري مرة ثم يصلي قائما على قدميه يتلو القرآن الى أن يذهب الثلث الثاني وكان يطيل سجوده جدا ثم يجلس متوجها مشاهدا مراقبا الى قريب طلوع الفجر ثم يأخذ في الدعاء والابتهال والتذلل ويغشاه نور يكاد يخطف الابصار الى أن يغيب فيه عن النظر قال وكنت أسمع عنده سلام عليكم سلام عليكم وهو يرد السلام الى أن يخرج لصلاة الفجر وكان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه يقول أقمت في صحراء العراق وخرائبه خمسا وعشرين سنة مجردا سائحا لا أعرف الخلق ولا يعرفوني يأتيني طوائف من رجال الغيب والجان أعلمهم الطريق الى الله عز وجل * ورافقني الخضر عليه السلام في أول دخولي العراق وما كنت عرفته وشرط أن لا أخالفه وقال لي اقعد هنا فجلست في الموضع الذي أقعدني فيه ثلاث سنين يأتيني كل سنة مرة ويقول لي مكانك حتى آتيك قال ومكثت سنة في خرائب المدائن آخذ نفسي بطريق المجاهدات فآكل المنبوذ ولا أشرب الماء ومكثت فيها سنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ وسنة لا آكل ولا أشرب ولا أنام ونمت مرة بايوان كسرى في ليلة باردة فاحتلمت فقمت وذهبت الى الشط واغتسلت ثم نمت

فاحتلمت فذهبت الى الشط واغتسلت فوقع لى ذلك فى تلك الليلة أربعين مرة
وأنا أغتسل ثم صعدت الى الايوان خوف النوم ودخلت فى ألف فن حتى أستريح
من دنياكم وكان رضى الله عنه يرى الجلوس على بساط الملوك ومن داناهم من
العقوبات المعجلة للفقير وكان رضى الله عنه اذا جاءه خليفة أو وزير يريد دخل الدار ثم
يخرج حتى لا يقوم له اعزازا للطريق فى أعين الفقراء واجتمع عنده جماعة من الفقراء
والفقهاء فى مدرسة النظامية فتكلم عليهم فى القضاء والقدر فبينما هو يتكلم
اذ سقطت عليه حية من السقف ففرّ منها كل من كان حاضرا عنده ولم يبق الا هو
فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على جسده وخرجت من طوقه والتوت على عنقه
وهو مع ذلك لا يقطع كلامه ولا غير جلسته ثم نزلت على الارض وقامت على ذنبها بين
يديه فصوّتت ثم كلمها بكلام ما فهمه أحد من الحاضرين ثم ذهبت فرجع الناس
وسألوه عما قالت فقال قالت لى لقد اختبرت كثيرا من الاولياء فلم أر مثل ثباتك
فقلت لها وهل أنت الا دويدة يحركك القضاء والقدر الذى أتكلم فيه قال الشيخ
عبد القادر رضى الله عنه ثم انها جاءتنى بعد ذلك وأنا أصلى ففتحت فها موضع سجودى
فلما أردت السجود دفعتها بيدى وسجدت فالتفت على عنقى ثم دخلت من كمى
وخرجت من الكم الآخر ثم دخلت من طوقى ثم خرجت فلما كان الغد دخلت خربة
فرأيت شخصا عيناه مشقوقتان طولا فعلمت انه جنى فقال لى انا الحية التى رأيتها
البارحة ولقد اختبرت كثيرا من الاولياء بما اختبرتك به فلم يثبت أحد منهم لى
كثباتك وكان منهم من اضطرب باطنه وثبت ظاهره ومنهم اضطرب ظاهرا وباطنا
ورأيتك لم تضطرب ظاهرا ولا باطنا وسألنى ان يتوب على يدى فتوّبته وكان رضى
الله عنه يقول ما ولد لى قط مولود الا وأخذته على يدىّ وقلت هذا ميت فأخرجه من
قلبى اول ما يولد قال ابن الاحض رحمه الله تعالى وكنا ندخل على الشيخ عبد القادر
رضى الله عنه فى الشتاء وقوّة برده وعليه قميص واحد وعلى رأسه طاقية والعرق
يخرج من جسده وحوله من يروحه بمروحة كما يكون فى شدة الحر وكان
رضى الله عنه يقول لاصحابه اتبعوا ولا تبتدعوا واطيعوا ولا تخالفوا واصبروا ولا
تجزعوا واثبتوا ولا تتمزقوا وانتظروا ولا تيأسوا واجتمعوا على الذكر ولا تتفرقوا
وتطهروا عن الذنوب ولا تلطخوا وعن باب مولاكم لا تبرحوا وكان رضى الله عنه
يقول اذا ابتلى أحدكم ببلية فليحرك اوّلا لها نفسه فان لم يخلص منها فليستعن بغيره
من الامراء وغيرهم فان لم يخلص فليرجع الى ربه بالدعاء والتضرع والانطراح
بين يديه فان لم يجبه فليصبر حتى ينقطع عنه جميع الاسباب والحركات ويبقى
روحا فقط لا يرى الا فعل الحق جل وعلا فيصير موحدا ضرورة ويقطع بأن لا فاعل

فى الحقيقة الا الله فاذا شهد ذلك تولى أمره الله فعاش فى نعمة ولذة فوق لذة ملوك
الدنيا لا تشمئز نفسه قط من مقدور قدره الله عليه وكان رضى الله عنه يقول اذا
مت عن الخلق قيل لك يرحمك الله وأماتك عن هواك فاذا مت عن هواك قيل
لك رحمك الله وأماتك عن ارادتك ومناك فاذا مت عن ارادتك ومناك قيل لك
رحمك الله وأحياك فحينئذ تحيا حياة طيبة لا موت بعدها وتغنى غنى لا فقر بعده
وتعطى عطاء لا منع بعده وتعلم علما لا جهل بعده وتأمن أمنا لا تخاف بعده وتكون
كبريتا أحمر لا يكاد يرى وكان رضى الله عنه يقول افن عن الخلق بحكم الله تعالى
وعن هواك بأمر الله وكان رضى الله عنه يقول اشراك الخواص أن اشركوا ارادتهم
بارادة الحق على وجه السهو والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيتداركهم الله باليقظة
والتذكير فيرجعوا عن ذلك ويستغفروا ربهم اذ لا معصوم من هذه الارادة الا
الملائكة كما عصم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبقية الخلق من الجن والانس
المكلفين لم يعصموا منها غير أن الاولياء يحفظون عن الهوى والابدال عن الارادة
وكان رضى الله عنه يقول اخرج عن نفسك وتنح عنها وانعزل عن ملكك وسلم الكل
الى مولاك وكن بوابه على باب قلبك فأدخل ما يأمرك بادخاله وأخرج ما يأمرك
باخراجه ولا تدخل الهوى قلبك فتهلك وكان رضى الله عنه يقول احذر ولا تركن
وخف ولا تأمن وفتش ولا تغفل فتطمئن ولا تضف الى نفسك حالا ولا مقالا ولا تدع
شيأ من ذلك ولا تخبر أحدا به فان الله تعالى كل يوم هو فى شان فى تغيير وتبديل يحول
بين المرء وقلبه فيزلك عما أخبرت به ويعزلك عما تخيلت ثباته فتخجل عند من أخبرته
بذلك بل احفظ ذلك ولا تعده الى غيرك فان كان الثبات والبقاء فتعلم أنه موهبة
فتشكر واسأل الله التوفيق وان كانّ غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ
وتأديب قال تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وكان رضى الله
عنه يقول اذا أقامك الله تعالى فى حالة فلا تختر غيرها أعلى منها أو أدنى منها قلت أما
طلب الادنى فظاهر لاستبداله الادنى بالذى هو خير منه وأما فى الاعلى فلما يطرق
الطالب للعلوّ من الهوى والادلال فالنهى فى كلام الشيخ رضى الله عنه لمن لم يخرج
عن هوى نفسه أما من خرج عن ذلك فله السؤال فى مراتب الترقى عبودية محضة
والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول ان كنت تريد دخول دار الملك فلا تختر الدخول
الى الدار بالهوى حتى يدخلك اليها جبرا أعنى بالجبر أمرا عنيفا متكررا ولا تقنع بمجرد
الامر بالدخول لجواز أن يكون ذلك مكرا أو خديعة لكن اصبر حتى تجبر على الدخول
فتدخل الدار جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على فعله وانما
تتطرق اليك العقوبة من شؤم شرك وقلة صبرك وسوء أدبك وتركك الرضا بحالتك

التى أقامك الحق فيها ثم اذا دخلت الدار فكن مطرقا غاضا بصرك متأدبا محافظا لما
تؤمر به من الخدمة غير طالب للترقى الى الطبقة الوسطى ولا الى الذروة العليا قال
تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الآية وكان رضى الله عنه يقول
لا تختر جلب النعماء ولا دفع البلوى فان النعماء واصلة اليك بالقسمة استجلبتها أم
كرهتها والبلوى حالة بك ولو كرهتها ودفعتها فسلم لله تعالى فى الكل يفعل ما يشاء
فان جاءتك النعماء فاشتغل بالذكر والشكر وان جاءتك البلوى فاشتغل بالصبر
والموافقة والرضا والتنعم بها والعدم والفناء عنها على قدر ما تعطى من الحالات وتنتقل
فيها حتى تصل الى الرفيق الاعلى وتقام فى مقام من تقدم ومضى من الصديقين
والشهداء فلا تجزع من البلوى ولا تقف بدعائك فى وجهها وقربها فليس نارها
أعظم من نار جهنم وفى الخبر ان نار جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى
وليس نور المؤمن الذى أطفأ لهب النار الا الذى صحبه فى دار الدنيا وتميز به عمن عصى
فليطفئ بهذا النور لهب البلوى فان البلية لم تأت العبد لتهلكه وانما تأتيه لتختبره
وكان رضى الله عنه يقول لا تشكو لاحد ما نزل بك من ضر كائنا من كان صديقا كان
أو قريبا ولا تتهم ربك قط فيما فعل فيك ونزل بك من ارادته بل أظهر الخير والشكر
ولا تسكن الى أحد من الخلق ولا تستأنس به ولا تطلع أحدا على ما أنت فيه لا فاعل
سوى ربك وكل شئ عنده بمقدار وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو واحذر
أن تشكو الله وأنت معافى وعندك نعمة ما طلبا للزيادة وتعاميا لما له عندك من
النعمة والعافية ازدراء بها فربما غضب عليك وأزالها عنك وحقق شكواك
وضاعف بلاءك وشدد عليك العقوبة ومقتك وأسقطك من عينه وأكثر ما ينزل
بابن آدم من البلايا الشكوى من ربه عز وجل وكان رضى الله عنه يقول لا يصلح
لمجالسة الملوك الا المطهر من رجس الزلات والمخالفات ولا تقبل أبوابه تعالى الا طيبا
من الدعاوى والهوسات وأنت يا أخى غارق ليلا ونهارا فى المعاصى والقاذورات
ولذلك ورد حمى يوم كفارة سنة فالامراض والشدائد جعلها الله تعالى مطهرات لك
لتصلح لقربه ومجالسته لا غير وقد ورد أيضا أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل
فالامثل ودوام البلاء خاص بأهل الولاية الكبرى وذلك ليكونوا أبدا فى الحضرة
ويمتنعوا من الميل الى غير الله تعالى ثم اذا دام البلاء بالعبد قوى قلبه وضعف هواه
وكان رضى الله عنه يقول ارض بالدون ولا تنازع ربك فى قضائه فيقصمك ولا تغفل
عنه فيسلبك ولا تقل فى دينه بهواك فيرديك ولا تسكن الى نفسك فتبتلى بها وبمن هو
شر منها ولا تظلم أحدا ولو بسوء ظنك به وحملك له على محامل السوء فانه لا يجاوزك ربك
ظلم ظالم وكان رضى الله عنه يقول اذا وجدت فى قلبك بغض شخص أو حبه فاعرض

أفعاله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فأحببه وان كانت مكروهة
فاكرهه لئلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل الله ولا تهجر أحدا الا لله وذلك اذا رأيته مرتكبا كبيرة أو مصرا على صغيرة
قلت ومعنى رأيته مرتكبا كبيرة العلم بذلك ولو ببينة فلا يشترط فى جواز الهجر رؤية
الهاجر لذلك العاصى ببصره ولذلك قال سيدى على الخواص رضى الله عنه شرط جواز
الهجر علم الهاجر بوقوع المهجور فيما هجر لاجله يقينا لا ظنا وتخمينا فلا يجوز لك الهجر
من غير تحقق وتثبت وهذا الباب هلك فيه خلق كثير ولم ينجوا حتى ابتلاهم الله
تعالى بما رموا به الناس والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول اذا أحب الله عبدا لم يرد
له مالا ولا ولدا وذلك لئلا يزول اشتراكه فى المحبة لربه تعالى والحق غيور لا يقبل الشركة
قلت فان بلغ الولى الى مقام لا يشغله عن الله شاغل فلا بأس بالمال والاولاد وكان
رضى الله عنه يقول لا تطمع أن تدخل زمرة الروحانيين حتى تعادى جملتك وتباين
جميع الجوارح والاعضاء وتنفرد عن وجودك وسمعك وبصرك وبطشك وسعيك
وعملك وعقلك وجميع ما كان منك قبل وجود الروح وما أوجد فيك بعد النفخ لان
جميع ذلك حجابك عن ربك عز وجل كما قال الخليل للاصنام فى قوله تعالى فانهم
عدو لى الا رب العالمين فاجعل أنت جملتك واجزاءك أصناما مع سائر الخلق ولا ترى
لغير ربك وجودا مع لزوم الحدود وحفظ الاوامر والنواهى فان انخرم فيك شئ من
الحدود فاعلم أنك مفتون قد لعب بك الشيطان فارجع الى حكم الشرع والزمه
ودع عنك الهوى لان كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهى باطلة وكان رضى الله عنه
يقول كثيرا ما يلاطف الحق تعالى عبده المؤمن فيفتح قبالة قلبه باب الرحمة والمنة
والانعام فيرى بقلبه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من
مطالعة الغيوب والتعريف والكلام اللطيف والوعد الجميل والدلائل والاجابة
فى الدعاء والتصديق والوعد والوفاء والكلمات من الحكمة ترمى الى قلبه وغير ذلك من
النعم الفائقة لحفظ الحدود والمداومة على الطاعات فاذا اطمأن العبد الى ذلك واغتر
به واعتقد دوامه فتح الله عليه أنواع البلايا والمحن فى النفس والمال والولد وزال عنه
جميع ما كان فيه من النعم فيصير العبد متحيرا منكسرا ان نظر الى ظاهره رأى ما يسوءه
وان نظر الى باطنه رأى ما يحزنه وان سأل الله تعالى كشف ما به من الضر لم ير
اجابة وان طلب الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا وان عمل بالرخص تسارعت
اليه العقوبات وتسلطت الخلائق على جسمه وعرضه وان طلب الاقالة لم يقل وان
رام الرضا والطيبة والتنعم بما به من البلاء لم يعط فحينئذ تأخذ النفس فى الذوبان
والهوى فى الزوال والارادات والامانى فى الرحيل والاكوان فى التلاشى فيدام له

ذلك وشدد عليه حتى تفنى أوصاف بشريته ويبقى روحا فقط فهنالك يسمع النداء من قلبه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب وردّت عليه جميع الخلع وأز يد منها وتولى الحق سبحانه وتعالى تربيته بنفسه فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وكان رضى الله عنه يقول ما سأل أحد الناس من دون الله تعالى الا لجهله بالله وضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما تعفف من تعفف عن ذلك الا لوفور علمه بالله عز وجل ووفور ايمانه وحيائه منه سبحانه وتعالى وكان رضى الله عنه يقول انما كان الحق تعالى لا يجيب عبده فى كل ما سأله فيه الاشفقة على العبد أن يغلب عليه الرجاء والغرة فيتعرض للمكر به ويغفل عن القيام بأدب الخدمة فيهلك والمطلوب من العبد أن لا يركن لغير ربه والسلام وكان رضى الله عنه يقول علامة الابتلاء على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند وجود البلاء والجزع والشكوى الى الخلق وعلامة الابتلاء تكفيرا وتمحيصا للخطيئات وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر ولا ثقل فى أداء الاوامر والطاعات وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات وجود الرضا والموافقة وطمأنينة النفس والسكون للاقدار حتى تنكشف وكان رضى الله عنه يقول من أراد الآخرة فعليه بالزهد فى الدنيا ومن أراد الله فعليه بالزهد فى الاخرى ومادام قلب العبد متعلقا بشهوة من شهوات الدنيا أو لذة من لذاتها من مأكول أو ملبوس أو منكوح أو ولاية أو رياسة أو تدقيق فى فن من الفنون الزائدة على الفرض كرواية الحديث الآن وقراءة القرآن بالروايات السبع وكالنحو واللغة والفصاحة فليس هذا محبا للآخرة وانما هو راغب فى الدنيا وتابع هواه وكان رضى الله عنه يقول تعام عن الجهات كلها ولا تعضض على شئ منها فانك مادمت تنظر اليها فباب فضل الله عنك مسدود فسد الجهات كلها بتوحيدك وامحها بيقينك ثم بفنائك ثم بمحوك ثم بعلمك وحينئذ تفتح من عيون قلبك جهة الجهات وهى جهة فضل الله الكريم فتراها بعين رأسك فلا تجد بعد ذلك فقرا ولا غنى وكان رضى الله عنه يقول كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها بسيف المجاهدة أحياها الله عز وجل ونازعتك وطلبت منك الشهوات واللذات المحرمات منها والمباح لتعود معها الى المجاهدة والمقاتلة ليكتب لك نورا وثوابا دائما وهو معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وكان رضى الله عنه يقول كل مؤمن مكلف بالتوقف والتفتيش عند حضور ما قسم له فلا يتناوله ويأخذه حتى يشهد له الحكم بالاباحة والعلم بالقسم كما قال عليه السلام المؤمن فتاش والمنافق لقاف والله تعالى أعلم

❊ومنهم أبو بكر بن هوار البطائحى رضى الله تعالى عنه❊
كان شاطرا يقطع الطريق فوقع له سماع هاتف بالليل أما آن لك أن تخاف من الله

الله تعالى فتاب من ساعته رضى الله عنه وهو أول من ألبسه أبو بكر الصديق رضى عنه الخرقة ثوبا وطاقية فى النوم فاستيقظ فوجدهما عليه وكان رضى الله عنه يقول أخذت من ربى عز وجل عهدا أن لا تحرق النار جسدا دخل تربتى ويقال انها ما دخلها سمك ولا لحم قط فأنضجته النار أبدا وانعقد اجماع المشايخ من أهل عصره على جلالته وعلو مقامه ومن كلامه رضى الله عنه التوحيد افراد القدم عن الحدوث وخروج الاكوان وقطع الحجاب وترك الوقوف مع كل ما علم وكل ما جهل فان علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه فاذا تناهى فالى الحيرة وكان رضى الله عنه يقول التصوف ذكر باجتماع ووجد باستماع وتحمل باتباع وكان رضى الله عنه يقول الخوف يوصلك الى الله وهو أن لا تأمن وقوع البطش بك مع الانفاس وكان يقول الجمع بالحق تفرقة من غيره والتفرقة من غيره جمع به وكان رضى الله عنه يقول احتقارك للناس مرض عظيم لا يداوى وكان رضى الله عنه يقول أوتاد العراق ثمانية معروف الكرخى وأحمد بن حنبل وبشر الحافى ومنصور بن عمار والجنيد والسرى السقطى وسهل بن عبد الله التسترى وعبد القادر الجيلى فقيل له ومن عبد القادر فقال أعجمى شريف يسكن بغداد يكون ظهوره فى القرن الخامس وهو أحد الصديقين وأعيان أقطاب الدنيا رضى الله عنه

❊ومنهم الشيخ أبو محمد الشنبكى رضى الله تعالى عنه❊ انتهت اليه رياسة هذا الشان فى وقته وبه تخرجت السالكون الصادقون مثل الشيخ أبى الوفاء والشيخ منصور رضى الله عنهما وغيرهما وكان رضى الله عنه شريف الاخلاق كامل الادب وافر العقل كثير التواضع وكان فى بدايته يقطع الطريق على القوافل فتاب على يد أبى بكر ابن هوار البطائحى رضى الله عنه فصار يبرئ الاكمه والابرص والمجنون بدعوته ومن كلامه رضى الله عنه أصل الطاعة الورع والتقوى وأصل التقوى محاسبة النفس وكان يقول من لم يسمع نداء الله تعالى كيف يجيب داعيه ومن استغنى بشئ دون الله فقد جهل قدر الله وكان رضى الله عنه يقول من قهر نفسه بالادب فهو الذى يعبد الله بالاخلاص وكان يقول حجاب الخلق عن الحق تعالى هو تدبيرهم لنفوسهم ومن نظر قرب الحق منه بعد من قلبه كل شئ سواه وكان رضى الله عنه يقول شهوة الصديقين المجاهدة وشهوة الكاذبين النوم والكسل وكان يقول من ادعى سرا مع الله لا يشهد له حفظ ظاهره فاتهمه فى دينه وكان رضى الله عنه يقول لا تأكل قط من طعام فقير رجع الى الدنيا بعد زهده فيها ولو مت جوعا فان أكلت قسا قلبك أربعين صباحا وكان رضى الله عنه يقول صلاح القلب فى الاشتغال بالعلم على وجه الاخلاص وفساده فى الاشتغال به على وجه الرياء والسمعة وكان رضى الله عنه يقول

ملاك القلب والسبق الى المعالى فى اصلاح الباطن اكتفاء بمراعاة الحق واسقاط رؤية الخلق وكان يقول الولى من ستر حاله أبدا والكون كله ناطق عن ولايته من غير ظهور أعمال تميزه رضى الله عنه

* ومنهم الشيخ عزاز بن مستودع البطائحى رضى الله تعالى عنه * انتهت اليه رياسة الطريق فى البطائح وأخذ عنه جماعة من الصلحاء والعلماء الطريق ونتجوا فيها وأجمع المشايخ على تعظيمه ومن كلامه رضى الله عنه الغفلة غفلتان غفلة رحمة وغفلة نقمة فأما التى هى رحمة فكشف الغطاء ليشاهد القوم العظمة والجلال فيذهلوا عن العبودية الا الفرائض والسنن ويغفلوا عن مراعاة السر الا مراقبة واردات الهيبة وأما التى هى نقمة فاشتغال العبد عن طاعة الله عز وجل بمعصيته والتفاته الى الكرامات وغفلته عن طريق الاستقامة وكان يقول انما بسط بساط السطوة للاعداء ليستوحشوا من قبيح أفعالهم فلا يشاهدون قط ماينتهجون به ولا يطمئنون الى ما يأنسون به وكان رضى الله عنه يقول الارواح تلطفت بالأشواق فتعلقت عند دعاة الحقيقة بأذيال المشاهدة فلم ترغير الحق تعالى معبودا وأيقنت ان المحدث لايدرك القديم بصفات معلولة فصفات الحق تعالى واصلة اليه فهو الذى أوصله ولم يصل هو بنفسه وكان رضى الله عنه يقول الارادة تحويل القلب من الاشياء الى رب الاشياء والجلوس مع الله بلاهم وكان رضى الله عنه يقول اذا امازجت المحبة الارواح طارت واذا خالطت العقول أدهشت واذا لابست الافكار حارت وكان رضى الله عنه يقول كمال العلم انقطاع الرجاء عن كنه صفات الجمال وكان يقول من أنس بالله أنس به كل شئ ومن خاطبه الله خاطبه كل شئ ومن وصل الى الله تأخر عنه كل شئ اجلالاله ومن عرف الله جهله كل شئ لعظيم ما أودعه الله عز وجل من العلوم والاسرار رضى الله عنه

* ومنهم الشيخ منصور البطائحى رضى الله تعالى عنه ورحمه * هو خال أحمد بن الرفاعى وبصحبته تخرج ينتمى اليه جماعة كثيرة من ذوى الاحوال وأرباب المقامات وكانت أمه تدخل وهى حامل على شيخه الشيخ محمد الشنبكى فينهض لها قائما وتكرر منه ذلك فسألوه عن ذلك فقال رضى الله عنه أنا أقوم للجنين الذى فى بطنها فانه أحد المقربين الى الله تعالى أصحاب المقامات وسيصير له شان عظيم لم يكب به جواد الطريقة حتى مات على الاقبال على الله عز وجل ومن كلامه رضى الله عنه من عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف الله آثر رضاه ومن لم يعرف نفسه فهو فى أعظم الغرور وكان رضى الله عنه يقول ما ابتلى الله عز وجل عبدا بشئ أشد من الغفلة عنه والفترة واذا أحب الله عبدا أعاذه من الغفلة والمنام وكان رضى الله عنه يقول كلما ارتفعت منزلة القلب

كانت العقوبة اليه أسرع وكان رضى الله عنه يقول الصبر زاد المضطرين والرضا درجة العارفين فمن صبر على صبره فهو بر الصابر وكان رضى الله عنه يقول من فر بدينه الى الله عز وجل وهو يتهمه فى رزقه فهو يفر له لا اليه وكان رضى الله عنه يقول كل موجود فى الدنيا لايكون عونا على تركها فهو عليك لالك وكان يقول لك ثلاث خصال من صفات الاولياء الثقة بالله تعالى فى كل شئ والغناء بالاستناد اليه عن كل شئ والرجوع اليه فى كل حال وكان رضى الله عنه يقول الارادة هو أن تشير الى الله تعالى فتجده أقرب من الاشارة والتوكل رد الامر كله الى واحد ونقصان كل مخلص فى اخلاصه رؤية اخلاصه وكماله شهوده الرياء فى اخلاصه وكان يقول الانس بالله استبشار القلوب بقرب الله عز وجل وسرورها به ونظرها فى سكونها اليه وغفلتها عن كل ماسواه وأن لاتشير اليه حتى يكون هو المشير اليها وكان رضى الله عنه يقول من اغتر بصفاء العبودية داخله نسيان الربوبية ومن شهد صنع الربوبية فى اقامة العبودية فقد انقطع عن نفسه وسكن الى ربه عز وجل وحينئذ يسلم من الاستدراج وهو هنا فقدان اليقين لانه باليقين يستبين فوائد الغيب وكان رضى الله عنه يقول الكشف سواطع نور لمعت فى القلوب بتمكين معرفة حملة السرائر فى الغيوب من غيب الى غيب حتى يشهد الاشياء من حيث يشهده الحق فيتكلم عن ضمائر الخلق واذا ظهر الحق على السرائر لم يبق لها فضلة لرجاء ولا خوف وكان رضى الله عنه يقول سمعت خالى منصورا رضى الله عنه يقول المحب لم يزل سكران فى خماره حيران فى شرابه لايخرج من سكرة الا الى حيرة ولا من حيرة الا الى سكرة سكن الشيخ منصور رضى الله عنه نهر دفلى من أرض البطائح واستوطنها الى ان مات بها وقبره ظاهر يزار ولما حضرته الوفاة قالت له زوجته أوص لولدك فقال بل لابن اختى أحمد فكررت عليه القول فقال لابنه ولابن أخته ائتيانى بنخيل من أرض كذا فأتاه ابنه بنخيل كثير ولم يأته ابن أخته بشئ فقال له يا أحمد لم تأت بنخيل فقال وجدته كله يسبح الله عز وجل فلم أستطع أن أقلع منه شيأ فسكتت زوجته رضى الله عنه

* ومنهم الشيخ تاج العارفين أبو الوفاء رضى الله تعالى عنه ورحمه * كان من أعيان مشايخ العراق فى وقته له الكرامات الخارقة وقد انتهت اليه رياسة هذا الشان فى زمانه وتتلمذ له خلق لايحصون من العلماء والصلحاء وكان له أربعون خادما من أرباب الاحوال * ولما أخذ عليه شيخه الشنبكى العهد قال قد وقع اليوم فى شبكتى طائر لم يقع مثله فى شبكة شيخ وكانت مشايخ البطائح يقولون عجبا لمن يذكر أبا الوفاء ولم يمر يده على وجهه ويسمى الله كيف لايسقط لحم وجهه من هيبته وكان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول ليس على باب الحق تعالى كردى مثل أبى الوفاء وهو أول

من سمى بتاج العارفين بالعراق ❊ ومن كلامه رضى الله عنه من هيمه أثر النظر اقلقه سماع الخبر ومن انقطع فى مفاوز الاشواق لم يلتفت الى الآفاق وكان رضى الله عنه يقول الذكر ماغيبك عنك بوجوده وأخذك منك بشهوده فان الذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة وكان رضى الله عنه يقول الاجسام أقلام والارواح ألواح والنفوس كؤس والوجد حسرة تلهب ثم نظرة تسلب والقوة محادثة السر عند اصطلام العبد بشاهد الحضور واستغراق القلب فى بحر المشاهدة لغلبة المشهود وكان رضى الله عنه يقول التسليم ارسال النفس فى ميادين الاحكام وترك الشفقة عليها من الطوارق وكان رضى الله عنه يقول لوصدق الوارد على شيخه وهو نائم لاجابه كل ذرة من الشيخ عن سؤاله ولم يحتج الى استيقاظ الشيخ رضى الله عنه

❊ومنهم الشيخ حماد بن مسلم الدباس رضى الله عنه❊ هو أحد العلماء الراسخين فى علوم الحقائق انتهت اليه رياسة تربية المريدين وانعقد عليه الاجماع فى الكشف عن مخفيات الموارد وانتمى اليه معظم مشايخ بغداد وصوفيتهم فى وقته وهو أحد من صحب الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وأثنى عليه وروى كراماته ومن كلامه رضى الله عنه القلوب ثلاثة قلب يطوف فى الدنيا وقلب يطوف فى الآخرة وقلب يطوف بالمولى لا فى المولى فمن طاف فى المولى ترندق وكان رضى الله عنه يقول طهر قلبك باليقين لتجرى فيه الاقدار وكان يقول أقرب الطرق الى الله تعالى حبه ولا يصفو حبه حتى يبقى المحب روحا بلا نفس ومادام له نفس لا يذوق قط محبة الله تعالى أبدا وكان يقول أزل الهوى من القدر تعرف وأزل الهوى من الخلق والامر تخلص وعلى قدر ما عندك من الامر تسلم وبقدر ما عندك من القدر تعرف وكان رضى الله عنه يقول لا توجد هواك فى وجودك تكن موحدا ولا مرادك فى تدبيره تكن فانيا ولكن ان دعاك أجب وان وعدك توكل وان قدر عليك استسلم فان قال لك اختر قل قد فوضت وان قال لك اطلب قل قد صدقت وان قال لك اعبدنى قل وفقنى وان قال لك وحدنى قل اجذبنى فان جاءت المعرفة صارت أفعالا ربانية وزالت الاكوان وصرت فى القبضة صاحب قلب لا يكون لك شئ الا به عزوجل وما كان به كان له وما كان بك كان لك فبالايمان تشتغل عن أقسام الدنيا لان فيه تصديقه وبالعلم تشتغل عن أقسام الاخرى لان فيه معرفته وبالمعرفة تشتغل عن الكل حيث كنت لانه معك من حيث معرفتك على قدرك رضى الله تعالى عنه

❊ومنهم الشيخ أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمدانى رحمه الله تعالى❊ هو أوحد الائمة وانتهت اليه تربية المريدين بخراسان واجتمع عنه بخانقاته من العلماء والصلحاء جماعة كثيرة وانتفعوا به وبكلامه رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه السماع

سفر الى الحق ورسول من الحق وهو لطائف الحق وزوائده وفوائد الغيب وموارده وبوادى الفتح وعوائده ومعانى الكشف وبشارته فهو للارواح قوتها وللاشباح غذاؤها وللقلوب حياتها وللاسرار بقاؤها فطائفة أسمعها الحق بشاهد التنزيه وطائفة أسمعها بنعت الربوبية وطائفة أسمعها بنعت الرحمة وطائفة أسمعها بوصف القدرة فقام لهم الحق مسمعا وسامعا فالسماع هتك الاستار وكشف الاسرار وبرقة لمعت وشمس طلعت وسماع الارواح باستماع القلوب على بساط القرب بشاهد الحضور من غير نفس تكون هنالك فتراهم فى السماع والهين حيارى رامقين أسارى خاشعين سكارى * واعلم ان الله خلق من نور بهائه سبعين ألف ملك من الملائكة المقربين وأقامهم بين العرش والكرسى فى حضرة الانس لباسهم الصوف الاخضر ووجوههم كالقمر ليلة البدر فقاموا متواجدين والهين حيارى خاشعين سكارى منذ خلقوا وهم رواين من ركن العرش الى ركن الكرسى لما بهم من شدة الوله فهم صوفية أهل السماء فاسرافيل قائدهم ومرشدهم وجبرائيل رئيسهم ومتكلمهم والحق تعالى أنيسهم ومليكهم فعليهم السلام من الله عزوجل ❊ وقال ابراهيم بن الحوفى كان الشيخ يوسف الهمدانى يتكلم على الناس فقال له فقيهان كانا فى مجلسه اسكت فانما أنت مبتدع فقال لهما اسكتا لا عشتما فماتا مكانهما ❊ وجاءته امرأة من همدان باكية فقالت له ان ابنى أسره الافرنج فصبرها فلم تصبر فقال اللهم فك أسره وعجل فرجه ثم قال لها اذهبى الى دارك تجديه بها فذهبت المرأة فاذا ولدها فى الدار فتعجبت وسألته فقال انى كنت الساعة فى القسطنطينية العظمى والقيود فى رجلى والحرس علىّ فأتانى شخص فاحتملنى وأتابى الى هنا كلمح البصر ولد رضى الله عنه فى حدود سنة أربعين وأربعمائة وتوفى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن بيامن على طريق مرو ومدة ثم حملت جثته الى مرو ودفن بها فى الحضرة المنسوبة اليه رضى الله عنه

❊ومنهم الشيخ عقيل المنبجى رضى الله تعالى عنه ورحمه❊

هو شيخ شيوخ الشام فى وقته تخرج بصحبته جمع من الاكابر منهم الشيخ عدى بن مسافر وهو أول من دخل بالخرقة العمرية الى الشام وأخذت عنه وكان يسمى الطيار لانه لما أراد الانتقال من قريته التى كان بها مقيما ببلاد الشرق صعد الى منارتها ونادى لاهلها فلما اجتمعوا طار فى الهواء والناس ينظرون اليه فجاؤا فوجدوه فى منبج رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه المعرفة انما هى فيما استأثر به تعالى والعبودية انما هى فيما أمر والخوف ملاك الامر كله لكن خوف العارفين أن توجد راحتهم فى أفعاله وخوف الاولياء أن يوجد هواهم فى أمره عزوجل وخوف المتقين ان يوجد نفسهم فى رؤيتهم للخلق ان أوجد الخلق فيك أشركت وان أقدرك

عليك نازعتهم وكان رضى الله عنه يقول يا هذا قل الهى أنقذنى من قدرك وأرحنى من خلقك فاذا جاء الامر فقل الهى ارحمنى منهم واذا جاء القدر قل الهى ارحمنى منى فاذا جاء الفضل قل الهى فضلك لصنعك بلا أنا فاذا شئت فقد حصل لك عند الخشوع عبودية وعند الدلال توحيد فعبوديتك بفقرك اليه ودلالة انه ما ثم غيره فاذا جاءت الالهية قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون فبمجاهدة الهوى تعرفه وبخروجك عن الخلق توحده وكان رضى الله عنه يقول طريقتنا الجد والكد ولزوم الحد حتى تنفذ فاما ان يبلغ الفتى مناه واما أن يموت بدائه وكان يقول من طلب لنفسه حالا أو مقالا فهو بعيد من طرقات المعارف وكان يقول الفتوة رؤية محاسن العبيد والغيبة عن مساويهم وكان يقول المدعى من أشار الى نفسه وكان رضى الله عنه يقول فقد الاسف والبكاء فى مقام السلوك علم من أعلام الخذلان وكان رضى الله عنه اذا نادى وحوش الفلوات جاءت لدعوته صاغرة حتى تسد الافق وكان عكازه لا يستطيع أحد حمله سكن رضى الله عنه منبج واستوطنها نيفا وأربعين سنة وبها مات وبها قبره ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو يعزى المغربى رضى الله تعالى عنه﴾ انتهت اليه تربية الصادقين بالمغرب وتخرج بصحبته جماعة من أكابر مشايخها وأعلام زهادها وكان أهل المغرب يستسقون به فيسقون ومن كلامه رضى الله عنه الاحوال مالكة لاهل البدايات فهى تصرفهم كيف شاءت ومملكة لاهل النهايات فهم يصرفونها كيف شاؤا وكان رضى الله عنه يقول كل حقيقة لا تمحو أثر العبد ورسومه فليست بحقيقة وكان يقول من طلب الحق من جهة الفضل وصل اليه ومن لم يكن بالاحد لم يكن بأحد وكان رضى الله عنه يقول أنفع الكلام ما كان اشارة عن مشاهدة أو نبأ عن حضور وكان يقول لا يكون الولى وليا حتى يكون له قدم ومقام وحال ومنازلة وسر فالقدم ما سلكته من طريقك الى الحق والمقام ما أقرتك عليه سابقتك فى العلم الازلى والحال ما بعثك فى فوائد الاصول لا من نتائج السلوك والمنازلة ما خصصت به من تحف الحضور بنعت المشاهدة لا بوصف الاستتار والسر ما أودعته من لطائف الازل عند هجوم الجمع ومحق السوى وتلاشى ذاتك فحفظ حكم المقام يفيد الفقه فى الطريق ويفيد الاطلاع على خبايا معانيه وحفظ حكم الحال يفيد بسطه فى التصريف لله بالله وحفظ حكم المنازلة يؤيد سلطان قهره بجيوش الفتح اللدنى وحفظ حكم السر يوسع قدرة الاطلاع على مكامن المكنونات وحفظ حكم الوقت يورث المراقبة وحفظ الانفاس يوصل الى مقام الغيبة فى الحضور قال الشيخ أبو محمد الافريقى رحمه الله تعالى أقام الشيخ أبو يعزى فى بدايته خمس عشرة سنة فى البرلايأكل الا من حب

الشجر

الشجر فى البادية وكانت الاسد تأوى اليه والطير تعكف عليه وكان اذا قال للاسد لا تسكنى هنا تأخذ أشبالها وتخرج بأجمعها قال الشيخ أبو مدين رضى الله عنه وزرته مرة فى الصحراء وحوله الاسد والوحوش والطير تشاوره على أحوالها وكان الوقت وقت غلاء فكان يقول لذلك الوحش اذهب الى مكان كذا وكذا فهناك قوتك ويقول للطير مثل ذلك فتنقاد لامره ثم قال يا شعيب ان هذه الوحوش والطيور أحبت جوارى فتحملت ألم الجوع لاجلى رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ عدى بن مسافر الاموى رضى الله تعالى عنه﴾ هو أوحد أركان هذه الطريقة وأعلى العلماء بها وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ينوه بذكره ويثنى عليه ويشهد له بالسلطنة وقال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدى ابن مسافر بالغ فى المجاهدة فى بدايته حتى أعجز المشايخ بعده وكان اذا سجد رضى الله عنه سمع لمخه فى رأسه صوت كصوت وقع الحصاة فى القرعة الناشفة من شدة المجاهدة وأقام فى أول أمره زمانا فى المغارات والجبال والصحارى مجردا سائحا يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات وكانت الحيات والهوام والسباع تألفه فيها وهو أول من قصد بالزيارات وتربية المريدين الصادقين ببلاد المشرق وقصده الناس بالزيارة من سائر الاقطار ومن كلامه رضى الله عنه لا يخلو أخذك وتركك أن يكونا بالله عز وجل أوله فان كانا به فهو مباديك بالعطاء وان كانا له فاسترزقه بأمره واحذر ما فيه الخلق فانك متى كنت معهم استعبدوك ومتى كنت مع الله تعالى حفظك ومتى كنت مع فضل الله كفلك واذا كنت مع الاسباب فاطلب رزقك من الارض فانك لم تعط من السماء واذا كنت مع التوكل فان طلبت بهمتك لن يعطيك وان أزلت همتك أعطاك واذا كنت واقفا مع الله تعالى صارت الاكوان خالية لك من الموطن وأنت فى القبضة فان والكون كله فيك ولك وكان رضى الله عنه يقول لا تنتفع بشيخك الا ان كان اعتقادك فيه فوق كل اعتقاد وهناك يجعلك فى حضوره ويحفظك فى مغيبه ويهذبك باخلاقه ويؤدبك باطراقه وينور باطنك باشراقه وان كان اعتقادك فيه ضعيفا لا تشهد فيه شيأ من ذلك بل تنعكس ظلمة باطنك عليك فتشهد صفاته هى صفاتك فلا تنتفع به أبدا ولو كان أعلى الاولياء درجة وكان رضى الله عنه يقول حسن الخلق معاملة كل شخص بما يؤنسه ولا يوحشه فمع العلماء بحسن الاستماع وان كان مقامه فوق ما يقولونه ومع أهل المعرفة بالسكون والانكسار ومع أهل التوحيد بالتسليم وكان رضى الله عنه يقول اذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات وتنخرق له العادات فلا تغتروا به حتى تنظروه عند النهى والامر وكان يقول من لم يأخذ أدبه من المؤدبين أفسد من اتبعه ومن كانت فيه أدنى بدعة فاحذروا مجالسته لئلا يعود

عليكم شؤمها ولو بعد حين وكان رضى الله عنه يقول من اكتفى بالكلام فى العلم دون الاتصاف بحقيقته انقطع ومن اكتفى بالتعبد دون فقه خرج ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر ومن قام بما يجب عليه من الاحكام نجا وكان يقول توحيد البارى عز وجل لا تجرى ماهيته فى مقال ولا تخطر كيفيته ببال جل عن الامثال والاشكال صفاته قديمة كذاته ليس بجسم فى صفاته جل أن يشبه بمبتدعاته أو يضاف الى مخترعاته ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لا سمى له فى أرضه وسمواته لا عديل له فى حكمه وارادته حرام على العقول أن تمثل الله عز وجل وعلى الاوهام أن تحده وعلى الظنون أن تقطع وعلى الضمائر أن تعمق وعلى النفوس أن تفكر وعلى الفكر أن تحيط وعلى العقول أن تتصور الا ما وصف به ذاته تعالى فى كتابه أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول أول ما يجب على سالك طريقتنا هذه ترك الدعاوى الكاذبة واخفاء المعانى الصادقة قلت وذلك لان المعانى الصادقة نور وكلما تراكمت الانوار فى قلب العبد تمكن وقوى استعداده وكلما أظهر معنى خرج النور أوّلا فأولا فلا يثبت له قدم فى الطريق والله تعالى أعلم وكان رضى الله عنه اكثر اقامته فى الجزيرة السادسة من البحر المحيط رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يأمر الريح أن تسكن فتسكن لوقته سكن جبل الهكار (٧) واستوطن بالس الى أن مات بها سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودفن بزاويته المنسوبة اليه وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

ومنهم الشيخ على بن وهب السنجارى رضى الله تعالى عنه

انتهت اليه تربية المريدين بسنجار وما يليها وتلمذت له جماعة من الاكابر مثل الشيخ سويد السنجارى والشيخ أبو بكر الجارى والشيخ سعد الصنابجى وغيرهم مات رضى الله عنه عن أربعين مريدا كلهم من أرباب الاحوال وحكى أنه لما مات اجتمع هؤلاء المريدون فى روضة تجاه

(٧) قال فى الانساب هكار بفتح الهاء وتشديد الكاف وفى آخرها راء مهملة بعد الالف قال وهكار بلدة وناحية عند جبل فوق الموصل من الجزيرة قال ابن الاثير فى اللباب وهكار ولاية تشتمل على حصون وقرى من أعمال الموصل اه ٧ وبالس بالباء الموحدة ثم ألف ولام مكسورة ثم سين مهملة بلدة صغيرة على شط الفرات الغربى وهى أوّل مدن الشام منها الى قلعة دوشر المعروفة بقلعة جعبر شرقى الفرات خمسة فراسخ وغربى الفرات مقابل قلعة جعبر أرض صفين التى بها كانت الوقعة اه وسنجار قال فى اللباب بكسر السين المهملة وسكون النون وفتح الجيم وألف وراء مهملة قال ابن سعيد سنجار فى جنوبى نصيبين وهى من أحسن المدن وجبلها من أخصب البلاد ومن كتاب ابن حوقل وسنجار مدينة فى وسط برية ديار ربيعة بالقرب من الجبال وليس بالجزيرة بلد فيه نخل غير سنجار وعن بعض أهلها وسنجار عن الموصل على ثلاث مراحل سنجار فى جهة الغرب والموصل فى جهة الشرق وسنجار مسوّرة وهى ذيل جبل وهى قدر المعرة ولها قلعة ولها بساتين ومياه كثيرة من القنى والجبل فى شمالها اه من أبى الفدا

زاويته فجعل كل منهم يأخذ من تلك الروضة قبضة من نباتها ويتنفس عليها فتزهر من جميع الازهار المختلفة الالوان من أصفر وأخضر وأزرق وأبيض وغير ذلك حتى أقر بعضهم لبعض بالتمكين والتصريف وكان رضى الله عنه يقول حفظت القرآن العظيم وأنا ابن سبع سنين ثم اشتغلت بالعلم وكنت أتعبد فى مسجد بظاهر البرية فبينما أنا نائم ليلة رأيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فقال يا على أمرت أن ألبسك هذه الطاقية وأخرج من كمه طاقية ووضعها على رأسى ثم جاءنى الخضر عليه السلام بعد أيام وقال لى يا على اخرج الى الناس ينتفعوا بك فتثبت فى أمرى ثم رأيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى النوم فقال لى كمقالة الخضر عليه السلام فاستيقظت وتثبت فى أمرى ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليلة الثالثة فقال لى كمقالة الصديق رضى الله عنه فاستيقظت وعزمت على الخروج ونمت فى آخر الليل من ليلتى تلك فرأيت الحق جل وعلا فقال لى يا عبدى قد جعلتك من صفوتى فى أرضى وأيدتك فى جميع أحوالك بروح منى وأقمتك رحمة لخلقى فاخرج اليهم واحكم فيهم بما علمتك من حكمى واظهر لهم بما أيدتك به من آياتى فاستيقظت وخرجت الى الناس فهرعوا الىّ من كل جانب رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله تعالى عنه معرفة الله عز وجل عزيزة لا تدرك بالعقل بل يقتبس أصلها من الشرع ثم تتفرع حقائقها على قدر القرب فقوم عرفوه بالوحدانية فاستراحوا الى الصمدانية وقوم عرفوه بالقدرة فتحيروا وقوم عرفوه بالعظمة فوقفوا على أقدام الدهشة وأيقنوا أن لن يدرك أحد عينه وقوم عرفوه بعزة الالهية فتنزهوا عن الكيفية والماهية وقوم عرفوه بصنائعه واستدلوا عليه ببدائعه فشاهدوه بابداعه وصنعه ورأوه فى اعطائه ومنعه وقوم عرفوه بالتكوين فعرفوه بالثبات والتمكين وقوم عرفوه بلا غيره فأراهم من آياته ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رضى الله عنه يقول من أحبه الحق وأراده أسكن فى قلبه الارادة فالمريد محب طالب والشوق لقلبه غالب والتوق للبه سالب والمراد محبوب مطلوب مأخوذ مسلوب الى الجناب مجذوب قد ظهر عليه الشوق وغلب اذ قد وجد ما طلب قد قطع الطريق وطواها وأزال نفسه ونحاها ومحاها ومحا الاكوان من نظره فما يراها وكان رضى الله عنه يقول الزهد فريضة وفضيلة وقربة فالفريضة فى الحرام والفضيلة فى المتشابه والقربة فى الحلال والزهد أعظم من الورع لان الورع ابقاء والزهد قطع الكل وكان رضى الله عنه يقول علامة الاخلاص أن يغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق وكان يقول بقاء الابد فى فنائك عنك وكان يقول من سكن بسره الى غير الله تعالى نزع الله تعالى الرحمة من قلوب الخلق عليه وألبسه لباس الطمع فيهم مات رحمه الله تعالى بسنجار وقبره بها

بزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ موسى بن ماهين الزولى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو أوحد الائمة أبرز الله تعالى له المغيبات وخرق له العادات وأوقع له الهيبة فى القلوب وانعقد عليه اجماع المشايخ وقصد بالزيارات ولحل المشكلات وكشف خفيات الموارد وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يثنى عليه ويعظم شانه وقال مرة يا أهل بغداد ستطلع عليكم شمس ماطلعت عليكم بعد فقيل له ومن هو قال الشيخ موسى الزولى ومن كلامه رضى الله عنه الرقائق معانى تفصيل المنازلات وشعائر تجميل المحاضرات وهى بالنظر الى الجمل الكليات متحدة متصلة بالالتفات الى الصور الجزئيات والدقائق أرواح فى الرقائق وهى مقدمة الحكمة الازلية فتحيط الاغيار بالاغيار وتنكشف الانوار للانوار ولو رفع لك هذا الحجاب على بساط الروحانية لكاملك من ذاتك بعدد ولد آدم من الخلق ولرأيت رقائق ذاتك راكعة مع الراكعين وساجدة مع الساجدين وكان رضى الله عنه يقول الحقائق ذوائب العلا وروائح أرواح السنا وهى اللمح اللوامع وانفتح الطالع من وطئ بساطها استوى ومن ركب براقها بلغ سدرة المنتهى وهى تنفق عليه المعانى العلوية من نور الحجب ونعيم القرب فيتجرد عليها البساط العلى والنور الكشفى والحضور الادنى فيصعد عليها العارف على معارج أنوار من صور فوائد الوصل الى بين يدى حضرة الجلال ومشرق الاقبال بما اشبعها من نور وسناء وروح طيب وحياء فيقوم المقام الاحمد ولا يزال الامر كذا عودا على بدء ورداء على رد فعروج وحضور ونور وانفتاق وتفرد ونشاط ونهوض الى مالا آخر له فلكل باطن حقيقة لكل ظاهر وكان رضى الله عنه كثير المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أغلب أفعاله بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه اذا مس الحديد بيده لان حتى يصير كاللبان وكان رضى الله عنه يقول للصبى الذى عمره أربعة أشهر فأقل اقرأ سورة كذا فيقرؤها الصبى بلسان فصيح ولا يزال يتكلم من ذلك الوقت استوطن رضى الله عنه ماردين وبها مات رحمه الله تعالى وقد كبر سنه وقبره بها ظاهر يزار ولما وضعوه فى لحده نهض قائما يصلى واتسع له القبر واغمى على من كان نزل قبره رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو النجيب عبد القادر السهروردى رضى الله تعالى عنه﴾ ويلقب بضياء الدين وبنجيب الدين ونسبه ينتهى الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يتطيلس ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه انعقد عليه اجماع المشايخ والعلماء بالاحترام وأوقع الله عز وجل له القبول التام فى الصدور والمهابة الوافرة فى القلوب وتخرج بصحبته جماعة من الاكابر مثل الشيخ

شهاب الدين السهروردى والشيخ عبد الله بن مسعود الرومى وغيرهما واشتهر ذكره فى الآفاق وقصد من كل قطر ❊ ومن كلامه رضى الله عنه الاحوال معاملات القلوب وهى مايحل بها من صفاء الاذكار وفوائد الحضور ومعانى المشاهدة وكان رضى الله عنه يقول أول التصوف علم وأوسطه عمل وآخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الامل وأهل التصوف على ثلاث طبقات مريد طالب ومتوسط سائر ومنته واصل فالمريد صاحب وقت والمتوسط صاحب حال والمنتهى صاحب يقين وكان رضى الله عنه يقول أفضل الاشياء عندهم عد الانفاس فمقام المريد المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وكل ما للنفس فيه منفعة ومقام المتوسط ركوب الاهوال فى طلب المراد ومراعاة الصدق فى الاحوال واستعمال الادب فى المقامات وهو مطالب بآداب المنازل وهو صاحب تلوين لانه يرتقى من حال الى حال وهو فى الزيادة ومقام المنتهى الصحو والثبات واجابة الحق من حيث دعاه قد جاوز المقامات وهو فى محل التمكين لاتغيره الاحوال ولاتؤثر فيه الاهوال قد استوى فى حالة الشدة والرخاء والمنع والعطاء والجفاء والوفاء أكله كجوعه ونومه كسهره وقد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وكل ذلك منقول من أحوال النبى صلى الله عليه وسلم وكان اذا جلس فقير فى خلوة يدخل عليه فى كل يوم يتفقد أحواله ويقول له يرد عليك الليلة كذا ويكشف لك عن كذا وتنال حال كذا وسيأتيك شخص فى صورة كذا ويقول لك كذا فاحذره فانه شيطان فيقع للفقير جميع ما أخبره به الشيخ سكن بغداد الى أن مات بها سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن بمدرسته على شاطئ دجلة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أحمد بن أبى الحسين الرفاعى رضى الله تعالى عنه﴾ منسوب الى بنى رفاعة قبيلة من العرب وسكن أم عبيدة بأرض البطائح الى ان مات بها رحمه الله تعالى وكانت انتهت اليه الرياسة فى علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وبه عرف الامر بتربية المريدين بالبطائح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة وتلمذ له خلائق لايحصون ورثاه المشايخ والعلماء وهو أحد من قهر أحواله وملك أسراره وكان له كلام عال على لسان أهل الحقائق وهو الذى سئل عن وصف الرجل المتمكن فقال هو الذى لو نصب له سنان على أعلى شاهق جبل فى الارض وهبت الرياح الثمان ماغيرته وكان رضى الله عنه يقول الكشف قوة جاذبة بخاصيتها نور عين البصيرة الى فيض الغيب فيتصل نورها به اتصال الشعاع بالزجاجة الصافية حال مقابلتها المنبع الى فيضه ثم يتقاذف نوره منعكسا بضوئه على صفاء

القلب ثم يترقى ساطعا الى عالم العقل فيتصل به اتصالا معنويا له أثر فى استفاضة
نور العقل على ساحة القلب فيشرق نور العقل على انسان عين السر فيرى ما خفى
عن الابصار موضعه ودق عن الافهام تصوره واستتر عن الاغيار مرآه وكان رضى الله
عنه يقول الزهد أساس الاحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم القاصدين
الى الله عز وجل والمنقطعين الى الله والراضين عن الله والمتوكلين على الله فمن لم يحكم
أساسه فى الزهد لم يصح له شئ مما بعده وكان رضى الله عنه يقول الفقراء أشراف الناس
لان الفقر لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية
المريدين ورضا رب العالمين وكرامة لاهل ولايته وكان يقول الانس بالله لا يكون الا
لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى فعند
ذلك آنسه الله تعالى به وأراده بحق حقائق الانس فأخذه عن وجد طعم الخوف
لما سواه وكان رضى الله عنه يقول المشاهدة حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين
وحقائق حق اليقين وكان رضى الله عنه يقول التوحيد وجدان تعظيم فى القلب يمنع
من التعطيل والتشبيه وكان يقول لسان الورع يدعو الى ترك الآفات ولسان
التعبد يدعو الى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعو الى الذوبان والهيمان ولسان
المعرفة يدعو الى الفناء والمحو ولسان التوحيد يدعو الى الاثبات والحضور ومن
أعرض عن الاعراض أدبا فهو الحكيم المتأدب وكان رضى الله عنه يقول لو تكلم
الرجل فى الذات والصفات كان سكوته أفضل ومن خطى من قاف الى قاف كان
جلوسه أفضل وكان رضى الله عنه يقول لما مررت وأنا صغير على الشيخ العارف بالله
تعالى عبد الملك الخرنوبى أوصانى وقال لى يا أحمد احفظ ما أقول لك فقلت نعم
فقال رضى الله عنه ملتفت لا يصل ومتسلل لا يفلح ومن لم يعرف من نفسه
النقصان فكل أوقاته نقصان فخرجت من عنده وجعلت أكررها سنة ثم رجعت
اليه فقلت له أوصنى فقال ما أقبح الجهل بالالباء والعلة بالاطباء والجفاء بالاحباء
ثم خرجت وجعلت أرددها سنة فانتفعت بموعظته وكان رضى الله عنه يقول أكره
للفقراء دخول الحمام وأحب لجميع أصحابى الجوع والعرى والفقر والذل والمسكنة
وأفرح لهم اذا نزل بهم ذلك وكان يقول الشفقة على الاخوان مما يقرب الى الله
تعالى وكان رضى الله عنه يقول اذا جئتم ولم تجدوا عندى ما يأكله ذو كبد
فاسألونى الدعاء أدع لكم فانى حينئذ لى أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الشيخ يعقوب رضى الله عنه خادمه نظر سيدى أحمد رضى الله عنه الى
النخلة فقال يا يعقوب انظر الى النخلة لما رفعت رأسها جعل الله تعالى ثقل حملها
عليها ولو حملت مهما حملت وانظر الى شجرة اليقطين لما وضعت نفسها وألقت خدها

على الارض جعل ثقل حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لا تحس به وكان رضى الله
عنه يقول الصدقة أفضل من العبادات البدنية والنوافل وكان رضى الله عنه يقول
أخوك الذى يحل لك أكل ماله بغير اذنه هو الذى تسكن نفسك اليه ويستريح
قلبك فيه وكان اذا رأى على فقير جبة صوف يقول له يا ولدى انظر بزى من تزييت
والى من قد انتسبت قد لبست لبسة الانبياء وتحليت بحلية الاتقياء هذا زى
العارفين فاسلك فيه مسالك المقربين والا فانزعه وكان رضى الله عنه يقول اذا صلح
القلب صار مهبط الوحى والاسرار والانوار والملائكة واذا فسد صار مهبط الظلم
والشياطين واذا صلح القلب أخبرك بما وراءك وأمامك ونبهك على أمور لم تكن
تعلمها بشئ دونه واذا فسد حدثك بباطلات يغيب معها الرشد وينتفى معها السعد
وكان رضى الله عنه يقول من شرط الفقير أن يرى كل نفس من أنفاسه أعز من
الكبريت الاحمر فيودع كل نفس أعز ما يصلح له فلا يضيع له نفس وكان رضى الله
عنه يقول السفر للفقير يمزق دينه ويشتت شمله وكان يقول لمن شاوره فى التزويج
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزوج لله كفى ووقى وكان رضى الله عنه يقول من
لم ينتفع بافعالى لم ينتفع باقوالى وكان يقول الامر أعظم مما تظنون وأصعب مما تتوهمون
وكان يقول كل أخ لا ينفع فى الدنيا لا ينفع فى الآخرة وكان رضى الله عنه يقول اذا
تعلم أحدكم شيأ من الخير فليعلمه الناس يثمر له الخير وكان يقول طريقنا مبنية على
ثلاثة أشياء لا تسأل ولا ترد ولا تدخر وكان يقول من علامة اقبال المريد ان لا يتعب
شيخه فى تربيته بل يكون سميعا مطيعا للاشارة وان يفتخر شيخه به بين الفقراء لا أنه
يفتخر هو بشيخه وكان يقول الفقير ان غضب لنفسه تعب وان سلم الامر لمولاه نصره
من غير عشيرة ولا أهل وكان يقول ما من ليلة الا وينزل فيها نثار من السماء الى الارض
يفرق على المستيقظين وكان يقول والله ما لى خيرة الا فى الوحدة فيا ليتنى لم أعرف أحدا
ولم يعرفنى أحد وكان رضى الله عنه يقول ما نظر أحد الى الخلائق ووقف مع نظرهم
فى العبادات الا سقط من عين الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول من شرط الفقير
ان لا يكون له نظر فى عيوب الناس وكان يقول كم طيرت طقطقة النعال حول الرجال
من رأس وكم أذهبت من دين وكان رضى الله عنه يقول من تمشيخ عليكم فتتلمذوا له
فان مد يده لكم لتقبلوها فقبلوا رجله ومن تقدم عليكم فقدموه وكونوا آخر شعرة فى
الذنب فان الضربة أول ما تقع فى الرأس وكان رضى الله عنه يقول وعدنى ربى أن لا
أعبر عليه وعلى شئ من لحم الدنيا قال يعقوب الخادم ففنى لحمه باجمعه قبل خروجه من
الدنيا وكان يقول ان العبد اذا تمكن من الاحوال بلغ محل القرب من الله تعالى وصارت
همته خارقة للسبع السموات وصارت الارضون كالخلخال برجله وصار صفة من صفات

الحق جل وعلا لا يعجزه شئ وصار الحق تعالى يرضى لرضاه ويسخط لسخطه قال
ويدل لما قلناه ما ورد في بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل يا بني آدم أطيعوني
أطعكم واختاروني اختركم وارضوا عني أرض عنكم وأحبوني أحبكم وراقبوني
أراقبكم وأجعلكم تقولون للشئ كن فيكون يا بني آدم من حصلت له حصل له كل
شئ ومن فته فاته كل شئ قلت وقوله وصار صفة من صفات الحق تعالى لعله يريد التخلق
والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم لانه لا يصح لاحد أن يكون عين
صفات الحق فهو كقوله فبي يرى وبي يسمع وبي ينطق وما أشبه ذلك وكان رضي الله
عنه اذا صعد الكرسي لا يقوم قائما وانما يتحدث قاعدا وكان يسمع حديثه البعيد مثل
القريب حتى ان أهل القرى التي حول أم عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم
يسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به حتى كان الاطروش والاصم اذا
حضروا يفتح الله أسماعهم لكلامه وكانت أشياخ الطريق يحضرونه ويسمعون
كلامه وكان أحدهم يبسط حجره فاذا فرغ سيدي أحمد رضي الله عنه ضموا حجورهم
الى صدورهم وقصوا الحديث اذا رجعوا على أصحابهم على جليته قلت وهذا اشبه
ما وقع لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام من النداء لما بني البيت فانه قال يارب
كيف أسمع جميع الخلائق فأوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم عليك النداء وعلينا
البلاغ فنادى ابراهيم بالحج فأجابوه في الاصلاب من سائر أقطار الارض البعيد مثل
القريب فالابلاغ من الله تعالى لا من ابراهيم فان البشرية لا تقدر على ذلك وكان رضي
الله عنه يقول اذا أراد الله عز وجل أن يرقي العبد الى مقامات الرجال يكلفه بأمر
نفسه أولا فاذا أدب نفسه واستقامت معه كلفه بأهله فان أحسن اليهم وأحسن
عشرتهم كلفه بجيرانه وأهل محلته فان هو أحسن اليهم وداراهم كلفه ببلده فان هو
أحسن اليهم وداراهم كلفه جهة من البلاد فان هو داراهم وأحسن عشرتهم وأصلح
سريرته مع الله تعالى كلفه ما بين السماء والارض فان بينهن خلقا لا يعلمهم الا الله تعالى
ثم لا يزال يرتفع من سماء الى سماء حتى يصل الى محل الغوث ثم ترتفع صفته الى أن تصير
صفة من صفات الحق تعالى وأطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة الا
بنظره وهناك يتكلم عن الله تعالى بكلام لا تسعه عقول الخلائق لانه بحر عميق
غرق في ساحله خلق كثير وذهب به ايمان جماعة من العلماء والصلحاء فضلا من غيرهم
وكان رضي الله عنه يقول لولده صالح ان لم تعمل بعملي فلست لك أبا ولا أنت لي ولدا
وكان رضي الله عنه يقول اللهم اجعلنا ممن فرشوا على بابك لفرط ذلهم نواعم الخدود
ونكسوا رؤسهم من الخجل وجباههم للسجود ببركة صاحب اللواء المحمود آمين وكان
اذا جلس على جسمه بعوضة لا يطيرها ولا يمكن أحدا يطيرها ويقول دعوها تشرب من

هذا الدم الذي قسمه الحق تعالى لها وكان اذا جلس على ثوبه جرادة وهو مار في
الشمس وجلست على محل الظل يمكث لها حتى تطير ويقول انها استظلت بنا وكان
اذا نام على كمه هرة وجاء وقت الصلاة يقطع كمه من تحتها ولا يوقظها فاذا جاء من
الصلاة أخذ كمه وخاطه ببعضه ووجد رضي الله عنه مرة كلبا أجرب أخرجه أهل أم
عبيدة الى محل بعيد فخرج معه الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يطليه بالدهن
ويطعمه ويسقيه ويحت الجرب منه بخرقة فلما برئ حمل له ماء مسخنا وغسله وكان
قد كلفه الله تعالى بالنظر في أمر الدواب والحيوانات وكان رضي الله عنه اذا رأى
فقيرا يقتل قملة أو برغوثا يقول له لا واخذك الله شفيت غيظك بقتل قملة وسمع مرة
رجلا يقول ان الله تعالى له خمسة آلاف اسم فقال قل ان لله تعالى أسماء بعدد ما خلق
من الرمال والاوراق وغيرها وكان رضي الله عنه يمشي الى المجذومين والزمنى يغسل
ثيابهم ويفلي رؤسهم ولحاهم ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسألهم
الدعاء وكان رضي الله عنه يقول الزيارة لمثل هؤلاء واجبة لا مستحبة ومر يوما على
صبيان يلعبون فهربوا منه هيبة له فتبعهم وصار يقول لهم اجعلوني في حل فقد
روعتكم ارجعوا الى ما كنتم عليه ومر يوما على صبيان يتخاصمون فخلص بينهم وقال
لواحد منهم ابن من أنت فقال له وايش فضولك فصار يرددها ويقول أدبتني يا ولدي
جزاك الله خيرا وكان يبتدئ من لقيه بالسلام حتى الانعام والكلاب وكان اذا
رأى خنزيرا يقول له أنعم صباحا فقيل له في ذلك فقال أعود نفسي الجميل وكان اذا سمع
بمريض في قرية ولو على بعد يمضي اليه يعوده ويرجع بعد يوم أو يومين وكان يخرج الى
الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاؤا يأخذ بأيديهم ويقودهم وكان اذا رأى شيخا
كبيرا يذهب الى أهل حارته ويوصيهم عليه ويقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من
أكرم ذا شيبة يعني مسلما سخر الله له من يكرمه عند شيبته وكان اذا قدم من السفر
وقرب من أم عبيدة يشد وسطه ويخرج حبلا مدخرا معه ويجمع حطبا ثم يحمله على
رأسه فاذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فاذا دخل البلد فرق الحطب على الارامل
والمساكين والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ وكان رضي الله عنه لا يجازي قط
بالسيئة السيئة وكان اذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء
ثم يتداركه اللطف فيصير يجمد شيأ فشيأ حتى يرد الى جسمه المعتاد ويقول لولا لطف
الله تعالى بي ما رجعت اليكم ولقيه مرة جماعة من الفقراء فسبوه وقالوا له يا أعور
يا دجال يا من يستحل المحرمات يا من يبدل القرآن يا ملحد يا كلب فكشف سيدي أحمد
رضي الله عنه رأسه وقبل الارض وقال يا أسيادي اجعلوا عبيدكم في حل وصار يقبل
أيديهم وأرجلهم ويقول ارضوا عني وحلمكم يسعني فلما أعجزهم قالوا ما رأينا قط فقيرا

مثلك تحمل منا هذا كله ولا تتغير فقال هذا ببركتكم ونفحاتكم ثم التفت الى أصحابه وقال ما كان الا الخير أرحناهم من كلام كان مكتوما عندهم وكنا نحن أحق بهم من غيرنا فربما لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحملهم وأرسل اليه الشيخ ابراهيم البستى كتابا يحط عليه فيه فقال سيدى أحمد رضى الله عنه للرسول اقرأه لى فقرأه فاذا فيه أى أعور أى دجال أى مبتدع يا من جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكلب بن الكلب وذكر أشياء تغيظ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذه سيدى أحمد رضى الله عنه وقرأه وقال صدق فيما قال جزاه الله عنى خيرا ثم أنشد

فلست أبالى من زمانى بريبة ❁ اذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول اكتب اليه الجواب من هذا اللاش أحمد الى سيدى الشيخ ابراهيم البستى رضى الله عنه أما قولك الذى ذكرته فان الله تعالى خلقنى كما يشاء وأسكن فى ما يشاء وانى أريد من صدقاتك أن تدعو لى ولا تخلينى من حلمك وحلمك فلما وصل الكتاب الى البستى هام على وجهه فما عرفوا الى أين ذهب وكان رضى الله عنه اذا علم ان الفقراء يريدون أن يضربوا أحدا من اخوانهم لزلة وقعت منه يستعير منه ثيابه ويلبسها وينام فى موضعه فيضربونه فاذا فرغوا من ضربه واشتفوا منه يكشف لهم عن وجهه فيغشى عليهم فيقول لهم ما كان الا الخير كسبتمونا الاجر والثواب فيقول بعض الفقراء لبعضهم تعلموا هذه الاخلاق وقال رضى الله عنه لاصحابه يوما من رأى فى أحمد منكم عيبا فليعلمه به فقام شخص فقال ياسيدى فيك عيب عظيم فقال وما هو يا أخى فقال كون مثلنا من أصحابك فبكى الفقراء وعلا نحيبهم وبكى سيدى أحمد معهم وقال أنا خادمكم أنا دونكم وكان لسيدى أحمد شخص ينكر عليه وينقصه فى نواحى أم عبيدة فكان كلما لقى فقيرا من جماعة سيدى أحمد رضى الله عنه يقول خذ هذا الكتاب الى شيخك فيفتحه سيدى أحمد فيجد فيه أى ملحد أى باطلى أى زنديق وأمثال ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدى أحمد رضى الله عنه صدق من أعطاك هذا الكتاب ثم يعطى الرسول دريهمات ويقول جزاك الله عنى خيرا كنت سببا لحصول الثواب فلما طال الامر على ذلك الرجل وعجز عن سيدى أحمد مضى اليه فلما قرب من أم عبيدة كشف رأسه وأخذ مئزره وجعله فى وسطه وأمسكه انسان وصار يقوده حتى دخل على سيدى أحمد فقال ما أحوجك يا أخى الى هذا فقال فعلى فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه ما كان الا الخير يا أخى ثم طلب منه أخذ العهد عليه فأخذه عليه وصار من جملة أصحابه الى أن مات وكان رضى الله عنه يقول اذا قمت الى الصلاة كأن سيف القهر يجذب فى وجهى وكان رضى الله عنه يقول لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شئ من الخبث لا لعدو ولا لصديق ولا لاحد من خلق الله

عز وجل وهناك تستأنس الوحوش بك فى غياضها والطير فى أوكارها ولا تنفر منك ويتضح لك سر الحاء والميم وقال له شخص من تلامذته ياسيدى أنت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فقال له وأنت الغوث فقال نزه شيخك عن الغوثية قلت وفى هذا دليل على أنه تعدى المقامات والاطوار لان القطبية والغوثية مقام معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام وان كان له فى كل مقام مقام والله أعلم قال يعقوب الخادم رضى الله عنه ولما مرض سيدى أحمد رضى الله عنه مرض الموت قلت له تجلى العروس فى هذه المرة قال نعم فقلت له لماذا فقال جرت أمور اشتريناها بالارواح وذلك انه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم وشريته بما بقى من عمرى فباعنى وكان يمرغ وجهه وشيبته على التراب ويبكى ويقول العفو العفو ويقول اللهم اجعلنى سقف البلاء على هؤلاء الخلق وكان مرض الشيخ رضى الله عنه بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ما شاء الله فبقى المرض بالشيخ شهرا فقيل له من أين لك هذا كله ولك عشرون يوما لا تأكل ولا تشرب فقال يا أخى هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقى الا المخ اليوم يخرج وغدا انعبر على الله تعالى فخرج منه شئ أبيض مرتين أو ثلاثا وانقطع ثم توفى يوم الخميس وقت الظهر ثانى عشر جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وكان يوما مشهودا وكان آخر كلمة قالها أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله ودفن فى قبر الشيخ يحيى البخارى وكان شافعى المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبى اسحق الشيرازى وما تصدر قط فى مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وكان لا يتكلم الا يسيرا ويقول أمرت بالسكوت رضى الله عنه

❁ ومنهم الشيخ على بن الهيتى رضى الله تعالى عنه ❁ هو من اكابر مشايخ العراق وأعيان العارفين وهو أحد من ينسب الى القطبية العظمى وكانت عنده الخرقتان اللتان ألبسهما أبو بكر الصديق رضى الله عنه لابى بكر بن هوار فى النوم واستيقظ فوجدهما عليه وهما ثوب وطاقية وكان أعطاهما ابن هوار للشنبكى وأعطاهما الشنبكى لتاج العارفين أبى الوفاء وأعطاهما تاج العارفين للشيخ على بن الهيتى وأعطاهما ابن الهيتى للشيخ على بن ادريس ثم فقدتا ومكث رضى الله عنه ثمانين سنة ليس له خلوة ولا معزل بل ينام بين الفقراء وذلك لان فتحه أتاه من طريق الوهب

الهيتى نسبة الى هيت بكسر الهاء وسكون المثناة من تحتها وفى آخرها مثناة من فوق مدينة على الفرات فوق الانبار بها قبر عبد الله بن المبارك وبها عيون القار والنفط وبينها وبين القادسية ثمانية فراسخ وبينها وبين الانبار أحد وعشرون فرسخا سميت هيت لكونها فى هوة من الارض اه من أبى الفدا مختصرا

وكان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه يقول لما دخل بغداد كل من دخل بغداد من الاولياء فى عالم الغيب والشهادة فهو فى ضيافتنا ونحن فى ضيافة الشيخ على بن الهيتى وكان الشيخ عبد القادر يقول انفتق رتق قلب على بن الهيتى وهو ابن سبع سنين فكان يخبر عن المغيبات وتظهر على يديه الكرامات وأجمعت العلماء على جلالته وعلو منصبه رضى الله تعالى عنه ومن كلامه رضى الله عنه الشريعة ماورد به التكليف والحقيقة ماحصل به التعريف فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة والشريعة وجود الأفعال لله والقيام بشروط العلم بواسطة الرسل والحقيقة شهود الاحوال بالله تعالى والاستسلام لغلبات الحكم بتدبير لا بواسطة وكان رضى الله عنه يقول مادام التمييز باقيا كان التكليف متوجها وكان يقول علامة صحة الحال أن يكون صاحبه محفوظا فى أحوال غلبته كما كان مغلوبا فى أوقات صحوه وكان يقول الاحوال كالبروق لايمكن استجلابها اذا لم تكن ولا استبقاؤها اذا حصلت الا أن يجعل بعض الاحوال غذاء لاحد فيربيه الحق فيه فيصير وطاء له ومثوى وكان رضى الله عنه يقول الحق تعالى وراء كل ماأدركه الخلق بافهامهم أو أحاطوا به بعلومهم وأشرفوا عليه بمعارفهم وكان رضى الله عنه يقول كل من كوشف بشئ على قدر قوته وضعفه ربطه وكان يقول كل من كوشف بالحقيقة أو شاهد الحق أو اختطف عن مشاهدة بوجود الحق أو استهلك فى عين الجميع أو لم يشهد سوى الحق تعالى أو لم يحس سوى الحق أو هو محو فى حق الحق او مصطلم فيه بسلطان الحقيقة أو متجل له الحق بجلال الحق الى آخر مايعبر عنه معبر أو يشير اليه مشير أو ينتهى اليه علم فانما هى شواهد الحق وحق من الحق له وكل مابدا على الخلق فذلك مما يليق بالخلق وهو من حيث الخلق وجميع ماتحقق بوصفه خلق فهى أحوال والاحوال من صفات أهل المعرفة ولا سبيل لمخلوق الا الى الاحوال والغيبة عن الاحوال والتنفى عن الاحوال حالة من جملة الاحوال والتوحيد فوق المعارف وكان رضى الله عنه يتمثل كثيرا بهذه الابيات

ان رحت أطلبه لاينقضى سفرى ✽ أو جئت أحضره أوحشت فى الحضر
فلا أراه ولا ينفك عن نظرى ✽ وفى ضميرى ولا ألقاه فى عمرى
فليتنى غبت عن جسمى برؤيته ✽ وعن فؤادى وعن سمعى وعن بصرى

سكن رضى الله عنه رزيران بلدة من أعمال نهر الملك الى ان مات بها سنة أربع وستين وخمسمائة وقد غلب سنه على مائة وعشرين سنة وبها دفن وقبره بها ظاهر يزار وزريران على وزن قفيزان

✽ومنهم الشيخ عبد الرحمن الطفسونجى رضى الله تعالى عنه✽

هو من أكابر مشايخ العراق واعيان العارفين وصدور المقربين صاحب الاحوال الفاخرة والكرامات الظاهرة والتصريف النافذ وكان رضى الله عنه يقول انا بين الاولياء كالكركى

بين الطيور أطولهم عنقا وكان رضى الله عنه يتكلم فى الشريعة والحقيقة بطفسونج على كرسى عال ويحضره المشايخ والعلماء ويلبس لباس العلماء ويركب البغلة ومن كلامه رضى الله عنه المراقبة لعبد راقب الحق بالحق وتابع المصطفى صلى الله عليه وسلم فى أفعاله وأخلاقه وآدابه والله عز وجل قد خص أحبابه وخاصته بأن لايكلهم فى شئ من أحوالهم الى نفوسهم ولا الى غيره فهم يراقبون الله تعالى ويسألونه أن يرعاهم فيها والمراقبة تقتضى حال القرب والله عز وجل قرب القلوب اليه بما هو قريب منها فهو يقرب من قلوب عباده على حسب مايرى من قرب قلوب عباده منه فانظر ماذا يقرب من قلبك وحال القرب يقتضى حال المحبة وهى تتولد من نظر القلب الى الله عز وجل وجلاله وعظمته وعلمه وقدرته فطوبى لمن شرب كأسا من محبته وذاق نعيما من مناجاته فامتلأ قلبه منه حبا فطار بالله طربا وهام به اشتياقا فليس له سكنى ولا مألوف سواه فهو محب خرج من رؤية المحبة الى رؤية المحبوب بفناء علم المحبة من حيث كان له المحبوب فى الغيب ولم يكن هو بالمحبة فاذا خرج المحب الى هذه النسبة كان محبا بلا علة والمحبة تقتضى الذكر فلا يزال المحب يذكر ربه ويدخل الخلل فى ذكره لنفسه حتى يصير الغالب عليه ذكر ربه وصار كالغافل عن نفسه ثم يغفل عن ذهوله عن نفسه وينسى باستيلاء ذكر ربه عليه جميع الاحساس فيقال اندرج فى رؤية مذكوره ويقال فنى عن نفسه ويقال فنى بربه ويقال فنى عن فنائه أى غفل عن ذكر غفلته عن نفسه باستيلاء ذكر ربه عليه وصار ليس يشهد غيره وههنا يكون مصطلما عن مشاهده مختطفا عن نفسه ممحوا عن جملته فانيا عن كله ومادام هذا الوصف باقيا فلا تمييز ولا اخلاص ولا صدق وهذا جمع الجمع وعين الوجود وهذا هو الوصول الذى يرد على أحوال التمييز والتكاليف فيحجب عن هذا الوصف بنوع ستر ليفوز بحق الشرع والمغاليط ههنا كثيرة والمحفوظ من رجع الى اداء أحكام الشريعة وكان رضى الله عنه يقول من اشتغل بطلب الدنيا ابتلى بالذل فيها ومن تعامى عن نقائص نفسه طغى وبغى ومن تزين بباطل فهو مغرور وكان يقول أنفع العلوم العلم بأحكام العبودية وأرفع العلوم علم التوحيد وكان يقول لايضر مع التواضع بطالة اذا قام بالواجبات والسنن ولا ينتج مع الكبر عمل مندوب ولا علم مطلوب وكان يقول اذا أقامك ثبت واذا اقمت بنفسك سقطت سكن رضى الله عنه طفسونج بلدة بأرض العراق وبها مات مسنا وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

✽ومنهم الشيخ بقاء بن بطو رضى الله تعالى عنه✽

هو من أعيان مشايخ العراق وأكابر الصديقين صاحب الاحوال النفيسة والمقامات الجليلة والكرامات الباهرة وكان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يثنى عليه كثيرا ويقول كل المشايخ

اعطوا بالكيل الا الشيخ بقاء بن بطو فانه أعطى جزافا انتهى اليه علم الاحوال وكشف موارد الصادرين بنهر الملك وما يليه وتلمذ له خلائق من الصلحاء والعلماء وقصد بالزيارات والنذورات ومن كلامه رضى الله عنه الفقر تجرد القلب عن العلائق واستقلاله بالله سبحانه وتعالى وحده والتخلى من الأملاك أحد أوصاف الفقر لانها شواغل وقواطع لكل عبد يسكن بقلبه اليها وعلامة صحة التجرد عن الأملاك أن لا يتغير عليه الحال بوجود الاسباب وعدمها لا فى القوّة ولا فى الضعف ولا فى السكون ولا فى الانزعاج ولا تؤثر فيه المهالك فاذا كان كذلك فهو فقير لا يأسره رق الاسباب ولا يهزه وجودها ولا يستفزه عدمها فان ملك فكأن لم يملك وان لم يملك فكأن ملك فلا يرى لنفسه فى الدنيا والآخرة مقاما والاقدرا وكما لا يرى لا يطلب وكما لا يطلب لا يتمنى فهو مشتغل به واقف بلا طمع لا يسقط بالرد ولا ينهض بالقبول ولا يعتقد أن طريقته أفضل من غيرها وهو موقف رفيع والامر فيه دقيق ومالم يصل العبد الى ربه عز وجل لا يصل الى حقيقة هذا الوصف وكان رضى الله عنه يقول الفقر وصف كل مستغن عن غيره ولا يكون العبد صادقا فى فقره حتى يخرج عن فقره بانتفاء شهود الفقر وكان رضى الله عنه يقول أنصف الناس من نفسك واقبل النصيحة ممن دونك تدرك شرف المنازل وكان رضى الله عنه يقول من لم يجد من نفسه زاجرا فقلبه خراب وكان يقول من لم يستعن بالله على نفسه صرعته وكان يقول من لم يقم بآداب أهل البداية كيف يستقيم له مقام أهل النهاية وزاره ثلاثة من الفقهاء فصلوا خلفه العشاء فلم يقوم القراءة كما يريد الفقهاء فساء ظنهم به وباتوا فى زاويته فأجنبوا ثلاثتهم وخرجوا الى نهر على باب الزاوية فنزلوا فيه يغتسلون فجاء أسد عظيم الخلقة وبرك على ثيابهم وكانت ليلة شديدة البرد فأيقنوا بالهلاك فخرج الشيخ من الزاوية فجاء الاسد وتمرغ على رجليه فاستغفروا الله وتابوا سكن رضى الله عنه نانوس قرية من قرى نهر الملك وبها توفى قريبا من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله تعالى عنه

✻ومنهم الشيخ أبو سعيد القلورى رضى الله تعالى عنه✻ هو من أكابر العارفين والأئمة المحققين صاحب الانفاس الصادقة والافعال الخارقة والكرامات والمعارف وكان يفتى ببلده وما حولها وكان يتكلم بقلورية على علوم الشرائع والحقائق على كرسى عال وقصد بالزيارات من سائر أقطار الارض ومن كلامه رضى الله عنه من شرط الفقير أن لا يملك شيأ ولا يملكه شئ وأن يصفو قلبه من كل دنس ويسلم صدره لكل أحد وتسمح نفسه بالبذل والايثار وكان رضى الله عنه يقول التصوف التبرى مما دون الحق كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانهم عدوّلى

الا رب العالمين وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الصوفى حتى يستتر عن الخلق بلوائح الوجد وكان يقول التوحيد غض الطرف عن الاكوان بمشاهدة مكوّنها سبحانه وتعالى وكان رضى الله عنه يقول العارف وحدانى الذات لا يقبله أحد ولا يقبل أحدا وكان الخضر عليه السلام يأتيه كثيرا سكن رضى الله عنه قلورية من قرى نهر الملك قريبة من بغداد وبها مات قريبا من سنة سبع وخمسين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار وكان يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة ودعى مرة الى طعام هو وأصحابه فمنعهم من أكل ذلك الطعام وأكله وحده فلما خرجوا قال لهم انما منعتكم من أكله لانه كان حراما ثم تنفس فخرج من أنفه دخان أسود عظيم كالعمود وتصاعد فى الجوّ حتى غاب عن أبصار الناس ثم خرج من فيه عمود نار وصعد الى الجوّ حتى غاب عن النظر ثم قال هذا الذى رأيتموه هو الطعام الذى أكلته عنكم رضى الله عنه

✻ومنهم الشيخ مطر الباذرانى رضى الله تعالى عنه✻ هو من أجل مشايخ العراق وسادات العارفين أجمع العلماء رضى الله تعالى عنهم على جلالته وزهده ومهابته وكان شيخه تاج العارفين أبو الوفا يقول الشيخ مطر وارث حالى ومالى وكان من أخص خدامه وكان الغالب عليه حالة السكر ومن كلامه رضى الله عنه لذة النفوس فى مناجاة القدوس ولذة القلوب فى مزامير أنس تطرب فى مقاصير قدس بألحان توحيد فى رياض تمجيد بعطريات المعانى من تلك المثانى الرافعة لاربابها فى مدارج الامانى الى مقعد صدق عند مليك مقتدر ولذة الارواح الشرب بكأس المحبة من أيدى عرائس الفتح اللدنى فى خلوة الوصل على بساط المشاهدة والهيام بين عالم الكون فى نور العزة وقراءة ما كتب على صفحات ألواح نسمات ذرات الوجود بقلم التوحيد كلا بل هو الله العزيز الحكيم ولذة الاسرار مطالعة نعيم الحياة الدائمة والوصول الى حقائق الغيوب بضمائر القلوب والمعاينة بالافكار لسائر الاسرار ولذة العقول ملاحظة أسرار الملكوت الخفية عن الابصار بالسرائر المحيطة بالافكار فتعاين القلوب حقائق الغيوب وتصحبه قبول شواهد الاسرار فتلج الضمائر بحار الافكار وتطمئن النفوس الى ما لحقت به من العالم المحجوب فكلما كشف عن الغيوب أذيال دلالتها على اتقان صنع وأبدع فطرة قابلتها من العقول هيبة وفكرة ويخرج الاعتبار من القلب فاذا كان القلب ظاهرا بعد الاعتبار بالشواهد وسمت به الهمة ورقى به الفكر ولم يمنعه مانع فالفكر طريق الى الحق ودليل على الصدق والفكر أصل ثمرته المعرفة والمعرفة ثمرة طعمها العمل ولذتها الاخلاص والاخلاص لذة غايته النعيم والنعيم غاية ليس لها انقضاء وكان رضى الله عنه يقول أيدى العقول تمسك أعنة النفوس والنفس مسخرة للعقل والعقل يستمد من الانوار الالهية وعنه تصدر الحكمة

التى هى رأس العلوم وميزان العدل ولسان الايمان وعين البيان وروضة الارواح ونور الاشباح وميزان الحقائق وأنس المستوحشين ومتجر الراغبين ومنية المشتاقين وكان رضى الله عنه يقول الحكمة اصابة الحق فاذا أوردت على القلب دلت على مكامن الهوى وجلت أصداء القلوب وأماتت عيوب البواطن وكان رضى الله عنه من الاكراد وسكن باذرا قرية من أعمال اللحف بأرض العراق وبها مات وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو محمد ماجد الكردى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من أعيان مشايخ العراقيين وصدور المقربين وأئمة المحققين وانعقد عليه اجماع المشايخ بالاحترام والتعظيم ومن كلامه رضى الله عنه قلوب المشتاقين منوّرة بنور الله عز وجل واذا تحرك فيها الاشتياق أضاء نوره ما بين السماء والارض فيباهى الله عز وجل بهم الملائكة و يقول أشهد كم أنى اليهم أشوق وكان رضى الله عنه يقول من اشتاق الى ربه أنس ومن أنس طرب ومن طرب قرب ومن قرب سار ومن سار حار ومن حار طار ومن طار قرت عينه بالاقتراب وكان رضى الله عنه يقول الزاهد يعالج الصبر والمشتاق يعالج الشكر والواصل يعالج الولاية وكان يقول الشوق نار الله تضرم فى قلوب الاحباب ولا تهدأ الا بلقائه والنظر اليه وكان رضى الله عنه يقول نار الهيبة تذيب القلوب ونار المحبة تذيب الارواح ونار الشوق تذيب النفوس وكان يقول الصمت عبادة من غير عناء وزينة من غير حلى وهيبة من غير سلطان وحصن من غير سور وراحة للكاتبين وغنية عن الاعتذار وكان رضى الله عنه يقول كفى بالمرء علما أن يخشى الله تعالى وكفى به جهلا أن يعجب بنفسه والعجب بفضله حتى يغطى به صاحبه عيوب نفسه فلا تتغطى وكان يقول ما خلق الله تعالى من عجيبة الا ونقشها فى صورة الآدمى ولا أوجد أمرا غريبا الا وسلطه فيها ولا أبرز سرا الا وجعل فيها مفتاح علمه فهو نسخة مختصرة من العالم وكان يقول السكر من مقامات المحبين خاصة فان عيون الفناء لا تقبله ومنازل العلم لا تبلغه وكان يقول للسكر ثلاث علامات الضيق عن الاشتغال بالسوى والتعظيم قائم واقتحام لجة الشوق والتمكين دائم ومن كانت سكرته بالهوى كان صحوه الى ضلالة وجاءه رجل يودعه وهو يريد الحج على قدم التجريد والوحدة ولا يستصحب زادا ولا أحدا فأخرج له الشيخ ماجد ركوته وأعطاها له وقال انك تجد فيها ماء ان أردت الوضوء ولبنا ان عطشت وسويقا ان جعت فكان الرجل من طول سفره من جبل حمرين بالعراق الى مكة وفى مدة اقامته فى الحجاز وفى رجوعه من الحجاز الى العراق اذا أراد الوضوء توضأ منها ماء مالحا واذا أراد الشرب شرب منها ماء حلوا واذا أراد الغذاء شرب لبنا وعسلا وسويقا أحلى من السكر سكن رضى الله عنه جبل حمرين من أرض

العراق واستوطنه الى أن مات سنة احدى وستين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ جاكير رضى الله تعالى عنه﴾

هو من أكابر المشايخ وأعيان العارفين المقربين وأئمة المحققين وهو أحد أركان هذه الطريق وكان تاج العارفين أبو الوفاء يثنى عليه وينوّه بذكره وبعث اليه طاقية مع الشيخ على بن الهيتى وأمره أن يضعها على رأسه نيابة عنه ولم يكلفه الحضور اليه وقال سألت الله تعالى ان يكون جاكير مريدى فوهبه لى وكان المشايخ بالعراق يقولون انسلخ الشيخ جاكير من نفسه كما انسلخت الحية من جلدها وكان يقول ما أخذت العهد قط على مريد حتى رأيت اسمه مكتوبا فى اللوح المحفوظ وأنه من أولادى ومن كلامه رضى الله عنه المشاهدة هى ارتفاع الحجب بين العبد وبين الرب فيطلع بصفاء القلوب على ما أخبره به من الغيب فيشاهد الجلال والعظمة وتختلف عليه الاحوال والمقامات فتتداخله الحيرة والدهشة ثم تخرجه الحيرة الى البهتة فتراه شاخصا بالحق الى الحق وتارة يشاهد الجلال وتارة يطالع الجمال وتارة يرى البهاء وتارة ينظر الى الكمال وتارة يلوح له الكبرياء والعزة وتارة يبدو له الجبروت والعظمة وتارة يشهد اللطف والبهجة فهذا يبسطه وهذا يقبضه وهذا يطويه وهذا ينشره وهذا يفقده وهذا يوجده وهذا يبديه وهذا يعيده وهذا يفنيه وهذا يبقيه فهو زائل عن نعوت البشرية قائم بصفات العبودية لا يحس بالاغيار ولا يشهد غير عظمة الجبار وكان رضى الله عنه يقول اذا قدحت نار التعظيم مع نور الهيبة فى زناد السر تولد منها شعاع المشاهدة فمن شاهد الحق عز وجل فى سره سقط الكون من قلبه واذا توالت المشاهدة على القوم تولاهم الحق تعالى ثم حجبهم فجذبوا من الحيرة فى نور المشاهدة الى الحيرة فى نور الازل ثم اختطفوا من الدهشة الى الحيرة فى نور الازل ثم اختطفوا من الدهشة فى قدس الانس الى الدهشة فى عين الجمع فمن حائر بين الاستتار والتجلى ومن هائم بين البعد والتدانى ومن ساكن بين الوصل والتعالى وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة ليس فيها سوى الذبول تحت موارد الهيبة قال الله عز وجل فلما حضروه قالوا أنصتوا وقال فى قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا معناه استقاموا على المشاهدة لان من عرف الله تعالى لا يهاب غيره ومن أحب شيأ لا يطالع سواه وكانت نفقته من الغيب وكان رضى الله عنه من الاكراد وسكن صحراء من صحارى العراق بالقرب من قنطرة الرصاص على يوم من سامرا واستوطنها الى ان مات رضى الله عنه بها مسنا وبها دفن وقبره ظاهر يزار وعمر الناس عنده قرية يطلبون البركة بذلك رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو محمد القاسم بن عبد الله البصرى رضى الله تعالى عنه﴾ هو من

أعيان مشايخ العراق وعظماء العارفين وأجلاء المقربين وصاحب العجائب
والغرائب وكان يفتي على مذهب الامام مالك رضى الله عنه وكان يتكلم فى علمى
الشريعة والحقيقة على كرسى عال وله كلام كثير متداول بين الناس مشهور ومن
كلامه رضى الله عنه الوجد جحود مالم يكن عن شهود وكان رضى الله عنه يقول شاهد
الحق يبقى وينفى شاهد الوجد وينفى عن العين الوسن وسكره يزيد على سكر الشراب
وكان رضى الله عنه يقول أرواح الواجدين عطرة لطيفة وكلامهم يحيي موات القلوب
ويزيد فى العقول وكان رضى الله عنه يقول الوجد يسقط التمييز ويجعل الاماكن
مكانا واحدا والاعيان عينا واحدا وأوله رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور
الفهم وملاحظة الغيب ومحاذثة السر وايناس البعيد وكان رضى الله عنه يقول شرط
صحة الوجد انقطاع البشرية عن التعلق بمعنى الوجد حال وجوده ومن لا فقد له
لا وجد له وأهله على مقامين ناظر ومنظور اليه فالناظر مخاطب يشاهد الذى وجده
والمنظور اليه مغيب قد اختطفه الحق بأول وارد ورد عليه وكان رضى الله عنه يقول
الوجود نهاية الوجد لان التواجد يوجب استيعاد العبد والوجد يوجب استغراق
العبد والوجود يوجب استهلاك العبد وترتيب هذا الامر حضور ثم ورود ثم شهود ثم
وجود ثم خمول فبمقدار الوجد يحصل الخمول وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه
بقاؤه بالحق وحال محوه فناؤه بالحق وهاتان الحالتان متعاقبتان عليه أبدا وكان رضى
الله عنه يقول الوجود اسم لثلاث معان الاول وجود علم يقطع به علم الشواهد فى
صحة مكاشفة الحق اياك الثانى وجود الحق وجودا غير منقطع عن مساغ الاشارة
الثالث وجود مقام اضمحلال رسم الوجود بالاستغراق فى الاولية فاذاك كوشف
العبد بوصف الجمال سكر القلب فطرب الروح وهام السر وكان رضى الله عنه يقول
الصحو انما هو بالحق فاذا كان بغير الحق فلا يخلو من حيرة يعنى حيرة فى مشاهدة نور
العزة لا حيرة شبهة وكان يقول المواجيد ثمرات الاوراد ونتائج المنازلات وكان يقول
ترك الاحوال قبل وجود الله تعالى محال وطلب الاحوال بعد وجود الله تعالى
محال وكان يقول من تهاون بسر الله تعالى أنطق الله تعالى لسانه بعيوب نفسه وكان
رضى الله عنه اذا خرج من خلوته لا يمر على شجرة يابسة الا أورقت ولا بذى عاهة
الا عوفى سكن رضى الله عنه بالبصرة وبهامات قبل سنة ثمانين وخمسمائة ودفن
بظاهرها وقبره هنالك ظاهر يزار ولما صلى عليه سمع فى الجو أصوات طبول تضرب
وكانوا كلما رفعوا أيديهم فى التكبير للصلاة عليه سمعوها رضى الله عنه

✻ومنهم الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق القرشى رضى الله تعالى عنه✻ هو من أكابر
مشايخ مصر المشهورين وصدور العارفين وأعيان العلماء المحققين صاحب الكرامات

الظاهرة والاحوال الفاخرة والافعال الخارقة والانفاس الصادقة وهو أحد العلماء
المصنفين والفضلاء المفتين أفتى بمصر على مذهب الامام أحمد رضى الله عنه ودرس
وناظر وأملى وخرق الله له العوائد وقلب له الاعيان وانتهت اليه تربية المريدين
الصادقين بمصر وأعمالها وانعقد اجماع المشايخ عليه بالتعظيم والتبجيل والاحترام
وحكموه فيما اختلفوا فيه ورجعوا الى قوله ومن كلامه رضى الله عنه الطريق الى
معرفة الله تعالى وصفاته الفكر والاعتبار بحكمه وآياته ولا سبيل للالباب الى معرفة
كنه ذاته وكان يقول لو تناهت الحكم الالهية فى حد العقول وانحصرت القدرة
الربانية فى درك العلوم لكان ذلك تقصيرا فى الحكمة ونقصا فى القدرة ولكن
احتجبت اسرار الازل عن العقول كما استترت سبحات الجلال عن الابصار فقد رجع
معنى الوصف فى الوصف وعمى الفهم عن الدرك ودار الملك فى الملك وانتهى المخلوق
الى مثله واشتد الطلب الى شكله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وكان
رضى الله عنه يقول جميع المخلوقات من الذرة الى العرش طرق متصلة الى
معرفته وحجج بالغة على أزليته والكون جميعه ألسن ناطقة بوحدانيته والعالم كله
كتاب يقرأ حروفه المبصرون على قدر بصائرهم وكان رضى الله عنه يقول اذا هبت ريح
السعادة وتألف برق العناية على رياض القلوب وأمطرت ودق الحقائق من خلال
سحائب الغيوب ظهرت فيها أزهار قرب المحبوب وأينعت ببهجة أنوار نيل المطلوب
فوجدت ريح القرب فى لذة المشاهدة واستجلاء الحضور بالسماع وآنست نار الهيبة
حين أضرمها ضوء المحبة مع الشخوص عن الانس الى المقام الى نور الازل بصولة الهيمان
وقامت باقدام الفناء فى خلوة الوصل على بساط المسامرة بمناجاة تشنف الكون
بصفاء اتصال تعرف نهايات الخبر فى بدايات العيان وتطوى حواشى الحدث فى
بقاء عز الازل فهنالك رسخت أرواحهم فى غيب الغيب وغاصت أسرارهم فى سر
السر فعرفهم مولاهم ما عرفهم واراد منهم من مقتضى الآيات مالم يرد من غيرهم
وخاضوا بحار العلم اللدنى بالفهم العينى لطلب الزيادات فانكشف لهم من مذخور
الخزائن تحت كل ذرة من ذرات الوجود علم مكنون وسر مخزون وسبب يتصل بحضرة
القدس يدخلون منه على سيدهم عز وجل فأراهم من عجائب ما عنده ما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكان رضى الله عنه يقول من عرف نفسه لم يغير
عليه ثناء الناس عليه وكان يقول من لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه الله بصحبة العبيد
ومن انقطعت آماله الا من مولاه فهو العبد حقيقة وكان يقول من تحقق بالرضا استلذ
بالبلاء وكان يقول حلية العارف الخشية والهيبة وكان يقول اياكم ومحاكاة أصحاب
الاحوال قبل احكام الطريق وتمكن الاقدام فانها تقطع بكم عن السير وكان يقول

دليل تخليطك صحبتك للمخلطين ودليل بطالتك ركونك للبطالين ودليل وحشتك أنسك بالمستوحشين وكان يقول من غلب حاله عليه لا يحضر مجلسنا في السماع حكي ان أصحابه قالوا له يوما لم لا تحدثنا بشئ من الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم قالوا ستمائة رجل فقال استخلصوا منهم مائة ثم استخلصوا من المائة عشرين ثم استخلصوا من العشرين أربعة فكان الاربعة ابن القسطلاني وأبا الطاهر وابن الصابوني وأبا عبد الله القرطبي فقال الشيخ رضي الله عنه لو تكلمت بكلمة من الحقائق على رؤس الاشهاد لكان أول من يفتي بقتلي هؤلاء الاربعة وكان رضي الله عنه متتابع الكشف وزاد النيل سنة زيادة عظيمة كادت مصر تغرق وأقام على الارض حتى كاد وقت الزرع يفوت فضج الناس بالشيخ أبي عمرو بسبب ذلك فأتى الشيخ الى شاطئ النيل وتوضأ منه فنقص في الحال نحو الذراعين ونزل عن الارض حتى انكشفت وزرع الناس في اليوم الثاني ووقع في بعض السنين ان النيل لم يطلع البتة وفات أكثر وقت زراعته وغلت الاسعار وخيف الهلاك وضج الناس بالشيخ أبي عمرو فجاء الى شاطئ النيل وتوضأ فيه بابريق كان مع خادمه فزاد النيل في ذلك اليوم وتتابعت زيادته الى ان انتهى الى حده وبلغ الله به المنافع وزرع الناس تلك السنة الزرع الكثير وصلى العشاء مرة بمنزله بمصر ثم خرج هو وخادمه أبو العباس المقري يتماشيان فدخلا مكة فصليا في الحجر ساعة طويلة ثم خرجا الى المدينة فدخلاها فزارا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجا الى بيت المقدس فصليا فيه ساعة ثم رجعا الى مصر قبل الفجر قال أبو العباس ولم أحس تلك الليلة بتعب وكان الرجل العربي اذا اشتهى أن يتكلم بالعجمية أو العجمي يريد أن يتكلم بالعربية يتفل في فمه فيصير يعرف تلك اللغة كأنها لغته الاصلية مات رضي الله عنه بمصر سنة أربع وستين وخمسمائة وقد جاوز السبعين ودفن بقرافتها شرقي الامام الشافعي رضي الله عنه مما يلي سارية وقبره ثم ظاهر يزار رضي الله عنه

﴿ومنهم الشيخ سويد السنجاري رضي الله تعالى عنه﴾

هو من أعيان مشايخ المشرق وصدور العارفين وأكابر المحققين صاحب الكرامات والمقامات السنية والاشارات العلية وهو أحد من ملكه الله تعالى التصرف في العالم وجمع له بين علمي الشريعة والحقيقة وانتهت اليه الرياسة في تربية المريدين الصادقين بسنجار وما يليها وأجمع المشايخ على تبجيله واحترامه وقصد بالزيارات من سائر الاقطار ومن كلامه رضي الله عنه مقام العارفين على سبعة أصول القصد الى الله تعالى بالسير والاعتصام بالله في الامور والجلوس مع الله تعالى بالأمر والنصيحة لعباد الله في السر والجهر وكتم أسرار الله تعالى في الطي والنشر وثبوت الحال مع العلم بالصبر وذكر لا اله الا الله الملك الحق المبين فاذا قطع العارف هذه الاحوال ورقي عن

رؤية الافعال فتح الله تعالى عليه في القصد الى الله بالسر باب النفس وعلامته أن يستروح القلب الى أنوار التجلي بنفس السرور وسراج الانس في مشكاة الكشف وهذا النفس لا يكون الا في حضرة الشهود بعد غيبة الارواح في معارج الاحوال واستغراق الاسرار في مدارج روح القدس بحسم مادة الجهات واتحاد العلم وذهاب الرسم وهذا أول ملابس العارفين وأول استرواح أرواح العارفين هذا الذي لا يطفئ نور شهوده نور وجوده ولا يحجب نور وجوده حقيقة شهوده وحقيقة القصد الى الله تعالى بالسر ظهور الحقيقة بادية في حجاب العلم ثم يفتح الله تعالى له في الاعتصام بالله باب العناية وعلامته ان يفتح الله تعالى له من بصيرته عيونا ثلاثة عين يدرك بها المعرفة وعين يدرك بها أنوار الحقائق وعين يدرك بها أنوار المعرفة كما أن العيون ثلاثة عين البصر وعين البصيرة وعين الروح فعين البصر تدرك المحسوسات وعين البصيرة تدرك المعنويات وعين الروح تدرك الملكوتيات ثم يفتح الله تعالى له في الجلوس مع الله باب الاستغراق في عين التفريد وله خمسة أركان فناء القرب في عين المشاهدة واضمحلال العلم في بحر الجمع واستهلاك الفناء في بحر الازل واستغراق الوجود في طي العدم واستعدام البقاء في برق الابد ففناء القرب في عين المشاهدة للمرسلين مصافاة الاسرار وللمقربين عنايات الابرار واضمحلال العلم في بحر الجمع للصديقين رؤية وللابرار مشاهدة لان الرؤية للذات والمشاهدة لانوار الصفات وكان رضي الله عنه يقول استهلاك الفناء في بحر الازل للمرسلين حقيقة وللمقربين حق وطريقة واستغراق الوجود في طي العدم للصديقين تفريد التوحيد وللابرار تحقيق التجريد واستعدام البقاء في برق الازل للشهداء حياة قرب واستدامة رزق وللصالحين نسيم روح واسترواح ريحان ومعارف جنة نعيم فبفناء القرب في عين المشاهدة كان عقلا وباضمحلال العلم في بحر الجمع كان روحا وباستهلاك الفناء في بحر الازل كان سرا وباستغراق الوجود في طي العدم كان ذرا وباستعدام البقاء في برق الابد كان ذاتا كاملة الوجود وتامة التقويم فبالعقل بين الايمان والروح يثبت الخطاب وبالسر يفهم الامر وبالذر ظهر الحكم وبالذات وقعت الحركة فالحركة ظاهر الحكم والحكم ظاهر الامر والامر ظاهر الخطاب والخطاب ظاهر الايمان والايمان ظاهر الصفات والصفات ظاهر الذات فالايمان بصيرة العقل والسر بصيرة الروح والامر بصيرة الحكم والحكم بصيرة الحركة وذلك حقيقة ما يكشف للعارف المنتهي في درجة المعرفة وكان رضي الله عنه يقول العلوم ثلاثة علم من الله تعالى وهو العلم بالامر والنهي والاحكام والحدود وعلم مع الله تعالى وهو علم الخوف والرجاء والمحبة والشوق وعلم بالله تعالى وهو علم بنعوته وصفاته وعلم الظاهر علم الطريق وعلم الباطن

علم المنزل وعلم الحكم علم الشرع وكل باطن لا يقيمه ظاهر فهو باطل وكان رضى الله
عنه يقول أصل العقل الصمت وباطنه كتمان الاسرار وظاهره الاقتداء بالسنة
وكان يقول من وقع فى أولياء الله تعالى ابتلاه الله تعالى بانعقاد لسانه عن النطق
بالشهادتين عند الموت ولقد كان شخص من أكابر بلدنا يقع فى الفقراء فحضرته الوفاة
فقالوا له قل لا اله الا الله فقال لا أستطيع ذلك فعلمت من أين أتى فدخلت الحضرة
وجعلت أترضى خاطرهم حتى رضوا عنه فأطلق لسانه وأسأل الله تعالى قبول توبته
ورأى رضى الله عنه رجلا يحدق الى امرأة ببصره فنهاه فلم ينته فقال اللهم أعم بصره
فعمى فى الحال فجاء بعد سبعة أيام وتاب واستغفر فقال الشيخ اللهم رد عليه بصره
الا فى معاصيك فرد الله عليه بصره فى الحال وكان اذا أراد بعد ذلك أن ينظر الى محرم
حجب عنه بصره ثم يعود اليه وجاءه رجل أعمى فقال أنا ذو عيال وقد عجزت عن
الكسب فقال اللهم نور عليه بصره فخرج من المسجد بصيرا بعد عشرين سنة ومات
بصيرا سكن رضى الله عنه سنجار واستوطنها الى أن مات بها مسنا وقبره بها
ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ حياة بن قيس الحرانى رضى الله تعالى عنه﴾
هو من أجلاء المشايخ وعظماء العارفين وأعيان المحققين صاحب الكرامات
والمقامات والهمم الفخيمة والبدايات العظيمة صاحب الفتح السنى والكشف الجلى
حتى حل به مشكلات أحوال القوم وهو أحد الاربعة الذين يتصرفون فى قبورهم
بأرض العراق وكان أهل حران يستسقون به فيسقون رضى الله عنه ومن كلامه
رضى الله عنه لا يكون الرجل معدودا من المتمكنين حتى لا يطفئ نور معرفته نور ورعه
وكان يقول حقيقة الوفاء اقامة السر عن رقدة الغفلات وفراغ الهمم عن جميع
الكائنات وكان رضى الله عنه يقول من أحب أن يرى خوف الله تعالى فى قلبه
ويكاشف بأحوال الصديقين فلا يأكل الا حلالا ولا يعمل الا فى سنة أو فريضة
وما حرم من حرم عن الوصول ومشاهدة الملكوت الا بشيئين سوء الطعمة وأذى الخلق
وكان رضى الله عنه يقول تعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الذكر واستجلب نور القلب
بدوام الجد وكان يقول من علامات المريد الصادق أن لا يفتر عن ذكره ولا يمل من
حقه ويلزم السنة والفريضة فالسنة ترك الدنيا والفريضة صحبة الحق جل وعلا
وكان رضى الله عنه يقول اجعل الزهد عبادتك واحذر ان تجعله حرفتك وكان يقول
المحبة سمة المعرفة وعنوان الطريقة يتوصلون بها الى بقاء المحبوب سكن رضى الله عنه
حران واستوطنها الى أن مات بها سنة احدى وثمانين وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره
ثم ظاهر يزار رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ رسلان الدمشقى رضى الله تعالى عنه﴾
هو من أكابر مشايخ الشام وأعيان العارفين وصدور البارعين صاحب الاشارات

العالية والهمم السامية والانفاس الصادقة والكرامات الخارقة والتصريف
النافذ وانتهت اليه تربية المريدين بالشام واحترمه العلماء والمشايخ وبجلوه وقصده
الزائرون من كل فج عميق ومن كلامه رضى الله عنه مشاهدة العارف تفيده تمكين
التحكيم فى الجمع وبروز التفرقة فى الاطلاع لان العارف واصل الا انه ترد عليه أسرار
الله تعالى جملة كلية فهو مصطلم بأنوارها مستغرق فى بحارها مستهلك فى تنزيلها
وكان رضى الله عنه يقول العارف من جعل الله تعالى فى قلبه لوحا منقوشا بأسرار
الموجودات وبامداده بأنوار حق اليقين يدرك حقائق تلك السطور على اختلاف
اطوارها ويدرك أسرار الافعال فلا تتحرك حركة ظاهرة أو باطنة فى الملك والملكوت
الا ويكشف الله تعالى له عن بصيرة ايمانه وعين عيانه فيشهدها علما وكشفا وهذا هو
الذى يصعد بسره فى أكوان الملكوت كالشمس فلا يطاق النظر اليه وصفته ان يكمل
الاعمال بالعلم والاحوال بالسر وهو على ثلاثة أقسام حاضر وغائب وغريب فالحاضر
بلطائف العلم والغائب بشواهد الحقيقة والغريب هو من انقطع السبب بينه وبين
من سواه فمن قابله بغير نفسه احترق وحقيقة الغربة سقوط الاين ومحو الرسم قال تعالى
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله
وعلامته أن يكشف له تعالى الاسباب ويرتفع عنه الحجاب ويطلعه الله تعالى على
بواطن الامور كشفا وفراسة فبالكشف يدركها جملة وبالفراسة يدركها تفصيلا على
أصل الوضع وحقيقة الرسم فيخاطب الارواح من حيث وضعها ويخاطب الاجسام
من حيث تركيبها ويشير الى العلم برموز الاشارة ويفهم كشف العبارة وكان يقول
الحدة مفتاح كل شر والغضب يقيمك فى مقام ذل الاعتذار وكان رضى الله عنه يقول
مكارم الاخلاق العفو عند القدرة والتواضع فى الذلة والعطاء بغير منة وكان رضى الله
عنه يقول اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا القدرتك عليه وكان رضى الله
عنه يقول الكريم من احتمل الاذى ولم يشك عند البلوى وكان رضى الله عنه
يقول أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر وكان يقول سبب الغضب هجوم
ما تكرهه النفس عليها ممن هو فوقها فان الغضب يتحرك من باطن الانسان الى
ظاهره والحزن يتحرك من ظاهر الانسان الى باطنه فيحدث عن الحزن المرض
والاسقام وعن الغضب السطوة والانتقام قال الشيخ تقى الدين السبكى رحمه الله
تعالى وحضرت سماعا فيه الشيخ رسلان فأنشد القوال شيأ فكان الشيخ رسلان رضى
الله عنه يثب فى الهواء ويدور فيه دورات ثم ينزل الى الارض يسيرا يسيرا يفعل ذلك
مرارا والحاضرون يشاهدون فلما استقر على الارض أسند ظهره الى شجرة تين فى
تلك الدار قد يبست وقطعت الحمل مدة سنين فأورقت واخضرت وأينعت وحملت

الثين فى ثلاث السنة سكن رضى الله عنه دمشق واستوطنها الى أن مات بها مسنا
ودفن بظاهرها وقبره ثم يزار ولما ان حمل نعشه على أعناق الرجال جاءت طيور
خضر وعكفت على نعشه رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو مدين المغربى رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ هو من أعيان مشايخ
المغرب وصدور المربين وشهرته تغنى عن تعريفه واسمه شعيب وولده مدين هو
المدفون بمصر بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطى ببركة القرع خارج السور مما يلى
شرقى مصر عليه قبة عظيمة وقبره يزار وأما والده فهو مدفون بتلمسان بأرض المغرب
فى جبانة العبادلة وقد ناهز الثمانين وقبره ثم ظاهر يزار وكان سبب دخوله تلمسان أن
أمير المؤمنين لما بلغه خبره أمر باحضاره من بجاية ليتبرك به فلما وصل الى تلمسان قال
مالنا وللسلطان الليلة نزور الاخوان ثم نزل واستقبل القبلة وتشهد وقال ها قد جئت
ها قد جئت وعجلت اليك رب لترضى ثم قال الله الحى وفاضت روحه رضى الله عنه
قال الشيخ أبو الحجاج الاقصرى سمعت شيخنا عبد الرزاق رضى الله عنه يقول لقيت
الخضر عليه السلام سنة ثمانين وخمسمائة فسألته عن شيخنا أبى مدين فقال هو امام
الصديقين فى هذا الوقت وسره من الارادة ذلك آتاه الله تعالى مفتاحا من السر
المصون بحجاب القدس ما فى هذه الساعة أجمع لاسرار المرسلين منه ثم قال ومات
أبو مدين رضى الله عنه بعد ذلك بيسير وذكر الشيخ محيى الدين رضى الله عنه فى
الفتوحات قال ذهبت أنا وبعض الابدال الى جبل قاف فمررنا بالحية المحدقة به فقال
لى البدل سلم عليها فانها سترد عليك السلام فسلمنا عليها فردت ثم قالت من أى
البلاد فقلنا من بجاية فقالت ما حال أبى مدين مع أهلها فقلنا لها يرمونه بالزندقة
فقالت عجبا والله لبنى آدم والله ما كنت أظن أن الله عز وجل يوالى عبدا من عبيده
فيكرهه أحد فقلنا لها ومن أعلمك به فقالت يا سبحان الله وهل على الارض دابة تجهله
انه والله ممن اتخذه الله تعالى وليا وأنزل محبته فى قلوب العباد فلا يكرهه الا كافر أو
منافق انتهى قالت وأجمعت المشايخ على تعظيمه واجلاله وتأدبوا بين يديه وكان
ظريفا جميلا متواضعا زاهدا ورعا محققا مشتملا على كرم الاخلاق رضى الله عنه
ومن كلامه رضى الله عنه ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن
غيرها وكان يقول الجمع ما أسقط تفرقتك ومحا اشارتك والوصول استغراق أوصافك
وتلاشى نعوتك وكان رضى الله عنه يقول الغيرة أن لا تعرف ولا تعرف وكان يقول
أغنى الاغنياء من أبدى له الحق حقيقة من حقه وأفقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه
وكان رضى الله عنه يقول الخالى من الانس والشوق فاقد المحبة وكان رضى الله عنه
يقول من خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة تدعوه الى ذلك فهو مفتون وكل من رأيته

يدعى مع الله حالا لا يكون على ظاهره منه شاهد فاحذره وكان رضى الله عنه يقول اذا
ظهر الحق لم يبق معه غيره وكان يقول من تحقق بعين العبودية نظر أفعاله بعين الرياء
وأحواله بعين الدعوى وأقواله بعين الافتراء وكان رضى الله عنه يقول ما وصل الى
صريح الحرية من بقى عليه من نفسه بقية وكان رضى الله عنه يقول شاهد مشاهدته
لك ولا تشاهد مشاهدتك له وكان رضى الله عنه يقول القريب مسرور بقربه والمحب
معذب بحبه وكان يقول الفقر أمارة على التوحيد ودلالة على التفريد وحقيقة الفقر
أن لا تشاهد سواه وكان رضى الله عنه يقول للفقر نور مادمت تستره فاذا أظهرته
ذهب نوره وكان يقول من كان الاخذ أحب اليه من الاعطاء فما شم للفقر رائحة
وكان يقول الاخلاص أن تغيب عنك الخلق فى مشاهدة الحق وكان رضى الله عنه
يقول من نظر الى المكونات نظر ارادة وشهوة حجب عن العبرة فيها والانتفاع بها وكان
رضى الله عنه يقول من عرف أحدا لم يعرف الاحد والحق ما بان عنه أحد من حيث
العلم والقدرة ولا اتصل به أحد من حيث الذات والصفات وكان يقول من لم يصلح
لمعرفته شغله برؤية أعماله ومن سمع منه بلغ عنه وكان يقول من لم يخلع العذار لم ترفع
له الاستار وكان يقول الحق لا يراه أحد الا مات فمن لم يمت لم ير الحق وكان يقول فى
نهيهم عن صحبة الاحداث الحدث هو المستقبل للامر والمبتدى فى الطريق هو الذى
لم يجرب الامور ولم يثبت له فيها قدم وان كان ابن سبعين سنة وقيل أراد بالاحداث
ما سوى الله تعالى من المخلوقات قلت والمراد صحبتهم من غير ارشاد وتعليم والا فارشاد
مثل هؤلاء هو المطلوب من كل فقير وكان يقول الاخلاص ما خفى على النفس درايته
وعلى الملك كتابته وعلى الشيطان غوايته وعلى الهوى امالته وكان رضى الله عنه
يقول اياكم والمحاكمات قبل احكام الطريق وتمكن الاحوال فانها تقطع بكم عن
درجات الكمال وكان يقول كل فقير لا يعرف زيادته ونقصه فى كل نفس فليس
بفقير وكان يقول الفقر فخر والعلم غنم والصمت نجاة والاياس راحة والزهد عافية
ونسيان الحق طرفة عين خيانة وكان يقول الحضور مع الحق جنة والغيبة عنه نار
والقرب منه لذة والبعد عنه حسرة والانس به حياة والاستيحاش منه موت وكان
يقول طلب الارادة قبل تصحيح التوبة غفلة وكان يقول من قطع موصولا بربه قطع به
ومن أشغل مشغولا بربه أدركه المقت فى الوقت ومكث رضى الله عنه سنة فى بيته
لا يخرج الا للجمعة فاجتمع الناس على باب داره وطلبوا منه أن يتكلم عليهم فلما
ألزموه خرج فرأى عصافير على سدرة فى الدار فلما رأته فى الدار فرت فرجع وقال لو
صلحت للحديث عليكم لم تفر منى الطيور ثم رجع وجلس فى البيت سنة أخرى ثم جاؤا
اليه فخرج فلم تفر منه الطيور فتكلم على الناس ونزلت الطيور تضرب بأجنحتها

وتصفق حتى مات منها طائفة ومات رجل من الحاضرين وكان يقول كل بدل في قبضة العارف لان ملك البدل من السماء الى الارض وملك العارف من العرش الى الثرى وكان الله تعالى قد أذل له الوحوش ومر يوما على حمار والسبع قد أكل نصفه وصاحبه ينظر اليه من بعد لا يستطيع أن يقرب منه فقال لصاحب الحمار تعال فذهب به الى الاسد وقال له أمسك بأذن الاسد واستعمله مكان حمارك فأخذ بأذنه وركبه وصار يستعمله سنين موضع حماره الى أن مات وقيل له مرة في المنام ما حقيقة سرك في توحيدك فقال سرى مسرور بأسرار تستمد من البحار الالهية التى لا ينبغى بثها لغير أهلها اذ الاشارة تعجز عن وصفها وأبت الغيرة الالهية الا أن تسترها وهى أسرار محيطة بالوجود لا يدركها الا من كان وطنه مفقودا وكان فى عالم الحقيقة بسره موجودا يتقلب فى الحياة الابدية وهو بسره طائر فى فضاء الملكوت ويسرح فى سرادقات الجبروت وقد تخلق بالاسماء والصفات وفنى عنها بمشاهدة الذات هنالك قرارى ووطنى وقرة عينى ومسكنى والحق تعالى فى غنى عن الكل قد أظهر فى وجودى بدائع قدرته وأقبل علىّ بالحفظ والتوفيق وكشف لى عن مكنون التحقيق فحياتى قائمة بالوحدانية واشاراتى الى الفردانية فروحى راسخ فى علم الغيب يقول لى مالكى يا شعيب كل يوم جديد على العبيد ولدينا مزيد رضى الله عنه

❊ ومنهم أبو محمد عبد الرحيم المغربى القناوى رضى الله تعالى عنه ❊ هو من أجلاء مشايخ مصر المشهورين وعظماء العارفين صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة له المحل الارفع من مراتب القرب والمنهل العذب من مناهل الوصل وهو أحد من جمع الله له بين علمى الشريعة والحقيقة وآتاه مفتاحا من علم السر المصون وكنزا من معرفة الكتاب والحكمة وكان اذا سمع المؤذن يقول أشهد أن لا اله الا الله يقول هو شهدنا بما شاهدنا وويل لمن كذب على الله تعالى ومن كلامه رضى الله عنه أدركت فهم جميع صفات الله تعالى الا صفة السمع وكان يقول المتكلمون كلهم يدندنون حول عرش الحق لا يصلون اليه وكان يقول قطع العلائق بقطع بحر الفقد وظهور مقام العبد بعدم الالتفات الى السوى وثقة القلب بترتيب القدر السابق وكان رضى الله عنه يقول التجريد نسيان الزمنين حكما والذهول عن الكونين حالا وغض البصر عن الاين وتتاخى تتقلب الاكوان باطنا الظاهر وتحركا السا كن فيسكن القلب بتمكين القدر على قطع الحكم والابتهاج بنفسحات الموارد هو انشراح الصدور بصور الاكوان مع ثبوت المقام بعد التلوين ورسوخ التمكين فتكون السماء له رداء والارض له بساطا وكان رضى الله عنه يقول الهيبة فى القلب لعظمة الله تعالى هو طمس أبصار البصائر عن مشاهدة غير سواه حسا فلا يرى الا بأنوار

الجلال ولا يسمع الا بسواطع الجمال وكان يقول الرضا سكون القلب تحت مجارى الاقدار بنفى التفرقة حالا وعلم التوحيد جمعا فيشهد القدرة بالقادر والامر بالآمر وذلك يلزمه فى كل حال من الاحوال وكان رضى الله عنه يقول التمكن هو شهود العلم كشفا ورجوع الاحوال اليه قهرا والتصرف بالقادح حكما وكمال الامر شرعا وكان يقول فى الجوع صفاء الاسرار فى استغراق الاذكار وكان يقول الشوق هو استغراق فى مبادى الذكر طربا ثم الغيبة فى توسط الذكر شكرا ثم الحضور فى أواخر الذكر صحوا فهو بين استغراق بهمة وغيبة بزعجة وحضور بدهشة فثلث الوقت للمشتاق استغراق وثلثه غيبة وثلثه حضور وكان رضى الله عنه يقول الحياة أن يحيا القلب بنور الكشف فيدرك سر الحق الذى برزت به الاكوان فى اختلاف أطوارها وحكى أنه نزل يوما فى حلقة الشيخ شبح من الجو لا يدرى الحاضرون ما هو فأطرق الشيخ ساعة ثم ارتفع الشبح الى السماء فسألوه عنه فقال هذا ملك وقعت منه هفوة فسقط علينا يتشفع بنا فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع وكان الشيخ اذا شاوره انسان فى شئ يقول أمهلنى حتى أستأذن لك فيه جبريل عليه السلام فيمهله ساعة ثم يقول له افعل أولا تفعل على حسب ما يقول جبريل (قلت) ومراده بجبريل صاحب فعلته هو من الملائكة لا جبريل الانبياء عليهم السلام والله أعلم وكان اذا قال لعامى يا فلان تكلم على العلماء فيتكلم عليهم فى معانى الآيات والاحاديث حتى لو كان هناك عشرة آلاف محبرة لكلت عنه ثم يقول له اسكت فلا يجد ذلك العامى معه كلمة واحدة من تلك العلوم رضى الله عنه وكان بعض العارفين رضى الله عنه يقول لو كنت حاضرا عند وفاة الشيخ عبد الرحيم ما مكنتهم من دفنه بل كنت أتركه فوق ظهر الارض فكل من نظر اليه نطق بالحكمة توفى رضى الله عنه بقنا بصعيد مصر وقبره بها مشهور يزار ومر عليه مرة كلب فقام له اجلالا فقيل له فى ذلك فقال رأيت فى عنقه خيطا أزرق من زى الفقراء وقال له مرة رجل أوصنى فقال كن فى الفقراء كتيس الغنم مع الغنم يعنى لا ينطق مع عدم غفلته عن مصالحهم رضى الله عنه

❊ ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد الملثم رضى الله تعالى عنه ❊ هو من أجلاء مشايخ مصر ومحققيهم قصده الناس بالزيارة من سائر الاقطار وتأدب علماء مصر بين يديه وكان أبوه ملكا بالمشرق وكان له مكاشفات عجيبة فى مستقبل الزمان فكان لا يخبر بشئ الا جاء كما قال ويقول أنا ما أتكلم باختيارى وكان يقف يتمنى فان أعطوه شيأ تصدق به على الفقراء وكان الناس مختلفين فى عمره فمنهم من يقول هذا من قوم يونس عليه السلام ومنهم من يقول انه رأى الامام الشافعى رضى الله عنه وصلى خلفه بمصر ومنهم من يقول انه رأى القاهرة وهى أخصاص قال الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله

عنه فسألته عن ذلك فقال عمري الآن نحو أربعمائة سنة وكان أهل مصر لا يمنعون
حريمهم منه في الرؤية والخلوة فأنكر عليه بعض الفقهاء فقال يا فقيه اشتغل بنفسك
فانه بقي من عمرك سبعة أيام وتموت فكان كما قال وكان يلبس ما وجد فمرة عمامة
صوف خضراء ومرة بيضاء ومرة جبة فرجية ومرة مرقعة لا ينضبط على حال وأنكر
عليه مرة قاض وكتب فيه محضرا بتكفيره ووضع القاضي المحضر في صندوقه الى بكرة
النهار يدعوه للشرع فجاء بكرة النهار فلم يجد المحضر ومفتاح الصندوق معه فأخرج
الشيخ المحضر وقال الذي قدر على أخذ المحضر من صندوقك قادر على أخذ ايمانك
من قلبك فتاب القاضي وخاف ورجع عما كان أراده توفي رضي الله عنه في حدود
الستمائة ودفن بالحسينية بمصر المحروسة وقبره في مسجد يزار وسموه ثلاث مرات
ليموت فعافاه الله تعالى منه وذلك لشدة ما كانوا ينكرون عليه وكان رضي الله عنه
يقول لم تكن الاقطاب اقطابا والاوتاد أوتادا والاولياء أولياء الا بتعظيمهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعرفتهم به واجلالهم لشريعته وقيامهم بآدابه وكان يقول
بلغني عن سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه أنه كان يقول اذا استولى الحق سبحانه
وتعالى على قلب عبد ذهب ما من العبد وبقي ما من الله تعالى فيبقى العبد كالفخارة
في ابتداء النشأة لا حراك له من حيث نفسه وانما حراكه من الذي يحركه ولا اختيار له
ولا ارادة ولا علم ولا عمل وكان رضي الله عنه يقول اذا امتلأ القلب من النور دك كل
حجاب بين العبد وبين الله تعالى

﴿ومنهم الشيخ أبو الحجاج الاقصري رضي الله تعالى عنه﴾ كان جليل المقدار كبير
الشان كان مجردا وكان شيخه الشيخ عبد الرزاق الذي بالاسكندرية قبره من أجل
أصحاب سيدي الشيخ أبي مدين المغربي وله كلام عال في الطريق وزاويته وضريحه
بالاقصرين من صعيد مصر الاعلى ومناقبه مشهورة رضي الله تعالى عنه منها ان شخصا
من الامراء المشهورين في عصره أنكر عليه فقال له تنكر على الفقراء وأنت رقاص عند
فلان فما مات ذلك الرجل حتى صار رقاصا لسوء أدبه واعتقاده وكان رضي الله عنه
يقول من رأيتموه يطلب الطريق فدلوه علينا فان كان صادقا فعلينا وصوله وان كان
غافلا طردناه وأبعدناه لئلا يتلف المريدين فانه لا يصل الى المحبوب من هو بغيره
محجوب قال خادمه الشيخ أبو زكريا التميمي طلب شخص من مريدي أبي الحجاج
الاقصري قتل شيخه مرات فلم يقدر وكان يعتقد أنه ينال مقامه بقتله حين رآه محجوبا
بشيخه فأخبر الشيخ بذلك فقال يا ولدي هذا من الشيطان اذا قتلت شيخك غضب
الله عليك فكيف يعطيك مقامه (قلت) وقد بلغنا ذلك عن واحد من أصحاب
سيدي أبي السعود الجارحي رضي الله عنه وهرب الشيخ منه والله أعلم * وحكى أبو

العباس

العباس الطائفي قال دخلت على الشيخ أبي الحجاج الاقصري يوما فرأيت له عينين
فوق الحاجبين وكان يقول كنت أجيء أنا وأخي أبو الحسن بن الصائغ باسكندرية
الى شيخنا فأرى مقامي أعلى من مقامه فأقول اللهم أعل مقامه فوق مقامي وكان الآخر
اذا رأى مقامه أعلى من مقامي يقول في دعائه كذلك هكذا درجة الاخوان
لا حسد بينهم ولا حقد وقيل له مرة من شيخك فقال شيخي أبو جعران فظنوا
أنه يمزح فقال لست أمزح فقيل له كيف فقال كنت ليلة من ليالي الشتاء
سهران واذا بأبي جعران يصعد منارة السراج فيزلق ويرجع لكونها ملساء
فعددت عليه تلك الليلة سبعمائة مرة وهو لا يرجع فقلت في نفسي سبعمائة وقعة ولا
يرجع فخرجت الى صلاة الصبح ثم رجعت فاذا هو جالس فوق المنارة بجنب الفتيلة
فأخذت من ذلك ما أخذت وكان رضي الله عنه يقول كنت في بدايتي أذكر لا اله الا
الله لا أغفل فقالت لي نفسي مرة من ربك فقلت ربي الله فقالت لي ليس لك رب الا
أنا فان حقيقة الربوبية امتثالك العبودية فأنا أقول لك أطعمني تطعمني نم تنم قم تقم
امش تمش اسمع تسمع ابطش تبطش فأنت تمتثل أوامري كلها فاذا أنا ربك وأنت
عبدي قال فبقيت متفكرا في ذلك فظهرت لي عين من الشريعة فقالت لي جادلها
بكتاب الله تعالى فاذا قالت لك نم فقل لها كانوا قليلا من الليل ما يهجعون واذا
قالت لك كل قل كلوا واشربوا ولا تسرفوا واذا قالت امش قل ولا تمش في الارض
مرحا واذا قالت لك ابطش قل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط فقلت لتلك الحقيقة فما لي اذا فعلت ذلك فقالت أخلع عليك خلع المتقين
وأتوجك بتاج العارفين وأمنطقك بمنطقة الصديقين وأقلدك بقلائد المحققين
وأنادي عليك في سوق المحبين التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون
الآية وكان رضي الله عنه يقول لا يقدح عدم الاجتماع بالشيخ في محبته فانا نحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وما رأيناهم وذلك لان صورة المعتقدات اذا
ظهرت لا تحتاج الى صورة الاشخاص بخلاف صورة الاشخاص اذا ظهرت تحتاج الى
صورة المعتقدات فاذا حصل الجمع بينهما فذلك كمال حقيقي (قلت) وفي هذا دليل
عظيم لاهل الخرق من الاحمدية والرفاعية والبرهامية والقادرية ولا عبرة بمن ينكر
عليهم ويقولون هؤلاء أموات لا ينطقون فان الاقتداء حقيقة انما هو بأقوالهم
وأحوالهم المنقولة الينا فافهم قال الشيخ يعيش بن محمود أحد أصحاب أبي الحجاج جئت
أنا والقليبي السخاوي وشخص آخر الى زيارة الشيخ بعد الصبح فوقفنا بالباب متأدبين
واذا بالخادم قد خرج فقال يدخل يعيش والقليبي ويروح هذا العلق يستحمي فانه
جنب قال فدخلنا وقد هدت أركاننا من الهيبة فوجدنا الشيخ متكئا ثم قال الشيخ

عن الشاب يستغفر ويدخل فقال يعيش دستور حضر شئ فى لسان حالنا وحال هذا الشاب على لسان حال القادوس فقال الشيخ قل فقلت

الملبح قلبى عليه يخفق ❁ لايمر من يبصره يعشق
مسكين عبدك القادوس كسر ❁ صار شقف من بعدما قد هجر
ان تجد له بالوصال ينجبر ❁ ويعود غصن السرور مورق
قد بلى القادوس بهم طويل ❁ ممتلى للراس ودمعه يسيل
قد ربط بالطونس والسحيل ❁ وجميعه بالحبال موثق
وألف كره فى النهار يغرق ❁ ماتراه نازل على قتته
وحبل ناشوش فى رقبته ❁ قد عجزوتنا قصت همته
له رفيق بقليل يسبق ❁ له سنين يجرى ومايلحق

فقام الشيخ وتواجد ودار وجعل يقول لى سنين أجرى وما ألحق رضى الله عنه

❁ ومنهم الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر رضى الله تعالى عنه ❁ صحب الشيخ أبا الحجاج الاقصرى رضى الله عنه حين كان بقوص وتجرد وهو فى بدايته ثم رجع الى الثياب والزراعات وغيرها ثم صحب الشيخ ابراهيم بن معضاد الجعبرى المدفون بباب النصر من القاهرة المحروسة ثم أقام باخميم وبهامات على حالة شريفة جليلة لطيفة متظاهرا بالنعم والغنى عن الناس رضى الله تعالى عنه

❁ ومنهم الشيخ قطب الدين القسطلانى رضى الله عنه ❁ كان بالقاهرة يدرس فى علمى الظاهر والباطن ويدعو الناس الى الله تعالى وكان يلبس الخرقة من طريق السهروردى رضى الله تعالى عنه

❁ ومنهم الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه ورحمه ❁ كان رضى الله عنه جليل القدر وكان يعظم الفقراء أشد التعظيم ويقول انهم انتسبوا الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول مارأينا أحدا قط أنكر على الفقراء وأساء بهم الظن الا ومات على أسوا حالة وكان رضى الله عنه يقول احتقار الفقراء سبب لارتكاب الرذائل وكان رضى الله عنه يقول من غض من عارف بالله أو ولى لله ضرب فى قلبه ولا يموت حتى يفسد معتقده وكان رضى الله عنه كثيرا مايجتمع بالخضر عليه السلام وكان يطبخ طعام القمح كثيرا فقيل له فى ذلك فقال رضى الله عنه ان الخضر عليه السلام زارنى ليلة فقال اطبخ لى شوربة قمح فلم أزل أحبها لمحبة الخضر عليه السلام لها وكان رضى الله عنه يشترط على أصحابه أن لا يطبخوا فى بيوتهم الالونا واحدا حتى لايتميز أحد على أحد فاتفق أن أحد أصحابه قال لزوجته ماتشتهى حتى نشترى به تطبخينه فقالت شاور بنتك فقال لابنته أى شئ تشتهى قالت ماتقدر على شهوتى فقال بل

أقدر عليها ولو تكون بألف دينار وقال لابد تخبرينى بها فقالت تزوجنى للقرشى وكان الشيخ رضى الله تعالى عنه أعمى أجذم لاترضى بمثله النساء قال فجئت الى القرشى وأخبرته فقال اطلبوا القاضى فجاء القاضى وعقدوا عليها وأصلحوا شأنها وأحضروها عند الشيخ فلما خرجت النسوة دخل الشيخ الى المرحاض وخرج وهو شاب جميل الصورة أمرد بثياب حسنة وروائح طيبة فسترت وجهها منه حياء فقال لاتستترى أنا القرشى فقالت ماأنت القرشى فحلف لها بالله تعالى فقالت له ماهذا الحال فقال لها أبقى معك على هذا الحال ومع غيرك على تلك الحالة ولكن لاتخبرى بذلك أحدا حتى أموت فقالت نعم ثم قالت بل أختار حالتك التى تكون بها بين الناس من الجذام والبرص والعمى فقال لها جزاك الله خيرا فلم تزل معه على تلك الحالة وكان يضع شيأ تحت ثيابه وأقدامه ينزل فيه الصديد فكانت رضى الله عنها اذا خرجت من الحمام جاءت فشربت ذلك الصديد عوضا عن الماء فلما قبض الشيخ رضى الله عنه حكت للناس أحواله وكانت حرمتها بين الفقراء كحرمة الشيخ فى حال حياته وكان رضى الله عنه يقول الزم العبودية وآدابها ولا تطلب بها الوصول اليه فانه اذا أرادك له أوصلك اليه وأى عمل خلص حتى تطلب به الوصول وكان يقول أبت البشرية أن تتوجه الى الله تعالى الا فى الشدائد فقيل له فى ذلك فقال عطشت مرة فى طريق الحاج فقلت لخادمى اغرف لى من البحر المالح فغرف لى ماء حلوا فلما ذهبت الضرورة غرفت فاذا هو مالح وكان يقول لايكون الابتلاء الا فى الفحول من الرجال وأخبار القرشى كثيرة مشهورة رضى الله عنه

❁ ومنهم الشيخ محمد بن أبى جمرة رضى الله تعالى عنه ورحمه آمين ❁ وهو غير عبد الله ابن أبى جمرة وكان رضى الله عنه كبير الشان مقبوض الظاهر معمور الباطن غلبت عليه آثار صفة الجلال كان معظما للشرع قائما بشرائعه وشعائره وأنكروا عليه فى دعواه رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وعقدوا له مجلسا فأقام فى بيته لايخرج الا لصلاة الجمعة ومات المنكرون عليه على أسوء حال وعرفوا بركته ودفن رحمه الله بالقرافة بمصر وقبره ظاهر يزار وكان رضى الله عنه يقول لا يفهم عنك الا من أشرق فيه ما أشرق فيك وكان رضى الله عنه يقول لما كان العلماء والاولياء ورثة الرسل والانبياء فلابد من حصول فترات تقع بين العالم والعالم والولى والولى فاذا اندرست طريقة الداعى أتى بعد زمان من يجددها ولما كان يحصل فى فترات الانبياء عبادة الاصنام من دون الله كذلك يقع فى فترات الاولياء عبادة الاهواء والبدع وتبديل الافعال بالاقوال وغير ذلك مما يشهده أرباب القلوب المنيرة وكان رضى الله عنه يقول لو قدرت أن أقتل من يقول لاموجود الا الله فعلت فما يقول هذا فى بوله

وغائطه وعجزه عن دفع الآلام عن نفسه وشرط الاله أن يكون قادرا فكيف يقول أنا عين الحق هذا من أضل الضلال وكان رضى الله عنه يقول لو تدبر الفقيه فى قراءته لاحترق بأنوار القرآن وهام على وجهه وترك الطعام والشراب والنوم وغير ذلك وكان اذا رأى الفدان القصب مثلا يقول يجى منه كذا وكذا قنطار عسل وكذا وكذا قنطار سكر فلا يزيد ولا ينقص عما قال وطلب السلطان لما زاره أن يبنى له رباطا فأخذ السلطان من يده وأدخله جامع ابن طولون وقال هذا الجامع كله لى اجلس فى أى مكان شئت منه فسكت السلطان وكان يقول لا ينبغى للفقير ان يطأ زوجته اذا حملت الا لغرض صحيح من اعفافها أو اعفافه ولا ينبغى له وطؤها لمجرد الشهوة فان ذلك نقص فى الفقير وكان يقول اياكم والانكار على الناس فيما يحتمل التأويل فانى رأيت فقيها أنكر على فقير صنعة الخيال مع المخبطين فأخرج الفقير للفقيه بابا فى الخيال وأجلس الفقيه على مكان وجاء الفيل فلفه بزلومته وضرب به الارض فمات فأصبح الفقيه فوقع له ذلك ودفنوه آخر النهار وقال مررت يوما على مارس قمح واذا صبى يقطف من السنابل ويضعه فى قفته فقلت له خل ياولدى زرع الناس فقال ومن أين ثبت عندك أنه زرع الناس والله انه زرع أبى وجدى فخجلت بين الفقراء من كلامه وقلت له جزاك الله ياولدى خيرا أدبتنى حين فاتنى التأديب وكان رضى الله عنه يقول ثلاثة لا يفلحون فى الغالب ابن الشيخ وزوجته وخادمه أما ابنه فانه يفتح عينه على تقبيل المريدين يده وحمله على أعناقهم والتبرك به ويطيعونه فى كل ما يطلبه فتكبر نفسه ويرضع من حب الرياسة من صغره فتتوالى عليه الصفات المظلمة فلا يؤثر فيه وعظ واعظ ويتجرأ على الاكابر وينفى مشيختهم عليه فان جاء صالحا فاق والده وانتفع بوالده أكثر من كل أحد وأما الزوجة فانها ترى الشيخ بعين الازواج لا بعين الولاية فتعتقد انه محتاج اليها فى الشهوة فان نوّر الله تعالى بصرها ورأته بعين الولاية انتفعت به قبل كل أحد لملاصقتها له ليلا ونهارا وأما الخادم فلتكرار رؤية الشيخ واطلاعه على أحواله من المأكل والمشرب والمنام ولذلك قالوا لا ينبغى للشيخ أن يأكل مع المريد ولا يجالسه الا عند ضرورة خوفا على المريد من سقوط حرمته من قلبه فيحرم بركته من قلبه فيحرم بركة الصحبة فان نظر الخادم الى الشيخ بالتعظيم انتفع به كذلك وأفلح أكثر من غيره رضى الله عنه

❋ومنهم الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله تعالى عنه❋ صاحب كتاب التوحيد فى علم التوحيد كان رضى الله عنه جامعا بين الشريعة والحقيقة أمارا بالمعروف ناهيا عن المنكر يبيع نفسه فى طاعة الله تعالى ويحكى أنه أكل مع ولده يقطينا فقال لولده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب اليقطين فقال ما هذا الا قذارة فسل

السيف وضرب عنق ولده وقدم غرض الشارع صلى الله عليه وسلم على ثمرة فؤاده ومن كلامه رضى الله عنه

فؤاد لا يقر له قرار ❋ وأجفان مدامعها غزار
وليل طال بالانكاد حتى ❋ ظننت الليل ليس له نهار
ولم لا والتقى حلت عراه ❋ وبان على بنيه الانكسار
ليبك معى على الدين البواكى ❋ فقد أضحت مواطنه قفار
وقد هدت قواعده اعتداء ❋ وزال بذا كموعنه الوقار
وأصبح لا تقام له حدود ❋ وأمسى لا تبين له شعار
وعاد كما بدا فينا غريبا ❋ هنالك ماله فى الخلق جار
فقد نقضوا عهودهمو جهارا ❋ وأسروا فى العداوة ثم ساروا

الى آخر ما قال مات رضى الله عنه سنة نيف وسبعين وستمائة وكان رضى الله عنه يقول كلام المنكرين على أهل الله تعالى كنفخة ناموسة على جبل فكما لا يزيل الجبل نفخة الناموسة كذلك لا يتزلزل الكامل بكلام الناس فيه وكان يقول السماع من بقية بقيت على الكامل فلو صار أكمل ما تحرك وقد استمع السهروردى والقرشى واضرابهما قال ولما وشوا بذى النون المصرى رضى الله عنه الى بعض الخلفاء وادعوا انه زنديق قال له الخليفة ما هذا الكلام الذى يقال فيك فقال ما هو فقال قالوا انك تقول كما يقول الحسين الحلاج فقال لا أعرف ذلك الا عند السماع فأرسل خلف قوّال ينشد شيأ حتى أريكم فأنشد بين يديه فانتفخ ذو النون حتى بقى كالفيل وقطرت كل شعرة منه الدم فقال الخليفة ما هذا عن باطل ثم أكرمه ورده الى مصر تكرما وكان اذ ذاك مقيما باخميم وحكى ان سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه قال التوبة فرض على كل عبد فى كل نفس فأنكر عليه أهل بلده وكفروه حتى خرج من تستر الى البصرة ومات بها هذا مع علم سهل واجتهاده وعلوّ شأنه قال وكذلك شهدوا على الجنيد رضى الله عنه بالكفر مرارا حتى تستر بالفقه واختفى مع علمه ومعرفته وهذا من أعجب العجائب وتقدّم جملة من ذلك فى مقدمة هذا الكتاب والله أعلم

❋ومنهم الشيخ أبو الحسن بن الصائغ السكندرى رضى الله تعالى عنه❋ كان من أجل أصحاب سيدى الشيخ عبد الرحيم القناوى وكان يخرج على أصحابه ويقول لهم أفيكم من اذا أراد الله تعالى ان يحدث فى العالم حدثا أعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله عز وجل ونزل رضى الله عنه مرة كنزا فوجد فيه سبعة أرادب ذهبا فأخذ منها سبعة دنانير وقال لم يؤذن لى فى أخذ شئ غير ذلك وكان يقول لا ينبغى لشيخ رباط الفقراء أن يدع الشباب المرد يقيمون عنده اذا خاف من اقامتهم

مفسدة على بعض الفقراء لاسيما جميل الصورة من الشباب اللهم الا أن يكون الشاب غائبا عن طرق الفساد مقبلا على طرق عبادة ربه لا يتفرغ للهو ولا للعب بشرط أن يتولى الشيخ أمره فى الخدمة بنفسه دون نقيب الفقراء الا أن يكون النقيب متمكنا فى نفسه يبعد عنه الفساد وقال لا ينبغى للشاب أن يجلس فى وسط الحلقة مع الرجال انما يجلس خلف الحلقة ولا يواجه الناس بوجهه ولا يخالط أحدا من الفقراء حتى يلتحى وكان رضى الله عنه اذا جاءه شاب جميل الصورة ينزع ثيابه ويلبسه الخيش والمرقعات وحكى ان شخصا أراد ان يفعل فاحشة فى أمرد فى مقبرة الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه فصاح الشيخ من داخل القبر أما تستحى من الله يا فقير رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ أبو السعود بن أبى العشائر رضى الله تعالى عنه﴾

ابن شعبان بن الطيب الباذينى بلدة بقرب جزائر واسط بالعراق رضى الله عنه هو من أجلاء مشايخ مصر المحروسة وكان السلطان ينزل الى زيارته وتخرج بصحبته سيدى داود المغربى وسيدى شرف الدين وسيدى خضر الكردى ومشايخ لا يحصون وكان يسمع عند خلع نعليه أنين كأنين المريض فسئل رضى الله عنه عن ذلك فقال هى النفس نخلعها عند النعال اذا اجتمعنا بالناس خشية التكبر وصام فى المهد رضى الله عنه مات رضى الله عنه بالقاهرة فى يوم الاحد تاسع شوّال سنة أربع وأربعين وستمائة ودفن من يومه بسفح الجبل المقطم ومن كلامه رضى الله عنه ينبغى للسالك الصادق فى سلوكه أن يجعل كتابه قلبه وكان يقول من كان الطلب شغله يوشك أن لا يضل عن طريق الله تعالى ومن كان المطلوب شغله يوشك أن لا يقف فالطلب شغل الظاهر والمطلوب شغل الباطن ولا يستقيم ظاهر الا بباطن ولا يسلم ظاهر الا بباطن وكان رضى الله عنه يقول لا ينصحك من لا ينصح نفسه ولا تأمن الغش ممن غش نفسه وكان يقول من رأيته يميل اليك لاجل نفعه منك فاتهمه وكان يقول من ذكر لك بالدنيا ومدحها عندك ففرّ منه ومن كان سببا لغفلتك عن مولاك فأعرض عنه وعليك بحسم مادة الخواطر المشغلة التى يتولد منها محبة الدنيا واذا صدر منها خاطر فأعرض عنه واشتغل بذكره عز وجل عن ذلك الخاطر وكان يقول احذر أن تساكن الخاطر فيتولد من الخاطر هم وربما غفلت عن الهم فيتولد منه ارادة وربما قويت الارادة فصارت هوى غالبا فاذا صارت هوى غالبا ضعف القلب وذهب نوره وربما تلف بالكلية وانعزل عنه العقل وصار كأن عليه غطاء وكان رضى الله عنه يقول عليك بالاستغال بالله تعالى فان عجزت عن الاستغال به فعليك بالاشتغال بالله تعالى فان عجزت عن الاشتغال به فعليك بالاشتغال بطاعة الله تعالى ولا أرى لك عذرا فى عدم الاشتغال بطاعته لانها أول درجات الترقى وكان رضى الله عنه يقول صلاح

القلب فى التوحيد والصدق وفساده فى الشرك والرياء وعلامة صدق التوحيد شهود واحد ليس معه ثان مع عدم الخوف والرجاء الا من الله تعالى وأما الصدق فهو التجرد عن الكل ومحو كل ذات ظهرت وفقد كل صفة بطنت فاذا رأيت ميل قلبك الى الخلق فانف عن قلبك الشرك واذا رأيت ميل قلبك الى الدنيا فانف عن قلبك الشك وكان رضى الله عنه يقول عليك بالاحسان الى رعيتك والرعية خصوص وعموم فالعموم العبد والامة والولد والخصوص ما وراء ذلك فعليك بروحك ثم بسرك ثم بقلبك ثم بعقلك ثم بجسدك ثم بنفسك فالروح تطالبك بالشوق وسرعة السير اليه من غير فتور والسر يطالبك بأن تخفى سرّك والقلب يطالبك بالذكر له والمراقبة وان تنسى نفسك وسواه فى ذكرك والعقل يطالبك بالتسليم اليه والموافقة له وان تكون مع مولاك على نفسك وسواك والجسد يطالبك بالخدمة له وخلوص الطاعة والنفس تطالبك بكفها وحجرها عن كل ما مالت اليه وحبسها وتقييدها وان لا تحبها ولا تستصحبها وكان يقول اياك أن تغفل عن مولاك وعما تعبدك به مولاك وتشتغل بما تعبدك به عمن تعبدك بالعبادة وكان رضى الله عنه يقول اذا لم تعن بنفسك فغيرك احرى أن يضيع نفسك وكان يقول أستغفر الله من تقصيرى فى كل عبادة عدد انفاسى وكان يقول لو استغفرت الله عز وجل بصدق واخلاص منذ ابتداء الخلق الى انتهاء الخلق من غير فتور نفس واحد من أنفاسى ما وفى استغفارى نفس واحد غفلت فيه عن الله عز وجل فكيف وانفاسى كثيرة واستغفارى خال عن الصدق والاخلاص فقد بان نقصى وتقصيرى واذا كانت انفاسى ذنوبا واستغفارى يحتاج الى استغفار الى ما لا نهاية له فكيف حالى نسأل الله المغفرة وكان رضى الله عنه يقول الاخلاق الشريفة كلها تنشأ من القلوب والاخلاق الذميمة كلها تنشأ من النفوس فالصادق فى الطلب يشرع فى رياضة نفسه وطهارة قلبه حتى تتبدل اخلاقه فيبدل الشك بالتصديق والشرك بالتوحيد والمنازعة بالتسليم والسخط والاعتراض بالرضا والتفويض والغفلة بالمراقبة والتفرقة بالجمعية والغلظة باللين واللطف ورؤية عيوب الناس بالغض عنها ورؤية المحاسن والقسوة بالرحمة والغل والحقد بالنصيحة والادلال بالخوف وخوف التحويل ويرى انه ما وفى حق الله تعالى فى ساعة من الساعات ولا قام بشكر ما أعطاه من فعل الخيرات وحينئذ تتحقق عبوديته ويصفو توحيده ويطيب عيشه ويعيش مع الله تعالى عيش أهل الجنان فى الجنان وهذه أخلاق الانبياء والصديقين والاولياء والصالحين والعلماء العاملين وكان رضى الله عنه يقول لم يصل أولياء الله تعالى الى ما وصلوا بكثرة الاعمال وانما وصلوا اليه بالادب وكان رضى الله عنه يقول ما دامت النفس باقية باخلاقها وصفاتها

فحركات العبد كلها متابعة لخواطرها وهي شيئان اما للخلق وذلك شرك أو لراحة النفس وذلك هوى فالشرك لايترك التوحيد يصفو والهوى لايترك العبودية تصفو ومالم يشتغل السالك باضعاف هذا العدو الذي بين جنبيه لايصح له قدم ولو أتى باعمال تسد الخافقين والرجل كل الرجل من داوى الامراض من خارج وشرع في قلع أصولها من الباطن حتى يصفو وقته و يطيب ذكره ويدوم انسه وكان رضي الله عنه يقول يجب على السالك اذا رأى من نفسه خلقا سيأ من كبر أو شرك أو بخل أو سوء ظن بأحد أن يدخل نفسه في ضد ما دعت اليه ثم يقبل على ذكر الله تعالى و يستنجد بحوله وقوته ومجاهداته فتضعف اخلاق نفسه و يكثر نور قلبه فينزل الحق تعالى ذرة من محبته فيترك الاشياء بلا مكابدة و يقطع كل مألوف بلا مجاهدة وكان رضي الله عنه يقول الاصول التي يبنى عليها المريد أمره أربعة اشتغال اللسان مع حضور القلب بذكره وجبر القلب على مراقبته ومخالفة النفس والهوى من أجله وتصفية اللقمة لعبوديته وهي القطب وبها تزكو الجوارح و يصفو القلب فيعطى النفس حظها من المأكل والمشرب و يمنعها ما يطغيها منه لانها أمانة الله عز وجل عند العبد وهي مطيته التي يسير عليها فظلمها كظلم الغير بل هو أشد لما ورد في خلود قاتل نفسه دون قاتل غيره والاكسير الذي يقلب الاعيان ذهبا خالصا الاكثار من الذكر مع الاخلاص وكان رضي الله عنه يقول المراقبة لله عز وجل هي المفتاح لكل سعادة وهي طريق الراحة المختصرة و بها يطهر القلب وتندحض النفس ويقوى الانس فينزل الحب و يحصل الصدق وهو الحارس الذي لاينام والقيوم الذي لايغفل وكان رضي الله عنه يقول يجب على كل عبد أن يدخل نفسه في كل شئ يغمها ويسوؤها حتى ترجع مطيعة له فانها هي العقبة التي تعبد الله الخلق باقتحامها وهي حجاب العبد عن مولاه وما دام لها حركة لايصفو الوقت وما دام لها خاطر لايصفو الذكر وبقاء النفس هو الذي صعب على العلماء الاخلاص في تعليمهم فان النفس اذا استولت على القلوب أسرتها وصارت الولاية لها فان تحركت تحرك القلب لها وان سكنت سكن من أجلها وحب الدنيا والرياسة لايخرج قط من قلب العبد مع وجودها فكيف يدعي عاقل حالا بينه وبين الله عز وجل مع استيلائها أم كيف يصح لعابد أن يخلص في عبادته وهو غير عالم بآفاتها فان الهوى روحها والشيطان خادمها والشرك مركوز في طبعها ومنازعة الحق والاعتراض عليه مجبول في خلقتها وسوء الظن وما ينتج من الكبر والدعوى وقلة الاحترام سمتها ومحبة الصيت والاشتهار حياتها و يكثر تعداد آفاتها وهي التي تحب أن تعبد كما يعبد مولاها وتعظم كما يعظم ربها فكيف يقرب عبد من مولاه مع بقائها ومصالحتها ومن أشفق عليها لايفلح أبدا

فيجب على الصادق كل ما تعشقه النفوس يعانقه وكل ما تميل اليه يفارقه ويقبل من الذامين ذمهم فيه و يقول للمادحين ما مدحتموه من وراء حجاب ويقول لنفسه في كل نفس لاقرب الله مرادك وأبعد مرامك فنعوذ بالله من أرض ينبت فيها نزاهة النفوس فان من لمح نزاهتها ورأى لها قدرا أو علم أن في الوجود أخس من نفسه فما عرف نفسه فكيف ينزهها أو يغضب لها أو يؤذي مسلما لاجلها فيجب اجتنابها كالسم وما دامت في وجه القلب لايصل الى القلب خير لانها ترس في وجهه وكلما قويت على القلب زاد شره ونقص خيره وما بقي منها بقية فالشيطان لاينعزل عنها والخواطر المذمومة لاتنقطع منها وكان رضي الله عنه يقول يجب على السالك أن لايشتغل بالكلية بمقاومة نفسه فان من اشتغل بمقاومتها أوقفته كان من أهملها ركبته بل يخدعها بان يعطيها راحة دون راحة ثم ينتقل الى أقل من ذلك ومن قاومها وصار خصمها شغلته ومن أخذها بالخدع ولم يتابع هواها تبعته وكان رضي الله عنه يقول اذا البست النفس على مريد حالها وادعت الترك للدنيا وأن عملها وعلمها وتعليمها خالص لله تعالى فيجب عليه أن يزنها بالميزان التي لاتخرم والمعيار الذي لايظلم وهو تصور يرزمها بعد مدحها وردها بعد قبولها والاعراض عنها بعد الاقبال عليها وذلها بعد عزها واهانتها بعد اكرامها فان وجد عندها التغير والانعصار فقد بقي عليه من نفسه بقية يجب عليه مجاهدتها ولا يجوز له الاسترسال معها وليعلم حين التغير أنه واقف مع نفسه عابد لها معين لها على حصول آفاتها وصاحب هذا الحال بعيد من الله عز وجل وكان رضي الله عنه يقول ان المريد متى ترك مجاهدة نفسه ولم يخذ بها وثبت اخلاقها وعجز عن الخروج عنها وكأنه في كل يوم يبني على ذلك الاساس و يشيده في كل لحظة حتى يموت بدائه وحسرته فانه قل من يسر لنفسه الجاه والصيت فأمكنه الخروج عنه فيجب عليه أن يستغيث بربه عز وجل و ينكس رأسه و يعتذر اليه ويسكت عن كل دعوى وكان رضي الله عنه يقول كل من بقي له عدو يخاف أن يشمت به فانما هو لبقاء نفسه ولبقاء حب الدنيا في قلبه وكان رضي الله عنه يقول من أعرض الخلق عنه فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف معهم مشرك بربه عز وجل ومن كسر بكل مرض فتغير منه شعرة واحدة فهو واقف مع نفسه في حجاب عن ربه ومن تغير في حال الذل ولم يكن كما كان في حال العز فهو محب للدنيا بعيد من ربه وكان رضي الله عنه يقول كل ما أغفل القلوب عن ذكره تعالى فهو دنيا وكل ما أوقف القلوب عن طلبه فهو دنيا وكل ما أنزل الهم بالقلب فهو دنيا وكتب رضي الله عنه رسالة الى بعض اخوانه السلام عليك يا أخي ورحمة الله و بركاته و بعد فقد سألتني أيها الاخ أن أدعو لك والعبد أقل من أن يجاب له دعاء ولكن ندعو لك امتثالا فنقول ألهمك

الله يا أخى ذكره وأوزعك شكره ورضاك بقدره ولا أخلاك من توفيقه ومعونته ولا وكلك الى نفسك ولا الى أحد من خليقته وجعلك ممن وفى بعهده وصدق فى قوله وفعله وجعلك ممن أراد الله عز وجل وجدّ فى الطلب بالصدق والادب وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتابعة والتصديق وأراد الدار الآخرة بالأعمال الصالحة واحتمال الاذى وترك الاذى وجعلك من المشتهرين أى المواظبين لذكر الله تعالى الوجلين من خشية الله تعالى المخلصين لله عز وجل الموحدين لله عز وجل المصدقين لله المؤثرين الله تعالى على أنفسهم المقدمين حقه على حقوقهم الذين خلت بواطنهم من الحقد وقلوبهم من سواه ولم يطلبوا من مولاهم سوى الدين الذين لا يستأثرون ولا يزاحمون ولا يتخصصون ولسوى مولاهم لا يريدون وبغيره لا يفرحون وعلى فقد غيره لا يحزنون الذين هم على جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم يشفقون وبهم يرفقون الذين ينصحون المسلمين ولا يقبحون ويعرفون ولا يعنفون وعن عيب من فيه العيب يغضون ويسترون ولعورات المسلمين لا يتبعون الذين هم لله تعالى فى جميع الحركات والسكنات يراقبون الذين غضبهم لله تعالى من غير حقد ولا تمنى سوء ورضاهم لله عز وجل من غير هوى الذين لا يأمرون الا بما أمرت به الشريعة ولا ينكرون الا ما أنكرت الشريعة على حسب طاقتهم الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم الذين يبغضون الظلم من الظالم ويمقتون الظالم ولا يعظمونه ويسألون الله تعالى تعجيز الظلمة حتى لا يظلمون ويتوب الله عليهم حتى يتوبون الذين بما أنزل الله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكمون الزاهدين فى الدنيا والخلق المقبلين بكليتهم على الحق الذين لا يرون من مولاهم الا ما يرضونه ويستحسنونه ولا يرون من نفوسهم الا ما يكرهونه ويستوحشونه وجعلك يا أخى من الموحدين الذين لا شرك عندهم المنزهين الذين لا تهمة عندهم المصدقين الذين لا شك عندهم الذاكرين الذين لا نسيان عندهم الطالبين الذين لا فتور عندهم المتبعين الذين لا ابتداع عندهم المؤثرين الذين لا شفقة على نفوسهم عندهم الزاهدين الذين لا ميل الى السوى عندهم الذين لا منازعة عندهم الراضين الذين لا سخط عندهم الراحمين للخلق ولا غلظة عندهم الناصحين الذين لا مصانعة عندهم الذين الخوف ملازمهم والعظمة نصب أعينهم الذين لا يخطر ببالهم كيفية ولا خيال وجعلك يا أخى من المحافظين للطاعة التاركين للعادة الذين لا يرضيهم سوى مولاهم ولا يرضون نفوسهم وأرواحهم له ولا سواهم الذين لا يحقدون ولا يبغضون ويقفون أثر الشارع وبه يقتدون وعلى جميع أصحابه يترحمون وللقرابة يوادون وبفضل السلف يعترفون الذين لا يبدعون المسلمين بآرائهم ولا بأهوائهم ولا يفسقون الذين خلت بواطنهم من

ظن السوء أو تمنيه لمن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر الذين ليس فى بواطنهم الا الشفقة والرحمة الذين لا تعجبهم زينة الدنيا ولا يرون عزيزها عزيزا ولا غنيها غنيا ولا مالكها مالكا ولا المستريح فيها مستريحا ولا الصحيح فيها معافى الذين يرحمون من أخذ الدنيا بحذافيرها الا انه ما معه شئ الذين يطالبون نفوسهم بالحقوق ولا يطالبون لنفوسهم الذين لا يلحقهم هم لاجل مقسوم ولا خوف من مخلوق الذين باينوا صفاتهم حتى انغمرت ونقوا أخلاقهم حتى ذهبت وخالفوا نفوسهم حتى عدمت الذين يحببون الله عز وجل الى خلقه ويذكرونهم نعمه ويحببون خلقه اليه بحثهم على طاعته والاعتراف بنعمته والاعتذار من تقصيرهم فى خدمته الذين أيديهم مقبوضة عن أموال الناس وجوارحهم مكفوفة عن أذى المسلمين والمسلمون معهم فى راحة الذين لا يقابلون عن السوء الا عفوا وصفحا آمين اللهم آمين انتهى والله أعلم قلت وجميع هذه الرسالة من أخلاق الكمل ومارأيت فى لسان الاولياء أوسع أخلاقا منه ومن سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنهما

❊ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى ابراهيم الدسوقى القرشى رضى الله عنه❊ هو من اجلاء مشايخ الفقراء أصحاب الخرق وكان من صدور المقربين وكان صاحب كرامات ظاهرة ومقامات فاخرة وسرائر طاهرة وبصائر باهرة وأحوال خارقة وأنفاس صادقة وهمم عالية ورتب سنية ومناظر بهية واشارات نورانية ونفحات روحانية واسرار ملكوتية ومحاضرات قدسية له المعراج الاعلى فى المعارف والمنهاج الاسنى فى الحقائق والطور الارفع فى المعالى والقدم الراسخ فى أحوال النهايات واليد البيضاء فى علوم الموارد والباع الطويل فى التصريف النافذ والكشف الخارق عن حقائق الآيات والفتح المضاعف فى معنى المشاهدات وهو أحد من أظهره الله عز وجل الى الوجود وأبرزه رحمة للخلق وأوقع له القبول التام عند الخاص والعام وصرفه فى العالم ومكنه فى أحكام الولاية وقلب له الاعيان وخرق له العادات وأنطقه بالمغيبات وأظهر على يديه العجائب وصومه فى المهد رضى الله عنه وله كلام كثير عال على لسان أهل الطريق ومن كلامه رضى الله عنه من لم يكن مجتهدا فى بدايته لا يفلح له مريد فانه ان نام نام مريده وان قام قام مريده وان امر الناس بالعبادة وهو بطال أو نهاهم عن الباطل وهو يفعله ضحكوا عليه ولم يسمعوا منه وكان ينشد كثيرا اذا قيل له انصحنا وأرشدنا متمثلا من قول بعضهم

(لا تعذلين الحرائر حتى تكونى مثلهن) ❊ (يقبح على معلولة تصف دواء للناس)

وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن لا يتكلم قط الا بدستور شيخه ان كان جسمه حاضرا وان كان غائبا يستأذنه بالقلب وذلك حتى يترقى الى الوصول الى هذا

المقام فى حق ربه عزوجل فان الشيخ اذا رأى المريد يراعيه هذه المراعاة رباه بلطيف
الشراب وأسقاه من ماء التربية ولاحظه بالسر المعنوى الالهى فيا سعادة من أحسن
الادب مع مربيه و ياشقاوة من أساء وكان رضى الله عنه يقول من عامل الله تعالى
بالسرائر جعله على الاسرة والحضائر ومن خلص نظره من الاعتكاس سلم من
الالتباس وكان رضى الله عنه يقول من غاب بقلبه فى حضرة ربه لايكلف فى غيبته
فاذا خرج الى عالم الشهادة قضى مافاته وهذا حال المبتدئين أما حال الكمل فلا يجرى
عليهم هذا الحكم بل يردون لاداء فرضهم وسننهم وكان رضى الله عنه يقول من لم يكن
متشرعا محققا نظيفا عفيفا شريفا فليس من أولادى ولو كان ابنى لصلبى وكل من كان
من المريدين ملازما للشريعة والحقيقة والطريقة والديانة والصيانة والزهد والورع
وقلة الطمع فهو ولدى وان كان من أقصى البلاد وقيل له مرة ماتريد فقال أريد ما أراد
الله عزوجل وكان رضى الله عنه يقول ما كل من وقف يعرف لذة الوقوف ولا كل من
خدم يعرف آداب الخدمة ولذلك قطع بكثير من الناس مع شدة اجتهادهم وكان
رضى الله عنه يقول سألتكم بالله يا أولادى أن تكونوا خائفين من الله تعالى فانكم
غنم السكين وكباش الفناء وخرفان العلف يامن تنورشواهم قد أوهج ويامن
السكين لهم تحد وتجذب قوا أنفسكم وأهليكم نارا وكان رضى الله عنه يقول لايكمل
الفقير حتى يكون محبا لجميع الناس مشفقا عليهم ساترا لعوراتهم فان ادعى الكمال
وهو على خلاف ماذكرناه فهو كاذب وكان يقول لاتنكروا على فقير حاله ولا لباسه ولا
طعامه ولا على أى حال كان ولا على أى ثوب يلبس ولا انكار على أحد الا ان ارتكب
محظورا صرحت به الشريعة وذلك ان الانكار يورث الوحشة والوحشة سبب
لانقطاع العبد عن ربه عزوجل فان الناس خاص وخاص الخاص ومبتدى
ومنتهى ومتشبه ومتحقق و يرحم الله تعالى البعض بالبعض والقوى مايقدر أن
يمشى مع الضعيف وعكسه والفقراء غيث وهو سيف فاذا ضحك الفقير فى وجه
أحدكم فاحذروه ولاتخالطوه الا بالادب وكان رضى الله عنه يقول الشريعة أصل
والحقيقة فرع فالشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة جامعة لكل علم خفى
وجميع المقامات مندرجة فيهما وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن يأخذ
من العلم مايجب عليه فى تأديته فرضه ونفله ولا يشتغل بالفصاحة والبلاغة فان ذلك
شغل له عن مراده بل يفحص على آثار الصالحين فى العمل ويواظب على الذكر وكان
يقول الرجال منهم رجل ونصف رجل وربع رجل ورجل كامل وبالغ ومدرك وواصل
وكان رضى الله عنه يقول توبة الخواص محو لكل ماسوى الله تعالى ولا يتطلعون الى
عمل ولا قول يتوبون عن أن يختلج فى أسرارهم ان لى أو يتوهمون أن عندى ويخشون

من قول أنا فهم يراعون الخطرات وكان يقول يامريدى اجمع همة العزم وقوة شدة
الحزم لتعرف الطريق بالادراك لا بالوصف فأى مقام وقفت فيه حجبك بل ارفض
كل مايحجبك عن مولاك فان كل مادون الله تعالى باطل وكان رضى الله عنه يقول
الأعراض تورث الاعراض وكان يقول دعنى ياولدى من البطالات وتجرد من قالبك
الى قلبك وكان رضى الله عنه يقول احذر ياأخى أن تدعى أن لك معاملة خالصة أو
حالا واعلم انك ان صمت فهو الذى صومك وان قمت فهو الذى أقامك وان عملت فهو
الذى استعملك وان رأيت فهو الذى أراك وان شربت شراب القوم فهو الذى أسقاك
وان أتقيت فهو الذى وقاك وان ارتفعت فهو الذى رقى منزلتك وان نلت فهو الذى
نولك وليس لك فى الوسط شئ الا أن تعترف بانك عاص مالك حسنة واحدة وهو صحيح
من أين لك حسنة وهو الذى أحسن اليك وهو الحاكم فيك ان شاء قبلك وان شاء ردك
وكان رضى الله عنه يقول ولد القلب خير من ولد الصلب فولد الصلب له ارث الظاهر
من الميراث وولد القلب له ارث الباطن من السر وكان يقول من أدخل دار الفردانية
وكشف له عن الجلال والعظمة بقى هو بلا هو فحينئذ يبقى زمانا ما فانيا ثم يعود فى حفظ
الله تعالى وكلاءته سواء حضر أو غاب ولا يبقى له حظ فى كرامات ولا كلام ولا انظام
نفسانى وخلص لجانب العبودية المحضة وكان رضى الله عنه يقول أصحاب العطاء
كثير وأهل هذا الزمان ما بقى عندهم الا المنافسة اما يسألون عن معنى الصفات
أو معنى الاسماء أو معنى مقطعات الحروف المعجم وهذا لا يليق بالمبتدى السؤال
عنه وأما المتمكن فله أن يلوح بذلك لمن يستحق فان علمها طريقة الكشف لا غير
وأما من اشتغل بحفظ كلام الناس أو جمع الحقائق ولسان المتكلمين فى الطريق
والطرائق فتى يعيش عمرا آخر حتى يفرغ من عمر الفناء الى عمر البقاء فان القوم كانوا
محبين وكل منهم يتكلم بلسان محبته وذوقه فهو كلام لا يحصر و بحر غرق فيه خلق
كثير ولا وصل أحد الى قعره ولا الى ساحله وانما يذكر العارف كلام غيره تسترا على
نفسه أو تنفيسا لما يجده من ضيق الكتمان آه آه آه ولقد شهد الله العظيم أنى ما أتكلم
قط أو أخط فى قرطاس الا وأتوخى أن يكون ذلك شاغلا أو بيانا لمعنى غامض على
الناس لا غير فان الصدق قد ذهب من أكثر الناس وكان رضى الله عنه يقول جميع
المعبرين والمؤولين والمتكلمين فى علم التوحيد والتفسير لم يصلوا الى عشر معشار
معرفة كنه ادراك معرفة معنى حرف واحد من حروف القرآن العظيم وكان يقول
أول الطريق الخروج عن النفس والتلف والضيق والحظ فان الفلاح والنجاح
والصلاح والهدى والارباح لا يصح الا لمن ترك الحظ وقابل الاذى والشر بالاحتمال
والخير ووسع خلقه والفقير لا يكون له يد ولا لسان ولا كلام ولا صرف ولا شطح ولا فعل

ردیء ولا يصرفه عن محبوبه صارف ولا ترده السيوف والمتالف وكان رضى الله
عنه يقول أكل الحرام يوقف العمل ويوهن الدين وقول الحرم يفسد على
المبتدى عمله والطعام الحرام يفسد على العامل عمله ومعاشرة أهل الادناس تورث
الظلمة للبصر والبصيرة وكان رضى الله عنه يقول ان الله عز وجل يحب من عباده
أخوفهم منه وأطهرهم قلبا وفرجا ولسانا ويدا وأعفهم واعفاهم وأكرمهم
وأكثرهم ذكرا وأوسعهم صدرا وكان يقول من كان فى الحضرة نظر الدنيا والآخرة
وكان يقول اياكم والدعوات الكاذبة فانها تسوّد الوجه وتعمى البصيرة واياكم
ومؤاخاة النساء واطلاق البصر فى رؤيتهن والقول بالشاهد والمشى مع الاحداث
فى الطرقات فان هذا كله نفوس وشهوات ومن أحدث فى طريق القوم ما ليس فيها
فليس هو منا ولا فينا قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وكان رضى الله عنه يتكلم بالعجمى والسريانى والعبرانى والزنجى وسائر لغات
الطيور والوحوش وكتب رضى الله عنه الى بعض مريديه بعد السلام وانى أحب
الولد وباطنى خلى من الحقد والحسد ولا بباطنى شططا ولا حريق لظى ولا لوى لظى
ولا جوى من مضى ولا مضض غضا ولا نكص نصا ولا سقط نطا ولا نطب غطا
ولا عطل حظا ولا شنب سرى ولا سلب سبا ولا عتب جفا ولا سمداد صدا ولا بدع
رضا ولا شطف جوا ولا حتف حرا ولا خمش خيش ولا حفص عفس ولا خفض
خنس ولا حولد كنس ولا عنس كنس ولا عسعس خدس ولا جيقل خندس
ولا سطاريس ولا عيطافيس ولا هطامرش ولا سطامريش ولا شوش اريش
ولا ركاش قوش ولا سملادنوس ولا كتباسطاول الروس ولا بوس عكموس ولا فنفاد
أفاد ولا قداد انكاد ولا بهداد ولا شهداد ولا بدّ من العون وما لنا فعل الا فى الخير
والنوال انتهى وكتب الى بعض مريديه أيضا سلام على العرائس المحشورة فى ظل
وابل الرحمة وبعد فان شجرة القلوب اذا اهتزت فاح منها شذا يغذى الروح فيستنشق
من لا عنده زكم فتبدو له أنوار وعلوم مختلفة مانعة محجوبة معلومة لا معلومة معروفة
لا معروفة غريبة عجيبة سهلة شسطة فائقة طعم ورائحة وشم ميم محل جميل جهدراب
علوب نغط نبوط هو بط سهبط حرموا غميط غلب عمن عسب غلب عرماد علمود
على عروس علماس مسرود قدقدفرسم صباع صبع صبوغ نبوب جهمل جمايد
حربوعس قنبود سماع بناع سرنوع ختلوف كداف كروب كمتوف شهداسهنديل
ختلولف ختوف رصص مامن قن قرفنمود سعى طبوطا طابرطا كمط كهزحه جهد
بيدقيلودات كهلودات كيكل كاوب فافهم مبرم واقرم منعم واخبرسهدم سوس
سفيوس كلا فيد لا تهتر عن عنيلا سعسدسج تزيد ولا تتكوكع زندحدام هدام

سكهدل وقد سطرنا لك ياولدى تحفة سنية ودرة مضية ربانية سريانية شمسية قمرية
كواكب درية وأنجم خفية علوية وانما تصفح المبهم المغلق المغرب الذى سره مغطى
بالرموز انتهى وكتب رضى الله عنه الى بعض مريديه أيضا سلام ان هب الجنوب
المفتق أو الصبا المعبق أو الضحى المرونق أو الشمس المتحفة أو الاضحية المعترفة فى
الابرجة المعونقة والمجبرة المحونقة والمينرة المحتوطفة واللطيفات المختلفة المستوجنة
والادابج والارياح المتولوجة المستودجة فالشهار والانهار المستوطج والصفو
المزرورق أو المفتودج والفتوع والسنبابول والسربابور والشوشاند والشربوساسع
والبرقواشاند تفهم ياولدى فان كلام المغرب لا يشأ كل المعرب وما ليس من لغة
العرب لا يفهمه الا من له قلب أو فهمه الرب ولا انكار على علماء الحقيقة وهم
يتكلمون بكل لسان ولهم لسن عجام وكتب رضى الله عنه سلاما الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأرسله مع الحجاج سلام على أميرحى المحيا جميل المعنى سخى المراشف
أرخى المعاطف كريم الخلق سنى الصدق عرفوط الوقت وردسانى الفهم ثاقب
المرحب مجبول الرحب قطابة النفل قيدوح النباطة ليدوح النباطة سرساقع
الوحب بهديانى الوعب بهبسانى الحداقة سهبرى النساقه موزالرموز عموز النهوز
سلاحات أفق فردفانيه أمق شوامق البرامق حيدوفرقيدوفرغاط الاسباط وميبط
البساط الكرقوليه والقددالقيلوليه ان حدول شذول وان عرذل خردل السبل
السبل يبط العقود النماحه النباحه جاجوى نبا كالكوى سبامقطعات حم
ومحكمات حكيم بدايع لوايع ان شدت أنشدت عنيقبات رسمانيه نانوتيه نابهنتيه
بابليه أرس ارسون كمين كيبوت نانون نون وجيم ونقطه عين تنعيم ازمع همدج
تنسج هيج دهبر رعبوت قيداف قيدوف عرائس محليات شعشعانيه على قطط
النبط لا النمط والبعب لا الشطط فلاق القندم خلاق الزيدم وأبقى الهندم ان
طاطافطا وطا وان تعاطى فاستبرق يسمع عنين النبلك وعنين التبلك من أرباج
فوائد وأدراح قلائد ليس من لفظ قس الايادى ولا له بها أيادى نهد بانية البها
سهبانية الربا قل تيشقلت بالنباهة أبيا وتعطرفت باسباهة عبيا طرايقا عجميا
عرائفها جبا ان تمادى تمدى وان بعد أعمد لفظه بارق لحظه حادق ان ينشد فرد
قوينة قد اعتدت بالرشطاط من قروربان وحرموزان كروم المرتبلاه ولا اشباه ألمرتك
والدتك والدتك والرتك انتهى وكان رضى الله عنه يقول عليك بالعمل واياك
وشقشقة اللسان بالكلام فى الطريق دون التخلق بأخلاق أهلها وقد كان صلى الله
عليه وسلم يجوع حتى شد الحجر على بطنه وقام حتى تورمت قدماه ثم تبعه أكابر الصحابة
رضى الله عنهم على ذلك فكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه اذا تهجد يشم لكبده

رائحة الكبد المشوى وأنفق ماله فى سبيل الله كله وكان عمر بن الخطاب رضى الله
عنه شديد العمل والكد حتى رقع دلقه بالجلود ولف رأسه بقطعة خيش وكان عثمان
رضى الله عنه يختم القرآن قائما كل ليلة على أقدامه وكان على رضى الله تعالى عنه
من زهاد الصحابة ومجاهديهم حتى فتح أكثر بلاد الاسلام هؤلاء خواص الصحابة
رضى الله عنهم مع قربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كان عملهم هذا كان
اجتهادهم وزهدهم وجوعهم فأحكموا الحقيقة والشريعة ولا تفرطوا ان أردتم ان
تكونوا يقتدى بكم وما سميت الحقيقة حقيقة الا لكونها تحقق الامور بالاعمال وتنتج
الحقائق من بحر الشريعة وكان رضى الله عنه يقول مادام لسانك يذوق الحرام فلا
تطمع أن تذوق شيأ من الحكم والمعارف وكان رضى الله عنه يقول للباصر فى العين
بصر وللقلب لسان يدق عن الادراك وكان رضى الله عنه يقول أحببه يحبك أهل
الارضين والسماء وأطعه يطع لك الجن والانس ويخف لك البحر والماء ويطع لك
الهواء وكان يقول ياولدى عليك بالتخلق باخلاق الاولياء اتنال السعادة وأما اذا
أخذت ورقة الاجازة وصار كل من نازعك تقول هذه اجازتى بالمشيخة دون التخلق
فان ذلك لاشئ انما هو حظ نفس لكن اقرأ الاجازة واعمل بما فيها من الوصايا وهنالك
تحصل على الفائدة ويحصل لك الاصطفاء وهذه طريق مدارج الاولياء قرنا بعد قرن
وجيلا بعد جيل الى آخر الدنيا وكان رضى الله عنه يقول اذا اشتغل المريد بالفصاحة
والبلاغة فقد تودع منه فى الطريق وما اشتغل أحد بذلك الا وقطع به وأما حكايات
الصالحين وصفاتهم فطالعتها للمريد جند من أجناد الله تعالى مالم يقنع بها فى الطريق
وكان يقول العلم كله مجموع فى حرفين أن يعرف العبودية ويعبده فمن فعل ذلك فقد
أدرك الشريعة والحقيقة وليس فى هذا تعطيل العلماء بل العلم ابن للعمل وانما قلنا
ذلك من أجل قول الله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه ولكل فرقة منهاج والا فقد يجمع الله
العلم والعمل فى رجل واحد يفيد الناس كل الفوائد فالشريعة هى الشجرة والحقيقة
هى الثمرة وكان يقول الطريق الى الله تعالى تفنى الجلاد وتفتت الاكباد وتضنى
الاجساد وتدفع السهاد وتسقم القلب وتذيب الفؤاد فاذا ارتفع الحجاب سمع
الخطاب وقرأ من اللوح المحفوظ الرموز واطلع على معان دقت وشرب بأوان رقت
فكان مع قلبه ثم يكون مع مقلبه لا مع قلبه لان الله يحول بين المرء وقلبه فاذا خرج عن
الكل طال لسانه بلا لسان مع شدة اجتهاده وأعماله الظاهرة ثم الباطنة ثم بعد ذلك
لا حركة ولا كلام ولا تسمع الا همسا انما هو سمت بلا حس ثم يصفو من صفاء الصفاء
ووفاء الوفاء ويخلص من اخلاص الاخلاص فى الاخلاص للاخلاص ثم يتقرب بما
يكون به جليسا فان المجالسة لها آداب أخر خاصة يعرفها العارفون وكان رضى الله

عنه يقول اذا كمل العارف فى مقام العرفان أورثه الله علما بلا واسطة وأخذ العلوم
المكتوبة فى ألواح المعانى ففهم رموزها وعرف كنوزها وفك طلسماتها وعلم اسمها
ورسمها وأطلعه الله تعالى على العلوم المودعة فى النقط ولولا خوف الانكار لنطقوا
بما يبهر العقول وكذلك لهم من اشارات العبارات عبارات معجمة وألسن مختلفة
وكذلك لهم فى معانى الحروف والقطع والوصل والهمز والشكل والنصب والرفع ما
لا يحصر ولا يطلع عليه الا هم وكذلك لهم الاطلاع على ما هو مكتوب على أوراق الشجر
والماء والهواء وما فى البر والبحر وما هو مكتوب على صفحة قبة خيمة السماء وما فى
جباه الانس والجان مما يقع لهم فى الدنيا والآخرة وكذلك لهم الاطلاع على ما هو
مكتوب بلا كتابة من جميع ما فوق الفوق وما تحت التحت ولا عجب من حكيم يتلقى
علما من حكيم عليم فان مواهب السر اللدنى قد ظهر بعضها فى قصة موسى والخضر
عليهما السلام وكان رضى الله عنه يقول من الاولياء من لا يدرى الخطاب ولا الجواب
فهو كالحجارة مودعة أسرارا ناطقة بلسان حال صامتة عن الكلام مودعة من
غوامض الاسرار والعطاء مفرق فمنهم عارف ومحب ومشغوف وذاكر ومذكر
ومعتبر وناطق وصامت ومستغرق وصائم وقائم وهائم ومفطر وصائم صائن
وصائم صائم وقائم دائم ونائم واصل وواصل سهران وواقف ذاهل وداهش واهن
وواهم وباك باسم ومقبوض وضاحك وخائف ومختلط ومختبط وموله ومتوله
وصائح ونائح ومجموع بجمعيه وجمعه ان خرج عن اياهما انتفع ومنهم من مزق الثياب
حين حقق وتاب وغلب عليه الحال ويرحم الله البعض بالبعض وكان رضى الله عنه
يقول يا أولادى طوبى لمن وصل الى حال تقرب العباد من الله تعالى ثم وقف يدعوهم
اليها فيكونوا داعين الى الله تعالى باذن الله وكان رضى الله عنه يقول رأس مال المريد
المحبة والتسليم والقاء عصا المعاندة والمخالفة والسكون تحت مراد شيخه وأمره فاذا
كان المريد كل يوم فى زيادة محبة وتسليم سلم من القطع فان عوارض الطريق
وعقبات الالتفاتات والارادات هى التى تقطع عن الامداد وتحجب عن الوصول وكان
رضى الله عنه يقول يا أولادى اذا لم يحسن أحدكم أن يعامل مولاه فلا يقع فى أحوال
لا يدريها فان القوم تارة يتكلمون بلسان التمزيق وتارة بلسان التحقيق بحسب
الحضرات التى يدخلونها وأنت ياولدى لم تذق حالهم ولا تمزقت ولا دخلت حضراتهم
فمن أين لك أنهم على الضلال أفتعوم ياولدى البحر ولست بعوام ثم اذا غرقت فقد مت
ميتة جاهلية لانك ألقيت نفسك للهلاك والحق قد حرم عليك ذلك بل الواجب عليك
ياولدى أن تطلب دعاء القوم وتلتمس بركاتهم هذا اذا لم تجد قدرة على عملهم فان
وجدت قدرة على ذلك سعدت أبد الآبدين واعلم ياولدى ان ألسن القوم اذا دخلوا

الحضرات مختلفة وفى اشاراتهم وكلماتهم مايفهم ومنها مالا يفهم وكذلك من أحوالهم
مايعبر عنه ومنها مالا يعبر وكذلك فى أسرارهم مالا يصل اليه مؤوّل ولا معبر ولا مطلع
ولا مفسر لان أسرارهم موضع سر الله تعالى وقد عجز القوم عن معرفة أسرار الله تعالى
فى أنفسهم فكيف فى غيرهم فيجب عليك ياولدى التسليم لله فى أمر القوم وحسن
الظن بهم لا غير فانى ناصح لك ياولدى واذا رميت من يحبه الله تعالى بالبهتان والزور
وتجرأت على من قربه الله تعالى أبغضك الله تعالى ومقتك فلا تفلح بعد ذلك أبدا ولو
كنت على عبادة الثقلين وكان رضى الله عنه يقول من قام فى الاسحار ولزم فيها
الاستغفار كشف الله له عن الانوار وأسقى من دن الدنو من خمار الخمار وأطلعت فى
قلبه شموس المعانى والاقمار فياولد قلبى اعمل بما قلته لك تكن من المفلحين وكان
يقول كم من يتلو الاسم الاعظم ولا يدريه وما فهم معناه وما لمس الاولياء الشجرة
فأثمرت الا به ولا سال الماء من صخرة الا به ولا سخرت الوحوش لولى الا به ولا سأل ولى
القطر فنزل الا به ولا أحيا الموتى الا به وكان رضى الله عنه يقول لا يكون الرجل غوّاصا
فى الطريق حتى يفرغ من قلبه وسره وعمله ووهمه وفكره وكل مايخطر بباله غير ربه
فآه آه لو كشف الحجاب عن الاثواب وأبصر الاعمى الحرف الذى ليس بحرف ولا
ظرف وفك ماخفى من الغمض وفتح قفل القفل وفك أزرار المزرور فواشوقاه
لصاحب تلك الحضرات مع أن الشوق لا يكون الا للبعيد وكان رضى الله عنه يقول
كل من تحجبه أعماله وأقواله عن درك ماشاء فهو محجوب عن مقام التوحيد ومقام
التفريد ولا يرف الولى الى ربه حتى يترك الوقوف مع سواه من مقام أودرجة وكان
يقول ان أردت أن تجتمع على ربك فطهر باطنك وضميرك من الخبث والنية الردية
والاضمار بالسوء لاحد من خلق الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول اياك ياولدى
أن تقبل فتوى ابليس لك فى الرخص فتعمل بها بعد عملك بالعزائم فانه انما يأمرك
بالغى والبغى فى حجة رخصة الشرع لاسيما ان أوقعك فى محظور ثم قال لك هذا مقدور
ايش كنت أنت فانك تهلك بالكلية واعلم ياولدى ان الله تعالى ما أمرك الا باتباع
نبيه صلى الله عليه وسلم وقد نهاك عن كل شئ يؤذيك فى الدنيا والآخرة فما بالك
تخالفه وان كنت ياولدى تقنع بورقة تزعم انها اجازة انما اجازتك حسن سيرتك
واخلاص سريرتك وشرط المجاز أن يكون أبعد الناس عن الآثام كثير القيام
والصيام مواظبا على ذكر الله تعالى على الدوام فان العبد كلما خدم قدمه سيده على
بقية العبيد فهذه هى الاجازة الحقيقية وأما اذا ادعيت المشيخة وعصيت ربك قال
لك أف لك أما تستحى أين دعواك القرب منا أين غسلك أثوابك المدنسة لمجالستنا كم
توعى فى بطنك من الحرام وكم تنقل أقدامك الى الآثام كم تنام وأحبابى قد صفوا

الاقدام أنت مدع كذاب والسلام وكان يقول الله خصم كل من شهر نفسه
بطريقتنا ولم يقم بحقها واستهزأ بنا وكان يقول من خان لا كان ومن لم يتعظ بكلامنا
فلا يمشى فى ركابنا ولا يلم بنا ولا نحب من أولادنا الا الشاطر المليح الشمائل وذلك يصلح
لوضع السر فيه فيا أولادى ناشدتكم الله تعالى لا تسوؤا طريقى ولا تلعبوا فى تحقيقى
ولا تدلسوا ولا تلبسوا وأخلصوا تخلصوا فكما أحببناكم واخترناكم فلا تكدروا
علينا ولا ترموا طريقنا بالكلام وكما وفينا لكم حقكم فى التربية والنصح فوفوا لنا
بالاستماع والاتعاظ وانما أمرتكم بما أمركم به ربكم فهو أمر الله لا أمرى فان نقضتم العهد
فانما هو عهد الله وان كنتم لا تأخذون منا الا أوراقا فلا حاجة لنا بكم وكان يقول
بايعت الله تعالى على أنى لا ألتمس أموالكم ولا آخذ تراثكم ولا أدنس خرقتى بما فى
أيديكم فاسمعوا وأطيعوا وعلى أموالكم الامان منى ومن جماعتى الذين أخلصوا معى
واسأل الله تعالى أن يلحق بقية أولادى بمن خلص معى ويجعلهم مثلهم فيشفقون
على اخوانهم وينصحونهم مع تجنب أموالهم وكان رضى الله عنه يقول من لم يزعم ان
هلكته فى طاعته فهو هالك فان طاعتنا من جملة فضله ومالنا فى الوسط شئ وكان
يقول ياولدى احذر أن تقول أنا فان الله يجزّ المدعين ولو كنت على عمل الثقلين
هبطت أوصاحب منزلة سقطت وكان يقول والله لو وجدنا الى الخلوة سبيلا أووجدنا
الى الانقطاع عن أعين الناس من سبيل لفعلنا فان القلب فى هذا الزمان متعوب
والكبد كل وقت يذوب فأين الملجأ وأين المفر من أهل هذا الزمان زمان كثر فيه القال
والقيل ولكن الذى بلانا بأهله يدبرنا ويعيننا بحوله وقوّته وكان يقول من غفل عن
مناقشة نفسه تلف وان لم يسارع الى المناقشة كشف وكان يقول ما ابتلى الله عز
وجل الفقير بأمر الا وهو يريد أن يرقيه الى منازل الرجال فان صبر وكظم الغيظ
وحلم وعفا وتكرم رقاه الى الدرجات والا أوقفه وطرده وكان رضى الله عنه يقول
لا يعصى أحدكم ربه عز وجل ويمر على الهوام الضعيفة الا وتود أن الله تعالى يعطيها
قوة لتبطش به غيرة على جناب الحق تعالى ولا يمر على الطيور والوحوش الا
ويستعيذون بالله تعالى من رؤيته ولا يرد ماء الا ويود أن لا يشربه ولا يمر فى الهواء الا
ويود أن لا يكون مر به وكان يقول كيف تطلبون ان الله تعالى ينبت لكم الزرع أو
يدر لكم الضرع وأنتم تسلون السيوف على أحد من هذه الامة المحمدية وتلطخون
الحراب من دمائهم وكان يقول اذا صدق الفقير فى الاقبال على الله تعالى انقلبت له
الاضداد فعاد من كان يبغضه يحبه ومن كان يقاطعه يواصله ومن كان لا يشتهيه
يثنى عليه ولا يصير يكرهه الا مجرم أو منافق وكان يقول ما قطع مريد ورده يوما الا
قطع الله عنه الامداد ذلك اليوم واعلم ياولدى ان طريقتنا هذه طريق تحقيق

وتصديق وجهد وعمل وتنزه وغض بصر وطهارة يد وفرج ولسان فمن خالف شيأ من أفعالها رفضته الطريق طوعا أو كرها وكان رضى الله عنه يقول يا حامل القرآن لا تفرح بحمله حتى تنظر هل عملت به أم لا فان الله عز وجل يقول مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ولا تخرج عن كونك حمارا الا ان عملت بجميع ما فيه ولم يكن منه حرف واحد يشهد عليك وكان يقول يا أولادى كم غرور كم لهو كم لعب كم غى كم هوى كم افتراء كم نكد كم غدر كم سهو كم نسيان كم غفلة كم زلة كم اجرام كم زور كم فتور كم وعظ تسمعون ولا تتعظون ما أنتم الا كالاموات وكان يقول لو فتح الحق تعالى عن قلوبكم أقفال السد لاطلعتم على ما فى القرآن من العجائب والحكم والمعانى والعلوم واستغنيتم عن النظر فى سواه فان فيه جميع ما رقم فى صفحات الوجود قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ ومن فهمه الله تعالى فى كتابه أعطاه تأويل كل حرف منه وما هو وما معناه وما سبب كل حرف وما صفة كل حرف وعلم المكتوب من الحروف فى العلوى والسفلى والعرش والكرسى والسماء والماء والفلك والهواء والارض والثرى وكان يقول اذا كان المقتدى بالشرائع والكتاب واقفا بين الامر والنهى كان فتحه حقيقيا حتى يفك به كل مشكل ويحل به كل طلسم ويعرف به كل مبهم وأما اذا كان فتحه حفظ كلام وترتيب وصف مقامات فذلك ليس بفتح انما هو حجاب له عن ادراك الادراك وعن مشاهدة علوم الحق وليس من وصف كمن عرف وحمل ونطق بلسان العرفان وكم من حملته العناية حتى شاهد ومع ذلك فلو سئل عن وصف المقامات ما وصفها ومقصودى لجميع أولادى أن يكونوا ذائقين لا واصفين وأن يأخذوا العلوم من معادنها الربانية لا من الصدور والطروس فان القوم انما تكلموا عما ذاقوا وقلوبهم كانت ملآنة بعطاء الله تعالى ومواهبه ففاضت منها قطرات من ماء الحياة التى فيها فانفجرت علومهم عن عين عين عين عين عن حاصل ماء الحياة وأما الوصاف فانما هو حاك عن حال غيره وعند التخلق والفائدة لا يجد نقطة ولا ذرة من ذوق القوم وينادى عليه هذا الذى قنع بالقشور فى دار الغرور ولقد أدركنا رجالا وأحدهم يستحى أن يذكر مقاما لم يصل اليه ولو نشر بالمناشير ما وصفه فيا جميع أولادى اذا سألكم أحد عن التصوف مثلا أو عن المعرفة والمحبة فلا تجيبوه قط بلسان قالكم حتى يبرز لكم من صدق معاملتكم ما برز للقوم فيكون كلامكم عن حاصل وعن محصول فاذا قام أحدكم بالاوامر الدينية وصدق فى العمل ترجم لسانه بالفوائد التى أثمرت من صدقه وكل من ادعى الصدق والاخلاص ولم يحصل عنده ثمرة الادب والتواضع فهو كاذب وعمله رياء وسمعة لا يثمر له الا الكبر والعجب والنفاق وسوء الاخلاق شاء أم أبى وكان يقول ليس التصوف لبس الصوف

انما

انما الصوف من بعض شعار التصوف فان دقيق التصوف ورقيق صفاته ورونق بهجة ترقيه لا يحصل الا بالتدريج فاذا وصل الصوفى الى حقيقة التصوف المعنوى لا يرضى بلبس ما خشن لانه وصل الى مقامات اللطافة وخرج عن مقامات الرعونة وعاد ظاهره الحسى فى باطنه الالى واجتمع بعد فرقة وقذف فيه جذوة نار الاحتراق فعاد الماء يحرقه والثلج والبرد يقوى ضرامه والقميص الرقيق لا يستطيع حمله للطافة سره وزوال كثافته بخلاف المريد فى بدايته يلبس الخشن ويأكل الخشن ليؤدب نفسه وتخضع لمولاها ويحصل لصاحبها تمهيد للمقامات التى يترقى اليها فكلما رق الحجاب ثقلت الثياب وكان رضى الله عنه يقول يا ولد قلبى اجمع همة العزم لتعرف معنى الطريق بالادراك لا بالوصف وكل مقام وقفت فيه حجبك عن مولاك وكل ما دون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وكتابه العزيز باطل وذلك لان الاغراض تورث الاعراض وكان رضى الله عنه يقول يا ولد قلبى تجرد من قالبك الى قلبك والزم الصمت عن الاشتغال بما لا فائدة لك فيه من الجدال والنقل وزخرف القول وصمم العزم واركب جواد الطريق واحتم حمية قبل الشرب تكون باطنا ولا تشرب الا شرابا يكون فيه محو وسكر آه آه ما أحلى هذه الطريق ما أسناها ما أمرها ما أقتلها ما أجلاها ما أحياها ما أصعبها ما أكبدها ما أكثر مصايدها ما أصعب مواردها ما أعجب واردها ما أعمق بحرها ما أكثر أسدها ما أكثر مددها ما أكثر عقاربها وحياتها فبالله يا أولادى لا تتفرقوا واجتمعوا يحميكم الله تعالى من الآفات ببركة استاذكم وكان رضى الله عنه يقول كيف تطلب ليلى وأنت ليلا ونهارا مع عذالها ولوامها والمنكرين على أهل حضرتها والمعترضين عليهم والخائنين لعهودهم انما تبرز ليلى لمن تهتك فيها ولم يقبل عذل عذالها ولم يسمع لكلام المنكرين على أهل حضرتها وليلى لا تحب من يحب سواها أو يخطر فى سره محبة لسواها انما تحب من كان بشرابها ثملان ولهان ذهلان غرقان نشوان هيمان حتى لو اجتمع الثقلان على أن يلووا قلبه عنها وان يحلوا عقدة عهدها معه ما استطاعوا فانظر حالك يا ولدى وكان يقول يا أولاد قلبى لا تجالسوا أرباب المحال وزخرف الاقوال ولقلقة اللسان وجالسوا من هو مقبل على ربه حتى أخذت منه الطريق ودقه التمزيق وتفرق عنه كل صديق حتى عاد كالخلال وذاب جسمه من تجرع شراب سموم الطريق وصار نومه أفضل من عبادة غيره لانه فى نومه فى حضرة ربه وربما كان العابد فى عبادته مع نفسه وكان رضى الله عنه يقول عليكم بتصديق القوم فى كل ما يدعون فقد أفلح المصدقون وخاب المستهزؤن فان الله تعالى يقذف فى سر خواص عباده ما لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا بدل ولا صديق ولا ولى ما أنا قلت هذا من عندى انما هو كلام أهل

العلم بالله تعالى فما للعاقل الا التسليم والا فاتوه وفاتهم وحرم فوائدهم وخسر الدارين وكان رضى الله عنه يقول علامة المريد الصادق أن يكون سائرا فى الطريق ليلا ونهارا غدوا وابكارا لا مقيل له ولا هدو وجواده قد فرغ من اللجم وامتلأ من الشجاعة والهمم قد شف مطيته السرى وأسقمها البرا لا يقيد همته مقيد ولا يهوله مهلك ولا توجعه ضربات الصوارم ولا يشغله شيطان غوى ولا مارد جنى كل من خاصمه فى محبوبه عاد مخصوما لا يهدأ ولا ينام ولا يصحو بل الدهر كله له سرى حتى يدخل خيام ليلى ويضع خده على اطناب الخيام فاذا سمع الخطاب بالترحيب من الاحباب انتعش وطاب وسمع الخطاب بالترحيب من قاب قوسين هنالك استرح يا طالما قطعت برارى وقفار وجبال وبحار وظلام ونار يا طول ما تعبت وتعنيت ويا طول ما رجع غيرك من الطريق وجئت فأكرم الله تعالى مثواك ولا خيب مسعاك أنت اليوم ضيف عندنا ويومنا لا انقضاء له أبد الآبدين ودهر الداهرين وكان يقول من شأن الفقير أن لا يكون عنده حسد ولا غيبة ولا بغى ولا مخادعة ولا مكابرة ولا مماراة ولا مماالقة ولا مكاذبة ولا كبر ولا عجب ولا ترف ولا افتخار ولا شطح ولا حظوظ نفس ولا تصدر فى المجالس ولا رؤية نفس على أخيه ولا جدال ولا امتحان ولا تنقيص ولا سوء ظن بأحد من أهل الطريق ولا ممن تزيق بالزيق ولا يقدح قط فى صاحب خرقة الا ان خالف صريح الكتاب والسنة اختيارا وكان يقول من شرط الفقير ان لا يكون عنده التفات الى مراعاة المخلوقين له فى الحرمة والجاه والقيام والقعود والقبول والاعراض وغير ذلك من الاحوال الظاهرة لانه لا يراعى الا الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ما دام أنا وأنت فلا حب انما الحب التمازج واختلاط الارواح بالاجساد وكان يقول ليس أحد من القوم مبتدعا انما هم متبعون فى الادب لسيد الامم وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا فلقد كان أحدهم بعد نزولها اذا وقف يقول نعم ثلاث مرات فان أذن له والا رجع من حيث أتى وكان يقول كان السلف يخافون من آفات الاجتماع فلذلك آثروا العزلة الا فى صلاة الجمعة وحضور مجالس العلم التى لا رياء فيها ولا جدال ولا عجب ولا مداراة والسلامة من هذه الامور فى زماننا هذا اقل ان توجد فعليك بالوحدة بعد معرفة ما أوجب الله تعالى عليك فانك يا ولدى فى القرن السابع الذين أكثرهم يجعلون شريعة السالك قدحا فى الشريعة وحقيقة المحبة بدعا فى الطريق كأنهم ما علموا أن عطاء الله ومواهب مدد الله وخوارق عجائبه بل رأوا من سوء حالهم أن باب العطاء قد أغلق فمن اعتقد ذلك فانما هو معترض على الله تعالى فى فعله ونعوذ بالله من التعرض فانه لا بد لاهل حضرته تعالى من التمييز عن المعرضين عنها

لمشتاق المعرضون اليها حين يرون الخوارق تقع على يد أوليائه فما أجهل من جهل قدر الفقراء وما أعماه ايش يقال فى قوم كلهم طالبون الله تعالى أينكر عليهم مسلم كلا والله وقيل للجنيد رضى الله عنه ان قوما يتواجدون ويتمايلون قال دعهم مع الله تعالى يفرحون ولا تنكر الا على العصيان المصرح به فى الشريعة أما هؤلاء القوم فقد قطعت الطريق أكبادهم ومزق التعب والنصب أمعاءهم وضاقوا ذرعا فلا حرج عليهم اذا تنفسوا مداوة لحالهم ولو ذقت يا أخى مذاقهم لعذرتهم فى صياحهم وشق ثيابهم فالله الله اولادى سلوك سبيل الرشاد انه سميع مجيب وكان رضى الله عنه يقول قلة معرفة أخلاق القوم من الحرمان لان خرق سياج الادب معهم يؤدى الى العطب والباب مفتوح ما غلق الا أن القوم واقفون بباب الله والجواب منادمات فى الغيب بالغيب وكان رضى الله عنه يقول أسلم التفسير ما كان مرويا عن السلف وأنكره ما فتح به على القلوب فى كل عصر ولولا محرك يحرك قلوبنا لما نطقت الا بما ورد عن السلف فاذا حرك قلوبنا وارد استفتحنا باب ربنا واستأذناه وسألناه الفهم فى كلامه فنتكلم فى ذلك الوقت بقدر ما يفتحه على قلوبنا فسلموا لنا تسلموا فاننا نخاره فارغة والعلم علم الله تعالى وكان يقول فيض الربوبية اذا فاض أغنى عن الاجتهاد فان صاحب الجهد قادر ما لم يقرأ فى لوح المعانى سر عطاء القادر فقد يعطى المولى من يكون قاصرا ما لم يعط أصحاب المحابر وليس مطلوب القوم الا هو فاذا حصلوا على معرفته عرفوا بتعريفه كل شئ من غير تعب ولا نصب ثم اذا صحت لهم المعرفة فلا حجاب له بعد ذلك الا ان خذل نسأل الله السلامة وكان يقول من فنى فى الفناء بقى فى البقاء والفناء من الحجب الا أن يكون فناء الباطل كما قال بعضهم أفنى موسى عن موسى حتى عاد هو المتكلم وكان رضى الله عنه يقول من لم يكن عنده شفقة على خلق الله لا يرقى مراقى أهل الله تعالى وقد ورد أن موسى عليه السلام لما رعى الغنم لم يضرب واحدة بعصا منهن ولا جوعها ولا آذاها فلما علم الله تعالى قوة شفقته على غنمه بعثه الله نبيا وجعله كليما راعيا لبنى اسرائيل وناجاه فمن أعز الخلق وشفق عليهم ترقى الى مراتب الرجال والسلام وكان رضى الله عنه يقول والله لو هاجر الناس مهاجرة صحيحة ودخلوا تحت الاوامر لاستغنوا عن الاشياخ ولكن جاؤا الى الطريق بعلل وأمراض فاحتاجوا الى حكيم وكان اذا أخذ العهد على فقير يقول له يا فلان اسلك طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام واتباع جميع الاوامر المشروعة والاخبار المرضية والاشتغال بطاعة الله تعالى قولا وفعلا واعتقادا ولا تنظر يا ولدى الى زخارف الدنيا ومطاياها وملابسها وقماشها وريائها وحظوظها واتبع نبيك محمدا صلى الله عليه

وسلم فى اخلاقه فان لم تستطع فاتبع خلق شيخك فان نزلت عن ذلك هلكت ياولدى
واعلم ان التوبة ماهى بكتابة درج وورق ولاهى كلام من غير عمل انما التوبة العزم على
ارتكاب ما الموت دونه صف أقدامك ياولدى فى حنادس الليل البهيم ولا تكن ممن
يشتغل بالبطالة ويزعم انه من أهل الطريقة ومن استهزأ بالاشياء استهزأت به
والسلام وجاءه فقير يطلب أن يلبس الخرقة من الشيخ فنظر اليه وقال ياولدى
التلبس فى الامور ماهو جيد لا يصلح لبس الخرقة الالمن درسته الايام وقطعته
الطريق بجهدها وأخلص فى معاملته وقرأ معانى رموز القوم ونظر فى أخبارهم
وعرف مقصودهم فى سائر حركاتهم وسكناتهم وأسفارهم وخلواتهم وجلواتهم فان
كنت صادقا فلا تكن مجانا ولا لعابا ولا صبى العقل فى الامر بقول العبد تبت الى الله
تعالى باللفظ دون القلب ولا بكتابة الورق والدرج وانما الامر توبة العبد عن أن يلحظ
الاكوان بعينى قلبه أو يراعى غير مولاه فاذا صح للفقير هذا الامر فهناك يصلح للرقى
فى مقامات الرجال وكان رضى الله عنه يقول قوت المبتدى الجوع ومطره الدموع
ووطره الرجوع يصوم حتى يرق ويلين وتدخل الرقة قلبه وتفتح مسامع لبه ويزول
الوقر من سمعه فيسمع باذن وقلب كلام القرآن ومواعظه وأما من اكل ونام ولغا فى
الكلام وترخص وقال ليس على فاعل ذلك ملام فانه لا يجىء منه شئ والسلام
وكان رضى الله عنه يقول ما بنيت طريقتنا هذه الا على التيار والنار والبحر الهدار
والجوع والاصفرار ماهى بشدقتك ولا بالفشار دعنى فما وجدت من أولادى واحدا
اقتفى آثار الرجال ولا صلح أن يكون محلا للاسرار فلا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم من هذا الزمان الغدار وكان رضى الله عنه يقول الفقير كالسلطان مهابة
وكالعبد الذليل تواضعا ومهانة قلت وانما كان كالسلطان لعفته وترك سقاطة نفسه
وكثرة صفحه وعفوه وكرم نفسه وعدم منته وغير ذلك بل هو أحق بالهيبة من
السلطان لانه جليس الحق وربما لا يكون السلطان يصلح لمجالسة الحق لكونه أخذ
المرتبة بالسيف أو يكون مبتدعا أو غير ذلك والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول
الشيخ حكيم المريد فاذا لم يعمل المريض بقول الحكيم لا يحصل له شفاء وكان يقول مذ
صرفنا هممنا اليه أغنانا عما سواه انا لا نعرف قط ابليس اللعين وكان رضى الله عنه
يقول خلوة الفقير سجادته وجلوته سره وسريرته وكان يقول يجب على تالى القرآن أن
يطهر فمه للتلاوة من اللغو والنطق الفاحش ولا يأكل الا حلالا صرفا قوت الوقت
من غير سرف فان أكل حراما أساء الادب ويعطر ثيابه وبدنه وقد كان صلى الله عليه
وسلم يتعطر لذلك حتى كان اذا لمس شيأ مكث يفوح الطيب منه زمانا وكان وبيص
المسك يلمع من مفرقه صلى الله عليه وسلم وكان يقول الغيبة فاكهة القراء وضيافة

الفساق وبستان الملوك ومراتع النسوان ومزابل الاتقياء وكان رضى الله عنه يقول
ياولدى لا تودعن كلامى الا عند من كان منا وأحب أن يسلك طريقنا ولا تلقه الا
لمحب محق يدخل تحت طيناو ينقاد لنا فان ذكر الكلام لغير أهله عورة وكان يقول
طريقتنا هذه ماهى طريق تمليق بل هى طريق تحقيق وصدق وتصديق وموت وكد
وجهد وشد وحزم وكدم وكسر نفس من غير دعوى واتضاع وخضوع وذلة وفراسة
ورقوم وعلوم فيا أولادى اذا عملتم بموعظتى وعادت اشارتى كلها فيكم كانت اجازتى
مطهرة مكملة بالسر والمعنى فان المقامات ماهى محجوبة عنكم الا بكم وكان رضى الله عنه
يقول لا يكون الفقير فقيرا حتى يكون حمالا للاذى من جميع الخلائق اكراما لمن هم
عبيده سبحانه وتعالى فلا يؤذى من يؤذيه ولا يتحدث فيما لا يعنيه ولا يشمت بمصيبة ولا
يذكر أحدا بغيبة ورعا عن المحرمات موقوفا عن الشبهات اذا ابتلى صبر واذا قدر غفر
غضيض الطرف يعمر الارض بجسده والسماء بقلبه طريقه الكظم والبذل والايثار
والعفو والصفح والاحتمال لكل من يتحدث فيه بما لا يرضيه وكان يقول واغوثاه من
أهل هذا الزمان والله لو كان فى العمر مهلة لسكنت فى اكم الجبال وبطون أودية
الوحوش فان الرجل الآن بين هؤلاء الناس فى أشد جهاد قلوب شاردة وأحوال
مائلة وشهوات غالبة قد عدموا الصدق فى الاحوال وكيف يقدر الضعيف على صون
الروح من عشرتهم والودلهم وغض بصره عن رؤية عوراتهم ليلا ونهارا ويصبر معهم على
كل فتنة وشهوة وأذى من غير أن يقابلهم بمثله هذا لا يطيقه الا الصالحون وكان رضى
الله عنه يقول كم من واقف فى الماء وهو عطشان لهفان أعنى اذا لم يحصل له الصدق فى
طلب مولاه بل عبد ربه على علة فاعملوا بالاخلاص لترووا من ظما العطش فان طريق
الله تعالى لا تنال الا بقتل الانفس وذبحها بسيف المجاهدة والمخالفة وكان يقول
كيف يدعى أحدكم أنه مريد طريق الله تعالى وهو ينام وقت الغنائم ووقت فتوح
الخزائن ووقت نشر العلوم واظهار الرقوم ووقت تجلى الحى القيوم يا كذابون
ما تستحيون من الدعاوى الكاذبة وهممكم راقدة وعزائمكم خامدة ما هكذا درج
أهل الطريق فالله تعالى يلهم جميع أولادى طريق الفلاح آمين وكان يقول ليس
الزهد خروج العبد عن الشئ انما الزهد أن يكون داخلا فى امارته أو صنعته وقلبه
خارج حائل ذاكر فاكر حائر مجاهد مرابط مخمول الذكر مشتغلا بذكر الله عز وجل
وكان رضى الله عنه يقول يا أولاد قلبى عليكم بشراب القهوة القرقفية واستعمالها
فوعزته وجلاله من صدق منكم وأخلص لا يمس أحدا الا نبعث فيه الحكمة وحصل
عنده الشراب والسكر عن هذه الدار يا أولادى الدنيا حلقة بين أعين أهل التمكين
قوم يمشون الى الاقطاب وقوم تأتى اليهم الاقطاب لا أحب من أولادى الا من أراه

يترقى فى كل ساعة من مقام الى مقام فهنالك تقر عينى وهنالك يصير ينتفع به ياولدى ان أردت أن يسمع دعاؤك فاحفظ لسانك عن الكلام فى الناس وعن تناول الشبهات ياولدى ان شككت فى قولى فاعمل بما أقول لك وجرب نفسك شيأ بعد شئ تعرف صدق قولى فمن ثبت نبت ومن أطاع أطيع فاذا أطعت مولاك أطاع لك الماء والنار والهواء والخطوة والانس والجن وكان رضى الله عنه يقول لاتفيد الخلوة الا ان كانت باشارة شيخ والا ففسادها أكثر من صلاحها وكان يقول لايحق لك أن تأمر غيرك الا ان كانت الشريعة تزكيك بوقوفك على حدودها وكان يقول الجسد ثلاثة أقسام قلب ولسان وأعضاء فاللسان والاعضاء وكل بها الملائكة والقلب تولاه الله تعالى وجاءه رجل فقال أريد أن أسلك طريق الحقيقة فقال ياولدى الزم أولا طريق النسك على كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المرضية الزاهرة الباهرة التى نورها جلا الظلم وأنار بطاح مكة والمدينة والشام ومصر والعراق واليمن والمشرق والمغرب والافق العلوى والسفلى فاذا عملت بها انقدح لك منها علم الحقائق والاسرار فاسلك ياأخى كما قلت لك على التدريج شيأ بعد شئ والله يحفظك ان صدقت وكان رضى الله عنه يقول ماثم عمل أزكى ولا أنور ولا أكثر فائدة من علم أهل الله عز وجل فان الذرة منه ترجح على جبال من عمل غيرهم لخلوه من العلل وأيضا فان عمل القوم بقلوبهم وأبدانهم وعمل غيرهم بأبدانهم دون قلوبهم ولذلك لا يزدادون بكثرة الطاعات الا كبرا وعجبا وكان يقول لو خشع قلبك ياولدى فى صلاتك لاختلط عقلك وذهب لبك ولم تقدر أن تقرأ سورة واحدة من كتاب الله تعالى فى تلك الحضرة فان موسى عليه السلام خر صعقا يتخبط كالطير المذبوح حين تجلى له مقدار جزء واحد من تسعة وتسعين جزأ من سم الخياط وهذا التجلى واقع لكل مصل لو عقل كما عقل موسى عليه السلام وكان يقول أهل الشريعة يبطلون الصلاة باللحن الفاحش واهل الحقيقة يبطلون الصلاة بالخلق الفاحش فاذا كان فى باطنه حقد او حسد أو سوء ظن بأحد أو محبة للدنيا فصلاته باطلة لان اهل هذه الاخلاق فى حجاب عن شهود عظمة الله تعالى فى الصلاة ومن كان قلبه محجوبا فما صلى لان الصلاة صلة بالله تعالى وكان رضى الله عنه يقول ياولد قلبى تجنب معاشرة اولى الاقوال والجدال ولا تتخذ احدا منهم صاحبا وجالس من جمع بين الشريعة والحقيقة فانه أعون لك على سلوكك وكان رضى الله عنه يقول ان كنت ولدى حقا ومتبعى صدقا فاخلص الرق لله تعالى واجعل واعظك من قلبك وكن عمالا ولا تلتمس لاحد درهما فان هذه طريقى ومن احبنى سلك معى فيها فان الفقير الصادق هو الذى يطعم ولا يطعم ويعطى ولا يعطى ولا يلتمس الدنيا ولا شيأ من عروضها فان الرشى فى الطريق حرام وشيخكم قد بايع

الله تعالى ان لا يأخذ لاحد فلسا ولا درهما وانما آمركم بذلك لله لا لغرض ولا لامر دنيوى ولا لاثاث وليس دعوى انما المراد سلامة الذمة من الخلل فى نصح الاخوان واعلموا ياجميع اولادى ان من استحسن فى طريقى أخذ شئ حين لعب به هواه وسولت له نفسه فقد خرج عن طريق شيخه ياأولادى اوساخ الدنيا تسود القلوب وتوقف المطلوب وتكتب بها الذنوب وانى غير راض عمن اخذ فى اجازة فلسا واحدا ومن طلب الدنيا بالباس الفقراء الخرقة مقته الله تعالى ولو ذهب الى اعمال الدنيا واحترف لنفسه وعياله كان خيرا له وطريقى انما هى طريق تحقيق وتصديق وتمزيق وتدقيق وانى ابرأ الى الله تعالى ممن يأخذ على الطريق عرضا من الدنيا ويتلف طريقى من بعدى ويأكل الدنيا بالدين ويخالف ما كنت عليه أنا وأصحابى اللهم ان كان هؤلاء الاصحاب خلفى يفعلون خلاف طريقتى فلا تهلكنى بذنوبهم ان الله لا يحب الفقير الذى يبيع سره أو يأكل عليه لقمة وكان رضى الله عنه يقول أحب ياولدى أن تكون متنكسا لا تحيد خاشعا خاضعا حمالا لكل هول سكرانا من حب مولاه لا التفات له الى زوجة ولا الى ولد ولا أخ ولا صاحب ولا وظيفة دنيوية ولا يلتفت لسوى مولاه وكان يقول ياولدى ان صح عهدك معى فانا منك قريب غير بعيد وأنا فى ذهنك وأنا فى سمعك وأنا فى طرفك وأنا فى جميع حواسك الظاهرة والباطنة وان لم يصح لك عهد لا تشهد منى الا البعد وكان رضى الله عنه يقول ما أرضى اللعب لاحد من خلق الله تعالى فكيف أرضاه لاحد من اولادى فاذا أخذت ياولد وصيتى بالقبول وجهدت فى سرك وراقبته سمعت كلام شيخك ولو كانت بالمشرق وهو بالمغرب ورأيت شبح شخصه فمهما ورد عليك من مشكلات سرك أو شئ تستخير فيه ربك أو أحد يقصدك باذى اوغير ذلك فوجه شيخك وصف سرك وأطبق عين حسك وافتح عين قلبك فانك ترى شيخك وتستشيره فى جميع امورك وتطلب منه حاجتك فمهما قال لك فاقبله منه وامتثله وكان رضى الله عنه يقول ياولدى اذا كنت تصوم الدهر وتقوم الليل ولك سريرة ظاهرة ومعاملة خالصة فلا تدعى وتقول الا أنك عاص مفلس لا غير واحذر من غرور النفس و زورها فكم تلف من ذلك فقير وكان رضى الله عنه يقول ان كنت تطلب أن تكون من أولادى فقم قياما دائما وجاهد جهادا ملازما ولا تمل ولا تول ولا ترخص لنفسك فى ترك الاشتغال بالعبادة فى حجة خوف الملل فان الناقد بصير والنفس من شأنها التلبيس على صاحبها وكان يقول ليس كل من تزيا بزى القوم ينفعه زيه أو درجه أو خرقته فان هذه أمور ظاهرة والقوم انما عملهم جوانى اذ بذلك يرقون الى مراقى درجة الرجال وما رأينا أحدا البس جبة أو كتب له اجازة فبلغ مبلغ الرجال بذلك قط بل فعل ذلك يوقف

المريد عن طلب المزيد والامر ليس له قرار وكان يقول يا أولادى اذا طلبتم ان تغتابوا أحدا فاغتابوا والديكم فانهما احق بحسناتكم من غيرهما وكان يقول ان الله تعالى يطلع على قلوب عباده فى اليوم والليلة اثنتين وسبعين مره فنظفوا يا أولادى محل نظر ربكم واجعلوه طاهرا مطهرا حسنا نقيا زاهرا نيرا صادقا خالصا لترتع فى رياض القرب و يظهر فيها النور فان الاناء ان لم يكن شفافا لا يظهر للفتيلة فيه نور وكان يقول يا ولدى انقش على صحيفة صفحة لوح خدك توراة درسك وانجيل فهمك ومزامير ذكرك وزبور صفوتك وفرقان تفريقك ومجموع جمعك واشتغل بافنان حضورك ومراقبة رقيبك واشتغل بنفسك عن القيل والقال ولا تلتفت قط الى صحبة من يتكرم بضياع أوقاته أو أنفاسه فى الغفلات فان صحبته هلاك لك وكان رضى الله عنه يقول يا ولدى صحح عزمات عزمك واترك تخيلات وهمك ولج بحر الحقائق وسلم الامر لله واقتد واقتف أوامر شيخك وألق عصاك ولا تطلب خبر نفسك من غيرك بل اعمل حتى تنكشف لك حقائقك من عرف نفسه عرف ربه وكان يقول اذا عمل الفقير على نسق الاتباع الشرعى تروحنت نفسه وصارت روحانية لطيفة نورانية تجول جولان السر والقلب والمعنى ومعنى قولنا نسق الاتباع الشرعى نحو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وكان رضى الله عنه يقول يجب على المريد أن يطهر اعضاءه عن الغفلات والفتور عن ذكر الله كما يجب تطهيرها عن المعاصى من باب حسنات الابرار سيآت المقربين وكان يقول لا ينبغى لحامل القرآن العظيم أن يدنس فمه بكلام حرام ولا أكل حرام فى عرض مؤمن ولا مؤمنة قال تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والاخرة الآية ومثال من ينطق بالقرآن العظيم مع تدنس فمه بغيبة او نميمة أو بهتان مثال من وضع المصحف فى قاذورة وقد قال العلماء بكفره وكان يقول يا أولادى لا يسر أحدكم سريرة سيئة فان الله تعالى سيظهر ما كنتم تكتمون وما كنتم تخفون وما كنتم تستترون وينادى عليكم بالصريح والتوبيخ فلان عمل كذا وكذا وكان يستتر من الناس ولا يستتر من الله تعالى فلان كان يرتكب المحارم والقبائح و يظهر للناس الصلاح زورا وبهتانا فلان كان يطلق بصره الى النساء ويدعى انها نظرة فجأة وهو يعطف طرفه ويميل كأنه لص سارق فيا فضيحة من تزيا بزى الفقراء وخالف طريقهم فيا أولادى جميعكم انما كلامى مواعظ وتذكير وتحذير وترغيب لمن يتأدب وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى لا تصحبوا غير شيخكم واصبروا على جفاه فانه ربما امتحنكم ليريد بكم الخير وان تكونوا محلا لاسراره ومطلعا لانواره ليرقيكم بذلك الى معرفة الله عز وجل فمن أشغل قلبه بمحبة شيخه رقاه الله عز وجل ولولا أن الشيخ سلم

لترقية المريدين لمقت الله تعالى كل قلب وجد فيه محبة لسواه فان الله تعالى غيور وكان يقول يا أولاد قلبى ان أردتم ان تنادوا يوم المنة يا أيتها النفس المطمئنة فليكن طعامكم الذكر وقولكم الفكر وخلوتكم الانس واشتغالكم بالله تعالى لا خوف عقاب ولا رجاء ثواب ولا بد لكل علم من معلم ونحن ننتظر من فيض ما أفاض الله علينا ولا نعرف غير طريق ربنا وثم علم مكسوب من الكتب وعلم موهوب من قبل ربنا وكان يقول المراقب لا يتفرغ لطلب المكاسب وكل من ادعى الحب ولم يفنه الحب فهو لا شئ وكان يقول اذا تجلى عروس الكلام فى رتبة الالهام طلعت شموس المعارف وتجلى البدر المنير فى الليل البهيم فهم سكرى الظواهر صحوى البواطن والضمائر اذا جن عليهم الليل باتوا قائمين فاذا هب عليهم نسيم السحر مالوا مستغفرين فلما رجعوا عند الفجر بالاجر نادى منادى الهجر يا خيبة النائمين وكان يقول من لم ينخلع من طوره ويخرج عن نفسه ويأتى هو بلا هو لا يجد عند ذلك هو وقد بالغت لكم جهدى فى النصح فان اتبعتم أفلحتم وكان يقول يا ولدى البس قميص الفقر النظيف الظريف ما الامر بلبس الثياب ولا بسكنى القباب والخانقات ولا بالزوايات ولا بلبس العبايا ولا بلبس القباء ولا بالازرق وحف الشوارب ولا بلبس الصوف ولا بالنعل المخصوف انما الفقر أن تخلص عملك كله فى قلبك وتلبس ثوب صدق عزمك وتحترم بحزم ايمانك فاذا كان عملك كله فى قلبك كان فائدة وربحا وأضرم نار القلب واحترق الحشى وامتلأ القلب خوفا من الله تعالى ومحبة له فارقيق الثياب حينئذ وما خشنها فاذا قويت فى القلب الانوار لم يطق صاحبه حمل ثوب رقيق ولا أرا رقلت وهذا سبب ترك بعض القوم لبس الثياب من مجاذيب وصحاة والله أعلم قال الشيخ رضى الله عنه فان تهتك هذا فلا يلام وان صاح أو باح فقد حل عنه الملام وان رش عليه الماء فى ليالى الاربعينيات فلا يزيد الا اضراما وكل شئ نزل باطنه من الطعام والماء نار واستنار فيا أولادى الفقراء كلهم عندى ملاح فليكونوا عندكم كذلك فاحذروا الانكار وكان رضى الله عنه يقول خاص الخاص من أهل الخصوصية جعلوا زوايا هم قلوبهم ولبسهم تقواهم وخوفهم من ربهم ومولاهم قد رفضوا الكرامات ولم يرضوا بها وخرجوا عنها لعلمهم أنها من ثمرة أعمالهم فلم يطيروا فى الهواء ولم يمشوا على ماء ولم تسخر لهم الهوام ولم تبصبص لهم الاسود ولم يضربوا ارجلهم بالارض فتنفجر ماء ولا مسوا أجذم ولا أبرص فبرئ ولا غير ذلك فخرجوا من الدنيا وأجورهم موفورة رضى الله عنهم أجمعين وكان رضى الله عنه يقول يا أولادى عمركم فى انتهاب وأجلكم فى اقتراب وقد طويت الدنيا وجئنا أولها عند آخرها فالسعادة كل السعادة لمن طوى منكم صحيفته كل يوم مضمخة معنبرة ممسكة معطرة باعماله الزكية وشيمه المرضية

والشقاوة كل الشقاوة لمن طوى منكم صحيفته كل يوم على زلات وقبائح عظيمات يا أولادى كانكم بالساهرة وقد مدت وبالجبال وقد دكت وبالحجارة وقد صاخت وبالحصى وهو يقطر دما فبادروا واعملوا ولا تسرفوا تندموا هذه وصيتى لكم وهديتى اليكم وكان يقول انما قالوا حسنات الابرار سيآت المقربين لان المقرب يراعى الخطرات واللحظات ويعد ذلك من الهفوات ويفتش على هواجس النفوس ويراقب خروج أنفاسه ويخاف من حسناته كما يخاف المذنب من سيآته والابرار لا يقدرون على هذا الحال وأيضا فالمقرب لا يقول عند شرابه أوّاه ولا ما أحلاه ولا يصفق بكف ولا يصرخ ولا يشق ولا يضرب برأسه الجحر ولا يهيم ولا يمشى على الماء ولا يقعد فى الهواء فلما لم يقع منه شئ من ذلك أثبته أهل الطريق ونفوا من فعل ذلك لقلة ثبوته على الواردات مع أنهم سلموا له حاله لغلبته عليه وجعلوا حسناته سيآت مع أن المقربين ليس لهم سيآت انما هى محاسبات على الهات نفيسات وكان يقول كيف يدعى أحدكم أنه من الصالحين وهو يقع فى الافعال الرديئة ويأكل طعام المكاسين وأهل الرشا والربا والظلمة واعوانهم وكيف يدعى أنه من الصالحين وهو يقع فى الكذب والغيبة والوقيعة فى الناس وفى أعراضهم وكيف يطلب أن يكتب عند الله صادقا أو وليا أو حبيبا أو زكيا أو رضيا وهو يقع فى شئ من المناهى ولعمرى هذا الى الآن لم يتب فكيف يدعى الطريق أو يتوب غيره وكان يقول ان أردت يا ولدى أن تفهم أسرار القرآن العظيم فاقتل نفس دعواك واذبح قولك واطرح نفس نفيستك تحت قدم أقدامك وعفر خديك على الثرى واشهد أن نفسك قبضة من تراب واعترف بكثرة ذنوبك وخف أن يرد عليك عبادتك وقل يا ترى مثلى يقبل منه عمل فاذا كنت على هذا الوصف فيرجى لك أن تشم رائحة من معانى كلام ربك والا فباب الفهم عنك مغلق وعزة ربى ان كل حرف من القرآن العظيم يعجز عن تفسيره الثقلان ولو اجتمع الخلق كلهم أن يعلموا معنى ب بعقولهم لعجزوا وما لاحد من ذات نفسه شئ قل ولا جل وان لم يكن الله تعالى يعلم العبد والا فهو عائم فى البحر مز كوم محجوب لا شم ولا لم ولا علم ولا حس ومن لم يذق مقام القوم ويرى ويشاهد لم يحسن أن يوصف بحر الاقرار له أو يترجم عن ساحل لا آخر له أو يعوم فى قعر التخوم أو يصل الى النون أو يدرك معانى السر المصون وأما اذا أعطى عبده علم ذلك فلا مانع وكان رضى الله عنه يقول شراب القوم لا يشرب به من فى قلبه عكر دنس ولا بقايا غلس ولا حظوظ نفسانية ولا دعاوى شيطانية ولا كبر ترف ولا نفس ثائرة وكان رضى الله عنه يقول كم من علم يسمعه من لا يفهمه فيتلفه ولذلك أخذت العهود على العلماء أن لا يودعوا العلم الا عند من له عقل عاقل وفهم ثاقب وكان يقول الصحيح من قول العلماء أن العقل فى

القلب لحديث ان فى الجسد مضغة ولكن اذا فكرت فى كنه العقل وجدت الرأس يدبر أمر الدنيا ووجدت القلب يدبر أمر الآخرة فمن جاهد شاهد ومن رقد تباعد وكان يقول ليس أحد يقدم فى الطريق بكبر سنه وتقادم عهده انما يقدم بفتحه ومع هذا فمن فتح عليه منكم فلا يرى نفسه على من لم يفتح عليه وتأمل يا ولدى ابليس اللعين لما رأى نفسه على آدم عليه السلام وقال أنا أقدم منه وأكثر عبادة ونورا كيف لعنه الله تعالى وطرده وكان يقول يجب على حامل القرآن أن لا يملأ جوفه حراما ولا يلبس حراما فان فعل ذلك لعنه القرآن من جوفه وقال لعنة الله على من لم يجل كلام الله تعالى وكان يقول من أحب ان يكون ولدى فليحبس نفسه فى قمقم الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة وتجرع المرارات ومن رأى ان له عملا سقط من عين ربه وحرم من ملاحظته وكان يقول العارف يرى حسناته ذنوبا ولو آخذه الله تعالى بتقصيره فيها لكان عدلا وكان يقول يا أولادى اطلبوا العلم ولا تقفوا ولا تسأموا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل ربى زدنى علما فكيف بنا ونحن مساكين فى أضعف حال وآخر زمان وسبب طلب الزيادة من العلم انما هى للادب يعنى اطلب الزيادة من العلم لتزداد معى أدبا على أدبك وما قدروا الله حق قدره وكان رضى الله عنه يقول اذا ألبس مريدا الخرقة اعلم يا ولدى أن صحة هذه الطريق وقاعدتها وجلاها ومحكها الجوع فان أردت السعادة فعليك بالجوع ولا تأكل الا على فاقة فان الجوع يغسل من الجسد موضع ابليس فيا ولدى تريد شربة بلا حمية هذا لا يكون وكان يقول اتقوا فراسة المؤمن انه ينظر بواطنكم بنور الله تعالى فيجد فيها ما يسخط الله تعالى فان أحببت يا ولدى أن تسمع وتبصر وتعقل فع فى باطنك الفوائد ولا تقنع ببوس اليد ولا بالرياسة ولا يكمل الفقير الا ان تكلم بمعانى الحقيقة ذوقا لا نقلا وفعلا لا قولا وتجلى فى باطنه بحلية الاصطفاء بالسر والمعنى فتمغنى وتكلم بالحكم ونطق بالمعجم وبالسر المكتم واطلع وحقق فما ينطق الا صدقا ولا يتكلم الا حقا وعند ذلك يصح له أن يدعو الخلق الى الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول يا ولد قلبى كن على حذر من الدخلاء والدخيل السوء وان عاينت من أخيك عنفا أو حسدا فعاشره بالمعروف واحفظ نفسك عنه وأما صديقك فان صدقك فاحفظه وما للمرء يا ولدى الا أن يكون على حذر من جميع البشر فانا فى آخر زمان وقد قل النصح حتى لا تكاد تنظر ناصحا وعاد من توليه سرورا يوليك نكدا وشرورا ومن ترفعه يسعى أن يضعك ومن لم تحسن اليه يسىء اليك بل ثم من تحسن اليه يسىء اليك ومن تشفق عليه يود لو على الرماح رماك أو على الشوك داسك ومن تنفعه يضرك ومن توليه معروفا يوليك جفاء ومن توصله يقطعك ومن تطعمه يحرمك ومن تقدمه ان

استطاع أخرك ومن تربيه يقول أنا الذى ربيتك ومن تخلص له تغشك ومن تهش له يكش فواعجبا للدنيا ولاهلها واذا كان النفاق داخلا فى أيام الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف يخلو فى قرن سابع فاستعمل ياولدى الوحدة عن أهل السوء والكسب من أهل الخير وان استطعت أن لاتصحب من تتعب فى صحبته فافعل فانك ان صحبته ندمت على صحبته وقد نصحتك ياولدى وأما أهل التمكين فى هذا الزمان فقد تركوا أخلاق الاراذل من الناس وغفروا لهم أفعالهم وغضوا أبصارهم عن نقائصهم وصموا آذانهم عن سماع أقوالهم وتركوا الكل لله وطلبوا من الله تعالى لاهل هذا الزمان عفوا شاملا وقابلوا سيآتهم بالحسنات ومضراتهم بالمسرات والمبرات قلت ويشهد لاهل التمكين قوله صلى الله عليه وسلم ومن لا يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وفيما فعله أهل التمكين دليل لغلق باب السلوك فى هذا الزمان من باب أولى لان معالجة أهله تشغل الفقير عن مهمات نفسه من غير ثمرة كما هو مشاهد والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول المريد مع شيخه على صورة الميت لاحركة ولا كلام ولا يقدر أن يتحدث بين يديه الا باذنه ولا يعمل شيأ الا باذنه من زواج أوسفر أوخروج أودخول أوعزلة أومخالطة أواشتغال بعلم أوقرآن أوذكر أوخدمة فى الزاوية أوغير ذلك هكذا كانت طريق السلف والخلف مع أشياخهم فان الشيخ هو والد السر و يجب على الولد عدم العقوق لوالده ولا نعرف للعقوق ضابطا نضبطه به انما الامر عام فى سائر الاحوال وما جعلوه الا كالميت بين يدى الغاسل فعليك ياولدى بطاعة والدك وقدمه على والد الجسم فان والد السر أنفع من والد الظهر لانه يأخذ الولد قطعة حديد جامد فيسبكه و يذيبه ويقطره و يلقى عليه من سر الصنعة سرا فيجعله ذهبا ابريزا فاسمع ياولدى تنتفع وكثير من الفقراء صحبوا أشياخهم حتى ماتوا ولم ينتفعوا لعدم الادب وبعضهم مقتوا آه من صدود الرجال ومن صحبة الاضداد ومن سماع المريد للمحال وكان رضى الله عنه يقول أنا موسى عليه السلام فى مناجاته أنا على رضى الله عنه فى حملاته أنا كل ولى فى الارض خلعته بيدى ألبس منهم من شئت أنا فى السماء شاهدت ربى وعلى الكرسى خاطبته أنا بيدى أبواب النار غلقتها وبيدى جنة الفردوس فتحتها من زارنى أسكنته جنة الفردوس واعلم ياولدى أن أولياء الله تعالى الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون متصلون بالله وما كان ولى متصل بالله تعالى الا وهو يناجى ربه كما كان موسى عليه السلام يناجى ربه وما من ولى الا ويحمل على الكفار كما كان على بن أبى طالب رضى الله عنه يحمل وقد كنت أنا وأولياء الله تعالى أشباحا فى الازل بين يدى قديم الازل وبين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله عز وجل خلقنى من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرنى أن أخلع على

جميع الاولياء بيدى فخلعت عليهم بيدى وقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياابراهيم أنت نقيب عليهم فكنت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأخى عبد القادر خلفى وابن الرفاعى خلف عبد القادر ثم التفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى ياابراهيم سر الى مالك وقل له يغلق النيران وسر الى رضوان وقل له يفتح الجنان ففعل مالك ما أمر به ورضوان ما أمر به وأطال فى معانى هذا الكلام ثم قال رضى الله عنه وما يعلم ما قلته الامن انخلع من كثافة حجبه وصار مروحنا كالملائكة قلت وهذا الكلام من مقام الاستطالة تعطى الرتبة صاحبها أن ينطق بما ينطق وقد سبقه الى نحو ذلك الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه وغيره فلا ينبغى مخالفته الابنص صريح والسلام وهو ابراهيم بن أبى المجد بن قريش بن محمد بن أبى النجا بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد أبى الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق ابن أبى القاسم بن جعفر الزكى بن على بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على الزاهد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى رضى الله عنهم أجمعين تفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه ثم اقتفى آثار السادة الصوفية وجلس فى مرتبة الشيخوخية وحمله الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضى الله تعالى عنه

❁ ومن نظمه رضى الله تعالى عنه ورحمه ❁

سقانى محبوبى بكأس المحبة ❁ فتهت عن العشاق سكرا بخلوتى

ولاح لنا نور الجلالة لوأضا ❁ لصم الجبال الراسيات لدكت

وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرا ❁ أطوف عليهم كرة بعد كرة

ونادمنى سرا بسر وحكمة ❁ وان رسول الله شيخى وقدوتى

وعاهدنى عهدا حفظت لعهده ❁ وعشت وثيقا صادقا بمحبتى

وحكمنى فى سائر الارض كلها ❁ وفى الجن والاشباح والمردية

وفى أرض صين الصين والشرق كلها ❁ لاقصى بلاد الله صحت ولايتى

أنا الحرف لا أقرا لكل مناظر ❁ وكل الورى من أمر ربى رعيتى

وكم عالم قد جاءنا وهو منكر ❁ فصار بفضل الله من أهل خرقتى

وما قلت هذا القول فخرا وانما ❁ أتى الاذن كى لا يجهلون طريقتى

❁ وله أيضا عفا الله عنا به ❁

تجلى لى المحبوب فى كل وجهة ❁ فشاهدته فى كل معنى وصورة

وخاطبنى منى بكشف سرائرى ❁ فقال أتدرى من أنا قلت منيتى

فأنت منائى بل أنا أنت دائما ❀ اذا كنت أنت اليوم عين حقيقتى
فقال كذاك الامر لكنه اذا ❀ تعينت الاشياء كنت كنسختى
فأوصلت ذاتى باتحادى بذاته ❀ بغير حلول بل بتحقيق نسبتى
فصرت فناء فى بقاء مؤبد ❀ لذات بديمومية سرمدية
وغيبنى عنى فأصبحت سائلا ❀ لذاتى عن ذاتى لشغلى بغيبتى
وأنظر فى مرآة ذاتى مشاهدا ❀ لذاتى بذاتى وهى غاية بغيتى
فأغدو وأمرى بين أمرين واقف ❀ علومى تمحونى ووهمى مثبتى
خبأت له فى جنة القلب منزلا ❀ ترفع عن دعد وهند وعلوة
أنا ذلك القطب المبارك أمره ❀ فان مدار الكل من حول ذروتى
أنا شمس اشراق العقول ولم أفل ❀ ولا غبت الا عن قلوب عمية
يرونى فى المرآة وهى صدية ❀ وليس يرونى بالمرآة الصقيلة
وبى قامت الانبياء فى كل أمة ❀ بمختلف الآراء والكل أمتى
ولا جامع الاولى فيه منبر ❀ وفى حضرة المختار فزت بغيتى
وما شهدت عينى سوى عين ذاتها ❀ وان سواها لايلم بفكرتى
بذاتى تقوم الذات فى كل ذروة ❀ أجدد فيها حلة بعد حلة
فليلى وهند والرباب وزينب ❀ وعلوى وسلمى بعدها وبثينة
عبارات أسماء بغير حقيقة ❀ وما لوحوا بالقصد الا لصورتى
نعم نشأتى فى الحب من قبل آدم ❀ وسرى فى الاكوان من قبل نشأتى
أنا كنت فى العلياء مع نور أحمد ❀ على الدرة البيضاء فى خلوتى
أنا كنت فى رؤيا الذبيح فداءه ❀ بلطف عنايات وعين حقيقة
أنا كنت مع ادريس لما أتى العلا ❀ وأسكن فى الفردوس أنعم بقعة
أنا كنت مع عيسى على المهد ناطقا ❀ وأعطيت داود حلاوة نغمة
أنا كنت مع نوح بما شهد الورى ❀ بحارا وطوفانا على كف قدرة
أنا القطب شيخ الوقت فى كل حالة ❀ أنا العبد ابراهيم شيخ الطريقة

قلت وجميع ما فيه استطالة من هذه الابيات انما هو بلسان الارواح ولا يعرفه الا من شهد صدور الارواح من أين جاءت والى أين تذهب وكونها كالعضو الواحد من المؤمن اذا اشتكى فيه ألما تداعى له سائر الجسد وذلك خاص بالكامل المحمدى لا يعرفه غيره وقد كان سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه يقول أعرف تلامذتى من يوم ألست بربكم وأعرف من كان فى ذلك الموقف عن يمينى ومن كان عن شمالى ولم أزل من ذلك اليوم أربى تلامذتى وهم فى الاصلاب لم يحجبوا عنى الى وقتى هذا نقله ابن

العربى رضى الله عنه فى الفتوحات وكان رضى الله عنه يقول أشهدنى الله تعالى ما فى العلى وأنا ابن ست سنين ونظرت فى اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين وفككت طلسم السماء وأنا ابن تسع سنين ورأيت فى السبع المثانى حرفا معجما حار فيه الجن والانس ففهمته وحمدت الله تعالى على معرفته وحركت ما سكن وسكنت ما تحرك باذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة والحمد لله رب العالمين هذا ما لخصته من كتاب الجواهر له رضى الله عنه وهو مجلد ضخم

❀ ومنهم السيد الحسيب النسيب ابو العباس سيدى أحمد البدوى الشريف رضى الله تعالى عنه ❀ وشهرته فى جميع أقطار الارض تغنى عن تعريفه ولكن نذكر جملة من احواله تبركا به فنقول وبالله التوفيق مولده رضى الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لان اجداده انتقلوا أيام الحجاج اليها حين أكثر القتل فى الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول له فى منامه يا على انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لنا فى ذلك شأنا وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة قال الشريف حسن أخو سيدى أحمد رضى الله عنه فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا الى مكة المشرفة فى أربع سنين فتلقانا شرفاء مكة كلهم وأكرمونا ومكثنا عندهم فى أرغد عيش حتى توفى والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلاة وقبره هناك ظاهر يزار فى زاوية قال الشريف حسن فأقمت أنا واخوتى وكان أحمد أصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوى فأقرأته القرآن فى المكتب مع ولدى الحسين ولم يكن فى فرسان مكة أشجع منه وكانوا يسمونه فى مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة وكان بعض العارفين رضى الله عنه يقول انه رضى الله تعالى عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته الى الابد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا ثم انه فى شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى فى منامه ثلاث مرات قائلا يقول له قم واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت الى مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طندتا فان بها مقامك أيها الفتى فقام من منامه وشاور أهله وسافر الى العراق فتلقاه أشياخها منهم سيدى عبد القادر وسيدى أحمد بن الرفاعى فقالا يا أحمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فاختر أى مفتاح شئت منها فقال لهما سيدى أحمد رضى الله عنه لا حاجة لى بمفاتيحكما ما آخذ المفتاح الا من الفتاح قال سيدى حسن فلما فرغ سيدى أحمد من زيارة أضرحة أولياء العراق كالشيخ عدى بن مسافر والحلاج وأضرابهما خرجنا قاصدين الى ناحية طندتا فأحدق بنا الرجال من سائر الاقطار يعاندونا ويعارضونا ويثاقلونا فأومأ سيدى أحمد

رضى الله عنه اليهم بيده فوقعوا أجمعين فقالوا له يا أحمد أنت أبو الفتيان فانكبوا
مهزومين راجعين ومضينا الى أم عبيدة فرجع سيدى حسن الى مكة وذهب سيدى
أحمد رضى الله عنه الى فاطمة بنت برّى وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع
وكانت تسلب الرجال أحوالهم فسلبها سيدى أحمد رضى الله عنه حالها وتابت على
يديه أنها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبائل الذين كانوا اجتمعوا على
بنت برّى الى أماكنهم وكان يوما مشهودا بين الاولياء ثم ان سيدى أحمد رضى الله عنه
رأى الهاتف فى منامه يقول له يا احمد سر الى طندتا فانك تقيم بها وتربى بها رجالا وابطالا
عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن رضى الله عنهم
أجمعين وكان ذلك فى شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة فدخل رضى الله عنه
مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن
شحيط فصعد الى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله قائما شاخصا ببصره الى السماء
وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الاربعين يوما وأكثر لا يأكل
ولا يشرب ولا ينام ثم نزل من السطح وخرج الى ناحية فيشا المنارة فتبعه الاطفال
فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدى احمد رضى الله عنه فطلب
من سيدى عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطينى الجريدة الخضراء التى
معك فقال سيدى أحمد رضى الله عنه له نعم فأعطاها له فذهب الى أمه فقال هنا بدوى
عينه توجعه فطلب منى بيضة وأعطانى هذه الجريدة فقالت ما عندى شئ فرجع
فأخبر سيدى أحمد رضى الله عنه فقال اذهب فأتنى بواحدة من الصومعة فذهب
سيدى عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فأخذ له واحدة منها وخرج بها اليه
ثم ان سيدى عبد العال تبع سيدى أحمد رضى الله عنه من ذلك الوقت ولم تقدر أمه
على تخليصه منه فكانت تقول يا بدوى الشوم علينا فكان سيدى أحمد رضى الله
عنه اذا بلغه ذلك يقول لو قالت يا بدوى الخير كانت أصدق ثم أرسل لها يقول انه
ولدى من يوم قرن الثور وكانت أم عبد العال قد وضعته فى معلف الثور وهو رضيع
فطأطأ الثور رأسه ليأكل فدخل قرنه فى القماط فشال عبد العال على قرنيه فهيج الثور فلم
يقدر أحد على تخليصه منه فمد سيدى أحمد رضى الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من
القرن فتذكرت أم عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم فلم يزل سيدى أحمد
على السطوح مدة اثنتى عشرة سنة وكان سيدى عبد العال رضى الله عنه يأتى اليه
بالرجل أو الطفل فيطأطئ من السطوح فينظر اليه نظرة واحدة فيملؤه مددا
ويقول لعبد العال اذهب به الى بلد كذا أو موضع كذا فكانوا يسمون أصحاب السطح
وكان رضى الله عنه لم يزل متلثما بلثامين فاشتهى سيدى عبد المجيد رضى الله عنه يوما

رؤية وجه سيدى أحمد رضى الله عنه فقال يا سيدى أريد أن أرى وجهك أعرفه
فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدى أرنى ولو مت فكشف له اللثام
الفوقانى فصعق ومات فى الحال وكان فى طندتا سيدى حسن الصائغ الاخنائى
وسيدى سالم المغربى فلما قرب سيدى أحمد رضى الله عنه من مصر أول مجيئه من
العراق قال سيدى حسن رضى الله عنه ما بقى لنا اقامة صاحب البلاد قد جاءها
فخرج الى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور الى الآن ومكث سيدى سالم رضى الله عنه
فسلم لسيدى أحمد رضى الله عنه ولم يتعرض له فأقره سيدى أحمد رضى الله عنه وقبره
فى طندتا مشهور وأنكر عليه بعضهم فسلب وانطفأ اسمه وذكره ومنهم صاحب
الايوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم
الامر لقدرة الله تعالى فسلب وموضعه الآن بطندتا مأوى للكلاب ليس فيه رائحة
صلاح ولا مدد وكان الخطباء بطندتا انتصروا له وعملوا له وقتا وأنفقوا عليه أموالا وبنوا
لزاويته مأذنة عظيمة فرفصها سيدى عبد العال رضى الله عنه برجله فغارت الى
وقتنا هذا وكان الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات يعتقد سيدى أحمد رضى الله عنه
اعتقادا عظيما وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر تلقوه
وأكرموه غاية الاكرام وكان رضى الله عنه غليظ الساقين طويل الذراعين كبير
الوجه أكحل العينين طويل القامة قمحى اللون وكان فى وجهه ثلاث نقط من أثر
جدرى فى خده الايمن واحدة وفى الايسر ثنتان أقنى الانف على أنفه شامتان من كل
ناحية شامة سوداء أصغر من العدسة وكان بين عينيه جرح موسى جرحه ولد أخيه
الحسين بالابطح حين كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا باللثامين والغرزتين ولما
حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه حتى
حدث له حادث الوله فترك ذلك الحال وكان اذا لبس ثوبا أو عمامة لا يخلعها لغسل
ولا لغيره حتى تذوب فيبدلونها له بغيرها والعمامة التى يلبسها الخليفة كل سنة فى المولد
هى عمامة الشيخ بيده وأما البشت الصوف الاحمر فهو من لباس سيدى عبد العال
رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول وعزة ربى سواقى تدور على البحر المحيط
لو نفد ماء سواقى الدنيا كلها لما نفد ماء سواقى مات رضى الله عنه سنة خمس
وسبعين وستمائة واستخلف بعده على الفقراء سيدى عبد العال وسار سيرة حسنة
وعمر المقام والمنارات ورتب الطعام للفقراء وأرباب الشعائر وأمر بتصغير الخبز على
الحال الذى هو عليه اليوم وامر الفقراء الذين صحت لهم الاحوال بالاقامة فى الاماكن
التى كان يعينها لهم فلم يستطع احد ان يخالفه فأمر سيدى يوسف ابا سيدى اسمعيل
الانبابى ان يقيم بانبابة وسيدى احمدا باطرطوران يقيم تجاه انبابة فى البرية وسيدى

عبد الله الجيزى ان يقيم فى البرية تجاه الجيزة وامر سيدى وهيبا بالاقامة فى برشوم الكبرى فأما سيدى يوسف رضى الله عنه فأقبلت عليه الامراء والاكابر من اهل مصر وصار سماطه فى الاطعمة لايقدر عليه غالب الامراء فقال الشيخ احمد ابوطرطور يوما لاصحابه اذهبوا بنا الى اخينا يوسف ننظر حاله فمضوا اليه فقال لهم كلوا من هذه الماوردية واغسلوا الغش الذى فى بطونكم من العدس والبسلة لسيدى احمد فغضب الشيخ ابوطرطور من ذلك الكلام وقال ماهو الا كذا يا يوسف فقال هذه مباسطة فقال أبوطرطور ماهو الا محاربة بالسهام فمضى أبوطرطور الى سيدى عبد العال رضى الله عنه وأخبره الخبر فقال لاتتشوش يا أباطرطور نزعنا ما كان معه وأطفأنا اسمه وجعلنا الاسم لولده اسمعيل فمن ذلك اليوم انطفأ اسم سيدى يوسف الى يومنا هذا وأجرى الله على يدى سيدى اسمعيل الكرامات وكلمته البهائم وكان يخبرانه يرى اللوح المحفوظ ويقول يقع كذا وكذا الفلان فيجىء الامر كما قال فأنكر عليه شخص من علماء المالكية وأفتى بتعزيره فبلغ ذلك سيدى اسمعيل فقال ومما رأيته فى اللوح المحفوظ ان هذا القاضى يغرق فى بحر الفرات فأرسله ملك مصر الى ملك الافرنج ليجادل القسيسين عندهم فانه وعد باسلامهم ان قطعهم علم المسلمين بالحجة فلم يجدوا فى مصر أكثر كلاما ولا جدالا من هذا القاضى فأرسلوه فغرق فى بحر الفرات وأما ترتيب الاشاير المشهورة فى بيت سيدى أحمد رضى الله عنه الى الآن من أولاد الفران وأولاد الراعى وأولاد المعلوف وأولاد الكناس وغيرهم فرتبهم كذلك سيدى عبد العال رضى الله عنه ولم يكن أحد من أولاد الاشاير يدخل راكبا حوش الخليفة بلا اذن الا أولاد المعلوف لما كانوا يعلمون من حب سيدى أحمد رضى الله عنه له وكان سيدى عبد الوهاب الجوهرى رضى الله عنه المدفون قريبا من محلة مرحوم اذا جاءه شخص يريد الصحبة يقول له دق هذا الوتد فى هذه الحائط فان ثبت الوتد فى الحائط أخذ عليه العهد وان خار ولم يثبت يقول له اذهب ليس لك عندنا نصيب وقد دخلت الخلوة ورأيت الحائط غالبها شقوق وماثبت فيها الا بعض أوتاد وكان الشيخ رضى الله عنه يعلم من هو من أولاده بالكشف وانما كان يفعل ذلك اقامة حجة على المريد ليقضى بذلك على نفسه ولا تقوم نفسه من الشيخ وأما أمر سيدى الشيخ محمد المسمى بقمر الدولة فلم يصحب سيدى أحمد زمانا انما جاء من سفر فى وقت حر شديد فطلع يستريح فى طندتا فسمع بأن سيدى أحمد رضى الله عنه ضعيف فدخل عليه يزوره وكان سيدى عبد العال وغيره غائبين فوجد سيدى أحمد قد شرب ماء بطيخة وتقاياه ثانيا فيها فأخذه سيدى محمد المذكور وشربه فقال له سيدى أحمد أنت قمر دولة أصحابى فسمع بذلك سيدى عبد العال والجماعة فخرجوا لمعارضته وقتله بالحال فرمح فرسه

فى البئر التى بالقرب من كوم التربة النفاضة فطلع من البئر التى بناحية نفيا فانتظروه عند البئر التى نزل فيها زمانا فجاء الخبر انه طلع من تلك البئر التى قرب نفيا فرجعوا عنه فأقام بنفيا الى أن مات لم يطلع طندتا من سيدى عبد العال وكان رضى الله عنه من أجناد السلطان محمد بن قلاون وعمامته وثوبه وقوسه وجعبته وسيفه معلقات فى ضريحه بنفيا رضى الله عنه قلت وسبب حضورى مولده كل سنة ان شيخى العارف بالله تعالى محمد الشناوى رضى الله عنه أحد أعيان بيته رحمه الله قد كان أخذ على العهد فى القبة تجاه وجه سيدى أحمد رضى الله عنه وسلمنى اليه بيده فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدى وقال ياسيدى يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك فسمعت سيدى أحمد رضى الله عنه من القبر يقول نعم ثم انى رأيته بمصر مرة أخرى هو وسيدى عبد العال وهو يقول زرنا بطندتا ونحن نطبخ لك ملوخية ضيافتك فسافرت فأضافنى غالب أهلها وجماعة المقام ذلك اليوم كلهم بطبيخ الملوخيه ثم رأيته بعد ذلك وقد أوقفنى على جسر قحافة تجاه طندتا فوجدته سورا محيطا وقال قف هنا ادخل على من شئت وامنع من شئت ولما دخلت بزوجتى فاطمة أم عبد الرحمن وهى بكر مكثت خمسة شهور لم أقرب منها فجاءنى وأخذنى وهى معى وفرش لى فرشا فوق ركن القبة التى على يسار الداخل وطبخ لى حلوى ودعا الاحياء والاموات اليه وقال أزل بكارتها هنا فكان الامر تلك الليلة وتخلفت عن ميعاد حضورى للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وكان هناك بعض الاولياء فأخبرنى أن سيدى أحمد رضى الله عنه كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ويقول أبطأ عبد الوهاب ماجاء وأردت التخلف سنة من السنين فرأيت سيدى أحمد رضى الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الاقطار والناس خلفه ويمينه وشماله أمم وخلائق لايحصون فمر على وأنا بمصر فقال أما تذهب فقلت بى وجع فقال الوجع لايمنع المحب ثم أرانى خلقا كثيرا من الاولياء وغيرهم الاحياء والاموات من الشيوخ والزمنى باكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد ثم أرانى جماعة من الاسرى جاؤا من بلاد الافرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم فقال انظر الى هؤلاء فى هذا الحال ولا يتخلفون فقوى عزمى على الحضور فقلت له ان شاء الله تعالى نحضر فقال لابد من الترسيم عليك فرسم على سبعين عظيمين اسودين كالافيال وقال لاتفارقاه حتى تحضرا به فأخبرت بذلك سيدى الشيخ محمدا الشناوى رضى الله عنه فقال سائر الاولياء يدعون الناس بقصادهم وسيدى أحمد رضى الله عنه يدعو الناس بنفسه الى الحضور ثم قال ان سيدى الشيخ محمد السروى رضى الله تعالى عنه شيخى تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدى أحمد

رضى الله عنه وقال موضع يحضر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم الصلاة والسلام معه وأصحابهم والاولياء رضى الله عنهم ما يحذره فخرج الشيخ محمد رضى الله عنه الى المولد فوجد الناس راجعين وفات الاجتماع فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه انتهى وقد اجتمعت مرة أنا وأخى أبو العباس الحريثى رحمه الله تعالى بولى من أولياء الهند بمصر المحروسة فقال رضى الله عنه ضيفونى فانى غريب وكان معه عشرة أنفس فصنعت له فطيرا وعسلا فأكل فقلت له من أي البلاد فقال من الهند فقلت ما حاجتك فى مصر فقال حضرنا مولد سيدى أحمد رضى الله عنه فقلت له متى خرجت من الهند فقال خرجنا يوم الثلاثاء فنمنا ليلة الاربعاء عند سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر رضى الله عنه ببغداد وليلة الجمعة عند سيدى أحمد رضى الله عنه بطندتا فتعجبنا من ذلك فقال الدنيا كلها خطوة عند أولياء الله عز وجل واجتمعنا به يوم السبت انقضاض المولد طلعة الشمس فقلنا لهم من عرفكم بسيدى أحمد رضى الله عنه فى بلاد الهند فقالوا يا لله العجب أطفالنا الصغار لا يحلفون الا ببركة سيدى أحمد رضى الله عنه وهو من أعظم أيمانهم وهل أحد يجهل سيدى أحمد رضى الله عنه ان أولياء ما وراء البحر المحيط وسائر البلاد والجبال يحضرون مولده رضى الله عنه وأخبرنى شيخنا الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه ان شخصا أنكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدى أحمد رضى الله عنه فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال له وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه ذلك واقع فى الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربى ما عصى احد فى مولدى الا وتاب وحسنت توبته واذا كنت أرعى الوحوش والسمك فى البحار وأحميهم من بعضهم بعضا أفيعجزنى الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدى وحكى لى شيخنا ايضا أن سيدى الشيخ أبا الغيث بن كتيلة احد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بمصر فجاء الى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد والنزول فى المراكب فأنكر ذلك وقال هيهات ان يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل اهتمامهم بأحمد البدوى فقال له شخص سيدى احمد ولى عظيم فقال ثم فى هذا المجلس من هو أعلى منه مقاما فعزم عليه شخص فأطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزولها بدهن غطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كخلاية النحل تسعة شهور وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام وانساه الله تعالى السبب فبعد التسعة شهور ذكره الله بالسبب فقال احملونى الى قبة سيدى احمد رضى الله عنه فأدخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة شديدة فخرجت

الشوكة مغمسة دما فقال تبت الى الله تعالى يا سيدى أحمد وذهب الوجع والورم من ساعته وأنكر ابن الشيخ خليفة بناحية ابيار بالغربية حضور أهل بلده الى المولد فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع فاشتكاه لسيدى أحمد فقال ستطلع له حبة ترعى فمه ولسانه فطلعت من يومه ذلك وأتلفت وجهه ومات بها ووقع ابن اللبان فى حق سيدى أحمد رضى الله عنه فسلب القرآن والعلم والايمان فلم يزل يستغيث بالاولياء فلم يقدر أحد ان يدخل فى أمره فدلوه على سيدى ياقوت العرشى فمضى الى سيدى أحمد رضى الله عنه وكلمه فى القبر وأجابه وقال له أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رسماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رسماله وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدى ياقوت رضى الله عنه وقد زوجه سيدى ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة رحمه الله تعالى وواقعة ابن دقيق العيد وامتحانه لسيدى أحمد رضى الله عنه مشهورة وهو أن الشيخ تقى الدين أرسل الى سيدى عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه وقال له امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل فان أجابك عنها فهو ولى الله تعالى فمضى اليه سيدى عبد العزيز وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة فوجدوه فى الكتاب كما قال وكان سيدى عبد العزيز اذا سئل عن سيدى أحمد رضى الله عنه يقول هو بحر لا يدرك له قرار وأخباره ومجيئه بالاسرى من بلاد الافرنج واغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين من استنجد به لا تحويها الدفاتر رضى الله عنه قلت وقد شاهدت أنا بعينى سنة خمس وأربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدى عبد العال رضى الله عنه مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينا أنا فى بلاد الافرنج آخر الليل توجهت الى سيدى أحمد فاذا أنا به فأخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى هنا فمكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة رضى الله عنه

❊ ومنهم الشيخ العارف الكامل المحقق المدقق أحد أكابر العارفين بالله سيدى محيى الدين بن العربى رضى الله عنه ❊ بالتعريف كما رأيته بخطه فى كتاب نسب الخرقة رضى الله عنه أجمع المحققون من أهل الله عز وجل على جلالته فى سائر العلوم كما يشهد لذلك كتبه وما أنكر من انكر عليه الا لدقة كلامه لا غير فأنكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة خوفا من حصول شبهة فى معتقده يموت عليها لا يهتدى لتأويلها على مراد الشيخ وقد ترجمه الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور وغيره بالولاية الكبرى والصلاح والعرفان والعلم فقال هو الشيخ الامام المحقق رأس أجلاء العارفين والمقربين صاحب الاشارات الملكوتية والنفحات القدسية

والانفاس الروحانية والفتح الموثق والكشف المشرق والبصائر الخارقة والسرائر الصادقة والمعارف الباهرة والحقائق الزاهرة له المحل الارفع من مراتب القرب في منازل الانس والمورد العذب في مناهل الوصل والطول الاعلى من معارج الدنو والقدم الراسخ في التمكين من أحوال النهاية والباع الطويل في التصرف في أحكام الولاية وهو أحد اركان هذه الطريق رضي الله عنه وكذلك ترجمه الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد بن أسعد اليافعي رضي الله عنه وذكره بالعرفان والولاية ولقبه الشيخ أبو مدين رضي الله عنه بسلطان العارفين وكلام الرجل أدل دليل على مقامه الباطن وكتبه مشهورة بين الناس لاسيما بأرض الروم فانه ذكر في بعض كتبه صفة السلطان جد السلطان سليمان بن عثمان الاول وفتحه القسطنطينية في الوقت الفلاني فجاء الامر كما قال وبينه وبين السلطان نحو مائتي سنة وقد بني عليه قبة عظيمة وتكية شريفة بالشأم فيها طعام وخيرات واحتاج الى الحضور عنده من كان ينكر عليه من القاصرين بعد أن كانوا يبولون على قبره رضي الله عنه وأخبرني أخي الشيخ الصالح الحاج أحمد الحلبي أنه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محيي الدين فجاء شخص من المنكرين بعد صلاة العشاء بنار يريد أن يحرق تابوت الشيخ فخسف به دون القبر بتسعة أذرع فغاب في الارض وأنا أنظر ففقده أهله من تلك الليلة فأخبرتهم بالقصة فجاؤا وحفروا فوجدوا رأسه فكلما حفروا نزل وغار في الارض الى أن عجزوا وردموا عليه التراب وكان رضي الله عنه أولا يكتب الانشاء لبعض ملوك الغرب ثم تزهد وتعبد وساح ودخل مصر والشام والحجاز والروم وله في كل بلد دخلها مؤلفات وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الاسلام بمصر المحروسة يحط عليه كثيرا فلما صحب الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه وعرف أحوال القوم صار يترجمه بالولاية والعرفان والقطبية مات رضي الله عنه سنة ثمان وثلاثين وستمائة وقد سطرنا الكلام على علومه وأحواله في كتابنا تنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء فراجعه والله تعالى أعلم

❊ ومنهم الشيخ داود الكبير بن ماخلا رضي الله تعالى عنه ❊ شيخ سيدي محمد وفي الشاذلي رضي الله عنه كان رضي الله عنه شرطيا في بيت الوالي بالاسكندرية وكان يجلس تجاه الوالي وبينهما اشارة يفهم منها وقوع المتهوم أو براءته فان أشار اليه أنه بريء عمل باشارته او انه فعل ما اتهم به عمل بذلك وكانت اشارته انه ان قبض على لحيته وجذبها الى صدره علم انه وقع وان جذبها الى فوق علم انه بريء وله كلام عال في الطريق وكان أميا لا يكتب ولا يقرأ ومن كلامه رضي الله عنه في كتابه المسمى بعيون الحقائق في قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ

ما نوى على قدر ارتقاء همتك في نيتك يكون ارتقاء درجتك عند عالم سريرتك وكان رضي الله عنه يقول انما كانت العلل والاسباب لوجود البعد والحجاب ومن استنار قلبه علم أن الخضوع لرب الارباب حتم لازم للعبد من غير العلل والاسباب وكان رضي الله عنه يقول للولي نوران نور عطف ورحمة يجذب به أهل العناية ونور قبض وعزة وقهر يدفع به اهل البعد والغواية لانه يتصفح بين دائرتي فضل وعدل فاذا أقيم بالفضل ظهر فجذب فنفع واذا أقيم بالعدل والعز حجب فخفي ودفع ولذلك أقبل بعض وأدبر بعض وكان رضي الله عنه يقول كلما زاد علم العبد زاد افتقاره ومطلبه وعلت همته لانه في حال جهله يطلب العلم وفي حال علمه يطلب جلاء العلوم والمعلومات درجات لا غاية لمنتهاها ولا حد لعلوم ماهافوا عجبا من لوعة كلما ارتوت زاد تأججها وضرامها وكان يقول اسرار يتنزل العلم عليها واسرار ترقى هي اليه واعلاهما اولاهما لان العلم اذا ورد عليها صارت هي عينا فيه فتخفى رسومها وتتضح علومها وتدق شواهدها واما اذا ترقت الاسرار الى العلوم فان طعم كأسها يشوب طعمها وتتنزل خلع مواهبها قريبا من جنس لباسها فيحصل فيها ضرب من الاخفاء والاشكال وكان يقول عالم الظاهر كلما اتسع علمه ونما اتسع في الوجود وفشا وعالم الباطن كلما اتسع علمه وعلا دق عن الادراك ومال الى الخفاء لان العالم بالخفاء خفي عكس الظاهر وأيضا فان عالم الظاهر ينقضي علمه بانقضاء هذه الدار لانه منوط بالتكليف وانما يبقى له اذا صدق وأخلص لله الجزاء والثواب وكان يقول من أعظم المواهب بعد الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله الايمان بنور الولاية في خلقه سواء ظهرت في ذات العبد او في غيره من العباد فانه كما هو مطلوب ان يؤمن بها في غيره كذلك مطلوب ان يؤمن بها في نفسه وكان رضي الله عنه يقول الناس صنفان صنف اشتغل بالدنيا واقامة دولتها وشعائر دينها فهو في كفالة علماء المسلمين وصنف سمت هممهم بعد ان حصلوا ما حصل الاولون الى فهم الاسرار وطلبوا من يسير بها في منازل التحقيق فهم في كفالة العارفين وكان رضي الله عنه يقول لا يكن أكبر همك من العبادة الا القرب من المعبود دون الاجر والثواب فانه اذا من عليك بالدخول الى حضرته فهنا لك الاجور وأعلى منها ثم ينعم عليك حتى تكون أنت منعما على ذلك وكان يقول الجزء لا يطيق حمل الكل وكان رضي الله عنه يقول من صحت ولايته من رجل كبير أحاط نوره بسره سرا وجهرا وكان لا يدخل حضرة من حضرات القرب الا وهو معه وكان رضي الله عنه يقول اذا نطق المحجوب بغرائب العلوم وعجائب الفهوم فلا تستغربن ذلك فان مداد قلم الغيوب فياض وكان يقول حاش قلوب العارفين ان تخبر عن غير يقين وكان يقول لسان العارف قلم يكتب به في الواح قلوب المريدين فربما كتب في

لوح قلبك مالم تعلم معناه وبيانه عند ظهور آياته وكان رضى الله عنه يقول القلب ظل نور الروح والروح ظل نور السر والسر مظهر تجلى أشعة الحقيقة الاولى فى اوائل عوالم التكوين والنفس عبارة عن توجه القلب الى سياسة العالم الشهادى والتفاته الى تدبير عالم شهادته وكان يقول اقبال القلب مع لا اله الا الله خير من ملء الارض عملا مع الاعراض عن الله عز وجل وكان يقول العارف اثره فى الآخذين عنه بامداده وانواره أكثر من آثارهم فيهم باذكارهم وأعمالهم وكان رضى الله عنه يقول قلب العارف كالنار لواحة للبشر لا تبقى ولا تذر وكان يقول الذنب الاعظم شهود ماسوى الله اى شهوده ثابتا بنفسه وكان يقول اقبال القلب على الله حسنة يرجى ان لا يضر معها ذنب واعراض القلب عن الله سيئة لا يكاد ينفع معها حسنة وكان رضى الله عنه يقول شهود الغافل سم قاتل وكان يقول اذا أكرم الله عز وجل عبدا اطوى عنه شهود خصوصيته واقامه فى تحقيق عبوديته فالعبد اذا كان غائبا عن مراعاة حقوق عبوديته خيف عليه من الشطح والانبساط وتعدى عن حدود الادب والعدول عن سواء الصراط وكان يقول النبى صلى الله عليه وسلم يؤمر والولى يلهم وكان رضى الله عنه يقول قلوب المؤمنين تحت ظل قلوب الاولياء وقلوب الاولياء تحت ظل قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقلوب الانبياء تحت ظل أنوار العناية والامداد تتنزل فيما بين ذلك ويتلوها الشاهد منه وكان يقول ليس الشان الخفاء فى الخفاء انما الشان الخفاء فى الظهور وكان يقول من أعظم أبواب الفتح يقظة العبد من غفلته وكان يقول احذروا هذه النفوس فان لها فى الطاعات غوائل وآفات وكان يقول من نظر الى الاكوان نظر قلب عوقب بالحجاب أو بالحساب أو بالعذاب وكان يقول بنور النبوّات يتضح الايمان وتتقبل الاعمال وبنور الولاية تزكو العبادات وتثمر الاحوال وكان رضى الله عنه يقول اذا لم يكن ابن آدم عمالا فى مصالح الدنيا والآخرة فهو كالجماد فى ذلك الوقت وان اشتغل بالمعصية والشر فهو كالشيطان وان اشتغل بأمر الدنيا والآخرة فهو كالحيوان وان اشتغل بفكره فيما هو لله تعالى فهو كالملك فانظر رحمك الله تعالى درجة من تريد أن تلحق وكان يقول من الاولياء من يتكلم من خزانة قلبه ومنهم من يتكلم من خزانة غيبه فالمتكلم من خزانة قلبه محصور والمتكلم من خزانة غيبه غير محصور وكان يقول كلما قويت الظلمة فى قلوب الخلائق نطقت ألسنة العارفين بصرائح الحقائق وذلك لانها أمنت من ملاحظة النظار وكان يقول ان سكنت الى ما نلت فما نلت لان العطاء يحرك الاشواق الى لقاء المعطى فهيجك العطاء الى المعطى فتلك بشارة على وجود العطاء ومن هنا قال بعضهم ليس لله على كافر نعمة انما هى نقمة وكان يقول جلت الحقيقة أن تكون البشرية محلا لتلقيها

ولكن

ولكن اذا أراد أن يوصلها اليك انبسط شعاع سلطان شعاعها فمهد فى قلبك محلا لتلقيها فيها اوجدتها الا بك

أعارته طرفا رآها به ❀ فكان البصير بها طرفها

وكان رضى الله عنه يقول جلت الحقيقة أن يكون لها جزاء من المخلوقين انما يطلب جزاؤها من رب العالمين وكان يقول لا يصح من مريد أن يجازى أستاذه الذى أخذ عنه أبد الآن ما استفاده منه لا يقابل بالاعراض وكان يقول قلوب علماء الظاهر وسائط بين عالم الصفاء ومظاهر الاكدار رحمة بالعامة الذين لم يصلوا الى ادراك المعانى الغيبية والادراكات الحقيقية وكان رضى الله عنه يقول أهل التصوّف قوم ساروا عن الاجساد الى ماوراءها فنزلوا فى حضرة الوفاء وحلوا فى محل الصفاء وكان يقول من أعجب العجب محب وقف بباب غير باب الحبيب وكان رضى الله عنه يقول ألحّ على الكرام فى السؤال وان لم تكن أهلا للعطاء فان لهم أخلاقا جميلة وكان رضى الله عنه يقول ما ذل قلب قط لبارئه الا أفاده نورا وخيرا وكان رضى الله عنه يقول ما وقفت همة مريد فى سيرها الى الله تعالى عند كون الكون قط الا ناداه منادى التحقيق أثبت وجود ما أنت واقف معه وكان يقول لا تجعل مستند ايمانك نتائج الفكرة البشرية بل فرّ من ذلك الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم واستعذ بالله منه واطلب ذلك من مدد الله عز وجل وفى رواية أخرى عنه ان أردت سلوك المحجة البيضاء والوصول الى ذروة أهل التقى والاقتداء بأهل الرتبة الاولى فاياك أن تجعل دينك وايمانك من نتائج العقول والافكار أو مستند الى أدلة النظار بل عرّج الى المحل الاعلى والمنزل الاعز الاحمى واستمد البركات والانوار من رسول الله صلى الله عليه وسلم واسأل الله تعالى أن يمن عليك بمدد من عنده يغنيك به عن كل شئ سواه ويهديك بنوره اليه حتى لا تشهد فى ذلك الا اياه وقل رب انى أعوذ بك أن يكون ايمانى بك وبما أنزلت وبمن أرسلت مستفادا من فكرة مشوبة بالاوصاف النفسية أو مستندا الى عقل ممزوج بامشاج الطينة البشرية بل من نورك المبين ومددك الاعلى ونور نبيك المصطفى وكان رضى الله عنه يقول ان أردت الوصول الى معرفة نور الولى فاطلب الله تعالى فهناك تجده لانهم ودائع غيبه وخبايا حضرته وكان يقول لا تطلب من الاعمال والعلوم والاحوال خلوصها من كل الشوائب البشرية لئلا تكلف شططا وتظن وجود ما لا يمكن وجوده سهوا وغلطا بل من بين فرث الماء والطين ودم ذلك الامر الخفى عن ادراك المدركين لبنا خالصا سائغا للشاربين وكان رضى الله عنه يقول لا يهولنكم كثرة عدد الفجار وقلة عدد الاخيار فان أولئك وان كثر عددهم أمرهم صغير حقير وهؤلاء وان قل عددهم فأمرهم واسع كبير أولئك كثرت ظلال ظواهرهم

ومعانيهم الزائلة الدنيــة التى هى غير حقيقية فهم كالعالم الثانى من نبات وخشاش ونحو ذلك من نبات قوالب خالية من المعانى العلميــة النورانية سكانها بوم النفوس الخسيسة الارضيــة ومعالم عمارها رذائل المعانى الحيوانية وصفات الأشكال الشيطانية كثيرهم قليل وعزيزهم ذليــل أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وهؤلاء الاخيار قل عــدد ظواهرهم وكثر مدد سرائرهم يوزن الرجل منهم بعدد كثير من جنسه الابرار فما ظنك بأولئك الذين لا وزن لهم بالنسبة الى سعة أنواره وماقدر أولئك الذين لاقدر لهم مع عظيم مقداره وكان رضى الله عنه يقول كلما جدد العبد المؤمن بالصدق حقيقة الايمان اقتضى تجديده ذلك فناء عوالم الاكوان وكان يقول النعمة العظمى الانطواء بالفناء الاكبر فى ظل الغنى الاعظم قال تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وفى الحديث كان الله ولاشئ معه وقالوا

تسترت من دهرى بظل جناحــه ❊ فصرت أرى دهرى وليس يرانى
فلو تسـئل الايام اسمى مادرت ❊ وأين مكانى ماعرفن مكانى

وكان يقول ليس الرجل من يصــف لك دواء تسـتعمله انما الرجل من داواك فى حضرته وكان يقول أعلى النور ماغاص فى القلوب والاسرار ولم يظهر الى انقضاء هــذه الدار وذلك لانه أثبت وأقوى وأرفع وأعلى ممـا يسرع ظهوره وتأمل حبات النبات البطىء ظهوره تجدها أثبت وأقوى وأرقى وأرفع ممـا ليس كذلك وكان يقول لاتبع ذرة من المحبة لله تعالى أوفى الله بقناطير من الاعمال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وكان يقول ان الرجل ليعانق الرجل وان بينه وبينه لأبعد مما بين المشرق والمغرب وكان رضى الله عنــه يقول للسر لسان وللروح لسان وللقلب لسان وللعقل لسان علموا ذلك من مواطن أصول لسانهم وغيوبهم الاصلية والعارف الكامل يخاطب كلا منها بلسانه ولغته ويسقيه بكاســه من شرابه وكان رضى الله عنه يقول ماظهر متلصص كون الاعند غيبة حارس المعرفة ولولاها مالاح متلصص كون أبدا وان شئت قلت تنويعا المثل التوصيل مالاح كوكب كون الاعنــد غيبة شمس المعرفة ومتى طلعت شمس المعرفة من مشارق التوحيــد أفلت كواكب الآثار وغابت نجوم الاغيار ولو عــلم الناس قــدر الولى لتأدبوا مع كل انسان لانه لابس مثل لبسته وظاهر فى مثل صورته وكان يقول اذا أمرك آمر العلم وزجرك زاجره فأتمر لامره وقف عنــد وجود زجره وان كان مقامك أعلى ورتبتك فى منازل القرب ادنى أدبا مع الله تعالى ووفاء بحق حكمته ووقوفا مع حدود أوامر الالهية اذ من تمام ادب جليس الملــك أن يتأدب اذا زجره صاحب الباب تتميما لدوائر الملك وتأدبا بآدابه وكان رضى الله عنه يقول ماظهر كون قط علوى ولاسفلى الا وهو دليل أومثال على

حضرة ربانية ونور معرفة خفية وثم معارف لم يظهر لها مثال ولا تخطر لذى بصــيرة على بال وكان يقول سهم المعرفة متى وقف أمامه هدف ايمان قلب أصابه ولم يخطئه وكان يقول نشأ هذا العالم على التدريج فاذا توجــه الانشاء للدائرة الاخرى والنشأة الثانية عادت السمـاء كالاب والارض كالام وكان المتولد واحدا دفعة واحدة وثبتت حبات نبات الآدميين عن بطن الارض نباتا واحدا وكان يقول اذا نطق لسان العارف بالمعرفة صمت وجوده كله وكان يقول لو علمت النفوس قدر ماتدعى اليــه لكانت تسابق داعيها اليه وكان يقول لا تشرب من شراب الدنيا الا بعد أن تمزجه بشراب الآخرة وذلك لتكون محفوظا وكان رضى الله عنه يقول مامن وقت جديد الا وفيه مدد جــديد يتلقاه كبراء الوقت ووسائطــه وهم أرباب التلقى للمدد الوقتى وسفراؤه وقد ورد الاثر ان لربكم فى دهركم هذا نفحات ألا فتعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى فأشار الى المدد الوقتى وكان رضى الله عنه يقول ماوردت حقيقة على عارف قط الا وذهب شاهده تحت سلطان أنوارها وأما السامع منه فيمكن بقاء شاهده مع وجود تلقيها منه لانها وردت من بشير اليه وكان يقول خفيت الارواح فى الاشباح لظهور الاشباح فى هــذه الدار فوقع الاعتنـاء بالظواهر فشغل العبــد بشهود ظاهره عن مراعاة القلوب والسرائر والموفق الســعيد من زاحم لروحــه فأظهرها وجاهــد فى اصلاح حقيقته فخلصها وحررها وكان يقول ليس الشأن من تغرب عليك بتستير أمر بشريتــه انما الشأن من أظهر أمرها وأوصافها ثم أبدى لك آثار التحقيق عليها وأبرز لك من مكنوناتها ذخائر الغيوب وفى ذلك اشارة لفهم قوله تعالى قل انمـا أنا بشر مثلكم يوحى الى وكان يقول العارف لايبقى مع غير الله تعالى بحال ولا يقف مع مابدا له من الحق ومتى وقف معه حجب به عن ربه تعالى وكان يقول رب شارب دواء نافع ظن الشارب انه ماء لكونه على صورته فكان فيــه شـفاؤه من جميع الامراض كذلك الولى ربما عثر عليــه من رآه فى صورة العوام فوصله الى حضرة ربه وهو عنــه غافل لايدرى مقامه ثم اذا استنار قلبه عرفه وكان يقول انما ثبت البشر لسلطان نور التجلى وتدكدك الجبل لان طينة البشر عجنت من أصل أصــيل بخلاف الجبل وكان يقول الالســنة ثلاثة لسان نقل عن لسان ولسان نقل عن قلب ولسان نقل عن غيب فالناقل عن لسان حاك والناقل عن قلب عالم والناقل عن غيب عارف فلسان اللسان هواء عن هواء ولسان القلب داع الى هدى ولسان الغيب يشير الى عالم المحق والفناء وانطوى الفرع الادنى فى الاصــل الاعــلى وكان يقول مهر العلوم حسن الفهوم ومهر الحقائق الفناء تحت قهر سلطانها وكان يقول نفس العارف المجعولة لسياســة معيشة الحياة الدنيا تلميذ تحت نور معرفته ومريد تحت يد أســتاذ روحه

وحقيقته تأخذ عنه مع جملة الآخذين وتستفيد منه مع جملة المستفيدين وتربي
عنه كما يربي غيره من المريدين وتؤمن بخصوصيته كما يؤمن به من شاء الله من المؤمنين
وهو معزول عن معرفة حقائق علومه الربانية ومقاماته الولوية لان ذلك كله من
الاسرار المغيبة التي لا يطلع علماء الظواهر منها الا على ظواهر آثارها وكان يقول ان
لم يسمعك الغيب بالتجليات والانوار فاسمعه أنت بالطاعة والاذكار وكان يقول من
تجددت له يقظات في وقت فذلك دليل على أن له غفلات وأهل التخصيص لا يقظة لهم
لانه لا غفلة لهم وكان رضي الله عنه يقول اذا كنت مفتقرا في انشاء نطفتك الانسانية
الى خلقه وتصويره فكيف لا تكون مفتقرا في هداية حقيقتك الاصلية الى لطفه
وتنويره وكان يقول قال الله عز وجل يا عبدي اذا لقيتني وأنت لي عارف كتبت لك
بعدد الاكوان حسنات وكان يقول رب عبد كان يستصغر نفسه أن يكون موجودا
فلما كسي خلعة الفضل صار يستحيي من الله أن يرى الوجود الكوني مع الله شيأ
مشهودا وكان رضي الله عنه يقول عليك باستماع الاخبار الطرية التي لم تحدث عن
وجود فكر وروية فانها دواء للقلوب وكان يقول ذاتك مرآة وشكل ذاتك مرآة ذاتك
وكان يقول اذا رأيت من رأى فقد رأيت وكان يقول كل حقيقة بدت فغابت تحت
سلطانها شاهدها فذلك مشهد حق وان لم تغب ففي شهود ذلك مزج وتلبيس
وكان يقول الارواح في عين ذاتها لا صورة لها وانما ذلك من حيث أشباحها ولذلك
لما عصى بنو آدم بدت السوأة لانطواء الارواح فان عالم الارواح اذا ظهر شهد ربه
ولا عصيان مع وجود ذلك وكان رضي الله عنه يقول أعز الاشياء وجود الصدق في
القلب ويليه في العزة القبول وأعز منها الظفر بالوصول وكان يقول شيآن لا يكاد
القلب يثبت عليهما معرفة الله والخروج عما سوى الله تعالى وكان يقول ليس الشأن
تجلي حبيبك مع فقدان رقيبك انما الشأن تجلي حبيبك مع وجدان رقيبك وكان
يقول العارف ان لم يعامله الخلق ليصلوا بواسطته الى الله تعالى طالبهم هو لاقتضاء حق
الله تعالى وكان يقول الجنة مطلوبة والنار طالبة ولهذا تعامل هذه بالطلب وهذه
بالهرب وكان رضي الله عنه يقول يرسل الوالد الشفوق ولده الطفل الى الطبيب من
حيث لا يشعر الطفل ويقال له تلطف به ولا تشقق عليه واكرامك علينا ولا
تكلفه معرفة دائه ولا معرفة مداواته كذلك يقال للعارف داو مرضى عبادنا اذا
أتوك بتيسيرنا وهم لا يشعرون ولا تكلفهم معرفة دائهم ولا معرفة مداواتهم فانهم
ربما شق ذلك عليهم وعاملهم كما عاملناهم فانك داع الينا ومطالب بحقنا فقد دعوناهم
الى حضرتنا وجنتنا وهم بها غير عالمين وبكنه حقائقها على الحقيقة غير عارفين
وكان يقول تتصارع الاسرار والانوار ويدير كل واحد منهما كأسه على الآخر فسكران

من

من كأسهما فيغيبان عن وجودهما فلا أسرار ولا أنوار وكان يقول نعمة وأي نعمة
خطابهم لك ولو بكلمة وكان يقول انما زهد العارفون في الدارين لرؤية ما هو أشرف
وأعلى وأجل وكان يقول العابد يعادي فعل نفسه والعارف يعادي ذات نفسه
وكان يقول لازم على قول لا اله الا الله حتى تغيب عن لا اله الا الله بلا اله الا الله وكان
يقول انما صد الناس عن العارف المحقق وجود شركهم لان العارف يدفع بهم في
حضرات الجمع والتفريد فتفر نفوسهم من حر نار الانوار الى ظل ظلال الاغيار وكان
رضي الله عنه يقول من أحب الله تعالى أحب كل ما كان سببا منه كما قال مجنون بني
عامر أحب لحبها السودان حتى ❊ حببت لحبها سود الكلاب
وكان رضي الله عنه يقول يقال للعارف اذا اشتكى آثار بشريته انما نريد أن نعمر
بك دوائر الحس كما عمرنا بك دوائر القدس وكان يقول خرج ابن آدم الى الدنيا بجناح
نجمي وفوقه سماء وتحته نار فان ربي جناحه وريشه طار وان أهمله وتركه سقط في
النار وقد جاء في الحديث انما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة وكان يقول من
قهر القهار أن يشهدك ما يشهدك ولا تستطيع أن تسلكه ولا تعمل على مقتضاه
الا اذا شاء وأراد وكان رضي الله عنه يقول كل شئ أردته وأنت محجوب فليس هو
عين الامر المطلوب وكان يقول كلما ازداد عبد بالحضور ازداد الوقت به نورا وكان
يقول لا تأكل النار الا محل الشرك ان كان كلا فكلا وان كان جزأ فجزأ وانما نالت
النار من بعض المؤمنين لانهم كانوا بعصيانهم على خفاء من الشرك مشتملين وكان
رضي الله عنه يقول حقيقة السر لا تظهر لاحد في الدارين وكان يقول لا يباح اظهار
الاسرار عند الاضطرار الا بفتاوى علمائها وكان يقول لا يظهر لب حقيقة الانسان الا
بازعاج ظاهر طينته كما لا يظهر باطن لب الا بعد ازعاج ظاهر قشرته وكان يقول لا يلزم
من ذكر أوصاف آداب المعاملات وجود الاتصاف بها لكنها من المتصف بها أنفع
لسامعها فان غير المتصف بها قاصده مدخول ونشر علمه في ذلك معلول وكان يقول
الحق تعالى يقول لبني آدم ملأتم الارض طولا وعرضا ولم يأتنا منكم الا القليل وكان
يقول ما سكت عارف قط ولو نفسا الا عقوبة لاهل زمانه وما تكلم قط كلمة الا وانتفع
بها كل من سمعها وكان رضي الله عنه يقول من غفلة العبد وعمى قلبه نسبته الاشياء
لغير ربه وكان يقول لن تستطيع أن تسلم من الشيطان الملصق بذات وجودك
الملتقم باذن قلبك الجاري منك مجرى الدم الا برجوعك الى من هو أقرب اليك منه
وهو الله تعالى وكان يقول سيآت الظواهر في طريق المعاملات في معرض العفو
لكونها مخالفة للاوامر السمعية الواردة على الخلق من وراء الحجاب بخلاف أنوار
القلوب والاسرار اذا حصل فيها خلل لا مغفرة لسيآتها ولا عوض من فواتها

قيل لبعضهم حين كان عنده خلل

كل ذنب لك مغفو ✻ رسوى الاعراض عنا

قد غفرنا لك مافا ✻ ت بقي مافات منا

وكان يقول ماتعقب ندامة قط وقتا فارغا أو مظلما الا ملأ ته أو نورته وكان رضى الله عنه
يقول أولا تسمع ثانيا تفهم ثالثا تعلم رابعا تشهد خامسا تعرف وكان يقول ابن آدم
ذو عوالم ثلاث عالم انسانى وعالم شيطانى وعالم روحانى فله من حيث المعنى الطينى
الجهل والنسيان ومن حيث الريح الشيطانى التكذيب والكفران والجحود
والطغيان ومن حيث الوصف الروحانى التصديق والاذعان ثم اليقين والعرفان
ثم الشهود والعيان وكان يقول القلوب ثلاثة قلب أرضى فالشيطان يأوى اليه
وربما استحوذ بالاغواء عليه وقلب سماوى فهو يلقى اليه ويسترق السمع من
نواحيه فهو ينال من سماع أخباره وربما رجم بشهاب من أنواره وقلب عرشى
فهو أبد الآبد لا يدانيه ولا يصل أبدا اليه وكان يقول أول مراتب السماع للقرآن غيبة
السامع عن شهود الاكوان وكان يقول اذا أراد الله بعبد خيرا أوصل الى قلبه
العلوم الحقيقية المتلقاة من حضرة الربوبية بطريق ليس فيه اشكال على الظواهر
الشرعيات ولا تعدى القواعد العقليات وكان يقول الكون الشهادى كله منطو
فى ظاهرية آدم وظاهريته منطوية فى معنى روحه غيب فى طى النفخ فيه والنفخ
منطو فى الافاضة وذلك منقطع الاشارة وكان يقول لما شهد الكون الفانى بعين
الغفلة موجودا مع الله تعالى قضى الله عز وجل بفنائه غيرة لأحديته وكان يقول
لو نطق العارف بلسان حقيقته لم يسع الكون الشهادى كلمة من كلماته وكان يقول
كأن الحق تعالى يقول يا من طلب منى خذ ويا من طلبنى قف وكان يقول من مزج لك
كأسا من التذكرة بذرة من بشريته فقد آذاك وكان يقول لو خير العارف بين مائة
الف خصوصية أو كشف حجاب لاختار ان يكشف له ذرة من حجاب وكان يقول الحال
ما جذبك الى حضرته والعلم ما ردك الى خدمته وكان يقول لولا ضيق المجارى كنت
ترى النور جارى وكان يقول ما منعك من شم نسيم القرب الا زكامك ولا حجبك عن
شهود النور الا ظلامك وكان يقول من تزايد له حب فى محبوبه بسبب جديد فهو فى
دعوى نهاية المحبة بعيد وكان يقول الحالة التى لا اعتراض عليها من ظاهر ولا باطن
جمع لا شطح فيه وفرق لا شرك فيه وكان يقول من أبدى من اسرار الله تعالى ما لا يليق
ابداؤه وأفشى من العلم المكنون ما لا يناسب افشاؤه عوقب بسوء الظنون فيه أو بما
هو فوق ذلك من العقوبات وكان يقول لو زال منك أنا للاح لك من أنا وكان يقول
لا ينال الشيطان من آدمى نيلا الا ان نزل الى أرض شهواته وكان يقول انما نفر

العباد من الخلق لجهلهم باسرار الله فيهم ولو عرفوا أسرار الله فيهم لأنسوا بهم كما
أنس بهم العارفون وكان يقول كلما دق الكشف الغيبى وخفى كان أعلى وكان يقول
كل دليل تستدل به على معرفة الله تعالى فأنت أظهر منه وكان يقول ما عمل العارفون
فى هذه الدار على حال ولا مقام وانما عملوا على تحقيق انحيازهم الى الله تعالى وان الكل
فى طى ذلك وكان يقول كل ما كان من الموجودات بعيدا عن شهود الاختيار فى
أفعاله طال بقاؤه كالسماء والارض والجبال والبحار وكل ما كان قريبا من شهود
اختياره قصر بقاؤه كالآدمى والحيوان تذكرة لأولى الالباب وكان يقول سوابق
العناية قبل نواطق الهداية وكان يقول أنت فى الدنيا غير قار فيها والآخرة لم تصل
بعد اليها فلم يبق الا رجوعك الى القريب المجيب وكان يقول ما أكرم الله عز وجل
عبدا بمثل نور أهبطه على قلبه وكان يقول اذا تكلم العارف بكلمة غاب فيها وجود
المستمع وذلك لان الكلام ذكر والسماع أنثى والرجال قوامون على النساء وكان
رضى الله عنه يقول لو تنفس عارف فى بلدة ثبت ايمان كل عبد فيها وكان يقول أمام
كل وصول غيبى عارض شهوانى وكان يقول كل عارف لا يمت وجوده أمام مريده
لا يصل مريده الى الله تعالى وكان يقول لا يصل الى حضرات الانوار الا الخالص من
الاسرار وكان يقول ما نظر مريد لعارف بعين توقير وود اد الا كان سالكا سبيل حق
ورشاد وكان رضى الله عنه يقول لا يباح التوحيد بالفهم الا فى محل التكليف خاصة
وكان يقول من تواجد بالفهم فى موطن لم يصل اليه زل به قدمه عما كان فيه الى أسفل
منه وانما يباح ذلك لمأذون له أو لمن هو تحت اشارة عارف وكان يقول الواردات الربانية
لا تصل الى الفهوم وما وصل الى الفهوم انما هو من رشاش مائها ومن شعاع ضيائها
وكان يقول لا يلوح لك نور حقائق الايمان حتى تخرج عن عامة الاكوان وكان يقول من
علامة العلم الحقيقى اذا ورد على القلب ان تذهب الامثال والصور وان كانت الامثال
الظنية سببا لاخذ الحقائق الاصلية وكان يقول انما خلق فيك ما خلق لتعرف به
الاكوان لا المكون فانه لا يعرف الكون الا به تعالى وكان يقول مواد الحكمة منطوية
فى القوة الانسانية وانما يفضل الحكيم على غيره باستخراجها من قوته الى فعله وكان
يقول الآدمى لا تقع عليه الاشارة لانه نسمة تاهت فى أنوار الفناء وكان يقول ان كان
لك فى الوصول نية فلا تبق منك بقية وكان يقول ابن آدم ذو جودات مطوية فتبصروا
فى خلالها فعسى يلوح لكم شئ من جمالها وكان يقول لا يظهر جواهر الايمان الا وجود
الامتحان وكان يقول نيل الشهوات فى الحياة الدنيا عذاب معجل مستور وكان يقول
الحقائق كلما بدت بوصفها خفاء فى ظهور وظهور فى خفاء ومددها من الواو فى
قوله هو الاول والآخر والظاهر وكان يقول ما ورد وارد عال وله نهية قط وكان يقول

المحققون قسمان مأذون له فى الدلالة والافصاح وغير مأذون له فى ذلك وكان يقول
أمتعة الدنيا فيها لطف وبركة لانها بساط لعطاء لا ينقطع وفضل لا ينحصر واطلاق
فى عوالم البقاء والفسيح الاعلى وكان يقول اذا مرت بك سحابة حقيقية غيبية فقف
تحتها فهى اما أن تظلك واما أن تبلك وكان يقول من علامة عدم حرية الرجل نقله
قدمه حيث قاده هواه وكان يقول أثبت على حسن قصدك لتحقق حصول مقصودك
وكان يقول من دليل استقامة المؤمن شوقه لما ليس فيه هوى نفسه وخوفه ورجاؤه
مما لا يلائم نفسه وكان يقول من عصر لك من ماء ظاهر بشريته فاياك أن تشرب منه
فانه يجرك الى اتباع الهوى وركوب الضلال ومن عصر لك من ماء باطن خصوصيته
فاشرب هنيأ مريأ فانه الشراب النافع وكان يقول كل كلام كنت مختارا فى قبوله ودفعه
فنفعه عندك قليل وكل كلام قهرك على قبوله فذاك الذى يدفع بك الى الامر
الحسن الجميل وكان يقول المريد سيره بباطنه وظاهره تبع والعابد سيره بظاهره
وباطنه تبع فالعابد يراقب أوراده والمريد يراقب وارداته وكان يقول ما تعلم العلماء
العلم ليعصموا وانما تعلموا ليرجوا وما تعلموا ليتحصنوا بعلمهم من الاقدار وانما تعلموا
ليفروا الى الله تعالى باللجا والافتقار وكان يقول أحوال أهل المعرفة غريبة جدا فانهم
ان كانوا مع بشريتهم فحيتان فى ماء وان كانوا مع خصوصياتهم فطيور فى هواء فهم اذا
كانوا بوصف نفوسهم غرقى فى بحار الدنيا واذا كانوا بوصف أرواحهم جوالون فى أفق
العالم الاعلى وأقل مكثا فى الدنيا من العوالم كلها ما كان أكثر شبها بالعالم الاعلى
وأقوى فى الاصالة وكان يقول كل ما كان فوق ادراك العقل لا يمشى فيه الا باحد
أمرين اما بالنور أو بالاعتقاد وكان يقول كلما قلت الحيلة من المخلوقات كثر من الخالق
التوفيق والاعانات وكان يقول أصل حجاب بنى آدم وقوفهم مع الظلال مع غيبتهم عن
شهود حقائقها كما أنهم انما حجبوا بالعلم لوقوفهم خلف حجابه دون حقائقه وكان رضى الله
عنه يقول للشاكر فى حال شكره لسان ينطق عن ربه ان الله تعالى يقول على لسان عبده
سمع الله لمن حمده وكان يقول حاجة الاستاذ لما فوقه أشد من فاقة المريد الى استاذه
وكان يقول ميزاب الانوار الى قلوب المريدين صدق المحبة وكان يقول العارف فى الدنيا
لغيره لا لنفسه وغيره لنفسه لا لغيره وكان يقول كلما وجه العبد قلبه الى الله تعالى
انجمع وكلما وجه قلبه الى الخلق تفرق وكان يقول كل سبب فرقك فقد أفناك وأماتك
وكل سبب جمعك فقد أحياك وأثبتك وكان يقول المحبة جسد لارواح الحقائق وباب
لحضراتها وكان رضى الله عنه يقول انما فر العباد من الناس لانهم وجدوا منهم نتن
جيفة الدنيا الظواهر بشرياتهم وانما أقبل العارفون عليهم لانهم وجدوا منهم طيب
ريح الارواح لباطن خصوصياتهم وكان يقول ان الله عز وجل ليغار على وليه

أن يعرفه غيره وكان يقول لا يعرف الولى حتى يعرف الله تعالى لانه عنده فلا يعرف
الا بعد معرفته ولو عرف قبل معرفته لكان حجابا عن الله تعالى وكان يقول العلم بالله
تعالى فى هذه الدار طريقان العلم الالهامى للاولياء والوحى للانبياء عليهم الصلاة
والسلام وكان رضى الله عنه يقول الاعين فى مناظرها أربع عين صحيحة الذات قوية
النظر وهى عيون الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعين صحيحة الذات ضعيفة النظر
وهى عيون الاولياء رضى الله عنهم وعين موجودة الذات محجوبة النظر وهى عيون
المؤمنين الغافلين وعين عمياء وهى عيون الكافرين الجاهلين وكان يقول منذ حصر
الآدميون فى قوالب البشريات وسجنوا فى سجون المظاهر الحسيات لم يأتهم نفس
العالم الغيبى ولا شئ من شعاع أنوار المحل الكونى ولا علم حقيقى جديد الا على أيدى
الانبياء والمرسلين ثم بوسائط أتباعهم من الاولياء والصديقين والعلماء العارفين
وليس مع أحد منهم زيادة على ذلك الا ما أوتوه فى أوائل فطرتهم فليس لهم علوم
جديدة طرية الا من تلك المنابع العلية القدسية وكان يقول من عرف العارف تعب
به العارف لانه يصير حامل أثقاله فى جميع تقلباته ومن جهل العارف استراح به العارف
وكلما قويت معرفة العارف زاد افتقاره وافلاسه وذلك لانه كلما ازداد معرفة ازداد قربا
وعند القرب تزول النسب اذ وجود النسب والاسباب لا يكون الا مع البعد وارخاء
الحجاب وكان يقول العارف فى الدنيا كشمعة تضئ مع خفائها وكان يقول لا تجاتوم
يخسر المبطلون الا نبى أو تابع لنبى أو محب وكان يقول الامثال للمريدين والحقائق
للعارفين ومثال العارف مثال رجل عند البحر فهو يغترف منه حيث شاء ومثال
المريد مثال رجل عنده جرة ماء قليل فهو ينتظر حله ليسعه وكان يقول اذا حاولت
نفسك فى فهم القرآن فذاك من عجيب حالك لانك تريد أن تفعل فيما هو فاعل فيك
وكان يقول اذا بقى المؤمن يوما واحدا فى الايمان تملك أكثر من مائة ألف عروة
كل عروة منها الا انفصام لها وكان يقول اذا قاد الشيطان الانسان الى الذنوب
والعصيان ولم يصر بل رجع وتاب فكأنه ما انقاد له قط وكان يقول اذا دعوت عبدا
لغير هوى نفسه فاتقه ما أمكنك فانه يعاديك بنفسه ويواليك بايمانه وكان يقول اذا
أصلحت عملك أقبلت الجنة عليك واذا أصلحت قلبك أقبل الحق سبحانه وتعالى
باحسانه اليك وكان يقول اذا أجنب العبد ألف جنابة كفاه غسل واحد وأباح له
الدخول فى الصلوات وكذلك العبد اذا أجنب بالغفلة ألف جنابة ثم ذكر الله تعالى
مرة واحدة واستغفره كان ذلك مطهرا له من تلك الجنابات ومبيحا له الدخول فى
الحضرات وكان يقول اذا حصل لك الاطمئنان فلا تبال الايمان بالله والعود بعد العود
لله وكان يقول والله لولا أن الله تعالى يريد ستر أوليائه فى هذه الدار ما سلط عليهم

أحدا يؤذيهم وكان يقول استمع الكلمات الرادعة عن الغي والنصائح النافعة في زمن الرخاء قبل أن تبدو الحقائق بذواتها فان أولها كتاب وثانيها خطاب وثالثها عتاب ورابعها حجاب وخامسها عذاب يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الآية وكان يقول نسبتك الى الله تعالى بالتقصير خير من نسبتك الى غيره بالوفاء والصدق وكان يقول كأن الحق تعالى يقول من طلب مني بما بيد ومنه فقد طلب مني بوصفه فالحرمان اليه أقرب ومن طلب مني بوصفي فالكرم اليه أقرب وكان يقول اذا نهيت النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى واذا سعيت بقدم التقوى بما ليس للنفس فيه هوى كانت الحضرة هي المأوى وكان يقول لو رفعت لك الستور لاحت لك السطور وكان يقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام استقرت حقائقهم في دوائر الغيب فهم بذواتهم هنالك ولهم رقائق في عوالم الشهادة وفاء بحق دوائر الظواهر والاولياء استقرت حقائقهم في عوالم الشهادة ولهم رقائق جوّالة في عوالم الغيب فالانبياء تعدوا الحجاب بحقائقهم والاولياء تعدوا الحجاب برقائقهم وكان رضي الله عنه يقول انما يستجيب لمن دعاهم الى الله تعالى بالاختيار العبيد الاحرار وكان يقول رأس مالك في صلاح حالك وجود اقبالك وكان يقول الصلاة المقبولة قطعا هي التي اتصلت بالمتابعة الحقيقية وكان يقول لو أن عارفا بالله تعالى في مشرق الشمس ينطق بحقيقة ورجل محب له في مغربها لكان له نصيب من ذلك على حسب قسمته وتهذيب محبته وكان يقول كل عمل فهو موعود بجزائه آجلا الا التذكرة فان جزاءها عاجل مع مالها آجلا قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وكان يقول عزت معرفة العارفين أن تكون هذه الدار لآثارها مظهرا وكان يقول لأن تلقى الله تعالى وقلبك مستنير خير من أن تلقى الله تعالى وعملك كثير وكان يقول لسان الحس أعجمي ولسان القلب عربي فمهما وقع لك شيء بعجمة حسك ففسره بعربية قلبك تجد الهدى والبيان وكان يقول القلوب على أصل سذاجتها لم تزل ولكنها اذا حركت بالتذكرة فاما تستقيم فيعينها الله تعالى واما تعوج فيزيدها الله عوجا قال تعالى واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا الآيتين وكان يقول القول بالحق وسماعه عبادة عمل به عامل أو لم يعمل وكان يقول انما اضطر العارفون الى ملابسة الخلق والدنيا لانقاذ من فيها من الغرقى وتخليص من بها من الاسرى وليتحملوا كثيرا من أكدارها عن الضعفاء وكان يقول لسان التوحيد في الدنيا غراب ينعق بفنائها وزوالها وكان يقول لما كانت هذه الامة أقوى الامم بحقائق التوحيد كانت لذلك أضعف الامم أجسادا وأقلها أعمارا وكان يقول لا واسطة في شيء من الاسرار المبثوثة في خواص بني آدم للملا الاعلى وانما الحق يوصلها الى سرائرهم بقدرته وما عدا

الاسرار فلا يصل قط منها شيء الى الاسفل الا بواسطة العالم الاعلى وكان يقول ما خاطبت قط كونا وخاطبك الا بغير حقيقتك الاصلية الا الحقائق فانك لا تتلقاها الا بعين ذاتك الاصلية وكان يقول لو باشر صريح الحقائق قلب المريد الصادق لم تسعه الاكوان وكان يقول اذا علت الحقيقة لم تظهر الا على أشرف الخليقة كما أن نور النبي صلى الله عليه وسلم لما كان أعلى الانوار لم يظهر الا على أشرف الابشار صلى الله عليه وسلم وكان يقول استقرار الحقيقة في ذهن السامع أكثر من استقرارها في ذهن الناطق لان الناطق بها يشاهدها عينا فيقل زمن مكثها عنده والسامع يأخذها من شهادة فيطول زمن مكثها عنده وكان يقول متى لاح لك نور فاستصحب منه شهودا أو محبة فقد حصل لك نصيب من ذلك وكان يقول الانوار العرفانية بارزة من غير محل البشرية فان أردت تلقيها فلا تجعل البشرية شرطا فيها وكان يقول متى سمعت كلاما عن رجل في كتاب أو نقل فان لم يكن له نسبة في شهود حقيقته لم تنتفع بكلامه وكان يقول اذا عرض الكون الدنيوي حجب واذا عرض الكون الاخروي أوقف وكان يقول لا يطفئ نور الحقيقة وشمسها هبوب هواء النفوس والدنيا لان جواهرها مستقرة في قعر بحار القلوب ولا يصل اليها أغواص النفس والهوى وكان يقول لو لم يبعد العارف الحقيقة عن ذاته قليلا لما أمكنه التعبير عنها وكان يقول اذا نظر العارف بعين بصيرته غابت الدنيا في مرآته لان حدقة بصيرته أوسع منها وكان يقول العالم الدنيوي محل ظهور المعنى الانساني ومن بعد الموت الى آخر الحشر محل ظهور النور الايماني ومن مبتدا دخول الجنة محل ظهور السر العرفاني وكان يقول لله تعالى في كل حقيقة علم لا يعلمه فيها غيره والناس فيما دون ذلك متفاوتون وكان رضي الله عنه يقول القلوب الغافلة اذا سمعت الحقائق نفرت ولا تثبت لسماع الحقائق الا قلب أراد الحق ترقيه وكان يقول لا يظهر ولي في الدنيا قط بحقيقته وانما يظهر بعلمه لا بعينه فاذا كان يوم القيامة أظهرهم الله بحقائقهم وأعيانهم وكان رضي الله عنه يقول يا ابن آدم ما أنصفت يدعوك داعي الدنيا بكلمة واحدة لشيء ذاهب كدر فان فتجيبه ألف يوم ويدعوك داعي الآخرة لشيء باق صاف ثابت ألف يوم فلا تجيبه يوما واحدا فليتك اذا لم تقدم الآخرة سويت بينهما وكان رضي الله عنه يقول من العجب كون الانسان ينظر لشمس الدنيا فيستضيء بنورها وينتفع بآثارها وفي سر وجوده شمس أنوار وهو غافل عن شهود حقيقتها الظلمة ذاته الطينية وكان رضي الله عنه يقول ديننا هذا قسمان ظاهر علم وباطن حقيقة فظاهره مضبوط بالاصول والنقول وباطنه مضبوط بانوار القلوب فمن أتاك بشيء منه فاستشهد عليه بما هو منه فالظاهر بشواهده والباطن بشواهده فمن قبل شيأ من ظاهر بغير نقل ثقة زل ومن

قبل شيأ من باطن بغير شهود قلب ضل وكان يقول من أحسن الانوار نور يرد على قلب المريد ولا يلوث بظلمة الدعوى وكان يقول والله ليس قصد الدعاة الى الله تعالى علوما ولا أحوالا ولا مقامات ولا خصائص ولا غير ذلك وانما قصدهم جمع كلمة الدين باطنا كما هي مجموعة ظاهرا وكان يقول لولا أن الله تعالى قيد الارواح بقيدين ثقيلين لطارت الى الله تعالى طيرانا (قلت) ولعل المراد بالقيدين الامر والنهى وكان يقول قلب العارفين يكتب وقلب المريدين يكتب فيه وقلب الغافلين لا يكتب ولا يكتب فيه وكان يقول اذا بدت لك الحقائق كان علما واذا بدت فيك كان كشفا وكان يقول العالم الربانى فى الوجود كالقلب والوجود له كالجوف وما جعل الله تعالى لرجل من قلبين فى جوفه ولو أن المدد الحقيقى ورد فى هذا العالم من عارفين على السواء لسرى فى قلوب الآخذين وجود الشرك الخفى فافهم (قلت) مراده أن المرتبة فى كل عصر لواحد فى نفس الامر والزائد أعوان له والله تعالى أعلم وكان يقول ما ثبت على عبد خصوصية نفسين الا طغى بها فان أراد الله تعالى به خيرا طهره من شهود أوصافه وكان يقول المؤمن الذى يجاهد نفسه يختم الله له بالاسلام أكثر من مائة ألف مرة لتكرار موته فى ذات الله تعالى بسيوف المجاهدة وكان يقول سيرك قدما واحدا على أثر قدم عارف أحسن من مائة ألف فرسخ تسيرها بهواك وكان يقول كلمة الحكمة عروس كريمة فان لم تجد كفؤا رجعت الى بيت أبيها وكان يقول أعلى مقامات المغفرة فى الدنيا وجود الفتح الحقيقى وهو توقيع الولاية وكان يقول العابد يسلم فى عمره مرة واحدة والمريد يسلم فى عمره كذا كذا مرة وكان يقول أتباع كل طائفة يأخذون بالايمان وأتباع هذه الطائفة يأخذون بالعيان وكان يقول العارف لا قلب له يعيش به لانه بربه لا بقلبه وكان بعض العارفين يقول عاش من لا قلب له وأنشدوا فى معناه

يقولون لو راعيت قلبك لارعوى ❊ فقلت وهل للعارفين قلوب

وكان يقول مكث الوارد يدل على علوه وكان يقول لو كشف للعبد المؤمن أو العارف على ما فى طى قلبه لاشرقت منه الاكوان وكان يقول لابد أن يجلس العارفون فى الجنة ويحدثون الناس حديثا فوق هذا من حديث الجنة ونعيمها وآدابها وكان يقول أكثر الناس عطاء وكرما من جعل الله على يديه أرزاق عباده وكان يقول لولا روح الحقائق ماتت الخلائق وكان يقول لو علمت قدرك قبل أبيك آدم لندمت الى الممات وكان يقول لا تقنع قط بسمعت ورويت بل شهدت ورأيت وكان يقول يتكلم العارف مائة ألف سنة ثم انه لا يقدم على الله تعالى الا بوصف السكوت قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب وكان يقول لابد للعارف من التنزل من علىّ همته الى درجة مريده ليربيه وكان يقول الرجل الكامل

يربى بالدائرتين بالابوة والامومة وكان يقول لو لم يصبح واحد الزمان يتوجه فى أمر الخلائق من البشر لفجأهم أمر الله عز وجل فأهلكهم وكان يقول لأن تبيت وأنت فى فضل الله طامع خير لك من أن تبيت وأنت ساجد راكع وكان يقول من حضر فى الحضرات فلا اسم له ولا صفة وكان يقول ان الله تعالى يكسو خوص أهل الجنة خلعا لا لون لها وكان يقول لو تجلت شجرة فى الجنة بحقيقتها ما استطاع أهل الجنة أن ينظروا اليها وكان يقول اليوم أنت تقول للكون أخبرنى عن مكونك وفى الآخرة يقول هو لك أخبرنى عن مكونى وكان يقول من خرج عن محبة الدنيا سمى عابدا زاهدا ومن خرج عن نفسه وعوالمها سمى عارفا وكان يقول من عرف ما دون الله قبل معرفته لله حجب ومن عرف الله قبل معرفته لخلقه لم يحجب وكان يقول لا تنظر فى أفعال الواعظين تحجب عن فوائد أقوالهم ولا تنظر لذات العارفين تحجب عن فهم اشاراتهم وكان يقول كيف تعرف خالقك بشئ هو خلقه فيك اذ كل مدرك له سلطان على ما أدركه وهو القاهر فوق عباده وكان يقول كل من ظن أن الحروف تثبت فى خزانة حفظه فهو محجوب وكان يقول الجنة حقيقة هى اشراق عوالم الوصول وكان يقول الناس حول صاحب الكلام الربانى كالعجم حول الفصيح فلا يشترط معرفتهم لذلك وكان يقول خدمة أستاذك مقدمة على خدمة أبيك لان أباك كدرك وأستاذك صفاك وأباك سفلك وأستاذك علاك وأباك مزجك بالماء والطين وأستاذك رقاك الى أعلى عليين وكان يقول من دخل الدنيا ولم يصادف رجلا كاملا يربيه خرج منها وهو متلوث ولو كان على عبادة الثقلين وكان يقول انما كان العبد يدخله الوسواس فى الصلاة ولا يدخله اذا سمع كلام عارف وهو بين يديه لان المصلى يناجى ربه والمستمع للعارف يناجيه ربه وكان يقول من أعظم منن الله تعالى على العباد أن يظهر بينهم عارفا وان لم يعرفوه ولم يروه وكان يقول اذا عرفت الله فلا تظن شرا فما هنالك بعد معرفته شر وكان يقول ان الله تعالى ليستر عن العارفين كثيرا من مقاماتهم وكراماتهم حتى لا تخطر الدعوى على بالهم وكان يقول ان الرجل العارف ليكون فى سفينة والاولياء حوله مشاة على الماء يتلقون عنه ويأخذون منه وهو لو نزل معهم لغرق وكان يقول كل ما حجبك عن الله تعالى فهو ذنب وكان يقول أعظم ما يتنعم به أهل الجنة العلم الذى يعطيه الله تعالى لهم هنالك وكان يقول اذا دخلت حضرة لا أين فأين الاين أنظر وكان يقول الكامل من يستر باطنه بظاهره وكان يقول اذا نفخ فى الصور قال المريد الصادق سمعت هذا منذ زمان وكان يقول معاصى أهل السعادة كالاوهام ومعاصى أهل الشقاوة تحقيق وكان يقول سماعك من العارف كلمة أدب فى لحظة أفضل من أدب أبيك لك ومعلمك فى الامر الظاهر عشرين سنة لان العارف يؤدب روحك

وغيره يؤدب نفسك وكان يقول اذا حضر أحد من الاغيار مجلس العارف قيل له أنفق الآن من خزانة فكرك واستر ما فى خزانة قلبك حتى يحضر أخصاء مجالسك وتحضر قلوبهم معهم وكان يقول من سقاك من حسك فقد ظلمك ومن سقاك من نفسك فقد ظلمك ومن سقاك من عقلك فقد ظلمك ومن سقاك من شراب قلبك فقد أحياك وكان يقول العلوم ثلاثة علم سلوكى فيجب ابداؤه وعلم كشفى فقد لا يباح ابداؤه وعلم سرى فلا يباح اظهاره قط وكان يقول الاطلاع على كنه صفة أفعال الخالق وأسرار تدبيره فى مكنوناته وربط الاسباب بعضها ببعض والاشراف على وجه الحكم المبثوثة فيها مع تحقيق العلم بها وباوصافها وانسبها متعذر على جنس البشر الا من أيد بنور من الله تعالى فلم تزل النفوس البشرية مستشرفة لعلم ذلك فاذا لاح لها بحسب ما ركب فى طباعها أمور ظنية أو خيالية أو وهمية أو تجريبية أو تقليدية سارعت الى ادعاء علم ذلك وهو غلط وكان يقول ما من عبد يتوجه الى الله تعالى بعمل الا وينادى عليه أين قلب هذا العبد أثبتوا ديوان عمله أين كان قلبه وكان يقول لا عذاب على أهل النار أعظم من عذاب حرمان الجنة وكان يقول أول ما يجيب العارف اذا دعى الى الله تعالى من الانسان روحه فاذا اسلمت من العوارض تبعت والا رجعت وكان يقول شكل الآدمى ما عدا أهل العصمة صنمى فمن أقبل عليه عبده ومن أعرض عنه وجد الله تعالى وكان يقول اذا كان انطوى فى ظل موسى عليه السلام سبعون رجلا فسمعوا الكلام الربانى فكيف لا ينطوى فى ظل المحمدية سبعمائة ألف وأكثر مع أن بعض أولئك حرفوا وكل هؤلاء عرفوا وكان يقول ما أعز طريق القوم وما أعز من يطلبها وما أعز من يجدها وما أعز من ثبت عليها بعد وجودها وكان يقول اذا حضر المريد الصادق مجلس العارف سمع كلامه من جهاته الست وكان رضى الله عنه يقول لا يزال الوجود يمحو ما فى لوح قلبك والنور يكتب فيه وكان يقول مراد العارف أن يخرج المريد من الضيق الى السعة فى عالم الغيب وان لم يشعر المريد بذلك وكان يقول العارفون يتكلمون مع الخلق وهم بالحق مع الحق كما حكى عن أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه أنه قال لى ثلاثون سنة أتكلم مع الله تعالى والناس يظنون أنى أتكلم معهم وكان يقول ان لله عبادا لا يستطيع مريد أن يدخل تحت حكمهم لما هم عليه من الاعمال ولو أنهم حطوا عليه عبأ من أعبائهم لذاب كما يذوب الرصاص وكان يقول لا يوزن عمل عبد الا اذا تعرى من أنوار التجليات فان لبس أنوار التجليات لم يسع عمله الميزان وكان يقول من الرجال من يتمثل له المقام ومنهم من يشاهد المقام ومنهم من يذوق المقام وكان يقول من أنفق عليك من خزانة نفسه فلا تقبل منه شيأ ومن أنفق عليك من خزانة عقله فاقبل أو اترك على

حسب ما تلقح بنور الحكمة ومن أنفق عليك من خزانة قلبه فاقبل واستكثر ولا ترد من ذلك شيأ ومن أنفق عليك من خزانة غيبه فذاك الكنز الاكبر الذى يتنافس فيه وكان رضى الله عنه يقول داعى الدنيا يدعوك من حيث تشتهى وتميل وداعى الآخرة يدعوك من حيث تنفر وتكره وداعى الحقيقة يدعوك من حيث تفنى ويذهب شاهدك فلهذا تستجيب النفس سريعا للاول وتستصعب لاستجابة الثانى وتمتنع من الاستجابة للثالث الا ان حفت العناية وكان يقول لو أنطق الله لك صامت وجودك أو صامت الاكوان لقالوا لك مثل ما يقول العارف وكان يقول والله ليس قصدى أن أذهب الى الله بصحف أكتبها وانما قصدى أن أذهب اليه بقلوب أجذبها وأميلها الى ما عنده وأحببه اليها وكان يقول أعظم من الحجاب الحجاب عن الحجاب وكان يقول لو صاح العارف ما وسع الكون صوته وكان يقول ان الله قضى أن لا يصل الى العلم الحقيقى الا من أخذ قلبه عن شهود الاكون وكان يقول لو ذكر كون بكونه بالحقيقة لاحرقته أنوار التوحيد ولتلاشى وجوده حتى لا وجود له وكان يقول من تكلم على الغيب من حيث هو هو لم يصح لاحد أن يأخذ عنه الا القوى من الرجال ومن تكلم على القلوب من حيث هى هى صح عنه أخذ المريدين وتدرب السالكين وكان يقول كأن الحق تعالى يقول لعباده العارفين بلغوا عنى حتى وأوضحوا لعبادى محجتى وأنا أكتب لكم ما لا تبلغونه باعمالكم ولا بمحاسن أحوالكم وكان يقول وجودك هذا البشرى قذى فى عين بصيرتك فلو زال عن عين بشريتك قذاها رأت ماءها ومرعاها وأبصرت رشدها وهداها وكان يقول أهل كل زمان يحتجون بأصوات مختلفة والمحق الصادق والواصل منهم قليل وكان يقول حقيقة الطريق أن تكون مفلسا وأن تكون طالبا للاعلى أبدا ومتى ظننت أنك وصلت فما وصلت ومتى ظننت انك ظفرت فما ظفرت ومتى ظننت أنك حصلت لك حالا فلا حال لك وكان يقول العارف يتلون فى اليوم والليلة مائة مرة والعابد يقيم على حالة واحدة كذا كذا سنة وذلك لان العارف مائل الى دائرة التصريف والعابد مائل الى دائرة التكليف وكان يقول علامة الفتح أن ترى الناس كلهم نياما وكان يقول لما صاح العارفون فى الدنيا صاحت لهم الحقائق فى الملا الاعلى ولو أنهم سكتوا لم تسكت حقائقهم وكان يقول كل كون فى الجنة فهو غيب من غيوب الله عز وجل وكان يقول أول هذا الامر سماع وتصديق ثم فهم وتدقيق ثم شهود وتحقيق وكان رضى الله عنه يقول فى قول سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه طوبى لمن رآنى أو رأى من رآنى أو رأى من رأى من رآنى الرائى على ثلاثة أقسام راء محجوب وراء نافذ وراء وارث فالرائى المحجوب لا عبرة به والرائى النافذ هو المقصود والرائى الوارث يقول مثل

قوله وكان يقول كل كون يسبح يقول فى تسبيحه أنزه خالقى عن ادراكى له وكان يقول اذا نودى عليك فى السماء ليعرفك أهل السماء فاذا علمك أن ينادى فى الارض أن يعرفوك فكل من جهلك فقد فاته حظه منك فاضر بنفسه لابك وكان يقول لو دخل الخاص طريق العام احترق الا أن يقع التنزل بأمر من الله عز وجل وكان يقول من عبر عن التصوف فليس بصوفى ومن شهد التصوف فليس بصوفى انما التصوف أن يغيب العبد عن التصوف وكان يقول لاصحابه من يبشرنى بحضور قلبه أبشره بالوصول الى أمر عظيم وكان يقول من الكلام كلمة تحتها ألف كلمة وان من الكلام كلمة تحتها مائة ألف كلمة وان من الكلام كلمة تحتها بحار لا يحاط بقطراتها ولا يدرك عظيم غاياتها وكان يقول قلب كل مؤمن ليلة قدر جسده وليلة قدر كل سنة قلب عامها وكان يقول المريدون على قسمين مريد يعرض ما يرد عليه من ربه على عقله قبل أن يصل الى قلبه ومريد لا يعرض ذلك على عقله بل يصل الى قلبه بادئ الرأى وهذا أقرب الى النفع وفى كل خير وكان يقول اذا اعترضت النفوس للسالكين أوقفتهم عن مزيد الاذكار وتحصيل الطاعات واذا اعترضت للعارفين حجبتهم عن لذيذ المشاهدات والارتقاء الى أعلى الدرجات فالنفس مانعة للفريقين عن السير وكان يقول ألجمت النفوس فى مفتاح التوحيد بلجام لا حتى ترجع عن جميع دعاويها وكان يقول الكاس العلياء هى التى لا يشرب بها صاحبها وحده وليكن ذلك آخر ما التقطناه من كلامه رضى الله تعالى عنه

❊ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن عبد الجبار النفرى رحمه الله❊ كان من أهل القرن الرابع رضى الله عنه ولكن هكذا وقع لنا ذكره وان كنا لم نلتزم ذكرهم على ترتيب الزمان وكان له رضى الله عنه كلام عال فى طريق القوم وهو صاحب المواقف نقل عنه الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه وغيره وكان اماما بارعا فى كل العلوم ومن كلامه رضى الله عنه فى المواقف يقول الله عز وجل كيف لا تحزن قلوب العارفين وهى ترانى أنظر الى العمل فأقول لسيئه كن صورة تلقى بها عاملك وأقول لحسنه كن صورة تلقى بها عاملك وكان يقول قلوب العارفين تخرج الى العلوم بسطوات الادراك وذلك كفرها وهو الذى نهاها الله عنه وكان يقول كان الحق تعالى يقول اذا تعلق العارف بالمعرفة وادعى انه تعلق بى هرب من المعرفة كما هرب من النكرة وكان يقول كأن الحق تعالى يقول لقلوب العارفين أنصتوا واصمتوا الا لتعرفوا وان ادعيتم الوصول الى فأنتم فى حجاب بدعواكم ووزن معرفتكم كوزن ندمكم فان عيونكم ترى المواقيت وقلوبكم ترى الابد فان لم تستطيعوا أن تكونوا من وراء الاقدار فكونوا من وراء الافكار وكان يقول التقطوا الحكمة من أفواه الغافلين

عنها كما تلتقطونها من أفواه العامدين لها فانكم ترون الله وحده فى حكمة الغافلين لا فى حكمة العامدين وكان يقول حق المعرفة أن تشهد العرش وحملته وما حواه من كل ذى معرفة يقول بحقائق ايمانه ليس كمثله شئ وهو أى العرش فى حجاب عن ربه فلو رفع حجابه لاحترق العالم بأسره فى لمح البصر أو أقرب وكان يقول لا تفارق مقامك يمدك كل شئ وليس مقامك الا رؤيته تعالى فاذا دمت على رؤيته رأيت الابد بلا عبارة اذ الابد لا عبارة فيه لانه وصف من أوصاف الله عز وجل لكن لما سبح الابد خلق الله من تسبيحه الليل والنهار وكان يقول اذا اصطفيت أخا فكن معه فيما أظهر ولا تكن معه فيما أسر فان ذلك له من دونك سر فان أشار اليه فاشر اليه وان أفصح به فافصح عنه وكان يقول كان الحق تعالى يقول اسمى وأسمائى عندك ودائعى لا تخرجها فأخرج من قلبك فاذا خرجت من قلبك عبد ذلك القلب غيرى وأنكرنى بعد المعرفة وجحد فى بعد الاقرار فلا تخبر باسمى ولا بمعلوم اسمى ولا تحدث من يعلم اسمى ولا بأنك رأيت من يعرف اسمى وان حدثك محدث عن اسمى فاسمع منه ولا تخبره أنت وكان يقول علامة الذنب الذى يغضب الله عز وجل أن يعقب صاحبه الرغبة فى الدنيا ومن رغب فيها فقد فتح بابا الى الكفر بالله عز وجل لأن المعاصى بريد الكفر وكل من دخل ذلك الباب أخذ من الكفر بقدر ما دخل والله تعالى أعلم وقد ذكرنا جملة صالحة من كلامه فى مختصر المواقف والله تعالى أعلم

❊ومنهم الشيخ أبو الفتح الواسطى رضى الله تعالى عنه❊ شيخ مشايخ بلاد الغربية بأرض مصر المحروسة وكان من أصحاب سيدى أحمد بن الرفاعى فأشار اليه بالسفر الى مدينة الاسكندرية فسافر اليها وأخذ عنه خلائق لا يحصون منهم الشيخ عبد السلام القلمبى والشيخ عبد الله البلتاجى والشيخ بهرام الدميرى والشيخ جامع الفضلين الدنوشرى والشيخ على المليجى والشيخ جمال الدين النحارى والشيخ عبد الوهاب بن خلف والشيخ عبد العزيز الدرينى وأضرابهم وكان مبتلى بالانكار عليه وعقدوا له المجالس بالاسكندرية وهو يقطعهم بالحجة وكان خطيب جامع العطارين من أشدهم عليه فبينما هو يوما فوق المنبر والاذان بين يديه تذكر انه جنب فدله الشيخ أبو الفتح بكمه فوجده زقاقا فدخله فرأى فيه ماء ومطهرة فاغتسل وخرج فجلس على المنبر فلما ستره الشيخ هذه الستره اعتقده وصار من أجل أصحابه رضى الله عنه مات فى نحو الثمانين والخمسمائة ودفن بالاسكندرية وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

❊ومنهم الشيخ على المليجى رضى الله تعالى عنه ورحمه❊ أحد أصحاب سيدى الشيخ أبى الفتح المذكور آنفا كان رضى الله عنه معاصر السيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وكان سيدى أحمد رضى الله عنه اذا أرسل سيدى عبد العال له فى حاجة يقول

له اذا وصلت الى جـزورفا خلع نعلك فان هناك خيام المليجى وكان عند سيدى
أحمد رجل بناء يبنى عنده فطلمه سيدى على وأرغبه بزيادة أجرة فخرج الى ناحية مليج
فلما دخلها وقعت يد البناء فأخذها سيدى على وبصق عليها والصقها فالتصقت
وأرسل يقول لسيدى أحمد أنت تقطع ونحن نوصل بواسطه فى الكلام رضى الله
عنه ومولده كل سنة يعمل قبل مولد سيدى أحمد بجمعة ويحصل فيه جمعية كبيرة
وتنفق سلع للناس ومدد كبير رضى الله عنه

⚹ ومنهم سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه ⚹ هو الشيخ العابد الزاهد
القدوة ذو الحالات الفاخرة والاحوال الشريفة والكرامات المشهورة والمصنفات
الكثيرة فى التفسير والفقه واللغة والتصوّف وغير ذلك وله نظم كثير شائع صحبه
جماعة كثيرة من العلماء وانتفعوا بصحبته وكان مقامه ببلاد الريف من أرض مصر
وكان الناس يقصدونه للتبرك من سائر الاقطار ويرسلون له من مصر مشكلات
المسائل فيجيب عليها بأحسن جواب وكان يزور سيدى عليا المليجى كثيرا فذبح له
سيدى على يوما فرخا فأكله وقال لسيدى على لابد أن أكافئك فاستضافه يوما فذبح
لسيدى على فرخة فتشوّشت امرأته عليها فلما حضرت قال لها سيدى على هش
فقامت الفرخة تجرى وقال لها يكفينا المرق لا تتشوّشى وطلب جماعة من الفقراء
كرامة من سيدى عبد العزيز فقال لهم سيدى عبد العزيز يا أولادى وهل ثم كرامة
أعظم من أن الله تعالى يمسك بنا الارض ولم يخسفها وقد استحقينا الخسف مات
رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وستمائة وقبره بديرين ظاهر يزار الى عصرنا هذا
رضى الله عنه

⚹ ومنهم الشيخ عبد الله بن أبى جمرة الاندلسى المرسى رحمه الله ⚹ الامام القدوة
الربانى رضى الله عنه قدم مصر وله زاوية بخط جامع المقسم وكان ذا تمسك بآثار
النبى صلى الله عليه وسلم وحالة وجمعية على العبادة وشهرة كبيرة بالاخلاص
والاستعداد للموت والفرار من الناس وانجماع عنهم الافى الجمع وابتلى بالانكار عليه
حين قال انه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ويشافهه وقام عليه بعض
الناس فانقطع فى بيته الى أن مات سنة خمس وسبعين وستمائة قلت ولهم ابن أبى
جمرة آخر اسمه أحمد حفظ المدوّنة على مذهب الامام مالك رضى الله عنه ومات سنة
تسع وتسعين وخمسمائة بمرسية رضى الله عنه

⚹ ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد العرشى المرجانى رضى الله تعالى عنه ⚹ هو الامام
القدوة الواعظ المفسر أحد الاعلام فى الفقه والتصوّف قدم مصر ووعظ بها واشتهر
فى البلاد ومات رضى الله عنه بتونس سنة تسع وستين وستمائة وامتحن وأفتى العلماء

بتكفيره ولم يؤثروا فيه فعملوا عليه الحيلة وقتلوه رضى الله عنه

⚹ ومنهم الشيخ عبد الحق بن سبعين المرسى رحمه الله ⚹

قطب الدين كان من المشايخ الاكابر مات بمكة سنة سبع وستين وستمائة عن خمس
وخمسين سنة

⚹ ومنهم الشيخ محمد القونوى الصوفى رحمه الله ⚹

صاحب ابن العربى له تفسير الفاتحة فى مجلد وله مؤلفات أخر عاش نيفا وستين
سنة ومات سنة اثنتين وسبعين وستمائة بقونية وأوصى أن ينقل تابوته الى دمشق
يدفن عند الشيخ محيى الدين بن العربى شيخه فلم يتفق وكان مبتلى بالانكار عليه الى
أن مات رضى الله عنه

⚹ ومنهم الشيخ محمد العبدرى رضى الله عنه ⚹

الفاسى ثم المصرى المالكى المعروف بابن الحاج كان رضى الله عنه عالما صالحا يقتدى
به وهو أحد أصحاب أبى عبد الله ابن أبى جمرة السابق آنفا وهو صاحب كتاب المدخل
فى الحوادث والبدع عاش بضعا وثمانين سنة ومات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة
رضى الله عنه

⚹ ومنهم الشيخ ابراهيم الجعبرى رضى الله عنه ⚹

ابن معضاد بن شداد الزاهد العابد ذو الاحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة وكان
مجلس وعظه يطرب السامعين ويستجلب العاصين أخبر بموته قبل وفاته ونظر الى
موضع قبره وقال يا قبير جاءك دبير وكان يضحك أهل مجلسه اذا شاء فى حال بكائهم
ويبكيهم اذا شاء فى وسط ضحكهم وكان يعظ وهو يمشى بين أهل مجلسه يسندى وينير
وكان له مريدة تسمع وعظه وهو بمصر وهى بأرض اسوان من أقصى الصعيد فبينما هو
يعظ الناس وهم يبكون أنشد

تاعده فى الطاقه ⚹ والكلب يأكل فى العجين
ياكلب كل واتهنى ⚹ ما للعجين أصحاب

فالتفتت المريدة فاذا الكلب يأكل فى عجينها وأرخوا الحكاية فجاء الخبر بذلك وكان
من أصحابه الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر وقبره بالصعيد يزار وكان يوما يعظ
والناس يبكون فقال لهم قولوا معى شقع بقع يا الله يقع فجاء الخبر أن القاضى المالكى
نزل من باب المدرج من قلعة مصر فوقع فانكسرت رقبته فجاء الخبر أنهم عقدوا للشيخ
عقد مجلس فى منعه من الوعظ وقالوا انه يلحن فى القرآن وفى الحديث فامتنع القضاة
الثلاثة وأفتى المالكى بمنعه فجاء القضاة الثلاثة وقبلوا رجل الشيخ وقالوا كلنا كنا
هالكين لو أفتينا فيك بشئ فقال الشيخ نحن لا نلحن انما سمعكم هو الذى يلحن ويسمع

الزور والباطن وكان يكاتب السلطان من ابراهيم الجعبرى الى الكلب الزوبرى فكان السلطان يقول من أطلع هذا على اسمى فى بلادى انه والله اسمى فى بلادنا قبل أن أجىء فعقد العلماء له مجلسا وأفتوا بتعزير الشيخ فحبس الشيخ بولهم وبول السلطان فعجزوا عن اطلاقه بكل حيلة فنزلوا اليه واستغفروا فأمرهم بالاستنجاء من ابريقه فأطلق بولهم وشوش نصرانى الطور على جماعة من اصحابه فأرسل اليه وقال أقسم بالله ان عدت الى اذاهم لأقط هذا القلم فقال النصرانى بقلبه وما تقطه فقط القلم فسقطت رأس النصرانى وكان رضى الله عنه نارا موقدة على الظلمة والولاة أمارا بالمعروف وله نظم وسجع كثير وتصوف وشطح مات فى المحرم سنة سبع وثمانين وستمائة ودفن بزاويته خارج باب النصر وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

تم

تم طبع الجزء الاول من طبقات الامام الشعرانى رضى الله عنه
يتلوه الجزء الثانى أوله ترجمة سيدى عبد الله المنوفى رضى الله عنه

الجزء الثانى من كتاب الطبقات الكبرى
المسماة بلواقح الانوار فى طبقات
الاخيار للامام الشعرانى
نفعنا الله ببركاته
آمين

م

ماشاء الله كان

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ومنهم الشيخ عبد الله المنوفى المالكى رضى الله تعالى عنه﴾

الصالح العابد الزاهد الاوحد ذو الكرامات الكثيرة والتلامذة الأئمة مات سابع رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ودفن تجاه قبر السلطان قايتباى الآن بالصحراء وكان الناس فى ذلك النهار بالصحراء للدعاء برفع الوباء عنهم فحضر جنازته نحو من ثلاثين ألف رجل وقد أفرده بالترجمة تلميذه الشيخ خليل رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ حسين الجاكى رضى الله تعالى عنه﴾ امام جامع الجاكى وخطيبه وكان واعظا صالحا يذكر الناس وينتفع الناس بكلامه وعقدوا له مجلسا عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا انه يلحن فرسم السلطان بمنعه فشكا ذلك لشيخه الشيخ أيوب الكناس فبينما السلطان فى بيت الخلاء اذ خرج له الشيخ أيوب من الحائط والمكنسة على كتفه فى صورة أسد عظيم وفتح فمه يريد يبلع السلطان فارتعد السلطان ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال له أرسل للشيخ حسين يعظ والا أهلكتك ثم دخل من الحائط فنزل السلطان الى الشيخ حسين وأراد الاجتماع بالشيخ أيوب فلم يأذن له مات الشيخ حسين سنة ثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر فى زاوية شيخه أيوب وقبره ظاهر يزار بها كل ليلة أربعاء وصبيحتها رضى الله تعالى عنه

﴿ومنهم الشيخ خضر الكردى رضى الله تعالى عنه﴾ شيخ الملك الظاهر بيبرس

أبو الفتوحات رحمه الله كان به الالمام الكثير والتصوف والكشف والهمة والمدد وكان السلطان ينزل كثير الزيارة ويحادثه بأسراره ويستصحبه فى أسفاره فرمى أولاد الحلال بينه وبينه فنقم عليه وحبسه فطلع للسلطان جمرة رعت ظهره فأرسل يتعطف بالشيخ وأطلقه فقال أجلى قريب من أجل السلطان فماتا قريبا من بعضهما والشيخ خضر قبله بأيام فى سنة خمس وسبعين وستمائة وكان حبس الشيخ أربع سنين ومع ذلك كان يرسل له الاطعمة الفاخرة الى الحبس وكان يقول اذا عزم أحدكم على مخاصمة أحد فلا يهيئ له كلاما فان كل كلام مهيأ مفسود دفن رضى الله عنه بزاويته تجاه جامع الملك الظاهر على الخليج الحاكمى بمصر وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ شرف الدين الكردى رضى الله تعالى عنه﴾ المدفون بظاهر القاهرة بالحسينية وله مقام عظيم وكرامات كثيرة وله وقت كل ليلة أربعاء وهو أخو الشيخ خضر فى الطريق وكان من أصحاب سيدى الشيخ أبى السعود بن أبى العشائر السابق ترجمته ومناقبهما مشهورة ماتا سنة سبع وستين وستمائة رضى الله تعالى عنهما

﴿ومنهم الشيخ محمد بن هرون رضى الله تعالى عنه ورحمه﴾ من أهل مدينة سنهور بالبحر الغربى وهو الذى كان يقوم لوالد سيدى ابراهيم الدسوقى اذا مر عليه ويقول فى ظهره ولى يبلغ صيته المشرق والمغرب وكان سبب خراب بلده سنهور المدينة أنه كشف له عن صاعقة تنزل عليها من السماء تحرقها بأهلها فأمر بذبح ثلاثين بقرة وطبخها ومدها فى زاويته وقال للنقباء لا تمنعوا أحدا يأكل أو يحمل فأكل الناس وحملوا جهدهم فجاء فقير مكشوف العورة أشعث أغبر فقال أطعمونى فأطعموه حتى عجزوا فلم يقدروا عليه بشبع فدفعوه وأخرجوه فنزلت الصاعقة على البلد فخرج الشيخ بأهله ومن تبعه وهلك الناس فى أسواقهم وبيوتهم أجمعين فقال الشيخ للنقيب ياولدى ما هذا الذى فعلته شخص يريد يحمل البلاء عن بلدنا بأكله تمنعه فهى الى الآن خراب وعمروا خلافها وكانت مدينة عظيمة رأوا سقوفها مرصصة فوق الظهور بالحرير بدل الحصر والاخاخ (وحكى) لى شيخنا سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه أن سيدى محمد بن هرون سلبه حاله مرة صبى القراد وذلك أنه كان اذا خرج من صلاة الجمعة تبعه أهل المدينة يشيعونه الى داره فمر بصبى القراد وهو جالس تحت حائط يفلى خلقته من القمل وهو ماد رجليه فخطر فى سر الشيخ أن هذا قليل الادب يمد رجليه ومثلى مار عليه فسلب لوقته وفرت الناس عنه فرجع فلم يجد الصبى فدار عليه فى البلاد الى أن وجده فى رميلة مصر فلما نظر القراد الكبير اليه وهو واقف وقد فرغوا قال له تعال ياسيدى الشيخ مثلك يخطر فى خاطره أن له مقاما أو قدرا هذا الصبى سلبك حالك فله أن يمد رجله بحضرتك لكونه أقرب الى الله منك فقال

التوبة فأرسله الى سنهور المدينة الى الحائط التى كان يفلى ثوبه عندها وقال له ناد السحلية التى هنالك فى الشق وقل لها ان قرمان طاب خاطره على فردى على حالى فخرجت ونفخت فى وجهه فرد الله عليه حاله رضى الله عنه

❊ومنهم الشيخ يحيى الصنافيرى رضى الله تعالى عنه❊ صاحب المكاشفات الجمة كان عالما صالحا تقصده الناس بالزيارات من سائر الاقطار مات سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة ودفن بتربة الشيخ أبى العباس البصير بالقرافة وكانت جنازته مشهورة ولما جاء سيدى يوسف العجمى رضى الله عنه من بلاد العجم الى مصر استأذن الشيخ يحيى فى الدخول فأذن له وكان لا يدخل أحد من الاولياء مصر الا باذنه وأنشده سيدى يحيى رضى الله عنه

ألم تعلم بأنى صيرفى ❊ أحك الأولياء على محكى
فمنهم بهرج لا خير فيه ❊ ومنهم من أجوّزه بسبكى
وأنت الخالص الذهب المصفى ❊ بتزكيتى ومثلى من يزكى

رضى الله عنه

❊ومنهم الشيخ أبو العباس البصير رضى الله عنه❊ كان من أصحاب الكشف التام والقبول العام وكان معاصر الشيخ أبى السعود بن أبى العشائر وكان سيدى أبو السعود فى زاويته بباب القنطرة يراسله بالاوراق فى أيام خليج النيل الحاكمى الى باب الخرق بزاوية الشيخ أبى العباس فكانت ورقة أبى السعود تقلع وورقة أبى العباس تحدر الى أن ترسى على سلم البحر ولا تبتل رضى الله عنهما قال سيدى حاتم خدمت سيدى الشيخ أبا السعود عشرين سنة وأنا أسأله أن يأخذ على العهد فيقول لست من أولادى أنت من أولاد أخى أبى العباس البصير سيأتى من أرض المغرب فلما قدم الى مصر أرسل سيدى أبو السعود الى سيدى حاتم وقال له شيخك قدم الليلة فاذهب لملاقاته فى بولاق فأوّل من اجتمع به من أهل مصر سيدى حاتم فلما وضع يده فى يده قال أهلا بولدى حاتم جزى الله أخى أبا السعود خيرا فى حفظك الى أن قدمنا (وحكى) أن امرأة سيدى أبى السعود دعيت الى الحضور فى عرس بنت أمير كبير وكان لها مرقعة فشاورت الشيخ فأذن لها فقالت مرقعتى فقال نعم فذهبت فقلب الله تعالى عينها حريرا مزركشا مقصصا فصوصا من المعادن لا توجد فى ذخائر الملوك فكانت الخوندات يتعجبن منها ويقلن كيف يكون مثل هذا لامرأة فقير فطلبت واحدة منهن فصا بألف دينار فأبت امرأة الشيخ وقالت ما معى اذن فلما رجعت الى الشيخ وأخبرته تبسم وقال ان الله يستر من يشاء من عباده وقدم شخص من مريدى الشيخ أبى العباس على سيدى عبد الرحيم القناوى بعد وفاة الشيخ أبى العباس وكان الشيخ يأخذ العهد على جماعة من الحاضرين فتيده ليد فقير سيدى

أبى العباس وهو فى المحراب فخرجت يد أبى العباس من الحائط فنعت يد الشيخ عبد الرحيم فقال رحم الله أخى أبا العباس يغير على أولاده حيا وميتا رضى الله عنه

❊ومنهم الشيخ حسن شيخ المسلمية رضى الله تعالى عنه❊ كان سيدا كبيرا مات رضى الله عنه سنة أربع وستين وسبعمائة بجامع القبلة بالرصد ودفن بالقرافة الكبرى بمصر قريبا من قبر الشيخ أبى الخير الاقطع بالقرب من الديلمية رضى الله تعالى عنه

❊ومنهم الشيخ على السدار رضى الله تعالى عنه❊

المدفون بزاويته بحارة الروم بالقرب من باب زويلة كان يبيع السدر ثم انقطع فى بيته يزار الى أن مات رضى الله عنه سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وجاء شخص مرة يطلب حناء فاعطاه سدرا فرده اليه وقال هذا سدر ونحن ما حاجتنا الا بالحناء للعريس فقال آخر النهار تحتاجون الى السدر ولا حاجة لكم بالحناء فمات العريس آخر الليل فغسلوه به رضى الله عنه

❊ومنهم الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه❊ هو على بن عبد الله ابن عبد الجبار الشاذلى بالشين والذال المعجمتين وشاذلة قرية من أفريقية الضرير الزاهد نزيل اسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية وكان كبير المقدار عالى المنار له عبارات فيها رموز فوّق ابن تيمية سهمه اليه فرده عليه وصحب الشيخ نجم الدين الاصفهانى وابن مشيش وغيرهما وحج مرات ومات بصحراء عيذاب قاصدا الحج فدفن هنالك فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وستمائة وقد أفرد سيدنا الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله هو وتلميذه أبو العباس بالترجمة وها أنا أذكر لك ملخص ما ذكره فيها فاقول وبالله التوفيق قد ترجم رضى الله عنه فى كتاب لطائف المنن سيدى الشيخ أبا الحسن رضى الله عنه بانه قطب الزمان والحامل فى وقته لواء أهل العيان حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين استاذ الاكابر زمزم الاسرار ومعدن الانوار القطب الغوث الجامع أبو الحسن على الشاذلى رضى الله عنه لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة فى العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ أبو عبد الله بن النعمان بالقطبانية جاء رضى الله عنه فى هذه الطريق بالعجب العجاب وكان الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد رضى الله عنه يقول ما رأيت أعرف بالله من الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه ومن كلامه رضى الله عنه عليك بالاستغفار وان لم يكن هناك ذنب واعتبر باستغفار النبى صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا فى معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب فى وقت من الاوقات وكان رضى الله عنه يقول اذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك

سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه

ان الله تعالى قد ضمن لى العصمة فى الكتاب والسنة ولم يضمنها لى فى جانب الكشف
ولا الالهام ولا المشاهدة مع أنهم أجمعوا على أنه لا ينبغى العمل بالكشف ولا الالهام
ولا المشاهدة الا بعد عرضه على الكتاب والسنة وكان رضى الله عنه يقول لقيت
الخضر عليه السلام فى صحراء عيذاب فقال لى يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل
وكان لك صاحبا فى المقام والرحيل وكان رضى الله عنه يقول اذا جاذبتك هواتف
الحق فاياك أن تستشهد بالمحسوسات على الحقائق الغيبيات وتردها فتكون من
الجاهلين واحذر أن تدخل فى شئ من ذلك بالعقل وكان رضى الله عنه يقول اذا عرض
عارض يصدك عن الله فاثبت قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا
واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وكان يقول كل علم يسبق اليك فيه الخواطر وتميل
اليه النفس وتلذ به الطبيعة فارم به وان كان حقا وخذ بعلم الله الذى أنزله على رسوله
واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده وبالائمة الهداة المبرئين عن الهوى
ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والاوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن
الهدى وحقائقه وماذا عليك أن تكون عبد الله ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم
العلم بالوحدانية ومن العمل محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الصحابة
واعتقاد الحق للجماعة قال رجل متى الساعة يا رسول الله قال ما أعددت لها قال لا شئ
الا أنى أحب الله ورسوله فقال المرء مع من أحب وكان يقول اذا كثر عليك الخواطر
والوساوس فقل سبحان الملك الخلاق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على
الله بعزيز وكان يقول لا تجد الروح والمدد ويصح لك مقام الرجال حتى لا يبقى فى قلبك
تعلق بعلمك ولا جدك ولا اجتهادك وتيأس من الكل دون الله تعالى وكان رضى
الله عنه يقول من أحصن الحصون من وقوع البلاء على المعاصى الاستغفار قال الله
تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان
يقول اذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو فى مقالك وانبسطت الجوارح فى شهواتك
وانسد باب الفكرة فى مصالحك فاعلم أن ذلك من عظيم أوزارك أو لكمون ارادة
النفاق فى قلبك وليس لك طريق الا الطريق والاصلاح والاعتصام بالله والاخلاص
فى دين الله تعالى ألم تسمع الى قوله تعالى الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله
وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين ولم يقل من المؤمنين فتأمل هذا الامر ان كنت
فقيها وكان رضى الله عنه يقول ارجع عن منازعة ربك تكن موحدا واعمل بأركان
الشرع تكن سنيا واجمع بينهما تكن محققا وكان يقول قيل لى يا على ما على وجه
الارض مجلس فى الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه
الارض مجلس فى علم الحديث أبهى من مجلس الشيخ عبد العظيم المنذرى وما على

وجه الارض مجلس فى علم الحقائق أبهى من مجلسك وكان يقول من أحب أن
لا يعصى الله تعالى فى مملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرته ورحمته وأن لا يكون
لنبيه صلى الله عليه وسلم شفاعة وكان يقول لا تشم رائحة الولاية وأنت غير زاهد
فى الدنيا واهلها وكان رضى الله عنه يقول أسباب القبض ثلاثة ذنب أحدثته أو دنيا
ذهبت عنك أو شخص يؤذيك فى نفسك أو عرضك فان كنت أذنبت فاستغفر وان
كنت ذهبت عنك الدنيا فارجع الى ربك وان كنت ظلمت فاصبر واحتمل هذا
دواؤك وان لم يطلعك الله تعالى على سبب القبض فاسكن تحت جريان الاقدار فانها
سحابة سائرة وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله ما حقيقة المتابعة فقال رؤية المتبوع عند كل شئ ومع كل شئ وفى كل
شئ وكان يقول الشيخ من دلك على الراحة لا من دلك على التعب وكان يقول من دعا
الى الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بدعى وكان يقول من
آداب المجالس للاكابر التخلى عن الاضداد والميل والمحبة والتخصيص لهم وترك
التجسس على عقائدهم وكان يقول اذا جالست العلماء فلا تحدثهم الا بالعلوم المنقولة
والروايات الصحيحة اما أن تفيدهم واما أن تستفيد منهم وذلك غاية الربح منهم واذا
جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل لهم ما استمروه
وسهل عليهم ما استوعروه وذوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه واذا جالست الصديقين
ففارق ما تعلم تظفر بالعلم المكنون وكان يقول اذا انتصر الفقير لنفسه وأجاب عنها فهو
والتراب سواء وكان يقول اذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس فى الجماعة
فلا تعبأن به وكان يقول من غلب عليه شهود الارادة تفسخت عزائمه لسرعة المراد
وكثرته واختلاف أنواعه وأى وقفة تسعه حتى يحل أو يعقد أو يعزم أو ينوى شيأ من
أموره مع تعدد ارادته واضمحلال صفاته أين أنت من نور من نظر واتسع نظره بنور
ربه ولم يشغله المنظور اليه عمن نظر به فقال ما من شئ كان ويكون الا وقد رأيته
الحديث وكان رضى الله عنه يقول اذا استحسنت شيأ من أحوالك الباطنة أو الظاهرة
وخفت زواله فقل ما شاء الله لا قوة الا بالله وكان يقول ورد المحققين اسقاط الهوى
ومحبة المولى أبت المحبة أن تستعمل محبا لغير محبوبه وفى رواية أخرى ورد المحققين
رد النفس بالحق عن الباطل فى عموم الاوقات وكان يقول لا يتم للعالم سلوك طريق
القوم الا بصحبة أخ صالح أو شيخ ناصح وكان يقول لا تؤخر طاعات وقت لوقت آخر
فتعاقب بفواتها أو بفوات غيرها أو مثلها جزاء لما ضيع من ذلك الوقت فان لكل
وقت سهما فى حق العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية وأما تأخير عمر رضى الله
عنه الوتر الى آخر الليل فتلك عادة جارية وسنة ثابتة ألزمه الله تعالى اياها مع المحافظة

عليهـا وأنى لك بها مع الميـل الى الراحات والركون مع الشهوات والغـفلة عن المشاهدات هيهات هيهات هيهات وكان رضى الله عنـه يقول من أراد عز الدارين فليدخل فى مذهبنا يومين فقال له القائل كيف لى بذلك قال فرق الاصنام عن قلبك وأرح من الدنيا بدنك ثم كن كيف شئت فان الله تعالى لا يعذب العبد على مد رجليه مع استصحاب التواضع للاستراحة من التعب وانما يعذبه على تعب يصحبه التكبر وكان يقول ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير والنخالة وانما هو بالصبر على الاوامر واليقين فى الهـداية قال تعالى وجعلناهم أئمة يهـدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وكان يقول من لم يزد بعلمه وعمله افتقارا لربه وتواضعا لخلقه فهو هالك وكان يقول سبحان من قطع كثيرا من أهـل الصـلاح عن مصلحتهم كما قطع المفسـدين عن موجدهم وكان يقول الزم جماعة المؤمنين وان كانوا عصاة فاسقين وأقم عليهم الحدود واهجرهم لهم رحمة بهم لا تعززا عليهم وتقربعالهم وكان يقول كل من طعام فسقة المسلمين ولا تأكل من طعام رهبان المشركين وانظر الى الحجر الاسود فانه ما اسـود الا من مس أيدى المشركين دون المسلمين وكان رضى الله عنـه يقول سمعت هاتفا يقول كم تدندن مع من يدندن وأنا السميع القريب وتعريفى يغنيك عن علم الاولين والآخرين ما عدا علم الرسول صلى الله عليـه وسـلم وعلم النبيين عليهم الصلاة والسـلام وقيل له مرة من شيخك فقال كنت أنتسب الى الشيخ عبد السلام ابن مشيش وأنا الآن لا أنتسب الى أحـد بل أعوم فى عشرة أبحر محمد وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وجبريل وميكائيـل وعزرائيل واسرافيل والروح الاكبر قال الشيخ أبو العباس المرسى ومات الشيخ عبد السـلام بن مشيش رضى الله عنه مقتولا قتله ابن أبى الطواجن ببلاد المغرب وكان يقول من علم اليقين بالله تعالى وبما لك عند الله تعالى ان تتعاطى من الخلق ما لا تصغر به عند الحق تعالى مما تكرهه النفوس الغوية كحمل متاعك من السوق وجمع الحطب للطعام وجعـله على رأسـك والمشى مع زوجتك الى السوق فى حاجة من حوائجها وركوبك خلفها على الحمار وغـيره وأما ما تصغر به فى أعين الخلق مما للشرع عليه اعتراض فليس من علم اليقين فلا ينبغى لك ارتكابه وكان يقول ان كنت مؤمنا موقنا فاتخـذ الكل عـدوا كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسـلام فانهم عدو لى الا رب العالمين وكان يقول الصادق الموقن لو كذبه أهـل الارض لم يزد بذلك الا تمـكينا وكان يقول لا تعطى الكرامات من طلبها وحـدث بها نفسه ولا من اسـتعمل نفسه فى طلبها وانما يعطاها من لا يرى نفسه ولا عمله وهو مشغول بمحاب الله تعالى ناظر لفضـل الله آيس من نفسـه وعمله وقد تظهر الكرامة على من اسـتقام فى ظاهره وان كانت هنات النفس فى باطنه كما وقع

للعابد الذى عبد الله فى الجزيرة خمسمائة عام فقيل ادخل الجنة برحمتى فقال بل بعملى وكان يقول ما ثم كرامة أعظم من كرامة الايمان ومتابعة السنة فمن أعطيهما وجعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب أو ذو خطا فى العلم بالصواب كمن أكرم بشهود الملك فاشتاق الى سياسة الدواب وكان يقول كل كرامة لا يصحبها الرضا من الله وعن الله والمحبة لله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور أو ناقص هالك مثبور وكان رضى الله عنه يقول للقطب خمس عشرة كرامة فمن ادعاها أو شيأ منها فليبرز أن يمد بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامـة الحـكم والفصل بين الوجودين وانفصال الاول عن الاول وما اتصـل عنه الى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وحكم ما بعد وحكم من لا قبـل له ولا بعد وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدا من السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه وكان يقول سمعت هاتفا يقول ان أردت كرامتى فعليك بطاعتى وبالاعراض عن معصيتى وكان يقول كأنى واقف بين يدى الله عز وجـل فقال لا تأمن مكرى فى شئ وان آمنتـك فان علمى لا يحيط به محيـط وهكذا درجوا وكان يقول لا تركن الى علم ولا مدد وكن بالله واحذر أن تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك ليصـدقك الله تعالى وكان يقول العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير فى الايدى ان شاء الله تعالى نفعك بها وان شاء ضرك وكان يقول قـرأت ليـلة قوله تعالى ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيأ فنمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسـلم وهو يقول انا ممن يعلم ولا أغنى عنك من الله شيأ وكان رضى الله عنـه يقول من أقبل على الخلق الاقبال الـكلى قبل بلوغ درجات الـكمال سقط من عين الله تعالى فاحذروا هـذا الداء العظيم فقد تعلق به خلق كثير وقنعوا بالشهرة وتقبيل اليـد فاعتصموا بالله يهدكم الله الى الطريق المستقيم وكان يقول من الشهرة الخفيـة للولى ارادته النصرة على من ظلمه وقال تعالى للمعصوم الاكبر فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل أى فان الله تعالى قد لا يشاء اهلاكهم وكان يقول اذا أردت الوصول الى الطـريق التى لا لوم فيها فليكن الفـرق فى لسانك موجودا والجمع فى سرك مشهودا وكان يقول كل اسم تسـتدعى به نعمة أو تستـكفى به نقمة فهو حجاب عن الذات وعن التوحيـد بالصفات وهذا لاهل المراتب والمقامات وأما عوام المؤمنين فهم عن ذلك معزولون والى حدودهم يرجعون ومن أجورهم من الله لا يبخسون وكان رضى الله عنـه يقول لو علم نوح عليه الصلاة والسلام أن فى أصلاب قومه من يأتى بوحـد الله عز وجل ما دعا عليهـم ولـكان قال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم فـكل منهما على عـلم وبينة من الله

تعالى وكان يقول لا اجر لمن أخذ الاجر والرشا على الصلاة والصيام وتنعم بمطامع تلك الابصار عند اطراق الرؤس والاشتغال بالاذكار وجناية هؤلاء بالاضافات ورؤية الطاعات أكثر من جنايتهم بالمعاصى وكثرة المخالفات وحسبهم ما يظهر عليهم من الطاعات واجابة الدعوات والمسارعة الى الخيرات ومن أبغض الخلق الى الله تعالى من تملق اليه فى الاسحار بالطاعات ليطلب مسرته بذلك قال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص وكان يقول العارف بالله تعالى لا تنغصه حظوظ النفس لانه بالله تعالى فيما يأخذ وفيما يترك الا ان كانت الحظوظ معاصى وكان يقول اذا أهان الله عبدا كشف له حظوظ نفسه وستر عنه عيوب دينه فهو يتقلب فى شهواته حتى يهلك ولا يشعر وكان يقول اذا ترك العارف الذكر على وجه الغفلة نفسا أو نفسين قيض الله تعالى له شيطانا فهو له قرين وأما غير العارف فيسامح بمثل ذلك ولا يؤاخذ الا فى مثل درجة أو درجتين أو زمن أو زمنين أو ساعة أو ساعتين على حسب المراتب وكان يقول من الاولياء من يسكر من شهود الكاس ولم يذق بعد شيأ فما ظنك بعد ذوق الشراب وبعد الرى واعلم أن الرى قل من يفهم المراد به فانه مزج الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت والافعال بالافعال وأما الشرب فهو سقيا القلب والاوصال والعروق من هذا الشراب حتى يسكر وأما الكاس فهو معرفة الحق التى يغرف بها من ذلك الشراب الطهور المخلص الصافى لمن شاء من عباده المخصوصين فتارة يشهد الشارب تلك الكاس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية فالصورة حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الارواح والاسرار فياله من شراب ما أعذبه فطوبى لمن شرب منه ودام وأطال فى معنى ذلك وكان يقول اياك والوقوع فى المعصية المرة بعد المرة فان من تعدى حدود الله فهو الظالم والظالم لا يكون اماما ومن ترك المعاصى وصبر على ما ابتلاه الله وأيقن بوعد الله ووعيده فهو الامام وان قلت أتباعه وكان رضى الله عنه يقول مريد واحد يصلح أن يكون محلا لوضع أسرارك خير من ألف مريد لا يكونون محلا لوضع أسرارك وكان يقول اننا لننظر الى الله تعالى ببصائر الايمان والايقان فأغنانا بذلك عن الدليل والبرهان وصرنا نستدل به تعالى على الخلق هل فى الوجود شئ سوى الملك المعبود الحق فلا نراه وان كان ولا بد من رؤيتهم فتراهم كالهباء فى الهواء ان فتشتهم لم تجدهم شيأ وكان يقول اذا امتلأ القلب بانوار الله تعالى عميت بصيرته عن المناقص والمذام المقيدة فى عباده المؤمنين وكان يقول ذهب العمى وجاء البصر بمعنى فانظر الى الله تعالى فهو لك مأوى فان تنظر فيه أو تسمع فمنه وان تنطق فعنه وان تكن فعنده

وان لم تكن فلا شئ غيره وكان يقول البصيرة كالبصر أدنى شئ يقع فيها يعطل النظر وان لم ينته الامر الى العمى فالخطرة من صفات الشر تشوش نظر البصيرة وتكدر الفكر والارادة وتذهب بالخير رأسا والعمل به يذهب بصاحبه عن سهم من الاسلام فان استمر على الشر تفلت منه الاسلام سهما سهما فاذا انتهى الى الوقيعة فى العلماء والصالحين وموالاة الظالمين حبا للجاه والمنزلة عندهم فقد تفلت منه الاسلام كله ولا يغرنك ما توسم به ظاهرا فانه لا روح له فان روح الاسلام حب الله ورسوله وحب الآخرة والصالحين من عباده وكان يقول نظر الله عز وجل لا يمتد منه شئ الا خلقه ولا يقف فى نظره ولا ينعطف عن منظوره جل نظر ربنا عن القصور والنفوذ والتجاوز والحدود وكان رضى الله عنه يقول ارتكز الاشياء فى الصفات ركزها قبل وجودها ثم انظر هل ترى للعين أينا أو ترى للكون كانا أو ترى للامر شانا وكذلك بعد وجودها وكان يقول من ادعى فتح عين قلبه وهو يتصنع بطاعة الله تعالى أو يطمع فيما فى أيدى خلق الله تعالى فهو كاذب وكان يقول التصرف تدريب النفس على العبودية وردها الاحكام الربوبية وكان يقول الصوفى يرى وجوده كالهباء فى الهواء غير موجود ولا معدوم حسب ما هو عليه فى علم الله وسئل رضى الله عنه عن الحقائق فقال الحقائق هى المعانى القائمة فى القلوب وما اتضح لها وانكشف من الغيوب وهى منح من الله تعالى وكرامات وبها وصلوا الى البر والطاعات ودليلها قوله لحارثة كيف أصبحت قال أصبحت مؤمنا حقا الحديث وكان رضى الله عنه يقول من تحقق الوجود فنى عن كل موجود ومن كان بالوجود ثبت له كل موجود وكان يقول أثبت أفعال العباد باثبات الله تعالى ولا يضرك ذلك وانما يضرك الاثبات بهم ومنهم وكان يقول أبى المحققون أن يشهدوا غير الله تعالى لما حققهم به من شهود القيومية واحاطة الديمومية وكان يقول حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله تعالى فى كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرء عليها وكان يقول حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب لعظم القربة وكان يقول لن يصل العبد الى الله وبقى معه شهوة من شهواته ولا مشيئة من مشيئاته وكان يقول الاولياء يغنون عن كل شئ بالله تعالى وليس لهم معه تدبير ولا اختيار والعلماء يدبرون ويختارون وينظرون ويقتبسون وهم مع عقولهم وأوصالهم دائمون والصالحون وان كانت أجسادهم معرسة ففى أسرارهم الكزازة والمنازعة ولا يصلح شرح أحوالهم الا الولى فى نهايته فحسبك ما ظهر من صلاحهم واكتف به عن شرح ما بطن من أحوالهم وكان رضى الله عنه يقول لا تختر من أمر شيأ واختر ان لا تختار وفر من ذلك المختار وفرارك من كل شئ الى الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وكل مختارات الشرع

وترتيباته فهى مختار الله ليس لك منه شئ ولا بد لك منه وأسمع وأطع وهذا موضع الفقه الربانى والعلم الالهى وهى أرض لعلم الحقيقة المأخوذة عن الله تعالى لمن استوى فافهم وكان يقول كل ورع لا يثمر لك العلم والنور فلا تعد له أجرا وكل سيئة يعقبها الخوف والهرب الى الله تعالى فلا تعد لها وزرا وكان يقول لا ترقى قبل أن يرقى بك فتزل قدمك وكان يقول أشقى الناس من يعترض على مولاه وأركس فى تدبير دنياه ونسى المبدأ والمنتهى والعمل لاخراه وكان يقول مراكز النفس أربعة مركز للشهوة فى المخالفات ومركز للشهوة فى الطاعات ومركز فى الميل الى الراحات ومركز فى العجز عن اداء المفروضات فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد الآية وكان يقول ان من أعظم القربات عند الله تعالى مفارقة النفس بقطع اراداتها وطلب الخلاص منها بترك ماتهوى لما يرجى من حياتها وكان يقول ان من أشقى الناس من يحب أن يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد وطالب نفسك باكرامك لهم ولا تطالبهم باكرامهم لك لا تكاف الا نفسك وكان يقول قد يئست من منفعة نفسى لنفسى فكيف لا أيأس من منفعة غيرى لنفسى ورجوت الله لغيرى فكيف لا أرجوه لنفسى وكان يقول ان أردت أن لا يصدألك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فأكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا اله الا هو اللهم ثبت علمها فى قلبى واغفر لى ذنبى وكان يقول لا كبيرة عندنا أكبر من اثنين حب الدنيا بالايثار والمقام على الجهل بالرضا لان حب الدنيا رأس كل خطيئة والمقام على الجهل أصل كل معصية وكان يقول ان أردت أن تصح على يديك الكيمياء فأسقط الخلق من قلبك واقطع الطمع من ربك أن يعطيك غير ما سبق لك ثم أمسك ما شئت يكون كما تريد وكان يقول ان أردت أن تكون مرتبطا بالحق فتبرأ من نفسك واخرج عن حولك وقوتك وكان يقول ان أردت الصدق فى القول فأكثر من قراءة انا أنزلناه فى ليلة القدر وان أردت الاخلاص فى جميع أحوالك فأكثر من قراءة قل هو الله أحد وان أردت تيسير الرزق فأكثر من قراءة قل أعوذ برب الفلق وان أردت السلامة من الشر فأكثر من قراءة قل أعوذ برب الناس قلت قال بعضهم وأقل الاكثار سبعون مرة كل يوم الى سبعمائة وكان يقول أربع لا ينفع معهم علم حب الدنيا ونسيان الآخرة وخوف الفقر وخوف الناس وكان يقول أصدق الاقوال عند الله تعالى قول لا اله الا الله على النظافة وأدل الاعمال على محبته تعالى لك بغض الدنيا واليأس من أهلها على الموافقة وكان يقول لا تسرف بترك الدنيا فيغشاك ظلمتها وتنحل أعضاؤك لها فترجع لمعانقتها بعد الخروج منها بالهمة أو بالفكرة أو بالارادة أو بالحركة وكان

رضى

رضى الله عنه يقول لا تقوى لمحب الدنيا انما التقوى لمن أعرض عنها وكان يقول اذا توجهت لشئ من عمل الدنيا والآخرة فقل ياقوى ياعزيز ياعليم ياقدير ياسميع يابصير وكان يقول اذا ورد عليك مزيد من الدنيا أو الآخرة فقل حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون وكان يقول خصلة واحدة اذا فعلها العبد صار امام الناس من أهل عصره وهى الاعراض عن الدنيا واحتمال الاذى من أهلها وكان يقول اذا تداين أحدكم فليتوجه بقلبه الى الله تعالى ويتداين على الله تعالى فان كل ما تداينه العبد على الله تعالى فعلى الله أداؤه وكان يقول ان عارضك عارض من معلوم هو لك فاهرب الى الله منه هروبك من النار وهذه من غرائب علوم المعرفة فى علوم المعاملة وكان رضى الله عنه اذا تداين يقول اللهم عليك تداينت وعليك توكلت واليك أمرى فوضت وكان يقول خصلة واحدة تحبط الاعمال ولا يتنبه لها كثير من الناس وهى سخط العبد على قضاء الله تعالى قال تعالى ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم وكان يقول لا يترك منازعة الناس فى الدنيا الا المؤمن بالقسمة وكان يقول رأيت فى النوم صائحا يصيح فى جو السماء انما تسابق لرزقك أو لاجلك أو لما يقضى الله به عليك أو بك أو لك وهى خمسة لا سادس لها وكان يقول كل حسنة لا تثمر نورا أو علما فى الوقت فلا تعد لها أجرا وكل سيئة أثمرت خوفا من الله تعالى ورجوعا اليه فلا تعد لها وزرا وكان يقول حسنتان لا يضر معهما كثرة السيئات الرضا بقضاء الله والصفح عن عباد الله وكان يقول اياك أن تقف مع الخلق بل انف المضار والمنافع عنهم لانها ليست منهم واشهدها من الله فيهم وفر الى الله منهم بشهود القدر الجارى عليك وعليهم أو لك ولهم ولا تخف خوفا تغفل به عن الله تعالى وترد القدر اليهم تهلك وكان يقول رضى الله عنه من فارق المعاصى فى ظاهره ونبذ حب الدنيا من باطنه ولزم حفظ جوارحه ومراعاة سره أتته الزوائد من ربه ووكل به حارسا يحرسه من عنده وأخذ الله بيده خفضا ورفعا فى جميع أموره والزوائد هى زوائد العلم واليقين والمعرفة وكان رضى الله عنه يقول لا يوصف العبد بأنه قد هجر المعاصى الا ان كانت لم تخطر له على بال فان حقيقة الهجر نسيان المهجور هذا فى حق الكاملين فان لم يكن كذلك فليهجر على المكابدة والمجاهدة وكان يقول لا يتزحزح العبد عن النار الا ان كف جوارحه عن معصية الله وتزين بحفظ امانة الله وفتح قلبه لمشاهدة الله ولسانه وسره لمناجاة الله ورفع الحجاب بينه وبين صفات الله وأشهده الله تعالى أرواح كلماته وكان يقول الغل هو ربط القلب على الخيانة والمكر والخديعة والحقد هو شدة ربط القلب على الخيانة المذكورة وكان يقول اتق الله فى الفاحشة جملة وتفصيلا وفى الميل الى الدنيا صورة وتمثيلا وكان يقول عقوبة

ارتكاب المحرمات بالعذاب وعقوبة أهل الطاعات بالحجاب لما يقع لهم فيها من سوء
الادب وعقوبة المراكنات ترك المزيد وعقوبة القلق والاستعجال هلاك السر وكان
يقول من اعترض على أحوال الرجال فلابد أن يموت قبل أجله ثلاث موتات أخر
موت بالذل وموت بالفقر وموت بالحاجة الى الناس ثم لا يجد من يرحمه منهم وكان
الشيخ مكين الدين الاسمر رضى الله عنه يقول الناس يدعون الى باب الله تعالى وأبو
الحسن الشاذلى رضى الله عنه يدخلهم على الله وكان الشاذلى رضى الله عنه يقول من
النفاق التظاهر بفعل السنة والله يعلم منه غير ذلك ومن الشرك بالله اتخاذ الاولياء
والشفعاء دون الله قال الله تعالى ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون
وكان يقول من شفع طلبا للجاه والمنزلة أو لعرض الدنيا عذبه الله على ذلك ويتوب الله
على من يشاء وكان يقول من سوء الظن بالله أن يستنصر بغير الله من الخلق قال
تعالى من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة الآية وكان يقول أوصانى
استاذى رحمه الله تعالى فقال حدد بصر الايمان تجد الله فى كل شئ وعند كل شئ
ومع كل شئ وفوق كل شئ وقريبا من كل شئ ومحيطا بكل شئ بقرب هو وصفه
وباحاطة هى نعته وعد عن الظرفية والحدود وعن الاماكن والجهات وعن الصحبة
والقرب بالمسافات وعن الدور بالمخلوقات وامحق الكل بوصفه الاول والآخر والظاهر
والباطن كان الله ولا شئ معه وكان رضى الله عنه يقول من غفل قلبه اتخذ دينه هزوا
ومن اشتغل بالخلق اتخذ دينه لعبا وكان يقول اذا كان من يعمل على الوفاق لا يسلم
من النفاق فكيف بغيره وكان رضى الله عنه يقول الكاملون حاملون لاوصاف
الحق وحاملون لاوصاف الخلق فان رأيتهم من حيث الخلق رأيت أوصاف البشر وان
رأيتهم من حيث الحق رأيت أوصاف الحق التى زينهم بها فظاهرهم الفقر وباطنهم
الغنى تخلقا بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ووجدك عائلا فأغنى أفتراه
أغناه بالمال كلا وقد شد الحجر على بطنه من شدة الجوع وأطعم الجيش كله من صاع
وخرج من مكة على قدميه ليس معه شئ أكله ذو كبد الا شئ يوارية ابط بلال وكان
يقول ضيق اليد شرف لكل الناس أو لقطب أو خليفة أو أمين لا يخون الله تعالى
برؤية نفسه على من ينفق عليه من العيال والفقراء طرفة عين وكان يقول العلوم التى
وقع الثناء على أهلها وان جلت فهى ظلمة فى علوم ذوى التحقيق وهم الذين غرقوا
فى تيار بحر الذات وغموض الصفات فكانوا هنالك بلاهم وهم الخاصة العليا الذين
شاركوا الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فى أحوالهم فلهم فيها نصيب على
قدر ارثهم من مورثهم قال النبى صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء عليهم
الصلاة والسلام أى يقومون مقامهم على سبيل العلم والحكمة لا على سبيل التحقيق

بالمقام

بالمقام والحال فان مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد جلت أن يلمح حقائقها
غيرهم وكان يقول كل وارث فى المنزلة الموروثة لا يكون الا بقدر مورثه فقط قال تعالى
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض كما فضل بعضهم على بعض كذلك فضل ورثتهم
على بعض اذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام أعين للحق وكل عين يشهد منها على
قدرها وكل ولى له مادة مخصوصة وكان يقول الاولياء على ضربين صالحون وصديقون
فالصالحون أبدال الانبياء والصديقون أبدال الرسل فبين الصالحين والصديقين فى
التفضيل كما بين الانبياء والمرسلين منهم طائفة انفردوا بالمادة من رسول الله صلى
الله عليه وسلم يشهدونها عين يقين وهم قليلون وفى التحقيق كثيرون ومادة كل نبى
وكل ولى بالاصالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن من الاولياء من يشهد عينه
ومنهم من تخفى عليه عينه ومادته فيفنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل هو
مستغرق بحاله لا يرى غير وقته ومنهم طائفة أيضا مدوا بالنور الالهى فنظروا به حتى
عرفوا من هم على التحقيق وذلك كرامة لهم لا ينكرها الا من ينكر كرامات الاولياء
فنعوذ بالله من النكران بعد العرفان وكان يقول أول منزل يطؤه المحب للترقى منه
الى العلا النفس فاذا اشتغل بسياستها ورياضتها الى أن انتهى الى معرفتها وتحققها
أشرق عليه أنوار المنزل الثانى وهو القلب فاذا اشتغل بسياسته حتى عرفه ولم يبق
منه عليه شئ أشرق عليه أنوار المنزل الثالث وهو الروح فاذا اشتغل بسياسته وتمت
له المعرفة هب عليه أنوار اليقين شيأ فشيأ الى تمام نهاياته وهذه طريق العامة وأما
طريق الخاصة فهى طريق ملوك تضمحل العقول فى أقل القليل من شرحها وكان
يقول ومن أمده الله تعالى بنور العقل الاصلى شهد موجودا لا حد له ولا غاية بالاضافة
الى هذا العبد واضمحلت جميع الكائنات فيه فتارة تشهدها فيه كما تشهد الهباء بيتا
فى الهواء بواسطة نور الشمس وتارة لا تشهدها الانحراف نور الشمس عن الكوة
فالشمس التى يبصر بها هو العقل الضرورى بعد المادة بنور اليقين واذا اضمحل هذا
النور ذهبت الكائنات كلها وبقى هذا الموجود فتارة يفنى وتارة يبقى حتى اذا أريد
به الكمال نودى فيه نداء أخفى الاصوات له فيمد بالفهم عنه ألا ان الذى تشهده غير الله
تعالى ليس من الله فى شئ فهنالك ينتبه من سكراته فيقول يارب أثبتنى والا أنا هالك
فيعلم يقينا أن هذا البحر لا ينجيه منه الا الله عز وجل فحينئذ يقال له ان هذا الموجود هو
العقل الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فأعطى هذا
العبد الذل والانقياد لنور هذا الموجود اذ لا يقدر على حده وغايته فاذا أمد الله هذا
العبد بنور أسمائه قطع ذلك كلمح البصر أو كما شاء الله تعالى نرفع درجات من نشاء ثم
أمده الله تعالى بنور الروح الربانى فعرف هذا الموجود فرقى الى ميدان الروح الربانى

فذهب بجميع ماتحلى به هذا العبد وماتخلى عنه بالضرورة وبقى كلا موجود ثم أحياه
الله تعالى بنور صفاته فأدرجه بهذه الحياة فى معرفة هذا الموجود الربانى فلما استنشق
من مبادى صفاته كاد يقول هو الله فاذا الحقته العناية الازلية نادته الا أن هذا الموجود
هو الذى لايجوز لاحد أن يصفه بصفة ولا أن يعبر عنه بشئ من صفاته لغير أهله لكن
بنور غيره يعرفه فاذا أمده الله بنور سر الروح وجد نفسه جالسا على باب ميدان السر
فرفع همته ليعرف هذا الموجود الذى هو السر فعمى عن ادراكه فتلاشت جميع
أوصافه كانه لم يلبس بشئ فاذا أمده الله تعالى بنور ذاته أحياه حياة باقية لاغاية لها
فينظر جميع المعلومات بنور هذه الحياة ووجد نور الحق شائعا فى كل شئ لا تشهد
غيره فنودى من قريب لاتغتر بالله فان المحجوب من حجب عن الله بالله اذ محال أن
يحجبه غيره وهناك يحيا حياة استودعها الله تعالى فيه ثم قال يارب أعوذ بك منك
حتى لا أرى غيرك وهذا هو سبيل الترقى الى حضرة العلى الاعلى وهو طريق المحبين
الذين هم أبدال الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومايعطيه الله تعالى لاحدهم من بعد
هذا المنزل لايقدر أحد أن يصف منه ذرة والحمد لله على نعمائه وأما طريق المحبوبين
الخاصة بهم فانه ترق منه اليه به اذ محال أن يتوصل اليه بغيره فأول قدم لهم بلا قدم اذ
ألقى عليهم من نور ذاته فغيبهم بين عباده وحبب اليهم الخلوات وصغرت لديهم
الاعمال الصالحات وعظم عندهم رب الارضين والسموات فبينما هم كذلك اذ ألبسهم
ثوب العدم فنظروا فاذا هم لاهم ثم أردف عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم فصار نظرهم
عدما لاعلة له فانطمست جميع العلل وزال كل حادث فلا حادث ولا وجود بل ليس
الا العدم الذى لاعلة له فلا معرفة تتعلق به اضمحلت المعلومات وزالت المرسومات
زوالا لاعلة فيه وبقى من أشير اليه لا وصف له ولا صفة ولا ذات واضمحلت النعوت
والاسماء والصفات كذلك فلا اسم له ولا صفة ولا ذات فهنالك ظهر من لم يزل ظهورا
لاعلة فيه بل ظهر بسره لذاته فى ذاته ظهور الاولية له بل نظر من ذاته لذاته فى ذاته
وهناك يحيا العبد بظهوره حياة لاعلة لها وصار أولا فى ظهوره لاظاهرا قبله فوجدت
الاشياء بأوصافه وظهرت بنوره فى نوره سبحانه وتعالى ثم يغطس بعد ذلك فى بحر بعد
بحر الى أن يصل الى بحر السر فاذا دخل بحر السر غرق غرقا لاخروج له منه أبد الآباد
فان شاء الله تعالى بعثه نائبا عن النبى صلى الله عليه وسلم يحيى به عباده وان شاء ستره
يفعل فى ملكه مايشاء فهذا عنبرة من طريق الخصوص والعموم فتنبه انتهى قلت
وانما سطرنا لك ياأخى هذه الامور الخاصة بالمكملين من أهل الله تعالى تشويقا لك الى
مقاماتهم وفتحا لباب التصديق لهم اذا سمعتهم يذكرون مثل ذلك كما أشرنا اليه فى
خطبة هذا الكتاب وهذا الكلام لم أجده لغيره من الاولياء الى وقتى هذا فسبحان

المنعم على من يشاء بما يشاء والله أعلم

﴿ومنهم الشيخ سيدى الامام أحمد أبو العباس المرسى رضى الله عنه﴾ كان من
أكابر العارفين وكان يقال انه لم يرث علم الشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه
غيره وهو أجل من أخذ عنه الطريق رضى الله عنه ولم يضع رضى الله عنه شيأ من
الكتب وكان رضى الله عنه يقول علوم هذه الطائفة علوم تحقيق وعلوم التحقيق
لاتحملها عقول عموم الخلق وكذلك شيخه أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه لم يضع
شيأ وكان يقول كتبى أصحابى ﴿مات رضى الله عنه سنة ست وثمانين وستمائة﴾ ومن
كلامه رضى الله عنه جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلقوا من الرحمة ونبينا
صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة وكان رضى الله عنه يقول الفقيه هو من انفقأ
الحجاب عن عينى قلبه وكان رضى الله عنه يقول رجال الليل هم الرجال وكلما أظلم
الوقت قوى نور الولى ضرورة وكان رضى الله عنه يقول ولى الله مع الله كولد اللبوة
فى حجرها أتراها تاركة ولدها لمن أراد اغتياله لا والله وكان رضى الله عنه يقول ان
لله تعالى عبادا محق أفعالهم بافعاله وأوصافهم بأوصافه وذاتهم بذاته وحملهم من
اسراره مايعجز عامة الاولياء عن سماعه وكان يقول فى معنى حديث من عرف
نفسه عرف ربه معناه من عرف نفسه بذلها وعجزها عرف الله بعزه وقدرته قلت
وهذا أسلم الاجوبة والله أعلم وكان يقول سمعت الشيخ أبا الحسن رضى الله عنه
يقول لو كشف عن نور المؤمن العاصى لطبق مابين السماء والارض فما ظنك بنور
المؤمن المطيع وكان يقول لو كشف عن حقيقة ولى لعبد لان أوصافه من أوصافه
ونعوته من نعوته قلت ومعنى لعبد أى لاطيع قال تعالى لاتعبدوا الشيطان
أى لاتطيعوه فيما يأمركم به والله أعلم قال بعضهم صليت خلف الشيخ أبى العباس
فشهدت الانوار ملأت بدنه وانبثت من وجوده حتى انى لم أستطع النظر اليه وكان
رضى الله عنه يقول قال ملك من الملوك لبعض العارفين تمن على فقال له ذلك
العارف تقول ذلك لى ولى عبدان قد ملكتهما وملكاك وقهرتهما وقهراك وهما
الشهوة والحرص فأنت عبد عبدى فكيف أتمنى عليك وأنت عبد عبدى وكان
يقول سمعت الشيخ أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول من ثبتت ولايته من الله
تعالى لايكره الموت وهذا ميزان للمريدين ان يزنوا به على نفوسهم اذا ادعوا ولاية الله فان
من شأن النفوس وجود الدعوى للمراتب العالية من غير ان يسلك السبيل الموصل
اليها قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكان رضى الله عنه يقول قد يكون
الولى مشحونا بالعلوم والمعارف والحقائق لديه مشهودة حتى اذا أعطى العبارة كان
كالاذن من الله تعالى فى الكلام ويجب أن تفهم أن من أذن له فى التعبير جلت

فى مسامع الخلق اشاراته وكان يقول كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة
وكلام الذى لم يؤذن له يخرج مكسوف الانوار وكان يقول من أحب الظهور فهو
عبد الظهور ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره
أو أخفاه وكان رضى الله عنه يقول الطى "طيان طى" أصغر وطى أكبر فالطى
الاصغر لعامة هذه الطائفة أن تطوى لهم الارض من مشرقها الى مغربها فى نفس
واحد والطى" الاكبر طى أوصاف النفوس وكان يقول دخل رجل على عثمان
رضى الله عنه وقد كان نظر الى محاسن امرأة فى الطريق فقال يدخل أحدكم وآثار
الزنا بادية فى وجهه وكان يقول قد يطلع الله الولى على غيبه اذا ارتضاه بحكم التبع
للرسل عليهم الصلاة والسلام ومن هنا نطقوا بالمغيبات وأصابوا الحق فيها وكان
يقول طريقنا هذه لا تنسب للمشارقة ولا للمغاربة بل واحد عن واحد الى الحسن
ابن على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو أول الاقطاب وكان يقول انما يلزم الانسان
تعيين المشايخ الذين استند اليهم اذا كان طريقه لبس الخرقة لانها رواية والرواية
يتعين رجال سندها وطريقنا هذه هداية وقد يجذب الله تعالى العبد اليه فلا يجعل
عليه منة لاستاذ وقد يجمع شمله برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون آخذا عنه
وكفى بهذا منة وكان يقول كثيرا قال الشيخ قال الشيخ كلما ينقل كلاما فقال له
انسان لا نراك قط تسند لنفسك كلاما فقال رضى الله عنه لو أردت عدد الانفاس
أن أقول قال الله قال الله لقلت ولو أردت عدد الانفاس أن أقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقلت ولو شئت أن أقول على عدد الانفاس قلت أنا لقلت ولن أقول
قال الشيخ وأترك ذكر نفسى أدبا وكان يقول لم يزل الولى فى كل عصر لا يلتفى أكثر
الناس اليه بالاحتى اذا مات قالوا كان فلان وكان يقول والله ما سار الاولياء
والابدال من ق الى ق الاحتى يلتقوا مع واحد مثلنا وكان شيخه أبو الحسن رضى
الله عنه يقول للناس عليكم بالشيخ أبى العباس فوالله انه ليأتيه البدوى يبول
على ساقيه فلا يمشى الا وقد أوصله الى الله تعالى ووالله ما من ولى لله كان أو هو كائن
الا وقد أظهره الله عليه وعلى اسمه ونسبه وحسبه وحظه من الله تعالى عز وجل
وكان رضى الله عنه يقول سمعت الشيخ أبا الحسن رضى الله عنه يقول لن تهلك
طائفة فيها أربعة امام وولى وصديق وشيخ وقال أبو الحسن فى ذلك المجلس فالامام
هو أبو العباس وكان رضى الله عنه يقول الولى اذا أراد عين وكان يقول قال لى
الشيخ أبو الحسن يا أبا العباس ما صحبتك الا لتكون أنت أنا وأنا أنت وكان رضى
الله عنه يقول لى أربعون سنة ما حجبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو
حجبت طرفة عين ما أعددت نفسى من جملة المسلمين وكذلك كان يقول فى حق

الجنة

الجنة وفى حق الوقوف بعرفة كل سنة وكان يقول لو كان الحق سبحانه وتعالى
يرضيه خلاف السنة لكان التوجه فى الصلاة الى القطب الغوث أولى من التوجه
الى الكعبة وكان رضى الله عنه يقول والله ما كان اثنان من أصحاب هذا العلم فى زمن
واحد قط الا واحدا بعد واحد الى الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وكان
يقول لا أعلم أحدا اليوم يتكلم فى هذا العلم غيرى على وجه الارض وقدم اليه بعضهم
طعاما فيه شبهة يمتحنه فامتنع الشيخ من أكله وقال انه كان للشيخ المحاسبى عرق فى
أصبعه يضرب اذا مد يده الى شبهة فانا فى يدى ستون عرقا تضرب فاستغرب الرجل
وتاب على يديه وكان يقول من منذ دخلت على الشيخ أبى الحسن فى القاهرة وهو
يقرأ عليه كتاب المواقف للنفرى وقال لى تكلم يا بنى بارك الله تعالى فيك أعطيت
لسانا من ذلك الوقت وكان رضى الله عنه يقول والله لو علمت علماء العراق والشام
ما تحت هذه الشعرات وامسك على لحيته لأتوها ولو حبوا على وجوههم وكان
يقول والله ما نطالع كلام أهل الطريق الا لنرى فضل الله تعالى علينا وكان رضى
الله عنه يقول اذا كمل الرجل نطق بجميع اللغات وعرف جميع الألسن الهاما
من الله عز وجل وكان يقول من صحب المشايخ على الصدق وهو عالم بالظاهر ازداد
علمه ظهورا وكان رضى الله عنه يقول لا تطالبوا الشيخ بأن تكونوا فى خاطره بل
طالبوا أنفسكم أن يكون الشيخ فى خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونوا
عنده ❁ وكان ساكنا فى خط المقسم بالقاهرة فكان كل ليلة يأتى الاسكندرية
فيسمع ميعاد الشيخ أبى الحسن ثم يرجع الى القاهرة وكان يقرأ عليه كتاب ختم
الاولياء للحكيم الترمذى وكان هو وشيخه أبو الحسن يجلانه ويعظمانه رضى الله
عنه وكان رجل ينكر عليه ويقول ليس الا أهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون
أمورا عظمى ظاهر الشرع يأباها فحضر يوما مجلس الشيخ فانبهر عقله ورجع عن
انكاره وقال هذا الرجل انما يغرف من فيض بحر الهى ومدد ربانى ثم صار من أخص
أصحابه وكان يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه ❁ وعمل رضى
الله عنه عصيدة فى يوم حار فقالوا له العصيدة لا تعمل الا فى أيام الشتاء فقال هذه
عصيدة ولدنا ياقوت ولد اليوم ببلاد الحبشة فلم يزل ياقوت يباع من سيد الى سيد حتى
جاء الى سيدى أبى العباس وحسبوا عمره فوجدوا عمره كما قال وكان رضى الله عنه
أكثر ما يتكلم فى مجالسه فى العقل الاكبر والاسم الاعظم وشعبه الاربع والاسماء
والحروف ودوائر الاولياء ومقامات الموقنين والاملاك المقربين عند العرش
وعلوم الاسرار وأمداد الاذكار ويوم المقادير وشأن التدبير وعلم البدء وعلم المشيئة
وشأن القبضة ورجال القبضة وعلم الافراد وما سيكون يوم القيامة من أفعال الله

تعالى مع عباده من حلمه وانعامه ووجوه انتقامه وكان رضى الله عنه يقول لولا ضعف العقول لأخبرت بما يكون من رحمة الله تعالى قال ابن عطاء الله رضى الله عنه وكان الشيخ أبو العباس رضى الله عنه لا يتنزل الى علوم المعاملة لا فى قليل من الايام لحاجة بعض الناس الى ذلك قال ولذلك يقل اتباع من تكون علومه العلوم السابقة فان المشترين للمرجان قد يكثروا وقل أن يجتمع على شراء الياقوت اثنان ولم يزل أتباع اهل الحق قليلون كما قال الله تعالى فى أهل الكهف مايعلمهم الا قليل وأهل الله كهف لامور الناس ولكن قليل من يعرفهم وكان سيدى أبو العباس رضى الله عنه يقول معرفة الولى أصعب من معرفة الله عز وجل فان الله تعالى معروف بكماله وجماله وحتى متى تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما تشرب وطلب نائب الاسكندرية أن يجتمع به ويأخذ بيده فيكون شيخه فقال للقاصد لست ممن يلعب به ولم يجتمع به حتى مات وكان اذا نام فى بلد فى السفر وعرف أن كبيرها يريد الاجتماع به يسافر منها الا قبل الفجر وكان يقول علامة حب الدنيا خوف المذمة وحب الثناء فلو زهد لما خاف ولا أحب وكان رضى الله عنه يقول الورع من ورعه الله وكان يقول من لم يصلح للدنيا ولا للآخرة يصلح لله وكان يقول ورع المنقطعين نشأ من سوء الظن وغلبة الوهم وورع الابدال والصديقين على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة وكان يقول والله مارأيت العز الا فى رفع الهمة عن الخلق ولقد رأيت يوما كلبا ومعى شئ من الخبز فوضعته بين يديه فلم يلتفت له فقربته من فيه فلم يلتفت اليه فاذا على يقال أف لمن يكون الكلب أزهد منه وكان رضى الله عنه يقول للناس أسباب وسببنا نحن الايمان والتقوى قال تعالى ولو أن اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وكان يقول ماسمعتموه منى ففهمتموه فاستودعوه الله يرده عليكم وقت الحاجة ومالم تفهموه فكلوه الى الله يتولى الله بيانه واسعوا فى جلاء مرآة قلوبكم يتضح لكم كل شئ وكان يقول اذا ضاق الولى هلك من يؤذيه فى الوقت واذا اتسعت معرفته احتمل أذى الثقلين ولم يحصل لاحد منهم ضرر بسببه وكان يقول لحوم الاولياء مسمومة ولولم يؤاخذوك فاياك ثم اياك وكان رضى الله عنه به اثنا عشر باسورا وكان به الحصى وبرد الكلى ومع ذلك فكان يجلس للناس ولا يتأوه فى جلوسه ولا يعلم جليسه بما هو فيه وكان يقول لا تنظروا الى حمرة وجهى فانها من حمرة قلبى وكان رضى الله عنه يقول والله ماجلست بالناس حتى هددت بالسلب وقيل لى لئن لم تجلس لسلبتك ما وهبناك وكان لا يكاتب الولاة فى شئ بل كان يقول للسائل أنا أطلب لك ذلك من الله تعالى وكان يكره للاشياخ اذا جاءهم مريد أن يقولوا له قف ساعة ويقول ان المريد

يأتى الى الشيخ بهمته المتوقدة فاذا قيل له قف ساعة طفئ ماجاء به وكان يقول عن شيخه اصحبونى ولا أمنعكم أن تصحبوا غيرى فان وجدتم منهلا أعذب من هذا المنهل فردوا وكان اذا رأى مريدا دخل فى أوراد بنفسه وهواه أخرجه منها وكان اذا مدح بقصيدة يجيز المادح بامثاله عليه ويعطيه العطايا وكان يقول لاصحابه اذا جاء نار ئيس قوم فأخبرونى به أخرج اليه فاذا فارقه مشى معه خطوات ثم رجع ويقول ان هؤلاء كلفوا نفوسهم الى زيارتنا ونحن لم نزرهم وكان لا يأكل من طعام عبى له ولا من طعام أعلم به قبل ان يأتيه وكان لا يدعو للمحسن حتى يخرج من مجلسه فيدعو له بظهر الغيب وكان اذا أهدى اليه شئ يسير تلقاه ببشاشة وقبول واذا أهدى له شئ كثير يتلقاه بعز النفس واظهار الغنى عنه وكان لا يثنى على مريد بين اخوانه خشية الحسد وكانت صلاته موجزة فى تمام ويقول هى صلاة الابدال وكان رضى الله عنه يقول اذا قرأت القرآن فكأنما أقرؤه على الله عز وجل وكان اذا سمع أحدا ينطق باسم الله تعالى أو اسم النبى صلى الله عليه وسلم يقرب فمه منه حتى يلتقط ذلك الاسم احلالا أن يبرز فى الهواء وكان اذا سمع أحدا يقول هذه ليلة القدر يقول نحن بحمد الله أوقاتنا كلها ليلة قدر وكان يكرم الناس على نحو رتبهم عند الله حتى انه ربما يدخل عليه المطيع فلا يلتفت اليه لكونه يرى عبادته ويدخل عليه العاصى فيقوم له لانه دخل بذل نفس وانكسار ومدحوا عنده شخصا بالعلم وكان كثير الوسوسة فى الوضوء والصلاة فقال الشيخ أين علمكم الذى تمدحون به هذا الرجل العلم هو الذى ينطبع فى القلب كالبياض فى الابيض والسواد فى الاسود وقال لرجل من الحجاج كيف كان حجكم فقال كان كثير الرخاء كثير الماء سعر كذا وكذا فأعرض عنه الشيخ فقال أسألهم عن حجهم وماوجدوا فيه من الله تعالى من العلم والفوز والفتح فيجيبون برخاء الاسعار وكثرة المياه وكان يقول ينبغى للمشايخ تفقد حال المريدين ويجوز للمريدين اخبار الاستاذ بما فى بواطنهم اذ الاستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة والعورة قد تبدو للطبيب لضرورة التداوى وفى الحقيقة كل مريد رأى له عورة مع شيخه فهو أجنبى عنه لم يتحد به وكان يقول للشيخ أن يطالب المريد مادام قاصرا عن حقيقة دعواه فاذا بلغ مبلغ الرجال لم يطالبه على دعواه ببرهان لخروجه عن مقام التلبيس وكان يقول لمن رأى انه زهد فى الدنيا لقد عظمت يا أخى الدنيا حين رأيت لها وجودا حتى زهدت فيها فقدرها أصغر من ذلك وكان رضى الله عنه يفسر مشكلات القوم كثيرا فقال فى كلام سهل بن عبد الله لا تكونوا من أبناء الدهر وكونوا من أبناء الازل معناه لاحظوا ماسبق فى علم الله ولا تتكلوا على علمكم ولا على عملكم مدة عمركم وقال فى قول بشر الحافى رضى الله عنه انى لاشتهى الشواء منذ أربعين سنة ماصفا لى ثمنه أى لم يأذن لى الحق فى أكله فلو

أذن لى صفالى ثمنه والا فمن أين يأكل فى الاربعين سنة وقال فى قول الجنيد رضى الله عنه أدركت سبعين عارفا كلهم كانوا يعبدون الله تعالى على ظن ووهم حتى أخى أبايزيد لو أدرك صبيامن صبياننا لاسلم على يديه معناه أنهم يقولون مابعد المقام الذى وصلناه مقام فهذا وهم وظن فان كل مقام فوقه مقام الى مالا يتناهى وليس معناه الظن والوهم فى معرفتهم بالله تعالى ومعنى لاسلم على يديه أى لانقاد له لان الاسلام هو الانقياد وقال فى قول أبى يزيد رضى الله عنه خضت بحرا وقف الانبياء بساحله معناه أن أبايزيد رضى الله عنه يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام خاضوا بحر التوحيد ووقفوا على الجانب الآخر على ساحل الفرق يدعون الخلق الى الخوض أى فلو كنت كاملا لوقفت حيث وقفوا قال ابن عطاء الله رضى الله عنه وهذا الذى فسر به الشيخ كلام أبى يزيد رضى الله عنه هو اللائق بمقام أبى يزيد وقد كان يقول جميع ما أخذ الاولياء بالنسبة لما أخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام كزق ملئ عسلا ثم رشحت منه رشاحة فما فى باطن الزق للانبياء عليهم الصلاة والسلام وتلك الرشاحة للاولياء رضى الله عنهم والمشهور عن أبى يزيد رضى الله عنه التعظيم لمراسم الشريعة والقيام بكمال الادب فالحق تاويل أحوال الاكابر من أهل الاستقامة دون المبادرة الى الانكار وقال فى حكاية الحرث بن أسد من انه كان اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه أصبعه كيف هذا وقد قدم لابى بكر الصديق رضى الله عنه لبن فاكل منه ثم وجد كدرته فى قلبه فقال من أين لكم هذا اللبن فقال غلام له كنت تكهنت لقوم فى الجاهلية فأعطونى ثمن كهانتى فتقاياه أبو بكر الصديق رضى الله عنه فلم يكن للصديق عرق يتحرك عليه اذا أكل طعاما فيه شبهة مع كونه أفضل من الحرث بالاجماع الجواب أن أبابكر رضى الله عنه كان خليفة مشرعا للعباد حتى يقتدى به من أكل طعاما فيه شبهة ولم يعلم فيتكلف طرحه بعد أكله فينبهه الله تعالى على ذلك والحرث رضى الله عنه لم يكن اذ ذاك مشرعا ولا قدوة انما يعمل بقصد نفع نفسه فقط ومعلوم أن القدوة من شأنه التنزل فى المقام للتعليم وكان رضى الله عنه يقول انما بدأ القشيرى فى رسالته بالفضيل بن عياض وابراهيم بن أدهم لانهما كانا قد تقدم لهما زمن قطيعة فلما أقبلا أقبل الله عليهما فبدأ بذكرهما بسطا لرجاء المريدين الذين كانت تقدمت منهم الزلات والمخالفات وليعلم أن فضل الله ليس معللا بعمل ولو أنه بدأ بالجنيد وسهل بن عبد الله وعتبة الغلام وأمثالهم ممن نشأ فى طريق الله لربما قال قائل من يدرك هؤلاء هؤلاء لم يسبق لهم زلات ولا مخالفات وقال فى قول سمنون المحب

وليس لى فى سواك حظ ❊ فكيفما شئت فاختبرنى

فابتلى بحصر البول فصاح وصار يقول ادعوا لعمكم الكذاب لو كان سمنون قال عوض ماقال فكيفما شئت فاختبرنى فاعف عنى لكان أولى من طلب الاختبار ❊ قلت وانما وقع الامتحان لسمنون لغفلته عن التبرى من الدعوى فلو قال مدنى بالقوة ثم اختبرنى بما شئت لم يمتحن وكان شيخنا رضى الله عنه يقول اذا قيل لك أتخاف الله تعالى فقل نعم لكن بقدر ماخلقه فى من الخوف وكذلك القول فى أتحب الله تعالى فمن سلك ذلك لايقع له امتحان لتعويله على الله تعالى لا على قوة نفسه هو وقد قالوا كل مدع ممتحن وهذا ميزانه والله أعلم وقال فى قول السرى رضى الله عنه فى حد التوبة التوبة أن لاتنسى ذنبك هو أولى من قول الجنيد رضى الله عنه وغيره التوبة أن تنسى ذنبك لان كلام السرى رضى الله عنه يدل على مبادى المقامات وكان السرى مكلفا بالكلام على مقامات العباد لكماله والجنيد وغيره لم يكن اذ ذاك قدوة للناس فافهم وقال فى قول بعضهم لايكون الصوفى صوفيا حتى لايكتب عليه صاحب الشمال ذنبا عشرين سنة ليس معنى ذلك أن لايقع منه ذنب عشرين سنة وانما معناه عدم الاصرار وكلما أذنب تاب واستغفر على الفور وكان يقول اذا رفعك الى محل المحاضرة والشهود المسلوب عن العلل فذاك مقام التعريف والايمان الحقيقى وميدان تنزل أسرار الازل واذا أنزلك الى محل المجاهدة والمكابدة فذاك مقام التكليف المقيد بالعلل وهو الاسلام الحق وميدان تجلى حقائق الابدية والمحقق لايبالى بأى صفة يكون وقال فى قوله تعالى قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى أى على معاينة تعاين لكل صنف طريقهم فيحملهم عليها وعلى النيابة وكان رضى الله عنه يقول العارف لا دنيا له لان دنياه لآخرته وآخرته لربه وكان يقول الزاهد غريب فى الدنيا لان الآخرة وطنه والعارف غريب فى الآخرة فانه عند الله تعالى ومعنى غربته فى الدنيا قلة من يعينه على القيام بالحق وقلة من يشاكله فى المقام وأما غربة العارف فى الآخرة فان سيره مع الله تعالى بلا أين والمدار على محل يكون فيه القلب لا على محل يكون فيه الجسم كما أن الزاهد كذلك موطن قلبه فى الدنيا انما هو الآخرة فهى معشش روحه ولولا ذلك لما صح له الزهد فى الدنيا وكان رضى الله عنه يقول العامة اذا خوفوا خافوا واذا روحوا راحوا والخاصة متى خوفوا راحوا ومتى روحوا خافوا وكان رضى الله عنه يقول كان الانسان بعد أن لم يكن وسيفنى بعد أن كان ومن كان طرفيه عدم فهو عدم قال ابن عطاء الله رضى الله عنه أى ان الكائنات لاتثبت لها رتبة الوجود المطلق لان الوجود الحق انما هو لله وله الاحدية وأما العالم فالوجود له من عدمه ومن كان كذلك فالعدم وصفه فى نفسه وكان من طريقته وطريقة شيخه أبى الحسن الاعراض عن لبس الزى والمرقعات لان هذا

للباس ينادي على صاحبه أنافقير فأعطوني شيأ أو ينادي على سر الفقير بالافشاء
فمن لبس الزي فقد ادعى (قلت) وليس مراد الشيخ أن يعيب على الفقراء لبس
الزي وانما مراده أنه لا يلزم كل من كان له نصيب مما للقوم ان يلبس ملابس الفقراء
فلا حرج على اللابس للخشن ولا على اللابس للناعم اذا كان من المحسنين والاعمال
بالنيات وكان يقول اختلف الناس في اشتقاق الصوفي واحسن ما قيل فيه انه
منسوب الى فعل الله تعالى به اى صافاه الله تعالى فهو صوفي فسمي صوفيا وكان يقول في
قول عيسى عليه السلام يا بني اسرائيل بحق اقول لكم لا يلج ملكوت السموات
والارض من لم يولد مرتين انا والله ممن ولد مرتين الايلاد الاول ايلاد الطبيعة والايلاد
الثاني ايلاد الروح في سماء المعارف وكان يقول لن يصل الولي الى الله تعالى حتى ينقطع
عنه شهوة الوصول الى الله تعالى اى انقطاع ادب لا انقطاع ملل لغلبة التفويض على
قلبه وكان رضى الله عنه يقول ان الله تعالى جعل الآدمي ثلاثة اجزاء فلسانه جزء
وجوارحه جزء وقلبه جزء وطالب من كل جزء وفاء فوفاء القلب ان لا تشتغل بهم رزق
ولا مكر ولا خديعة ولا حسد ووفاء اللسان ان لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم فيما
لا يعنيه ووفاء الجوارح ان لا يسارع بها قط الى معصية ولا يؤذي بها احدا من
المسلمين فمن وقع من قلبه فهو منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من
جوارحه فهو عاص وكان يقول من اشترى من زيات زيتا فزاده البياع خيطا فدينه
ارق من ذلك الخيط ومن اشترى من فحام فحما فلما فرغ قال زدني فحمة فقلبه اسود من
تلك الفحمة وكان رضى الله عنه يقول لا يدخل على الله تعالى الا من بابين من باب
الفنى الاكبر وهو الموت الطبيعي ومن باب الفنى الذي تعنيه هذه الطائفة وكان يقول
الكائنات على اربعة اقسام جسم كثيف وهو بمجرده جماد وجسم لطيف وهو
بمجرده جان وروح شفاف وهو بمجرده ملك وسره غريب وهو المعنى المسجود له
فالآدمي صورته بظاهرها جماد وبوجود نفسه وتخليها وتشكلها جان وبوجود روحه
ملك وباعطائه السر الغريب استحق ان يكون خليفة وكان يقول ليس العجب ممن
تاه في نصف ميل اربعين سنة انما العجب ممن تاه في مقدار شبر الستين والسبعين
والثمانين سنة وهي البطن وكان يقول للاولياء الاشراف على مقامات الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وما لهم الاحاطة بمقاماتهم والانبياء عليهم الصلاة والسلام
يحيطون بمقامات الاولياء وكان يقول جميع اسماء الله تعالى جاءت للتخلق الا الاسم
الله فانه للتعلق فقط اذ مضمونه الالهية والالهية لا يتخلق بها اصلا وكان رضى الله عنه
يقول السماء عندنا كالسقف والارض كالبيت وليس الرجل عندنا من يحصره هذا
البيت وكان يقول نحن في الدنيا بأبداننا مع وجود ارواحنا وسنكون في الآخرة

مع وجود أبداننا (قلت) وفي هذا رد لمن قال يكون الناس في الجنة بأرواحهم
لا بأجسامهم وعليه جماعة من أهل الكشف الناقص وسبب غلطهم شهودهم أهل
الجنة يتحوّلون في أي صورة شاؤا وهذا شأن الارواح لا الاجسام وغاب عنهم ان
الاجسام هناك منطوية في الارواح لا معدومة كما ان الارواح في هذه الدار منطوية
في الاجسام والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول الفرق بين معصية المؤمن ومعصية
الفاجر من ثلاثة أوجه المؤمن لا يعزم عليها قبل فعلها ولا يفرح بها وقت الفعل ولا
يصر عليها والفاجر ليس كذلك وكان يحث أصحابه على ذكر اسم الله ويقول هذا
الاسم سلطان الاسماء وله بساط وثمرة فبساطه العلم وثمرته النور وان حصل النور
وقع الكشف والعيان وكان يقول ليست الفتوّة بالماء والملح وانما الفتوّة الايمان
والهداية وكان يقول ما سمي ابراهيم الخليل فتى الا لكونه كسر الاصنام الحسية التي
وجدها وأنت يا ولدي لك أصنام خمسة معنوية فان كسرتها فأنت فتى النفس والهوى
والشيطان والشهوة والدنيا وافهم ههنا لا سيف الا ذو الفقا * ر ولا فتى الا علي
وكان يقول الكامل من يملك حاله وله سوحة في العلم كما قيل لبعضهم ما لك لا تتحرك
في السماع أمس فقال انه كان في الجمع كبير فاحتشمت منه ولو أني خلوت وحدي
لارسلت وجدي وتواجدت فانظر كيف كان زمام حاله معه يمسكه اذا شاء ويطلقه اذا
شاء واذا اتسع القلب بمعرفة الله تعالى غرقت فيه الواردات ولهذا جهلت أحوال
الاكابر أرباب المقامات واشتهر أهل الاحوال لظهور آثار المواهب عليهم لضعفهم
عن كتمها واضيقهم عن وسعها وربما كان صاحب الحال أحظى عند الله وعند
الخلق باقبالهم عليه من صاحب المقام مع أن بينه وبينه كما بين السماء والارض ولذلك
قال ابن عطاء الله كلما تمكن الرجل في العلوم الالهية والمعارف الربانية استغرب في
هذا العالم فيقل من يعرفه ويفقد من يحيط به فيصفه وكان يقول كل سوء أدب يثمر
لك أدبا فهو أدب وكان رضى الله عنه يقول كان الجنيد رضى الله عنه قطبا في
العلم وكان سهل التستري رضى الله عنه قطبا في المقام وكان أبو يزيد رضى الله عنه
قطبا في الحال وكان رضى الله عنه يقول اللطف حجاب من اللطيف اذا وقف معه
العبد والحق لا يحب أن يأنس عبده الى غيره وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه
السلام نعم العبد يلخ لولا أنه يسكن الى نسيم الاسحار ولو أنه عرفني ما سكن الى غيري
وكان يقول في قول أبي عبد الرحمن السلمي انتهى عقل العقلاء الى الحيرة معناه أنه
لا حيرة الا عند المؤمنين وأما المحققون فلا حيرة عندهم فيما فيه الحيرة عند المؤمنين
وكان يقول قليل العمل مع شهود المنة من الله تعالى خير من كثير العمل مع شهود
التقصير من النفس وكان يقول عن شيخه خرج الزهاد والعباد من هذه الدار وقلوبهم

مغلقة عن الله عز وجل وكان يقول هو عن شيخه من لم يتغلغل فى هذه العلوم مات
مصرا على الكبائر وهو لا يعلم وكان يقول عن شيخه كل شئ نهانا الله عنه فهو فى
معنى شجرة آدم عليه السلام لكننا افترقنا فان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة
نزل الى أرض الخلافة وأنت اذا أكلت من شجرة النهى نزلت الى أرض القطيعة فاياك
ثم اياك وكان يقول كان شخص من الاولياء يتكلم على الناس بأرض المغرب وهو
بادن فدخل عليه شخص مكشوف الرأس كبيرها فقال هذا يزهد فى الدنيا وهو
كاذب فكوشف به الشيخ فقال من فوق المنبر يا أبا رؤيس ما سمننى الا حبه وكان
رضى الله عنه يقول لاصحابه اذا أكلتم طعام انسان فاشربوا عنده ينال كمال الاجر فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سقى مؤمنا شربة ماء مع وجود الماء كان كمن
أعتق سبعين من ولد اسمعيل عليه السلام وكان يقول لا ينبغى للفقير أن يأخذ من
أحد شيأ بقصد نفع نفسه انما يأخذ ليثيب من يعطيه ويعوضه عليه فمن تطهرت
نفسه وتقدست فليقبل والا فلا وقال رضى الله عنه لبعض أصحابه لم انقطعت عن
مجلسنا فقال يا سيدى قد استغنيت بك فقال الشيخ ما استغنى أحد بأحد ما استغنى
ابوبكر رضى الله عنه ومع ذلك لم ينقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحدا
وكان يقول لما خلق الله تعالى الارض اضطربت فأرساها بالجبال وكذلك النفس لما
خلقها الله تعالى اضطربت فأرساها بجبال العقل وكان يقول الاكوان كلها عبيد
مسخرة وأنت عبد حضرته وكان يقول لاصحابه اذا وصلتم الى مكة فليكن همكم رب
البيت لا البيت ولا تكونوا ممن يعبد الاصنام والاوثان وكان يقول من عرف الله لم
يسكن اليه لان فى السكون الى الله ضربا من الامن ولا يأمن مكر الله الا القوم
الخاسرون وكان يقول الولى فى حال فنائه لا بد ان تبقى معه لطيفة علمية عليها يترتب
التكليف وذلك كما يكون الانسان فى البيت المظلم فهو عالم بوجوده وان كان غير
مشاهد له وكان رضى الله عنه يقول والله ما جلست حتى جعلت جميع الكرامات
تحت سجادتى قال ابن عطاء الله رضى الله عنه قرأت على الشيخ أبى العباس كتاب
الرعاية للمحاسبى فقال جميع ما فى هذا الكتاب يغنى عنه كلمتان اعبد الله بشرط العلم
ولا ترض عن نفسك أبدا ثم لم يأذن لى فى قراءته بعد وكان يقول من اشتاق الى لقاء
ظالم فهو ظالم وكان يقول القبض الذى لا يعرف سببه لا يكون الا لاهل التخصيص
وكان يقول لو علم الشيطان أن ثم طريقا توصل الى الله تعالى أفضل من الشكر لوقف
عليها ألا تراه كيف قال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن
شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين ولم يقل صابرين ولا خائفين ولا راجعين وكان
يقول أبو بكر وعمر خلفاء الرسالة وعثمان وعلى خلفاء النبوة وكان يقول العامة ان

رأوا انسانا ينسب الى الولاية جاء من البرارى والقفار أقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم
وكم من بدل وولى بين أظهرهم فلا يلقون اليه بالا مع أنه هو الذى يحمل أثقالهم
ويدافع الاغيار عنهم فمثلهم فى ذلك كمثل حمار الوحش يدخل به البلد فيطوف به
الناس متعجبين لتخاطيط جلده وحسن صورته والحمر التى بين أظهرهم تحمل أثقالهم
الى موضع أغراضهم وتنقل ترابهم وآلات بنائهم ولا يلتفتون اليها وكان رضى الله
عنه يقول الهالك بهذه الطائفة أكثر من الناجى بها رضى الله تعالى عنه

❊ ومنهم سيدى ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه ❊ كان اماما فى المعارف
عابدا زاهدا وهو من أجل من أخذ عن الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله عنه وأخبر
به سيدى أبو العباس رضى الله عنه يوم ولد ببلاد الحبشة وصنع له عصيدة أيام
الصيف بالاسكندرية فقيل له ان العصيدة لا تكون الا فى أيام الشتاء فقال هذه
عصيدة أخيكم ياقوت ولد ببلاد الحبشة وسوف يأتيكم فكان الامر كما قال وهو الذى
شفع فى الشيخ شمس الدين ابن اللبان لما أنكر على سيدى أحمد البدوى رضى الله
عنه وسلب علمه وحاله بعد ان توسل بجميع الاولياء ولم يقبل سيدى أحمد شفاعتهم
فيه فسار من الاسكندرية الى سيدى أحمد وسأله أن يطيب خاطره عليه وأن يرد عليه
حاله فأجابه ثم ان سيدى ياقوتا زوج ابن اللبان ابنته ولما مات أوصى أن يدفن تحت
رجليها اعظاما لوالدها الشيخ ياقوت وانما سمى العرشى لان قلبه كان لم يزل تحت
العرش وما فى الارض الا جسده وقيل لانه كان يسمع أذان حملة العرش وكان رضى
الله عنه يشفع حتى فى الحيوانات وجاءته مرة يمامة فجلست على كتفه وهو جالس فى
حلقة الفقراء وأسرت اليه شيأ فى أذنه فقال بسم الله ونرسل معك أحدا من الفقراء
فقالت ما يكفينى الا أنت فركب بغلته من الاسكندرية وسافر الى مصر العتيقة حتى
دخل الى جامع عمرو فقال اجمعونى على فلان المؤذن فأرسلوا وراءه فجاء فقال له هذه
اليمامة أخبرتنى بالاسكندرية أنك تذبح فراخها كلما تفرخ فى المنارة فقال صدقت
قد ذبحتهم مرارا فقال لا تعد فقال تبت الى الله تعالى ورجع الشيخ الى الاسكندرية
رضى الله تعالى عنه ومناقبه رضى الله تعالى عنه كثيرة مشهورة بين الطائفة
الشاذلية بمصر وغيرها ❊ توفى رضى الله عنه بالاسكندرية سنة سبع وسبعمائة رضى
الله عنه ❊ ومنهم الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندرى رضى الله تعالى عنه ❊
الزاهد المذكر الكبير القدر تلميذ الشيخ ياقوت رضى الله عنه وقبله تلميذ الشيخ أبى
العباس المرسى كان ينفع الناس باشاراته ولكلامه حلاوة فى النفوس وجلالة
مات هكذا سنة سبع وسبعمائة وقبره بالقرافة يزار وله من المؤلفات كتاب التنوير
فى اسقاط التدبير وكتاب الحكم وكتاب لطائف المنن وغير ذلك رضى الله عنه

ومنهم جدى الخامس الشيخ موسى المكنى بأبى عمران رحمه الله تعالى في بلاد البهنسا بصعيد مصر الادنى وهو من أجل أصحاب سيدى الشيخ أبى مدين التلمسانى شيخ المغرب وكان من أولاد السلطان مولاى أبى عبد الله الزغلى بضم الزاى واسكان الغين المعجمة نسبة الى قبيلة من عرب المغرب يقال لهم بنو زغلة وكان سلطان تلمسان وماوالاها فلما ترعرع سيدى موسى اختار طريق الله تعالى على الملك فتشوش والده لذلك فلما غلب الامر عليه أطلق له الامر فاجتمع سيدى موسى على الشيخ أبى مدين رضى الله عنه فلما قدم عليه قال له الى من تنسب قال الى السلطان مولاى أبى عبد الله قال ومادنتهى نسبك قال الى السيد محمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال الشيخ رضى الله عنه طريق فقر وملك وشرف لا يجتمعن فقال ياسيدى أشهدك أنى قد خلعت نسبتى الى غيرك فأخذ عليه العهد ووقع على يديه الكرامات وكلمته البهائم والحيوانات وهابته الاسود فلما أرسل سيدى أبو مدين رضى الله عنه عدة من أصحابه الى مصر أرسله من جملتهم وقال له اذا وصلت الى مصر فاقصد ناحية هور بصعيدها الادنى فان فيها قبرك وكان كذلك وتفرقت أولاده فى البلاد فجماعة ماتوا عنشية الامراء وجماعة بالمنسورة وساح اولاده الى بلاد الرجراج وكان اذا ناداه مريده أجابه من مسيرة سنة وأكثر وأخبر اصحابه باحوال جدى الادنى الشيخ على رضى الله عنه الآتى ذكر مناقبه فى أهل القرن التاسع ان شاء الله تعالى مات سنة سبع وسبعمائة على ماقيل رضى الله عنه

ومنهم العارف بالله تعالى سيدى محمد وفا رضى الله عنه كان من أكابر العارفين وأخبر ولده سيدى على رضى الله عنه أنه هو خاتم الاولياء صاحب الرتبة العلية وكان أميا وله لسان غريب فى علوم القوم ومؤلفات كثيرة ألفها فى صباه وهو ابن سبع سنين أو عشر فضلا عن كونه كهلا وله رموز فى منظوماته ومنثوراته مطلسمة الى وقتنا هذا لم يفك أحد فيما نعلم معناها ولما دنت وفاته خلع منطقته على الابزارى صاحب الموشحات وقال هى وديعة عندك حتى تخلعها على ولدى على فعمل أيام كانت المنطقة عنده الموشحات الظريفة الى أن كبر سيدى على فخلعها عليه ثم رجع لا يعرف يعمل موشحا كما اخبرنى عن نفسه رضى الله تعالى عنه وسمى وفا لان بحر النيل توقف فلم يزد الى أوان الوفاء فعزم اهل مصر على الرحيل فجاء الى البحر وقال اطلع باذن الله تعالى فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعا وأوفى فسموه وفا وسئل ولده سيدى على رضى الله عنه مع علو مقامه وفرقانه ان يشرح شيأ من تائية والده فقال رضى الله عنه لا أعرف مراده لانه لسان اعجمى على امثالنا انتهى ومن كلامه رضى الله عنه فى كتاب فصول الحقائق أعوذ بالله من شياطين الخلق والكون

وأبالسة العلم والجهل وأغيار المعرفة والنكرة اللهم انى أعوذ بك وبسبق قدمك من شر حدودك وبظلمة ذاتك من نور صفاتك وبقوة سلوبك من ضعف أيجادك وبظلمة عدمك من نور تأثيراتك وأعذنى اللهم بك منك فى كل ذلك بكل ذلك كذلك من وجه العلم ولا كيف كذلك من حيث العقل ولا بذلك من جهة قصد النفس ولا كذلك من حيث تصور الوهم أعوذ بك من كل ذلك كذلك من حيث أنه كذلك لا من حيث انك ولى ذلك اللهم أغننى بديمومتك عن بقاء آلائك وباحاطة وجودك عن تصور الواحد والاحد وبقيومية قيامك عن استقامة تقويم المدد وغيبنى فى ظلمة ذاتك التى تعجز فيها الابصار والبصائر ويستحيل فيها معارف العقول الالهية ذات الاسرار والسرائر وأستغفرك بلسان الحق لا بلسان الوقاية والنظر بعين التلاشى لا بعين الرعاية والجذب بسر العدم لا بقوة الهداية والتلاشى بنفى الرسم لا برسوم الولاية سبحانك من وجه ما أنت لا من وجه ما أنا سبحانك من وجه الوجه المتنزه عن وسم الاسماء والكنى سبحانك فى الحيث الذى لا يلتحق به البقاء ولا الفناء أحاشيك عن العلم والقول وأنزهك عن القوة والحول وأشاكل لا فى المنة والطول وأمد لك يد التأييد لا يد الوسيلة وأسألك بسبح التفضل لا لأفضل الفضيلة وأعوذ بك من تحليل التحويل ومحاولات الحيلة اللهم أرنى وجهك لا من حيث كل شئ هالك وأسألك بى لا بسبيل المهالك والمهالك اللهم انى أسألك بذات عدمك وبذات وجودك وبالذات المجردة وبالذات المتصفة بذات التكوين والتلوين وبالذات الفاعلة وبالذات المنفعلة اللهم اجعلنى عين الذات الذوات ومشرق الأنوارها المشرقات ومستودع الاسرارها المكتتمة فى غيوبها المبهمات اللهم انى أنزهك لا لتنزيه الحس لك عن أوصاف الجسم والنفس عن شهوات الطبع والعقل وأخلاق النفس والقلب وأنزهك عن كل ذلك وبنده ومثله وخلافه وغيره تنزيها مجوزا عن تصوره وتوهمه وكان رضى الله عنه يقول قال لى الحق أيها المخصوص لك عند كل شئ مقدار ولا مقدار لك عندى فانه لا يسعنى غيرك وليس مثلك شئ أنت عين حقيقتى وكل شئ مجازك وأنا موجود فى الحقيقة معدوم فى المجاز يا عين مطلعى أنت الحد الجامع المانع لمصنوعاتى اليك يرجع الامر كله والى مرجعك لانك منتهى كل شئ ولا تنتهى الى شئ طويت لك الارضين السبع فى سبع من الحب والنوى المتنوعة بالفعل الى أصناف من نبات شتى فاذا شئت على نشرها أو بحث فيها جواهر السماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ان الذى أحياها لمحيى الموتى وهو على كل شئ قدير فاذا تكامل خلقها وتكون وتزين كونها سعت على أقدام الاقدام لسجدك الأقصى بحكم الاستقصا فتخر ساجدة سجود العبودية لارباب حواسك الكلية والجزئية تسبحك بألسنة التقديس وتقدسك بافواه

التنزيه وتعظمك تعظيم مخلوق لخلاق فاملا كما تسبح وتحمد وأفلا كما تقوم وتسجد
وأنت جالس فى مجلس سلطانك مستو على عرش ناطقة انسانك قد تلا لسان
الاحسان بمحضر الاكوان وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وأطال
فى ذلك بما لا تسعه العقول فراجعه وله كتاب العروس وكتاب الشعائر وديوان عظيم
ومؤلفات أخر وقد ذكرنا مناقبه فى كتاب مستقل رضى الله عنه

❊ومنهم الاستاذ سيدى على ولده رضى الله تعالى عنه ورحمه❊

كان فى غاية الظرف والجمال لم ير فى مصر أجمل منه وجها ولا ثيابا وله نظم شائع
وموشحات ظريفة سبك فيها أسرار أهل الطريق دسكرة الخلاع رضى الله عنه وله عدة
مؤلفات شريفة وأعطى لسان الفرق والتفصيل زيادة على الجمع وقليل من الاولياء
من أعطى ذلك وله كلام عال فى الادب ووصايا نفيسة نحو مجلدات وردت عليه
فأملاها فى ثلاثة أيام رضى الله عنه فأحببت أن الخصها لك فى هذه الاوراق بذكر
عيونها الواضحة وحذف الاشياء العميقة عن غير أهل الكشف لان الكتاب يقع
فى يد أهله وغير أهله فأقول وبالله التوفيق كان رضى الله عنه يقول مولدى سحر
ليلة الاحد حادى عشرى محرم سنة احدى وستين وسبعمائة كما رأيته بخطه وتوفى
عام احد وثمانمائة كما قيل وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى والله متم نوره ولو كره
الكافرون فيا صاحب الحق لا تهتم باظهار شأنك اهتماما يحملك على الاستعانة
بالخلق فانك ان كنت على نور حق فهو يظهر بالله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا
وان كنت على ظلمة باطل فلا تتسبب فى اظهار ذلك واشاعته فانك لا تتمتع بذلك
ان متعت به الا قليلا ثم الله أشد بأسا وأشد تنكيلا أفمن يهدى الى الحق أحق أن
يتبع فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه فافهم وكان يقول فى حديث ليلة
الاسراء فدخلت فاذا أنا بآدم اى فاذا أنا فى صورة حقيقة آدم وناطق بناطقته وكذلك
القول فى جميع من رآه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام تلك الليلة فصرح بأنه ظهر
بصور حقائق الكل وجميع نواطقهم وزاد عليهم بما زاد ونحن الوارثون لرقائقهم وكان
رضى الله عنه يقول أولوا العزم من الرسل سبعة وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وداود
وسليمان وعيسى عليهم الصلاة والسلام وأطال فى السر فى ذلك وكان يقول زمن خاتم
الانبياء يكون عدد أولياء زمانه بعدد أولياء الازمنة كلها لكن ظهورهم معه كظهور
الكواكب مع الشمس وكان رضى الله عنه يقول انما كانت شريعة محمد صلى الله
عليه وسلم لا تقبل النسخ لانه جاء فيها بكل ما جاء به من تقدمه وزيادة خاصة
ونزلت شريعته من الفلك الثامن المكوكب فلك الكرسى وهو فلك ثابت فلذلك
قبلت شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام النسخ دون شريعته وأطال فى ذلك

وكان رضى الله عنه يقول لا يصح لاحد أن يقول فى استفتاحه وما أنا من المشركين الا
حتى لا يرى غيره ولا المصلى ولا القبلة ولا المناجى فاجعل ربك مشهودك دون غيره
وكان يقول من أعجب الامور قول الحق تعالى لسيدنا موسى عليه السلام لن ترانى أى
مع كونك ترانى على الدوام فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ان الصلاة
تنهى عن الفحشاء والمنكر كل شئ وجدته حاجزا لك عن الفحشاء والمنكر بوجد
العدل والاحسان فهو الصلاة فى كل مقام بحسبه وجعلت قرة عينى فى الصلاة فهو
السر الفعال فى كل مرتبة صلاتية والصلاة صلة بين العبد وربه ولذكر الله أكبر
وهو شهود ذاته وحده لا شريك له لم يكن شئ غيره فافهم وكان يقول فى قول الجنيد
رضى الله عنه لون الماء لون انائه حين سئل عن المعرفة والعارف هو على قسمين
أحدهما أن الماء على لون واناؤه لا لون له كالاوانى الشفافة الساذجة من الصبغ
فيكون الاناء مشهودا على لون مائه والثانى عكسه فيكون الماء مشهودا على لون انائه
وفى الاول المشهود هو لون الماء والوهم فى تشبهه فى الاناء والثانى عكسه فليس
التحقيق الا فى الافراد كل حقيقة بنفسها فى كل مقام بحسبه فافهم وكان رضى الله
عنه يقول فى قوله تعالى ألا انه بكل شئ محيط أى كاحاطته فيما هو البحر بأمواجه معنى
وصورة فهو حقيقة كل شئ وهو ذات كل شئ وكل شئ عينه وصفته فافهم وكان يقول
العارفون يظهرون مواجيدهم للناظرين فى مرايا الادلة المقبولة عندهم والنظار
يأخذون مواجيدهم من تلك الادلة المقبولة فافهم وكان يقول من وجد ثم بحث كان
بحثه عيبا فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول متى جردت الحقائق عن اللواحق
والنسب وأفردت عما به تتمايز الرتب لم تكن الا دأبا فقط فان ذقت حقيقة التحقيق
فمن ثم نفذها بقوة فافهم وكان يقول التغاير أم الحجب والتكاثر فافهم من لم يشهد الا
واحد فليس عنده زائد ومن لم يشهد الا حقا فاعل فى خلق قابل ليس عنده باطل
ومن لم يشهد الا أمر الرحمن ليس عنده أمر الشيطان وقس على هذا فلكل مقام
مقال فافهم وكان يقول من علم أن لا اله الا الله لم يبق لاحد عنده ذنب سيما لمن يعترف
بذلك فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك أى بلا اله الا الله وكان يقول فى حديث
أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى أى مهما تصورنى به من الصور كنت ممده من
أفق تلك الصورة بحكمها فافهم وكان يقول ما عبد عابد معبودا الا من حيث رأى له
وجها الهيا ولكن الكامل يدعو ناطقة النواطق الى الانطلاق من قيد وجه الهى
محجوب بمرتبة مألوهه سيما والوهيته منكورة فى النظر الآدمى وأطال فى بيان ذلك
وكان يقول انظر الى مراتب التعابد كيف كل منها محتاج فى ظهوره الى الآخر الذى
يقابله فلولا الواجب ما ظهر الممكن ممكنا ولولا الممكن ما ظهر الواجب واجبا فلكل

واحد أثر فى الآخر كالعلة والمعلول والفعل والمفعول والعالم والمعلوم وسئل رضى الله عنه عن قول فرعون ومارب العالمين هل هو سؤال عن ماهية الله تعالى كما يقال وهل عدول موسى عليه السلام عن الجواب المطابق كما زعموا تنبيها على غلط السائل فى سؤاله عن المجرد الحقيقى بما التى تطلب حقيقة ماله جنس وفصل يجاب بهما عنها فأجاب رضى الله عنه هذا سؤال عن ماهية صفة من صفات الله لا عن ماهية الله والجواب مطابق رسمى لانه أجاب بالخاصة المعلومة عند السائل ويمكن أن يكون جعل الجواب تفسيرا للفظ تنبيها على أن المسمى معروف بوضوح أدلته معرفة ضرورية لكل عاقل فلا يسأل عنه الا متعنت أو من لا يعقل ولذلك قال فى الثالثة ان كنتم تعقلون فقيل هل فى ذلك سر فقال رضى الله عنه فيها أسرار منها أن رب العالمين هو القائم على كل كائن بتربيته حتى يقوى ذلك الكائن ويقول من توجهت قواه لتربيته فهو وجود الكل والامر له جميعا ومن ثم توجه قول فرعون لئن اتخذت الها غيرى الآية وحفظ له موسى حرمة مشهده فلم يجبه بأكثر من قوله أولو جئتك بشئ مبين فجاءه بعصا ظهرت ثعبانا وهو وجودها المتعين بها فما جاء بحيثها الا هو فهو متصرف بذاته فى حجب تعيناته ومظاهر تجلياته فجاء بالحق المبين حيث جاء لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان فرعون شاهدا بلا أدب وموسى شاهد حى وأين قول فرعون له انى لاظنك ياموسى مسحورا من قوله لقد علمت أى المسحور والمجنون المستور المحجوب ولا يعلم ذلك الا مشاهد عارف بأن مشهوده مستور عن سواه وهكذا حين قال السحرة آمنا برب العالمين رب موسى وهرون فآمنوا على ستر تغطية استعداداتهم فى كل مقام بحسبه فكانوا سحرة وطلبوا المغفرة فقال لهم فرعون آمنتم به فانظر كشفه وتحقيقه هنا لو سلم من الميل الى التلبيس الذى هو شأن مرتبة الابليسية فأضله الله على علم ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى واستيقنتها أنفسهم لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر أى وجود الحق المبين ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم وكان رضى الله عنه يقول لا يسود أحد قط فى قوم الا ان آثرهم ولم يشاركهم فيما يستأثرون به فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول كنية الشيطان أبو مرة تدرى من هى المرة التى هذا أبوها هى النفس الجسمانية ذات الشؤن المنكرة شهوة بهيمة فلا هى حرة وغضب كلبى سبعى فلا هى برة تدرى لم سميت مرة لانها ما دخلت فى شئ الا أفسدته كما يفسد الحنظل اللبن فافهم وكان يقول فى حديث فاذا أحببته كنت سمعه وفى رواية كنته ليس المراد به معنى الحدوث فى نفس الامر لانه كذلك بالذات وانما ذلك ليكون الشهود مرتبا على ذلك الشرط الذى هو المحبة فمن حيث الترتيب الشهودى جاء الحدوث لا من حيث التغرير

الوجودى فافهم وكان يقول لا تهجر ذات أخيك ولكن اهجر ما تلبس من المذمومات فاذا تاب من ذلك فهو أخوك فافهم وكان يقول لا تعب أخاك بما أصابه من معايب دنياك فانه فى ذلك اما مظلوم لينصره الله أو مذنب عوقب فطهره الله أو مبتلى قد وقع أجره على الله فافهم وكان يقول من الرعونة أن تفتخر بما لا تأمن سلبه أو تعير أخاك بما لا يستحيل فى حقك وأنت تعلم أن ما جاز على غيرك جاز عليك وعكسه فافهم وكان يقول فى حديث انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا لما كان ظاهر هذا هو الموت الطبيعى استصعبه الغافلون واستهونه المشتاقون فخفف عن الطائفتين بتوجيهه الى الموت المعنوى فقال موتوا قبل أن تموتوا أى جردوا نفوسكم من الصفات المذمومة تقتلوها ويؤيده قول عمر رضى الله عنه فى البصل فان كنتم لابد آكليها فأميتوها طبخا يعنى اطبخوها حتى يذهب خبثها فافهم وكان يقول الشيطان نار وحضرة الرب نور والنور يطفئ النار فلا تجاهده بأن تبعد معه عن حضرة ربك الحق ولكن جاهده بان تواجهه بنور ربك فان كان له نصيب فى السعادة انطفأت ناريته وعاد نورا مسلما لا يأمرك الا بخير والا أطفأه نور ربك وأحرقته شهبه فعاد رمادا فافهم وكان يقول فى حديث ابن عمر أنه عليه السلام قال له عد نفسك من الموتى يعنى كن بحيث ييأس منك كل كفور كما يئس الكفار من أصحاب القبور لان الميت لا براح له من المثول بين يدى الله تعالى لا تصرف لنفسه فى شهوة ولا غضب ولا يرى سوى ربه كيفما انقلب فافهم وكان رضى الله عنه يقول سبيل الله طريقه من مات فيها فهو شهيد فالمؤمنون كلهم شهداء فى سبيل الله ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية فافهم وكان يقول قال سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه المحبة قطب والخيرات كلها دائرة عليها فافهم وكان يقول فى معنى حديث لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك أى هو عند الله مرضى رضا يعبر عنه بأنه أطيب من ريح المسك لو لطخ المكلف به فمه تقربا وتطيبا للعبادة فافهم وكان يقول لا يظهر امام هدى لمأموميه من الافعال الا ما فيه كمالهم وأما الخصوصيات فان أظهرها ففائدتها اعلام المأمومين أن لامامهم خصوصيات باطنة ليس لغيره فى وقته مثلها فيقوى به ايمانهم ويعلمون أنهم ليس لهم منه بدل فافهم وكان يقول اذا وجدت من يدعو الى الله فأجبه ولا يصدنك كونه من الطائفة التى انتميت الى غيرها فبمثل ذلك صد الاشقياء قبلك فقال اليهود لو جاء محمد منا لاتبعناه لكن جاء من العرب فلا نتبعه وندع أمر بنى اسرائيل فكان الجن أعقل رابطة منهم وأفقه حيث قالوا ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به الآيات واعلم أن الحقيقة الداعية الى الله تعالى فى كل دورهو صاحب وقته قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة وكل الدعاة

في زمنه انما هم رقائقه وألسنة أنا ومن اتبعني وعلامته اندراج بياناتهم وكشوفاتهم
في كشفه وبيانه واختصاصه عنهم بالا سبيل لهم اليه الا بامداده وفيضه فافهم
وكان يقول ألق حبلك وأسبابك وما اعتمدت عليه من معلوماتك ومعمولاتك بين
يدى الداعي الى الله تعالى حتى يلتقمها حكمه وحكمته فلا يبقى لك عمدة الا على حقه
ولا توصل الا بصدقه ليسرى بك الى ربك في حالة محو نفسك ليلا ويخرجك من
مواطن تحكم العدوّ الى مقامات حكم الولى فهنالك لا تزلزلك الزلازل وان اشتدت
هؤلاء كما قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين فكان من
حكمة ربه لقومه الذين أسرى بهم ما كان فافهم كما خرج موسى من مدينة فرعون خائفا
يترقب مستغرقا في ربه فأفضى أمره الى مقام المناجاة جرت تلك السنة على أتباعه
فأسرى بعباد الله من أرض فرعون خائفين يترقبون مستغرقين في نور ايمانهم فأفضى
أمرهم به الى مقام النجاة فافهم وكان رضى الله عنه يقول انما خرق الخضر عليه
السلام السفينة بركابها لحكم منها أن يبين لهم ان السفينة لو كانت حاملة بالواحها
ودسرها لغرقوا عند خرقها ولكن مكرمهم هو حاملهم في البر والبحر فسواء وجودها
وعدمها عند صاحب اليقين الكامل ولهذا مشى على الماء من كان هذا يقينه ولو أراد
لمشى على الهواء أيضا وكان يقول اذا رأيت أن الخضر عليه السلام قسمت له الحياة الى
ادراك الزمن المحمدى فاطلب موسى بفتاه السبيل اليه الا من باب معنى قول القائل
لعلى أراهم أو أرى من يراهم ❁ فافهم وكان رضى الله عنه يقول انما لقى موسى
عليه السلام الخضر بفتاه ليجمع لفتاه بين بحر الرسالة من نبوّته وبحر الولاية من
خصوصية الخضر عليه السلام والسرّ في ذلك ان حكم الولى مع حكم الرسول الذى
يلزمه شريعته كحكم النجم مع حكم الشمس وذلك كما أن النص اذا وجد اندرجت
أحكام الاجتهاد كلها تحته وكان الحكم حكم النص واذا غاب النص رجع كل
مجتهد الى حكمه فكما ان حكم كل مجتهد في حياة النبى مندرج في حكمه ان أثبته ثبت
وان نفاه انتفى كذلك حكم ولىّ مع رسول وأما في زمن أبى بكر ومن بعده من الخلفاء
فلكل مجتهد حكمه لا يلزمه اجتهاد غيره فهكذا كان أولياء بنى اسرائيل في حياة موسى
مندرجى الحكم في حكمه فلما دنت وفاته وتوارى شمس رسالته بحجاب خليفته الذى
يستخلفه بعده وكان ذلك الخليفة هو فتاه الذى قصد به الخضر عليه السلام علم أن
أحكام أهل الولاية ستظهر في زمان ذلك الفتى فأراه كيف يكون معاملته لهم اذا ظهر
في زمن خلافته وجمع له بين أمرى الرسالة والولاية فقال لفتاه لا أبرح أى لا أموت
حتى أبلغ مجمع البحرين أى فيك أو أمضى حقبا أو أعيش الى أن يحصل ذلك ولو
عشت حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما ثم كان من الامر ما قص الله علينا

في الكتاب فعلمه أن يسلم للاولياء باطنا وان اقتضى الشرع انكار شئ من أمرهم
أنكره ظاهرا على جهة الاستعلام كى لا يتشبه بأحكامهم من ليس في مقامهم والا
فالموسى كف عن الخضر بتلك المعانى التى أبداها الخضر فان مثلها لا تسقط به
المطالبة في ظاهر الشرع فمن خرق سفينة قوم بغير اذنهم وقال خرقتها لئلا تغصب
لم تسقط المطالبة بذلك ظاهرا ومن قتل صبيا وقال خشيت أن يرهق أبويه طغيانا
وكفرا لم تسقط عنه المطالبة بذلك في ظاهر الشرع وقول الولى ما فعلته عن أمرى
ليس مسوّغا لمثل هذه الاعمال في الحكم الظاهرى وان تحققت ولايته فما كان
الانكار من موسى أوّلا الا حفظا لنظام الشرع الظاهر ثم كف آخرا حفظا لرعاية
أمر الله في أوليائه وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وكان رضى الله
عنه يقول في قصة موسى والخضر يعنى ان للحق عبادا أقامهم لبيان المكتسبات
وعبادا أقامهم لبيان الموهوبات ليس لاحدهما أن يعترض على الآخر ولا يشاركه
فيما أقيم فيه وان كان أحدهما نبيا والآخر وليا فافهم وكان يقول الجبال أمثال
الرجال فكما أن الجبال لا يزيلها عن مقيلها من الارض ما دام العالم الا الشرك
فكذلك الولى لا يزيل همته عن قلب من آوى اليه الا الشرك خالص موضع المحبة من
قلبه بغير ولاء ربه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا يفلت الولى قلب مريده من
يده سوى الشرك لا تقصير ولا غيره فافهم وكان يقول لفظة ما في قول الخضر لموسى
ما فعلته عن أمرى موصولة وأمره شأنه لان تلك الافعال كانت من أحكام روح
الالهام الولائى فافهم وكان يقول الخضر عليه السلام مظهر عرفانىّ رأى فيه موسى
عليه السلام حين وجوده ما سأل في مقامه العرفانى أن يراه في شهوده وذلك المظهر
كان منه واليه فافهم وكان يقول ما من كامل في رتبة الا وهو جامع الكمالات ما دونها
وفقير لكمالات ما فوقها فافهم الى أن ينتهى الامر الى من له المنتهى وليس وراءه
مرمى والله أعلم وكان يقول النفس ما له الادراك والروح ما به الادراك في كل مقام
بحسبه ومن هنا سمى القرآن روحا وعيسى روحا وجبرائيل روح الوحى النبوى المرسل
في المعانى الجلالية وميكائيل روح هذا الوحى في المراتب الجمالية ولذلك كانت آية
الياس النار تسير معه حيثما سار وأما الخضر فانه جلس على الارض اليابسة
فاخضرت وحيث جمع لموسى بين النار والشجرة في تجليه وتم له ذلك ظهر له عين
الامرين في الياس قومه وخضرهم ولذلك كان الياس للاولياء كجبريل للانبياء
وكان أكثر من يراه أصحاب المجاهدات والخضر لهم كميكائيل وأكثر من يراه أصحاب
المشاهدات ولا نظران لاحد الا متمثلين من غيبه الى شهادته ويراهما كل أحد بحسب
حاله ومقامه ويراهما في الآن الواحد جماعات متفرقون في أماكن متباعدة على

هيآت مختلفة ولا نظهران معا الا لمن له روح كمال ذات جلال وجمال فافهم وكان
رضى الله عنه يقول فى صلاة النبى صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف
اشارة الى أن المتبوع فى المعنى قد يكون تابعا فى الصورة كغاية الشئ له فلا يلزم من
الاتباع الظاهر فضلة المتبوع على التابع فى الباطن وقد أوحى الى نبينا صلى الله
عليه وسلم أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا مع أنه القائل أنا سيد ولد آدم يوم القيامة حتى
ابراهيم يقول فى ذلك اليوم اجعلنى من أمتك فافهم وكان رضى الله عنه يقول الحظوظ
الدنيوية زبالة فمن أظهر للناس ما عنده من الخصوصيات الربانية ليتوصل بذلك الى
تحصيل حظوظه الدنيوية منهم فقد برطل بالمملكة كلها على أن يصير زبالا وقد وقف
عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بأصحابه على مزبلة حتى أضجرهم فقالوا مالك
حبستنا هنا فقال هذه دنياكم التى تتنافسون عليها وكان يقول كل ما أرضى العارف
بالله أرضى معروفه وكل ما أغضبه أغضب معروفه كما جاء فى الحديث ان الله يرضى لرضا
عمر ويغضب لغضبه وجاء مثل ذلك فى حق فاطمة وبلال وعلى وسلمان وصهيب
فاعملوا أيها المريدون على أن يرضى عنكم العارفون وينبسطوا ان أردتم رضا ربكم
وبسط نعمه عليكم واحذروا فان العكس فى العكس من ذلك واسألوا الله توفيقكم
لذلك وكان يقول التكليف والاختبار من الحق قرين الاختيار ودعوى الاقتدار
من الخلق فمن عجز وسلم لم يكلف ولم يختبر (قلت) وقوله لم يكلف أى لم يجد مشقة فى
التكليف فافهم وكان يقول صلاة تنتج الدعوى رعونة ونوم ينتج التقوى معونة
فافهم وكان يقول لسان الكسب يقول ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولسان
الوجود يقرأ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها فافهم وكان يقول من
استضعف لايمانه فعاقبته التمكين وعلو الشان ونريد أن نمن على الذين استضعفوا
فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين الآية ومن كبر باجرامه رد أمره الى صغار
سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد الآية وكان يقول جميع ما أفاده
المفيد للمستفيد انما هو فى الحقيقة لنفسه ان العبد من مولاه عبد القوم من أنفسهم
وما من الله الا واليه فافهم وليس يفهم عنى غير أنائى وكان يقول فى حديث لا تقوم
الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله أى عارف بالله حقا فوجود العارف
بالحق بين الخلق أمان لهم من قيام القيامة ذات الاهوال عليهم فافهم وكان يقول
ما عبد الله أحد الا على الغيب لكن فتح لك الشرع الذوقى فى الذوق الشرعى المحمدى
بابا الى الجمع بأن تشهد كل شئ من معبودك حتى عبوديتك فتراه هو الذى يجرى
تلك الاحكام عليك ويقيمها فيك بقيومميته فتصير عند شهودك هذا تعبده كأنك
تراه لانك لو رأيته رأيته وجودك القائم بجميع صفاتك وسمى اللسان المحمدى هذا

الشهود مقام الاحسان وليس بعده الا مقام الايقان وهو العيان فافهم وكان يقول
لا يحل لاحد أن يمكن الخلق من تقبيل يده ورجله الا اذا صحبه من الحق ما صحب الحجر
الاسود من حفظ عهد الحق تعالى فى الخلق وقصد الله وحده والتطهر من لوث تحكم
الوهم البهيمى وعدم الشهوة المغفلة والحظوظ المشغلة والرعونات المضلة وتحمل
خطايا الخلق ولا يبالى أن يسودوه يذكرهم بربهم فيبيض قلوبهم فمن جمع هذه
الصفات فهو يمين الرحمن لهم فى الارض ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فافهم
وكان يقول لكل زمان واحد لا مثل له فى علمه وحكمته من أهل زمانه ولا ممن هو فى
زمان سابق على زمانه لانه سبقه زمان آخر ولسان هذا الواحد فى زمانه يقول
لتلامذته كنتم خير أمة أخرجت للناس لانهم أخذوا عن امام لم يتقدمه مثله ولم
يعاصره نظير وان للمأموم حكم امامه فان قال لهم ذلك بلسانه فذلك منه حق وصدق
وان قال ذلك وليس هو من أهل ذلك المقام كذبه الحال فيما قال والحق أحق أن يتبع
فافهم وكان يقول لا يرى الحق تعالى فى الآخرة بلا حجاب الا أهل التنزيه المطلق وهو
تجريد التوحيد عن شرك يقابله أو يشوبه لشهودهم الاحد أحد الا شريك له مطلقا
وهذا هو سر العيان الذى يستحيل معه الحجاب فافهم وأما أهل التنزيه المقيد فلا بد لهم
من حجاب كما أشار اليه حديث وما بين اهل الجنة وبين ان يروا ربهم الا رداء الكبرياء
على وجهه فى جنة عدن وهؤلاء هم الذين ينكرون الحق يوم القيامة اذا تجلى لهم فى
غير معتقداتهم وسئل رضى الله عنه عن مريد ادعى أنه شهد كمال استاذه ثم اراد
السفر عن حضرته لزيارة مكة او المدينة او بيت المقدس واستدل على ذلك بسفر عمر
رضى الله عنه من حضرة النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة لوفاء نذره فقال رضى الله عنه
المريد الصادق اول ما يشهد فى شيخه الكمال يجده حضرة الحق التى بها ارواح أئمة
الهدى اجمعين بالنسبة اليه فكيف مع هذا يفارق تلك الحضرة او اضع آثار الانبياء
عليهم الصلاة والسلام التى هى دون الحضرة التى شهد استاذه فيها وكيف يشتغل
عن بيت وضعه الحق لنفسه ببيت وضعه للناس أو عن مجالسة مظهر أرواح الانبياء
والتلقى عنها مواجهة مشافهة بآثار أبدانهم وفعالهم وأما سفر عمر بن الخطاب رضى
الله عنه فانما كان امتثالا لامر الله عموما حيث قال يوفون بالنذر ثم لامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم خصوصا حيث قال يارسول الله انى نذرت فى الجاهلية أن أعتكف فى
المسجد الحرام قال أوف بنذرك وحسبك اشارة ان عمر رضى الله عنه لو كان يعرف مقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم نذر ذلك لم ينذره وقدم مجالسته لرسول الله صلى الله
عليه وسلم على كل شئ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على
أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه الى قوله واستغفر لهم الله فانظر مع الاستئذان

والاذن فى ذهابهم لبعض شأنهم الذى احتاجوا اليه كيف احتاجوا الى
الاستغفار لهم ولم يكف فيه استغفارهم لانفسهم فليس لمريد صادق
أن يفارق امام حضرة هدايته أبدا (قلت) و يتعين استثناء الحج المفروض من
كلام الشيخ رحمه الله تعالى وكان يقول فى قوله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله و كلمته ألقاها الى مريم وروح منه جمع الله تعالى له بين الكلمة العلمية
والروح الارادية وقال فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا فالروح هو الذى
غلب بحكمه العلمى على النسمة الكائنة من مريم فكان بها متمثلا ولذلك قال وما
قتلوه لان الغالب عليه صورة الحياة فالقتل عليه محال وان وقع على النسمة المتمثل
بها حكم من الاحكام اللائق بها فلذلك لا يؤثر فى المتمثل بها أصلا لان ما بالذات
لا يزول بالعرض حقيقة وان توارى بحكم آخر يخالفه فذلك بالنسبة الى من لم يدرك
منه الا ذلك الحكم الذى توارى به وربما يقول هذا فكيف صح أن موسى عليه
السلام فقأ عين ملك الموت فرجع الى ربه فردها عليه فالجواب ان هذا الملك روح
طبيعى تمثل فى صورة طبيعية فلم يبعد عنه ذلك لانه من عالمه ولو لم يكن طبيعيا لكان
الفقء لم يقع الا فى المثال فقط ثم تمثل بمثال آخر وأبدل مكان العين المفقوءة عينا سليمة
وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول فى معنى قول بعض الصوفية ان الحق ذات
كل شئ والمحدثات اسماؤه انتهى معنى الاول ان كل شئ لا يقيمه ويوجده و يحققه
الا الحق لان الذات هى المقومة المحققة للعرض ولما كان الحق من المحدثات بهذه
المنزلة هو قيومها الذى لا قيام لها دونه اطلقوا عليه ذاتها وأما كونها اسماءه فلانها
دالة عليه دلالة لازمة ذاتية لها كما هو دلالة المفعول على فاعله والاسم ما دل بذاته على
ما وضع له فمن ثم سموا المحدثات أسماء لقيومها الذى اوجدها فافهم وكان يقول من
اراد ان ينقاد له العالم انقيادا ذاتيا فلا يطلب الا الله تعالى وذلك ان الانسان المخلوق
على صورة الكمال يطلبه جميع المخلوقات كما يطلبون الرحمن لانه نائبة فى الكون
فافهم وكان يقول من شأن الذات الاطلاق لذاتها وتساوى النسب لصفاتها ومن
ثم لا يشعر موجود باطلاق الا كان بذاته أحن اليه من التقييد واطال فى ذلك
وكان يقول اذا صفت الارواح صارت همتهم ان تنفذ من أقطار السموات والارض
لتفارق حكم عالم الكثافة والغير الى حكم عالم اللطافة ومحض الخير و يمانعها حكم
كونها الترابى الجسمى فيحصل الرفض والتردد وربما صحب صاحبها حسرة على عدم
خلوه من العوائق عن ذلك فيثور هنالك عويل ولطم وبكاء وعنف فى الحركة وتمزيق
فى الثياب والجلود وربما قوي حال النفس عليها ففارقت بدنها المعارف وحصل
الموت واطال فى ذلك وكان يقول كلما كان حادى القوم مناسبا لهم فى عشقهم

وحالهم

وحالهم كان اكثر تأثيرا فيهم وكان يقول من شأن الامام الهادى ان لا يغفل عن
تطهير قلوب المريدين الطائفين على مظاهر الحق ان طهرا بيتى للطائفين والقائمين
أى بالقسط والركع السجود بالاقتراب الايمانى الحسى وأطال فى ذلك وكان رضى الله
عنه يقول أهل كل ولى من جاءه بقلب سليم من الحظوظ والشهوات البهيمية ألا ترى
ان أهل العروس ليس الا الذين لا ينظرون اليها بشهوة بهيمية اما والد أو أخ أو عم
وأما الزوج فانما ينظر اليها بارادة أمرية لا بشهوة بهيمية وقد نهيت النساء عن
اظهار وجوههن وظهورهن وما يخفين من زينتهن الا لقرابة أو غير أولى الاربة من
الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء وهم أمثال الضعفاء العقول
المقلدين بالتصميم لاهل النظر القاصر عن ادراك الحقائق فهكذا حال كل مريد جاء
الى حضرة أستاذ بالصدق كان من أهله و عليه تنكشف عورته وتتجلى أسراره ومن
لا فلا فافهم وكان يقول اطلب من نفسك الصدق فى معرفة خصوصية أهل
التخصيص ومحبتك لهم تنال منهم ما تريد ولا تطلب منهم أن يشغلوا قلوبهم بك
وتهمل أنت أمر نفسك فان ذلك قليل الجدوى وكان يقول الاسباب للامور الناشئة
عن الكسب كالماء للزرع متى انقطع عنه الماء مات وكذلك المتفكرون متى تركوا
التفكر عطلت معتقداتهم النظرية وكذلك المتقشفون متى تركوا تقشفاتهم بطلت
تأثيراتهم الكونية ومكاشفاتهم الصورية فافهم وما كان وهبا من الله تعالى فهو باق
وكان رضى الله عنه يقول من كتم سره ملك أمره ولم يكتم شيأ من أظهر من الاحوال
ما يدل عليه فلا تظهر لقومك الا ما تعرف منهم قبوله منك لا تقصص رؤياك على
اخوتك الآية وكان يقول حقيقة الشكر الكامل أن يشهد العبد شكره لله تعالى
من الله ومن شكر فانما يشكر لنفسه فافهم ولا يشكر الله حقيقة الا الله والعبد عاجز
عن ذلك وكان رضى الله عنه يقول اذا علمت من أستاذك الاطلاع على جميع
أحوالك فقد عرضت عليه صحيفتك فقرأها فاما يشكرك وما يستغفر لك ربك
فاسمع لهذا وأطع وان أعطاك الله تعالى أنت بصيرة علمت بها ذلك فقد أوتيت كتابك
تقرؤه فان عملت بما فيه من الصالحات فقد أوتيت كتابك بيمينك وان خالفت ما فيه
فقد أوتيت كتابك بشمالك وان أغفلت النظر فيه فقد أوتيته وراء ظهرك وحيث
جاءك هذا البيان فاقرأ كتابك وحرر حسابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
فافهم وكان رضى الله عنه يقول أئمة الهدى فى أمان الله عز وجل وانما يكون
ويتضرعون لاجل أتباعهم اما لعله وهم كيف يعملون واما أنها شفاعة غيبية
فافهم ولا شك أن التعليم أيضا شفاعة فمن تعلم وعمل فقد قبلت فيه الشفاعة فانتفع
ومن لا فلا فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين وكان يقول

الكشف من ربك العليم والغطاء من وهمك البهيم فلا تستعن على الكشف بوهمك
فانه لا يزيدك الا غطاء ولا تخش من ربك منعا عند صدق توجهك لجوده فانه
لا يوجدك الا اعطاء فافهم وكان رضى الله عنه يقول لما كانت حوّاء مظهر صورة
شهوة آدم الباطنة كانت المرأة لا ترى قط الا شهوة جسمية لا تدرى ما فوق ذلك
ولا تتوجه همتها الى أعلى منه ولا تنظر قط فى العواقب وانما تسرع الى ما حرك الوهم
البهيم شهواتها اليه وكان يقول كم شئ كمال فى الخلق نقص فى الحق كالازواج
والذرية فان قيل لولا الزواج ما حصل النتاج فقل لهم بل كان يحصل من حيث حصل
فى آدم عليه السلام ولكن محض التعريف للاسباب هو آكلة النهى الموجبة
لتسليط ما فى الضرورات من العقاب فافهم وكان يقول فى قوله تعالى خذوا زينتكم
عند كل مسجد المراد بالزينة هنا المكارم والمحامد والفضائل فهذه هى الزينة
للنفوس الآدمية وضد ذلك من زينة البهائم والمراد بكل مسجد هو كل هاد للخلق
بنوره ومرشدهم الى حسن العبودية فافهم قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير
الآية وكان يقول الحق مفطور على صورة الحق فهى حياته وشبابه فاذا أهرمته
عوارض الحجب والغفلات صار ممندل نار اذا ألقى به فيها رجع شبابه فافهم ولا تصح
صفة المحبة لعبد وهو بخيل أو عاص أو عنده عجلة بلا حلم وكان يقول ما سمى القلب
قلبا الا لانه فى العلم الازلى حق بطن فى قوته خلقه فانقلب فى العلم الابدى فصار
خلقا بطن فيه حقه فهذا الحق فى الازل بيت عبده وهذا الخلق فى الابد بيت عبده
وكما ظهر الخلق بالحق أزلا كذلك ظهر الحق بخلقه أبدا وأطال فى ذلك وكان رضى الله
عنه يقول اذا كان للحق بعبده عناية جعل سبب شقاء الاشقياء من أسباب سعادته
يذنب فينكسر ويستحى ويتذلل ويذوق طعم الحجاب والبعد فيعرف قدر الوصل
فيزداد شكرا فيزداد فضلا والمعكوس منكوس ان الله يحكم ما يريد فافهم وكان يقول
فى قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم الآية فيه اشعار
بالاعراض عمن يخوض فى حق الاولياء المكملين فهم من آيات الله تعالى الدالين
عليه قال تعالى ولنجعلك آية للناس فافهم وكان يقول لما كانت الوكالة مشعرة بعجز
الموكل عما فوضه الى وكيله وقدرة الوكيل عليه ولو بوجه ما اذ لا بد من مانع له من مباشرة
ما وكل فيه سمى الرب وكيلا لعبده ولم يسم العبد وكيلا لربه فافهم وسئل هل لمريد
الحق أن يتعاطى ما يشغله عن مراده فقال لا فقيل فما الحكمة فى اذن الشارع صلى الله
عليه وسلم لامته فى التزويج وفيه من الشغل ما لا يخفى فقال لانه لما رأى النفوس
البشرية مجبولة على المغلوبية لعوارضها المزاجية أذن لها فيما يغلب عنها غلبة تلك
العوارض عليها لئلا تشغلها عنه وشرط عليها مساس الحاجة قبل التعامل ليكون

الشغل فى ذلك به لا عنه ألا ترى قوله ذلك أدنى أن لا تعولوا والعول الزيادة أى أدنى
أن لا تميلوا عن مولاكم الى ما دونه فمن تزوج بنية صالحة كان عابدا لله تعالى بتزوجه مع
أن فى ضمنه عصمة له من الزنا الذى هو أعظم الحجب عن الله تعالى فافهم وأما من تزوج
لمحض الشهوة فقط فذلك الذى يشغله الزواج عن ربه وكان يقول مبدأ حقيقتك
الروحانية أحق بك من مبدا الا حقيقتك الجسمانية فاذا علمت هذا فقدم أمر ربك الذى
هو مبدؤك وقال عنك فنفخت فيه من روحى فهو تعالى أحق بك وأرحم وأفرح بك
من أمك وأبيك ومن كل شئ دونه صاحب الشئ أحق بشيئه فافهم وكان يقول
من كان خليفته مرشدك ومربيك فهو بحقيقته ربك وهاديك فاعرف يا مريد
من هو مرادك ويا تلميذ من هو استاذك والزم تغنم فافهم وكان يقول علماء
السوء أضر على الناس من ابليس لان ابليس اذا وسوس للمؤمن عرف المؤمن انه
عدوّ مضل مبين فاذا أطاع وسواسه عرف أنه قد عصى فأخذ فى التوبة من ذنبه
والاستغفار لربه وعلماء السوء يلبسون الحق بالباطل ويريدون الاحكام على وفق
الاغراض والاهواء بزيغهم وجدالهم فمن أطاعهم ضل سعيه وهو يحسب أنه يحسن
صنعا فاستعذ بالله منهم واجتنبهم وكن مع العلماء الصادقين وكان يقول من المتفقهين
تستفيد دعوى العلم باحكام الدين ومن العلماء العاملين تستفيد العمل باحكام
الدين فانظر أى الفائدتين أقرب قربى عند رب العالمين فاستمسك بها واذا قال
لك المتفقهون ماذا استفدت من الصوفية الصادقين فقل لهم استفدت منهم حسن
العمل بما استفدت منكم من أقوال أحكام الدين وكان يقول نية القربات تصير
العادات والمباحات عبادات حتى انك ترى الجبة الصوف على أهل الله تعالى أحسن
من الحرير على غيرهم وذلك لانهم قصدوا بذلك وجه الله تعالى قال تعالى ومن يقترف
حسنة نزد له فيها حسنا فافهم وكان يقول بينك وبين أن لا تدرك أن تولى حب
الدنيا ظهرك فافهم وكان يقول خاتم الاولياء على قلب خاتم الانبياء ومن علامته
ان يتحقق مواجيد الاولياء كلهم ويختص عنهم بوجده كما حقق خاتم الانبياء مواجيد
الانبياء كلهم واختص عنهم بخصوصيته فافهم وكان يقول ربما كان الواحد صديقا
قطبا من جهتين باعتبارين ولا شك ان الصديقية فى ضمن نظام القطبانية لانهما من
مراتب دائرتها فافهم وكان يقول القطب مظهر نور الحق على الكمال الممكن لنوع
الانسان بحسب زمانه ودائرته والصديق مظهر نور القطب على الكمال الممكن لمثله
والنور ما به الكشف والبيان وتحقيق المعانى فى الاعيان فافهم وكان يقول
مجالس الاولياء العارفين محاضرات روحانية لا يعبؤن فيها الا بفصاحة اللسان
الروحانى وهو تحقيق المعانى ذوقا وحسن تلقيها حقا وصدقا فاذا صحت لهم هذه

الفصاحة فلا عليهم ان فصحت ألسنتهم الجسمانية أوكات أولحنت أوأعربت
ان الله لا ينظر الى صوركم الحديث وسئل عن المراد بقول الشيخ أبي الحسن الشاذلي
رضى الله عنه فى حزب النور وأعوذ بك من السبعين والثمانية فقال المراد بالسبعين
السلسلة التى ذرعها سبعون ذراعا وهى مظهر الفرق الهالكة والثمانية هى اشارة
الى سبع ليال وثمانية أيام حسوما وهذه السبعة هى مظهر أبواب جهنم وكان
يقول لكل ولى خضر هو تمثل روح ولايته كما لكل نبى صورة جبريل هى تمثل روح
نبوته يظهر بحسبه من فوق نفسه فافهم ❁ وقال رضى الله عنه فى الحديث الصحيح
انه عليه الصلاة والسلام قال لعمر رضى الله عنه والذى نفسى بيده ما سلكت فجا
قط الا سلك الشيطان فجا غير فجك المراد بذلك صورته الروحانية التى هو بها ذلك
المخاطب حين خوطب فلا يقال كيف أغواه الشيطان فى الجاهلية فافهم وكان
يقول سيدى و والدى صاحب الختم الاعظم فالشاذلى وجميع الاولياء من جنود
مملكته فهو يحكم ولا يحكم عليه فى سائر الدوائر فلا يقال لنا لم لا تقرؤن حزب
الشاذلى لانكم من اتباعه فافهم قلت قد ادعى مقام الختمية جماعة من الصادقين
فى الاحوال والذى يظهر ان لكل زمان ختما بقرينة قوله فيما سبق لكل ولى خضر
والله أعلم وكان يقول فى قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة الآية المراد
به قلب آدم عليه السلام لانه أول بيت وضع للرب فى البشر وهو أيضا بجسده مدفون
تحت عتبة هذا البيت كما أعطاه الكشف وأما بنية الكعبة فهو مثال مضروب
للقاصرين ليتذكروا به المعنى عند رؤية مثاله فافهم وكان يقول الغذاء شبيه بالمغتذى
فى كل مقام بحسبه فالجسم غذاء الجسم والروح غذاء الروح والنفس غذاء النفس
والعقل غذاء العقل والعلم غذاء العلم والحق للحق والخلق للخلق فافهم فان استاذك
علم مكنون فلا يغتذى به الا عالمك ولا غذاء لعالمك الا به ولا بقاء لحى الا بغذائه فافهم
وكان رضى الله عنه يقول الخنق فى اللغة التضييق والخانق الطريق الضيق ومنه
سميت الزاوية التى يسكنها صوفية الرسوم الخانقاه لتضييقهم على أنفسهم بالشروط
التى يلتزمونها فى ملازمتها ويقولون فيها أيضا من غاب عن الحضور غاب نصيبه الا
أهل الخوانق وهى مضايق وكان يقول لا تخرق حرمة من يجب أن يحترم الا وفيك
بقية من حكم مغايرتك للحق تحكم عليك بأنك قليل الادب لانه ما أحب ان يحترم
فى ذلك المظهر الا الحق بالحقيقة وأما اذا لم يكن فيك شهود بقية من حكم الغير فالامر
منك انما هو من الحق لنفسه فانظر ماذا ترى بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى
معاذيره فافهم وكان يقول الولد متى قدر على الكسب وصلح له سقطت مؤنته عن أبيه
والعبد أمره لا يخرج عن سيده بسبب فالزم العبودية لمن كان هو عبده فغنم وكان

يقول

يقول اذا رأى العارف أنه عين معروفه فلا عليه بأس فى تعظيم العبادله قلت
ومعنى كونه عين معروفه أن يتخلق بصفاته التى أمره بالتخلق بها وهذا مبنى على
أن الصفات عين لا غير فافهم وكان يقول كيف تتحقق بمن لا شئ معه ولم يكن شئ غيره
وأنت عندك شئ غيره كائن معه فان وجود الاول مشروط بفقد الثانى أو ملازمه
فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قول الصديق أبى بكر رضى الله عنه ارقبوا محمدا
فى عترته أى اشهدوه بهم فان وجدتم منهم ما يشق عليكم فسلموا وارضوا كما لو جاءكم
ذلك منه مواجهة لكم ثم لا تجدوا فى أنفسكم حرجا مما قضوا وسلموا تسليما وان وجدتم
منهم ما يعجبكم فاشهدوه منه فيهم كى لا تحجبوا عنه بهم وتحبونهم دونه وتنسونه
بذكرهم فما هم فى الحقيقة منه الا كالبشر السوى من الروح المتمثل به وهل الفرع
فى الحقيقة غير أصله وهل ثمراته الا منه فافهم وكان يقول فى معنى حديث كنت كنزا
لا أعرف يعنى مرتبة التجرد فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا أى قدرت أعيانا
تقديرية وتعرفت اليهم أى ودللتهم على كل منها بكل منها فبى عرفونى أى لانى أنا
الكل هذا حقيقة هذا الكلام فى التحقيق وله فى الفرقان معان أخر وكل من عند
الله فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى كل صورة آدمية آدم والملائكة له ساجدون
وهكذا حقائق الائمة كل منها كأى أم بالنسبة الى أتباعه فمن تبعنى فانه منى فهم هو
مجملا وهو هم مفصلا وكان يقول أنت أيها المريد غصن ونور استاذك شمس يحييك
ويربيك وكان يقول متى فتحت سد مداركك أدركت بكل منها ما يدركه كل منها
فلا تسمع شيأ الا رأيته وقس على هذا فى كل مقام بحسبه وكان يقول اذا سلمت
النفس بحكم القلب لم يبق لها نزاع لربها ووليها والا فلها من النزاع بقدر ما فيها من
الشرك وكان يقول سكوت العالم حيث تعين الكلام عليه ككلام الجاهل وكان
يقول فى حديث من ولى القضاء فقد ذبح بغير سكين الذبح ازالة الفضلات الردية فهو
ذبح معنوى لانه بغير سكين فمن ولى القضاء مع ازالة رعوناته الوهمية فهو ولى أمر قاض
بالحق ومن لا فهو متغلب قاضى جور قلت ويؤيده قوله عليه السلام فى جلد الميتة
دباغه ذكاته فتأمل وكان يقول ما دام معلمك يولد عندك المعلومات بالتعليم فهو
أبوك فاذا تحققت روحك بنوره صار علمه يتجلى فيك معلوماته أمهة وذلك هو الوحى
وانما يوحى اليك ربك فاعرف واغنم وكان يقول فى قوله تعالى أقم الصلاة لذكرى
أى لا لاجرى ولا لشئ غيرى فهذه عبادة المحبين وكان يقول كل محق مصدق ولا
عكس فمن وجد الحق بالحق فهو محق مصدق ومن وجده بأمر زائد فهو مصدق فقط
وكان يقول من تعدى حده قيد ومن لا غير له لا حد له فافهم وكان يقول لا يراك الا
أنت فمن لك بمن هو أنت حتى تتراءى له فيراك وكان يقول انما كان استاذك أعلم

بك منك لانه هو حقيقتك وأنت ظلمة فافهم وكان يقول معرفتك بحقيقتك على قدر معرفتك باستاذك وكان يقول مالم يرتفع حكم المغايرة لاستاذك عندك فأنت بالحقيقة لاشك ضائع فارجع الى ربك فاسئله فافهم وكان يقول حيث جاء الخطاب الربانى بيابنى آدم فالمراد بهم أهل اليمين وكان يقول متى تخلص حريرة الايمان من شوك السعدان والله ماتم الا الله ولكن الله يفعل ما يريد وكان يقول فى حديث كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى المراد بابن آدم من كان محجوبا فان عمل المقربين كله لربهم وكله صوم لتجردهم عن شهود نسبته اليهم الا على وجه المجاز ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان يقول صورة الاستاذ الناطق مرآة سر المريد الصادق اذا نظر فيها ببصيرته شهدها على صورة سريرته فأول مبادى المريد أن تتحلى طويته بسمات أهل الصلاح والولاية فاذا كشف لبصيرته عن استاذه رأى صورة صلاحه وولايته فى صفاء صورة استاذه فينطق ان استاذه هو الصالح الولى فيستمد من بركات ملاحظته المتوالية وهممه العالية ولا يزال مطلبه من الاستاذ دعواته المنيفة وخواطره الشريفة فيتودد اليه تودد المتأنس حتى ينفخ اسرافيل العناية فى صور صورة قلبه روح التخصيص الآدمى فهنالك يشهد أستاذه آدم الزمان ومالك أزمة الاكوان فيعظمه تعظيم الشاب لابيه الى أن يسفر حجاب صورته الآدمية عن جمال ماخصه من الروح المحمدية فهنالك يشهد استاذه سيدا محمديا ويكون له عبدا ولا يجعل له فى سواه أربا ولا قصدا الى أن يغشى سدرة سره الانوار الروحانية وينزع من البصر نزغة الزيغ وغطاء الطغيانية فينظر الى أستاذه فلا يرى الا الواحد يتجلى فى كل مشهد على قدر وسع الشاهد فيصير عدما بين يدى وجود ومحوا فى حضرة شهود فأول أمره توفيق وأوسطه تصديق وآخره تحقيق وهذه النهاية هى بداية السعاية بقدم الصدق فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وكان رضى الله عنه يقول من وضع العسل فى قشر الحنظل التبس حال أصله على الجهلة اذا تمرر العسل لمرارة أصله ظنه الجاهل مرا من أصله قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى وكان رضى الله عنه يقول امتهان العباد المكرمين بعد معرفتهم سم ساعة متى خالط القلب مات لوقته وكان يقول المخصوص بالله هو الذى نفذ من جميع الاقطار سره وجهره فلم يسعه غير الله ولم يسع الله غيره وغير المخصوص بالله بضد ذلك فهو مقيد فى الارض أو السماء أو البرزخ أو الجنة أو النار وكان رضى الله عنه يقول الواحد لا يظهر فى كل الا واحدا وان كانوا أكثر من واحد فى الصورة فهم واحد فى السريرة كعيسى ويحيى وموسى وهرون مثلا فهما اثنان حسا وهما فى الحقيقة واحد فقولا أنا رسول رب العالمين كما اذا شئت أن تعبر عن اسم الذات الاقدس

بالعربية تقول الله جل جلاله وبالعبرانية الوهيم وبالفارسية خداى وبالتركية تكرى وبالرومية ثيبوس وبالقبطية ابصا فى كل لغة بلفظ وانظر الى جبريل حال تمثله فى صورة البشر لم يخرج عن كونه جبريل ذا الاجنحة والرؤس المتعددة بل هو عينه فى كلتا الصورتين واحد لم يتعدد وكان يقول العقل حجاب الانت والنفس حجاب الانا فمن رفع عن هذين ترقى من محشر طور سينا الى مشهد قاب قوسين أو أدنى وكان يقول مخالفة المحبوب لاغراض المحبين ميزان صدق محبتهم وكان يقول القرب من القريب قرب بلا ريب والبعد من البعيد بعد بلا ريب هكذا الامر فى الشهادة والغيب وكان يقول العلم فى غير حكيم شمس طلعت من مغربها والعمل من غير أدب شهد وضع فى مر قشر الحنظل وكان يقول لان تعتب وتسلم خير من أن تشكر وتندم وكان يقول من ليس له استاذ ليس له مولى ومن ليس له مولى فالشيطان به أولى وكان يقول المريد من تحقق بمراده فى عين أستاذه وكان رضى الله عنه يقول من وافق أستاذه فى أفعاله طابقه فيما أخبره به من معارفه ومن خالفه فى أفعاله فقد المطابقة بتوهم معانى أقواله وكان يقول من كان مع استاذه بلا اياه كان استاذه معه بالله وكان يقول المبعود من توهم استاذه مخبرا عن غيره ومتكلما بسواه وكان يقول المريد الصادق عرش لاستواء رحمانية استاذه كتب الله على نفسه أن لا يدخل قلبا فيه سواه ولا يظهر لعين رأت غيره فى مرآه وكان رضى الله عنه يقول لا يرى وجه الحق من حصرته الجهة ولا يفارق الجهة الا من نفذ من أقطار السموات والارض ولا ينفذ من أقطارها من حكمت عليه بقية جسمانية لان جسم الانسان هو سجنه فاذا فارقه فارق السجن وكان يقول من التفت الى آدميته بالكلية سلبت عنه الحقائق الانسانية ومن سلبت عنه الحقائق الانسانية جهل حقائق العلوم الالهية وكان يقول لفلاح المريد مع أستاذه ثلاث علامات أن يحبه بالايثار ويتلقى منه كل ما سمعه منه بالقبول ويكون معه فى شؤنه كلها بالموافقة وكان يقول من تقرب من أستاذه بالخدم تقرب الله الى قلبه بواسطة الكرم وكان يقول من آثر أستاذه على نفسه كشف الله تعالى له عن حظيرة قدسه ومن نزه حضرة أستاذه عن النقائص منحه الله تعالى بالخصائص ومن احتجب أستاذه عنه طرفة عين أوبقه الله فى موابق البين ومابين المريد وبين مشاهدة أستاذه الا أن يجعل مراده بدلا عن مراده ومن لم ينبهه أستاذه عن نقائصه لم يفرح بحضرة خصائصه ومن لم يستحل مقارعة الاستاذ لم يجل أبدا عروس الوداد تبا لمريد جمح بطبعه عن الدليل لقد ضل سواء السبيل ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور وكان رضى الله عنه يقول سبقت كلمة الله التى لا تتبدل وسنته التى لا تتحول أن لا ينفخ روح علمه فى مخصوص الا انقسم الخلق له بين ملكى ساجد

وشيطاني حاسد فاحرص على أن تكون لاهل النعم العلمية محتاجا خاضعا للتسلم أو
تعلم أو ترحم واياك أن تكون لهم مبغضا أو حاسدا فتسلب أو ترجم أو تحرم وكان
يقول قلب العارف حضرة الله وحواسه أبوابها فمن تقرب الى حواس العارف
بالقرب الملائمة فتحت له أبواب الحضرة وكان رضي الله عنه يقول من ملك أخلاقه
عبد خلاقه ومن ملكته اخلاقه احتجب عن خلاقه وكان يقول العادة ما فيه
حظ النفوس والعبادة ما كان محضا للملك القدوس من قرب وصيام ونيام وقيام
وأكل طعام فكل ذلك عند العارف عبادة وكان رضي الله عنه يقول من ملكته
عاداته فسدت عليه عباداته ومن رفعت عنه العوائد فهو عارف أو مراد أو مشاهد
وكان يقول من ذكر به بلسان الواحد المختار فقد أخلصه بخالصة ذكرى الدار وكان
يقول من قال عند ظهور براءته من الريب وما أبرئ نفسي قال الملك ائتوني به
أستخلصه لنفسي وكان يقول أنفع الاقلام ما قابل فيضه الافهام وكان يقول
انظروا الى المرآة تجردت عن جميع الصور وأشهدت كل ذي صورة ما يراه من صورته
وما لا يرى هكذا الرجل المجرد عن علائق جميع العوالم وجهة الناطق مرآة الحقائق
ما قابلها اذ وصورة الرائي وجه حقيقته فمن رأى خيرا فليحمد الله ومن رأى غير ذلك
فلا يلومن الا نفسه وكان يقول العلقة التي حول حبة القلب هي الحية المطوقة حول
العرش من الملكوتي والحية المطوقة بعين الحياة من الجبروتي والحية المطوقة بقاف
من الملكي وكان رضي الله عنه يقول البطن الاوسط من الدماغ المسمى بالدودة هو
الذي قوته تنشئ حرير أهل الجنان وكان يقول قال روح علمي وأنا كالقائم لما أكل
من عهدنا اليه نسي أين كان من تقرب به فلا تنس قلت يا مولاي في حوصلة الروح
الامين فصوب لي ربي عندي ما ألهمني كما أشهدني وأوجدني وله الفضل والمنة وكان
يقول خطر بفهمي وأنا كالنائم ما صورته يا على ما الطائر الذي ألزمناه عنق كل
انسان قلت يا مولاي ناطقه قيل لي فما حوصلة هذا الطائر قلت يا مولاي قوة النطق
الفعالة بآلة اللسان عبارة وبباقي الاعضاء كناية واشارة قيل لي يا على مهما لقطه هذا
الطائر من ساحات الحس والخيال والادراك والقلب والفؤاد تحصل في حوصلته ثم
سرى الى سائر آلاته ثم رشح منها بالعبارة والكناية والاشارة فاذا رجعت التراكيب
الدنيوية الى بسائطها الاخروية صارت الحوصلة كتابا منشورا يرى فيه كل طائر ما لقط
فرحم الله من تكلم بخير أو سكت وكان يقول فضل العقول في ترك الفضول وهي كل
ما فضل عن الكناية وهي محسوس ومعقول وكل مقصود غير ضروري فهو من
الفضول وكل وسيلة لا يحصل مقصودها الضروري بدونها فليس من الفضول في شئ

ويكفيك من الغذاء ما يقويك على ما أمرك الله به وكان يقول يكفيك من الملبس
ما لا يسفهك به العاقل ولا يزدريك به الجاهل ومن المركب ما حمل رحلك وأراح
رجلك ولا يزدري بركوبه مثلك ومن المسكن ما واراك عمن لا تريد أن يراك ومن الحلائل
الودود الولود ومن الخدم الامين المطيع ومن الاصحاب من يعينك على كمالك في جميع
أحوالك ومن الادب ما يقيك غضب الكريم والعالم وجراءة اللئيم والظالم ومن
العلم ما طابق الذوق الصحيح ومن الاعتقاد ما بعثك على طاعة المعتقد من غير اعراض
ومن معرفة الحق ما أسقط اختيارك لغيره ومن معرفة الباطل ما يمنعك عن اختياره
ومن المحبة ما حققك بايثار محبوبك على من سواه ومن حسن الظن بالخلق ما لا يقبل
معه سوء التأويل ولا قول العائب بغير دليل ومن الحذر ما يمنع من مراكنة تجر الى
مباينة ومن الظن بالله ما لا يجرئ على معصيته ولا يؤيس من رحمته ومن اليقين
ما يعصم من صرف وجه الطلب عن حيرة ومن التوحيد ما لا يبقى معه أثر لغيره ومن
الفكر ما وصل الى فهم مراده ومن النظر في آلائه ما تتسع به روح وداده ومن الخواطر
ما بعث على تعظيم ما عظم وهضم ما هضم وقد وضحت لك الانوار فان شئت فاقتبس
وقد ثبتت الاصول فافهم الجامع وانف المانع ثم قس وكان يقول التلويح لاعين
الاذهان أبلغ من التصريح لوعي الآذان ومن قبل النصيحة أمن من الفضيحة وكان
يقول محل الشعر ظاهر الشخص لا باطنه ولو ثبتت في القلب شعرة واحدة لمات
صاحبه لوقته فلا تشغل باطنك بشئ من ملاذك الدنيوية الجسمانية وفرغ قلبك
من الشواغل الفانية التي هي بمنزلة الشعر فالقلب بيت الواحد الذي من أشرك
معه شيأ تركه وشريكه ومن وحده بالمحبة سكن قلبه بنور رب لا شريك له في ملكه
فافهم كيف يدخل عبيد الله الجنة جردا مردا مكحلين متعاضدين على قلب واحد
فاشهد الواحد ان كنت ذا بصيرة مكحولة بطلعته المنيرة واغتنم هذه الذخيرة * وكان
رضي الله عنه يقول من ظفر بكنز جوهر الالباب مرفوع الموانع مفتوح الابواب زهدت
والله نفسه في افتراش الزبالة وسف التراب وليست الزينة الدنيوية الا ترابا آيلا الى
الذهاب خلقت بمحنة يمتحن بها الصادق في حب الله من الكذاب فمن أحب الله تعالى
لم تساو الدنيا عنده رجل ذبابة من الذباب بل صغرت عنده الاكوان كلها في جانب
ذلك الجناب ومن أحب صورة عبدها فحب الله مخدوم لسائر الاحباب لا عبد لشئ
من هذه الاسباب ومن أحب صورة التبس بها فلمحب الله تخضع الرقاب فكيف
يخضع لزينة ترابية من له هذا العز المهاب من كرم العلي الاعلى الوهاب انا جعلنا ما على
الارض زينة لها لنبلوهم أيهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا الصعيد هو
التراب والجرز القاطع لما تعلق به تعلق اطمئنان واكباب فكن من الزاهدين في الحظوظ

الترابيـة المحروز فأنت عـرفت انك ظفرت بكنز الكنوز وكان يقول مخالطة أهل
الحجاب ورؤية الغافلـين عن ذكر الله تعالى عقوبة الاعلى الائمـة الذين هـم أطباء
القلوب القائمون فى مخالطة ترضى النفوس لطبهم بروح أمرمولاهـم وليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حى عن بينـة والله يحيى ويميت والله على كل شئ قـدير فافهـم
وكان يقول النفس مطيـة المؤمن اسمع لاتسمح لنفسـك فى الشراسـة ولا تعودها
بالنفار فتتعب بها عند رجوعك الى الديار وتندم على تفريطك فيها حين سلوكك
فى مفازة البرزخ بين الجنـة والنار ❁ واعلم ان النفس مركوب الوافد عند مروره
على الصراط المنصوب فان تشارست اسـقطته فى الدرك المرهوب وان سهلت له
نجا عليها الى المنتهـى المطلوب فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وكان يقول
الذى بنى البيت باقتداره على وفق اختياره ماوضع فيه مزبلة وبالوعة وكنيفا الالحكمة
يرضاها فلاييأس العبد المنجس من روح الرحمة والرضوان ولو كان كيفما كان وكان
يقول لاتشغلنك الوسوسة فى غسل بدنك وثوبك عن تدقيق النظر فى تطهير نفسك
وقلبك تضيع الوقت وتكتسب المقت وانما الطهارة الحقيقيـة ان تقول اللهـم
طهرنا بصلواتك الطيبات وزكنا بتحياتك المباركات وطيبنا للموت وطيبه لنا واجعل
فيـه راحة قلوبنا بروحك وحياة أرواحنا بمعرفتك ومشاهدتك فانك أنت الفتاح
العليم وهاأنت قد وجـدت البحر المحيط العذب الصافى فتطهر تطهر وقل الحمد لله
رب العالمين وكان رضى الله عنه يقول انظر كل من رضى شـيأ تنعم به ولو شق ظاهره
ومن سخط شـيأ تعذب به وان حسن ظـاهره فالشئ الواحـد عذاب على من سخطه
ونعيم على من رضيه فالرضا منشأ النعيم والسخط منشأ الجحـيم اللهم هب لنا منك الرضا
المطلق بجميع احكامك ابدا على مكاشـفة وجـه واحد انيتك انك الغنى الحميد
فافهم وكان يقول انما جعل لكم الارض بساطا ليعلمكم التواضع فتواضعوا وتنبسطوا
وكان يقول من ركن الى ظالم مسـته نار الفتنة الامن رحم الله ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النـار وكفى بالخدمة ركونا اسمع من ركن الى ظالم وخلص منه سالما من
فتنة فتلك له كرامة ابراهيمية بحسبه وكان يقول من خاف ورجا فقد مدح وهجا ومن
رضى وسلم فقد حمد وعظم فانظر ماذا ترى ان رأيت الحق بلا مرا وكان يقول الضمير
فى قول الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده عائد على الرزق أى لو بسط الرزق لعباد
الرزق لبغوا وهم الذين ليس لهم مكنة التصرف كالحكيم الربانى فتصرفاتهم مغلوبة
بالشهوات والحظوظ فأرباب المكنة عباد الله الرزاق لاعبيد الرزق فافهـم الفرق
بين عباد الارزاق وعباد الرزاق هؤلاء الارزاق محتاجة اليهم فى كونها وعبادها
محتاجون الى عينها بل الى أثر كونها وكان يقول فى معنى قوله فى الحديث فبى عرفونى

أى لانفى وجودهم ووجود عقولهم ووجود شواهد شهودها وكان يقول قال لى قائل
مابال الشاذلية يتجملون فى لباسهم وهيآتهم وطريقهم انما هى الاقتداء بالسلف
الصالح والسلف الصالح كما فى علمهـم ما كانوا الاعـلى التقشف وأكل الخشن
وبذاذة الهيئة ورثاثة الملبس فقلت وبالله التوفيق ان الشاذلية لما نظروا الى المعانى
والحكم رأوا السلف الصالح انما فعلوا ذلك حين وجـدوا أهل الغـفلة انهمكوا على
دنياهم واشتغلوا بتحصيل الزينة الظاهرة تفاخرا بالدنيا واطمئنانا اليها واشعارا بأنهم
من أهلها نخالفوهم باظهار حقارة الدنيا التى عظمها أهل الغفلة وأظهروا الغنى بالله
عما اطمأن اليه الغافلون فكانت أطمارهم حينئذ تقول الحمـد لله الذى أغنانا به عما
افتقرت نفسنا اليه من همة دنياه فلما طال الامد وقست القلوب بنسـيان ذلك المعنى
واتخذ الغافلون رثاثة الاطمار وبذاذة الهيئة حيلة على تحصيل دنياهـم انعكس الامر
فصار مخالفة هؤلاء نعمة لله هو فعل السلف وطريقتهم وقد أشار الى ذلك الاستاذ أبو
الحسن الشاذلى رضى الله عنه بقوله لبعض من أنكر عليـه جمال هيئته من أصحاب
الرثاثة ياهذا هيئتى هذه تقول الحمد لله وهذه هيئتك تقول أعطونى شـيأ من دنيا كم
والقوم أفعالهم دائرة مع الحكم الربانيـة مرادهم مرضاة ربهم وارادتهـم وجه ذى
الجـلال والاكرام فى كل حال تعرفهم بسيماهم فان اتسمت بسيماهـم وهو التروض
والتضيؤ عرفتهم وظهرت لك مقاصدهم التى بها ترى حسن أفعالهم فافهم وكان رضى
الله عنـه يقول فى قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم قال قائل لامغـفرة الاحيث
الذنب فالامر بالمسارعة اليها أمر به قلت هـذا لايقوله امام هدى ربانى الاعلى معنى
أنه أمر بأن يرى العبد نفسه مذنبا وان أطاع جهده ليحقق عجزه عن قيامه بتمام حق
ربه فى كل حال وأما على انه يأتى الذنب فلا لان المأمور به لايكون ذنبا فافهم وكان
يقول سمعت روح القدس يقول فى مجلس وعظ العقول اعلموا أيها الاحلام الراضعة
من ثدى الالهام المحرم عليها مراضع الاوهام أن كثرة المجالسة تولد فى الفطرة صورة
المجانسة فاياكم ومجالسة الطباع الالضرورة حسن أحكمتها يد الاوضاع فان وقع
أحد منكم فى حماها حتى ولدت فيه قوة من قواها فليسلك سبيل خلاصه راكنا بحبيب
اخلاصه مستدلا على حضرة اختصاصه بمن حمل فى تمر الطباع على عرش تابوته حتى
دخل الى مدينة ناسوته على حين استغراق ملكوته فى حضرات لاهوته ودخل المدينة
على حين غفلة من أهلها وقد وجد المشاعل والحراس حولها لينكشف بالنور المجرد
جواسيسا خالطت رعيته فى شكلها فوجد فيها رجلين يقتتلان أحدهما كريم طبعه
الغريزى فى طبيعته الموصل فيه من مكارم صـفات سمات أصوله الكرام وشـيعته
مصادر حقيقته وموارد شريعتـه والثانى صورة العوائد المتولدة من عـدوه وعدو

الرحمن عشاق الرياسة والعلو في الاكوان المتقطين لصورة حسه الحائلين بينه
وبين أبناء جنسه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه وقد أعياه قتاله في
رواحه فأغاثه القوى بملك نفسه الامين على مشاهدة قدسه فوكز العدوّ بقدم صدقه
فقضى على العوائد التى أنكرتها محاسن عمل الشيطان انه عدوّ مضل مبين فقطع دابر
القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين رب انى ظلمت نفسى بتأخير تفقد أحوالها
الى الآن فاغفر لى ظلم الطباع بنور حقك العظيم فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب
بما أنعمت علىّ من التأييد بروحك القوى الامين فلن أكون ظهيرا للمجرمين فلما
انحلت على حواسه غياهب التكوين أصبح في المدينة خائفا غوائل الدسائس
والبقايا يترقب ما في زوايا الحظوظ من الخبايا فاذا الذى استنصره بالامس على العادة
يستصرخه على الشهوة التى هى عدو الارادة فلما حدق في هذا العدو ببصر اليقين
قال له القوى انك لغوى مبين فلما أن أراد ان يبطش به كما بطش بالاول بالبتة
أمضى عزمه وتوكل وفعل ما كان عليه عوّل ولكن الله أحكم وأعدل قال له انى
جعلت في المدينة لبقاء النسل وحفظ صور التمكين أتريد أن تقتلنى وتهلك أهل
المدينة أجمعين كما قتلت نفسا بالامس كانت تدارى وتصانع عن المستضعفين ان
تريد الا أن تكون جبارا في الارض وما تريد أن تكون من المصلحين فامسك القوى
هنالك عن قتله حتى يبلغ دمه الى مجمع البحرين محله ولو قتله يومئذ لقضى الاجلين
ووطئ القرنين وداس بالنعلين وخوطب من الجانبين ولم يسأل الرؤية المحدودة بالى
قبل تجريد العين من الاين ولم تنقسم بعثته بين اثنين ولم يستصحب الفتى بمجمع
البحرين ولم يسأل الاطلاع في الحضرتين ولم يقل له لن مرتين ولم يتأخر الى حين قتل
القرين مفارقة البين ولكن حفظ كنز اليتيمين اقتضى تأخير ذلك كله ولما أعرض
القوىّ الامين عن قتل هذا القرين جاءه النور الالهى من أول المصادر يسعى
شوارع الآفاق ويقول له ان الملأ القوى البشرية يأتمرون بك ليقتلوك بالتغلب على
صورتك البشرية فاخرج من مدينة التكوين الى مدائن التمكين انى لك من
الناصحين فخرج منها خائفا من جذب العلائق يترقب به رق طلائع الحقائق قال
بلسان صدق المراقبة عند رؤية قواطع الواصلين رب نجنى من القوم الظالمين ولما
توجه تلقاء مدين جعل قبلة امامه منزل الدليل وقال عسى ربى أن يهدينى سواء
السبيل ومازال يقطع حزونا ويسلك سهولا ويرتقى عقبة ويهبط مسيلا وصدق
الطلب يسهل عليه كل المشاق وفرط الادب يحلى له المر المذاق الى أن قطع حدود
مصر الشهوات ووصل الى مدين الرعاية والخلوات ولما ورد ماء مدين الذوق وقد
أفرطت به حرارة الوجد وجذوة الشوق وجد عليه أمة من الناس يسقون أفهامهم

من ينابيع الحكمة ووجد من دونهم الفكرة والهمة ملتحفتين بالتدبير والرحمة قد
أرسلهما الساقى لحفظ رعيته السائمة في سمات جمعيته فلما رآهما عند حياض السماع
يذودان قوابل خواص الاتباع الى قضاء كشف القناع قالتا لا نسقى من مورد الفرق
هذه الرعية حتى يصدر رعاء الاوقات والانفاس عين منهل المعية وأبونا شيخ بمسالك
الازل والابد كبير قد ماتت شهوته وتمت قوته فلما سمع أوصاف مرشد السالكين ورأى
حسن رعايته لخواص التابعين تلهف لارتقاء أرفع المعارج وتلطف في الوصول الى
مودة الرشد من أقرب المدارج فسقى لهما من عين ذاته حتى أروى الشرب كله بعد ان
رفع لهما حبل الجبلة كأنه ظلة ثم تولى الى الظل لتلقى سر الربوبية فلما خلع عليه من
ملابس العبودية قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير فأغننى بنور رؤية نورك المنير
في آفاق أخلاق المرشد الكبير عن فكرتى وحياتى وقوّتى واحتيالى وتجرد عن
جميع مواجيده عبودية وأدبا وصرف بصره عن نفسه الى الاستاذ صدقا وطلبا فجاءته
في الوقت همة الارشاد من بصيرة قلب الاستاذ تمشى في أعضائه على استحياء كما مشى
الحكم في سيادة يحيى فلما واجهت حجاب صورته بعد ان شف ورق رأت معه صورة
القرين الذى أسلم عند الغرق ما اتفقنا الاتحاد أجرا تحمل من الحرق كما قال لصاحب
المنزلة الاخرى لو شئت لتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بينى وبينك فهو فراق بين من
يعمل بالله وبين من يعمل بأمر الله ولما رأت طالب الاجر قد ستر حاله عن القوى
البصير بانى لما أنزلت الى من خير فقير قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت
لنا ولينزل عملك من الاجر حيث أنزلتنا فلما جاءه وقص عليه القصص ورفع بحكمته
جميع ما حوته القصص وقع له بقلم التأمين لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت
الفكرة عند ذلك يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال انى
أريد أن أجعل احدى ابنتى هاتين فرش فهمك وعرش علمك على أن
تأجرنى ثمانى حجج تماما وتقوم في الخدمة مقاما فترعى كلمات التعريف من عوارى
التحريف في وادى الفهم عاما وترعى أوامرى بالرضا والائتمار من عوارى الحرج
والاختيار عاما وترعى أحكام الذات السرية من عوادى رؤية الضرورات البشرية
عاما وترعى أحكام سطوتى من عوادى النفور عن حضرتى عاما وترعى علومى ورسومى
القاضية من عوادى معارضها بالامور الماضية عاما وترعى ارادتى اللحظية والحفظية
من عوادى المنازعة الحظية عاما وترعى محبتى في الهجر والوصلة من عوادى الفتور
والغفلة عاما قلت وبقى العام الثامن فليتأمل فهنالك يأتيك مرادك من ابنتى
عند ظهور صورتك من بطن ابنتى وانما جعلت الرعاية عاما عاما ليقوم بكل حال في كل
يوم منك سلاما فتجرى كل سلام منك بما كسبت وتقوم كل حضرة بشكر ما وهبت

فان أعمت عشرا برعاية ذاتى فى بصيرتك من عوادى الاينية ورعاية ارادتى كلها من عوادى الامنية فمن عندك تأتى حقيقتى اليك وما أريد أن أشق عليك واذا رحلت الى العين ثم رجعت الى التعيين ستجدنى بمجمع البحرين ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بينى و بينك منك الامر ومنى القبول وعلىّ السير وعلىّ الوصول ولولا ان ثبت البين لم يصح العمل ولولا فارقه بمجمع البحرين لم يبلغ الامل فما تفهم المعانى الكامنة فى النفس حالة السكوت وما كان لنفس أن ترى الله حتى تموت ولذلك قال للسيد المرشد الجليل أيما الاجلين قضيت فلا عدوان علىّ والله على مانقول وكيل ثم أعطاه العطاء والاهل قوّة احكام الحرث والنسل فلما قضى القوى الاجل محمود الحركات الحيوانية واستحق حريته حيث حل من الحضرة الروحانية وسار باهله من الصورة الانسانية الى النظرة الرحمانية آنس من جانب طور القلب نارا توجب الذكر والتقرب ولولم يكن معه الاجبريل عليه السلام لغشى السدرة نور التنزيل ولما فارق المقربين فاز بمشهد قاب قوسين ورفع عنه حجاب النور والنار فى ذلك المقام وابتدأ بالسلام قبل الكلام ولم تحصره حدود الاسماء والكنى ولم يحتج لنفى انكار بلن ولا لاثبات تعريف بانا ولم يضع على العين حجابا عن الابصار ولم يجعل مثلا مضروبا فى الاستتار بل يكون بالاعين انسانا جامع الانوار والسلام عليه سترا من جميع الاغيار ولما ظهر النور المبين بحسب استعداد ذلك القرين ولاح للقوى الامين نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة وقام منها مقام الامام لا بساحلة السلام تاليا بلسان حال المقام تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام قال القوى الامين لاهله امكثوا فان حضرة الاحد لا يدخل الى رحابها العدد انى آنست من حجاب الغير نارا لراحة للسير لا يقابلها الانوار ان لم تكن الصور سآتيكم منها بخبر أو جذوة فلما أتاها وقوة نموه مسعرة وقد تشكلت من النبات فى صورة مخضرة وكانت عليها القوة المذكرة فى حفظ مزاج بشريته المصورة وهشت بها القوة المفكرة على الاعضاء أعمالا مطهرة وعلوما محررة نودى من شاطىء الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ولولا بقاء العالم الخلقى لنودى من الجانب الشرقى أيها القوى الامين انى أنا الله رب العالمين أربى عبدى كما أختار وأخرج مريدى من سجن الاختيار وأقيمه بقدم الصدق على بساط الائتمار وأجرده بمرادى عن سائر الاوطار وأشهده وجودى وايجادى فى جميع الاطوار وأوحى اليه ان حل بحولى وقوتى عن حولك وقوتك وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان وعلم حقيقة العدو الثان ولى مدبرا عن تدبير نفسه بجسده ولم يعقب على حسه فى حضرة قدسه فنودى مشافهة عند اسقاط التدبير كما قال له فى حجاب المرشد الكبير أقبل ولا تخف انك من الآمنين فقد حققت

نجاتك من القوم الظالمين وأمكنه من صورة عدوه الذى سلف وقال خذها ولا تخف أسلك يدك فى جيبك وتصرف بيدى فى شهادتك وغيبك فعندما تندرج يدك فى نور يدى وتنوء تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب وانقلب انى اليك خير منقلب فها هنا منتهى سيرك ومعشش طيرك وارجع الى أطوار العادات لينفخ فيها أرواح العبادات قال رب انى قتلت منهم نفسا وأخرجتها عن التعلق بهم معنى وحسا حتى أحييتها بروحك لطفا وانسا فأخاف ان رددتنى عليهم أن يقتلونى بالتآلف اليهم وأخى هرون هو أفصح منى لسانا وقد جعلت له حكمة التدبير فى عالم الحكمة شانا فأرسله معى ردأ يصدقنى فيصدقونى انى أخاف أن يكذبونى ولولا أمره الله بأخذ عصاه بعد ان أعادها سدرة منتهاه ما سأل أن يرسل معه أخاه وان يشد به ازره وقواه ولكن لما رده الله بعد تجريده عن الوسائط الى مراتب السبب قال رب اجعل المدبر الحفيظ معينى فى هذه الرتب قال سنشد عضدك بأخيك وتصرف يدنا اليك يكفيك ونجعل لكما من صفاتنا سلطانا ومن أصفيائنا بيوتا وأوطانا ولما وجدت القواطع سبيلا اليك مسخناهم على مكانتهم فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فافهموا أيها السامعون واتبعوا الهادى أحق الاتباع تغلبوا شياطين الطباع واذا جاءكم الحق المبين قولوا آمنا بالله انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين واذا أوتيتم أجوركم فى العمل بالتوفيق وفى العلم بالتحقيق فاياكم أن تضيفوا ذلك الى الاسباب وتظنوا حصوله بالاكتساب فتعمى عليكم الانباء عند كشف الساق وتحجبوا بما اكتسبتم الى يوم التلاق وقوموا لله دائما على قدم الافتقار فان ربكم يخلق ما يشاء ويختار ومن فرح بالله وحده أمده الله بما عنده وأشهده سرا لا يبلغ الادراك كنهه كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وليومه المحمدى تهرع العوالم أجمعون صلى الله عليه وسلم وعلى آله وشرفهم وكرم والله أعلم ❊قلت وهذه القولة ما سمعت قط بمثلها فى كلام أحد من الاولياء رضى الله تعالى عنهم وهى دليل على علو حال هذا الاستاذ رضى الله تعالى عنه وكان رضى الله عنه يقول لو أوريت زناد المحبة فى حراك حسك لرأيت مقعدك من حضرة قدسك وحققت حقيقة مطلع شمس طمسك حين مزقت بأشعتها غواشى ظلم نفسك فانفتحت بالفتح عضل بصيرتك بعد الانقباض ونادى روحك بشير قلبك بلسان السريرة قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة وأما الآن فظلام أطلال الاكوان قبض بصرك عن شهود شمس العرفان فغدوت عبدا للخيال الكاذب ورحت مغلوبا مع الوهم الغالب فعميت عليك أنباء الحقائق وسقطت بركونك الى العوائق وقد ناداك لسان المحبوب الغيور تحيرت فتحيرت أيها المغرور

ودهمك وهمك بأدهم ديجور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور لو أنك قابلت من أفق
المعارف شمس الازل وقد صقلت مرآة فطرتك من صدا الموانع والعلل لظهرت
منك أشعة اللطائف واذابت ما قابلها من الكثائف وكان يقول فى قول أبى يزيد
رضى الله عنه خضت بحرا وقف الانبياء بساحله يريد أن الانبياء عليهم الصلاة
والسلام عبروا بحر التكليف الى ساحل السلامة ووقفوا على ساحله يتلقون من سلم
و بهذا أمروا ولهذا أرسلوا فان السفينة انكسرت يوم أكل آدم عليه السلام من
الشجرة وكان يقول أمين روح الامامة مجمع الخزائن السنية فمن نفخت فيه تنزلت منه
أمور الخلق بقدر معلوم فلا تجوز منازعته فى الامر وكان يقول اخلاق الخلق معان
صفاتية فى فطرهم الذاتية من استعملها بغلبة الهوى قبحت ومن أقامها بأمر الهدى
صلحت انظر الى الخديعة كيف تصلح فى الحرب لاعلاء كلمة الحق وكذلك الكذب
للاصلاح بين الخلق وغير ذلك من المصالح المأذون فيها شرعا ومتى لم تستعمل الا
لمحبوب طبعا مكروه شرعا كان ذلك هو اتباع الهوى بغير هدى ومن أظلم ممن اتبع
هواه بغير هدى من الله وكان رضى الله عنه يقول ربما يظن الجاهل بنا أننا انما
نتعاطى أخبار العباد لنستفيد وغاب عنه ان العارف انما وظيفته أن يعطى غيره
و يمنحه و يفيد وربما خاطب جلساء المكان المشرف ليسمع عقولا طارت من اقفاص
أشباحها الى رياض اختصاص أرواحها جيعانة عطشانة هيمانة لهفانة حلفت
بصدق هواها وذلها العز منها أن لا تشرب الا من عين خطابه شفاها ولا تعتد
الا برؤية وجهه وجاها فلما دخلت الى حضرة مولاها وشكت اليه ما بها أشكاها
وعطف عليها فاطعمها وأسقاها وكان يقول العارف عين معروفه والمحقق حقيقة
ما حققه وعلى قدر شهود الكمال والتكميل يكون محبة الشاهد لمشهوده وعلى قدر
المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه وعلى قدر التحقيق يكون ظهور المتحقق بحكم ما تحقق
به عينا واثرا والله بكل شئ عليم وكان رضى الله عنه يقول قيل لى اسمع كل الموجودات
موجوداتى فسمنى بما شئت وصفنى بما أردت وكل من سميته أو وصفته فانما سميتنى
ووصفتنى مع تجردى عن كل ذاتك بذاتى وقيوميتى فيه معيناتى اسمع لا يدعو عبد ربه
الا كنت أنا الداعى ولا يرى عبد قصر أخيه كما يرى سهيل فى جنته الا كان المرئى
قصرى ولا حف ملائكة بعرش الا كان المحفوف عرشى ولا تكلمت بكلمة الهية
الا والله متكلم بها ولا أتيت بأمر الا والله آت به أنزله بعلمه والملائكة يشهدون
وكفى بالله شهيدا ❋ وكان يقول ناطقى هذا الوقرى لناطق المحققين كالناطق المحمدى
لنواطق النبيين فهو حقهم اليقين ونورهم المبين وكان يقول من جذبه المحبوب فلا
عائق ومن دعاه داعى الغيوب فما على القلوب دروب ومن شغل عن المطلوب فآه ثم

آه على المحبوب متى تنكشف الكروب والنفس غارقة فى الذنوب اين من يتعانى
و يؤب لرب يفرح بعبد يتوب متى فرح بك المحبوب أنالك منه فوق المرغوب وكان
يقول الرب هو الموجود المصلح فى كل مكان بحسبه فلا رب الا الله وكان رضى الله عنه
يشير لغلمانه اذا كتب أحد منهم لاخيه كتابا أن يجعل صدر الكتاب دائما بسم الله
الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يا مولاى يا واحد
يا مولاى يا دائم يا على يا حكيم من عبد الله بن فلان الى أخيه ابن فلان متعه الله بما
من به عليه و بلغه ما وجهه منه اليه اما بعد فانى أحمد الله الذى لا اله الا هو وهو بما
هو سيدى وربى وهو مولاى وحسبى ليس الا هو وصلى الله بذاته وسلم بأسمائه وبارك
بصفاته على أحمده ومحمده احاطة تنزلاته وحيطة تجلياته وعلى آله وصحبه ومحبيه عيون
تعيناته ومثل تمثلاته بمحامده وسبحاته وكل من عند الله والى الله ترجع الامور وكان
يقول نفوس هى للمنقولات أقبل لا تأمن انتقالها عما كانت معك عليه فانها بالطبع
منقولة ونفوس هى للمعقولات اميل لا ترجو منها اطلاقا وان أظهرت لك الميل اليه
بحد فانها بالاصل معقولة واختر لنفسك ما عدله الله وزكاه مما سواه فهو لا يعبد الا اياه
وهو بكل شئ عليم وكان يقول فى حديث من جاء منكم يوم الجمعة فليغتسل غسل
الجسم بالماء وغسل القوى بالمسارعة لامتثال الامر والعمل به وغسل النفس
بالتوبة وغسل الهمة بالاخلاص وغسل القلب بالتوحيد وكان يقول لاصحابه
أوصيكم بتوحيد المحبوب كما أمر ولزوم ذكره فانه تعالى جليس من ذكره ولن يعدم
جليس الملك من ظفر لازموا ذكر محبوبكم فذكره لا يقابل صعبا الا سهله ولا
يقارن طلبا الا حصله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين
واعلموا أنه لا رخصة فى ترك وظيفة العشاء والصبح فى سفر ولا حضر فتلك صدقة الله
تعالى على صادقيه فالبسوا حلل الاحسان بأمان من الرحمن وتناصحوا ولا تفاضحوا
وتسامحوا ولا تشاححوا و يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وكونوا رحماء
رحمانيين حكماء ربانيين وكان يقول من سمع بأمرنا ذاق حقيقة الطاعة ومن
ذاق حقيقة الطاعة اتصل فى ساعة وكان يقول المراقبة هى انصراف كليتك الى وجه
محبوبك والتوجه من العبد هو استعداد مرآة قلبه اصفاها لظهور محبوبه فيها
والاستعداد هو الخلو من جميع المراد ليفعل ربك ما أراد فهذا مقام
الاستعداد وكان يقول سر نور الموجودات فى كل مقام بحسبه فجمع جميع الحقائق
واحد وان تعدد فهو أحد من الواحد لان الواحد يتعدد بالمظاهر والاحد لا يتعدد
لانه خلاصة الواحد فجمع جميع الكل من الواحد وان كان الواحد افتتاح الاعداد فهو
اختتامه فهو عين الدليل لان الاحد مفرد والواحد جامع للكل فيصير مفردا جامعا

فالكل بالظاهر منه واليه والدليل عليه قولهم هو الواحد الاحد فاذا تعدد الواحد
فهو تنزل لكمال الدائرة واذا تكملت صارت حقيقة واحدية أحدية لجميع الدوائر
فهذه هي خلاصة الحقائق فمن صدق الله وحده الله وصار واحدا عارفا بالله وكان
يقول لايباع و يشترى بالاعمال الا ما استحسنته العقول النظرية من الصور في
سوق الخيال في الحال أو في المآل أما الحقائق فكل أمر مستتر باستتار أوهام
النفوس فمن تجرد عن النفوس وعالمها وأخرجه التحقيق من سجن وهم مؤلهها
وملائمها ظهر له محبوبه وانجلت في عيونه غيوبه واتحد طالبه ومطلوبه وتوحد
محبه ومحبوبه وصار يتحقق الجمع مرغوبه مرهوبه وأما ماوراء ذلك فلا يسئل عما
هنالك وكان يقول النور جسد لطيف بسيط والضياء معنى قائم به قيام الروح
بالجسد أو قيام الحياة بالروح ألم تر الى القمر الذى هو نور مضيء احتجبت عنه الشمس
التى هى ضياء كيف يكون حاله مع كونه يرى نور الكن بغير ضياء فذلك موته أو نومه
هكذا حال الشمس مع جميع الكواكب برقائقها وأما القمر فيتمثل حقيقتها
لذلك و يميز ولما لم يكن للروح المحيطة مظهر في عالم الكون الا آدم نزل فلك القمر
ليعلم حال من يكون في هذه الصورة عند تجلى هذه الروح فيها وحجابها عنه وكان يقول
النفس المذمومة روح حياتها النفس الشهوانية التى هى مظهر الروح الحيوانى وبها
وقع الحجاب الكثيف جسما متلاحما فاذا ازالت النفس المذمومة التى هى الدنيا
ظهر حكم الآخرة في الشهوة بخلاف ما قارن الازالة ولذلك طاب الذكر باسم الله
وكان يقول العارف ليس له أن يظن انه مفتون بمعنى الضلالة وظن داود أنما فتناه
فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك وكيف لا وهو عين معروفه فافهم وكان
يقول أنت لاترضى أن يدخل بينك وبين ثوبك ذبابة ولا نملة ولا برغوث ولا قملة وتدفع
ذلك ما استطعت فان لم يندفع اخترت التجريد عنه على لبسه فكيف ترضى أن
يدخل غير بينك و بين حقيقتك فافهم فان كل من له تعلق بغيرك فهو غيرك ولو
حسبته أنت فافهم وكان يقول ان وجدت استاذك المحقق وجدت حقيقتك واذا
وجدت حقيقتك وجدت الله تعالى فوجدت كل شئ فليس كل المراد الا في وجد
هذا الاستاذ فافهم وكان يقول المريد الصادق عين استاذه بعد تجريده فافهم وكان
يقول مرتبة السيادة لاتقبل الشركة ولا تحتملها فهى تدفعها عن نفسها بغيرة من
أصابته تركته كالرميم فافهم وكان يقول لا يدلك مظهر الحق على نفسه حتى لا يكون
للحق عندك عين سواه ومن لك بذلك ما دمت غيره فاذا خلصك من قيد المغايرة أراك
نفسه بنوره فتحققت عين اليقين أن لا عين له سواه فهنالك يدعوك الى الحق على
بصيرة حيث يقول لك أنا ربك أو من رآني فقد رأى الحق ومن لا فلا فافهم وكان يقول

مادمت ترى لنفسك عينا ترشدك اليه فانت من المؤمنين بالغيب وكان يقول أنت
على الصورة التى تشهد استاذك عليها فاشهد ماشئت وانظر ماذا ترى ان شهدته
خلقا فأنت خلق وان حقا فأنت حق وكان يقول الفرقان نور والجمع ظلمته
فكيف بالوحدة ورجال الليل هم الرجال حيث لا ازار ولا سربال سبحان الذى
أسرى بعبده ليلا أى ليراه بلا فرقان ما كذب الفؤاد ما رأى وكان يقول شرف
العبد أن يستخدمه مولاه فان ثوبا لا يلبسه صاحبه يلبس نفسه فتقطعه الاوساخ
و يمزقه الغسل فلذلك يعرض مولاه عن تطهيره فاستخدم نفسك لربك فذلك
شرفك واحذر أن تخدم نفسك ففي ذلك تلفك وكان يقول ماهو الا أن تجد استاذك
وقد وجدت مرادك فهنا الله فؤادك فافهم وكان يقول انما هى موجودات تظهر بها
في كل مقام بحسبه فالرفيع رفيعك والوضيع وضيعك وكان يقول من يحصى ثناء على
موجود لا يحاط به علما وكان يقول حيث كانت المماثلة والمقابلة فالمغايرة حاصلة فافهم
وكان يقول من كفر بآية كان شخصه أكثف حجاب له عنه فقل لى متى يراه وهو كافره
فيا سعادة أهل الايمان فكيف بمن فوقهم وفوق كل ذى علم عليم فافهم وكان
يقول صاحب كل زمان هو آية الله الكبرى فيه فوجوده أكبر آية ظهر بها وجوده هنالك
فافهم وكان يقول علم العالم بجهل الجاهل عرف العارف أنكر المنكر قل كل يعمل على
شاكلته وكان يقول مادمت أيتها النفس مملوكة في يد صاحب الوقت فهو يدخل
مدخل المقربين ومتى ألقاك من يده في غير خدمته بدل انسك وحشة و جعلك فرقا
فاذا تعطف عليك ورجعت في يده عدت الى سيرتك الاولى فافهم وكان يقول تجنب
الانكار فمن ملأ آذانه بحق أنكره جنانه صب في أذنيه الآنك يعنى الرصاص
المذاب وكان يقول الحكيم لا يطالب كل مرتبة الا بلسانها ولا يعاملها الا بكيلها
وميزانها وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم الآية فافهم وكان يقول
ان كنت متمكنا من صبغة جليسك وهو مصدق بقلبه لما جئته به فانت رحمة
للعالمين صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة فافهم وكان يقول ربما أنكرت
النفس لغرض ما عرفه القلب بلا مرض فانكره معها بالعرض ولئن صرفته عن ذلك
يوما ما لينقلبن بها اليه يوما ما ما سمى القلب الا من تقلبه فافهم وكان رضى الله عنه
يقول في قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره الآية في هذه الآية دليل لمنع السالكين أن يتظاهروا للجمهور
بما هو عندهم مما يدق عن مداركهم وما للسالك والهالك وكان يقول مهما شهدته
فهو لديك ومنك واليك فافهم وقال في قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن
تقويم هو أعلى عليين باشارة ثم رددناه أسفل سافلين وكان يقول حيثما جاء كشف

سوء أو عذاب أو ضر أو غطاء فالمراد به الحجاب اذ لا يكشف الا الحجاب والحجاب بلا
شك مانع من اللقاء الحقيقي في كل مقام بحسبه وكان يقول احذر أن تدعو على من
ظلمك فانك اذا تدعو على نفسك ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها ان
لكم لما تحكمون فمن شهد ظلما فانما هو منه واليه ألا له الخلق والامر فاين الظلم وكان
رضي الله عنه يقول احذر أن تدعي قدرة وأنت في قيود مرتبة الاضطرار والاستغناء
وأنت في مرتبة قيود الافتقار واعمل في كل مقام على شاكلته فان التظاهر بالجهالة
لا يليق بمثلك وشأنك أحسن تقويم فافهم وكان يقول من هو بكل شئ محيط لا يسعه
شئ هذا ومعه شئ فكيف بمن هو كل شئ ولم يكن شئ غيره ويكفيك هذا فاصبر نفسك
في جدك أو أثبت التجريد فتلك الطامة الكبرى فافهم وكان يقول العبد لمولاه
فاعبدوا ما شئتم فافهم وكان يقول كل مرتبة فانما عبد الحق فيها من شاءها الا مرتبة
الحقيقة المبينة فانما يعبد الحق من شاءه فمن ثم قال الحق بناطقه المحمدي قل الله
أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه أي وأما هو فما يعبدونه الا بمجرد اشاءته
وما كان لنفس أن تؤمن أي بي الا باذن الله وكان يقول سجنك قيودك البشرية
ووليك من تمكن من خلاصك منها فلا تجهلنه فتظنه من يؤكدها ويخلدها
فتطلب أن يوسع عليك دنياك وأمور هواك وان يمنع عنك ما يزحزحك عنها فان
ذلك عكس ما يريده منه من عرفه فافهم وكان يقول لا يعرفهم بأسمائهم الا من تحقق
بحقائقهم ولا يعرفهم بسيماهم الا من تخلق بخلائقهم وكان يقول جبلت القلوب
على حب عالم الغيوب ومن ثم أحب الناس من كاشفهم بمواراته اجسامهم
وحذرهم من وساوس وأوهام واعراض واجرام لان ذلك من عزيز الغيب عندهم
لقصور ادراكهم عنه وآخرون أحبوا من كاشفهم بدقيق النظر في أمور دنياهم
وآخرون أحبوا من كاشفهم بمعارف الحق وحقائقه لانهم لا غيب عندهم الى الله
وكان يقول الشئ في مرتبته الاصلية لا تعرف قيمته وانما يظهر عزته في غربته واعتبر
هذا في كل جوهر وشئ نفيس هكذا العارف المحقق هو عين معروفه ومعروفه حقيقته
ومتى ظهر بحكم حقيقته هذه حجبه التنزيه له من حيث انه الحق عما تعين به من حيث
انه الخلق فامتحن ورد عليه قوله انا الحق فاذا تغرب الى مرتبة العبودية وأحكام
الخليقة عرف في كنزه وظهر بحكم تعظيمه وعزه وكان يقول لا يأمرك الاستاذ
الناطق بأمر يفعل ويتعذر عليك فعله الا لعدم كمال قبولك لذلك ونقص استعدادك
وكان يقول اذا اعتنى الحق تعالى بعبده أماته عن كل حركة لا نفع فيها له أولا حد من
الخلق وقد وقع لي ذلك فلا أجد قوة الا حال فعل خير أو قول خير وفي غير ذلك أعجز
عن عصر ليمونة فأنا ميت في صورة حي وكان يقول لا تطلب أن لا يكون لك حاسد

ولا ان لا يحسدك حاسد فان الحكم الوجودي اقتضى مقابلة النعم بالحسد فمن طلب
أن لا يكون له حاسد فقد طلب أن لا يكون له نعمة ومن طلب الوقاية من شر الحاسد
المتحقق الحسد فقد طلب ظهور النعمة عليه مع الامان من التشويش فيها فافهم
فلذلك قال تعالى قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر حاسد اذا حسد وأتى
باذا ولم يقل ان حسد فافهم وكان يقول العليم الحكيم الهادي اذا تحول لاهل
زمانه في صورة آدمية فظاهره امام هدى لاهل زمانه وباطنه الرباني رب لاهل زمانه
أي سيد أتاهم في صورة يعرفونه بها ولا يراه من هذه الحيثية الا من مات الموتة
المعنوية بان تجردت نفسه عن أوهامها البهيمة كما أشار اليه حديث انكم لن تروا
ربكم حتى تموتوا ❊ وكان يقول ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه رفع كما رفع عيسى
عليه السلام وسينزل كما ينزل عيسى عليه السلام قلت وبذلك قال سيدي علي
الخواص رضي الله عنه فسمعته يقول ان نوحا عليه السلام أبقى من السفينة لوحا على
اسم علي بن أبي طالب رضي الله عنه يرفع عليه الى السماء فلم يزل محفوظا في صيانة
القدرة حتى رفع علي بن أبي طالب رضي الله عنه فالله أعلم بذلك وكان يقول العارف
بالله اذا ذكر الله رأى الله تعالى يذكر نفسه وهو يسمعه وهكذا من عرف هذا
العارف حق اليقين فانه عين معروفه فافهم وكان يقول حقيقة المريد المخصوص
من استاذه بمنزلة ما يراه الناظر في المرآة من نفسه مطابقا بواسطتها فافهم وكان رضي
الله عنه يقول العورة محل الخيانة فالمعصوم من ليس فيه محل الخيانة فلا عورة له ومن
ستر الحق عورته أمن روعته اذ لا روعة الا من خائن على ما أنت له صائن فافهم
وكان يقول من شهد أن القدوس هو القائم بالامور لم يشهد في الوجود الا الكمال
ومن انعكس انتكس ان لكم لما تحكمون فاعبدوا ما شئتم فافهم وكان يقول الملك
مقيد بالتنزيه والشيطان مقيد بضده وكلاهما في دائرة الفرقان مقيد والمخلص من
خلص من المقيدين بشهود الاحاطة الخفية في الكل فلم يبق لمقيد عليه سلطان
فهو القائم وهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وكان يقول
حضرات قدس الله هي مدارك العارفين به الهادين اليه فاتخذ لك في كل شئ منها
مستقرا بحسن المودة والخدمة وصدق المحبة والتعظيم فلا تعلق همتك بغير أهل الحق
تندم واجعل همتك الحق حيثما توجهت تسلم وتغنم والله أعلم وكان يقول ما تعلقت
محبة الله تعالى حقيقة لمن أحبه الا باخلاقه تعالى التي تخلق ذلك العبد بها ومن هنا
قال عليه الصلاة والسلام تخلقوا باخلاق الله تعالى وما كره الناس احدا يحبه لامر
الا لجهلهم به وتصورهم على خلاف ما هم عليه من الامر ولذلك سموهم ضلالا وسحرة
وكهنة ولو أنهم رأوهم على ما هم عليه لاحبوهم فما كره الناس الاولياء الا من حيث

موهوم نفوسهم فيهم لا غير وكان يقول من شهد ان كل ذى نفع عين من أعيان
الحق وكل ذى ضرمن أعيان الضار الحق وقس على ذلك جميع الامور حتى الصلاة
والزكاة والصوم والخوف والضحك وسائر الصفات فلم ير شيأ منها بالحقيقة الا ربه
الحق فيشماولى هذا فثم وجه الله فلا تلمه اذا قال حيث اتجهت رأيت وجه الحق
ظاهرا واذا المته قال له وحده لا تطعه واسجد واقترب يعنى لكل المظاهر فافهم وكان
يقول انظر الحق قبل خلق الخلق وانظر ماذا ترى فلن ترى غيره وكان يقول وجودك
وموجودك اثنان بالبيان واحد بالحقيقة فافهم وكان يقول صلاة كل ربانى صورة
اسرائية وما ثم أعلى من صورة الاسراء المحمدى ولذلك لم يفرض فى مشهد الاسراء
سواها فافهم ان المصلى يناجى ربه وما ثم سواه والكليم كليمه والسميع سميعه ما من
الله الا واليه فافهم فاذا أحببته كنت هو وما زلت هو فان لم يكن كنت سمعه ولسانه
فأنا المتكلم السميع وكان يقول ما أغرب الحق فى أهله فافهم وكان يقول الاسم عين
المسمى فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول وهو معكم أينما كنتم وان كان عينكم اليه
فمن أنتم يا دليل من ليس له دليل فهو هو فافهم وكان رضى الله عنه يقول الضروريات
والبديهيات انما هى أمور وجدانيات وهى أصول النظريات فالوجد أصل اصول
هذا الباب فافهم وانما احتيج الى الحجج والادلة والتعاليم لتوقع المطالب من النفس
موقع الوجدان أو ما يقاربه ومتى وجدت المطلوب لم تحتج الى شئ من ذلك ومن ثم لم تحتج
الضروريات الى دليل فافهم فيا واجد الحق تحقيقا أو تصديقا حسبك وجدك فان
قال لك معترض ما دليلك على حقيقة هذا فقل وجدى فان قال لك وما يؤمنك أن
أقول لك بل هو الباطل والدليل على ذلك وجدى فلا تجبه أيها المحقق وقل له من
ينازعك فى وجدك وهو لك كما وجدت وهو لى حق كما وجدت قل هو للذين آمنوا
هدى وشفاء الآية أولئك الذين كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فالامر
عندهم وجدانى فافهم الذى تجدونه مكتوبا عندهم فهو عندهم بالوجدان فافهم
وكان يقول الكلام عين المتكلم فى الدائرة السمعية كما قال ولقد جئناهم بكتاب
الآية فهو المتكلم وهو الكلام والقرآن عينه العقلى والفرقان عينه الخيالى والمقروء
المعبر عنه بضمير لتقرأه عينه الحسى وتنزل الفرقان تنزل القرآن والقرآن تنزل الكلام
والكلام عين المتكلم والكل تعيناته التفصلية من مجمل تجليه المعبر عنه بالكلام
فافهم وكان رضى الله عنه يقول الخلق هو التقدير فالذى هو عين بالتحقيق هو مثل
أو غير بالتخليق ألم تسمع قول الحق بلسانه المحمدى الجمعى انا كل شئ خلقناه بقدر
برفع لفظة كل على انها خبر ان فافهم وكان يقول حقيقة الواجب علم فعلى بطن فيه
قائله وحقيقة الممكن علم انفعالى بطن فيه فاعله وحقيقة الممتنع علم مجرد لم يحصل

فى صيغة التمييز الاثباتى الا فى القول لان هذا التعريف وكل التعاريف صيغ تمييزية
اثباتية فافهم وكان يقول من احاط بك ولم تحط به فلست مثله ولا على صورته فافهم وكان
يقول مادمت فى دائرة الفرق فلا بد لك من شركك واشراك اللهم خلصنا واستخلصنا
آمين وقد فعلت ذلك فافهم وكان يقول اذا كانت صفاتك بالاصالة له فوهمك علمه
وحسك علمه وفكرك علمه وتعلمك علمه وفعلك علمه وقولك علمه واختيارك
علمه وتخيلك علمه وعلى هذا فقس انه بكل شئ عليم أحاط بكل شئ علما فان لم يكن
كل ما هو شئ بأى اعتبار كان معلومه لم تتم هذه الاحاطة فافهم ومن لم يشهد ذلك
كذلك لم يشهد حقيقة قوله انه بكل شئ عليم أحاط بكل شئ علما وانما شهد ما أوله
وخص به هذا العموم وقيد به هذا الاطلاق بل تقيده به هذا عن شهوده ومن ثم يظهر
معنى قوله والله يعلم وأنتم لا تعلمون فافهم وكان يقول اذا كان هو الناظر اليك بكل
عين والعالم بك بكل ادراك وعلم فما ثم من تراثيه الا هو فلا يحجبك الرياء عن القيام بما
يرضى واحذر أن يراك رأى حى ولا أنت حيث تظن أنه لا يرضى فانه هو الذى يراك
حين تقوم فى كل مظهر يرى ومتى صح لك هذا الشهود استغرقك فى الله فى كل جهاته
فأينما تولوا فثم وجه الله فافهم وكان يقول الحقائق لا تنقلب فالمقيد لا يكون مطلقا
والمطلق لا يكون مقيدا وانما تعاقبت صور المراتب المقبولة على قابلها فقط لا تبديل
لكلمات الله فافهم وكان يقول كل متميز بنفسه أو غيره ثابت حتى النفى ذلك بان الله
هو الحق وان تباينت الاسماء فافهم وكان يقول حبك للشئ على قدر بغضك لضده
وكذلك العكس وزنا بوزن مثلا بمثل سواء بسواء وهكذا أمور كل مقابل بالنسبة الى
مقابله فافهم وكان يقول لا تستعذ من شئ ولكن استعذ من شره وكان يقول التأثير
ربوبية والتأثر عبودية فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول الخلق هو التقدير
والتقدير هو التنزيل منزلة النقيض فى المعاملة فى كل مقام بحسبه واذ ظهر هذا فهو
تعالى ذات كل موجود وكل موجود صفته وليس لها مبدأ أول الا هو اذ ليس بعده
الا العدم والعدم لا يكون مبدأ أسيما لموجود واذ قد تبين لك أمر الوجود هذا فانت
تعلم انك اذا نظرت الى أى موجود نظرت اليه من حيث هو وجدته ذاتا وقد تبين
أن لا ذات الا الوجود فظهر ان الوجود بالحقيقة هو الموجود والموجود ليس الا هو
الوجود فان قلت فمن أين جاء الفرق والى أين قلت جاء من الوجود الى نفسه فان
قلت كيف يتأتى هذا قلت يتأتى بأن يقدر نفسه مراتب على طريقة التجريد
البيانى المذكور فى علم المعانى والبيان وأنت تعلم أن لك أن تجرد من نفسك لنفسك
فى نفسك على كل صورة وتكون تلك الصورة كلها فى خيالك وتعامل نفسك من
حيثية كل منها معاملة خاصة وتصور نفسك ناسيا الا انك جردت نفسك وناسيا أيضا

لذلك النسيان ومتحققا لتلك الكثرة وتكون كذلك من تلك الحيثيات وماهذا ونحوه
الا عين فعل الوجود الذى أنت هولا مثاله وما تلك الامور كلها بالحقيقة الا أنت بلا
زيادة قائم على كثرة الموجودات الا الوجود بلا زائد حقيقة فان قلت فما مبدأ هذا
التقدير من الوجود قلنا مبدؤه اقتضاؤه لذاته ان يقضى وما ثم الا هو فيقضى بنفسه
لنفسه وعليها على طريق التجريد كما مر قضايا لا انتناهى للزوم القضايا للاقتضاء
الذاتى وتلك التقديرات تنزيلات الوجود منزلة ما ليس بموجود فى المعاملة وتسمى
هذه موجودات وبالضرورة يكون هذا التقدير أولا فى الوجود اذ لا موجود ثم وهذا
هو الخلق الاول وتسمى هذه الموجودات مراتب قدم وأزل وايجاب وصفات ومعانى
وحقائق كذلك وبعد هذا يكون تقدير هذه الامور التى هى لا موجودات موجودات
فيقدر ما تسمى ذوات وماهيات وتعينات وأينيات ونحوه تقدر فيها مراتبها اللاحقة
وذلك هو الخلق الثانى كما جاء فى قوله تعالى أفعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من
خلق جديد فالاول تنزيل الوجود منزلة ما ليس الوجود والثانى منزلة ما ليس الوجود
منزلة الوجود فانظر الى هذا النمط ما أعجبه وأغربه وأطال فى ذلك ثم قال وقد فتحت
لك باب التحقيق فان كنت من أهله فتقدم والا فلا فافهم ❊ قلت جميع ما فى هذه
القولة مبنى على مذهب أهل الوحدة المطلقة وهى مرتبة نقص بالنظر لمراتب المحققين
فكان الشيخ فيها كالمغلوب على اظهار ما شهد بقرينة كلامه فى مواضع من هذه
الوصايا والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول سمى العقل عقلا لموضع التقييد
التحديدى الذى هو شأنه ويسمى لبا من حيث تنزله بذلك فى لبس الخلق الجديد لان
اللب مخفى بقشور لا تلزمه وهو مبدؤها فافهم وكان رضى الله عنه يقول أينما
توجه الفكر لا يأتى الا بمغايرات الحق وماذا بعد الحق الا الضلال فهو لا يأتى فى
الحقيقة الا بالضلال أى عن الحقيقة التى هى الخير المحض فهو لا يأتى بخير محض قط
فافهم وكان يقول الجعل والصنع والابداع والتكوين والتمييز ونحو ذلك كله تقدير
فهو خلق بمعنى التقدير وان لم يسم فى بعض المراتب خلقا فافهم وكان يقول اذا
وجدت أيها الذائق أمرا وسألك أحد عما وجدت سؤال تعنت كأن يقول لك ماذا
تقول فى كذا قل له هل قال أحد سواى فى ذلك شيأ فان قال لك لا أو لا أدرى قل له
فهو عندى كذا فان اعترف به فذاك والا كان لك مخلص من شره ان أنكره وان
قال لك نعم فقل لا حاجة اذا بك لقولى فى هذه فان قال لك بل لى حاجة فقل له أنا
عندك أفضل من ذلك القائل وأولى بالحق أم هو فان قال لك هو فقل له فأنت عن
تصديقى أبعد منك عن تصديقه فلا حاجة لى أن أقول لك شيأ وان قال أنت عندى
أفضل منه فأجبه ولك الحجة عليه وان كان متفعلا فافهم وكان يقول فى حديث

الانصار شعار والناس دثار لا يمس بشرتك ثوبان معا انما يمسك شعار واحد وما بعده
دثار وانما كان الانصار شعار الرضاهم به عمادونه يحبون من هاجر اليهم الآية فحبهم
لا لعلة سوى التحقق به وانما كان الناس دثارا لتعلقهم بالعلل الخارجة عن التحقق
به أما ترضون معاشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بى الى
رحالكم قالوا رضينا فاعرف يا أخى الانصار بسيماهم فهذه آيتهم لمن توسم ولا تقيدهم
بقبيلة ولا طائفة سوى من بهم هذه العلامة من كانوا وأين كانوا فافهم وكان يقول
فى قوله وثيابك فطهر أى لتكون ثياب صلاة فافهم من لم يتجرد عما سوى أمر لم
يباشره تحقيقا وكان يقول فى قوله لا يمسه الا المطهرون أى لا يتحقق به الا المتجردون
للصلة به عن موانعها المانعة اذ الطهارة التجرد عن موانع التلبس بحقيقة الصلاة التى
هى صلة بين العبد ورب به فافهم وكان يقول قيامك بالامر لاجل الامر وحده اخلاص
وميزان ذلك أن تفرض أنه نهاك عنه أو عن موضع أنه أمرك به أو عكسه فان وجدت
نفسك تنبسط باحدهما أكثر من الآخر فاعلم أن قيامك به معلول وانه شهوة نفس
والا فلا فما أعز الاخلاص وما أدق ادراكه فافهم وكان يقول الواحد أصل العدد
فالا ينقسم اصل ما ينقسم فى كل مقام بحسبه فافهم فان سكنى ما لا ينقسم ليس كسكنى
المنقسم فى المنقسم فلا تتخيل الحلول الظرفى فى جانب الربوبية ما دمت فى حكم
مراتب الخلق الجديد اللبسى فافهم فالقلب بيت الرب ورب البيت يسكن باطنه
وينزل الى ظاهره فافهم وكان يقول ليست المستحيلات الا أمورا فى غيبك وقوتك لم
يتعين بها قوابل حاجبة بالنسبة اليك ألا ترى انها قائمة فى تخيلك وتوهمك فافهم
وكان يقول لا تطالب ربك بشئ ولو بقلبك فان المطالبة تريب وليس ذلك شأن
العبيد فافهم وكان يقول من أبعد المطالب عن الصواب مطالبة العبد ربه بعلة
أمره أو نهيه فان الرب حقه يفعل ما يختار ويحكم ما يريد وشأن العبد القبول من ربه
ليس الا فافهم وكان رضى الله عنه يقول من حققك بالله لا تقدر على مكافأته بشئ
قط وكان يقول الذات لا تدخل تحت احاطة علم ولا ادراك وكان يقول العارف المحقق
يأبى الله أن يأتيه بالامور التى يختارها الامن حيث لا يشغل همته باسبابها العادية
حتى انك تراه يتسبب فى أمر بالتوجه والدعاء فيمسك عنه ذلك الامر لذلك التسبب
وما ذلك الا لانه صار عين معروفه الذى لا ينبغى أن تظهر الا بوجه السيادة والعز فعالا
لما يريد فلما ظهر بوجه التسبب تنكر فتوقف المراد وتعذر فلكل مجال رجال فافهم
وقال فى قوله تعالى وقد جاءكم الحق من ربكم أى قد جاء ربكم بعينه الحق لا بمثال
موهوم فافهم وكان يقول العقول حقائق اسماء الذات والارواح حقائق اسماء
الصفات والنفوس حقائق اسماء الافعال ولكل اسم دائرة تأثير هو سلطانها

وتجلياته فيها اسباب مسبباتها فاسباب الخلق تجليات الخلاق وأسباب الرزق
تجليات الرزاق وقس على هذا وكان يقول صور اسباب الارزاق أرباب للعوام
القاصرين نظرهم على شهود الخلق وعبيد للخواص النافذين الى التحقق بالحق الاترى
كيف العوام يتولون الانفاق على عبيدهم وخواص الناس كالوزراء والامراء يولون
الانفاق بعض خدمهم وقد كان بلال متولي نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى وكلمة الله هى العليا كلمة الله هى النفس التى غلب
عليها الحكم الالهى بظهوره فيها تخلقا وتحققا وكشفا وبيانا فهذا هو حقيقة معنى الآية
وفيها أيضا ان كلمة الله أى اسم الله هى العليا لانه الاسم الاعظم الجامع لحقائق جميع
الاسماء وكان رضى الله عنه يقول من عرف الحق لم ير الا الحق فماذا بعد الحق الا
الضلال فافهم وكان يقول مهما رآه المأمومون فى أئمتهم من كمال أو نقص فهو صورة
بواطن المأموم أشهده امامه اياها وللامام فوق ذلك مظهرا آخر فاياك ان تظن نقصا
باهل الكمال فتقول عصى آدم ربه فغوى بل اعرف ان ذلك انما كان اظهارا لك
كيف تتداوى اذا ابتليت فى صفاء تلك الحضرة وقس على هذا فافهم وكان يقول
الاستغفار استمداد الغفران وحقيقة التوجه بوجه الاستعداد الى التحلى بالكمال
بدل النقص وبالاحسان بدل الاساءة وغايته التحقيق بالمحبوب تحققا ذاتيا يستحيل
به عروض ضده وذلك هو العصمة فى كل مقام بحسبه واليه الاشارة بقوله ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وغاية الغاية فى هذا الباب أن يغفر الله منك بحلمه
حكم ما دونه فلا ينكشف فيك الا وجهه الحميد فافهم فان الغفران هو الوقاية مما
يضر بما يستر ومنه سميت البيضة مغفرا فلكل مقام مقال وكان يقول فى كلام
الاطباء ان برد الرحم سبب فى عدم الحمل هكذا نفس التلميذ متى لم يجد لوعة الوجد
وحرقة الطلب من الشوق الى المقصود لم يتولد فيها من فيض استاذه صورة أمره فهو
مثل الوقود البارد لا يؤثر فيه القبس الا دخانا كالدعاوى والرعونات الحاصلة للنفوس
الداخلة بين القوم بغير حرقة شوق وصدق وطلب وجد ومثلها ان يكون كورقة
مبلولة لا يثبت عليها كتابة ومثلها أيضا كحراق بارد أى رطب لا يعلق فيه قبس
وكان رضى الله عنه يقول من تحقق بمرتبة حصلت له خصائصها وأمورها على قدر
تحققه بها كالمتحقق بصورة محمدية بشرية فيقول اللهم صل على محمد وآته الوسيلة والفضيلة
الى آخره فانما هو فى الحقيقة يطلب ذلك لنفسه منه من حيث انه متحقق به ويقال لمن
تحقق بصورة محمدية يا محمد أو موسوية يا موسى أو عيسوية يا عيسى وقس على هذا
وارق الى حيث نفذ ذوقك فلكل مجال رجال وكان يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم
انا معاشر الانبياء نبتت أجسادنا على أرواح أهل الجنة فارواحهم سماوية متمثلة

فى هياكل أرضية وكل الى بدنه راجع فافهم وكان يقول انما أمر الحق ونهى منك قلبك
السامع الفاهم ولا يؤدى عن المكلف ما كلف به الا هو فتى عمل جسمك عملا وقلبك
غافل عنه لم يحسب لك ولم يؤد عنك ولكن ما تعمدت قلوبكم وانما سقط اللوم الظاهر
بمباشرة الجسم للعمل لظن حضور القلب وقصده الى ذلك فراقب علام الغيوب فانه
الناظر الى القلوب فافهم وقال فى قوله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله أى منك
ولا يتكلم بكلام الله الا الله فاذا ناجاك هاديك الى حق فاسمع من الله وأطع تغنم
واعرف أن ربك قد تحول لك فى صورة من صور المعارف يتعرف اليك بها لتعرفه
فتجيبه فتتحقق به فافهم وكان رضى الله عنه يقول السر ما لا يشهده الا واجده فمن
شهدت سره فاعلم انك أنت هو من حيث حصل لك هذا الشهود وهل للمستفيد شئ
الا صورة مفيده فاذا كل ما من المستفيد الى المفيد انما هو فى الحقيقة من المفيد لنفسه
ان العبد من مولاه عبد القوم من أنفسهم وما من الله الا واليه وليس يفهم عنى غير
اياى فافهم وكان يقول فى قوله ألم أعهد اليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان أى
لا تطيعوه وتنقادوا له راضين بأمره فمن كان هكذا لاحد فقد عبده اتخذوا أحبارهم
ورهبانهم أربابا من دون الله وما أكثر ما يعبد المقلدون ائمة الضلالات علماء السوء
الذين يريدون بعلمهم ما ليس من الله فى شئ فافهم وكان يقول اذا كان ابليس كفر
بترك سجدة واحدة لآدم فكيف يرضى ابن آدم أن يكفر بتكرار السجود لابليس
ولكن الكفر دركات كما أن الايمان بالحق درجات فافهم وكان رضى الله عنه يقول
احذران تزدرى أصحاب الخلع الخفية من الشعثة رؤسهم المغبرة وجوههم فان
وجوههم ناضرة الى ربها ناظرة وانما أنت أعشى العين وكان يقول اياك أن تحسد من
اصطفاه الله عليك فيمسخك الحق كما مسخ ابليس من الصورة الملكية الى الصورة
الشيطانية لما حسد آدم وأبى وتكبر عليه وفى هذا تحذير لك اذا رأيت اماما هدى الى
الحق أن تحسده أو تتكبر عن الخضوع له والائتمام به فان ذلك يسلبك ما فيك من
الصور المرضية ويدخلك فى الصور الغضبية واذا خضعت له وكنت بالعكس نقلك
من الصورة الشيطانية الى الملكية وكان يقول فى حديث صوم يوم عاشوراء نحن أحق
بموسى منهم أى من اليهود انما كانت هذه الامة أولى بموسى عليه السلام من قومه
لانا نؤمن بموسى كايمان من عاصره لدلالة معجزة نبينا التى هى القرآن التى نعرف
اعجازه بالمشاهدة لا بالخبر وأما اليهود الذين لم يعاصروه فانما آمنوا به تقليدا للخبر وأين
من يؤمن تقليدا ممن يؤمن عيانا وتحقيقا فى المعجزة القرآنية فنحن أحق بجميع الرسل
عليهم الصلاة والسلام ممن لم يعاصرهم من أممهم والسلام وكان يقول انما كان يوم
عرفة أفضل من يوم عاشوراء لفضيلته على عاشوراء بالحج المشروع فيه وهو ركن من

أركان الاسلام وليس في عاشوراء ركن من أركان الاسلام يختص به كيوم عرفة فافهم وكان يقول في قوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا صدقا هنا وضع موضع فضلا اذ قوبل به عدلا فافهم أى تفضل الله تعالى بصدقها على قلوب قوم حتى صدقوها وعدل الله بقلوب قوم حتى عدلوا عن تصديقها وكان يقول كل ما أتاك به امام هدايتك فهو ذكر من ربك ورحم بك محدث الاتيان اليك والظهور عن ذلك الامام من حيث كونه فأما من حيث وجوده الحق المبين المتجلى في عينه الناطق بمرتبة الربوبية والرحمانية فلم يزل قديما الان الحق المذكور من المرتبة المذكورة لم يزل متكلما اذ هي له ذاتية وانما الحدوث من جهة التعلق الظهوري من حيث الحكم بالحدوث فافهم وكان يقول من أتى بما لم يسبق به فقد أبدع وابدأ ومن كرر مثالا فقد أعاد واخترع فافهم وكان يقول لا يظهر سر السيادة الربانية في أحد الا و يجعل له اتباعا الان السيد هو الرب المصلح المدبر فلا بد له من حضرة يحكم فيها ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية أى معنوية فقد كان فيهم من ليس له زوجة صورية ولا ولد صلبي كعيسى و يحيي ومن هنا يفهم المراد بقول زكريا رب لا تذرني فردا فكأنه قال كما قال اخوانه ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما وأحب الخلق الى الله أنفعهم لعباده فكفى المصلح اشأنهم شرفا أن يكون أحب الى الحق ممن ليس همه الاصلاحه وحده وكان يقول من كان خلقه القرآن يرضى لرضاه و يغضب لغضبه فهو نسخة الحق والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم فافهم فمن اتخذه امام هدى وجعله كتابه ينظر في أموره بعين الايمان فيتبعها باحسان فقد أوتى كتابه بيمينه ومن اعتمد على الاساطير فانما اعتمد على حكم وهمه أو حكمة فهمه بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم أى معناه مبين في نواطق العلماء وكان يقول انما أحب الله عبده المسلم لانه مخلوق على صورته وهو تعالى أجل من أن يحب خلاف صورته التى هي الكمال المطلق الاقدس فافهم قلت والمراد هنا بصورة الحق صورة آدم عليه السلام لانها أشرف الصور وليس المراد بها صورة الذات الالهى والله أعلم وكان يقول مادمت أيها الآدمى صاحب صفات كريمة فأنت انسان باق على أصلك لم تنسخ ولم تمسخ ومتى نسخت منك الكرائم بالذمائم فقد نسخت عنك الانسانية بالصورة الشيطانية التى انسخت بها وان خلطت لم تك انسانا خالصا ولا شيطانا محضا وفي ذلك فليتفاوت المتفاوتون والحكم للغالب فافهم وكان يقول اذا قال لك قائل لم دون العارفون المعارف التى تضر بالقاصرين من العلماء فضلا عن العوام أما كان من الحكمة وحسن النظر والرحمة ما يمنعهم من تدوينها فان كان عندهم ذلك فتدوينها فتركه نقص وان لم يكن

فكفاهم نقصا أنهم غير حكماء فقل له أليس الذى أطلع شمس الظهيرة ونشر فاضح شعاعها صحوا مع اضرارها بالابصار الضعيفة وسائر الامزجة التى تتضرر بها عليما حكيما فان قال بلى ولكن عارض ذلك مصالح تربو على هذه المفاسد فقل له وهكذا الجواب عن مسئلتك وحسبك جوابا أن من دون ذلك لم يدونه للجمهور ولا اذن في ذلك ولا سكت عنه بل نهى عن اظهاره لهم وشدد في النهي والتحذير الى الغاية وصرح بأنه لم يدونه الا باذن من الله في تدوينه لاهله فقط فيكون في التدوين أمانة لهم ليظفروا من معانيه بما تنفتح به أبواب كمالاتهم الباعثة بسحائب الرحمة في قلوبهم وعلى ألسنتهم فتشرق الارض بنور رشدهم وتحيا بأثر هدايتهم فتعدى أهل الغفلة والحجاب حدود هؤلاء السادات وأظهروا ودووا ينهم لغير أهلها كما تعدى الغافلون حدود ربهم فسافروا بالقرآن الى أرض العدو ومكنوا أعداء الله من قراءته بقلوب زائغة وألسن معوجة فحرفوه واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهل دون الائمة المجتهدون مادونوه عنهم من العلم ليستعان به على هوى النفس وكسب الدنيا وتوليد مسائل موافقة لهوى الظلمة والامراء لا والله ولكن كان أمر الله قدرا مقدورا وحيث ظهر ان فائدة تدوين هذه المعارف من أعظم الفوائد ظهر أن تدوينها من أحق الحقوق اذ فائدتها بقاء روح حق اليقين واشراقها في مظاهر الهادين بالحق كما في فائدة تدوين علم الظاهر بقاء روح الاجتهاد الظنى الموجب للعمل وظهوره في مظاهر المرشدين والله يعلم المفسد من المصلح فافهم وكان رضى الله عنه يقول في حديث القلب بيت الرب وفي قوله تعالى أن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا فاعرف بيت الرب من بيت الناس وتوجه الى كل منهما بشرطه وقم له بحقه واستقبله وقم وطف حوله وادخله بما يناسبه منك فالجسم بالجسم والقلب بالقلب والروح بالروح ولكل مجال رجال فافهم وكان يقول في قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا النزل اكرام الضيف أول ما يكرم فاذا كان الفردوس أول ما يكرمون به اذا كانوا ضيوفا فكيف بغاية اكرامهم بل كيف اكرام الاحباب الذين لا حجاب عليهم أبدا فافهم وكان يقول عجبا لملاذ الدنيا كيف يذهب الملال حلاوتها ان دامت وتعقبها الرغبة فيها والحزن عليها ان زالت فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه فافهم وكان يقول انظر الى النفس المدركة المفارقة التى تشير اليها منك بقولك أنا كيف هي متعلقة بسائر أبعاض جسمك واعضاء جرمك وكيف لها مع كل بعض وعضو معنى وأثر خاص تارة يماثل ما هو لها مع غيره كاللمس بسائر سطح البدن والابصار بالعينين والسمع بالاذنين وما أشبه ذلك وتارة يباين ما هو لها مع غيره كالتكلم باللسان وحده

والذوق باللثة وحدها وما أشبه ذلك فهكذا حكم النفس مع ما تعلقت به من الاعضاء والابعاض وهى نفس الكل الموصوفة بسائر المعانى ومن عرف نفسه عرف ربه فافهم وكان يقول الاستاذ مظهر سر الربوبية لمريده فعلى المريد أن يقف عند أمر أستاذه وان لا يلتفت عن أستاذه يمينا ولا شمالا ألم تسمع الى قول أكبر ولد يعقوب لن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى ثم قال أو يحكم الله لى ثم قال لهم ارجعوا الى أبيكم فتبين أن المريد ماله وجه يتوجه اليه الا استاذه حتى اذا تحقق بحقيقة أستاذه وسقط حكم المغايرة بين مرتبتيهما كان الله وجهه من حيث وجه ذلك الاستاذ الذى تحقق به ذلك المريد وأطال فى ذلك وكان يقول ينبغى للعالم أن يرى القرآن هدى ورشد الاهل كل صراط مستقيم فلا ينكر على أحد لما فهمه منه من الهدى عند ذلك الفاهم وان كان مخالفا لفهمه والراسخون فى العلم يقولون أى عند كل تأويل فيه هداية لغيرهم آمنا به كل من عند ربنا ولكل قوم هاد ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فافهم وكان يقول فى منكر ونكير انهما يأتيان للميت فى صورة انكاره وتنكيره فان كان منكر المنكر متنكرا على اهله فى اعتقاده الجازم عنده ببرهانه فبذلك يثبت على معتقده ومن عكس انتكس وكان يقول ملوك الدنيا محتاجون الى ملوك الآخرة وذلك ظاهر فى الدنيا بزهد ملوك الآخرة فى الدنيا وعناية الحق بهم وأما غنى ملوك الدنيا فلا يظهر للشاك صحته من بطلانه الا بعد الموت حين يفوت الفوت ومن قبل النصيحة أمن من الفضيحة وكان رضى الله عنه يقول من ارشدك الى ما به تخلص من غضب الحق وتحصل به رضوانه فقد شفع فيك فان اطعته واتبعته وقبلت منه فقد قبلت فيك شفاعته فنفعتك والا فنعوذ بالله من حالة قوم لا تنفعهم شفاعة الشافعين حيث كانوا عن التذكرة معرضين فافهم وكان يقول ثقل موازين الآخرة على قدر التعب ومثال ذلك أن يقول لك كريم من أتانى بشئ وزنت له ثقله فضة فجهد رجل فأتى بصخرة فوزن له ثقلها وأتاه رجل بريشة فوزن ثقلها وكان يقول جلوسك فى خص وأنت فى عتق من اسر الشهوات خير لك من قصر مشيد وأنت مسجون فى اسرها محجوب عن محبوبك فافهم وكان يقول فى قوله تعالى وايدناه بروح القدس الروح الامين على ما يتلقاه من روح القدس هو الفكر الصادق وروح القدس هو العقل الناطق الحكيم الحاكم فى النفس الحيوانية التى يطهرها من الرذائل ويحليها بالفضائل فى كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول فى قوله ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه أن ينفخ بكشفه وبيانه فى قلوب الحاضرين بين يديه حضورا ايمانيا ارواح الصدق فيصير من الصادقين وأما تصديقه للكتب الماضية بمطابقة ما فيه لما فيها فشئ معروف فافهم وكان يقول

الوجد مخبوء فى لا والوجد مخبوء فى نعم فقابل كل حكم أتاك من الحق باختياره لك بنعم يجعله عليك نعمة من النعم فافهم وكان يقول على قدر المعرفة يكون الحب وعلى قدر الحب يكون القرب وكان يقول فى قوله يوما تتقلب فيه القلوب والابصار أى يصير حكم القلوب ظاهرا على حكم القوالب فمن كان فى قلبه خير ظهر عليه ظاهرا وأما تقلب الابصار فهو أن يظهر حكم البصائر فى الابصار فما لا يصح له فى دنياه ان يراه الا ايمانا يراه يوم القيامة عيانا وكل من رأى الآن ما لا يراه الناس فما رأى ذلك حين رآه الا وهو فى حال قيامى به فافهم وكان يقول العاقل بخيل بعرضه جواد بجسمه وضده بضد ذلك فافهم وكان يقول انما كان ابو بكر رضى الله عنه اسبق رجال قريش الى التصديق والهدى لانه كان أضعف قريش رابطة بما كانوا عليه مما يضاد الهدى فافهم وكان يقول الصوم فى اللغة الثبوت على أمر واحد لقولهم صام النهار اذا وقفت الشمس فى مستواها فنذرت للرحمن صوما أى نذرت ثبوتا للرحمن على افراد مشاهدته فلا أشهد سواه ونحو هذا وما الصوم لعمرك الا الثبوت للحق وفيه فافهم وكان يقول من عرف الحق فكل أوقاته ليلة قدر وكان رضى الله عنه يقول فى قوله ان الله جميل يحب الجمال فيه اشارة الى أن الله يحب أن لا يرى أحد فى عبيده نقصا الا باطنا ولا ظاهرا الا ان العبد من مولاه وأمره راجع اليه فافهم وكان يقول من احب أن يكون فى حفظ رب العالمين فليخدم أولياءه العارفين بصدق ولسليمان الريح عاصفة تجرى بامره الى الارض التى باركنا فيها الى قوله وكنا لهم حافظين فانظر كيف حفظ الله الشياطين لما كانوا فى خدمة أوليائه العارفين ومعنى حفظ رب العالمين ان يحفظ العبد من الوقوع فى المخالفات وكان يقول فى قوله كلا ان معى ربى سيهدين فأوحينا اليه الآية فرتب هذا الوحى على هذا القول بالفاء اشارة الى أن كل من قال هذا القول بصدق ألهمه ربه رشده فيما يحاول وكان يقول كل من دخل مقام الاحسان فقد بلغ أشده واستوى ولو كان صبيا قال فلما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين أى على احسانهم ومشاهدتهم لمعبودهم وكان يقول المحبة دائر معها التوحيد والاخلاص فكل من احب شيأ لا يريد ان يكون له فيه شريك حتى الرجل يحب امرأة فلا يحب أن يكون له فيها شريك وكذلك المرأة فما أحب الله عبد الا امتلأ قلبه استغراقا فى محبة مرضاته ولا كره عبد الا امتلأ قلبه محبة لمكروهاته وكان يقول روح المتعلم من روح المعلم وعقل المستفيد من عقل المفيد فرع من أصل وأيما مريد أراد الكمال بغير استاذه وهاديه فقد أخطأ طريق المقصود لان الثمرة لا تكمل الا بوجود النواة التى هى أصلها فكذلك كل مريد لا يكمل الا بوجود استاذه متحدا عنده بحقيقة نفسه وروحه

وقلبه وفؤاده فافهم وكان يقول لا يتبع امام الضلال الا أهل الغى لانه صورة غيهم
تشكلت لهم حتى رأوها فصبوا اليها ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره مشكلا ومن
هنا يتبع الدجال كل من فى قلبه كفر ونفاق وحكم امام الهدى بالعكس لا يتبعه الا
أهل الهدى وكان يقول كيف يخاف الباطل من عرف الحق وكان يقول لم يطلب
كل طالب الا الحق لكن تارة يظفر به حقا فيعبده على مكاشفة وتارة يظفر به وهما
فيعبده على حجاب فما عبد عابد فى الحقيقة الا الله قلت والمراد بهذا العابد الموحد من
أهل الاسلام العام فافهم واياك والغلط والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول من تعلق
بغير مولاه ضره اما بأن يحبه فيشغله عن مولاه ما منه فتنته أو يكرهه فيشغله عن مولاه
ما به حزنه فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ولا يلقى ربه وفيه تعلق لغيره فالخير كل الخير فى
مفارقة الغير فافهم وكان يقول جميع الاعمال انما شرعت تذكرة بمشرعها كى لا ينسوه
ولا يصبوا الى غيره أقم الصلاة لذكرى فافهم وكان يقول الخليفة فى كل دائرة هو من
أتم القيام فيها بحسن نظام العبودية معترفا انه العبد مع كمال القيام بنظام الربوبية
معترفا ان كل ما جاء به من ذلك فهو لربه ولربه الحمد فافهم وكان يقول اذا أردت ثبات
الاخوان على محبتك القاصى منهم والدانى وان يثنوا عليك بكل لسان فقابلهم
بالحلم والغفران وتأمل قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن
زالتا ان امسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا فأخبرك أنه ليس بعد
الحليم الغفور من يمسكهما فافهم وكان يقول متى شغل الانسان قلبه بالاكوان
عن ربه الرحمن ذل وهان وذلك لانه جعل نفسه عبد عبده ومن شغل قلبه بالرحمن
عز لانه رد نفسه الى غايته ومجده خلقت كل شىء من أجلك وخلقتك من أجلى فلا
تشتغل بما خلق لك عما خلقت من أجله ألا ترى ان الرجل الكبير القدر من
أمير أو وزير متى شغل نفسه بحب امرأة ينكحها أو بهيمة يخدمها امتهنته القلوب
بعقولها وان عظموه فى الظاهر رغبا أو رهبا والرجل ولو كان شيئا تافها متى شغل قلبه
بربه الحق عظمته القلوب بعقولها وان أعرضت عنه لهوا أو تكبرا فافهم وكان
يقول انما قال تعالى انى جاعل فى الارض خليفة وعده بأن يجعله خليفة فى الارض
للملا الادنى لانه كان يومئذ خليفة فى السماء للملا الاعلى حيث خروا له ساجدين
فافهم وكان يقول أكمل المظاهر فى كل زمان هو الذى يظهر بكشفه وبيانه لاهل
زمانه ما لم يكونوا يحتسبون من الله وهو غيب الله الذى لا يطلع عليه الا من ارتضى
وكان يقول اذا اشتغل البدن بهم الرزق مع راحة القلب من الالتفات اليه كان ذلك
تعبا فيما لا حاجة اليه ومتى تفرغ البدن من همه مع شغل القلب به كان ذلك عذابا
بحب ما لا يحصل فكلاهما عذاب فافهم وكان يقول الكامل من يهضم نفسه حتى

يزكيه ربه فاحذر أن تتبع من قال بلسان خلق أنا ربكم الاعلى فيأخذك الله
نكال الآخرة والاولى فمثله كمثل الكلب واتبع من قال رب انى لما أنزلت الى
من خير فقير وأوجس فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الاعلى فافهم
قلت معنى حتى يزكيه ربه أى ينزل فى قلوب عباده تعظيمه ويطلق ألسنتهم بحسن
محامده أولا فالوحى قد انقطع وما بقى الا الالهام الصحيح وهو أعز من الكبريت الاحمر
والله أعلم وكان يقول من أراد أن يخلد الله عليه ما خلعه عليه من المحامد فليضفها
الى ربه ويحمده بها فاذا آنس من قلبه علما قال ربى هو العليم أو قدرة قال ربى
هو القدير وهكذا كل المعانى فافهم وكان يقول أيما فهم استخرج مما أغفله
الناس واتخذوه لهوا حكمة وارشادا فقد غاص فى بحر الظلمات فأخرج منه
الجواهر المنيرة فهو فى حقه بحر النور فافهم وكان يقول المعانى فى جواهر أصداف
قوالبها فجواهر قوم أصداف قوم آخرين فافهم وفوق كل ذى علم عليم وكان
يقول اذا ذكرت ذنوبك فلا تقل عليها الا حول ولا قوة الا بالله ولكن قل رب انى
ظلمت نفسى فاغفر لى انك أنت الغفور الرحيم فافهم وكان يقول من تحمل
بصحبة المعرضين عن ربه فقد نادى على نفسه بأنه ممن أهانه الله ومن يهن الله فما له
من مكرم فافهم فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا وأقبل بكليتك
علينا تغنم والله أعلم وكان يقول كل ما أغفل قلبك عن ربك فهو عدو لربك فمن
أعرض عنه وتبرأ الى الله منه وتوجه بقلبه وجسده لربه فهو الاواه الحليم فافهم
فانظر حالك فان صديق العدو عدو ولا تصحب غير من يحبه ربك وهو من يذكرك
بربك وكان يقول ليس أبوك حقيقة الا من تولدت صورة نفسك عن كشفه وبيانه
حتى صارت عقلا بالفعل وأما أبو جسمك فهو أبوك مجازا لانك ما أنت هذا الجسم بل
روحه فمتى أغفلك أبو جسمك عن أبى روحك وجب عليك البراءة من أبى جسمك
ولا يحل لك أن تدعى غير أبيك الحقيقى فان ذلك كفر بفاعله فافهم قال الحق فيما وجد
فى قراءة ابن مسعود النبى أولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم
بذلك بضمير الفصل وتقديمه على أب انهم لا أب لهم على الحقيقة الا هو لوضع الدلالة
على الاختصاص بذلك الضمير وتخصيصه وكفاك ان كنت متروحنا قد تجرد جوهر
نفسك عن لبس الخلق الجديد قوله كل نسب منقطع الا نسبى والله أعلم وكان
رضى الله عنه يقول ما دام المريد تحت حكم استاذه فترقيته دائمة فان خرج عن
حكمه اتكالا على ما حصل منه قولا وفعلا فهو كالحجر المرفوع الى السماء ما دامت
تلك القوة الرافعة مصاحبة له فهو متعال ومتى فتر انحط الى الارض فكن تحت حكم
استاذك تغنم وكان يقول مهما أضمرته فى نفسك وكتمته عن الخلق فى خاطرك ظهر

يوم تتقلب القلوب وتبلى السرائر فافهم واعمل أن لا يكون فى سريرتك الا الحق
تغنم فافهم والله أعلم وكان يقول فى قوله وجادلهم بالتى هى أحسن التى هى
احسن عبارة عما يحصل به التسليم للحق والاذعان لحكمه فان حصل ذلك
بالاستدلال والبحث فهى التى هى أحسن وان لم يحصل الا بالترغيب فالترغيب
اذا التى هى أحسن وان لم يحصل الا بالترهيب فالترهيب اذا هو التى هى أحسن
فافهم وكان يقول مرشدك الذى يهديك الله به لما هو الاولى بك عند ربك هو
حضرة ربك به تقول وبه تفعل ومهما دعتك نفسك اليه فلا تعجل به قبل
معرفة رضاه به ومهما دعاك اليه فبادر اليه ولا تتوان فيه حتى ترضى به نفسك فان
فوزك فى امتثال أمره لا فى شهوتك فافهم وكان يقول ذوات الذوات وراء كل
معلوم قلت والمراد بذوات الذوات الروح الكلى الذى تفرعت منه سائر الارواح
فافهم وكان رضى الله عنه يقول ألهمت الهاما عام تسع وتسعين وسبعمائة ما صورته
يا على انا اخترناك لنشر الارواح من ألحاد اجسادها فاذا أمرناك بأمر فاستمع ولا
تتبع أهواء الذين لا يعلمون الى قوله تعالى والله ولى المتقين وكان يقول نواطق
الاستاذين مطالع شموس حقائقهم وقوابل علمائهم مرايا وجوه رقائقهم وكان
يقول فى قوله تعالى أنلزمكموها وأنتم لها كارهون الشأن السيادى لا يحصل لمن اشتهاه
ولا يكره عليه من أباه فلازم الحب والتمحيص ومحبوبك ولى الوهب والتخصيص
وكان يقول الرجال للمنن القدسية والنساء للزين الحسية فايما امرأة تعلقت همتها
بالمنن صارت رجلا وايما رجل تعلق همته بالزين صار امرأة وكان يقول من صدق
العلماء والعارفين فهو الرجل وان كان أنثى ومن كذبهم فهو من النساء وان كان
ذكرا وذلك لان العارفين بالله تعالى كلمة تامة صادقة والعلماء بالله كتب جامعة
فافهم وكان يقول لما كان من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يواجه أحدا
بما يكره جازاه بأن ذكر أمته ووعظهم بتنبيههم على ما فيهم من المعايب بذكر عيوب
غيرهم من الامم السابقة التى قص الله عليهم فى القرآن لينزجروا ويعتبروا بغيرهم
بحسن عبارة وكان يقول العاقل لا يمدح نفسه بقاله ولا يذمها بحاله الا لحكمة تنفى
النقص عن كماله فافهم وكان يقول لا تأمن المعتقد فيك ولو أظهر لك من نفسه غاية
السكون فانها انما سكنت حيث عقلها عقالها النظرى بعقال ظنى شده من لحى
عوارض الاحوال والاعمال والاقوال والظنون تتناسخ والاعراض لا تبقى فكانك
بالعقال وقد انحل أو عزق ورجع المعقول الى توحشه وافساده والمحب من النار فى
قرار البحار ما يريد الا ما تريد يشغله ذاتك وان تلونت صفاتك وكان يقول المحب
كانسان العين صغير وجوده كبير شهوده الا انه لا يتأثر لعارض ولا تضعف شهوده

العوارض فهذا تميز عن الباصر وعز عن الناظر وكان رضى الله عنه يقول المحبون
قليلون والمعتقدون كثيرون وما قل ونفع خير مما كثر وألهى وكفى بالله هو ضررا وكان
يقول من ظن انه حصل على المراد بالاعتقاد فذلك الذى ضل بالله عن الله فى كل واد
ومن يضلل الله فما له من هاد ومن علم انه ليس الا بالله الى الله يصل فهذا الذى هيهات
ان يقف او يضل ومن يهد الله فما له من مضل وكان يقول اذا عرفت الواجد للحق
من حيث هو واجد للحق فهو وجه الحق الذى واجهك به فالزم طاعته وكن من الذين
عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وكان رضى الله عنه
يقول اذا انصبغت عندك الاشياء كلها بالحكمة التى لم ترها الامحامد وسبحات بحمد
الكريم المنعم بها فالنفس الخارج من الدبر قائل سبحان المنعم بالفرج والراحة واطال
فى ذلك وكان يقول ينبغى للملك التغافل عمن أتى ما يغضبه مستترا عنه وينبغى عقوبة
من أتى ذلك مجاهرة له فى حضرته حيث ينخرم النظام باهماله فافهم واحذر مظاهرة
الحق تخدم فعلم ان مخالفة الحق على المشاهدة توجب العقوبة فى الوقت قال تعالى
فلما آسفونا انتقمنا منهم والى ذلك الاشارة بلعن ابليس على سجدة واحدة تركها
بعد امره بها فى حضرة المعاينة وكم ترك غيره صلوات كثيرة لكن على حجاب وجهل
فأمهل ولم يعاجل فافهم وكان يقول فى قوله تعالى انى ذاهب الى ربى اى انى عدم فى
وجود ربى لا حول لى ولا قدرة انما امرى كله لربى فافهم فما ثم الا الله فى الحقيقة ففى
ملائك به اوجدك كل شئ وكان رضى الله عنه يقول لا يفاتح الرب عباده الا بما
خبأه عن عقولهم ومداركهم ففاتحه لهم ذكر فذكر انما أنت مذكر وكان يقول ما تعين
الحق المبين بعينه المخصوص الناطقى الزمانى فى زمان قط الا قال ملائكة المدارك
النظرية فيه أتجعل فيها من ولا يزالون كذلك الى ان يتنزل برهبوته ويبسط بسلطان
جبروته ويمكنه ادخال ممالكهم تحت ملكوته فهنالك يقعوا له ساجدين ويصير
عدوه شيطان الوهم البهيم مستمرا على عداوته لانه يحاول اخراج كل حاكم دونه عن
حكمه وقد ظهر اشعار ذلك ورقة فقال ماجاء أحد بما جاء به محمد الا عودى وقال آخر
وكذلك الانبياء تبتلى وتكون لهم العاقبة فاصبروا واعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره
اى يظهر ويتجلى بامره فافهم وكان يقول ان خالقك شخص باخلاق البهائم فخالقه
انت باخلاق الأكارم فكل يعمل على شاكلته التى هى جزاؤه فافهم وكان يقول
فضل مرشدك الى الله على كل ما ترجوه من امداده كفضل الله على عباده فافهم فان
مرشدك الى الحق هو عين الحق التى ينظر بها اليك ووجهه الذى يقبل به عليك
فاعرف والزم وانظر ماذا ترى فافهم وكان يقول لا تطلب ان يحصر مرشدك الى
الحق فى حدودك فانك ان لم تعرف انه محيط بك فانك تعرف انه اكبر منك قياما

وأوسع منك مقاما وكيف ينحصر الاكبر الاوسع فيما دونه حسبك أن تغلب حكمه عليك عينا وأثرا بحسب استعدادك فافهم وكان يقول لا يخلو مخلوق من محبة الحق لعلة وصدق المحبة فوق العلل فافهم فلذلك كان لا يجد صدق المحبة للحق الا حق واذا وجدها لا يفقدها أبدا لا تبديل لكلمات الله فافهم وكان يقول ألسنة المحبة أعجمية على غير أهلها وهي لأهلها لسان عربي مبين فافهم وكان يقول لا يصح تجردك عن نفس خلقك ما بقي لك شغل شاغل بمحبة مخلوق عن حقك فافهم وكان يقول دع الدنيا للغافلين والبرزخ للجائزين والجحيم للشياطين والجنة للجان وقل يا عباد الديان سلام قولا من رب رحيم وكان يقول من تنبه لنقصه لم يقنع بالقال عن الحال وكان رضى الله عنه يقول ان التفت يمينا حجبتك الانوار وان التفت شمالا حجبتك شعب النار وان لم تلتفت وجدت حبيبك بلا حجاب وكل حجاب عن الحبيب عذاب ربنا اكشف عنا العذاب فافهم وكان يقول ما دمت بين أضداد فأنت في غلبة فاذا خلصت لما لا ضد له استرحت من هذه الغلبة فافهم وكان يقول لا يظفر بأستاذ الا مخصوص عند الله لانه يوصلك الى الله فسلم له ان وجدته تسلم وتغنم وكان يقول أستاذك بالنسبة اليك هو فضل الله عليك ورحمته بك فتحققك به خير من جميع ما استفدته قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فافهم وكان يقول القلب بيت الرب عمارته وجد ساكنه روحه ولا يملك الكعبة ولا يملكها مخلوق وانها تتردد اليها الملائكة ويدخلونها من حيث لا يشعر البشر مثلا من ذلك أجعلتم سقاية الحاج الى قوله الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وأنفسهم فلم يحجبهم مال ولا نفس أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون بربهم فافهم وكان يقول من رأيته على عظم مرتبته وعلو قدره عندك يتواضع لعظمة الله ويتصاغر من خشيته علما وحكمة فالزم قدمه فانه الذي ينفخ الانوار النورانية في صور صورك وسلام على اسرافيل وما أدراك ما اسرافيل والسلام على من اتبع الهدى فافهم وكان يقول انبت تنبت فما نبتت شجرة قط قطعت زمانها في التنقل من مغرس الى مغرس فافهم وكان يقول لولا تناهت صورة ما لا يتناهى في الادراك ما أحاط بها الفهم فافهم وكان يقول ان أردت التحقق بالاحد فتهيأ لفناء مراتبك الخارجية كلها وان من دون ذلك أهوالا ما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وكان يقول كن اما في مرتبة تحقيق واما في مرتبة تصديق واحذر ما دونهما خير من طريق فافهم وكان يقول في حديث ان الله يقول لقوم يوم قيامتهم أنا اليوم رسول نفسي اليكم فهو الههم بالالهية وهو رسولهم برسليته ومن كشف عن ساق ادراكه حجاب وهمه البشري لم ير الامر الا كذلك في كل مقام بحسبه فافهم وكان يقول

الصلاة من أذانها الى سلامها صورة حال المريد من دعائه عن حجبه الى رجوعه بربه الى حجبه فافهم التكبير صورة الاخلاص وهو مفتاح حرم المناجي فافهم ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن ثم افتتحت الصلاة بحمد الرب نفسه على لسان عبده فاذا أحبه فكان لسانه سقطت الوسائط فافهم ولما رجع حجاب المناجي رأى قيومية الرب بعبده فكبرها عن المماثلة بقيومية العبد فركع تعظيما فكان ركوعه مظهر عظمة القيوم ثم قام فجدد الفاتحة بالحمد وهو كليم وربه سميع فلم يلبث أن أدركته الغيرة فأفنت بقية حجابية قيامه فسجد مسبحا الاعلوية من تفرد بالقيومية حيث لا يشهد سواه فكان سجوده مظهر اعلوية ربه في أقربيته وقام فتمكن متحققا بربه وأخذ يرجع به الى حجبه فأثبت أنه مسلوب المغايرة في قيامه وسلامه فقال التحيات لله وهي التسليمات التي يبدأ بها الداخل في حضراته التي رجع اليها ثم دخل حضرته النفسانية الجامعة لكل الصور فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله يعني لكل عبد صالح فمن هو اذا ومن النبي في شهوده فانظر ماذا ترى وكيف اختصر لك في الصلاة مشهد الاسراء فافهم فان العارف عين معروفه والمحقق حقيقة ما حققه والله بكل شئ عليم وكان يقول ما حققت دائرة الخلق الا لتعرف الحق بتفصيل أسمائه وصفاته في مظاهر آثاره كنت كنزا لا أعرف فخلقت خلقا وتعرفت اليهم فبي عرفوني ومصداق ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي ليعرفون فكل من كان أعرف بحال الآثار كان أعرف بمظاهر الاسماء والصفات وكل من كان أعرف بمظاهر المسمى الموصوف كان أعرف بحقائق تلك المظاهر على قدر معرفته بالحقائق الظاهرة وكان رضى الله عنه يقول كل نفس كلمة بالنسبة الى جسمها وكل عقل كلمة بالنسبة الى ذاته وكل معنى كلمة بالنسبة الى عينه وكلمة الله هي العليا فلكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم وكان يقول من قتل نفسه الردية بالتجرد عنها أبدل مكانها نفسا زكية فان قتل نفسه الزكية بتجريدها عن الدعوى بل عن شهود التنويه في الامر لها مع الله تعالى فاذا تجردت عن ذلك فقد تقرب العبد حينئذ الى الله بنافلته فأحبه فكان له بروحه مكان آنيته التي تجرد عنها بشهود وحدة هويته وتلك الروح خير من تلك النفس الزكية زكاة وأقرب رحما فافهم وكان رضى الله عنه يقول مهما تحققه المحقق عندك فاعلم أن ذلك تجل من تجلياته وأن الذي تعين به من ذلك في ادراكك تمثل من تمثلاته وذلك المحقق هو اجل أو من أجل حقائق وجودك الذي قام بها في شهودك فافهم فان المريد عين من عيون أستاذه بالنسبة الى استاذه والاستاذ حقيقة وجود المريد بالنسبة الى المريد والوجود في الكل واحد محيط ولذلك يتحقق المريد باستاذه في معاني الكمال وجودا ويتحقق

الاستاذ بمريده في مدارك المتعرفين شهودا ومن ثم قال السيد الكامل لمريده الكامل أنت مني وأنا منك يا على فافهم وكان يقول من كان لا يرى من أستاذه الا وجه البشرية فلا يزيده ما كشف له من الحق المبين الا اعراضا وتكذيبا ونفورا ومن ثم لا تجد محققا يظهر لقوم الا من حيث يشهدونه ومادام في ظهور المماثلة لهم لا يكلمهم الا بلسانهم ولا يزنهم الا بكيلهم وميزانهم ومن ثم قال النبي لعموم أصحابه لا تفضلوني على موسى ثم بعد مفارقته لبشريته قال لسان خواص أصحابه انه أفضل من جميع المرسلين والملائكة المقربين فقبل ذلك منه ببشاشة وتصديق خالص من لو قال له ذلك وهو في بشريته لارتاب وهكذا كل ولي في حال ظهوره بشرا لا يقبل منه الا كثر كشفه الصادق و يقبل ذلك منه اذا تجرد عن بشريته وألقاه على لسان صديقه فيقبل من المحبين في محبوبهم ما لا يقبل من المحبوب عن نفسه عند أهل حجاب المماثلة فافهم وكان يقول ان قال لك قائل ما الذات فقل له الذات والوجود بديهيان فلا يسئل عنهما ولا يطلبان بالتحديد فان قال أريد التنبيه فقل له الذات ما به قيام كل حاكم وحكم ومحكوم فيها أدركته من هذا فهو مما قام بالذات لا الذات فقد نبهتك على عجزك فان قال بين لي ما هو البديهي " فقل له الذات ما هو الذات كما قد سمعت مجوز عنه وهو بديهي " وليس ذلك الا من جهة لا من جهات لانه المقتضي لذاته أن يقضي وما ثم الا هو فيقضي بنفسه لنفسه وعليها قضايا لا تتناهى لوجوب قضائه له بذلك وذلك على الطريقة التي يسميها علماء البيان تجريدا بيانيا فانت اذا تجردت نفسك من نفسك طالبا ومطلوبا وطلبا وذاكرا لذلك لا يمكنك تشابه وناسباله لا يتأتى منك ذكره ألست يقوم عندك بهذه الاحكام صور متقابلة لا يشغلك شيء منها عن شيء فأنت حقيقتها جميعا وليست هي زائدة عليك بالحقيقة وهي أغيارك ومتغايرك هي في نفسها احكاما ومعاملة فهكذا فافهم هذا فالذات من هذه الحقيقة القضائية تسمى الذات الوجود وتسمى القضايا موجودات ومراتب الوجود ثم الموجود جهات جهة ما هو الوجود مطلقا وعلمه اللفظي العربي من هذه الحيثية هو وجهه وما هو الوجود المجرد عن كل ما يحكم بزيادته عليه واسمه العلم هنا هو وجهه ما هو الوجود المحيط تعينا بكل موجود فهو ذات كل موجود وكل موجود صفته وتعينه واسمه العلم الجلالة الغير مشتقة من شيء أصلا الله وأطال في ذلك بما لا تسعه العقول السليمة فضلا عن غيرها والله أعلم وكان يقول في قوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين واذا أحببتهم فيكونهم في مدارك المدركين فاذا أحببته كنته وقس على هذا فافهم انظر كيف لا يعبدون قالا الا من قام لهم بما يشتهون حالا فافهم ما منك الا واليك ولا اليك الا ومنك ان لكم لما تحكمون وكان يقول الجود سعة العطاء والهبة اثبات العطية واتمامها

على من اعطيها والسماحة سهولة العطاء والسخاء اعطاء المحتاج لتفريج ما به من العطية فافهم وكان يقول لما كان الوجود في دائرة الدلالة يظهر بوجوده سمي الموجود مظهرا والوجود ظاهرا به في كل مقام بحسبه من هذه الدائرة وكان يقول لا يظهر لك الوجود حيث ظهر وكيف ظهر وبما ظهر الا من حيث هو وجود وانت لا تدرك ذلك ولا شيأ منه الا بانه وجودك المدرك لذلك بادراكه من حيث انه وجودك المدرك ما ثم شيء خلاف هذا ألا انه بكل شيء محيط فافهم وكان يقول لما كان الحق تعالى لا يغفر ان يشرك به فكذلك مظاهره لا يغفرون ان يشرك بهم لانه حقيقتهم الظاهرة المتمثلة بهم فهو هم وهو قواهم وامورهم كلها اموره فاذا رايت احدا منهم يكره ممن يتعين عليه حبه وتعظيمه ان يحب سواه ويعظمه كحبه وتعظيمه فاعلم ان ذلك شان الله الذي لا يغفر ان يشرك به ظهر به في مظهره فافهم واعرف والزم وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه اي لان انكار الذنب والاعتذار عنه بالكذب تزكية للنفس المذنبة وشهادة زور وتجهيل للمنكر منه المعتذر عنده وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم انظر كيف كذبوا على انفسهم وهذا شيء نجده من نفوسنا ان المذنب اذا اعترف وخضع رقيت له وكرهت عقوبته وتوبيخه بعد ذلك قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم والعكس بالعكس فافهم وكان يقول من ادعى له ملكا دون سيده في شيء من الامور فقد خان وافترى وكان عليه فتنة ومن اعترف بان ما في يده لسيده جعله عاملا فيه فلا يستكثر عليه ما يكثر الاجاهل وانما الانكار موضع الفتنة والاستدراج على من زعم ان ما في يده له وتامل قوله صلى الله عليه وسلم اعطيت مفاتيح خزائن الارض فكان يعلم ان العبد كلما كثر ما في يده كثر فضله واتسع على غيره وكثر فضل الله عليه فافهم فاضافة الاموال الى العبد كاضافة الاقليم الى العامل عليه والله اعلم ❀ وقال في قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم اى لانهم مع اعترافهم بانه الله وصفوه بالبنوة لمريم ولانهم وصفوه بالله في الزمن الذي ليس هو موصوفهم فيه فان موصوفه بوصف الحق المبين من حيث وجهه المحمدي " ولا يسمى في كل زمن الا موصوفه من الوجه الذي ظهر به منه سميا وهذا الوجه المحيط بجميع الوجوه العينية الالهية الفرقانية عيسى وسواه ولانهم وصفوه بالله ولم يقوموا بمقتضى الايمان بقوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وقوله اعبدوا الله ربي وربكم يعني الظاهر بوجهه المحمدي فافهم وأطال في ذلك وكان يقول لما كان الروح الخضري منشو بارحمانيا رحيما من سريان سر الاحدية في دائرته ومقامه بحسب مرتبته قال للذي النسبة الربانية الالهية في زمنه انك لن تستطيع معي صبرا

كقوله بلسان حقيقته لن ترانى فانه منه واليه ماثم الاهذا فافهم كيف يستطيع
الصبر ذومقام معلوم لا يعرف ولا يألف سواه وما ناسبه مع من لا مقام له فهو كل آن
فى شان ألا ترى ان الذى لا يعهد له فى النفس روعة فاذا ألف واعتيد زالت فافهم
وكان يقول مادامت الملوك مطيعة للاولياء الذين هم العلماء بالحق وأمرهم بينهم
نافذ قائم فأمرهم فالح ونظامها صالح ونورهم واضح ومتى انعكس الامر انتكسوا
لان الاولياء هم ورثة الانبياء على التحقيق وأما حملة العلم المولدون للمسائل على وفق
الاغراض واتباع الاهواء فليسوا من هذا الامر فى شئ وانما هم كما وصف الذين
حملوا التوراة ثم لم يحملوها فالصواب الانتفاع بحمولهم من غير تحكيم لهم ولا رجوع
لرأيهم ولا تمكين لهم من تصرف اذ الحمار للحمل وللانتفاع لا لان يحكم أو يسمع له
أو يطاع فافهم ❋ قلت ولعل مراد الشيخ قوم ما ينتصرون لاهوائهم بالباطل
كالواضعين للحديث ترويجا لبدعهم وليس المراد بهم هؤلاء العلماء الذين نصبهم الله
تعالى لاقامة الشريعة والله أعلم وكان يقول أئمة الهدى فى الحقيقة أرواح مقدسون
يتحولون فى بشرياتهم فمن نظر الى ظاهرهم تحير ومن نظر الى نور بواطنهم تبصر والله
أعلم وكان يقول ورثة النبى صلى الله عليه وسلم فى كل زمان هم أنوار أزمنتهم سراجيتهم
المقتبسة بالتخصيص لهم من سراجية المشار اليه بقوله وسراجا منيرا فما داموا ناطقين
ظاهرين فالنور ظاهر شائع والابصار مدركة والفرق واضح بين المفاسد والمصالح
ومتى سكتوا عن بيان الحق تلفوا وتحيروا واختلفوا فلا تقابل سراج زمانك بالاهواء
وارع له حقه تدم لك الاضواء فافهم وكان يقول من شرط امام الهدى ان يهاجر
بهمته عما تشتهى الانفس البشرية ألا ترى الى آدم عليه السلام ما أعطى
الخلافة الا لما هاجر من الجنة وما فيها من شهوات النفوس الى الارض وهكذا كل
من أريد لحق فانه لا يقوم به حتى يخرج ويهاجر بهمته عما يشغل عنه فلا تتخذوا
منهم أولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فافهم وكان يقول اذا قال الجمهور عن عارف
لم لا يظهر معارفه العزيزة الالهية الا فى مقام خاص بين قوم خاصين ولم لا يظهرها
للناس ويتكلم بها على الجمهور ان كانت حقا كما يزعم فقل لهم افهموا هذا المثال
الدنيا غابة والنفوس المحجوبة عن حقائق الحق المبين فيها سباع ووحوش كواسر
وصاحب القلب السليم أو السميع الشهيد بينهم كانسان دخل ليلا فى تلك الغابة
وهو حسن الكلام والقراءة والصوت فلما أحس بما فيها من السباع والوحوش
آوى الى شجرة يختفى فيها منهم ولم يجهر بالقرآن يتغنى به هناك حذرا منهم فهل يدل
اختفاؤه عنهم على انه حكيم أو على انه غير انسان لا والله لانه لو تراءى لهم أو أسمعهم
صوته وقراءته لم يهتدوا به ولم يفهموا عنه وسارعوا الى تمزيقه وأكله وكان هو

الملقى بيده الى التهلكة فافهم هذا المثال وقل للمعترض المذكور قد قال الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فامره أن لا يجهر بالقرآن
بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيسبون بجهلهم ولا يخفيه عمن يؤمن به فهل يدل
اخفاء النبى صلى الله عليه وسلم قراءته عن الجاهلين المنكرين على بطلان قراءته
أو يقدح فى حقيقته ثم اذا تهيأ لهذا العارف أسباب اظهار أمره بما يقهر له المنكرون
ويقرون له طوعا أو كرها فحينئذ يظهر عرفانه فى الملا اتباعا واقتداء باظهار القرآن
عند تهيؤ أسباب اظهاره بكثرة أنصاره وتمكينه كما أن الانسان لا ينبغى له مقابلة
السباع والظهور لهم حتى يتهيأ له أسباب التقهر لهم من قوة ومكنة وانصار فان قال
المعترض فلم لا يترك هذا العارف اظهار معارفه ويدخل فيما فيه الجمهور حتى
يتمكن ويقوى فيكون أسلم له فقل له ان ورثة النبى صلى الله عليه وسلم لا يخالفون أمره
لان نوره امام نفوسهم فحيث سلك سلكوا فكما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما معه من الحق وكتمه عن الجهلة المنكرين حتى أتاه أمر الله تعالى باظهار ما معه
فكذلك ورثته وقل للمعترض أيضا أرأيت لو أنكر المجانين على رجل عاقل مخالفته
لامرهم أينبغى له أن يوافقهم على جنونهم فيتجنن مثلهم ويذهب نور عقله حتى
يألفوه وهو يمكنه الفرار منهم بعقله وقل له أيضا أرأيت الانسان الكائن بين
الكلاب الضوارى اذا لم يرضوه بينهم حتى يمشى مثلهم مكبا على وجهه ويعوى كعيهم
أينبغى له ان يفعل ذلك ليقيم بينهم ويألفوه وهو يمكنه الفرار عنهم والحذر منهم مع
بقائه على طريقته الانسانية لا والله لا ينبغى للقادر على الخير أن ينسلخ منه ليرضى أهل
الشر ويقيم معهم فالله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين الى آخر النسق فنعوذ
بالله أن نرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله فافهموا أيها المريدون ولا يستخفنكم الذين
لا يوقنون واياكم أن يلبسوا عليكم دينكم بجدالهم فى الحق بعد ما تبين ومن عرف
الحق فيلزم والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول أقل حال المريد مع استاذه فى حياته
أن يكون لاستاذه كالام لواحدها يؤثره بالراحات ويحمل عنه المشقات ويحبه على
جميع أحواله وهكذا يكون الاستاذ لمريده فى معنوياته فافهم فان امام هدايتك
يهتم بأمرك عند ربك أكثر من اهتمامه بنفسه فهل يرحمك هكذا أب أو مألوف
سواه وتأمل فى قول موسى عليه السلام عن عصاه وأهش بها على غنمى لم يقل اخبط
بها حتى من الثمر وانما ذكر أمر رعيته ذكر شكر فى حضرة المنعم وما قال أتوكأ
عليها الا اظهارا للضعف والعجز فافهم ولى فيها مآرب أخرى انما أجمل ماله فيها
من المآرب كى لا تحصرها مرتبة عددية فيكون امدادها محصورا فهكذا اذا لم يعد ذلك
استاذك خدمك فاعلم انه أراد أن يجبرك من كسر نقص الحصر الى كمال الاطلاق

انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فتأمل ذلك وكان يقول الحق هو الوجود
الثابت على مرتبته والحقائق لا تنقلب فكلها حق حتى الباطل فى أنه باطل هو
حق ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل الآية فافهم وكان يقول
المقصود الخلوص من حكم الحجاب لا من صورته ألا ترى الزجاجة وسائر الاجسام
الشفافة كيف هى صورة حجاب يمنعها وصول الاجسام الى ما فى باطنها وليس لها
حكم الحجاب بالنسبة الى ظهور اضوء المختزن فيها ونفوذ البصر الى ما فى باطنها وانظر
الى قوله عليه السلام فرفع الى كل حجاب أى خلصت من منع كل مانع وصورته
الاحجاب العزة التى تلى الرحمن وهو مظهر حكم العبودية قال فى الحديث فخرج ملك من
من الحجاب فقال الله أكبر الله أكبر فقال من وراء الحجاب صدق عبدى انا أكبر انا أكبر
فانظر كيف حصل فى صورة الحجاب ورفع عنه حكمه حتى عرف المتكلم من وراء الحجاب
فحق قال وما صاحبكم بمجنون اى ما هو بمجنون والله أعلم وكان يقول فى حديث خزائن
الله فى الكلام ليس فى الكلام الا المعانى التى ياخذ منها كل فهم بوسعه ويلهم الحق
منها كل مدرك ما يناسب استعداده وانظر الى صواحب زليخا كيف قالوا فى يوسف
ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وأما الاغيار فلم يروه الا فتى زليخا وأما زليخا
فما ظهر لها عند مشاهدته الا الحق فقالت الآن حصحص الحق اى ظهر وتجلى لها
عين معنى قول الملائكة لجده ابراهيم عن جده اسحق بشرناك بالحق بعد ما سموه غلاما
عليما والولد سر ابيه وهذا هو المراد باتمام النعمة عليه وعلى آل يعقوب ثم انه عرّفه
ان الربوبية له من دائرة العليم الحكيم فقال ان ربك عليم حكيم فافهم وكان يقول
يوم من أيام الاستاذ عند ربه كألف سنة مما يعد المريدون عند ربهم وكان يقول
أنوار المريدين رقائق انوار استاذيهم وانوار الاستاذين حقائق انوار مريديهم فكما انه
ليس فى مرآة البدر الا الشمس فيضئ الليل كله كذلك ليس فى المريد الكامل
الا الاستاذه فيفيده المدد القبولى كله فافهم واعرف والزم تغنم وكان يقول أدنى
التقوى الاحتجاب بالحسنات عن السيآت واعلاها الاحتجاب بالحق تعالى عن
الخلق وغايتها الوافية الاحتجاب بشهود الله الاحد عن رؤية سواه فافهم وكان
يقول فى حديث ان الله خلق الاجسام فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره معنى كون
الاجسام فى ظلمة أنها مراتب ابهام وايهام نشأ بهما من حيث جرمها الوهم البهيم
والنور المرشوش عليها هو الروح فمثال الاجسام على الارواح المرشوشة فيها من
نور الله كنقاب اسود مغبر على وجه مبهج أقمر فمن لم ير من ذلك الوجه الا نقابه لم يبتهج
ولم يجد سرورا وكذلك اولياء الله تعالى من رأى اجسامهم لم يبتهج بهم بل لم تزده
تلك الرؤية الا غفلة واستغراقا فى سوء الظنون بهم وقلة الادب معهم وما ذاك الا أنه

حجب برؤية الحجاب عن رؤية الاحباب وأطال فى ذلك وكان يقول اذا وجدت من
كمالاتك فى نظامه ووسائلها من حكمه وأحكامه فاعلم أنه مولاك ومربيك بوجوده
وأستاذك وامامك ووليك بوجوده فمن أى الجهتين شهدته فعامله على شاكلة
شهودك ولكل مقام مقال وكان يقول اذا تجلى سر الوجود بمخصوص فى زمان فقام
به ناطقه نادى منادى تخصصه فى ملا الارواح والمعانى ان الله تعالى قد بنى لكم بيتا
فحجوه فتأتى وفود المعانى والارواح الى ذلك الناطق من كل فج قريب وعميق ليشهدوا
منافع لهم بالتكميل بين يديه ويذكروا اسم الله الذى يلقيه اليهم زيادة الهيئة على
ما رزقهم قبل ذلك وأطال فى ذلك وكان يقول جميع ما تراه من المحقق راجع اليك
فمن رآه زنديقا فذلك الرائى هو الذى سبق له فى الغيب الازلى أنه زنديق لان المحقق
مرآة الوجود وان رأى أنه صديق فهو الذى سبق له أنه صديق وأما حقيقة ذلك
المحقق فلا يراها الا هو فى كماله أو من هو محيط به فافهم واعرف الحق لاهله واشهده
فى مظاهره والزم القيام بحقه على قدر طاقتك تسلم وتغنم والله تعالى أعلى وأعلم
وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلا وللآخرة خير لك
من الاولى القلا البغض والتوديع البعد أى عدم قلاه لك خير لك من عدم توديعه
لك فما ودعك ربك هى الاولى من هاتين الكلمتين وما قلا هى الاخرى منهما وانما
كان كذلك لان البعد مع المحبة والرضا خير من القرب مع البغض والغضب فافهم
فمن جعل آخر أمره فى كل حال خيرا له من أوله فهو محمدى له نصيب من كنز وللآخرة
خير لك من الاولى وأطال فى ذلك وكان رضى الله عنه يقول الذات شئ واحد لا كثرة
فيه ولا تعدد بالحقيقة وانما تتعدد الذات باعتبار تعينها بالصفات تعددا اعتباريا فقط
والتعدد الاعتبارى لا يقدح فى الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة بالنظر لأصلها
فافهم وكان يقول فى حديث من اغبرت قدماه فى سبيل الله بعد الله وجهه عن النار
سبعين عاما يدخل فيه من مشى مع ولى لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته فان الله
تعالى يبعد وجهه عن النار حقا فافهم وكان يقول فى قوله تعالى منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الآخرة أى ومنكم من يريدنا لا يريد سوانا وفى الآية دليل على أن
المؤمن قد يريد الدنيا ولا يقدح ذلك فى أصل ايمانه قال وكل من كان طلبه
النعيم الجثمانى بعد الموت فهو يريد الدنيا فأهل الله تعالى مجردون عن المقامين
فلم يريدوا الدنيا ولا الآخرة لتعلق همتهم بلا أين وما لا يقبل الشركة والبين لا ينقسم
الى اثنين لان الاحدية الفردية أمر ذاتى له لا قبله ولا بعده ولا معه عدد وأطال فى ذلك
وكان رضى الله عنه يقول كما أن للعبد من مولاه وجودا فكذلك للمولى من عبده
شهود أنت منى وأنا منك فافهم واعرف والزم والله أعلم وكان يقول المراد من العبد

ذله الذى يظهر به عن ربه ولذلك آمر بالتعبد فافهم فاذا فعلت ما يريده منك ربك فعل
لك ربك ما تريده منه فاجعل مرادك منه هو واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فافهم
وكان يقول اذا بعت نفسك لمظهر من مظاهر الحق المبين الهادى فلا تخف عنه شيأ
من عيوبك فان البائع اذا بين وصدق بورك له فى بيعه واذا كذب وكتم محقت بركة
بيعه والمشترى اذا اشترى بعد بيان العيب لم يبق له أن يرد السلعة واذا اشترى من
غير بيان كان له الرد ومن ثم جاء فى الخبر الصحيح من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه
فافهم وكان رضى الله عنه يقول متى رأيت مظهرا من مظاهر الحق المبين فى وصف
من الاوصاف فتوجه اليه بقلبك بوجه صدق ومحبة واجعل نفسك له عبدا خالصا لله
فان لسان الحال منه ينادى على أسماع الأفهام فى ذلك الوقت قال الله هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم وحسب الذى صار عبدا لله أن العبد من مولاه وكفى من كان محبا
لله أن المرء مع من أحب فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله عليه الصلاة
والسلام لعلى رضى الله عنه أنت منى وأنا منك أى أنت منى وجودا فانى أنا المتعين
بك لنفسى وأنا منك شهودا لانك الذى توحدنى عرفانا للمؤمنين المتعرفين وبذلك
حصلت بينهما الاخوة فى افادة كل منهما الآخر فقال له أنت أخى فى الدنيا والآخرة أى
فى زمن ختم النبوات وفى زمن ختم الولايات وكان يقول عقل نفس المتعلم انما هو تمثل
عقل المعلم الفعال فى تلك النفس عند ملاحظة مفيد ومستفيد وكان يقول لسان
حال كل أستاذ ناطق بالحق المبين يقول لكل مريد صادق تقرب الى حتى أحبك فاذا
أحببتك رأيتك أهلا لى فظهرت فيك بما أنت مستعد له فافهم وكان يقول ما وجود
المريد الصادق الذى هو به حق الا عند أستاذه الناطق بالحق المبين فان تحقق المريد
باستاذه كان حقا والا فلا يزال خلقا فافهم وكان رضى الله عنه يقول وهو فى عام أربع
وثمانمائة لم أجد الى الآن مريدا صادقا يتقرب الى حقيقة حقه عندى بالنوافل حتى
أحبه ولو وجدته لوافيته بحقه فأحببته فكنت هو فكيف بمريدى على المطابقة
والتمام وكان يقول رضى الله عنه فى حديث أبو بكر منى بمنزلة السمع وعمر بمنزلة البصر
وبايع عن عثمان رضى الله عنه بيعة الرضوان بيده الكريمة وقال اللهم هذه يد عثمان
فعثمان منه بمنزلة اليد وقال لا يبلغ عنى الا أنا أو على فعلى لسانه واللسان أخص
المراتب بالناطق فلذلك قال على رضى الله عنه أنا الصديق الاكبر يعنى للحق
المحمدى الصادق عليه لا يقولها بعدى الا كاذب ولما كان اللسان باب مدينة روح
الكشف والبيان جاء فى الخبر أنا مدينة العلم وعلى بابها وهذا الخبر وان كان فى سنده
مقال فان شاهد الحال يشهد به وهو الثقة الامين فافهم وقال فى قوله ونحفظ أخانا
ونزداد اذا وجدت أخاك فى الحق فاحفظه تزدد به ممن آخيته من أجله فافهم وكان

رضى الله عنه يقول اذا جئت الى أئمة الهدى فلا تأتهم الا لتهتدى بهم ولا يحصل ذلك
الا بأن ترى نفسك على غواية وأنت مضطر الى كشف غمتها بنور روح الهداية أمن
يجيب المضطر اذا دعاه وكان يقول من قام به روح العليم الحكيم تمام القيام فهو آدم
عباد الله تعالى فى زمانه فيجب عليه القيام بمصالحهم كما يجب للاولاد على أبيهم ومن
ثم لم يسع الاقطاب وأئمة الهدى ان يعتزلوا الناس ويقطعوا عنهم مدد رحمتهم ورشد
حكمتهم فحاشا مثلهم ان يضع من يقول وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف
ولولا أوجبت لهم الرحمة ذلك والا فلم صبروا على ما كذبوا وأوذوا ولكن كتب ربكم
على نفسه الرحمة فافهم وكان رضى الله عنه يقول لولم يصر صدر ابى بكر من رق وهمه
عتيق لم يسع ما صبه الصدر المحمدى فيه من التحقيق وهذا اصل تسميته عتيق فافهم
وكان يقول من اراد ان يظهر فى هذا الوجود دون سيده فجزاؤه الخفاء عكس ما قصد
ومن طلب الخفاء ليظهر مجد سيده جوزى بالظهور وتفرد الكلمة فافهم وقال فى قوله
تعالى قل كل يعمل على شاكلته هى مرتبته الوجودية فلا يمكن كائنا أن يخرج
عن حكم مرتبته الوجودية وانظر كيف من شاكلته مرتبة جهل وحجاب كيف كلما
توغل فى الفنون العلمية وتبحر فى الكشوفات النظرية لا يزيده ذلك الا شكا فى الحق
وبعدا عن الصواب ومن شاكلته مرتبة علم وكشف كلما اعترضته الشكوك والاوهام
انفتح له فيها اعين يبصر بها الحق ويرى بها الصواب اما بالهام او بفهم عن تعليم وانظر
من شاكلته صنعة كيف يتكبر فلا يزداد بتكبره فى النفوس الا ضعة وهو
مذموم موزور وآخر مرتبة شاكلته عز فلا يزيده التواضع الا عزا وهو ممدوح مأجور
فافهم وكان رضى الله عنه يقول وجه الحق فى لسانهم هو الوجه الذى شهدته من
استاذك فهو الوجه الذى تعرف الحق به اليك فافهم وكان يقول اول من وصف
بالحسد بغيا والغرور حقدا وسوء الظن بربه والتحكم على امر سيده ومعارضة علمه
واختياره بهواه ووهمه هو ابليس فمهما وقع ممن بعده شئ من ذلك فهو قرين ابليس فان
لم يعمل بقول ذلك القرين فهو محفوظ منه والا فهو مصروع معه . وكلما قلت قرناء السوء
كثرت القرناء الكريمة فافهم وكان يقول المعانى ارواح الاعيان فارواح الكلم الا
ماتبين فيها من الاحكام والحكم وعلى قدر علوّ هذه المعانى يكون حياة كمال هذه
المثانى فمن منع العارفين بانكاره العنيف ان يبينوا فى الحديث الكلامى ما يأتون به
من معنى لطيف وروح شريف فانه عدو ذلك الكلام بجهله يريد ان يذره ميتا دارسا
وهو يحسب انه يحفظه من اللغو والتحريف فيا ايها العارف اذا رأيت من هذا شأنه
فأنزله الى اللفظ الذى ليس عنده من الحق سواه وأت أنت بمواجيدك وما أحوج
العارفين الى التعرض من اظهار معارفهم فى مظاهر ظواهر النصوص التى ليس مبدأ

المنكر من الحق سواها فان نفوس غالب الناس كثيفة ومشاهد الحق شريفة ولا
يؤذى الاستاذين بالانكار الا أصحاب النفوس الكثيفة فافهم وكان يقول مدد
أمر الاستاذ حبة وضعها فى أرض قبول تلميذه وسقاها بتفهيمه وتأييده فيما ظهر من
التلميذ أو عنه من ذلك فهو من ثمرات تلك الحبة ونتائج الحبة وثمراتها وان كثرت انما
هى ملك لغارس الحبة فى أرض يستحقها فكل ما للتلميذ من أمر رشد فانما هو فى الحقيقة
حق لاستاذه فلا يظن مريد أنه ظفر بشئ لم يظفر به أستاذه ومن ظن ذلك فهو جاهل
وكان يقول انظر الى السحاب كيف يتفرق وينحط لجهة التراب فاجعل نفسك
بالعبودية ترابا يخدمك من جعل نفسه بالرآسة سحابا فافهم وكان رضى الله عنه يقول
التراب محل الراحة ومن آياته أن خلقكم من تراب وانظر الى الاشارة فى تكنيته على
بأبى تراب تجد العلوّ فى التنزل من لم يطرح نفسه فى التراب لم يسترح فافهم وكان
يقول فى قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لولا وجد التجلى ما اندك فاذا وجدت من
خشع للحق جهرا فاعلم أنه قد وجد الحق فلذلك خشع وان لم يشعر هو واحفظ له
حرمة ذلك الوجد تسلم وتغنم وكان يقول من شهد أن الامر كله لواحد ماثم فعل غيره
وايجاده مطابق معلومه ومراده لم ير فى العالم الا صدقا مطابقا فليس عنده فى العالم الا
الصدق لا ضده فافهم وكان يقول من شهد أن الوجود لا يمكن أن يقوم به نقيضه ولا
واسطة بينهما لم يشهد فى الوجود الا حقا وأن يظن شيأ بعد ظهوره لشئ أو ظهر له بعد
بطونه عنه ومتى تم لهذا شهوده وكمل لم يشهد الا واحدا أو شاهده مشهوده فافهم وكان
يقول من حدد عدد ومن جرد وحد ومن تمكن من التصرف بالحكمة فى أحكام الامرين
أطلق وقيد وذلك هو الحق المبين وكان يقول صور الخيرات ملكية وصور الشر
شيطانية فأيما صورة خير عرض لها ما به تكون سيئة فهى شيطان تشكل بصورة
ملكية تشبيها وتلبيسا وأيما صورة شر عرض لها ما به تكون حسنة فانها شيطان أعان
الحق عليه فأسلم فهو لا يأمر صاحبه الا بخير مثال هذا صورة الكذب شيطانية فاذا
كذب لاصلاح ذات البين أو لاقامة حق من حقوق الرب كحقن دم أو نصرة مظلوم
أو كف ظالم عن ظلمه وما أشبه هذا فتلك الصورة الشيطانية حينئذ مسلم لا يأمر الا
بخير وقس على هذا فافهم وكان يقول اذا ظهر الوجود فى موجود بوصف أحب أن
يوافق ومتى خولف فارق فمن ثم لا تعيب على موجود أمره الا كره منك ذلك ولا يقبل
منك الا أن تسلم له ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فافهم وكان يقول الجنان
درجات أعلاها الفردوس التى سقفها عرش الرحمن الرب الاعلى الذى يطعم ولا يطعم
ومنه يأتى لاهل كل جنة ما لا عين منهم ولا ممن دونهم رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر من أولئك فالعرش عنده ما لا يعلمه الا رحمانية الحق المجرد والفردوس

عنده من الرحمن ما جاءه بواسطة العرش فلا يطلع عليه الا العرش وأهله والجنة التى
سقفها الفردوس عند أهلها من الرحمن بواسطة الفردوسيين ما لا علمه ولا أدركه الا
أهل العرش وأهل الفردوس وهكذا الى آخر الزمان فأدناها أدناها عطاء وأعلاها
أعلاها علاء وأهل كل جنة يرون سقفها عرش الرحمن لانهم لا يرون ربهم الرحمن الا
فى مظاهره وأطال فى ذلك وكان يقول فى قول أبى يزيد رضى الله عنه حججت
فرأيت البيت ولم أر رب البيت ثم حججت ثانية فرأيت البيت ورأيت رب البيت ثم
حججت ثالثة فرأيت رب البيت ولم أر البيت انتهى لو أن أبا يزيد عرف الحقيقة حق
معرفتها لانزل كل شئ منزلته ولم يغب عنه أن الكل واحد اذا رأى العدد ولا غاب
عنه العدد اذا رأى الواحد فافهم وكان يقول فى قوله تعالى رب المشارق أى له فى كل
دائرة مشرق لا يعرفه أهل تلك الدائرة الا من ذلك المشرق ولا تسجد له الا من تلك
الجهة فالفقهاء مشارق الربوبية للمحدثين والصوفية مشارق الربوبية للفقهاء
وأهل الذوق الباطن مشارق الربوبية للصوفية وهكذا الى أعلى المشارق وهم نواطق
التحقيق فلا يحاول من عبد سجود الرب الا ان أتاه من مشرق دائرته وهو الصورة التى اذا
أتاه فيما فوقها قال له أعوذ بالله منك ما انت ربى فاذا تحوّل له فيها قال انت ربى وخرله
ساجدا لانه تحوّل له فى الصورة التى يعرف بها وفيها فافهم وكان يقول قال بعضهم فى
حديث ما تركت شيأ يقربكم الى الله الا وقد بينته لكم الى آخره فعلى هذا كل شئ
لا يوجد فى الكتاب ولا فى السنة فليس بخير ويؤيده كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد
قلت هذا صحيح لو قام دليل على ان كل ما بينه النبى صلى الله عليه وسلم ودل عليه نقل
عنه وبلغنا لكن الصحابة رضى الله عنهم قد اعترفوا بانهم نسوا كثيرا وأخفوا كثيرا
شيأ رأوا المصلحة فى اخفائه ومع هذا كيف يعرف ان ما لا وجدناه ذكرا فيما بلغنا
من السنة ليس مما بينه ودل عليه الشرع ولم يبلغنا واذا لم نعرف ذلك فكيف نحكم انه
ليس بخير لكن الحق ان ما وجدناه اصلا ولو على بعد ولم نجد صريحا يبطله فهو خير وما
لا نجد له اصلا ولا مبطلا فهو موقوف موكول امره الى الله تعالى وما وجدناه مبطلا
فالاصل بطلانه لذلك حتى يأتى ما يصححه ولعل من قال بصحة العمل بالالهام فيما يبطله
بعض العمومات أو النصوص يخصص تلك المبطلات بقصة الخضر عليه السلام وامثالها
ولقد انصف من قال فى اصحاب الاحوال اننا نسلم لهم احوالهم ولا نقتدى بهم حيث
لم نجد ما يبطلها ولا ما يصححها وكان يقول من توهم فى نفسه الكبرياء والعظمة فلا
فرق بينه وبين من قال انى اله من دونه وكفى بذلك افتراء وكان يقول فى حديث
أعوذ بك ان اغتال من تحتى اى اعوذ بك ان يتغلب من مرتبته دون مرتبتى على بتحكمه
حتى يخرجنى من نفوذ حكمى بالدخول فى قيود حدود مرتبته فهذا هو الاغتيال من

تحنى وهذا هو حقيقة قوله تعالى فجعلنا عاليها سافلها فافهم وكان يقول المحقق المجرد
المطلق يخاطب كل اهل مرتبة بلسانها وكل شئ عنده بمقدار فيخاطب اهل الخبر
بخبرهم وأهل النظر بنظرهم وأهل الذوق بذوقهم وكان يقول علامة الذكر بالحق
أن يأتيك من الحق بما اذا بينته لك تجده في قلبك ثابتا كأنه لم يزل متحققا عندك الا
أنك نسيته بعارض ثم لما بين لك بذلك البيان ذكرته فذكر انما أنت مذكر فافهم
وكان يقول في قوله فان اتبعتني فلا تسألني عن شئ الآية أي لان كمال التابع أن
يتحقق بمتبوعه وطريق ذلك المحبة والتعظيم ومن توابعها مطابقة ارادة المحب لارادة
محبوبه فلا يسبقه بقول ولا فعل وأيضا فان التابع اذا سأل متبوعه عما لم يحدث له منه
ذكرا فقد يقتضي حكمة المتبوع أن لا يجيب التابع عن ذلك فان أجابه حصل الضرر
بمخالفة الحكمة وان لم يجبه فلا يؤمن من ثوران نفس التابع فيكدر عليه صفاء المودة
ويقطع عليه طريق المطلوب من متبوعه فافهم وكان يقول الذكر البيان وهو الهي
ذكر من الله ورحماني "ذكر من الرحمن ورباني" ذكر من ربهم ورحمة ذكر رحمة ربك
ولم يوصف في لسان القرآن بالحدوث من هؤلاء الا ما دون ذكر الله تعالى فانما ذكر
وصف بالحدوث فهو من احدى تلك الدوائر فافهم وكان يقول ليس لك من كلام
العارف الحق الا ما فهمت منه وليس لك منه الا ما شهدته فيه فاعمل على أن تحقق
باستماذلك فتقوم حقا لا خلقا فافهم وكان يقول في قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب أرني
كيف تحيي الموتى الآية الكلام عليها من وجهين أحدهما ما يقتضيه ظاهر اللفظ
والثاني ما يقتضيه حقيقته فاما الاول ففيه أسئلة الاول ما الحكمة في كون ابراهيم عليه
الصلاة والسلام مع فضله على الذي مر على القرية وهي خاوية سال أن يريه ربه كيف
يحيي الموتى وذلك أرى ذلك بلا واسطة سؤال فقيل له ابتداء وانظر الى العظام الآية
والجواب أن الذي مر على القرية حصل منه سؤال من غير تعيين مسؤل منه فقال أنى
يحيي هذه الله بعد موتها وذلك اما لغفلته أو لجهله ان لم يكن نبيا أو لاشتغاله بالتعجب ان
كان نبيا أو غير غافل ولا جاهل وأراه الله ما أراه بيانا وكشفا من حيث يظهر أنه أجابه
لسؤاله واراه ذلك بعد أن أماته مائة عام ثم بعثه فلم ير ذلك الا في حال بعث الموت وأما
ابراهيم عليه الصلاة والسلام فتوجه بسؤاله الى الحق قصد الكمال حضوره وأعطى
مسؤله اجابة لسؤاله على الفور كما دل عليه قوله فخذ فاتى بالفاء المقتضية للفور تنويها
بالاعتناء بأمره واظهار الكرامته ورأى قبل الموت والبعث منه ما لا رآه ذلك الا بعد
البعث من الموت فظهر فضله بذلك على الذي مر على القرية السؤال الثاني فيما وقع
الاستدراك بقوله ولكن ليطمئن قلبي وما المراد بالاطمئنان للقلب هنا والجواب
أن الاستدراك وقع من نفي كون السؤال لعدم الايمان وتقرير كونه لاطمئنان

القلب فقط والمراد بالاطمئنان السكون من قلق التشوف لحصول هذا المسؤل
عنه والتشوف لقضاء الوطر منه لا السكون من قلق تردد وشك فيه السؤال الثالث
ما وجه تقرير وجه مقابلة سؤاله هذا بأن يقال له أولم تؤمن وقد سبق الاخبار عنه
بأنه المصطفى في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين والجواب أن أرني تستعمل تارة
في طلب مشاهدة كيفية المعلوم المتحقق بالبرهان ليتحقق مع ذلك بالعيان ويستعمل
أيضا هذا في الافحام والتعجيز لعدم اعتقاد وجود صاحب ذلك الكيف أو امكانه
كما تقول لضعيف ادعى حمل صخرة وحده كبيرة أرني كيف تحملها وأنت تعتقد
أنه لا يستطيع حملها ولا يمكنه وابراهيم عليه السلام لم يرد هذا الثاني ولا بطريق
توهمه وانما اقتضت حكمة الرب بعباده أنه قال لابراهيم أولم تؤمن قال بلى ليحفظ
عباده المؤمنين بذلك عند سماع هذه الآية من أن يخالطهم الوهم بذلك الظن السوء
في حبيب من أحباب الله فيهلكوا ولا يشعرون ويجوز أن يكون وقوع هذا السؤال
قبل الاخبار بآية الاصطفاء والله أعلم السؤال الرابع ما الحكمة في تعيين الاربعة
دون غيرها من العدد وما الحكمة في تعيين جنس الطير دون غيره والجواب أن
عدد الاربعة أجمع للاعداد لانه مجموع من الفرد البسيط وهو الواحد والفرد
المركب وهو الثلاثة والزوج البسيط وهو الاثنان والزوج المركب وهو الاربعة
فكان فيه تذكير بقيام الخلق لربهم مثنى وفرادى مثنى اثنان بسيطان واثنان
مركبان وفرادى فرد بسيط وفرد مركب وفيه تذكير باصناف المبعوثين أيضا فمنهم
كافر ومنهم مؤمن ظالم لنفسه او مقتصد مخلط أو سابق بالخيرات وانما خص الطير لانه
أشد الحيوانات نفورا وأقدرهم على الفرار والتباعد عما ينفرون منه فاذا دعاه هذا
الجنس وأجابه وأتاه يسعى كان ما دونه أولى وكان ذلك أعظم آية من غيره والطير
أيضا أقل رطوبة من باقي الحيوانات وميتته أسرع جفافا فيتيقن معه عدم الحياة
الجسمانية منه باطنا وظاهرا السؤال الخامس ما الحكمة بتخصيص الجبال بهذا
الجعل في قوله ثم اجعل على كل جبل هل الظاهر ارادة جميع الجبال أو أربعة أجبل
فقط أو غير ذلك وما وجه كل واحد من هذه ان كان هو الظاهر والجواب المراد جبال
بعدد الاجزاء التي يجزئها اليها ان كانت كثيرة فكثيرة أو قليلة فقليلة بدليل قوله
اجعل على كل جبل منهن جزأ ولم يأمره بتعيينهن فحمل الامر على جميع الجبال متعذر
عادة والظاهر أن المراد أن يجعل على كل جبل جزأ لا بعينه من كل واحد منهن لان
ذلك هو المناسب للقصة وما فيها من رؤية ذلك الامر العجيب السؤال السادس
ما الحكمة في الاتيان بثم في قوله ثم ادعهن وما الحكمة في تعليق اتيانهن اليه على دعائه
اياهن ولم يجيئن فيأتين من غير دعاء لهن منه وما الحكمة في اتيانهن ولم يكتف بطيرانهن

حيث مشين أو اتيانهن غيره وما الحكمة في اتيانهن ساعيات لا طائرات ولا ماشيات
على هون ان كان سعيا متعلقا بهن وان كان متعلقا به هو فما الحكمة في حصول ذلك
منهن وهو يسعى أو دعائه لهن وهو يسعى والجواب أنه جيء بهن ليحصل بكونهن
على الجبال مهلة فلا يبقى في عدم الحياة منهن لطول المكث في محل الجفاف
ريب ما ولو لوحظ في جعلهن على الجبال التي لا حائل لها عن الشمس التي كانت
النمروذية ينسبون الآثار اليها وتركها هناك برهة حتى يعلم أن الشمس لا تأثير لها
حيث كن منها بمطلع ولم يحيين ولما دعاهن داعي الحق جئنه وأتينه سعيا لمكان
قوله احسنا وأما تعلق اتيانهن اليه على دعائه لهن ففيه ارشاد الى أن احياء الموتى
يكون بدعائهم ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون لكن الدعاء من
الله تعالى بالكلام النفساني اللائق به تعالى يقوم مقام الكلام اللساني في ايصال
المراد الى المدعو فجعل الكلام اللساني هنا من ابراهيم عليه السلام مظهر الكلام
النفساني من الحق تعالى في احياء الموتى بالدعاء ليتمكن من رؤية الاحياء برؤية
نفسه حين الكلام اذ كان مظهر اسمه المحيي فلولا دعا بالقول لم يكن عنده من مظاهر
الاحياء ما يحس فيحس الاحياء باحساسه لان في مظهره هذا مع ما في احيائها
بدعائه من البرهان الساطع على بطلان مذهب خصومه في الدين ما لا يخفى ولو لم يكن
ذلك مع قوله المسموع المتيقن بالحس لامكنهم مكابرته في أن ذلك الاحياء في غير
ما ينسبونه اليه وأما اتيانهن ففيه تذكير بما أخبر به محيي الموتى من قوله يوم يدعوكم
فتستجيبون بحمده أي تحشرون اليه وأما سعي الطائر في تحدره من الجبل فهو أبلغ في
قوته وتمام حياته وصحته من غير ذلك فكان سعيهن هذا دليلا على أنهن عدن الى أتم
ما كن عليه وفيه تذكير بكما بدأكم تعودون وبحشر المبعوثين من الاجداث سراعا
وأطال في ذلك الى خمسة وعشرين سؤالا وجوابا والله أعلم وكان رضي الله عنه يقول
من سياسة الداعي الى الله أن يؤلف الناس عليه أولا بالاحسان وطيب الكلام
وتخفيف المأمورات فاذا رسخوا فله التحكم فيهم كيف شاء وعليه يحمل امر بعض
العارفين لمريده أن يعتزل زوجته وأولاده وعشيرته اذا خاف عليه الفتنة والشغل عن
الله تعالى ولهذا وجبت الهجرة من أرض الفتنة وكان يقول في قوله تعالى وما يخفى على
الله من شيء في الارض ولا في السماء هذه الآية تدل على نفي الجهة عن الله تعالى ووجه
الدلالة أن قاعدة الترقي تقتضي أن يكون الاطلاع على ما في الارض للارض أقرب
من الاطلاع على ما في السموات فلو كانت السماء جهة لله لم تؤخر في الآية اذ لا يحسن
أن يقال لا يخفى على الملك شيء في البلاد القاصية ولا في بيته أو بلده وانما يحسن أن
يقال لا يخفى عليه شيء في بلده ولا في البلاد القاصية عن بلده فلو كانت للحق جهة

لاقتضت هذه الآية جهته لكن نحن متوافقون على أن الحق تعالى منزه عن جهة
الارض والآية تدل على انه تعالى منزه عن جهة السماء فما فوقها ولا جهة غيرهما
فلا جهة للحق أصلا فافهم وكان يقول من نسب الى نفسه الامكانية فقد نسبه الى
محل الزوال والفناء فهو عرضة الزوال والمحو ومن نسب الامر الى مولاه الحق الواجب
فقد نسبه الى حضرة البقاء والدوام فهو في مراتب البقاء باقيا دائما فانسب لنفسك
أيها العبد ما تحبه أن يزول ويفنى وانسب لربك الحق ما تحب ان يدوم ويبقى وكان
يقول من شغله الحق به لم يشغله عنه بشيء أقامه فيه من الخلق لانه في ذلك بظاهره
وأما باطنه فعند ربه يقول الله عز وجل في العبد اذا نام في سجوده انظروا الى عبدي
جسمه بين يدي وروحه بين يدي فيباهي به ملائكته حيث لم يشتغل بسجوده عن
معبوده فافهم وكان يقول اذا دعوت ربك ولم تجب فذلك لعدم صدق اضطرارك
عند الدعاء كما وجب وكان يقول يجب على أئمة الهدى أن لا يقطعوا امدادهم وغذاء
حكمتهم عن العباد فانهم عيالهم والكريم لا يضيع عياله وكان يقول السر في المتكلم
لا في كلامه فمتى انبسط المتكلم الى السامع انشرح له كلامه وان قل ومتى انقبض
المتكلم لم تنبسط للسامع معاني كلامه وان كثر والكلام صفة المتكلم فمن وجد
الموصوف وجد صفته والا فلا اذ الصفة متى انفصلت عن موصوفها زالت مرتبتها
وغاب عنها فافهم وكان يقول قوة الاعتقاد موجبة لقبول النصح وعدم الاعتقاد
أو ضعفه موجب للرد وكان رضي الله عنه يقول لابد لكل امام حق ان يقابله امام
باطل فآدم عليه السلام قابله ابليس ونوح عليه السلام قابله يام وغيره وابراهيم
قابله نمروذ وموسى عليه السلام قابله فرعون وداود عليه السلام قابله جالوت
وأضرابه وسليمان عليه السلام قابله صخر وعيسى عليه السلام قابله في حياته
الاولى بختنصر وفي الثانية الدجال وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يكن له مقابل حقيقة
لاتيانه صلى الله عليه وسلم بالاحاطة الخفية كما قال واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس
هو الاول والآخر والظاهر والباطن فهو حق قذف به على الباطل فاذا هو زاهق حتى
قال أبو جهل والله اني لأعلم أن محمدا صادق فلم يعدوه مقابلا فافهم وفي هذا القدر
كفاية من كلامه رضي الله تعالى عنه

ومنهم سيدي يوسف العجمي الكوراني رضي الله تعالى عنه

وهو أول من أحيا طريقة الشيخ الجنيد رضي الله عنه بمصر بعد اندراسها وكان
ذا طريقة عجيبة في الانقطاع والتسليك وله التلامذة الكثيرة وعدة زوايا توفي
في زاويته بالقرافة الصغرى في يوم الاحد نصف جمادى الاولى سنة ثمان وستين
وسبعمائة وصلى عليه خلق لا يحصون وأخذ العهد ولبس الخرقة عن الشيخ

نجم الدين محمود الاصفهانى وعن الشيخ بدر الدين حسن الشمشيرى وتلقن الذكر وهو لا اله الا الله عليهما رضى الله تعالى عنهما وهى سلسلة الشيخ الجنيد رضى الله عنه ولما ورد عليه وارد الحق بالسفر من أرض العجم الى مصر فلم يلتفت اليه فورد ثانيا فلم يلتفت اليه فورد ثالثا فقال اللهم ان كان هذا وارد صدق فاقلب لى عين هذا النهر لبنا حتى أشرب منه بقصعتى هذه فانقلب النهر لبنا وشرب منه ثم ذهب الى مصر وكان سيدى حسن التسترى رضى الله عنه أقدم منه هجرة عند الشيخ وكان يقاربه فى الرتبة وقيل انه كان أرقى منه درجة فلحقه بارض مصر فقال له سيدى يوسف يا أخى الطريق لا تكون الا لواحد فاما ان تبرز أنت للخلق وأكون أنا خادمك واما أن أبرز أنا وتكون أنت خادمى قياما بناموس الطريق فقال له سيدى حسن رضى الله عنه بل ابرز أنت وأكون أنا خادمك فبرز سيدى يوسف رضى الله عنه وأبرز بمصر الكرامات والخوارق وكانت طريقته التجريد وأن يخرج كل يوم فقيرا من الزاوية يسأل الناس الى آخر النهار فما أتى به هو يكون قوت الفقراء ذلك النهار كائنا ما كان وكان يوم الفقراء يأتى أحدهم بالحمار محملا خبزا وبصلا وخيارا وخلا ولحما ويوم سيدى يوسف يأتى ببعض كسيرات يابسة يا كلها فقير واحد فسألوه عن ذلك فقال انتم بشريتكم باقية وبينكم وبين الناس ارتباط فيعطونكم وأنا بشريتى فنيت حتى لا تكاد ترى فليس بينى وبين التجار والسوقة وابناء الدنيا كبير مجانسة وكان صورة سؤاله أن يقف على الحانوت أو الباب ويقول الله ويمدها حتى يغيب ويكاد يسقط الى الارض فيقول من لا يعرفه هذا العجمى راح فى الزقزيه وكان رضى الله عنه يغلق باب الزاوية طول النهار لا يفتح لاحد الا للصلاة وكان اذا دق داق الباب يقول للنقيب اذهب فانظر من شقوق الباب فان كان معه شئ من الفتوح للفقراء فافتح له والا فهى زيارات فشارات فقال له انسان فى ذلك فقال أعز ما عند الفقير وقته وأعز ما عند ابناء الدنيا مالهم فان بذلوا لنا مالهم بذلنا لهم وقتنا وكان رضى الله عنه اذا خرج من الخلوة يخرج وعيناه كأنهما قطعة جمر تتوقد فكل من وقع نظره عليه انقلبت عينه ذهبا خالصا ولقد وقع بصره يوما على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب ان وقف وقفوا وان مشى مشوا فأعلموا الشيخ بذلك فارسل خلف الكلب وقال اخسأ فرجعت عليه الكلاب تعضه حتى هرب منها ووقع له مرة أخرى انه خرج من خلوة الاربعين فوقع بصره على كلب فانقادت اليه جميع الكلاب وصار الناس يهرعون اليه فى قضاء حوائجهم فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون ويظهرون الحزن عليه فلما مات أظهروا البكاء والعويل وألهم الله تعالى بعض الناس فدفنوه فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا فهذه نظرة الى كلب

فعلت

فعلت ما فعلت فكيف لو وقعت على انسان ❊ وهرب بعض مماليك السلطان عنده خوفا من السلطان فارسل يقول للسلطان اصفح عن هؤلاء فقال ان كنت فقيرا فلا تدخل فى أمر السلطنة فطلب السلطان منه مماليكه ليردهم فلم يفعل فقال أنت تتلف مماليك السلطان فقال انما أنا أصلحهم فنزل اليه السلطان فاخرج اليه الشيخ مملوكا منهم وقال له قل لهذه الاسطوانة كونى ذهبا فقال لها ذلك فصارت ذهبا يراه السلطان بعينه فاستغفر وقبل رجل الشيخ وقال له الشيخ هذا صلاح او فساد فعرض على الشيخ رزقا يوقفها على الفقراء فابى وقال لا أعوّد أصحابى على معلوم وأنشد فيه الشيخ يحيى الصنافيرى حين وقع بينه وبينه ما وقع فى معارضة الشيخ يوسف فى دخول مصر

الم تعلم بأنى صيرفىّ ❊ احك الاولياء على محكى
فمنهم بهرج لا خير فيه ❊ ومنهم من أجوّزه بسبكى
وأنت الخالص الذهب المصفى ❊ بتزكيتى ومثلى من يزكى

رضى الله تعالى عنه ❊ (ومنهم الشيخ حسن التسترى رضى الله تعالى عنه) ❊ تلميذ الشيخ يوسف العجمى وأخوه فى الطريق ❊ جلس للمشيخة بعده فى مصر وقراها وقصدته الناس من سائر الاقطار وكان ذا سمت بهىّ وكمال فى العلم والعمل وانتهت اليه الرياسة فى الطريق وكان السلطان ينزل الى زيارته فلم يزل الحاسدون من أرباب الدولة وغيرهم بالسلطان حتى غيروا اعتقاده فيه وهمّ بحبسه او نفيه فارسل الوزير الى زاويته ليسد بابها وكان الشيخ خارج مصر فى المطرية هو والفقراء فرجعوا فوجدوا الباب مسدودا فقال الشيخ من سد هذا الباب فقالوا سده الوزير فلان بأمر السلطان فقال ونحن نسد ابواب بدنه وطيقانه فعمى الوزير وطرش وخرس وانسد أنفه عن خروج النفس وقبله ودبره عن البول والغائط فمات الوزير فى الحال فبلغ ذلك السلطان فنزل اليه وصالحه وفتح له الباب وكان عسكر السلطان كله قد انقاد لسيدى حسن رضى الله عنه حتى خرجوا عن طاعة السلطان الى طاعته رضى الله عنه وجاءه مرة نصرانى صائغ فقال ان السلطان أرسل لى فصا من المعادن الغالية أصنعه له فى خاتم خاتون فطرقته فانكسر نصفين وأنا خائف من القتل وطاب خاطرى بوزن ثمنه ولو كان بعشرة آلاف دينار وما اعرف ياسيدى ردّ السلطان عنى الا منك فدخل الشيخ رضى الله عنه الخلوة فحوّل باطن السلطان الى أن صار هو يطلب قسم الفص نصفين وذلك أن سريته الحظية طلبت هذا الفص فبذل لها جملة فصوص فلم ترض فسألت ان يكون الفص بينهما نصفين فأرسل السلطان قاصده الى الصائغ بذلك فأخبره الجيران بما وقع للصائغ وقالوا انه عند الشيخ فذهب القاصد الى الشيخ فأخبر

بذلك الصائغ فأسلم ودفن فى زاوية الشيخ ولما أراد ابن أبى الفرج تربيع جنينته حكم التربيع على جعل زاوية الشيخ فيها فقال للخادم انقل الشيخ الى موضع آخر وأنا أبنيه لك فعزم الخادم على ذلك فجاء اليه فى المنام وقال له قل لابن أبى الفرج لا تنقلنا نتقلك فأخبره الخادم بذلك فقال هذه اضغاث أحلام فشرع فى نقله فلحقه شئ فى جنبه فطلعت روحه فى الحال ❊ توفى رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وسبعمائة ودفن بزاويته فى قنطرة الموسكى على الخليج الحاكمى بمصر المحروسة رضى الله تعالى عنه

❊ ومنهم سيدى الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلى رضى الله تعالى عنه ❊

كان من الظرفاء الاجلاء الاخيار والعلماء الراسخين الابرار أعطى رضى الله عنه ناطقة سيدى على أبى الوفاء وعمل الموشحات الربانية وألف الكتب الفائقة اللدنية وكان مقيما بالقرب من الجامع الازهر وكان له خلوة فوق سطحه موضع المنارة التى عملها السلطان الغورى وكان يغلب عليه سكر الحال فينزل يتمشى ويتمايل فى الجامع الازهر فيتكلم الناس فيه بحسب ما فى أوعيتهم حسنا وقبحا وله كتاب القانون فى علوم الطائفة وهو كتاب بديع لم يؤلف مثله تشهد لصاحبه بالذوق الكامل فى الطريق وكان أولاد أبى الوفاء لا يقيمون له وزنا لانه حاكى دواوينهم وصار كلامه ينشد فى الموالد والاجتماعات والمساجد على رؤس العلماء والصالحين فيتمايلون طربا من حلاوته وما خلا جسد من حسد وكان هو معهم فى غاية الادب والرقة والخدمة وأمسكوه مرة وهو داخل يزور السادات فضربوه حتى أدموا رأسه وهو يتبسم ويقول أنتم أسيادى وأنا عبدكم ومن كلامه رضى الله عنه اذا أردت ان تهجر اخوان السوء فاهجر قبل أن تهجرهم اخلاقك السوء فان نفسك أقرب اليك والاقربون أولى بالمعروف وكان يقول كل ابناء الدنيا يقبلون عليها وهم راحلون عنها فى كل نفس لانهم عمى عن شهود ما اليه يصيرون وكان رضى الله عنه يقول تفاخر الغنى والفقر فقال الغنى أنا وصف الرب الكريم فمن أنت يا حقير فقال له الفقر لولا وصفى ما تميز وصفك ولولا تواضعى ما رفع قدرك وأنا وصفى وسم بذل العبودية وأنت وصفك نازع الربوبية وكان يقول الفقيه من ارتضع بلبن حى الصدور دون قديم ميت السطور وكان يقول من علامة المرائى اجابته عن نفسه اذا أضيف اليه نقص وتنقيص الصالحين من أهل زمانه اذا ذكروا وكان يقول الفقراء يراؤن بالاحوال والفقهاء يراؤن بالاقوال وكان يقول من طلب الشهرة بين الناس فمن لازمه أن يرضيهم بما يسخط الله تعالى وان يحبهم لهواه لا لله وكان يقول العارف ينمو حاله حال حياته ولا يشتهر الا بعد مماته وكان يقول العارف كلما علا به المقام صغر فى أعين العوام كالنجم يرى صغيرا وانما العيب من العيون وكان يقول لو أن الحلاج رضى الله عنه كمل

حقيقة الفناء لتخلص مما وقع فيه من الغلط بقوله انا هو ومن قوله أدنيتنى منك حتى ظننت انك أنا وكان يقول ثم من يدخل فى مقام البقاء قبل الفناء بحكم الارث للانبياء ولكنه قليل وقوعه فى القوم ولذلك أنكروه وكان يقول اذا أردت أن تفتح كنزا فاياك أن تلهو عن صرف العوائق أو تغفل عن العزيمة قبل حضور صاحب الكنز فاذا فتحت الكنز فاياك أن تشتغل بشئ من الامتعة عن الملك بل اجعل قصدك الملك لا غير حتى يهبك الخاتم خادم الاستخدام ان شاء فان لم يعطك الملك سر الخاتم فانما ذلك لكونه يريد اتخاذك جليسا له وذلك أعظم من سر الخاتم فان جليس الملك لا يحتاج قط الى استخدام ولا تعب وقال فى معنى قولهم ان للربوبية سرا لو ظهر لعطل نور الشريعة المراد به الفناء واعطاء سر التكوين وأن العبد يفعل ما يشاء يعنى لو أعطى العبد ذلك لتعطلت أفعال الشريعة كلها وبطل القول بالكسب واختل النظام وقال رضى الله عنه فى معنى قول بعضهم يصل الولى الى حد يسقط عنه التكليف المراد به سقوط كلفة الاعمال ومشقتها من باب أرحنا بها يا بلال وقال فى معنى قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه ❊ وكل بلا أيوب بعض بليتى ❊ أى لان بلاء أيوب عليه السلام فى الجسد دون الروح وبلاء العارف فيهما معا وقال فى معنى قول بعضهم

مقام النبوّة فى برزخ ❊ فويق الرسول ودون الولى

يعنى أن مقام النبوّة يعطى الاخذ عن الله بواسطة وحى الله ومقام الرسالة يعطى تبليغ ما أمره الله به للعباد ومقام الولاية الخاصة يعطى الاخذ عن الله بالله من الوجه الخاص قال وهذه الحقائق الثلاثة كلها موجودة فيمن كان رسولا فافهم ولا تظن أن أحدا من أهل الله تعالى يعتقد تفضيل الولاية على النبوّة والرسالة وقال فى معنى قول الشيخ محى الدين بن عربى رحمه الله تعالى

توضأ بماء الغيب ان كنت ذا سر ❊ والا تيمم بالصعيد وبالصخر
وقدم اماما كنت أنت امامه ❊ وصل صلاة الفجر فى أول العصر
فهذى صلاة العارفين بربهم ❊ فان كنت منهم فانضح البر بالبحر

المراد بالوضوء طهارة أعضاء الصفات القلبية من النجاسات المعنوية وماء الغيب هو خلوص التوحيد فان لم يخلص لك بالعيان فتطهر بصعيد البرهان وقدم اماما كان امامك فى يوم الخطاب ثم صرت أنت امامه بعد سدل الحجاب وصل صلاة الفجر التى هى صلاة نهار كشف الشهود بعد حجاب ظلمة الوجود فى أول العصر الذى هو أول زمان انفجار فجرك ولا تتأخر لآخر دورك لان الحكم للوقت والتأخير له مقت فهذه صلاة العارفين بربهم وهم الذين لم يخرجوا عن متابعة الاحكام الشرعية فى جميع مشاهدة الربوبية فان كنت منهم فانضح يعنى اغسل بماء بحر الحقيقة ما تدنس من

بر الشريعة وقال فى قولهم النبى مشرع للعموم والولى مشرع للخصوص أى النبى مبين
للعوام برسالته ومبين للخواص بولايته لأن الولى يشرع الاحكام الشرعية فانه ليس
له ذلك وانما له تبيين الحقائق الكشفية بطريق الولاء والوراثة للانبياء عليهم الصلاة
والسلام كما أن الاولياء رضى الله عنهم تبين ما اجمل فى السنة والنبى يبين ما أجمل فى
القرآن وقال فى انكار بعض المنكرين على قول بعض العارفين ان الخضر مقام
لا انسان لا انكار لان الولى المحبوب يعطى من الكرامات كما كان للخضر من المعجزات
وذلك عند الوراثة والوراثة الخضرية قبل الوراثة الموسوية والوراثة بلا شك مقام
فافهم يا غلام وقال فى انكار بعضهم على من قال حدثنى قلبى عن ربى لا انكار لان
المراد أخبرنى قلبى عن ربى من طريق الالهام الذى هو وحى الاولياء وهو دون وحى
الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا انكار على من قال كلمنى الله تعالى كما كلم موسى
ففرق بين اخبر وكلم يا من انكروتوهم وكان يقول اثبات المسئلة بدليلها تحقيق
واثباتها بدليل آخر تدقيق والتعبير عنها بفائق العبارة ترقيق ومراعاة علم المعانى
والبيان فى تركيبها تنميق والسلامة من اعتراض الشرع فيها توفيق وكان يقول
أقسم الحى القدوس أن لا يدخل حضرته احد من اصحاب النفوس وكان يقول
احذر ان تخرق سور الشرع يا من لم يخرج عن عادة الطبع واحذر ان تقول انا مطلق
من الحدود لانى دخلت حضرة الشهود فان الذى دعاك هو الذى نهاك وكان يقول
اهل الخصوصية مزهود فيهم ايام حياتهم متأسف عليهم بعد مماتهم وهناك يعرف
الناس قدرهم حين لم يجدوا عند غيرهم ما كانوا يجدونه عندهم وكان يقول لاصحابه
عليكم بالتسليم للفقراء فيما ادعوه من المقامات والاحوال وكان يقول من تحقق
بمعارف الحضرة الالهيه وامحق وصفه بوصفها خرج من الاعتماد على عمله وعلمه وعن
كل شئ من بقايا كونه وكينونته التى كان بها مع معية وجوده تدقيقا وتحقيقا
لا بباطل وهمه فى اثبات وجوده فافهم وكان يقول الاعتماد على العمل اول عائق
يقع لاصحاب السلوك فى بدايتهم وذلك من غلبة الوهم على وجودهم وتراكم الخيال
على مرايا عقولهم فلا يخرجون عن ذلك الا بنور الكشف بانه تعالى خالق لاعمالهم
وكان رضى الله عنه يقول قد ادعى اقوام محو آثار البشرية فاخطؤا الطريق فان
الاكابر من الصحابة والتابعين وصلوا الى محو الصفات البشرية وما تركوا قط شيئا من
الواجبات الدينية علما منهم انها اختيار الرب لهم ودعوته لهم حين اذن بها ان يأتوه
بها ومن كان بامر سيده كان بغير امر نفسه فافهم معنى الفناء يا من وقع فى الفناء وما
يعقلها الا العالمون وكان يقول علامة الخروج عن الشئ تعسره وعلامة الدخول فى
الشئ تيسره فمن صدق فى خروجه عن الدنيا تعسرت اسبابها عليه فلا يتيسر له الا ما

كان على اسم غيره وكان يقول لا تطلب الاكوان فانها ما خلقت بالاصالة الا لك
وانت خلقت لربك فان طلبت ما خلق لك وتركت ما انت مطلوب له انعكس بك
السير وان اقبلت على ربك طلبتك الاكوان بنفسها وخدمك كل شئ فافهم وقد
قال الحق لسيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه فى منامه ما تريد يا احمد فقال اريد ما
تريده قال تعالى لك المراد ولك منى كل يوم مائة حاجة مقضية وكان يقول اذا فتح على
السالك فتح التعرف لا يبالى قل العمل أو كثر وكان يقول لما علم أهل الله تعالى ان كل
نبات لا ينبت ويثمر الا بجعله تحت الارض تعلوه الارجل جعلوا انفوسهم للكل ارضا
ليعطيهم ما أعطى أصفياءه واولياءه وكان رضى الله عنه يقول وقوع بعضهم فى بعض
المحرمات ليتستر بها عن اهل الزمان يقاس على لم من يجد ما يسيغ به اللقمة الا الخمر
قاله الغزالى قال واذا ساغ ذلك لاجل حياة دنيوية فاولى ما يفوت به حياة اخروية
لا يقال ارتكابهم فيه ما يوقع الناس فى سوء الظنون بهم وهو حرام لانا نقول ان من
اخلاقهم العفو والصفح وعدم المؤاخذة بل هم رحمة بين اظهر العباد قلت ولو سامح
العبد فحق الله باق من حيث انه تعدى حدود الله تعالى فالاشكال باق والله أعلم
وكان يقول قال علماؤنا لا تصلح العزلة الا لمن تفقه فى دينه وقد كان السلف يشتغلون
اولا بالعلم الى سن الاربعين ثم يعتزلون للاستعانة بالعزلة على العمل بما علموا فافهم
وكان رضى الله عنه يقول دليلنا فى القول بالخلوة ما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يختلى
فى غار حراء حتى فجأه الوحى فدل على ان الخلوة حكم مرتب عليه الوحى وذريعة لمجىء
الحق وظهور نور الله تعالى وكان يقول من شرط الخلوة الطى وله تأثير كبير واختار القوم
الاربعين لان الاربعين فيها يكون نتاج النطفة علقة ثم مضغة ثم صورة وهى مدة الدر
فى صدفه وعدد ايام توبة داود عليه الصلاة والسلام وكان يقول الفرق بين
الكشف الحسى والخيالى انك اذا رأيت صورة شخص او فعلا من افعال الخلق فغمض
عينيك فان بقى لك الكشف فهو خيالى وان غاب عنك فهو حسى فان الادراك
تعلق به فى الموضع الذى رأيته وكان رضى الله عنه يقول اذا ورد وارد الوقت فاقبله
ولا تتعشقه فان تعشقته حجبت به عن الترقى وكان يقول اذا ورد عليك وارد فاحفظه
فانك تحتاج اليه اذا ربيت فان أكثر الشيوخ انما اتى عليهم فى التربية لتغير يطم فى
حفظ ما ذكرناه وزهدهم فيه وكان يقول من المحال ان ينفتح باب الملكوت والمعارف
وفى القلب شهوة كما ان من المحال ان ينفتح باب العلم بالله من حيث المشاهدة وفى
القلب محبة للعالم باسره الملكى والملكوتى وكان يقول اذا ورد الوارد بخفة ولطافة
واعقب علما فهو من الملك وان ورد بثقل وتعب فى الاعضاء فهو من الشيطان فاعلم
ذلك تفرق بينهما وكان يقول لما خلت المرآة المحسوسة من جميع الالوان انطبعت

فيها صور الأكوان وكذلك القلب اذا تفرغ من انطباع الطباع والاوهام اشرق فيه نور الشعاع فاحرق هشيم الشهوات وتراءت له المغيبات وابصر ما مضى وما هو آت وكان يقول ما يبدو لك من الاشراق انما هو نور ذكرك تشرق فى مرآة قلبك ثم ينشد

مثل لنفسك بيتا أنت ساكنه ❊ من المرائى وأنت قطب مركز كا
وقل له يا أنا هل كنت قط أنا ❊ فلا يجيبك الا أنت عنك بكا

وكان يقول التطهر من الجنابة المعنوية مقدم على الحسية فان الجنابة الحسية ربما رخص لصاحبها فى بعض الاوقات والمعنوية لا رخصة فيها البتة ولهذا ترى كثيرا من الموسوسين ليس عنده نشقة من نسيم الحضرة القدسية لعمى بصيرة قلبه فافهم وكان رضى الله عنه يقول أهل الطبيعة هم الدهرية القائلون بأن لا صانع للعالم الا وجود الطبيعة وأهل العلة هم الفلاسفة القائلون بقدم العالم وكلهم فى ظلمات بعضها فوق بعض وكان يقول كل ما دلك على الله فهو نور وكل ما لم يدلك عليه فهو ظلمة فتأمل وكان يقول فى معنى قول بعضهم فى كل شئ اسم من أسمائه تعالى أى أن وجود الاشياء كلها مضافة الى أسمائه تعالى متعلقة بها غير خارجة عنها من خير وشر ونفع وضر واعطاء ومنع وغير ذلك وكان يقول يصل العارف الى مقام يكون خطابه لغيره من باب خطاب الصفة لموصوفها فافهم ما تحته وكان يقول ليس فى الوجود الا ما سبق به العلم وأوجدته القدرة وخصصته الارادة ورتبته الحكمة فذرات الوجود ما خرجت عن حكم هذا الشهود فكيف يكون الغير حجابا على الحق والغير منفى بهذا الاعتبار الله أكبر قد طلع النهار وأضاءت الانوار على رغم أنف الكفار

اذا ما تجلى الحق من غيب ذاته ❊ تلاشى وجود الغير حقا بلا شك
وطاح حجاب الكون فى كل مشهد ❊ فنزه وجود الحق منك عن الشرك

وكان يقول لما طلب موسى عليه السلام من الحق الرؤية زيادة على ما آتاه من الكلام لم يجبه وقال خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين فدلت الآية على أنه لا ينبغى للعبد أن يطلب الزيادة على ما أعطاه الله تعالى الا مع التفويض وكان يقول الفتح على المريد بالامور قد يكون امتحانا وقد يكون تأنيسا وقد يكون تثبيتا وكان يقول ينبغى للمريد أن يجتهد أن لا يخرج له نفس الا بمحمود ولا يدخل عليه نفس الا بمحمود فان تم له ذلك فهو المريد قلت هذا شئ لا يجئ بالتفعل انما هى خلعة يخلعها الله تعالى على من يشاء والله أعلم وكان يقول انما كان الاين فى حقه تعالى محالا لان الاين محتاج الى أين فيتسلسل وما يتسلسل فلا يتحصل ولا يلزم من اطلاق مجاز اللفظ أن يكون له حقيقة فافهم واذا فهمت المعانى فلا مشاحة فى الالفاظ وقد قال الامام مالك رضى

الله تعالى عنه بالمعانى تعبدنا لا بالالفاظ وكان يقول كل ما سوى الله تعالى لهو ولعب ولو أعطاك من الشهود ما أعطاك فلكل مقام مقال ولما سمعت رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها شخصا يتلو قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون قالت نحن اذا صغار حتى نفرح بالفاكهة والطير فانظر رحمك الله تعالى كيف لم تفرح بغير الله تعالى وعلمت أن ما سواه من الموهبة والعطاء كالخشخاشة التى يسكت بها الصغير وكان يقول نظر الحق تعالى بالبصر جائز وقوعه فى الدنيا عقلا لمن شاء الله تعالى صرح بذلك الشيخ أبو الحسن الاشعرى رضى الله عنه ولا يلزم على ذلك محال فاياك يا أخى أن تقع فى ورطة الانكار فانه يستحيل على السيد موسى عليه الصلاة والسلام أن يسأل ما كان مستحيلا أو أن يعطل صفة من صفات ربه أو أن يجهلها وكان يقول انما حجب الخفاش عن الابصار لضوء النهار ما غلب عليه من تراكم الانوار فافهم وكان يقول فى معنى قول موسى عليه السلام رب أرنى أنظر اليك بلسان الاشارة ارنى اى بالغيبة عنى انظر قدس ذاتك بتنزيه صفاتك اذ لا يراك سواك وامح عنى الظلال ولا تحجبنى بوهم الخيال وكان يقول شهود حضرة الحق بحسب الحاضر لا بحسب الحضرة لان الحقائق الربانية لا تدركها الانسانية من جميع وجوهها فافهم تعلم ان تلون حقائق التجريد فى مقامات التوحيد بحسب الرائى لا بحسب المرئى فى جميع أطوار التجليات مما يقال ومما لا يقال وكان يقول احذروا زخارف أقوال أهل الرضا عن النفس خصوصا الذين اتخذوا العلم حرفة وشبكة لصيد حطام الدنيا مع تكبرهم على الناس فانهم قد حرموا خيرى الدنيا والآخرة ولهم نعوت ممقوتة وأحوال مزرية لم تبق لهم بين الناس حرمة ولا قبول شفاعة اتخذوا حسن الزى شعارا وتكبروا بذلك استكبارا وقد قال الشيخ تاج الدين رحمه الله تعالى فى الحكم لأن تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالما يرضى عن نفسه فافهم ومما جربناه فصح أنه من أراد قضاء حوائجه ودفع مصائبه فليرفع الامر الى الله تعالى قبل ان يعلم بها الناس هكذا عادة الله تعالى مع من يتعلق به أول مرة فاعمل على ذلك فانه الكبريت الاحمر والفرج القريب والمعين على ذلك الصبر وكان يقول بلغنا أن يونس عليه السلام اجتمعت روحه بروح قارون لما التقمه الحوت فرأى قارون نازلا فقال ليونس عليه السلام تعلق بربك يا يونس فى أول أمرك ينجيك فقال له يونس وأنت قال تعلقت بابن الخالة موسى فوكلنى اليه ولهذا كما قيل عاتب الله موسى عليه السلام وقال وعزتى وجلالى لو استغاث بى لاغثته وكان يقول أحسن الظن بربك من حيث محبة جماله وجلاله فان ذلك وصف له لا يتحول ولا تحسن الظن بربك لاجل احسانه اليك فربما قطع ذلك عنك فتسىء الظن به فليحذر السالك من

علة هذا المقام وكان يقول غاية رحلة السائرين بالاشباح السير الى الله وبداية رحلة
السائرين بالارواح فى الله أى فى التنزه فى عجائب قدرته فافهم فالاولون ينتهى سيرهم
والآخرون لا ينتهى لهم سير وقد قيل مرة للشيخ أبى الفتح الواسطى رضى الله عنه
ما تقول فى جماعة من أئمة الزهاد ومن صدور هذه الامة فلان وفلان وفلان فقال
أولئك قوم خرجوا عن شهواتهم الدنيوية لاجل شهواتهم الاخروية فأين الفناء
فى الله والبقاء به ولما سمع الشبلى رضى الله عنه قوله تعالى منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الآخرة صاح صيحة عظيمة وقال فأين الذين يريدون الله تعالى
وكان يقول فى قوله تعالى كلوا واشربوا ان كان ظاهره انعاما فباطنه انتقام وابتلاء
واختبار لينظر تعالى من هو معه ومن هو مع حظ نفسه فافهم دقائق أحكام الباطن
ولا تغتر برخص الظاهر تكن من العارفين أهل الفهم عنه وكان رضى الله عنه
يقول اذا لم تجد أيها المريد صاحب الحال فعليك بصاحب القال فان لم يصبها وابل
فطل واياك وصحبة من لا قال له ولا حال وكان يقول يجب على الفقير اذا آخى فى الله
تعالى أن يشاطر أخاه فى ماله كما فعلت الانصار مع المهاجرين حين قدموا عليهم
المدينة وهم فقراء فكل من ادعى الاخوة فى الله فامتحنه بهذه الميزان وكان يقول
أخوك حقيقة من وافقك فى الذوق ومدد الافهام لا من شاركك فى معنى صورة
النطفة فى الارحام وكان رضى الله عنه يقول مارقى أحد الى مركز عال الا قلت
أشكاله المعنوية وجلت نفائس دقائقه على غالب الافهام وهذا موجب قلة
الاتباع والاصحاب لكمل العارفين وكان يقول الادب أن يقول العبد فلان من
أصحابى الا ان كان دونه بدرجات فان كان مساويه أو فوقه فليقل أنا خادمه أو مريده
هكذا درج السلف وكان يقول ينبغى لمن خدم كبيرا كاملا ثم فقده أن لا يخدم من
دونه الا اذا كان أكمل منه والا جعل صحبته مع الله تعالى وكان يقول ما ثقل على
الاشياخ خدمة أحد من الفقراء لهم الا لعلة فى قلب الخادم كتمها عنهم وهذه علة
لا يسلم منها الا من أتى الله بقلب سليم ولو أن الخادم كان أظهر لهم تلك العلة لربما
وصفوا له دواءها أو شفعوا له فمحاها الله تعالى عنه من اللوح أو سألوا النبى صلى الله
عليه وسلم فى الشفاعة فيه فيشفع الا اذا كان قضاء مبرما لا مرد له وقد رأى السيد
عبد القادر الجيلى لمريده أنه لا بد له أن يزنى بامرأة سبعين مرة فقال يا رب اجعلها فى
النوم فكان كذلك وكان رضى الله عنه يقول مما اخترته من أدب المصاحبة
والمجالسة أنك اذا جالست أهل الدنيا فحاضرهم برفع الهمة عما بأيديهم مع تعظيم
الآخرة واذا جالست أهل الآخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب وآداب السنة
وتعظيم دار البقاء واذا جالست الملوك فحاضرهم بسيرة أهل العدل وسياسة العقلاء

مع حفظ الادب معهم والعفاف عما بأيديهم واذا جالست العلماء فحاضرهم
بالروايات الصحيحة والاقوال المشهورة فى المذاهب المعلومة بالحق دون الهوى مع
الانصاف لهم فى القول والفهم المبتكر اذا وافق الصواب مع عدم الجدال والمراء
المظهر لحب العلو عليهم واذا جالست الصوفية فحاضرهم بما يشهد لاحوالهم الحقانية
ويقيم لهم الحجة على المنكر عليهم مع آداب الباطن قبل الظاهر واذا جالست العارفين
فحاضرهم بما شئت فان لكل شئ عندهم وجها من وجوه المعرفة لكن بشرطين
الكلام وحفظ الحرمة والادب فان حضرتهم صباغة فالمعنى الذى تدخل عليهم به
يخرج منهم يكسوك مشهدك فيهم ويلبسك ما توجهت به اليهم ان خيرا فخير وان
شرا فشر وكان يقول عليك بتكثير سواد القوم فان من كثر سواد قوم فهو منهم وكان
يقول سمعت شيخنا أبا عثمان المغربى رضى الله عنه يقول اذا زار انسان قبر الولى فان
ذلك الولى يعرفه واذا سلم عليه رد عليه السلام واذا ذكر الله على قبره ذكر معه لا سيما
ان ذكر لا اله الا الله فانه يقوم ويجلس متربعا ويذكر معه ثم قال الشيخ أبو المواهب
رضى الله عنه وحاشى قلوب العارفين أن تخبر بغير فهم ومعلوم أن الاولياء انما ينتقلون
من دار الى دار فحرمتهم أمواتا كحرمتهم أحياء والادب معهم بعد موتهم كالادب معهم
حال حياتهم فلا يعرض عنه بقدميه ولا يمشى على قبره برجليه ولا تعاشر الاولياء الا
بالادب فى حال الحياة وفى حال الموت قال واذا مات الولى صلى عليه جميع أرواح
الانبياء والاولياء ثم قال وعلى هذا الذى ذكره شيخنا قول صاحب الحقائق والدقائق
حاشى الصوفى أن يموت وكان يقول من الاولياء من ينفع مريده الصادق بعد موته
أكثر ما ينفعه حال حياته ومن العباد من تولى الله تربيته بنفسه بغير واسطة ومنهم من
تولاه بواسطة بعض أوليائه ولو ميتا فى قبره فيربى مريده وهو فى قبره ويسمع مريده
صوته من القبر ولله عباد يتولى تربيتهم النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه من غير واسطة
بكثرة صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول سمعت شيخنا أبا
عثمان رضى الله عنه يقول بالدرس على رؤس الاشهاد لعن الله من أنكر على هذا
الطريق ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل لعنة الله عليه وكان يقول من
اعترض على هذا الطريق لا يفلح ابدا وسمعت شيخنا ابا عثمان يقول انما جاءت الم نشرح
عقب واما بنعمة ربك فحدث اشارة الى ان من حدث بالنعمة فقد شرح الله تعالى
صدره كأنه تعالى يقول اذا حدثت بنعمتى ونشرتها فقد شرحت صدرك ثم قال رضى
الله عنه اعقلوا على هذا الكلام فانه لا يسمع الا من الربانيين وكان رضى الله عنه
كثير الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول قلت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الناس يكذبونى فى صحة رؤيتى لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزة

الله وعظمته من لم يؤمن بها او كذب بك فيها الا يموت الا يهوديا او نصرانيا او مجوسيا هذا منقول من خط الشيخ ابى المواهب رضى الله تعالى عنه وكان رضى الله تعالى عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على سطح الجامع الازهر عام خمسة وعشرين وثمانمائة فوضع يده على قلبى وقال ياولدى الغيبة حرم ألم تسمع قول الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وكان قد جلس عندى جماعة فاغتابوا بعض الناس ثم قال لى صلى الله عليه وسلم فان كان ولا بد من سماعك غيبة الناس فاقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين وأهد ثوابها للمغتاب فان الغيبة والثواب يتوازنان و يتوافقان ان شاء الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى هات يدك أبايعك فقلت يارسول الله لا قدرة لى أخاف أن يقع منى معصية بعد المبايعة فقال هات يدك فبايعنى ولا تضرك الفلتة والزلة ان وقعت وتبت منها وكانه يشير صلى الله عليه وسلم الى أن العبد قد يصلح الله تعالى حاله ليسد عنه بها ثلمة تقع فى دينه بعجب أو كبر ونحوهما هذا منقول من خطه رضى الله تعالى عنه وكان رضى الله تعالى عنه يقول جاءنى جماعة يأخذون عنى الطريق فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى الجماعة غير مؤمنين بك الا واحدا بعض الايمان فهو يراك بالعين العوراء ويختم الله له بخاتمة الخير والموت على الاسلام وكان رضى الله عنه يقول ألبسنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرقة التصوف وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى قل عند النوم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم خمسا بسم الله الرحمن الرحيم خمسا ثم قل اللهم بحق محمد أرنى وجه محمد حالا ومآلا فاذا قلتها عند النوم فانى آتى اليك ولا أتخلف عنك أصلا ثم قال وما أحسنها من رقية ومن معنى لمن آمن به هذا منقول من لفظه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه فقلت يارسول الله لا تدعنى فقال لا أدعك حتى ترد على الكوثر وتشرب منه لانك تقرأ سورة الكوثر وتصلى على أما ثواب الصلاة فقد وهبته لك وأما ثواب الكوثر فأبقه لك ثم قال ولا تدع أن تقول أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه وأسأله التوبة والمغفرة انه هو التواب الرحيم مهما رأيت عملك أو وقع خلل فى كلامك هذا منقول من لفظه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى أنت تشفع لمائة ألف قلت له بم استوجبت ذلك يارسول الله قال باعطائك لى ثواب الصلاة على وكان رضى الله عنه يقول استعجلت مرة فى صلاتى عليه صلى الله عليه وسلم لأكمل وردى وكان ألفا فقال لى صلى الله عليه وسلم أما علمت أن العجلة من الشيطان ثم قال قل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بتمهل وترتيل الا اذا ضاق الوقت فما عليك اذا عجلت

ثم قال وهذا الذى ذكرته لك على جهة الافضل والا فكيفما صليت فهى صلاة والاحسن ان تبتدئ بالصلاة التامة أول صلاتك ولو مرة واحدة وكذلك فى آخرها تختم بها قال لى صلى الله عليه وسلم والصلاة التامة هى اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته هذا منقول من لفظه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى ان شيخك أبا سعيد الصفروى يصلى على الصلاة التامة ويكثر منها وقل له اذا ختم الصلاة أن يحمد الله عز وجل وكان رضى الله عنه يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان لك حاجة وأردت قضاءها فانذر لنفيسة الطاهرة ولو فلسا فان حاجتك تقضى وكان رضى الله عنه يقول خذوا من مال السلطان دون حواشيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أطلع الى السلطان جقمق وأسأله من الدنيا شيئا فطلعت له فأعطانى مائة دينار واعتذر الى بأن ما عنده غيرها وكان رضى الله عنه كثير البكاء والحزن قريب الخشية قل من سمعه يبكى الا ويبكى معه وكان يقول رأيت امرأة بمصر تدور على الابواب وهى تغنى فى مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم فسألت النبى صلى الله عليه وسلم عنها فقال هى ولية كبيرة ولكنها تستتر بذكر محبوبها ألا تراها لا تذكر فى كلامها الا جدا وكان يقول وقع بينى وبين شخص من الجامع الازهر مجادلة فى قول صاحب البردة رحمه الله تعالى

فمبلغ العلم فيه أنه بشر ❊ وأنه خير خلق الله كلهم

وقال لى ليس له دليل على ذلك فقلت له قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر جالسا عند منبر الجامع الازهر وقال لى مرحبا بحبيبنا ثم قال لاصحابه أتدرون ما حدث اليوم قالوا لا يارسول الله فقال ان فلانا التعيس يعتقد ان الملائكة أفضل منى فقالوا بأجمعهم لا يارسول الله ما على وجه الارض أفضل منك فقال لهم فما بال فلان التعيس الذى لا يعيش وان عاش عاش ذليلا خجولا مضيقا عليه خامل الذكر فى الدنيا والآخرة يعتقد ان الاجماع لم يقع على تفضيلى أما علم ان مخالفة المعتزلة لاهل السنة لا تقدح فى الاجماع ❊ قال رضى الله عنه ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فقلت يارسول الله قول الابوصيرى ❊ فمبلغ العلم فيه أنه بشر ❊ معناه عند منتهى العلم فيك عند من لا علم عنده بحقيقتك انك بشر والا فأنت وراء ذلك كله بالروح القدسى والقالب النبوى قال صلى الله عليه وسلم صدقت وفهمت مرادك وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال لى ما أحسن مجالسك قد غفر الله لك كل من حضره
بذكركم لله تعالى عقب فراغ القارى وكان يقول رأيت مرة كان حنشا دخل بين
ثيابى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال الحنش هو
صاحبك فلان قد بدا له فيك ورجع يؤذيك ولولا خوفه منك لعمل جهده فى ايذائك
فكان الامر كما قال صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول كنانى سيدى يحيى
ابن أبى الوفاء بأبى عابد فرأيت سيدى عليا رضى الله عنه وقال لى هذه الكنية لا تصلح
لك انما تصلح لارباب الاثقال وانما كنيتك أبو حامد قال ثم رأيت النبى صلى الله عليه
وسلم فقال كنيتك عندنا أبو حامد وكذلك فى السماء وقد دخلت فى دائرة بنى الوفاء
ومقامك كبير وأنت ولى وكان رضى الله عنه يقول كنت أطلب من شيخى أبى سعيد
الصفروى رضى الله عنه أن أقبل قدميه فكان يوعدنى بذلك ويقول لى حتى يجىء
الوقت فلما مات سنة احدى وخمسين وثمانمائة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لى اطلب من شيخك وعدته فأخذت قدميه رضى الله عنه بعد وفاته وقبلتهما وقلت
له ياسيدى هذا انجاز وعدك وحرمتك ميتا كحرمتك حيا وكان يقول قلت لسيدى
وشيخى أبى سعيد الصفروى رضى الله عنه هل أترك أصحابى وأعتزل عنهم خصوصا
الذين يؤذوننى فقال لا تتركهم وخالطهم بحسن الظاهر وجاملهم وابق على ما أنت
عليه ثم رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فسألته عن قول شيخى فقال هو صحيح وامش
على طريقة شيخك وكان رضى الله عنه يقول انقطعت عنى رؤية رسول الله صلى الله
عليه وسلم مدة فحصل لى غم بذلك فتوجهت بقلبى الى شيخى يشفع فىّ عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحضر عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ها أنا فنظرت فلم
أره فقلت ما رأيته فقال عليه الصلاة والسلام سبحان الله غلبت عليه الظلمة وكنت
قد اشتغلت بقراءة جماعة فى الفقه ووقع بينى وبينهم جدال فى ادحاض حجج بعض
العلماء فتركت الاشتغال بالفقه فرأيته فقلت يارسول الله الفقه من شريعتك فقال
بلى ولكن يحتاج الى أدب بين الائمة وكان رضى الله عنه يقول تفل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى فمى فقلت يارسول الله ما فائدة هذا التفل فقال لا تتفل بعدها على
مريض الا ويبرأ وكان رضى الله عنه يقول امتنعت عنى الرؤيا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم رأيته فقلت يارسول الله ما ذنبى فقال انك لست بأهل لرؤيتنا الا انك
تطلع الناس على أسرارنا وقد كنت اخبرت شخصا من اخوانى بشىء من الرؤيا فتبت
الى الله تعالى فرأيته بعد ذلك وكان رضى الله عنه يقول قال لى رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا لا اجتمع بمن يجلس مجالس الغيبة مع الناس ولا يقوم منها وكان يقول
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى يا محمد ما هذه الغفلة وما هذه الرقدة وما

هذا الاعراض ما لك تركت تلاوة القرآن وما هذه الوريدات فى جانب تلاوة القرآن
لا تفعل ذلك اصلا بل اتل كل يوم ولو حزبين لا اقل من ذلك كل يوم قال بعض أصحاب
الشيخ فما ترك الشيخ تلاوة القرآن من ذلك اليوم وكان يردد بعض الآيات مرارا
كثيرة يبكى وتنحدر دموعه على خديه ولحيته ويتأوه حتى لا يقدر أحد ان يتكلم
بحضرته لما يرى من وجده وكثرة بكائه وكان رضى الله عنه كثيرا ما يسجد بعد السلام
من النافلة سجود الشكر بعد ما يدعو وكان رضى الله عنه يقول رأيت النبى صلى الله
عليه وسلم فقلت يارسول الله قد وهبت لك ثواب صلاتى عليك وثواب كذا وكذا من
اعمالى ان كان ذلك ما أردته بقولك للسائل الذى قال لك أفأجعل لك ثواب صلاتى
كلها فقلت له اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم ذلك اردت ولكن أبق لنفسك ثواب الكذا والكذا فانى غنى عنه وكان رضى الله
عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل فمى وقال أقبل هذا الفم الذى
يصلى علىّ الفا بالنهار والفا بالليل ثم قال لى وما احسن انا أعطيناك الكوثر لو كانت
وردك بالليل ثم قال لى ويكون دعاؤك اللهم فرج كرباتنا اللهم أقل عثراتنا اللهم
اغفر زلاتنا وتصلى علىّ وتقول وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان يقول
لا يأتى النصر قط الا بعد حصول الذل قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وكان
رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله صلاة الله
تعالى عشرا على من صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل
هو لكل مصل علىّ غافلا ويعطيه الله تعالى امثال الجبال من الملائكة تدعو له
وتستغفر له واما اذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم ذلك الا الله وكان رضى الله عنه
يقول قلت مرة فى مجلس محمد بشر لا كالبشر بل هو ياقوت بين الحجر فرأيت النبى صلى
الله عليه وسلم فقال لى قد غفر الله لك ولكل من قالها معك وكان رضى الله عنه لم يزل
يقولها فى كل مجلس الى ان مات وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال لى كن أصحابك فلانا كذا وفلانا كذا وكن فلانا ابا الظهور لانه
يتبع ظهور النساء ببصره ولا عليك منه وكان رضى الله عنه يقول رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت له يارسول الله انى متطفل فى علم التصوف فقال صلى الله
عليه وسلم اقرا كلام القوم فان المتطفل على هذا العلم هو الولى واما العالم به فهو النجم
الذى لا يدرك هذا منقول من لفظه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى عن نفسه لست بميت وانما موتى عبارة عن
تسترى عمن لا يفقه عن الله واما من يفقه عن الله فها انا اراه ويرانى وكان رضى الله
عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن الحديث المشهور اذكروا

الله حتى يقولوا مجنون وفى صحيح ابن حبان اكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون فقال صلى الله عليه وسلم صدق ابن حبان فى روايته وصدق راوى اذكروا الله فانى قلتها معاصرة قلت هذا ومرة قلت هذا وكان رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى لاتخف من الحساد فانهم ان كادوك فان الله عز وجل يكيدهم ألم تسمع قول الله عز وجل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا ورأى بعض العارفين رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى مكان فدخل عليه الشيخ أبو المواهب فقام له صلى الله عليه وسلم فقص ذلك على سيدى أبى المواهب فقال له يافلان اكتم مامعك فان النبى صلى الله عليه وسلم هو روح الوجود وماقام لاحد الاقام له الوجود وكان رضى الله عنه يقول من أراد أن يرى النبى صلى الله عليه وسلم فليكثر من ذكره ليلا ونهارا مع محبته فى السادة الاولياء والافباب الرؤيا عنه مسدود لانهم سادات الناس وربنا يغضب لغضبهم وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول ان أولياء الله يطلعون على أمور لم يطلع عليها العلماء فلايسع الخائف على دينه الا الادب والتسليم وكان رضى الله عنه يقول عليك بصحبة الفقراء ولو لم يكن الا أخذهم بيدك يوم القيامة مع مايحملونه عن أصحابهم فى دار الدنيا من المصائب والهموم والاحزان ومايتلقون به القادم عليهم فى البرزخ من الفرح والاكرام وكان يقول ينبغى للفقير أن يتعاهد مع أخيه أن كل من سبق لحضرة الله تعالى منهما يكون وسيلة له عند ربه وكان رضى الله عنه يقول انظر الى المؤمن لما صحب الحق تعالى من حيث تخلقه باسمه المؤمن كيف لاتقدر عليه النار وتقول له جز يامؤمن فقد أطفأ نورك لهبى وكان يقول بلغنا أنه يؤتى بمن اسمه محمد يوم القيامة فيقول الله له أما استحييت اذ عصيتنى وأنت سمى حبيبى لكن أنا أستحى أن أعذبك وأنت سمى حبيبى اذهب فادخل الجنة وكان يقول صحبة المبتدى للمنتهى الذى لم يقف على مراسم الرسوم مضرة غير نافعة لاسيما ان كان المنتهى خضرى المقام المباين لحكم عالم الملك والشهادة فهذا ليس به انتفاع لاصحاب البداية البتة قال المحقق أبو عبد الله النفرى أوقفنى الحق تعالى فى التيه ثم قال لى من جملة كلامه اصحب المحجوب وفارق الموصول وذلك لان صحبة المحجوب أنفع للمحجوب من صحبة المكاشف بالغيوب لانه يفعل على شاكلة ماشهد فى الملكوت وربما يكون ذلك غير مطابق له فى الملك لان حكم الغيب غير حكم الشهادة واعتبر أيها المنكر بقصة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام ففى ذلك مقنع للعاقل فافهم وكان رضى الله عنه يقول التسليم للقوم أسلم لكن الاعتقاد فيهم أغنم فكم استغنى بصحبتهم فقير وجبر كسير وارتفع وضيع وستر

شنيع ومات غوى وهلك ظالم ورفعت مظالم وفيهم ورد الحديث بهم ترزقون وتمطرون وترحمون وكان رضى الله عنه يقول قد غلط اكثر الناس فى وصف أهل الصلاح بالنحول والتقشف فقط وليس الامر كما ظنوا بل فيهم السمين والهزيل والمترفه والمتقشف ودليل السمين قوله تعالى وزاده بسطة فى العلم والجسم وكان صلى الله عليه وسلم له عكن من السمن وكان على بن ابى طالب رضى الله عنه بدينا عظيم البطن وكذا ذكر شيخنا الحافظ ابن حجر فى صفة الاستاذ الكبير سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه انه كان غليظ الساقين عظيم البطن وأما دليل المترفه والمتقشف وكثير فى السنة المحمدية وكان رضى الله عنه يقول احذر بعد صحبة القوم أن تفشى أسرارهم لغيرهم ومن ليس له مشربهم ولاذوقهم فان الله تعالى ربما مقتك فخسرت الدنيا والآخرة ولايخفى أن اظهار السر كاظهار العورة وقد حرم كشفها والنظر اليها والتحدث بها وورد من ستر عورة أخيه ستر الله عورته ومن كشف عورة أخيه كشف الله عورته حتى يفضحه وهذا الامر يقع فيه كثير ممن يدخل فى صحبة الفقراء من غير صدق ويفارقهم بغير جميل وأنشد

تغير اخوان هذا الزمان ❊ فكل خليل عراه الخلل
وكانوا قديما على صحة ❊ فقد داخلتهم حروف العلل
قضيت التعجب من أمرهم ❊ فصرت أطالع باب البدل

وكان رضى الله عنه يقول اذا نقل اليك أحد كلاما عن صاحب لك فقل له ياهذا أنا من صحبة أخى ووده على يقين ومن كلامك على ظن ولا أترك يقينا لظن وكان ينشد كثيرا

شاور أخاك اذا نابتك نائبة ❊ يوما وان كنت من أهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا مانأى ودنا ❊ ولاترى نفسها الابمرآة

وكان رضى الله عنه يقول اياك وعثرات اللسان عند بعض الاصدقاء فقد أصيب من هذا الباب خلق كثير لثقتهم باصدقائهم وما علموا أنهم جعلوا ذلك سلاحا لوقت العداوة فاياك ثم اياك وكان يقول من صحب ظالما فهو ظالم لان مشاهدة الظالم تورث الغفلة عن الله تعالى والرضا عن النفس وتعقبه مجالسة الشيطان وكان يقول اياكم وصحبة الاحداث والنساء والامراء والسلطان وأرباب الدنيا الذين لاخير فيهم وكان رضى الله عنه يقول اذا كثرت النيات كثر معنى العمل وان كان منفرد الصورة وذلك كمن صلى صلاة واحدة ناويا بها أداء الفرض واحياء سنة الجماعة والاقتداء به فى ذلك واظهار بهجة الاسلام وتكثير سواد المصلين مع زيادة الزهد فى الثناء عليه بذلك وعدم الالتفات اليه ونحو ذلك فهذه حسنات كثيرة حفت عملا واحدا وكان رضى الله عنه يقول العبادة مع محبة الدنيا شغل قلب وتعب جوارح

فهى وان كثرت فهى قليلة وانما هى كثيرة فى وهم صاحبها وهى صور بلا أرواح انما هى
أشباح خالية غير حالية ولهذا ترى كثيرا من أرباب الدنيا يصومون كثيرا ويصلون كثيرا
ويحجون كثيرا وليس لهم نور الزهاد ولا حلاوة العباد وكان يقول انما ضرب الله مثل
الحياة الدنيا بالماء لان الماء اذا أمسكته تغير ونتن وصار بلية فكذلك الدنيا تصير بلية
وكان يقول اعلى الزهد زهد الرجل فى المقامات العلية والاحوال السنية وكان يقول
انما كان ذكر الله اكبر من الصلاة لان الصلاة وان كانت أشرف العبادات فقد
لا تجوز فى بعض الاوقات بخلاف الذكر فانه مستدام فى عموم الحالات وكان يقول
لا يجد انس الذكر الا من ذاق وحشة الغفلة وكان يقول اختلفوا ايما افضل الذكر
سرا او جهرا والذى اقول انا به ان الذكر جهرا افضل لمن غلبت عليه القسوة من
اهل البداية والذكر سرا انفع لمن غلبت عليه الجمعية وكان يقول انما اختار اهل
التعريف ذكر الله الله فقط دون لا اله الا الله لوحشتهم من توهم ثبوت الالهية
حتى ينفونها والذى اقول به ان من غلب عليه الاهواء فذكر لا اله الا الله انفع له
ومن خلص من الاهواء فذكر الجلالة فقط انفع له وكان رضى الله عنه يقول كل عمل
اتصل به شهوده فهو غير متقبل لانه تعالى يقول والعمل الصالح يرفعه فمن شهد له عملا
ودام ذلك فعمله عند نفسه لا عند ربه فافهم وكان يقول الطامع كلب المطموع فيه
فان لم يكن عنده طمع سلم من ذل الكلاب وكان يقول الله اكبر ما اخفى لطائف
التعريف يشرد عبده عن حضرته فيرده اليها بالتعنيف مع انه فى ذلك رب لطيف
وكان يقول سألت ربى ليلة ان يلهمنى حمدا احمده به فأملى على لسانى الوارد فى
الحال الحمد لله ولله الحمد بكل المحامد على كل المحامد بجميع المدائح المحمودة فى جميع
الحمد والمدح بما يجب للحمد لك حمدا ازليا لا اول لبداية حمده غير حمده بحمده لحمده فى
جميع المحامد الازلية والابدية بلسان جمع الحمد وفرقه فى جميع المحمود بذاته لذاته
وبصفاته لصفاته وبفعله على فعله واطال فى ذلك فى شرح قوله فى الحكم من لم يشكر
النعم فقد تعرض لزوالها فراجعه ان شئت وكان يقول احذر ان يكون شكرك
لاجلك بل اجعل شكرك امتثالا لامر ربك لك بالشكر ولهذا قال تعالى ان اشكر لى
فافهم تعلم وان لم تعلم تعلم واعرف قدر ذوق أهل المعرفة وكان رضى الله عنه يقول
مقام الفقر من كل شئ لله أتم من طلب المزيد وكان يقول ذكر أهل الحضرة الحمد لله
وأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله وزدت أنا عليهم آية من كتاب الله تعالى لتكون
حرزا عليهم لان كل أحد يحب دوام النعمة عليه وهى قوله تعالى ما شاء الله لا قوة الا
بالله وهى كانت هجير الامام مالك رضى الله عنه فكان لا يقوم ولا يقعد الا قالها حتى
انه كتبها على باب داره وقال جنة الرجل داره والله تعالى يقول ولولا اذ دخلت جنتك

قلت

قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله أى لو قالها الرجل لسلمت جنته من الآفات وكان
رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون أى بحقيقة
الاستدراج وذلك أن يغطى عليهم حقائق الحق ويلقى فى أوهامهم أنهم على صواب
وحق وانهم غير مؤاخذين على أفعالهم نسأل الله اللطف فمن أراد الوقاية من
الاستدراج فليخف عند ورود النعم عليه أن يستعملها فى غير ما وضعت له وكان رضى
الله عنه يقول ربما منع المريد من المزيد من أجل قوله لشيخه لم فانه ذنب عند أهل
الطريق لا يشعر به كل أحد وكان يقول الطريق كلها أدب وتأديب فهم يناقشون
من جهة الحق مناقشة الجليس جليسه والصاحب صاحبه لانهم جلساء الحق
وصاحب الادب لم يزل مستور العورة فى الدنيا والآخرة والعكس بالعكس وكان
يقول لا تجالسوا العارفين الا بالادب فربما مقت من أساء أدبه معهم ومحى من ديوان
القرب وكان يقول من لم تؤدبه الصوفية فليس بأديب وكان يقول الواردات
مختلفة من حيث الموروده عليه لا من حيث نفسها فانها واحد فهى كالمطر على أرض
فيها أنواع من البذر فالمطر واحد والنبات مختلف تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على
بعض فى الاكل فافهم وكان يقول التعبد هو مفتاح باب الخير فمن فاتته الاوراد فى
بدايته فقد حرم الواردات فى نهايته فللاعمال أنوار كما أن للمعارف أسرارا فعليك أيها
السالك بالدوام على الاوراد ولو بلغت المراد وكان يقول فى معنى قول القوم فلان
عنده استعداد اى صقل مرآت قلبه بانواع المجاهدات التى سببها يكون الجلاء
الموجب لتجلى صور الحقائق فى القلب الصافى كما هو معلوم حسا هذا فى المحبين واما فى
المحبوبين فقلوبهم منورة مصقولة اختصاصا الهيا وكان يقول ما ورد عليك هو ما ظهر
منك لك وما جلى عليك هو منك اليك مثال ذلك النواة اذا زرعت فكل شئ ورد عليها
من ورقها وثمرها كان فيها مودعا بالقوة كذلك انت ايها الانسان لا يرد عليك قط
خارج منك من غيرك بل الوارد عليك فيك غيبا ثم ظهر لك شهادة لتعرف مقدار ما
أنعم الله عليك ووراء ما أشرت اليه رموز ولغوز ضمنها كنوز سعد من لها يحوز وبحرها
يحوز وكان رضى الله عنه يقول ثم من العلوم اللدنية ما لا يمكن الجواب عنها حقيقة
ولا شريعة مع أن التعبير عن كل ما يشهده الانسان غير ممكن وذلك أن من المشهود
ما هو أوسع أن يدخل فى ضيق العبارة وألطف من أن تكشفه الاشارة وذكر كل
معلوم يدل على قلة علم صاحبه لان من المعلوم ما لا يدخل تحت دائرة الحصر كالعلوم
الملكوتية المفاضة من عوالم الغيوب مما لا يفهمه العقل ولا يدركه الوهم ولا يسعه
الحفظ وهو فى قلوب العارفين به يكون او لا مجملا ثم يفصل لهم بحسب الوقائع والحاجة
اليه ثم منه ما لا يكون الا غيبا فى غيب ومنه ما يكون غيبا فى شهادة ومنه ما لا يؤذن

فى افشائه لاحد البتة ومنه ما يؤذن فى افشائه لقوم دون آخرين واذا كان ذلك
كذلك فالجواب عن كل سؤال قال بعض من لاح له ما أشرنا اليه اكون حالة الاخذ عن
البشرية فى حضرة أشاهد فيها الملائكة يتكلمون بعلوم لدنية أفهمها هناك بفهم يناسب
تلك الحالة الملكية فاذا عدت الى بشريتى نسيت ما علمت ولم أذكر شيأ مما سمعت
وذلك لانى خرجت من وصف الى وصف ومن عالم الى عالم وكل علم له عالم بوصف ذلك
العلم يدرك حقائقه العالم ولهذا كانت العلوم الكشفية غير العلوم العقلية والعقلية
غير النقلية وعلم العبارة غير علم الاشارة فمن أراد أن يأخذ علم الاشارة من العبارة فقد
طلب المحال وأنكر على الرجال وحرم تمام الكمال وكان يقول الدرجات فى الدنيا
دليل على الدرجات فى الآخرة والكرامات هنا دليل على الكرامات فى الآخرة
كما أن البعد هنا دليل على الطرد فى الآخرة قال تعالى ومن كان فى هذه أعمى فهو
فى الآخرة أعمى والمراد بهذا العمى هو عمى البصيرة بالضلال عن الرشد وطريق الحق
نسأل الله العافية وكان رضى الله عنه يقول من كان علمه متعلقا بالظواهر فله فى الجنة
منزلة تناسب الظواهر ومن كان علمه متعلقا بالبواطن فله منزلة تناسب البواطن
ومن كان علمه دنيا فله منزله فى الآخرة تناسب أعماله العلمية وكذلك القول فيمن
كان علمه قلبيا أو روحيا أو سريا فلكل حال مقام عند الله تعالى وعلى قدر سلوك
الطريق يكون التحقيق وكان يقول احذروا من قولكم ذهب الاكابر والصادقون
من الفقراء فانهم ما ذهبوا حقيقة وانما هم ككنز صاحب الجدار وقد يعطى الله تعالى
من جاء فى آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر الاول فان الله تعالى قد أعطى سيدنا
وحبيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما لم يعط الانبياء قبله ثم قدمه صلى الله عليه وسلم
فى المدح عليهم ويالله العجب من كثير من المتفقهة ينكرون ما أجمع عليه الاولياء
ويصدقون بما وصل اليهم على لسان فقيه واحد وربما يكون استناده فى ذلك القول
الى دليل قياسى ضعيف أو الى شذوذ من القول ما ذاك والله الا لغلبة الحرمان ثم مع
انكاره اذا أصابه هم أو مصيبة يأتى الى قبورهم فيحملهم الجملة دون الفقيه الذى
صدق قوله وقدمه عليهم وكان الامر بالعكس فاياك يا أخى أن تحرم احترام أصحاب
الوقت فتستوجب الطرد والمقت فان من أنكر على أهل زمانه حرم بركة أوانه وكان
يقول من وقف مع عاداته وعلومه ولم يظن أن فوق علمه علوما فهو محروم من جميع
المواهب حتى من أهل مذهبه ويسمى هذا بالجاهل المركب فاياك والبحث مع مثل
هذا أو الجدال ليرجع فانه لا يرجع ويتسع المجال بينكما وربما صار يستغفى عليك
وينسبك الى امور أنت منها برىء حتى يتعب سرك فكف عنه ما دام يرى نفسه
عليك فان الجاهل لا ينصف المحق ابد العدم ذوقه لحاله الا ان يداركه الله تعالى

بالتسليم

بالتسليم فيؤمن ان فوق كل ذى علم عليم وكان يقول لا ينبغى للفقير ان يستكثر شيأ
من الدنيا فى مقابلة عمل قليل اخروى يبقى وقد اعطى الشيخ ابن ابى زيد القيروانى
مؤدب ولده مائة دينار حين أقرأه حزبين من القرآن فقال المؤدب هذا كثير فأخرج
ولده من عنده وقال هذا يعظم الدنيا وكان يقول اذا رأيت نفسك معرضة عن موادة
اهل الله تعالى فاعلم انك مطرود عن باب الله وكان يقول اذا أردت من رزق العلوم
وفتح له خزائن الفهوم فلا تحاججه بنقل الطروس ولا تجادله بعزة النفوس وتقول هذا
لم نجده فى الاسفار عن أحد من الاخيار فان المواهب تفوق المكاسب وكان يقول
من أنكر مالم يجد حرم بركة ما وجد ومن كان كثيرا لنكير فهو فاقد التنوير وكان
يقول تولوا الجميل للرجل الجليل وكان يقول من علامة من أذن له فى الكلام
قبول الناس له وكان يقول من ادعى انه بر فلا يؤذى الذر وكان يقول فى قول
بعضهم ما فعلت كذا الا باذن من الله تعالى مراده بالاذن نور يقع فى القلب ينشرح
له الصدر وليس ذلك بحجة لفقد العصمة لاسيما ان كان على غير قانون الشرع فما
كل واقع للفقير حق وكان يقول هذا الكون كبيت يعمه الصدى ما قلته فيه رده
عليك ومرآة يتجلى فيها ما بدى منك اليك وكان يقول العابد فى وهم وتقييد والمقرب
فى فرح وتأييد وكان يقول تنزهت ابناء الازل عن الوقوف مع العمل بالعلل
وكان يقول لا تكن ممن يعبد لعبد ولا ممن يسود الجباه للجاه بل اعبد ربك لا لغرض
ولا لعرض وكان يقول علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان وعين اليقين يحصل
بشهود العيان وحق اليقين تحقيق صورة العيان مثال ذلك ما استفيد بالعلم المتواتر
علم يقين وفوقه عين يقين والحلول به حق يقين وكان يقول الوارد مثل العطاس
لا يرد اذا ورد ولا يستجلب بحيلة ولو دفع كان عناء وتعبا وعللا وكل وارد لا يوافق
الشرع فهو الظلمة وكان يقول أحسن بذر الفلاح ما بذره الفلاح ثم ستره بعد بذره
حتى ينبت فى بطن الارض وأقبحه ما نبت فوقها لانه لا ثبات له وكان يقول اتباع
شهوات النفوس هى التى تنكس الرؤس ومن أطلعه الله تعالى على دسائس نفسه
أمن من عكسه ونكسه وكان يقول علامة فتح القلوب أن لا يدخل فيه خلل
وعلامة قبح النفوس السآمة منه والملل وكان رضى الله عنه يقول حقيقة
الكشف أن تنظر الظلمة عين النور وتشهد رفع الغطاء فى الستور واعلى مراتب
الكشف أن يطلعه الله على المقر والمستودع ودونه من أطلعه الله على البداية
دون الغاية وكان رضى الله عنه يقول من شهد بواطن الاوانى نال أسرار المعانى
وكان يقول ظهور الاخيار من غير اختيار وكان يقول من علامة المعتنى به فى الازل
أن لا يسلب ما فتح ولا يخلع ومن رام مزاحمة أهل العناية وقع فى شرك العناء والتعب

ولا يقضى أرب وكان يقول ان أردت الوصول بلا تعب فاستمسك بأهل الحسب وكان يقول من كان له بالتعظيم بين العوام صورة لم يكن له بالتخصيص عند أهل التحقيق سورة وذلك لان محب الله مشهور ومحبوب الله مستور وكان يقول اساءة الادب على أهل الرتب توجب العطب وكان يقول الاسرار بالذكر من شأن الخواص لا المريدين لان المريد يذكر ليستنير قلبه والمراد من وجد النور قبل الذكر ومن العجب ذكر الحاضر القريب فما بقى للذكر سلطان الاعلى سبيل التعظيم أو حال غيبة الذاكر عن المذكور وكان يقول فى قولهم قيل لى ليلة البارحة كذا مثلا مرادهم اما هاتف الحقيقة أو أنه سمع الملك من غير رؤية لشخصه أو رؤيته على غير صورته الاصلية أو مرادهم ما يسمعونه من قلوبهم أو ما يفهم من حال الشئ بحسب مراتبهم فى ذلك الوقت والاخير خاص بالمريدين وكان يقول من كان للخلق أرضا فهو لربه أرضى ومن على الخلق يتعالى لا يقال له تعال وكان يقول اذا رأيت فى منامك شيأ من البشرى فلا ترض عن نفسك حتى تعلم رضا الله عنها وكان يقول رب امرئ مزار حمله الزائر الاوزار فتفقدوا نفوسكم عند قدوم الزائر وكان يقول من حمل الفقراء ما يرد عليه من النكد فكأنه بال عليهم اذا ورد وكان يقول كان الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المراكز العلية ليشهد الملائكة الملكوتية ما ليس فيهم ولا فى الملكوت من عزيز الخصائص وكمال النعوت فاراد الحق بالاسراء أن يرى محمدا صلى الله عليه وسلم قدر ما أنعم به عليه فكان ظاهره احتباء وباطنه ابتلاء لعدم قيام العبد بشكر جميع النعم الربانية فافهم وكان يقول لا تستقل بالعالم الفقير ولا تنظر اليه بالتحقير فربما تقدم على أهل الزمان اذا جاء وقت الامتحان لهم وكان رضى الله عنه يقول شيخ الامير طبل كبير وشيخ السلطان أخو الشيطان وكان يقول الاستاذ هو من كمل الدوائر وانطوى فيه علم الاوائل والاواخر ويسمى بالعالم المطلق فكل أستاذ شيخ ولا عكس وكان يقول من شرط المريد أن لا يخرج عن التحديد وكان كثيرا ما يتمثل بقول الشيخ محيى الدين رضى الله عنه حين يستغرب أحد قولا

تركنا البحار الزاخرات وراءنا ❊ فمن أين يدرى الناس اين توجهنا

وكان رضى الله عنه يقول كان سجود الملائكة عليهم السلام لآدم عليه السلام اشارة لتواضع الصغير للكبير واظهار الكرامة بظهور صورته بسمة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان رأس آدم عليه السلام ميم ويديه حاء وسرته ميم ورجليه دال وكذا كان يكتب فى الخط القديم

وانما لم تظهر اليد الاخرى حتى يكون يمينا وشمالا هكذا

قوله فى الخط القديم لعل مراده أن الدال ترسم رسم الخط المغربى ولا تتصوّر فى خط الطبع وقوله هكذا لعل مراده أن يكتب بعد الحاء حاء أخرى تجاهها كهيئة اليدين عند وضعهما على الصدر وهذا أيضا لا يوجد فى خط الطبع فلذا تركناهما بياضا اه

لان الاول اعظم فى المدح لانه صلى الله عليه وسلم كان ينظر من خلفه كما ينظر من أمامه فيصير يسار الخلق يمينا لذلك الوجه المختص به صلى الله عليه وسلم ومن هنا قال بعض العارفين لا يقال ليد النبى صلى الله عليه وسلم يسار وانما يقال اليمين الاول واليمين الثانى أو يمين وجهه ويمين خلفه ❊ وهنا دقيقة وهى خروج عدد المرسلين الثلثمائة والثلاثة عشر من اسمه محمد فالميم الاول منه اذا انطقت بها كانت ثلاثة أحرف والحاء حرفان حاء وألف والهمز ساقط والميم المضعف كذلك بستة أحرف والدال كذلك دال ألف لام فان عددت حروف اسمه كلها ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد ثلثمائة وثلاثة عشر على عدد الرسل المتفرعين منه صلى الله عليه وسلم الجامعين للنبوة ويبقى واحد من العدد هو لمقام الولاية المفرق على جميع الاولياء التابعين للانبياء عليهم الصلاة والسلام وله صلى الله عليه وسلم فافهم وقد التقطت جميع ما نقلته عنه من شرحه للحكم ومن كتاب القانون له رضى الله عنه والله أعلم

❊ ومنهم الشيخ حسين الادمى رضى الله تعالى عنه ❊

أحد مشايخ سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه وكان مقيما بالحسينية بمصر قال سيدى أحمد الزاهد وكان أصله من مراكش بأرض المغرب وكان له هناك أرض يزرعها ويرعى فيها غنمه فلما جاء الى مصر كان كل يوم يرسل غنيماته مع النقيب يرعاها بمراكش ويبيتها بمصر قال سيدى أحمد رضى الله عنه وكنت جالسا عنده يوما فجاء يهودى وقدم رجله وهى فى النعل وقال يا مسلم اقطع لى هذه الجلدة التى تؤذينى فقال بسم الله وأخذ الشفرة وقال الله أكبر فصاح اليهودى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وقال يا أحمد ان عشت افعل كذا رضى الله عنه

❊ ومنهم الشيخ احمد بن سليمان الزاهد رضى الله تعالى عنه ❊

هو الشيخ الامام العالم العامل الربانى شيخ الطريق وفقيه أهلها مربى الرجال وأحيا طريق القوم بعد اندراسها وكان يقال هو جنيد القوم وكان يتستر بالفقه لا تكاد تسمع منه كلمة واحدة من دقائق القوم وصنف عدة رسائل فى أمور الدين وكان يعظ النساء فى المساجد ويخصهن دون الرجال ويعلمهن أحكام دينهن وما عليهن من حقوق الزوجية والجيران وعندى بخطه نحو ستين كراسا فى المواعظ التى كان يعظها لهن وكان رضى الله عنه يقول هؤلاء النساء لا يحضرن دروس العلماء ولا أحد من أزواجهن يعلمهن وكان يقول بينما أنا ذاهب الى المكتب وأنا صبى عارضنى شخص من أولياء الله أشعث أغبر فطلب منى غدائى فأعطيته له وعزمت على الجوع فأخذه منى وقال لى يا أحمد تبنى لك جامعا فى خط المقسم وتلقب بالزاهد ويعارضك فى عمارته جماعة ويخذلهم الله عز وجل وتصير المشار اليه فى مصر ويتربى على يديك رجال

فكان الامر كما قال ولم أجتمع بذلك الرجل بعد ذلك اليوم ❊ قلت وقد عارضه من العلماء جماعة منهم شيخ الاسلام ابن حجر وجمال الدين صاحب الجمالية التي بالقرب من خانقاه سعيد السعداء حتى أرسل الى الاتراب ومنعه أن ينقل تراب عمارة جامع الشيخ فقال الشيخ كل فقير لا يظهر له برهان لا يحترم له جناب ثم وضع رأسه في طوقه وتوجه في تغيير خاطر السلطان على جمال الدين فارسل ذلك الوقت وراءه وحبسه ولم يذكر له ذنبا ولم يزل جمال الدين محبوسا حتى فرغ الشيخ من تعمير الجامع وقال للتراب انتقل وقلبك قوي طيب لا نطلقه من الحبس حتى تفرغ وأنكر عليه أيضا قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقيني وبالغ في انكاره عليه فبلغ ذلك سيدي أحمد فقال ماذا ينكر علينا فقال يقول انك تأخذ طوب المساجد الخراب تبني بها جامعك فقال كلها بيوت الله ثم ان الشيخ دخل الجامع الازهر بقصد البلقيني ونصب كرسيا في صحن الجامع وهو في حال حتى صارت عيناه كالجمر الاحمر ثم جلس على الكرسي وقال من يسألني عن كل علم نزل من السماء أجيبه عنه فبهت الناس كلهم ولم يسأله أحد فلما سري عنه قال من جاء بي الى هنا فقالوا انه وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا فقال لهم هل سأل أحد فقالوا لا فقال الحمد لله لو خرج الينا أحد لافترسناه ثم خرج من الجامع وكان رضي الله عنه اذا دعي الى شفاعة عند من لا يعرفه يقول لصاحب الحاجة اذهب فخذ ذلك أحدا من وجوه الناس واسبقني الى بيت الرجل فاذا جئت فقوموا وتلقوني وعظموني حتى تمهدوا لي مكانا للشفاعة فاني رجل مجهول الحال بين هؤلاء وكان يقول ما دخل أحد الى مسجدي هذا ثم صلى ركعتين الا أخذت بيده في عرصات القيامة فان الله شفعني في جميع أهل عصري وكان يستر نفسه ولا يذكر قط شيأ من الكشف الا على لسان بعضهم وأخلى مرة مريدا فكشف للمريد أن الشيخ من أهل النار فتوجه الى الله أن يمحو اسم شقاوته فدق الشيخ على المريد وقال يا ولدي أنا لي منذ ثلاثين سنة أرى ذلك ولا اعترضت ولا سألت التغيير فأنت في ساعة واحدة تقلقت ثم توجه الفقير فوجد الشيخ قد حول اسمه في السعداء وكان رضي الله عنه يمتحن المريد قبل أن يأخذ عليه العهد سنة وأكثر ❊ ولما جاء سيدي محمد الغمري ليأخذ عنه الطريق وافق الدخول بعد العشاء وقد أغلق باب الجامع فقال افتحوا لنا فقال الشيخ نحن لا نفتح الجامع بعد العشاء فقال ان المساجد لله فقال الشيخ نفس فقيه يا فلان افتح له ففتحوا له فدخل فقال أين الشيخ فقال له الشيخ ما تفعل به فقال أطلب الطريق الى الله فقال ما أنت من اهلها فقال ببركة الشيخ أكون ان شاء الله أهلا لها فتعرف له الشيخ فعرفه ولقنه الذكر وجعله خادما في الميضأة ثم نقله الى

البوابة

البوابة ثم نقله الى الوقادة فمكث عشر سنين فنام عن الوقود في الفجر فخرج الشيخ فقال يا محمد فقال نعم فقال أوقد الجامع فقال بيده وحلق على الجامع فأوقدت مصابيحه كلها فقال له الشيخ اذهب الى بلبيس نفع الناس ما بقي لك اقامة هنا فذهب الى بلبيس فلم يصح له فيها قدم فانتقل الى محلة أبي الهيثم فلم يصح له فيها قدم فذهب الى المحلة الكبرى فكان من أمره ما كان كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وكان سيدي أحمد رضي الله عنه لا يدخل الى بيته من الجامع الا بعد صلاة الجمعة فكان يصلي ويدخل فيمكث الى العصر فدخل يوما فرآهم يضحكون وهم مبسوطون فقال ما لكم فقالوا شخص يسمى عبد الرحمن بن بكتمر أرسل الينا لحما وملوخية وعسلا وقال اطبخوا وكلوا فقال الشيخ وجب حقه علينا فاسل وراءه وأخذ عليه العهد وكانت مجاهدته فوق الحد وقد رأيت له حبلا مربوطا في السقف في خلوته فوق ميضأة جامع سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه فكان لا يضع جنبه الارض سنين حتى وقع له الفتح وكان من أمره ما كان وأما سيدي مدين فجاء الى سيدي أحمد بعد ان كان اشتغل بالعلم زمانا فأخذ عليه العهد وأخلاه ففتح عليه ثالث يوم فكان سيدي أحمد رضي الله عنه يقول كل الناس جاؤنا وسراجهم مطفأ الا مدين فانه جاء وسراجه موقود فقوينا له وسافر سيدي محمد الغمري الى ناحية دمياط فاشترى لبيت الشيخ علبة حلاوة فتحركت الريح فجاء حبل الراجع فرماها في البحر فلما وصل سيدي محمد الى القاهرة ودخل وسلم على الشيخ قال له يا محمد أين هديتك قال يا سيدي رماها الراجع في البحر فقال للخادم ادخل هذه الخلوة واعرض عليه الخبر فدخل فوجد العلبة على الرف وهي تقطر ماء فقال يا محمد وصلت هديتك ولما حضرته الوفاة تطاول بعض الفقراء للاذن له بالجلوس في الجامع بعد الشيخ فجمعهم الشيخ وقال أنا أقسم بينكم الميراث في حياتي لئلا تتنازعوا بعدي فقال لسيدي محمد الغمري يا محمد ان خيرك في الطريق لذريتك ما لاصحابك منه شئ سوى الرشاش وقال لسيدي مدين رضي الله عنه يا مدين أنت خيرك لاصحابك ما لذريتك منه شئ وقال لسيدي عبد الرحمن بن بكتمر يا عبد الرحمن أنت خيرك لنفسك ما لذريتك ولا لاصحابك منه شئ وكان يقول الطريق بالمواهب ولو كانت بالاختيار كان ولدي أحق بها وكان يقول يا من يربي لنا ولدا ونربي له ولده وكان يخرج في السحر على باب الجامع يتبرك بمن دخل مصر من المتسغرين ويقول انهم مر عليهم نسيم الاسحار وكان اذا جاءه انسان بولده الصغير ليدعو له يقول اللهم لا تجعل لهذا الولد كلمة ولا حرمة في هذه الدار وكان يهجر الفقراء كثيرا وربما يأمر الفقير بالاقامة في الميضأة سنة كاملة فيفعل وكان اذا جاءه شخص يريد المجاورة

للاشتغال بالعلم يقول ياولدى مانحن معدين لذلك اذهب الى الجامع الازهر وما كان يأذن للفقراء القاطنين عنده الا فى تعلم فرائض الشرع وواجباته المتعلقة بالعبادات وكان يمنعهم من تعلم الامور المتعلقة بفصل الاحكام فى البيوع والرهون والشركات ونحو ذلك ويقول ابدؤا بالاهم ولا أهم من معرفة الله فى هذه الدار والفقهاء قد قاموا عنكم بفروع الشريعة فان قلوا والعياذ بالله وتعطلت الاحكام وجب عليكم تعلم هذه الفروع لئلا تندرس الشريعة رضى الله عنه (قلت) وقد سألت سيدى الشيخ محمدا الحريفيش الدنوشرى وكان قد رأى سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه عن سبب تسميته الزاهد وان كان كل ولى لابد له من الزهد ومع ذلك فلم يشتهر به فى مصر الا هو فقط فقال صنع مرة الكيمياء نحو خمسة قناطير ذهبا ثم نظر اليها وقال أف للدنيا ثم أمر بطرحها فى سراب جامعه فأشهره الله تعالى من ذلك اليوم بالزاهد ❊ مات رضى الله عنه سنة نيف وعشرين وثمانمائة ودفن بجامعه وقبره ظاهر يزار ويتبرك الناس به رضى الله عنه آمين

❊ ومنهم سيدى عمر الكردى رضى الله تعالى عنه ❊

كان رضى الله عنه مقيما ببركة ميدان خارج القاهرة وكان يغتسل لكل فريضة صيفا كان أو شتاء وكان الامراء والخوندات والاكابر يأتون له بالاطعمة الفاخرة والحلاوات فيطعمها للحشاشين الذين يتفرجون ويقول لهم يااخوانى مالى أرى أعينكم حمرا لايزيدهم على ذلك وكان النقباء يلومونه على عدم اطعامهم من ذلك الطعام فقال يوما للنقيب املأ لك صحنا من هذه الحلاوة وغطه وقم بنا نأكله فى تلك الجزيرة التى فى وسط البركة فمضى هو والنقيب وقال اكشف وكل فوجده النقيب كله خنفسا فقال كل فقال هذا خنفس فقال أتلومنى على عدم اطعامكم الخنفس كل يوم قال الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رضى الله عنه ولما دفناه فى تربة خشقدم كان من جملة الحاضرين سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه فقال وعزة ربى مارأيت أصبر منه نازل فى قطعة من جهنم ومافيه شعرة تتغير رضى الله عنه

❊ ومنهم سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه ❊

كان من أصحاب الدوائر الكبرى فى الولاية ولم يكن له شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يبيع الحمص المصلوق بالقرب من جامع الامير شرف الدين بالحسينية من القاهرة المحروسة وكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا فى المنام فيخبر بذلك أمه فتقول ياولدى انما الرجل من يجتمع به فى اليقظة فلما صار يجتمع به فى اليقظة ويشاوره على أموره قالت له الآن قد شرعت فى مقام الرجولية وكان مما شاوره عليه عمارة الزاوية التى ببركة الحاج فقال ياابراهيم عمرها هنا وان شاء الله

تعالى

تعالى تكون مأوى للمنقطعين من الحاج وغيرهم وهى دافعة البلاء الآتى من الشرق عن مصر فدامت عامرة فصرعامرة ولما شرع فى غرس النخل بالقرب من البركة لم يصح له بئر فاستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك فقال غدا ان شاء الله تعالى أرسل لك على بن أبى طالب رضى الله عنه يعلم لك على بئر نبى الله شعيب التى كان يسقى منها غنمه فاصبح فوجد العلامة مخطوطة فحفر فوجدها وهى البئر العظيمة بغيطه الى الآن ❊ وأخبرنى الشيخ جمال الدين يوسف الكردى رضى الله عنه أن الغلاء وقع أيام السلطان قايتباى حتى اجتمع عند الشيخ فى الزاوية نحو من خمسمائة نفس فكان كل يوم يخبز لهم ثلاثة أرادب ويطعمها لهم من غير ادام فطلب الناس منه أدما فقال للخادم اذهب الى الخص الذى فى النخل فارفع الحصير الخوص وخذ حاجتك فذهب ورفع الحصير فوجد قناة تجرى ذهبا وفضة من علو نازلة فى السفل فاخذ منها قبضة فاشترى بها ذلك اليوم أدما فقال النقيب ياسيدى اذا كان الامر كذا دستورك نوسع على الناس فقال ماثم اذن فذهب الخادم من وراء الشيخ فلم يجد القناة فحفر فلم يجد شيأ ولما سافر الى القدس زار السيدة مريم عليها السلام بنت عمران فقرأ عندها ختما تلك الليلة فرأى بعض القراء سيدنا عيسى عليه السلام وهو يقول سلم لنا على ابراهيم وقل له جزاك الله عنه وعن والدته خيرا وأخبرنى الشيخ جمال الدين يوسف أيضا قال اشتقت الى أهلى بحصن كيفا من بلاد الاكراد فشاورت الشيخ وكان ذلك بعد العصر فقال ان شاء الله يكون فدخلت الخلوة أقرأ ورد العصر فرأيت نفسى داخل بلدى والناس تسلم على وشالوا الاعلام قدامى فدخلت دارنا فسلمت على أمى وأبى ومكثت عندهم أخطب فى الجامع وأقرى أطفالا مدة تسعة شهور فقوى اشتياقى الى الشيخ فشاورت والدى ووالدتى فأذنالى فخرجت الى موضع خارج البلد فاذا أنا فى خلوتى ببركة الحاج فخرجت لاسلم على اخوانى فلم يسلموا على فاخبرتهم بسفرى فقالوا يوسف حصل له جنون فعلم الشيخ بذلك فقال اكتم ياولدى مامعك ثم بعد ثلاث سنين جاءت والدته بصحبة والده وقالا ياسيدى لولا خاطرك ماخلينا يوسف يجىء الى سنة (قلت) وهذه القصة من مسائل ذى النون المصرى وهى تشبه مسئلة الجوهرى الذى غطس فى البحر فرأى نفسه ببغداد فتزوج وجاء بالاولاد ثم رفع رأسه فاذا هو عند ثيابه بساحل النيل بمصر فخرج فى الحس ما كان فى عالم الخيال وكان هذا الشيخ يوسف من عباد الله الصالحين وكان يذكر انه يجتمع بالخضر عليه السلام كثيرا فكانت لوائح الصدق ظاهرة على وجهه وكان يقرأ القرآن بالسبع وحدثنى بهذه القصة فى حال كماله وعقله رضى الله عنه ولما اجتمع عنده بنو حرام فى زاويته خوفا من بنى وائل أرسل الشيخ لبنى

وائل قاصدا ايامرهم بالصلح فقالوا ايش للمتبولى فى هذا يروح يقعد هو وصغاره فى الجبل
والله لانرجع حتى نسقى خيلنا من حيضان المدينة فقال الشيخ وعزة ربى ماعادت
تقوم لبنى وائل رأس الى يوم القيامة فهم الى وقتنا هذا تحت حكم بنى حرام وكان
سيدى ابراهيم رضى الله عنه مبتلى بالانكار عليه من كونه لم يتزوج وكان رضى
الله عنه يقول مافى ظهرى أولاد حتى أتزوج بقصدهم ومكث نحو الثمانين سنة حتى
مات لم يغتسل قط من جنابة لانه لم يحتلم قط وكان اذا جاءه الشاب وشهوته ثائرة
عليه يقول له تطلب لك مدة والادائما فان قال أريد مدة حتى أقدر على مؤنة
التزوج يقول له خذ هذا الخيط فشد به وسطك فما دام معك لا يتحرك لك شهوة
وان قال أريد عدم تحرك الشهوة طول عمرى يمسح على ظهره فلا تتحرك له شهوة
ولا ينتشر الى أن يموت وكان يقول لمن يبلغه عنه انكار يا أولادى أنا اسم ساعة
فى الناس ولى وكان يسأل الفقراء القاطنين عن أحوالهم ويباسطهم فرأى
يوما شخصا منهم كثير العبادة والاعمال الصالحة والناس منكبون على اعتقاده
فقال ياولدى مالى أراك كثير العبادة ناقص الدرجة لعل والدك غير راض عنك
فقال نعم فقال تعرف قبره فقال نعم فقال اذهب بنا الى قبره لعله يرضى قال الشيخ
يوسف الكردى فوالله لقد رأيت والده خرج من القبر ينفض التراب عن رأسه
حين ناداه الشيخ فلما استوى قائما قال الشيخ الفقراء جاؤا شافعين تطيب خاطرك
على ولدك هذا فقال أشهدكم أنى قد رضيت عنه فقال ارجع مكانك
فرجع وقبره بالقرب من جامع شرف الدين برأس الحسينية قال فلما رجعنا
الى البركة اذا امرأة تقول ياسيدى قف فوقف بالحمارة فقال ماحاجتك فقالت ابنى
أخذه الافرنج وأريد منك أن تدعو الله تعالى يرجع فقال بسم الله قد عاشم
قال هاهو ولدك فوقع بصرها عليه فلما اجتمعت بولدها ذهبنا فقال اشهدوا بان
لله رجالا فى هذا العصر يجيب سؤالهم فى الحال وكان يقبض على لحيته ويقول
ياما تقاسى مصر بعد هذه اللحية أنا أمان لها وكان رضى الله عنه يقول وعزة ربى
لتتوزع أحوالى بعدى على سبعين رجلا ولا يحملون وكان اذا ذهب الى
أحد من الاكابر لا يأخذ معه أحدا من الفقراء ويقول ارجعوا فانى عازم على أ كل
السم ولم تطيقوه وكان رضى الله عنه يقول اذا كان طعام الامراء سما فكيف
بطعام الملوك وظلم ابن البقرى رجلا وأخذ بقرته التى يشرب هو وأولاده لبنها
فجاء الى سيدى ابراهيم رضى الله عنه فركب حمارته وتوجه الى ابن البقرى
فوجده عند شيخه ابن الرفاعى فتكلم سيدى ابراهيم رضى الله عنه كلاما بعزة بحضرة
شيخه فقال له شيخك هذا كان أبوه قرادا فى بلاده فما قال الشيخ رضى الله عنه ذلك

الكلام

الكلام الا والقرد والدب والحمار والكلب فى وسط داره حتى شهدهم الحاضرون
تصديقا لكلام الشيخ ثم غابوا فاستغفر ابن البقرى وقضى الحاجة ونام عنده جماعة
من فقهاء الازهر فى بركة الحاج فوجدوا عند الشيخ مملوكين أمردين من أولاد
الامراء ينامان معه فى الخلوة فانكروا عليه ثم رفعوا أمره الى الشرع بالصالحية
فارسل القاضى وراءه فحضر فدخل الصالحية فقال مالكم فقال القاضى هؤلاء
يدعون عليك أنك تختلى بالشباب وهذا حرام فى الشرع فقال ماهو الا هكذا وقبض
على لحيته باسنانه وصاح فيهم فخرجوا صائحين فلم يعرف لهم خبر بعد ذلك الوقت
ثم جاء الخبر انهم أسروا وتنصروا فى بلاد الافرنج فشفعوا فيهم عند الشيخ فلم يقبل
شفاعة أحد ثم انقطع خبرهم ورماه أهل بيت من متبول باللواط مع ولدهم فقال
هتك الله ذراريهم فمن ذلك اليوم صار أولادهم مخانيث وبناتهم زناة الى يومنا هذا
ورماه واحد أيضا بفاحشة فقال له سوّد الله نصف وجهك فصار له خد أسود
وكذلك ذريته الى وقتنا هذا وكان يقول وعزة ربى مارأيت فى الاولياء أكبر فتوة
من سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ولذلك واخى بينى وبينه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولو كان هناك من هو أكبر فتوة منه لآخى بينى وبينه ودخل عليه مرة
رجل ومعه ولد صغير فقال للولد هز هذه النبقة فهزها فوقع منها اثنتان وسبعون حبة
فقال للولد كلها كلها فانك تأخذ بعددها نساء فتزوج ذلك الولد اثنتين وسبعين
زوجة وكان رضى الله عنه يقول لا تكبروا خبزى على خبز أخى أحمد البدوى وكان
سما ناقعا على الولاة فاذا تشوش من أمير أو وزير مات لوقته أو فى ليلته وتعرض جماعة
من الظلمة الى جماعة غبطه وأراد الوزير وكان يسمى قاسم التاجر أن يحدث
عليهم مظلمة وقال ان كان المتبولى شيخا ينفعنى فقال ياولدى ما أنا أنفع وانما أفوق
سهمى فلا يرد فدخل الوزير بيت الخلاء فانتظروه ليخرج فلم يخرج فدخلوا عليه
فوجدوا لحيته ووجهه فى حلق الخلاء وهو ملطخ بالعذرة وهو ميت فرجع غالب
الولاة عن معارضته فى أمر من الامور وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه اذا غير
أحدكم منكرا فليتوجه بقلبه الى الله تعالى فى ازالته ويقلب أصحاب المنكر
فمن يلوا ذلك المنكر قال الشيخ يوسف رحمه الله تعالى ولقد كنا يوما فى حصن مسلة
فرعون بالمطرية فجاء جماعة من الجند بجرار خمر فجلسوا يشربون فقال سيدى
ابراهيم رضى الله عنه من يزيل هذا المنكر فقال فقير أنا فوضع رأسه فى طوقه فما كان
باسرع من أن وقع الجند فى بعضهم بعضا بالدبابيس والنعال وكسروا الجرار ثم جاؤا
واستغفروا وتابوا على يد الشيخ وقالوا كلهم نقول أستغفر الله قال الشيخ محمد
النامولى رحمه الله تعالى وكنا اذا سافرنا معه الى ناحية طندتا يقول لنا البيات عند

الشيخ على بن الصعيدى يعنى جدى أنا الاجل حل طعامه وقد كان جدى رحمه الله
تعالى قد دقق فى الورع كما سيأتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى وسمعت سيدى الشيخ
عبد القادر الدشطوطى رحمه الله تعالى يقول ليس أحد من الاولياء له سماط يمد كل
سنة فوق سد الاسكندر ذى القرنين غير سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه
ولا يتخلف أحد من الانبياء والاولياء عن حضوره فيجلس النبى صلى الله عليه وسلم
صدر السماط والانبياء يمينا وشمالا على تفاوت درجاتهم وكذلك الاولياء ونقباء ذلك
السماط المقداد بن الاسود رضى الله عنه وأبو هريرة رضى الله عنه وجماعة هكذا
سمعته من سيدى عبد القادر قال وقد حضرته سنين وكان جماعة من رعيان الغنم
يرعون برسيمه فى ناحية المطرية فأغلظ عليهم جماعة الشيخ فبينما الشيخ رضى الله عنه
يوما راكب وهو راجع من مصر الى البركة ومعه جماعة من الفقراء اذ أرسلوا عليه
عشرة كلاب شؤام بأطواق الحديد يعقرون الشيخ وجماعته فلما وصلوا الى الشيخ
بصبصوا بأذنابهم ولاذوا بالشيخ تبركا فجاء أصحابهم اليهم فرجعوا عليهم فعقروهم
ومضوا مع الشيخ رضى الله عنه فى خدمته وكان اذا حصل بين المجاورين نكد
وتشويش يدخل الى المطبخ ويضرب الدست بعصاه ويقول أنت الذى جمعت عندى
هؤلاء المخاميل فما يطلع النهار حتى يشتتوا عن المكان بأنفسهم من غير أن يخرجهم
أحد وكان رضى الله تعالى عنه لا يراه أحد يصلى الظهر فى مصر أبدا وكان بعض
الفقهاء ينكر عليه فسافر الشام فوجد سيدى ابراهيم فى الجامع الابيض برملة لد
يصلى فسلم عليه وسأل قيم الجامع عنه فقال سيدى ابراهيم دائما يصلى الظهر عندكم
فقال نعم فرجع عن انكاره وكان رضى الله عنه يقول لا تتكبر تعظم وكان يقول
طهر قلبك من محبة الدنيا يجر ماء الايمان فى قلبك جداول ومن لم ينظف قلبه من
ذلك لا يجرى فى قلبه ماء الايمان وكان رضى الله عنه يقول لا أحب الفقير الا ان
كان له حرفة تكفه عن سؤال الناس ولما وقع من البقاعى وغيره الكلام فى شأن
سيدى عمر بن الفارض جاؤا اليه وقالوا له مثل سلطان العشاق يتكلم فيه فقال لهم
من سلطان العشاق فقالوا سيدى عمر بن الفارض فقال سيدى ابراهيم هذا وأمثاله
ممن ملأ الارض عياطا ما أعطى أحدهم من سر الله عز وجل ما يغطى شارب ناموسة
وكان يحط على من يسلك بر ياضات البونى وغيره ويقول وعزة ربى ان عباد الاصنام
أحسن حالا من هؤلاء فان الله عز وجل أخبر عنهم أنهم كانوا يقولون ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء اتخذوا أسماء الله المشرفة المعظمة لحصول أغراض
خسيسة من مناصب الدنيا لو عرضت على عاقل بلا سؤال كان من الادب ردها
فكيف بمن يطلبها بعصار التوجه والجوع ليلا ونهارا حتى يخف دماغه وبعضهم

يحصل له الماليخوليا والجنون وكان رضى الله عنه يلبس الصوف ويتعمم به وكان
له طاقية حمراء ويقول أنا أحمدى وكان رضى الله عنه يعمل فى الغيط ويدير الماء
وينظف القناة من الحشيش وكان اذا رأى انسانا يعلم ما فى نفسه وما هو مرتكبه
من الفواحش وجاءته امرأة بولدها يقرأ عنده فى بركة الحاج فقال أنا ما أجمع عندى
أحدا من الحرامية المقطوعين اليد فقالت أمه بسم الله حوالى ولدى فخرجت به
الى الخانكاه فسرق فقطعت يده وصدق الشيخ وكان الشيخ اذا جاءه جبة أو جوخة
مثمنة يحزم عليها بحبل ويعزق الغيط وهو لابسها ويقول ليس لملابس الدنيا عندنا
قيمة وكان اذا فارقه انسان من مريديه الى أصحاب الخلوات والرياضات يهجره ويقول
له يا ولدى أنا أريد ان أجعلك رجلا وأنت تريد أن تصير كالبومة العمياء لا تنفع أحدا
وأخباره مع الولاة وغيرهم مشهورة وكان رضى الله عنه يقول كل فقير لا يقتل بعدد
شعر رأسه من الظلمة فليس بفقير وكان يعارض السلطان قايتباى فى الامور حتى
قال له يوما السلطان اما أنا فى مصر أو أنت فخرج سيدى ابراهيم رضى الله عنه متوجها
نحو القدس فقالوا له الى أين فقال الى موضع تقف حمارتى فوقفت بأسدود تجاه قبر
سيدى سليمان رضى الله عنه فمات هناك سنة نيف وثمانين وثمانمائة وخلع عليه
سيدى سليمان رضى الله عنه الشهرة فانطفأ اسمه من ذلك اليوم وصار الاسم لسيدى
ابراهيم رضى الله عنه والمشهور بين الناس انه خرج فى غيظ من قايتباى وذلك
لا يليق بمقام الشيخ لان الكمل لا يغضبون لانفسهم وانما ينتقلون من مكان الى مكان
لترابهم أو بنية صالحة أو غير ذلك والله اعلم وعشق رجل أمرد فهرب الامرد منه الى
سيدى ابراهيم فوضعه فى خلوته فبلغ ذلك الرجل فغير هيئته فى صفة فقير وجاء الى
سيدى ابراهيم يطلب الطريق فأدخله مع ذلك الامرد فأنكر بعض الناس على سيدى
ابراهيم فلما كان الغد خرج الفقير وقال يا سيدى أنا تائب الى الله تعالى فقال لماذا
فقال يا سيدى وضعت يدى على الشاب فأخذتنى الحمى حتى لم أستطع أن اجلس الى
الصباح وقد تبت الى الله تعالى قال له الشيخ حتى تأخذ حدها منك فمكث بها نحو ستة
شهور تخضه حتى خرجت شهواته من الدنيا وما فيها رضى الله تعالى عنه والله أعلم

(ومنهم الشيخ حسين أبو على رضى الله عنه ورحمه) كان هذا الشيخ رضى الله عنه
من كمل العارفين وأصحاب الدوائر الكبرى وكان كثير التطورات تدخل عليه بعض
الاوقات تجده جنديا ثم تدخل فتجده سبعا ثم تدخل فتجده فيلا ثم تدخل فتجده صبيا
وهكذا ومكث نحو أربعين سنة فى خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها
الهواء وكان يقبض من الارض ويناول الناس الذهب والفضة وكان من لا يعرف
أحوال الفقراء يقول هذا كيماوى سيماوى ولما شرع الخواجا ابن القنيش البرلسى

في بناء زاويته قال أعداؤه ان هذا المصروف العظيم انما هو من كيمياء الشيخ حسين فبرطلوا عليه بعض العياق أن يقتلوه فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيوف وأخذوه في تليس ورموه على الكوم وأخذوا على قتله ألف دينار ثم أصبحوا فوجدوا الشيخ حسينا رضي الله عنه جالسا فقال لهم غركم القمر وكانت النموس تتبعه حيثما مشى في شوارع وغيرها فسموا أصحابه بالنموسية وكان رضي الله عنه بريئا من جميع ما فعله أصحابه من الشطح الذي ضربت به رقابهم في الشريعة وكان الشيخ عبيد أحد أصحابه الذي هو مدفون عنده الآن مثقوب اللسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات التي لا تأويل لها وأخبرني بعض الثقات أنه كان مع الشيخ عبيد في مركب فوحلت فلم يستطع أحد أن يزحزحها فقال الشيخ عبيد اربطوها في بيضي بحبل وأنا أنزل أسحبها ففعلوا فسحبها ببيضه حتى تخلصت من الوحل الى البحر ✻ مات رضي الله عنه في سنة نيف وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق رضي الله عنه

✻ ومنهم سيدي الشيخ محمد الغمري رضي الله عنه ✻

أحد أعيان أصحاب سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه كان من العلماء العاملين والفقراء الزاهدين المحققين سار في الطريق سيرة صالحة وكانت جماعته في المحلة الكبرى وغيرها يضرب بهم المثل في الأدب والاجتهاد ولما أذن له سيدي أحمد الزاهد ان يذهب الى المحلة وقال له ان مقامك بها عارضه الشيخ أبو بكر الطريني فرده الى محلة أبي الهيثم مدة ثم رجع الى مصر فقال سيدي أحمد لسيدي مدين اذهب وطن أخاك في المحلة فسافر معه سيدي مدين ولم يجئ الى أن طاب الوقت بينه و بين الطرينية وعملوا له مولدا وصرفوا عليه من مالهم وكان رضي الله عنه يقول خدمت عند سيدي أحمد رضي الله عنه مدة في البوابة ومدة في الوقادة ومدة في النقابة وكان قد قسم الفقراء الى ثلاثة أقسام كهول وشباب وأطفال وجعل لكل قسم مكانا يخصه ولا يختلط بالآخر وكانوا لا يجتمعون الا يوما واحدا في الجمعة فيتناقشون فيما وقع بينهم في بقية الجمعة لانه كان أخذ عليهم العهد أن لا أحد يجيب عن نفسه قط بل يعفو عن الظالم أو يشكوه للشيخ يفعل فيه ما شاء من حيث انهم كانوا يرون نفوسهم ملكا للشيخ يفعل فيهم ما شاء وهم أوصياء على أجسامهم فينتصرون لها من حيث انها مضافة الى الحق وما كان أحد منهم يتكدر قط مما يفعله الشيخ معه من هجر أو اخراج أو ضرب أو جوع أو نحو ذلك بل كانوا يرون الفضل للشيخ ولمن غمز عليهم في ذلك لمكان صدقهم في طلب الادب وكان رضي الله عنه يقول كان سيدي أحمد رضي الله عنه لا يأذن قط لفقير أن يجلس على سجادة الا ان

ظهرت له كرامة وكانت كرامتي انني نمت عن الوقود فأشرت الى القناديل فاتقدت كلها وأخبرني الاخ الصالح الشيخ شمس الدين الطيخي أن الفقراء أرسلوه يوما الى البستان فأتى بشئ من الرطب للفقراء فغلبته النفس فأكل ثلاث رطبات فأول ما رآه النقيب قال هذا أكل من الرطب من وراء الفقراء فأخبرتهم اني أكلت ثلاث رطبات فأمر الشيخ بهجري عن كل رطبة يوما وأخبرني رحمه الله ان الفقير كان يأتيه أبوه أو أخوه من البلاد فيقع بصره عليه فلا يقدر يسلم عليه حتى يشاور النقيب ودخل عليه سيدي محمد بن شعيب الخيسي يوما الخلوة فرآه جالسا في الهواء وله سبع عيون فقال له الكامل من الرجال يسمى أبا العيون ووقع الغلاء في سنة فأخرج الشيخ جميع ما في المخزن من القمح فباعه للناس وصار يشتري مثل الناس وقال ان الله يكره الرجل المتميز عن أخيه ✻ ولما أراد عمارة جامعه بمصر بسويقة أمير الجيوش أرسل يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في عمارته على يد شخص يرعى المعزى في مصر كان مشهورا بالولاية بباب النصر فقال له أرد لك الجواب غدا فلما كان الغد قال له عمر أذن لك النبي صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يحب المشي الى الشفاعات مع قدرته على قضاء الحاجة بقلبه و يقول ان الحديث ورد فيمن مشى في قضاء الحاجة لا فيمن يقضيها بقلبه ✻ ولما أرسل السلطان جقمق تجريدة خلف ابن عمر أمير الصعيد جاؤا به في الحديد فعثر حمار بياع بقل من فقراء سيدي محمد في الصعيد فقال يا سيدي محمد يا غمري فسمعه ابن عمر فقال من هذا فقال شيخي فقال وأنا الآخر أقول يا سيدي محمد يا غمري لاحظني فسمعه سيدي محمد وهو في المحلة قال الحاكي لي الشيخ شهاب الدين بن الخال فطلب رضي الله عنه ثلاث حمير وقال اركبوا فركبنا مع الشيخ وسافرنا الى القاهرة فجلس الشيخ تحت قبة السلطان حسن لحظة واذا بابن عمر طالعون به في الحديد الى القلعة فقال لابن الخال اطلع خلف هذا الرجل فاذا رأيت السلطان أغلظ عليه وأمر باتلافه فضع اصبعك السبابة على الابهام وتحامل عليه فان كل من في الموكب تضيق نفسه و يختنق حتى السلطان فلما طلع ورآه أغلظ عليه السلطان فصنع ما أمره الشيخ فصاح السلطان أطلقوه واخلعوا عليه فتلطخ جماعة بالزعفران فنزل ابن الخال فأخبر الشيخ فقال اركبوا قضيت الحاجة ولم يكن أحد يعلم ابن عمر بالواقعة ولا بمجيء الشيخ ورجع الى المحلة وقال المعاملة مع الله تعالى وما مع أحد منكم دستور يتكلم بذلك حتى أموت قال لي ابن الخال فما أخبرت بها أحدا قبلك ✻ مات رضي الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة ودفن بجامع المحلة رضي الله عنه

✻ ومنهم سيدنا ومولانا شمس الدين الحنفي رضي الله تعالى عنه ورحمه ✻

كان رضى الله عنه من أجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والافعال الفاخرة والاحوال الخارقة والمقامات السنية والهمم العلية صاحب الفتح المؤنق والكشف المخرق والتصدر فى بواطن القدس والرقى فى معارج المعارف والتعالى فى مراقى الحقائق كان له الباع الطويل فى التصريف النافذ واليد البيضاء فى أحكام الولاية والقدم الراسخ فى درجات النهاية والطود السامى فى الثبات والتمكين وهو أحد من ملك اسراره وقهر احواله وغلب على أمره وهو أحد أركان هذه الطريق وصدور أوتادها وأكابر أئمتها وأعيان علمائها علما وعملا وحالا وقالا وزهدا وتحقيقا ومهابة وهو أحد من أظهره الله تعالى الى الوجود وصرفه فى الكون ومكنه فى الاحوال وأنطقه بالمغيبات وخرق له العوائد وقلب له الاعيان وأظهر على يديه العجائب وأجرى على لسانه الفوائد ونصبه قدوة للطالبين حتى تلمذ له جماعة من أهل الطريق وانتمى اليه خلق من الصلحاء والاولياء واعترفوا بفضله وأقروا بمكانته وقصد بالزيارات من سائر الاقطار وحل مشكلات أحوال القوم وكان رضى الله عنه ظريفا جميلا فى بدنه وثيابه وكان الغالب عليه شهود الجمال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه من ذرية أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ❋ توفى رضى الله عنه سنة سبع وأربعين وثمانمائة رضى الله عنه وقد أفرد الناس ترجمته بالتأليف منهم الشيخ نور الدين على بن عمر البتنونى رضى الله عنه وهو مجلدان والحق انه لم يحط علما بمقام الشيخ رضى الله عنه حتى يتكلم عليه انما ذكر بعض أمور على طريقة أرباب التواريخ وأهل الطبقات بل لو رام الولى نفسه ان يتكلم على مقام نفسه لا يقدر كما هو مقرر فى كلام أصحاب الدوائر الكبرى والله أعلم ولكن نذكر لك طرفا صالحا مما ذكره الامام البتنونى لتحيط به علما فنقول وبالله التوفيق اعلم انه رضى الله عنه ربى يتيما من أمه وأبيه فربته خالته فكان زوجها يريد أن يعلمه الصنعة فمضى به الى الغرابلى فهرب الى الكتاب ثم مضى به الى المناخلى فهرب الى الكتاب فكف عنه فحفظ القرآن وكان ابن حجر رفيقه فى الكتاب قال الشيخ أبو العباس السرسى ولما خرج الشيخ محمد الحنفى من الكتاب جلس يبيع الكتب فى سوقها فمر عليه بعض الرجال فقال يا محمد ما للدنيا خلقت فنزل من الدكان وترك جميع ما فيه من الغلة والكتب ولم يسأل عن ذلك بعد ثم حبب اليه الخلوة ثم اختلى سبع سنين لم يخرج فى خلوة تحت الارض ودخلها وهو ابن أربع عشرة سنة وكان رضى الله عنه يقول اياكم وكرامات الاولياء ان تنكروها فانها ثابتة بالكتاب والسنة ونقض العادة على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند أهل السنة والجماعة وقد دعا الامام أبو حنيفة رضى الله عنه

يوما

يوما فنزلت عليه مائدة من السماء من حيث لا يعلم قال الشيخ أبو العباس وكنت اذا جئته وهو فى الخلوة أقف على بابها فان قال لى ادخل دخلت وان سكت رجعت فدخلت عليه يوما بلا استئذان فوقع بصرى على أسد عظيم فغشى على فلما أفقت خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا اذن قال الشيخ أبو العباس رضى الله عنه ولم يخرج الشيخ رضى الله عنه من تلك الخلوة حتى سمع هاتفا يقول يا محمد اخرج انفع الناس ثلاث مرات وقال له فى الثالثة ان لم تخرج والا هيه فقال الشيخ فما بعد هيه الا القطيعة قال الشيخ فقمت وخرجت الى الزاوية فرأيت على الفسقية جماعة يتوضؤن فمنهم من على رأسه عمامة صفراء ومنهم زرقاء ومنهم من وجهه وجه قرد ومنهم من وجهه وجه خنزير ومنهم من وجهه كالقمر فعلمت أن الله أطلعنى على عواقب أمور هؤلاء الناس فرجعت الى خلفى وتوجهت الى الله تعالى فسترعنى ما كشف لى من أحوال الناس وصرت كآحاد الناس وكان فى خلوة الشيخ توتة مزروعة قال الشيخ رضى الله عنه فخطر لى ان أباسطها فقلت يا توتة حدثينى حدوتة فقالت بصوت جهورى نعم انهم لما زرعونى سقونى فلما سقونى أسست فلما أسست فرعت فلما فرعت أورقت فلما أورقت أثمرت فلما أثمرت أطعمت قال الشيخ رضى الله عنه فكان كلامها سلوكا لى وقد حصل لى بحمد الله ما قالت التوتة وكان رضى الله عنه يجلس يعظ الناس على غير موعد فيجىء الناس حتى يملؤا زاويته بقدرة الله عز وجل وكان الشيخ حسن الخباز المدفون بتربة الشاذلية بالقرافة رضى الله عنه اذا رأى سيدى محمدا وهو صغير يقول سيكون لهذا الولد شأن عظيم فى مصر ثم يقول وأخبرنى بذلك أيضا ابن اللبان عن ابن عطاء الله عن ياقوت العرشى عن أبى العباس المرسى عن أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه انه كان يقول سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفى يكون فاتحا لهذا البيت ويشتهر فى زمانه ويكون له شان عظيم وفى رواية أخرى عن الشاذلى رضى الله عنه يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب التائب حنفى المذهب اسمه محمد بن حسن وعلى خده الايمن خال وهو ابيض اللون مشرب بحمرة وفى عينيه حور ويربى يتيما فقيرا ❋ اخذ رضى الله عنه الطريق بعد ان خرج من الخلوة عن الشيخ ناصر الدين ابن الميلق عن جده الشيخ شهاب الدين بن الميلق عن الشيخ ياقوت العرشى عن المرسى عن الشاذلى فلذلك كان سيدى ابو الحسن يقول الحنفى خامس خليفة من بعدى قال أبو العباس رضى الله عنه وكان سيدى محمد رضى الله عنه يأمر من يراه من أصحابه عنده شهامة نفس بالشحاتة من الاسواق وغيرها حتى تنكسر النفس ويقول رحم الله من ساعد شيخه على نفسه وكان رضى الله عنه يقول ظفرت

في زماني كله بصاحبين ونصف صاحب فأما الصاحبان فهما أبو العباس السرسي
والشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلي أما الاول فانه أنفق علىّ جميع ماله وأما الثاني
فانه تمسك بطريقتي واتبع سنتي وأما نصف الصاحب فهو صهري سيدي عمر قال
أبو العباس رضي الله عنه قال لي سيدي محمد يوما أما ترضى أن تكون بدايتي نهايتك
فقلت نعم وكان سيدي علي بن وفا رضي الله عنه يوما في وليمة فقال الناس ما تم الوليمة
الا بحضور سيدي محمد الحنفي فجاء اليه صاحب الوليمة فدعاه فاتى فقال من هنا من
المشايخ فقال سيدي علي بن وفا وجماعته فقال ادخل واستأذنه لي فان من أدب
الفقراء اذا كان هناك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستأذن له فان أذن والا
رجعنا خوف السلب فدخل صاحب الوليمة فاستأذن له فأذن له سيدي علىّ وقام له
وأجلسه الى جانبه فدار الكلام بينهما فقال سيدي علي ما تقول في رجل رحى الوجود
بيده يدورها كيف شاء فقال له سيدي محمد رضي الله عنه فما تقول فيمن يضع يده
عليها فيمنعها أن تدور فقال له سيدي علىّ والله كنا نتركها لك ونذهب عنها فقال
سيدي محمد رضي الله عنه لجماعة سيدي علي ودعوا صاحبكم فانه ينتقل قريبا الى الله
تعالى فكان الامر كما قال وسمع سيدي محمد رضي الله عنه هاتفا يقول بالليل يا محمد
وليناك ما كان بيد علىّ بن وفا زيادة على ما بيدك فعلمت ان ذلك لا يكون الا بعد
موته فارسلت شخصا من الفقراء يسأل عن بيت سيدي علىّ بحارة عبد الباسط
فوجد الصائح انه قد مات ودخل فقير الى القاهرة فاشكل حاله على الناس وكان يمد يده
في الهواء فيقبض من الدنانير والدراهم فبلغ سيدي محمدا فاحضره بين يديه وقال
اكرمنا بما فتح الله به عليك فقبض قبضة من الهواء وأعطاها لسيدي محمد رضي الله
عنه فوجدوها ثمانين دينارا فطلب منه كذلك ثانيا وثالثا وهو يعطيه لكن دون
الاول فقال زد في فقبض فلم يقع شئ بيده فقال الشيخ ان خزائن الله لا تنفد ثم ضرب
وأخرج وسلب حاله من ذلك اليوم وكان الشريف النعماني رضي الله عنه أحد أصحاب
سيدي محمد رضي الله عنه يقول رأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة
عظيمة والاولياء يجيئون فيسلمون عليه واحدا بعد واحد وقائل يقول هذا فلان هذا
فلان فيجلسون الى جانبه صلى الله عليه وسلم حتى جاءت كبكبة عظيمة وخلق
كثير وقائل يقول هذا محمد الحنفي فلما وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم أجلسه
بجانبه ثم التفت صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر وعمر وقال لهما اني أحب هذا الرجل الا
عمامته الصماء أو قال الزعراء وأشار الى سيدي محمد فقال له أبو بكر رضي الله عنه
أتاذن لي يا رسول الله ان أعممه فقال نعم فاخذ أبو بكر رضي الله عنه عمامة نفسه
وجعلها على رأس سيدي محمد وأرخى لعمامة سيدي محمد عذبة عن يساره وألبسها

لسيدي محمد انتهى فلما قصها على سيدي محمد رضي الله عنه بكى وبكى الناس
للشريف محمد اذا رأيت جدك صلى الله عليه وسلم فاسأله لي في أمارة يعلمها من اعمالي
فرآه صلى الله عليه وسلم بعد أيام وسأله الامارة فقال له بأمارة الصلاة التي يصليها
علىّ في الخلوة قبل غروب الشمس كل يوم وهي اللهم صل على محمد النبيّ الامي وعلى
آله وصحبه وسلم عدد ما علمت وزنة ما علمت وملء ما علمت فقال سيدي محمد رضي الله
عنه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عمامته وأرخى لها عذبة ونزع كل من في
المجلس عمامته وأرخى لها عذبة وصار سيدي محمد رضي الله عنه اذا ركب يرخي العذبة
وترك الطيلسان الذي كان يركب به الى أن مات رضي الله عنه ثم ان الشريف رضي
الله عنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أيضا وقال له اني أرسلت الى محمد
الحنفي أمارة مع رجل من رجال الصعيد وان يعمل لعمامته عذبة فوصل الرجل
الصعيدي بعد مدة وأخبر سيدي محمدا بالرؤيا رضي الله عنه قال الشيخ شمس الدين
ابن كتيلة رضي الله عنه وأول شهرة اشتهر بها الشيخ محمد الحنفي رضي الله عنه ان
السلطان فرج بن برقوق كان يرمي الرماة على الناس وكان الشيخ يعارضه فارسل وراء
الشيخ وأغلظ عليه القول وقال المملكة لي أو لك فقال له الشيخ رضي الله عنه لا لي
ولا لك المملكة لله الواحد القهار ثم قام الشيخ متغير الخاطر فحصل للسلطان عقب ذلك
ورم في محاشمه كاد يهلك منه فارسل خلف الاطباء فعجزوا فقال له بعض خواصه
العقلاء هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفي فقال أرسلوا خلفه لا طيب خاطره فنزل
الامراء اليه فوجدوه خارج مصر نواحي المطرية فاخبروه بطلب السلطان له فلم يجب
الى الاجتماع به فلم يزالوا يترددون بينه وبين السلطان حتى رق له وارسل له رغيفا
مبسوسا بزيت طيب وقال لهم قولوا له كل هذا تبرأ ولا تعد الى قلة الادب تجد ما آذاك
فمن ذلك اليوم اشتهر أمر الشيخ رضي الله عنه للناس وصار الناس اذا لام بعضهم
بعضا على امر لم يفعله يقول له يعني يتغالظ الحنفي وشاعت هذه الكلمة بين الناس الى
الآن وكان الاستادار لما جاء الى الشيخ يدعوه للسلطان أغلظ على الشيخ القول فدعا
عليه الشيخ فاعلموا السلطان بذلك فسجنه ثم ضرب عنقه وأرسل رأسه للشيخ في
طبق فولى بوجهه عنه وقال ارفعوها وادفنوها مع جثته وكان سيدي الشيخ اسمعيل
نجل سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه يقول ان الشيخ رضي الله عنه أقام في درجة
القطبانية سنة وأربعين سنة وثلاثة أشهر وأياما وهو القطب الغوث الفرد الجامع
هذه المدة وكان رضي الله عنه يقول من الفقراء من يسلك على يد رجل و ينقطع على
يد غيره لموت الشيخ الاول أو غير ذلك وكان شيخ شيخه الشيخ شهاب الدين بن الميلق
رحمه الله تعالى يكتب بكل مدة قلم كراسا كاملا فسمع بذلك الناس فتعجبوا من ذلك

واستبعدوا وقوعه فامر الشيخ محمد الحنفى رضى الله عنه بعض مريديه ان يكتب بكل
مدة كراسين فكتب والناس ينظرون وكان رضى الله عنه يقول كان الشيخ ياقوت
رضى الله عنه يقول يادهشة ياحيرة ياحرف لايقرأ وكان يقول وجدت مقام سيدى
أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه أعلى من مقام سيدى عبد القادر الكيلانى
رضى الله عنه ثم قال وسبب ذلك ان سيدى عبد القادر سئل يوما عن شيخه فقال
أما فيما مضى فكان شيخى حمادا الدباس وأما الآن فانى أستقى من بين بحرين
بحر النبوة وبحر الفتوة يعنى ببحر الفتوة على بن أبى طالب رضى الله عنه وأما سيدى
أبو الحسن رضى الله عنه فقيل له من شيخك فقال أما فيما مضى فكان شيخى سيدى
عبد السلام بن مشيش وأما الآن فانى أستقى من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة
أرضية كما تقدم فى ترجمته وكان رضى الله عنه اذا وعظ الناس فى ترك الزنا يقول
ان الذى يشبك الكلب مع الكلبة قادر أن يشبك الزانى مع الزانية فى حال زناه
ثم يقول هاه هاه فيصرخ الناس ويكثر ضجيجهم وكان رضى الله عنه يتكلم
على خواطر القوم ويخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله وقال له رجل بلغنا عن
الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه انه عمل يوما ميعادا اسكوتيا لاصحابه
ومرادنا أن تعملوا لنا ذلك فقال نفعل ذلك غدا ان شاء الله تعالى فجلس على الكرسى
وتكلم بغير صوت ولا حرف سرا فاخذ كل من الحاضرين مشروبه وصار كل واحد
يقول ألقى الىّ فى قلبى كذا وكذا فيقول له الشيخ صدقت فحصل الاتعاظ لكل واحد
وكان ذلك من الكرامات وكان اذا حضر أحد من المنكرين ميعاده يصير المنكر
يضطرب وينتفض ويتقلب فى الارض ويقول والله ما هذا اسيدى ثم يصحبه ※ وجاءه
شخص فقال ياسيدى ادع الله أن يرزقنى شيأ من محبته فقال رضى الله عنه لا أقول
لك مثل ما قال بعض العارفين رضى الله عنه لما سأله ذلك عنى كتفك ولكن أقول
لك احضر الميعاد فحضر يوما فالقى الشيخ عليه بعض مسائل من دلائل محبة الله
تعالى فغشى على الرجل وحمل مغشيا عليه فمكث ثمانية أيام لا يعى شيأ ثم مات
فصلى عليه الشيخ رضى الله عنه وقال صلوا على شهيد المحبة ودفنه فى القرافة وكان
رضى الله عنه يلبس الملابس المثمنة الفاخرة فانكر عليه بعض من لا معرفة عنده
باحوال الاولياء وقال بعد أن يكون الاولياء يلبسون هذه الملابس التى لا تليق
الا بالملوك ثم قال ان كان الشيخ وليا يعطينى هذا السلاوى أبيعه وأنفقه على عيالى
فلما فرغ الشيخ رضى الله عنه من الميعاد نزعه ثم قال أعطوه لفلان يبيعه وينفق
ثمنه على عياله فاخذه الرجل وصار يقول شى لله المدد ثم جاء الميعاد الثانى فوجده
على الشيخ اشتراه بعض المحبين وقال هذا لا يصلح الا للشيخ محمد الحنفى فاهداه له

وكان رضى الله عنه لا ترد له شفاعة وكان يشفع عند من يعرفه وعند من لا يعرفه ※
وقد ذكر شيخ الاسلام العينى فى تاريخه الكبير والله ما سمعنا ولا رأينا فيما حويناه
من كتبنا وكتب غيرنا ولا فيما اطلعنا عليه من أخبار الشيوخ والعباد والاستاذين
بعد الصحابة الى يومنا هذا ان أحدا أعطى من العز والرفعة والكلمة النافذة
والشفاعة المقبولة عند الملوك والامراء وأرباب الدولة والوزراء عند من يعرفه وعند
من لا يعرفه مثل ما اعطى الشيخ سيدى شمس الدين الحنفى ثم قال وأبلغ من ذلك
انه لو طلب السلطان أن ينزل اليه خاضعا حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه لكان ذلك
اليوم أحب الايام اليه وفى مناقب الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه أن الخليفة
قصد يوما زيارته فلما اقرب من زاويته قام سيدى عبد القادر من مجلسه ودخل خلوته
ووقف خلف الباب فلما دخل الخليفة خرج اليه فسلم عليه وجلس وكان ذلك من
سيدى عبد القادر رضى الله عنه تعظيما للخرقة والطريق حتى انه لا يقوم للخليفة
وكان سيدى الشيخ شمس الدين الحنفى لم يقم قط لاحد من الملوك ولا من الامراء
ولا من القضاة الاربع ولا غيرهم ولم يغير قط قعدته لدخول أحد منهم وكان هؤلاء
اذا دخل أحد منهم لا يستطيع أن يجلس الى جانبه ولا يتربع بين يديه بل يجلس
جاثيا على ركبتيه متأدبا خاضعا ولا يلتفت يمينا ولا شمالا وكان الملك الظاهر
جقمق سئ الاعتقاد فى طائفة الفقراء وكان يكره سيدى محمدا ومع ذلك كان
يرسل له فى الشفاعات فيقضيها ويقول لمن حوله كلما أقول انى لا أقبل لهذا الرجل
شفاعة لا استطيع بل أقبل شفاعته وأتعجب فى نفسى من ذلك ونزل اليه الملك المؤيد
فجاء الى الزاوية فوجد الشيخ فوق سطح البيت فطلع اليه سيدى أبو العباس
وأخبره فقال قل له قال انه ما يجتمع باحد فى هذا الوقت فوضع السلطان يده على
رأسه ورجع الى القلعة ولم يتغير من الشيخ اجلالا له رضى الله عنه ※ وارسل اليه
الامير يمسق بشكارة فضة فوجده على الكرسى فصار يقبض منها ويرمى للناس
حتى أفناها كلها بحضرة القاصد كأنه يريه أن الفقراء فى غنية عن ذلك وانهم
لو أحبوا الدنيا ما كان لهم هذا المقام بين الناس ثم ان الامير بلغه ما وقع فجاء الى
الشيخ فقبل يديه فقال له الشيخ قم الى هذا البئر فاملأ منه هذه الفسقية للوضوء
فيصير ثواب ذلك فى صحيفتك الى يوم القيمة فخلع الامير ثيابه وملأ دلوا فوجده
ثقيلا فعالجه حتى طلع به فوجده ذهبا فقال ذلك للشيخ فقال صبه فى البئر واملأ
فملأه كذلك ثانيا وثالثا فقال قل للبئر ما لنا حاجة الا بالماء فاستحقر الامير ما كان أرسله
للشيخ وطلب الفقراء بالوعة للميضأة فغرز الشيخ عكازه وقال هذه بالوعة فهى الى
الآن ينزل فيها ماء الوضوء ولا يعرفون الى أين يذهب وكان أمير كبير يسمى بطط

عند الملك المؤيد كلما يجىء يزور الشيخ يقوم يخلع ثيابه ويملأ الفسقية للناس بنفسه ويعود يلبس ثيابه وتخفيفته ولما تسلطن بعد الملك أحمد بن المؤيد كان ينزل الى زيارة الشيخ كل يوم أو يومين أو ثلاثة لا يستطيع أن يتخلف عنه فيقول له الشيخ انك صرت سلطانا فالزم القلعة فيقول لا أستطيع وكان يقول للشيخ لا تقطع شفاعتك عنا ولو كان كل يوم ألف شفاعة قبلناها ولما عزل شيخ الاسلام ابن حجر أرسل الشيخ جاريته بركة الى السلطان ططر وقال لها قولى له رد الشيخ شهاب الدين الى ولايته فطلعت اليه بركة وقالت له ذلك فكتب لها فى الحال مرسوما بولاية شيخ الاسلام ابن حجر وارسل له خلعة فكان ابن حجر رحمه الله لا ينسى ذلك للشيخ وطلع الشيخ رضى الله عنه مرة للسلطان ططر يعوده من مرض فتسامع الناس أن الشيخ رضى الله عنه طلع للسلطان فترادف عليه أصحاب الحوائج فامر السلطان أن لا يرد ذلك اليوم قضية وسأل الشيخ أن يعلم للناس على قضاياهم فعلم على خمسة وثلاثين قضية فلما أراد الشيخ النزول أخرج السلطان له فرسا بسرج مغرق وكنبوشا وأمر بالقبة والطير أن يكونوا على رأس الشيخ وأمر الامراء أن يركبوا معه الى الزاوية ففعلوا ذلك وكان القبة والطير مع أمير كبير يقال له برسباى الدقماقى ثم تولى بعد ذلك المملكة فكان هو الملك الاشرف برسباى وكان يراعى خاطر الشيخ ويخاف منه مدة مملكته الى أن توفى رحمه الله تعالى ❊ وجاءه مرة قاض من المالكية يريد امتحان الشيخ فاعلموا الشيخ انه جاء ممتحنا فقال الشيخ رضى الله عنه ان استطاع يسألنى ما عدت أقعد على سجادة الفقراء فلما جاء القاضى يسأل قال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ رضى الله عنه نعم فقال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ رضى الله عنه نعم فقال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ نعم حتى قال ذلك مرارا عديدة فلم يفتح عليه بشئ فقال القاضى كنت أريد أسأل عن سؤال وقد نسيته ثم كشف رأسه واستغفر واخذ عليه العهد بعدم الانكار على الفقراء والاعتراض عليهم ❊ وتكلم على الكرسى فى جامع الطريفى بالمحلة الكبرى يوما فى معنى قولهم يا فقيه فق فاقه يا صريم الناقة قلت له قم صل قام جرى فى الطاقة حتى أبكى الناس وزعق بعضهم وتخبط عقل بعضهم وكان من جملة ما قال معنى فق أى على ابناء جنسك فاقة أى ولو مرة وقولهم يا صريم الناقة اى يا زمام الناقة التى هى مطية المؤمن التى بها يبلغ الخير وينجو من الشر وقولهم قم صل قام جرى فى الطاقة فمعناه انه أمر بالصلاة فقط فزاد على ذلك طاقته من الاذكار والصيام والقيام وجد فى الاجتهاد والطاعات ومعنى جرى فى الطاقة اى أسرع وبادر وفعل ما امر به وزاد فى الطاعة جهد الاستطاعة التى هى الطاقة وليس المراد بها الكوة المثقوبة فى الحائط وكان

سيدى أبو بكر الطريفى رحمه الله أول ما يدخل القاهرة يبدأ بزيارة سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه لا يقدم عليه أحدا ❊ وقدم سيدى أبو بكر طعام خميرة للشيخ حين قدم المحلة فقال له الشيخ يا أبا بكر هل أذن لك أصحاب الغيط أن تأخذ من خميرتهم قال لا فلم يأكلها الشيخ وكذلك سيدى أبو بكر الى أن مات وكان رضى الله عنه اذا نادى مريده فى أقصى بلاد الريف من القاهرة يجيبه فان قال مسرعا تعال سافر اليه أو افعل كذا فعله ونادى يوما أبا طاقية من بلد قطور بالغربية فسمع نداء الشيخ فجاء الى القاهرة وكان هذا الشيخ من أرباب الاشارات فسمع بياع الحمص الاخضر يقول يا ملانة بفلس يا ملانة بفلس فمضى خلفه وصار يقول فى نفسه ملانة وهى بفلس ثم صار يقول البياع يا ملانة بقلبين يا ملانة بقلبين فقال ما صيرها رخيصة الا كونها بقلبين ثم رجع وكان سبب تسميته أبا طاقية ان سيدى محمدا رضى الله عنه قال له اخلع عمامتك وخمر هذا الطين ففعل فقيل له لما فرغ لم لا تلبس عمامتك فقال لم يقل لى الشيخ فاذا فرغت فالبسها فلا ألبسها الا ان قال لى فلم يقل له الشيخ فاقام بقية عمره بطاقية حتى مات ❊ وركب مرة الى الروضة على حمار مكارى فاعطاه انسان عشرين دينارا فقال أعطها للمكارى فاعطاها له وكان اذا دخل الحمام وحلق رأسه تقاتل الناس على شعره يتبركون به ويجعلونه ذخيرة عندهم وكان رضى الله عنه يجمع الفقراء ويدخل بهم الحمام جبرا لخاطرهم واشارة لتنظيفهم الباطن وكان للشيخ بلان فسافر الى بلاد المغرب فعرف انه كان بلانا لسيدى محمد الحنفى فصار الناس يأخذون يده يقبلونها ويقولون هذه يد مست جسد الشيخ فبلغ ذلك مولاى أبا فارس سلطان تونس فارسل وراءه وقبل يده ووضعها على مواضع من جسده يتبرك بها ثم أرسل وكيله الى مصر ليأخذ له العهد بطريق الوكالة فاخذ عليه العهد وأمره أن يأخذ العهد على السلطان اذا رجع وكان أهل المغرب يرسلون يأخذون من تراب زاويته ويجعلونه فى ورق المصاحف وكان أهل الروم يكتبون اسمه على أبواب دورهم يتبركون به وكانت رجال الطيران فى الهواء تاتى اليه فيعلمهم الادب ثم يطيرون فى الهواء والناس ينظرون اليهم حتى يغيبوا وكان رضى الله عنه يزور سكان البحر فكان يدخل البحر بثيابه فيمكث ساعة طويلة ثم يخرج ولم تبتل ثيابه ❊ ووقع لامام زاويته انه خرج للصلاة فرأى فى طريقه امرأة جميلة فنظر اليها فلما دخل الزاوية أمر الشيخ غيره أن يصلى فلما جاء الوقت الثانى فعل كذلك الى خمسة أوقات فلما وقع فى قلبه أن الشيخ أطلعه الله على تلك النظرة استغفر وتاب فقال الشيخ ما كل مرة تسلم الجرة ودخل مصر رجل من أولياء الله تعالى من غير استئذان سيدى محمد فسلب حاله فاستغفر الله ثم جاء الى الشيخ فرد

عليه حاله وذلك انه كان معه قفة يضع يده فيها فيخرج كل ما احتاج اليه فصار يضع
يده فلا يجد شيأ وكان رضى الله عنه يقول والله لقد مرت بنا القطبية ونحن شباب
فلم نلتفت اليها دون الله عز وجل وكان يقول ان القطب اذا تقطب يحمل هموم أهل
الدنيا كلها كالسلطان الاعظم بل أعظم ❊ وكان يتطور فى بعض الاوقات حتى
يملأ الخلوة بجميع أركانها ثم يصغر قليلا قليلا حتى يعود الى حالته المعهودة ولما
علم الناس بذلك سد الطاق التى كانت تشرف على الخلوة رضى الله عنه وكان اذا
تغيظ من شخص يتمزق كل ممزق ولو كان مستند الاكابر الاولياء لا يقدر يدفع عنه
شيأ من البلاء النازل به كما وقع لابن التمار وغيره فانه أغلظ على الشيخ فى شفاعة
وكان مستند الشيخ اسمه البسطامى من أكابر الاولياء فقال سيدى محمد مزقنا
ابن التمار كل ممزق ولو كان معه ألف بسطامى ثم أرسل السلطان فهدم دار ابن
التمار وهى خراب الى الآن ❊ وعزم بعض الامراء على سيدى محمد ووضع له طعاما
فى اناء مسموم وقدمه للشيخ وكان لا يتجرأ أحد يأكل معه فى انائه فأكل منه الشيخ
شيأ ثم شعر بانه مسموم فقام وركب الى زاويته فاختلطت الاوانى فجاء ولدا الامير
الاثنان فلعقا من اناء الشيخ فماتا ولم يضر الشيخ شئ من السم وكان يتوضأ يوما فورد
عليه وارد فاخذ فردة قبقابه فرمى بها وهو داخل الخلوة فذهبت فى الهواء وليس
فى الخلوة طاق تخرج منها وقال لخادمه خذ هذه الفردة عندك حتى تأتيها أختها
فبعد زمان جاء بها رجل من الشام مع جملة هدية وقال جزاك الله عنى خيرا ان اللص
لما جلس على صدرى ليذبحنى قلت فى نفسى يا سيدى محمد يا حنفى فجاءته فى صدره
فانقلب مغمى عليه ونجانى الله عز وجل ببركتك وشفع رضى الله عنه عند أمير
يسمى المناطح كان كل من نطحه كسر رأسه وكان ينطح المماليك بين يدى السلطان
الملك الاشرف برسباى فقال للقاصد قل لشيخك اقعد فى زاويتك ولا تعارضه
والا جاءلك ينطحك ويكسر رأسك فذكر القاصد ذلك للشيخ فلم يرد عليه جوابا
فلما دخل الليل كشف ذلك الامير رأسه وصار ينطح الحيطان الى أن مات فبلغ
الخبر السلطان فقال قتله الحنفى رضى الله عنه وكان له جارية مملوكة اسمها بركة
أعتقها وكتب لها وقال لها لا تخبرى بذلك أحدا فلما أخبرت اهل البيت بذلك قال
لها روحى اقعدى فى المكان الفلانى ولم تعلم ما اراد الشيخ فجلست فيه ثم ارادت
ان تقوم فما استطاعت فسألت الشيخ ان يأذن لها فى القيام فقامت لكن لم تستطع
المشى فقالت استاذنوا سيدى فى المشى فقال انها لم تسأل الا القيام والسهم اذا
خرج من القوس لا يرد فلم تزل مقعدة الى ان ماتت وكان رضى الله عنه يقرئ الجان
على مذهب الامام ابى حنيفة رضى الله عنه فاشتغل عنهم يوما بامر فارسل صهره

سيدى عمر فاقرأهم فى بيت الشيخ ذلك اليوم وكان سيدى عمر هذا يقول طلبت
منى جنية أن أتزوجها فشاورت سيدى محمدا رضى الله عنه فقال هذا لا يجوز فى
مذهبنا فعرضت ذلك على ملكهم حين نزلت معها تحت الارض فقال الملك
لا أعترض على سيدى محمد فيما قال ثم قال الملك للوزير صافح صهر الشيخ باليد التى
صافحت بها النبى صلى الله عليه وسلم ليصافح بها سيدى محمدا رضى الله عنه فيكون
بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم فى المصافحة رجلان فصافحنى وأخبرنى أن بينه
وبين وقت مصافحة النبى صلى الله عليه وسلم ثمانمائة سنة ثم قال للجنية رديه الى
الموضع الذى جئتى به منه ورآه كاتب السر ابن البارزى يوما وهو راكب ومعه
جماعة من الامراء فانكر عليه وقال ما هذه طريقة الاولياء فقال له ناظر الخاص
لا تعترض فان للاولياء أحوالا فقال لا بد أن أرسل أقول له ذلك فلما دخل القاصد
وأخبر سيدى محمدا قال له قل لاستاذك أنت معزول عزلا مؤبدا فأرسل له السلطان
المؤيد وقال له الزم بيتك فما زال معزولا حتى قتله الملك المؤيد نعوذ بالله من
النكران ❊ وكانت أم سيدى محمود زوجة الشيخ رضى الله عنه تقول أهدت لنا
امرأة أترجة صفراء فوضعناها عندنا فى طبق فانقطع الجان الذين كانوا يقرؤن على
الشيخ فلما أكلناها جاؤا فقال لهم سيدى ما قطعكم عن المجئ الينا فقالوا لا نقدر على
رائحة الاترج ولا نقدر ندخل بيتا هو فيه فكان سيدى محمد رضى الله عنه يأمر
من نزل عنده الجان أن يضع فى بيته الاترج ويعمل من حبه سبحا ويحفظها عنده
لمن عرض له عارض فى غير أوان الاترج ❊ ودخلت على الشيخ يوما امرأة أمير
فوجدت حوله نساء الخاص تكنسه فانكرت بقلبها عليه فلحظها الشيخ بعينه وقال
لها انظرى فنظرت فوجدت وجوههن عظاما تلوح والصديد خارج من أفواههن
ومناخرهن كأنهن خرجن من القبور فقال لها والله ما أنظر دائما الى الاجانب الا على
هذه الحالة ثم قال للمنكرة ان فيك ثلاث علامات علامة تحت ابطك وعلامة
فى فخذك وعلامة فى صدرك فقالت صدقت والله ان زوجى لم يعرف هذه العلامات
الى الآن واستغفرت وتابت ❊ وأرسل ابن كتيلة مرة يشفع عند انسان من كبراء
المحلة فقال ان كان ابن كتيلة فقيرا لا يعارض الولاة وان لم يسكت ابن كتيلة قطعت
مصارينه فى بطنه فتكدر ابن كتيلة من ذلك وأرسل اعلم سيدى الشيخ محمدا الحنفى
فقال هو الذى تتقطع مصارينه فى بطنه فارسل له سيدى محمد جماعة من الفقراء
وأمرهم اذا طلعوا المحلة أن يمروا على بيت ذلك الظالم ويرفعوا أصواتهم بالذكر ففعلوا
فصار يتقايأ ومصارينه تطلع قطعا قطعا الى أن مات وكان رضى الله عنه يأخذ
القطعة من البطيخة ويشق منها حتى يملأ كذا كذا طبقا كل طبق له لب خلاف

الآخر حتى انه يشق من البطيخ الاخضر بطيخا أصفر حتى يبهر عقول الحاضرين
رضى الله عنه وسرقت له نعجة من الحوش فمكثت ستة أشهر غائبة فقال الشيخ رضى
الله عنه يوما لغلامه اذهب الى الروضة فدق الباب الفلانى فاذا خرج لك صاحب
الدار قل له هات النعجة التى لها عندك ستة اشهر فاخرجها له فقال الشيخ رضى الله عنه
هذه بضاعتنا ردت الينا وجاءه مرة قاض فقال ياسيدى أهل بلدى رفعوا فى قضية
الى أستاذهم بأننى فلاح فقال قضيت حاجتك فركب الامير ذلك اليوم فرسا حرونا
فجرى به فى خوخة ضيقة فانكسر ظهر الامير ووقع على ظهر الارض ميتا وتولى ذلك
الاقطاع رجل من أصحاب سيدى محمد فجاء الى الشيخ يزوره ثانى يوم فكلمه على
ذلك القاضى فكتب له عتاقة هو وذريته وكان الشيخ اذا لم يجد شيأ ينفقه يقترض من
أصحابه ثم يوفيهم اذا فتح الله تعالى عليه بشئ فاجتمع عليه ستون ألفا فشق ذلك
على الشيخ فدخل عليه رجل بكيس عظيم وقال من له على الشيخ دين فليحضر فاوفى
عن الشيخ رضى الله عنه جميع ما كان عليه ولم يعرف ذلك الرجل احد من الحاضرين
فقالوا للشيخ عنه فقال هذا صيرفى القدرة أرسله الله تعالى يوفى عنا ديننا وأنشدوا
بين يديه شيأ من كلام ابن الفارض رضى الله عنه فتمايل الشيخ العارف بالله تعالى
سيدى الشيخ شمس الدين بن كتيلة المحلى فلحظه الشيخ فغاب عن احساسه فرأى فى
منامه سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه واقفا على باب الزاوية وفى فمه قصبة
غاب كأنه يشرب بها ماء من تحت عتبة باب الزاوية ثم أفاق فقال له الشيخ الذى رأيته
صحيح رأيت بعينك ياشمس الدين وكان يقول كثيرا لو كان عمر بن الفارض فى
زماننا ما وسعه الا الوقوف ببابنا ومرضت زوجته فأشرفت على الموت فكانت
تقول ياسيدى أحمد يابدوى خاطرك معى فرأت سيدى أحمد رضى الله عنه فى المنام
وهو ضارب لثامين وعليه جبة واسعة الاكمام عريض الصدر أحمر الوجه والعينين
وقال لها كم تناديني وتستغيثي وأنت لا تعلمى أنك فى حماية رجل من الكبار
المتمكنين ونحن لا نجيب من دعانا وهو فى موضع أحد من الرجال قولى ياسيدى محمد
ياحنفى يعافيك الله تعالى فقالت ذلك فأصبحت كأن لم يكن بها مرض وكان الشيخ
طلحة رضى الله عنه المدفون بالمنشية الكبرى يقول قال لى سيدى محمد الحنفى ياطلحة
خرج من زاويتى هذه أربعمائة ولى وفى رواية ثلثمائة وستون على قدمى كلهم داعون
الى الله تعالى وأصحابنا بالمغرب كثير وبالروم والشام أكثر وأكثر أصحابنا باليمن
وسكان البرارى والكهوف والمغارات قال الشيخ طلحة رضى الله عنه وكان ذلك آخر
اجتماعى بالشيخ رحمه الله تعالى وقال سيدى محمد رضى الله عنه فى مرض موته من
كانت له حاجة فليأت الى قبرى ويطلب حاجته أقضها له فان ما بينى وبينكم غير

ذراع من تراب وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل وكان
رضى الله عنه يلقن الخائف من ظالم ويقول اذا دخلت عليه فقل بسم الله الخالق
الاكبر حرز لكل خائف لا طاقة لمخلوق مع الله عز وجل فيرجع اليه المظلوم وعليه
الخلعة والوصول بالتعليق وأنكرت عليه امرأة ما يقدمه للفقراء من الطعام القليل
فى الصحون الرملى فقالت قلة هذا الطعام ولا هو ثم ذهبت وعملت طعاما بكثرة فيه
فراخ واوز وحملته الى الزاوية فقال سيدى محمد رضى الله عنه لسيدى يوسف
القطورى رحمه الله كل طعامها كله وحدك فأكل طعامها كله وحده
وشكا من الجوع فأخذته الى بيتها وقدموا له نحو ذلك الطعام وأكثر وهو
يشكو الجوع فقال لها الشيخ البركة فى طعام الفقراء لا فى أوانيهم فاستغفرت وتابت
وكان اذا تذكر أحدا من أصحابه الغائبين عن السماط يأكل الشيخ عنهم لقمة
أو لقمتين فتنزل فى بطونهم فى أى مكان كانوا ثم يجيئون ويعترفون بذلك ❊ وكان اذا
سأله أحد من المنكرين عن مسئلة أجابه فان سأله عن أخرى أجابه حتى يكون
المنكر هو التارك للسؤال فيقول الشيخ رضى الله عنه لذلك الشخص أما تسأل
فلو سألتنى شيأ لم يكن عندى أجبتك من اللوح المحفوظ ❊ وحضره الشيخ جلال الدين
البلقينى رضى الله عنه يوما فى الميعاد فسمع تفسير الشيخ رضى الله عنه للقرآن فقال
والله لقد طالعت أربعين تفسيرا للقرآن ما رأيت فيها شيأ من هذه الفوائد التى ذكرها
سيدى الشيخ محمد وكذلك كان يحضره شيخ الاسلام البلقينى وشيخ الاسلام العينى
الحنفى وشيخ الاسلام البساطى المالكى وغيرهم وقبله الشيخ سراج الدين البلقينى
رحمه الله بين عينيه وقال له أنت تعيش زمانا طويلا لان الله تعالى يقول وأما ما ينفع
الناس فيمكث فى الارض وكان اذا استغرق فى الكلام وخرج عن افهام الناس
يقول وههنا كلام لو أبديناه لكم لخرجتم مجانين لكن نطويه عمن ليس من أهله
وكان له صاحب فى مكة المشرفة فلما بلغه وفاة الشيخ رضى الله عنه سافر الى مصر
لزيارة قبر الشيخ ولم يكن له فى مصر حاجة غير ذلك وجاءه رجل فقال ياسيدى أنا
ذو عيال فقير الحال فعلمنى الكيمياء فقال الشيخ رضى الله عنه أقم عندنا سنة كاملة
بشرط أنك كلما أحدثت توضأت وصليت ركعتين فأقام على ذلك فلما بقى من المدة يوم
جاء الى الشيخ فقال له غدا تقضى حاجتك فلما جاءه قال له قم فاملأ من البئر ماء للوضوء
فملأ دلوا من البئر فاذا هو مملوء ذهبا فقال ياسيدى ما بقى فى الآن شعرة واحدة
تشتهيه فقال له الشيخ صبه مكانه واذهب الى بلدك فانك قد صرت كلك كيمياء
فرجع الى بلاده ودعا الناس الى الله تعالى وحصل به نفع كبير قال الشيخ
شمس الدين بن كتيلة رضى الله عنه وكان سيدى محمد رضى الله عنه اذا صلى يصلى

عن يمينه دائما أربعة روحانية وأربعة جسمانية لا يراهم الا سيدى محمد أو خواص
أصحابه ووقعت له ابنة صغيرة من موضع عال فظهر شخص وتلقاها عن الارض فقلنا له
من تكون فقال من الجن من أصحاب الشيخ وقد أخذ علينا العهد أن لا نضر أحدا
من أولاده الى سابع بطن فنحن لا نخالف عهده وكان سكان بحر النيل يطلعون الى
زيارته وهو فى داره بالروضة والحاضرون ينظرون قالت ابنته أم المحاسن رضى الله عنها
وزاروه مرة وعليهم الطيالسة والثياب النظيفة وصلوا معه صلاة المغرب ثم نزلوا فى
البحر بثيابهم فقلت يا سيدى اما تبتل ثيابهم من الماء فتبسم رضى الله عنه وقال
هؤلاء مسكنهم فى البحر وجاءه مرة رجل فى جوف الليل فوقف على دور القاعة فقال
له الشيخ من فقال حرامى فقال له الشيخ ما تسرق وتعمل شغلك فقال يا سيدى تبت الى
الله فانى سمرت فقال له الشيخ انزل ما عليك بأس فتاب وحسنت توبته واستمر فى
زاوية الشيخ الى أن توفى الى رحمة الله تعالى وأمر شخصا من أصحابه يوما ينادى فى شوارع
القاهرة وأسواقها بأعلى صوته يا معاشر المسلمين يقول لكم سيدى محمد الحنفى رضى الله
حافظوا على الصلوات الخمس والصلاة الوسطى حتى شاع ذلك فى جميع البلاد أن الشيخ
أمر بذلك فاعترض بعض الشهود على منادى الشيخ وقال هذا اما هو للحنفى هذا الله
عز وجل فرجع الفقير وأخبر الشيخ رضى الله عنه بما وقع فسكت فخرج يوم الثالث
ينادى فرعلى دكان الشهود فقال له شاهد منهم شئ لله يا سيدى محمد يا حنفى مات
البارحة الرجل الذى قال لك ما قال فرجع الى الشيخ رضى الله عنه فأخبره فقال
لا تعد تقول لاحد ما قلت لك وكان رضى الله عنه يقول كنا نقرأ حزب سيدى أبى
الحسن الشاذلى رضى الله عنه فكان بعض الناس يستطيله فألفت الحزب الذى
بين أصحابى الآن وأخفيته ولم أظهره حتى جاء الاذن من سيدى أبى الحسن
الشاذلى رضى الله عنه أدبا معه ولعن شخص ابليس فى حضرته فقال له لا تعوّد
لسانك الاخير ولو كان ذلك جائزا ولما تزوج الشيخ شمس الدين بن كتيلة رضى الله
عنه بنت سيدى محمد رضى الله عنه جلسا يأكلان فجاءت هرة فخطفت قطعة لحم
فقال الشيخ رضى الله عنه لعنك الله فقالت بنت الشيخ رحمه الله تذكر اللعنة على
لسانك وأنت رجل يقتدى بك وتفتى المسلمين فقال الشيخ رضى الله عنه لا أعود
لمثلها وتاب من كل لفظ قبيح وظهر شخص بشعره وفى وسطه مئزر يذكر الله فى زاوية
فى حارة قناطر السباع فهرع الناس اليه من الامراء والتجار وغيرهم فأرسل الشيخ
رضى الله عنه وراءه فحضر فاصفر لونه وتغير وقال للقاصد خذ هذه الفضة وأعتقنى من
مقابلته فقال له القاصد لا بد فلم يزل به حتى جاء به الى الشيخ فلما نظر اليه الشيخ قال له
يا ولدى قلة الادب ما يثبت معها شئ ونهره وقال اخرج فخرج لا يدرى أين يذهب

وانطفى اسمه من ذلك اليوم فقال الشيخ رضى الله عنه ما هى مائدة يقعد عليها طفلى
وكان رضى الله عنه يقول أول ما تنزل الرحمة على حلق الذكر ثم تنتشر على الجماعة
فكان الفقراء يمدون أيديهم فى الحلقة لعل أن يصيبهم شئ من الرحمة وسمع رضى الله
عنه يوما امرأة تقول ما أحسن السجود فى السماء بين الملائكة فقال لها محبة الله خير
من ذلك وكان رضى الله عنه يأمر أصحابه برفع الصوت بالذكر فى الاسواق والشوارع
والمواضع الخربة المهجورة ويقول اذكروا الله تعالى فى هذه الاماكن حتى تصير تشهد
لكم يوم القيامة وتحرقوا ناموس طبع النفس فانكم فى حجاب ما لم تحرقوه وكان أصحابه
اذا سألوه أن يمضى بهم الى موضع التنزهات فى حين يقول حتى تحضر لنا نية صالحة
ودعاه ابن البارزى كاتب السر على أيام الملك المؤيد الى وليمة وقال ان الائمة الاربعة قد
طلبوكم فلان وفلان فقال الشيخ رضى الله عنه للقاصد قل له حرر النية فى حضور الفقراء
وهم يحضرون ولا تطلب حضورهم لاجل أن تقول حضر عندنا فى الوليمة فلان وفلان
وتجعلوا الفقراء حكاية ثم قال رضى الله عنه ما وطئ حافر فرسى باب أحد على هذا
الوجه الا وخربت دياره فرجع القاصد وأخبر بذلك فسكت ولم يزل ممقوتا عند المؤيد
حتى قتله كما تقدم وسأله شخص يوما عن الحلاج فقال الحلاج تكلم فى حال غلبة هذا
قولى أنا لكن ثم من يقول فيه خلاف قولنا كسراج الدين البلقينى وغيره وكان رضى
الله عنه اذا عطش وطلب كوز الماء للشرب يقوم كل من فى المجلس من كبير أو أمير أو
قاض فلم يزالوا واقفين حتى يفرغ فيستأذنوه فى الجلوس فيأذن لهم وكانت ملوك أقاليم
الارض ترسل له الهدايا فيقبلها فأرسل اليه ملك الروم دابة تمشى على ثلاث قوائم
مؤخرها على رجلين وصدرها على واحدة وكانت قدر الجدى الصغير فأقامت عنده
ستة أشهر وماتت وأهدى له سلطان تونس الخضراء مشط التسريح للحية فاذا
فردوه صار كرسيا للمصحف فأهداه الشيخ رضى الله عنه الى الملك الاشرف برسباى
ففرح به وأعجبه وأهدى له ملك الهند ثوبا بعلبكيا فى قصبة وشاشا فى جوزة هند
ودخل عليه مرة فقير فرأى عليه ثيابا لا تليق الا بالملوك فقال يا سيدى طريقتكم هذه
أخذتموها عمن فان من شأن الاولياء التقشف ولبس الخشن فقال ما مقصودك قال
تنزع يا سيدى هذه الثياب التى عليك وتلبس هذه الجبة ونذهب ماشيين الى القرافة
فاجابه الشيخ رضى الله عنه وخرجا ماشيين فرأى بعض الامراء الشيخ رضى الله عنه
فعرفه فنزل من على فرسه وخلع على الشيخ السلاّر الذى كان عليه وأقسم عليه بالله
تعالى أن يقبله ورجع هو ومماليكه مع الشيخ رضى الله عنه حتى شيعوه للزاوية فقال
الشيخ لذلك الفقير رأيت يا ولدى ايش كنا نحن والله لولا أنت من أولاد الفقراء
ما حصل لك خير فتاب ذلك الفقير واستغفر وكشف رأسه ولم يزل يخدم الشيخ الى أن

مات رحمه الله تعالى وكان رضى الله عنه لا يشترى قط ملبوسا انما هو هدايا من المحبين
وكان رضى الله عنه اذا ركب يذكر الله تعالى بين يديه جماعة كطريقة مشايخ العجم
ويقول هو شعارنا فى الدنيا و يوم القيامة وكان يجعل من خلفه جماعة كذلك
يذكرون الله تعالى بالنوبة فكان الناس اذا سمعوا حسهم من المساجد أو الدور
يخرجون ينظرون اليه فيدعوا لهم وكان اذا كتم أحد شيأ عنه من ماله يذهب ذلك
المال الذى كتمه كله ولا يبقى معه الا المال الذى يعترف به ❁ ودخل الحمام يوما مع
الفقراء فاخذ ماء من الحوض ورشه على أصحابه وقال النار التى يعذب الله بها العصاة
من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مثل هذا الماء فى سخونته ففرح الفقراء بذلك وكان
رضى الله تعالى عنه اذا زار القرافة سلم على أصحاب القبور فيردون السلام عليه
بصوت يسمعه من معه ولما طلع فقراء الصعيد ومعهم الفرغل بن أحمد رضى الله عنه
فى شفاعة ابن عمر أمير الصعيد قال سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه لا تقضى لهؤلاء
حاجة لانهم جاؤا بغير أدب ولم يستاذنوا صاحب هذا البلد فكان الامر كما قال ولما
دخلوا بالفرغل على السلطان أحمد جقمق قال له أنت مشد هذا البلد فلم يجبه
السلطان لكونه مجذوبا وسمع رضى الله عنه بعض الفقراء فى الزاوية يقول لبعض قم
يا فلان اكنس الزاوية قال له قم أنت فما زالا يقولان ذلك ساعة فخرج الشيخ رضى الله
عنه وهو يقول أنت وأنت اخرجا واجلسا على باب الزاوية وامنعا الناس من
الدخول وأنا أكنسها ففعلا فخلع الشيخ ثيابه وشد وسطه وطوى الحصر ونفضها
وكنسها وافتتح القرآن يتلوه من الفاتحة الى آخر سورة الانعام حتى فرغ من الكنس
رضى الله عنه وكان أميرا كبيرا والمقدمون الالوف هم الذين يمدون سماطه فى المولد
الكبير ودخل يوما فرأى الامراء يبنون فى الكوانين فقال لا اله الا الله لو أمرنا الملوك
أن يبنوا الكوانين لفعلوا وكان شخص من التجار شديد الانكار على سيدى محمد
رضى الله عنه حتى كان يجىء الى باب الزاوية أحيانا و يرفع صوته بالالفاظ القبيحة فى
حق الشيخ فدار عليه الزمان وانكسر وركبته الديون فجاء الى الشيخ رضى الله عنه
فتلقاه بالترحيب وجمع له من أصحابه مالا جزيلا ولم يزل يعتقد الشيخ الى أن مات ولم
يعاتبه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يتنزه عن سماع المعازف وجميع آلات اللهو
فدخل يوما يزور سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فرأى المازرونى عمالا والآلات
تضرب فامره بالسكوت حتى يزور فزار الشيخ رضى الله عنه وعمل مجالس الذكر فلما
خرج عاد المازرونى الى حاله ولم يتعرض الشيخ لكسر آلاته وسمع مرة مدرسا من الحنفية
يقول فى درسه الحكم كذا خلافا للشافعى رضى الله عنه فزجره وقال تقول خلافا
للشافعى بقلة أدب لم لا تقول رضى الله عنه والا رحمه الله فقال المدرس تبت الى الله

تعالى

تعالى يا سيدى وكان اذا رأى رضى الله عنه فى جبهة فقير أثر سجود يقول يا ولدى أخاف
عليك أن يكون هذا من الرياء وذكروا يوما عنده سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله
عنه فقال لو حضر عندنا عبد القادر هنا لكان تأدب معنا وكان رضى الله عنه يقول
نحن أسرار الوجود وكان اذا وضع يده على الفرس الحرون لم يعد الى حرونته وكان
رضى الله عنه يكره مشايخ القرى والمدركين للبلاد ويقول أنا لا أقول باسلامهم وكان
يقول من اعتقد شيخا ولم يره كسيدى أحمد البدوى وغيره لا يصير بذلك مريدا له انما هو
محب له فان شيخ الانسان هو الذى يأخذ عنه ويقتدى به وكان يكره للفقير لبس
الطيلسية ويقول الفقر فى الباطن لا فى الظاهر وكان رضى الله عنه اذا رأى من الفقراء
والمجاورين عورة سترها عليهم ويصير يسارقهم بحيث لا يشعرون ويرغبهم فى ذلك
الامر الذى فيه صلاحهم وكان رضى الله عنه يكره للفقير أن يكون عند شيخه ولا
يشاوره فى أموره كلها ويقول والله ما عرف الكيلانى وابن الرفاعى وغيرهما الطريق
الى الله تعالى الا على يد شيخ وكم لعب الشيطان بعابد وقطعه عن الله عز وجل وكان
اذا تشوش من فقير ظهر عليه المقت وكان يقول الفقراء ما عندهم عصا يضربون بها
من أساء الادب فى حقهم وما عندهم الا تغير خواطرهم وسألوه مرة ما تقول الساقية
فى غنائها قال تقول لا يرى ملآن الا طالعا ولا فارغ الا نازلا ورأى مرة شابين
أمردين ينامان فى خلوة فلم يفش عليهما أمرا وصار يحكى الحكايات المناسبة للتنفير
عن مثل ذلك حتى قال بلغنا عن الشبلى رحمه الله تعالى أنه دخل يوما خربة يقضى
فيها حاجته فوجد فيها حمارة فراوده الشيطان عليها فلما أحس الشبلى رضى الله عنه
بذلك رفع صوته وصاح يا مسلمون يا مسلمون الحقونى وأخرجوا عنى هذه الحمارة فانى
أعرف ضعف نفسى عن سلوك طريق الصيانة ثم قال سيدى محمد رضى الله عنه فاذا
كان هذا حال مثل الشبلى رضى الله عنه فى حمارة فكيف بالصور الجميلة ففطن لذلك
الشابان فتفرقا عن الاجتماع حتى كانهما لم يكونا عرفا بعضهما وكانت الفضة لا تنقطع
من جيبه لاجل الفقراء فكان لا يقدم عليه فقير الا وضع يده فى جيبه وأعطاه من غير
عد وكان الذى يلاحظه يقول والله عطايا الشيخ أكثر من عطايا السلطان كل يوم
وكان رضى الله تعالى عنه اذا ركب فى شوارع مصر لا يلقاه أمير أو كاتب سر أو ناظر
خاص الا ورجع معه الى اى مكان اراد وتلقاه زجل العجمى فانشده

نهارى نسيم كله ان تبسمت ❁ أوائله منها برد تحيتى

فقال الشيخ رضى الله عنه هذا الرجل كلما صلى الصبح وصلى على النبى صلى الله عليه
وسلم سمع رد السلام من النبى صلى الله عليه وسلم فيستنير النور و يقوى حتى يصير
كاصيل النهار فكانه يقول حصل لى اليوم الفتح وكان الخضر عليه السلام يحضر

يحمله مرارا فيجلس على عينه فان قام الشيخ قام معه وان دخل الخلوة شيعه الى باب الخلوة وسئل يوما عن الصالح فقال هو من صلح لحضرة الله عز وجل ولا يصلح لحضرة الله عز وجل الا من تخلى عن الكونين وسئل عن الولى فقال هو من قال لا اله الا الله وقام بشروطها وشروطها ان يوالى الله ورسوله يعنى يواد الله بشهادته له بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وكان رضى الله عنه يقول اذا مات الولى انقطع تصرفه فى الكون من الامداد وان حصل مدد للزائر بعد الموت او قضاء حاجة فهو من الله تعالى على يد القطب صاحب الوقت يعطى الزائر من المدد على قدر مقام المزور قال بعضهم المزور فى الحقيقة هو الصفات لا الذوات فانها تبلى وتفنى والصفات باقية وكان الشيخ رضى الله عنه يخرج الى قبر رجل كان أبارا فقيل له فى ذلك فقال انه كان يخبر عن رأس ماله فى كل ابرة يبيعها وكان يقول قوموا لاهل العلوم الربانية فان قيامكم فى الحقيقة انما هو لصفة الله تعالى التى أنار بها قلوب أوليائه وكان بالشيخ رضى الله عنه عدة أمراض كل مرض منها يهد الجبال منها البلغم الحار والبلغم البارد فاجتمع عنده الاطباء وقالوا ان النصف الاعلى قد تحكم منه البلغم الحار والنصف الاسفل قد تحكم منه البلغم البارد فان داوينا الاعلى غلب عليه الاسفل وان داوينا الاسفل غلب عليه الاعلى فقال لهم خلوا بينى وبين الله تعالى يفعل بى ما يريد وأقام رضى الله عنه بذلك المرض سبع سنين ملازما فرشه ما سمعه أحد يقول آه الى أن توفى رحمه الله تعالى سنة سبع وأربعين وثمانمائة وكان مع وجود هذا البلاء العظيم يتوضأ للصلاة قبل دخول الوقت بخمس درج والاذكار والاحزاب تتلى حوله فى كل صلاة ولا يصلى الا مع جماعة ولما دنت وفاته بأيام كان لا يغفل عن البكاء ليلا ولا نهارا وغلب عليه الذلة والمسكنة والخضوع حتى سأل الله تعالى قبل موته أن يبتليه بالقمل والنوم مع الكلاب والموت على قارعة الطريق وحصل له ذلك قبل موته فتزايد عليه القمل حتى صار يمشى على فراشه ودخل له كلب فنام معه على الفراش ليلتين وشيأ ومات على طرف حوشه والناس يمرون عليه فى الشوارع وانما تمنى ذلك ليكون له اسوة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين ماتوا بالجوع والقمل وكان السيد عيسى عليه الصلاة والسلام يقول والله ان النوم مع الكلاب لكثير على من يموت ولما دنت وفاته قال لزوجته لا تتزوجى بعدى فمن تزوج بك خربت دياره وأنا لا أحب أن تكونى سببا لخراب دار أحد رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ مدين بن أحمد الاشمونى رضى الله تعالى عنه)

أحد أصحاب سيدى الشيخ أحمد الزاهد رضى الله عنه كان من أكابر العارفين وانتهت اليه تربية المريدين فى مصر وقراها وتفرعت عنه السلسلة المتعلقة بطريقة أبى

القاسم الجنيد رضى الله عنه قالوا وكان رضاعه على يد سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه وفطامه على يد سيدى الشيخ محمد الحنفى رضى الله عنه السابق ذكره فانه لما توفى سيدى أحمد الزاهد رضى الله عنه جاء الى سيدى محمد رضى الله عنه وصحبه وأقام عنده مدة فى زاويته مختليا فى خلوة ثم انه طلب من سيدى محمد اذنا بالسفر الى زيارة الصالحين بالشام وغيره فأعطاه الشيخ اذنا فأقام مدة طويلة سائحا فى الارض لزيارة الصالحين ثم رجع الى مصر فأقام بها واشتهر وشاع أمره وانتشر وقصده الناس واعتقدوه وأخذوا عليه العهود وكثرت أصحاب فى اقليم مصر وغيرها ولما بلغ أمره سيدى الشيخ أبا العباس السرسى خليفة سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه قال لا اله الا الله ظهر مدين بعد هذه المدة الطويلة والله لقد أقام عند سيدى فى هذه الزاوية نحو الاربعين يوما حتى كمل * قلت هكذا رأيته فى آخر مناقب سيدى محمد الحنفى عند ذكر أصحابه الذين أخذوا عنه والمشهور بين جماعة سيدى مدين والغمرى وغيرهم ان فطام سيدى مدين رضى الله عنه كان على يد سيدى أحمد الزاهد فالله أعلم بما كان وهو من ذرية سيدى أبى مدين المغربى التلمسانى رضى الله عنه وجده الادنى على المدفون بطبليه بالمنوفية ووالده مدفون فى أشمون جريسان وكلهم أولياء صالحون وأول من جاء من بلاد المغرب جده الذى فى طبليه فدخلها وهو مغربى فقير لا يملك شيأ فجاع جوعا شديدا فمر به انسان يقود بقرة حلابة فقال له احلب لى شيأ من اللبن أشربه فقال انه ثور فصارت فى الحال ثورا ولم تزل ثورا الى أن ماتت ووقع له كرمات كثيرة فلم يمكنوه أن يخرج من بلدهم طبليه حتى مات وأما والد سيدى مدين رحمه الله تعالى فانتقل الى أشمون فولد له سيدى مدين فاشتغل بالعلم حتى صار يفتى الناس واستسلم من أشمون عدة بيوت من النصارى منهم أولاد اسحق ومنهم الصدرية والمقامعة والمساعنة وهم مشهورون فى بلد أشمون ثم تحرك فى خاطره طلب الطريق الى الله تعالى واقتفاء آثار القوم فقالوا له لا بد لك من شيخ فخرج الى مصر فوافق سيدى محمدا الغمرى حين جاء الى القاهرة يطلب الآخر ما يطلب سيدى مدين فسألوا عن أحد يأخذون عنه من مشايخ مصر فدلوهما على سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه فهما بين القصرين واذا بشخص من أرباب الاحوال قال لهما ارجعا الدس لكما نصيب الآن عند الابواب الكبار ارجعا الى الزاهد فرجعا اليه فلما دخلا تنكر عليهما زمانا ثم لقنهما وأخلاهما ففتح على سيدى مدين رضى الله عنه فى ثلاثة أيام وأما سيدى محمد الغمرى رضى الله عنه فأبطأ فتحه نحو خمس عشرة سنة ومن كرمات سيدى مدين رضى الله عنه ان منارة زاويته الموجودة الآن لما فرغ منها البناء مالت اليه وخاف أهل الحارة منها فاجمع المهندسون على هدمها فخرج

الهم الشيخ على قبقابه فاسند ظهره اليها وهزها والناس ينظرون فجلست
على الاستقامة الى وقتنا هذا ومن كراماته المشهورة أن يوسف ناظر الخاص بمصر
ظلم شخصا من تجار الحجاز وكان مستندا للشيخ عبد الكريم الحضرمي رضى الله
عنه فسأل الشيخ فى التوجه الى الله تعالى فيه فتوجه فيه تلك الليلة فرأى يوسف فى
مقصورة من حديد مكتوب عليها من خارج مدين مدين فاصبح فاخبر التاجر وقال من
هو مدين هذا فقال شيخ فى مصر يعتقده يوسف فقال ارجع الى مكان شيخه لا طاقة
لى به وشاوره بعض الفقراء فى السفر الى بلاده ليقطع علائقه ويجيء الى الشيخ
بالكلية فاذن له فباع ذلك الفقير بقرته و بعض امتعته وجعل ثمنها فى صرة
ووضعها فى رأسه فلما جاء فى المركب نفض الراجع عمامته فوقعت بالصرة فى بحر
النيل ايام زيادته فلما دخل للشيخ حكى له ما وقع فرفع سيدى مدين رضى الله عنه
طرف السجادة واخرج تلك الصرة تقطر ماء وكان اذا رأى فقيرا لا يحضر مجلس الذكر
يخرجه ولا يدعه يقيم عنده فقال لفقير يوما ما منعك يا ولدى عن الحضور فقال
الحضور انما هو مطلوب لمن عنده كسل ليتقوى بغيره وأنا بحمد الله ليس عندى
كسل فاخرجه الشيخ وقال مثل هذا يتلف الجماعة ويصير كل واحد يدعى بدعواه
فيختل نظام الزاوية وشعارها وخرج فقير يوما من الزاوية فرأى جرة خمر مع انسان
فكسرها فبلغ الشيخ رضى الله عنه ذلك فاخرجه من الزاوية وقال ما أخرجته لاجل
ازالة المنكر وانما هو لاطلاق بصره حتى رأى المنكر لان الفقير لا يجاوز بصره موضع
قدميه ووقع أن ثور الساقية انطلق يوما فاكل من طحين الفقراء فذبحه الشيخ
وقال قد صار الماء الذى يملؤه لوضوء الناس فيه شبهة رضى الله عنه وجاءته رضى
الله عنه امرأة فقالت هذه ثلاثون دينارا وتضمن لى على الله الجنة فقال لها الشيخ رضى
الله عنه مبا سطا لها ما يكفى فقالت لا أملك غيرها فضمن لها على الله دخول الجنة فماتت
فبلغ ورثتها ذلك فجاؤا يطلبون الثلاثين دينارا من الشيخ وقالوا هذا الضمان لا يصح
فجاءتهم فى المنام وقالت لهم اشكروا الى فضل الشيخ فانى دخلت الجنة فرجعوا عن
الشيخ ✽ وحكى أن الشيخ رضى الله عنه كان يوما يتوضأ فى البالوعة التى فى رباط
الزاوية فاخذ فردة القبقاب فضرب بها نحو بلاد المشرق ثم جاء رجل من تلك البلاد
بعد سنة وفردة القبقاب معه وأخبر ان شخصا من العماق عبث بابنته فى البرية
فقالت يا شيخ أبى لاحظنى لانها لم تعرف أن اسمه مدين ذلك الوقت وهى الى الان عند
ذريته رضى الله عنه وكان الشيخ عبادة أحد أعيان السادة المالكية ينكر على
سيدى مدين رضى الله عنه ويقول ايش هذه الطريق التى يزعم هؤلاء نحن لا نعرف
الا الشرع فلما انقلب بعض أصحاب الشيخ عبادة الى سيدى مدين رضى الله عنه

وصحبوه وتركوا حضور درسه ازداد انكارا فارسل سيدى مدين وراءه يدعوه الى
حضور مولده الكبير الذى يعمل له فى كل سنة فحضر فقال الشيخ رضى الله عنه لا أحد
يتحرك له ولا يقوم ولا يفسح له فوقف الشيخ عبادة فى صحن الزاوية حتى كاد يتمزق
من الغيظ ساعة طويلة ثم رفع سيدى مدين رضى الله عنه رأسه وقال افسحوا للشيخ
عبادة فاجلسه بجانبه ثم قال له سؤال حضر فقال الشيخ عبادة رحمه الله تعالى سل
فقال هل يجوز عندكم القيام للمشركين مع عدم الخوف من شرهم فقال لا فقال سيدى
مدين رضى الله عنه بالله عليك ما تكدرت حين لم يقم لك أحد فقال نعم فقال
لو قال لك انسان لا أرضى عليك الان كنت تعظمنى كما تعظم ربك ماذا تقول له قال
أقول له كفرت فدارت فيه الكلمة فانتصب قائما على رؤس الاشهاد وقال
الا اشهدوا أننى قد أسلمت على يد سيدى مدين رضى الله عنه وهذا أول دخولى فى
دين الاسلام ولم يزل فى خدمة سيدى مدين رضى الله عنه الى آن مات رحمه الله
تعالى ودفن فى تربة الفقراء ✽ وحكى لى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد
الحريفيش الدنوشرى أحد أصحاب سيدى محمد الغمرى رضى الله عنه قال لما مات
شيخنا رضى الله عنه لم يعجبنا أحد بعده نجتمع عليه فسألت بعض الفقراء فقال
عليك بسيدى مدين فسافر اليه فسافرت اليه فقالوا الى الشيخ يتوضأ فى الرباط
فدخلت عليه فوجدته رجلا بعمامة كبيرة وجبة عظيمة وابريق وطشت وعبد
حبشى واقف بالمنشفة فقلت لشخص اين سيدى مدين فاشار الىّ أنه هذا فقلت
فى نفسى

✽ لاذا بذاك ولا عتب على الزمن ✽ بتحريك التاء المثناة من فوق لان عهدى
بسيدى محمد رضى الله عنه أن يلبس الجبة والعمامة الغليظة والتقشف الزائد
وليس لى علم باحوال الرجال فقال لى أصلح البيت قل

✽ لاذا بذاك ولا عتب على الزمن ✽ بسكون الفوقية فقلت الله أكبر فقال على
نفسك الخبيثة تسافر من البلاد الى هنا تزن الفقراء بميزان نفسك التى لم تسلم الى
الآن فقلت تبت الى الله تعالى وأخذ العهد علىّ وأنا فى بركة سيدى مدين رضى الله
عنه الى الآن وكنت اسمع هذه الحكاية من سيدى على المرصفى يرويها عن شيخه
سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين عن سيدى محمد الحريفيش هذا فلما اجتمعت
بسيدى محمد الحريفيش سنة خمس عشرة وتسعمائة بدنوشر حكاها لى على جهة
المباسطة فلما رجعت الى القاهرة أخبرت بها سيدى عليا رضى الله عنه وأنا فرحان
بذلك فقال لى على وجه المباسطة كنت بلا سند فصرت بسند وضاقت النفقة
على السلطان جقمق فأرسل يأخذ خاطر سيدى مدين رضى الله عنه بالمساعدة على

نفقة لعسكر فارسل للسلطان قاعدة عمود حجر فحملها العتالون الى القلعة فوجدها السلطان معدنا فباعها وجعلها فى بيت المال واتسع الحال على السلطان فقال السلطان هؤلاء هم السلاطين وجاءه شخص قد طعن فى السن وقال ياسيدى مقصودى أحفظ القرآن فى مدة يسيرة فقال ادخل هذه الخلوة فاصبح يحفظ القرآن كله وكان الشيخ رضى الله عنه اذا سأله أحد عن مسئلة فى الفقه لا يجيبه ويقول اذهب الى عيسى الضرير يجيبك عنها وكان عيسى هذا أميا مقيما عنده فى الزاوية فجاءه جماعة متعنتون على وجه الامتحان فقال اذهبوا الى عيسى الضرير يجيب عنها فقالوا لا نطلب الجواب الا منك فقال الجواب فى الكتاب الفلانى الذى عندكم على الرف فى سابع سطر من عاشر ورقة فوجدوا الامر كما قال فاستغفروا وتابوا ووقائع سيدى مدين رضى الله عنه كثيرة مشهورة بين مريديه وغيرهم

❊ومن أصحابه سيدى محمد الشويمى المدفون قبالة قبره رضى الله عنه❊

❊وسيدى أحمد الحلفاوى رضى الله عنه المدفون فى صحن الزاوية❊

فاما الشويمى رضى الله عنه فكان من أرباب الاحوال العظيمة وكان يعمل هلالات المواذن والضبب وكان يجلس بعيدا عن سيدى مدين رضى الله عنه فكل من مر على خاطره شئ قبيح يسحب العصا وينزل عليه غنيا أو فقيرا كبيرا أو صغيرا أو أميرا لا يراعى فى ذلك أحدا فكان من يعرف بحاله لا يتجرأ يجلس بين يدى سيدى مدين رضى الله عنه أبدا ومرض سيدى مدين رضى الله عنه مرة أشرف فيها على الموت فوهبه من عمره عشر سنين ثم مات فى غيبة الشويمى رضى الله عنه فجاء وهو على المغتسل فقال كيف مت وعزة ربى لو كنت حاضرك ما خليتك تموت ثم شرب ماء غسله كله وكان رضى الله عنه يقول لاصحابه عليكم بذكر الله تعالى تقضى لكم جميع حوائجكم وجاءه مرة شخص يحمله جملة امرأة يحبها ويريد أن يتزوجها وهى تأبى فقال له ادخل هذه الخلوة واشتغل باسمها فدخل واشتغل باسمها ليلا ونهارا فجاءته المرأة برجليها الى الخلوة وقالت له افتح لى أنا فلانة فزهد فيها وقال ان كان الامر كذلك فاشتغالى بالله أولى فاشتغل باسم الله تعالى ففتح عليه فى خامس يوم رضى الله عنه وكان الشويمى رضى الله عنه يدخل بيت الشيخ يحسس بيده على النساء فكانوا يشكون لسيدى مدين رضى الله عنه فيقول حصل لكم الخير فلا تتشوشوا واحتاج المطبخ يوما وهم فى أشمون قلقاسا فأعطوه خرجا وحمارا وقالوا له اشتر لنا قلقاسا من الغيط فخرج الى ناحية التربة فلخ لهم من الحلفاء قلقاسا حتى ملأ الخرج ورجع بالفلوس فاعتقده النساء من ذلك اليوم ولما مات سيدى مدين رضى الله عنه وطلب ابن أخته سيدى محمد رضى الله عنه الشياخة فى الزاوية بعد الشيخ

خرج له بالعصا وقال ان لم ترجع يا محمد والا استلفتك من ربك ثم دخل فاخرج سيدى أبا السعود ابن سيدى مدين وهو ابن خمس سنين فاجلسه على السجادة وقال اذكر بالجماعة فرجع ابن أخت سيدى مدين ولم يتجرأ أن يطلع الزاوية حتى مات الشويمى رضى الله عنه وكان وهو جمال فى أشمون يحمل القمح أيام الحصاد وكان لا يحمل الجمل الا قفة واحدة فذكروا ذلك لشيخ العرب فقال دقوا قفتى وحمل غيرى فوجدوا قفته خمسة أرادب فقال أجمل يحمل أكثر من خمسة أرادب وهو الذى زرع الخروبة التى هى قريب من التيه فى طريق الحجاز حين توضأ سيدى مدين رضى الله عنه لما سافر الى الحج ووقائعه كثيرة مشهورة عند جماعة سيدى مدين رضى الله عنه * وأما الحلفاوى رضى الله تعالى عنه فكان رجلا صالحا سليم الباطن وكان يمشى بحلفايته بحضرة الشيخ فى الزاوية وكان الشويمى رضى الله عنه يتأثر من ذلك ويقول له أنت قليل الادب فغضب يوما منه فهجره فلما كان قبيل الغروب آخر اليوم الثالث جاء له الشويمى وصالحه وقال رأيت الحق يغضب لغضبك يا أخى ولم يفتح على بشئ من مواهب الحق منذ هجرتك فبلغ ذلك سيدى مدين رضى الله عنه فقال أنا رأيته يمشى بحلفايته هذه فى الجنة رضى الله عنه توفى سيدى مدين رضى الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة رضى الله تعالى عنه

❊ومنهم سيدى الشيخ محمد بن أحمد الفرغل رضى الله تعالى عنه❊

المدفون فى أبى تيج بالصعيد كان رضى الله عنه من الرجال المتمكنين أصحاب التصريف ومن كراماته رضى الله عنه أن امرأة اشتهت الجوز الهندى فلم يجدوه فى مصر فقال للنقيب مخيمر يا مخيمر ادخل هذه الخلوة واقطع لها خمس جوزات من الشجرة التى تجدها داخل الخلوة فدخل فوجد شجرة جوز فقطع لها منها خمس جوزات ثم دخل بعد ذلك فلم يجد شجرة ومر عليه شيخ الاسلام ابن حجر رضى الله عنه بمصر يوما حين جاء فى شفاعة لاولاد عمر فقال فى سره ما اتخذ الله من ولى جاهل ولو اتخذه لعلمه على وجه الانكار عليه فقال له قف يا قاضى فوقف فمسكه وصار يضربه ويصفعه على وجهه ويقول بل اتخذنى وعلمنى ❊ ودخل عليه بعض الرهبان فاشتهى عليه بطيخا أصفر فى غير أوانه فاتاه به وقال وعزة ربى لم أجده الا خلف جبل قاف وخطف التمساح بنت مخيمر النقيب فجاء وهو يبكى الى الشيخ فقال له اذهب الى الموضع الذى خطفها منه وناد بأعلى صوتك يا تمساح تعال كلم الفرغل فخرج التمساح من البحر وطلع كالمركب وهو ماش والخلق بين يديه جارية يمينا وشمالا الى ان وقف على باب الدار فامر الشيخ رضى الله عنه الحداد بقلع جميع اسنانه وأمره بلفظها من بطنه فلفظ البنت حية مدهوشة وأخذ على التمساح

العهد أن لا يعود يخطف أحدا من بلده مادام يعيش ورجع التمساح ودموعه تسيل
حتى نزل البحر وكان رضى الله عنه يقول كثيرا كنت أمشى بين يدى الله تعالى
تحت العرش وقال لى كذا وقلت له كذا فكذبه شخص من القضاة فدعا عليه
بالخرس فخرس حتى مات وكان آخر عمره مقعدا ويتكلم على أخبار سائر الاقاليم
من اطراف الارض ويبدلون له كل يوم والثانى زربونا جديدا وسمعت سيدى
محمد بن عنان رضى الله عنه يقول زرت الفرغل بن أحمد رضى الله عنه وأنا شاب فاخبر
جماعته بخروجى من بلاد الشرقية وقال هاهو محمد بن حسن الاعرج خرج بقصد
زيارتنا وكانت له نصرانية تعتقده فى بلاد الافرنج فنذرت ان عافى الله تعالى
ولدها ان تصنع للفرغل بساط فكان يقول هاهم غزلوا صوف البساط هاهم دوروا
الغزل على المواسير هاهم شرعوا فى نسجه هاهم أرسلوه هاهم نزلوه المركب هاهم
وصلوا الى المحل الفلانى ثم الفلانى فقال يوما واحد يخرج يأخذ البساط فانه قد وصل
على الباب فخرجوا فوجدوا البساط على الباب كما قال الشيخ رحمه الله وأرسل مع
القاصد الذى جاء بالبساط بعضا من الهدية وقال له غمض عينك فغمض عينه فوجد
نفسه فى بلده طينات وسطى وجعلوه حارس الجرن وهو صغير فى بنى صميت
فأخذ فريكا أخضر وطلع فوق جرن يحرقه فتسامع الناس ان هذا المجنون أحرق
الجرن فطلعوا اله وضربوه فقال أنا قلت للنار لا تحرقى الا فريكى بس وانظروا
أنتم فوجدوها لم تحرق الا الفريك ❋ وقال لرجل زوجنى ابنتك فقال
مهرها غال عليك فقال كم تريد فقال أربعمائة دينار فقال اذهب الى الساقية
وقل لها قال لك الفرغل املئى لى قادوس ذهب وقادوس فضة فملأت له قادوسين
فلم يزل هو وذريته مستورين ببركة الشيخ حتى ماتوا وجاءه ابن الزرازيرى فقبل
رجله فقال له وامتك من الخلصة للملصة فولاه السلطان كشف أربع أقاليم
الصعيد وأرسل قاصده الى أمير فى مصر يشفع عنده فى فلاح فقال قل لشيخك أنت
ذو كارى فرجع القاصد الى الشيخ فاخبره فنقر باصبعه فى الارض كهيئة الذى
يحفر فجاء الخبر ان السلطان غضب على ذلك الامير وأمر بهدم داره فهى خراب الى
الآن ناحية جامع طولون ثم ضرب عنقه بعد ذلك فقالوا له ماسببه قال لا أعرف له سببا
الا أن الله تعالى حركنى لذلك وجلس عنده فقيه يقرأ القرآن فنط الفقيه فقال له
نطيت فقال له من أعلمك يا سيدى وأنت لا تحفظ القرآن فقال كنت أرى نورا
متصلا صاعدا الى السماء فانقطع النور ولم يتصل بما بعده فعلمت أنك نطيت وكان
رضى الله عنه يقول أنا من المتصرفين فى قبورهم فمن كانت له حاجة فليأت الى
قبالة وجهى ويذكرها الى أقضيها له ووقائعه رضى الله عنه لا تحصيها الدفاتر

توفى سنة نيف وخمسين وثمانمائة رضى الله تعالى عنه آمين

❋ ومنهم سيدى الشيخ أبو بكر الدقدوسى رضى الله تعالى عنه ❋

شيخ سيدى عثمان الحطاب رضى الله عنهما كان رضى الله عنه من أصحاب التصريف
النافذ وكانت الاعيان تقلب له حكى لى شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى
الحنفى رحمه الله تعالى قال أخبرنى سيدى عثمان الحطاب رحمه الله تعالى انه حج مع
سيدى أبى بكر رضى الله عنه سنة من السنين فكان الشيخ يقترض طول الطريق
الالف دينار فما دونها على يدى فاذا طالبنى الناس أجىء اليه فاخبره بذلك فيقول
له عد لك من هذا الحصا بقدر الدين فكنت أعد الالف حصاة والخمسمائة والمائة
والاربعين والثلاثين وأذهب بها الى الرجل فيجدها دنانير قال فلما دخلنا مكة
كان الشيخ رضى الله عنه يضع كل يوم سماطا صباحا ومساء فى ساحة لا يمنع أحدا
يدخل ودأب كل مدة مجاورته بمكة قال وهذا أمر ما بلغنا فعله لأحد قبل سيدى أبى بكر
وكان له صاحب يصنع الحشيش بباب اللوق فكان الشيخ رضى الله عنه يرسل اليه
أصحاب الحوائج فيقضيها لهم قال سيدى عثمان رضى الله عنه فسألته يوما عن ذلك
وقلت المعصية تخالف طريق الولاية فقال يا ولدى ليس هذا من أهل المعاصى انما
هو جالس يتوب الناس فى صورة بيع الحشيش فكل من اشترى منه لا يعود
يبلعها أبدا هكذا أخبرنى سيدى الشيخ نور الدين الطرابلسى عن سيدى عثمان
رحمه الله تعالى

❋ ومنهم سيدى عثمان الحطاب رضى الله تعالى عنه ❋

أجل من أخذ عن سيدى أبى بكر الدقدوسى رضى الله عنه كان رضى الله عنه من
الزهاد المتقشفين له فروة يلبسها شتاء وصيفا وهو محزم بمنطقة من جلد وكان شجاعا
يلعب اللبخة فيخرج له عشرة من الشطار ويهجمون عليه بالضرب فيمسك عصاه
من وسطها ويرد ضرب الجميع فلا يصيبه واحدة هكذا أخبر عن نفسه فى صباه
وكان رضى الله عنه رحيما بالاولاد الايتام ويقول أنا قاسيت مرارة اليتم لموت أبى وأنا
صغير وكان مطرقا على الدوام لا يرفع قط رأسه الى السماء الا لحاجة أو مخاطبة
أحد وكان لم يزل فى عمل مصالح فقراء الزاوية وغيرهم اما فى غربلة القمح واما فى
تنقيته واما فى طحنه واما فى جميع آلات الطعام واما فى خياطة ثياب الفقراء واما
فى تقليمها واما فى الوقود تحت الدست واما فى جمع الحطب من البساتين ❋ وبلغ
الفقراء والارامل عنده أكثر من مائة نفس وليس له رزقة ولا وقف الا على ما يفتح
الله به كل يوم وكان كل من بار عنده شئ من الخضر يقول خلوه للشيخ عثمان وكان
اذا ضاق عليه الحال يطلع للسلطان قايتباى يطلب منه فيرسم له بالقمح والعدس
والفول والارز ونحو ذلك فقال له السلطان يوما يا شيخ عثمان ايش بلاك بهذه الناس

كلهم أطلقهم بحال سبيلهم وأرح نفسك فقال له وأنت الآخر أطلق هذه المماليك
والعسكر واقعد وحدك فقال هؤلاء عسكر الاسلام فقال وهؤلاء عسكر القرآن
فتبسم السلطان ولما شرع فى بناء الايوان الكبير عارضه هناك ربع فيه بنات الخطا
فطلع للسلطان فقال يامولانا هذا الربع كان مسجدا وهدموه وجعلوه ربعا فصدق
قول الشيخ ورسم بهدم الربع وتمكين الشيخ من جعله فى الزاوية فارشوا بعض
القضاة فطلع الى السلطان وقال يامولانا يبقى عليكم اللوم من الناس ترسمون بهدم
ربع بقول فقير مجذوب فقال السلطان ثبت عندى قول الشيخ فهدمه فظهر
المحراب والعمودان فارسل الشيخ رضى الله عنه وراء السلطان فنزل فرآه بعينه
وطلب أن يصرف على العمارة فابى الشيخ فقال أساعدك فى كب التراب فقال لا
نحن نهده فيها فهذا كان سبب علوه الى الآن وبقية الزاوية كانت زاوية شيخه
الشيخ أبى بكر الدقدوسى رضى الله عنه وأخبرنى شيخ الاسلام الشيخ نور الدين
الطرابلسى الحنفى والسيد الشريف الخطابى المالكى النحوى رحمهما الله تعالى
قالا سمعنا سيدى عثمان رضى الله عنه يقول لما حججت مع سيدى أبى بكر سألته ان
يجمعنى على القطب فقال اجلس ههنا ومضى فغاب عنى ساعة ثم حصل عندى ثقل
فى رأسى فلم أتمالك أحملها حتى لصقت لحيتى بعانتى فجلسا يتحدثان عندى بين
زمزم والمقام ساعة وكان من جملة ماسمعت من القطب يقول آنستنا ياعثمان
حلت علينا البركة ثم قال لشيخى توص به فانه يجى عنه ثم قرآ سورة الفاتحة وسورة
قريش ودعيا وانصرفا ثم رجع سيدى أبو بكر رضى الله عنه فقال ارفع رأسك
قلت لا استطيع فصار يعرجنى ورقبتى تلين شيأ فشيأ حتى رجعت لما كانت عليه
فقال ياعثمان هذا حالك وأنت مارأيته فكيف لو رأيته فمن ثم كان سيدى عثمان
رضى الله عنه لا يريد الانصراف عن جليسه حتى يقرأ سورة الفاتحة ولايلاف قريش
لابد له من ذلك قال الشيخ شمس الدين الطنبخى رحمه الله تعالى ومارأيت سيدى
أبا العباس الغمرى رضى الله تعالى عنه يقوم لاحد من فقراء مصر غير الشيخ عثمان
الحطاب كان يتلقاه من باب الجامع رضى الله عنهما وكذلك كان سيدى ابراهيم
المتبولى رضى الله عنه يحبه ويعظمه وكان كل واحد منهما يجىء لزيارة الآخر
وكان اذا قال له شخص ياسيدى عثمان المدد يقول عثمان حطمة من حطب
جهنم فماذا ينفعكم خاطره رضى الله عنه * وأخبرنى سيدى الشيخ نور الدين
الشونى رضى الله عنه أنه جاور عنده مدة فخرج يتوضأ ليلا فوجد رجلا ملفوفا فى تخ
فى طريق الميضأة فقال له قم ماهو محل نوم فكشف عن وجهه وقال يا أخى أنا عثمان
أخرجتنى أم الاولاد وحلفت أنها ماتخلينى أنام فى البيت هذه الليلة وكانت مسلطة

عليه

عليه وكذلك كانت امرأة صاحبه الشيخ عثمان الديمى وكانت عيال كل منهما
تخرج على الآخر وكان كل منهما ينادى الآخر ياعثمان فقط من غير لفظ لقب
ولا كنية رضى الله عنهما * خرج رضى الله تعالى عنه زائرا للقدس فتوفى هناك
سنة نيف وثمانمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ محمد الحضرى رضى الله تعالى عنه)

المدفون بناحية نهيا بالغربية وضريحه يلوح من البعد من كذا كذا بلدا كان من
أصحاب جدى رضى الله عنهما وكان يتكلم بالغرائب والعجائب من دقائق العلوم
والمعارف مادام صاحيا فاذا قوى عليه الحال تكلم بالفاظ لا يطيق أحد سماعها
فى حق الانبياء وغيرهم وكان يرى فى كذا كذا بلدا فى وقت واحد وأخبرنى
الشيخ أبو الفضل السرسى انه جاءهم يوم الجمعة فسألوه الخطبة فقال بسم الله فطلع
المنبر فحمد الله وأثنى عليه ومجده ثم قال وأشهد أن لا اله لكم الا ابليس عليه الصلاة
والسلام فقال الناس كفر فسل السيف ونزل فهرب الناس كلهم من الجامع
فجلس عند المنبر الى أذان العصر وماتجرأ أحد أن يدخل الجامع ثم جاء بعض
أهل البلاد المجاورة فأخبر أهل كل بلد أنه خطب عندهم وصلى بهم قال فعددنا له
ذلك اليوم ثلاثين خطبة هذا ونحن نراه جالسا عندنا فى بلدنا * وأخبرنى الشيخ
أحمد القلعى أن السلطان قايتباى كان اذا رآه قاصدا له تحول ودخل البيت خوفا أن
يبطش به بحضرة الناس وكان اذا أمسك أحدا يمسكه من لحيته ويصير يبصق على
وجهه ويصفعه حتى يبدو له اطلاقه وكان لا يستطيع أكبر الناس أن يذهب
حتى يفرغ من ضربه وكان يقول لا يكمل الرجل حتى يكون مقامه تحت العرش
على الدوام وكان يقول الارض بين يدى كالاناء الذى آكل منه وأجساد الخلائق
كالقوارير أرى مافى بواطنهم * توفى رضى الله عنه سنة سبع وتسعين وثمانمائة
رضى الله عنه

(ومنهم سيدى عيسى بن نجم خفير البرلس رضى الله تعالى عنه)

كان من العلماء العاملين وله المجاهدات العالية فى الطريق وسمعت سيدى
عليا المرصفى رضى الله عنه يقول مكث سيدى عيسى بن نجم رضى الله عنه بوضوء
واحد سبع عشرة سنة فقلت ياسيدى كيف ذلك فقال توضأ يوما قبل أذان العصر
واضطجع على سريره وقال للنقيب لا تمكن أحدا يوقظنى حتى استيقظ بنفسى فما
تجرأ أحد يوقظه فانتظروه هذه المدة كلها فاستيقظ وعيناه كالدم الاحمر فصلى
بذلك الوضوء الذى كان قبل اضطجاعه ولم يجدد وضوأ وكان فى وسطه منطقة فلما
قام وحلها تناثر من وسطه الدود رضى الله عنه * قلت وهذه الحالة من أحوال

الشهود فيمضي على صاحبها عمره كله كأنه لمحة بارق كما يعرفه من سلك أحوال القوم وأخبرني الشيخ محمد البرلسي أن شخصا نذر ان ولدت فرسي هذه حصانا فهو لسيدي عيسى بن نجم فولدت له حصانا فلما كبر أراد أن يبيعه وقال ايش يعمل سيدي عيسى في فبينما هو مار به ذات يوم وقد صار تجاه سيدي عيسى رمح من صاحبه حتى دخل الزاوية فرمح صاحبه وراءه فدخل الحصان قبر الشيخ فلم يخرج رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ شهاب الدين المرحومي رضي الله تعالى عنه)

أحد أصحاب العارف بالله تعالى سيدي مدين رضي الله عنه كان طريقه المجاهدة والتقشف وكان يلبس الفروة صيفا وشتاء يلبسها على الوجهين وكان لم يزل مطرقا الى الارض وكان يقري الاطفال بمصر العتيق بالقرب من سيدي محمد ساعي البحر ومكث عند شيخه سيدي مدين رضي الله عنه الى أن توفي لم يذق له طعاما فقيل له في ذلك فقال أنا لم آكل لشيخي طعاما خوفا أن أشرك في طلبي للشيخ شيأ آخر رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول ذهبت الطريق وذهب عشاقها وصار الكلام فيها معدودا عند الناس من البدعة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان الغالب عليه رضي الله عنه الخشوع والبكاء لا تكاد تجده الا باكيا قال سيدي وشيخي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه زرته مرة وقلت له يا سيدي مقصودي الطريق الى الله عز وجل فقال يا أخي والله ما أعد نفسي سلمت من النفاق طرفة عين ولم تأخذ علي عهدا قال فلما أردت الانصراف قلت يا سيدي ادع لي فخر باكيا بوجهه الى الارض وصار يفحص كالطير المذبوح وقال لنفسه عشتي يا شقية الى زمان صار يطلب من مثلك الدعاء ويوبخ نفسه رضي الله عنه * ومن أجل أصحابه سيدي الشيخ أبو السعود الجارحي وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي سليمان الخضيري رحمه الله تعالى و رضي عنه وكان سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول الشيخ سليمان الخضيري عندي أكمل من الشيخ أبي السعود رضي الله عنه

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد بن أخت سيدي مدين رحمه الله)

أعاد الله تعالى علينا وعلى المسلمين من بركاته واشتهر بابن عبد الدائم المديني كانت مجاهداته فوق الحد فظهر صدقه في تلامذته فخرج من تحت تربيته سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد أبو الحمائل السروي والشيخ العارف بالله تعالى سيدي نور الدين الحسني ابن عين الغزال وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي نور الدين علي المرصفي وخلائق كثيرة من العجم والمغاربة ومدار طريق القوم اليوم في مصر على تلامذته رضي الله عنه وكان رضي الله عنه ذا سمت بهي ونظافة وترافة

أقبلت عليه الخلائق فطردهم بالقلب فلم يصر حوله فقير وصار يخرج الى السوق فيشتري حاجته بنفسه و يحمل الخبز الى الفرن بنفسه الى أن مات ودفن على باب تربة سيدي مدين رضي الله عنهما وكان رضي الله عنه يقول شبعنا كلام وقال وقيل في هذه الدار وما بقي الا القدوم على الواحد الاحد وله رسالة عظيمة في علم السلوك يتداولها أهل طريقته في مصر وغيرها * قلت وسبب دفنه على باب التربة دون أن يدخلوه فيها منع جماعة سيدي مدين كما أخبرني به شيخنا الشيخ أمين الدين أمام جامع الغمري بمصر رضي الله عنه ان سيدي أبا السعود بن سيدي مدين وجماعته لم يمكنوه من الدخول للوقعة التي كانت بينهم و بينه حين جلس للمشيخة بعد سيدي مدين رضي الله عنه دون ولده سيدي أبي السعود وقالوا له الطريق جاءتك من أين الولد أحق وهذا الداء لم يزل بين أولاد الاشياخ و بين جماعة والدهم الى عصرنا هذا الا من حماه الله عز وجل من حمية الجاهلية ولما منعوه من زاوية سيدي مدين انتقل الى مدرسة أم خوند بخط بين السورين فانقلب الفقراء معه فركب جماعة من زاوية سيدي مدين ومضوا الى أم خوند صاحبة المدرسة وكانت ساذجة فقالوا لها أنت عمرت المدرسة يحصل لك الاجر والا التعب من غير أجر فقالت الاجر فقالوا ان هذا الذي يسمي نفسه المديني أخذ الاجر كله له والدعاء وما بقي يحصل لك شئ فركبت بنفسها وجاءت فاخرجته منها فانتقل الى مدرسة ابن البقري بباب النصر و بها توفي رضي الله عنه * وأخبرني الشيخ شمس الدين الصعيدي المؤذن بمدرسة أم خوند قال جاء مغربي الى سيدي الشيخ محمد بن أخت سيدي مدين فقال يا سيدي أنت رجل ذو عيال وفقراء كثيرة وليس لك رزقة ولا معلوم ومقصودي أعلمك صنعة الكيمياء تنفق منها على الفقراء فقال له جزاك الله عنا خيرا فقال يا سيدي فلوس آخذ بها الحوائج فاعطاه فجاء بالحوائج فقال الشيخ كمل جميلك وادخل هذه الخلوة واعملها ثم أعرضها علينا فجاء بعدته ودخل الخلوة فقال الشيخ رضي الله عنه للفقراء هذا الرجل ما يعرف من أحوال الفقراء شيأ انما كيمياء الفقراء أن يعطيهم الله تعالى قلب الاعيان بلفظ كن ثم قال لهم هذا الوقت يخرج محروق الوجه واللحية فبعد لحظة دق الباب وقال افتحوا الي احترقت ففتحوا له فوجدوه محترق الوجه واللحية وقال انطلق في الكبريت فقال الشيخ رضي الله عنه لا حاجة لنا بكيمياء فيها حرق الوجوه واللحا اذهب لحال سبيلك قال الشيخ شمس الدين الصعيدي رحمه الله تعالى وانما لم يرده الشيخ أولا من غير تجربة صيانة للخرقة ليعلمه ان الفقراء في غنية عن ذلك وان كنزهم القناعة في هذه الدار لا غير والله أعلم

(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي المحلي رضي الله تعالى عنه ورحمه)

كان من رجال الله المعدودة وكان رضي الله عنه يبيع السمك القديد مع البطيخ مع
التمر حنا والمرسين والياسمين والورد وكان اذا أتاه فقير يستعين به في شيء من الدنيا
يقول له هات لي ما تقدر عليه من الرصاص فاذا جاءه به يقول له ذوّبه بالنار فاذا أذابه
يأخذ الشيخ باصبعه شيأ يسيرا من التراب ثم يقول عليه بسم الله ويحركه فاذا هو ذهب
لوقته وأنكر عليه مرة قاض في دمياط وقال له ما مذهبك فقال حنفي ثم نفخ على
القاضي فاذا هو ميت وكان رضي الله عنه يمشي في البلد ويقول يا علماء البلد ما يصلح
الملح اذا الملح فسد وكراماته رضي الله عنه كثيرة وأرسل مرة سيدي حسين أبو علي رضي
الله عنه السلام له فقال سيدي علي المحلي رضي الله عنه نعطيك هدية في نظير السلام
ثم غرف له من البحر ملء القفة جواهر فقال الفقير ليس لي ولا لشيخي حاجة
بالجواهر فردها في البحر مات سنة نيف وتسعمائة رضي الله عنه

* ومنهم الشيخ الامام العارف بالله تعالى سيدي علي بن شهاب جدي الادنى رضي
الله عنه * كان رضي الله عنه من المدققين في الورع ويقول الاصل في الطريق الى
الله تعالى طيب المطعم وكان اذا طحن في طاحون يقلب الحجر ويخرج ما تحته من دقيق
الناس يجعله للكلاب ثم يطحن ويخلي للناس بعده الدقيق من قمحه ولم يأكل فراخ
الحمام الذي في أبراج الريف الى أن مات وكان والدي رحمه الله تعالى يأتيه بفتاوى
العلماء بحله فيقول يا ولدي كل من الخلق يفتي بقدر ما علمه الله عز وجل ثم يقول يا ولدي
انها تأكل الحب أيام البذار ويطيرونها بالمقلاع ولذلك يعملون لها أشياء تخفلها في
الجرون ولو كان الفلاحون يسمحون بما يأكله الحمام ما فعلوا شيأ مما ذكرناه ثم بالغ فتورع
عن أكل العسل النحل وقال اني رأيت أهل الفواكه ببلادنا يطيرون النحل عن زهر
الخوخ والمشمش وغيرهما ولا يسمحون بأكل أزهارهم فقال له والدي رحمه الله تعالى
أما قال الله تعالى المالك الحقيقي كلي من كل الثمرات فقال الثمرات المملوكة أم المباحة
فسكت والدي ثم قال له والدي ان كل تقيد العموم فنحن على العموم فقال الخاص
مقدم على العام وقد حرم الله عليك أن ترعى بقرتك في زرع الناس بغير رضاهم ثم
تشرب لبنها فكشف والدي رحمه الله رأسه واستغفر وقال مثلي لا يكون معلما لك
يا سيدي وكان يقري الاطفال ولا يدخل جوفه قط شيأ من ناحيتهم ولا من ناحية
آبائهم حتى في أيام الغلاء كان يجوع ويطعم ذلك لارامل البلد وأيتامها وكان عنده
موهية معلقة في سقف الزاوية كل صغير فضل من خبزه شيء يضعه فيها قال عمي الشيخ
عبد الرحمن فكانت تملأ كل يوم وكان الاطفال نحو مائة نفس فيرسل العرفاء تقفف
صغار بعد العشاء تفرقه على مساكين البلد وأوقات هو بنفسه واذا كان الزمان
زمان رخاء يترصد المراكب التي ترسي من قلة الريح بساحل بلده فيرسله لهم مع الجبن

والفول الحار ومعهما ما وجد وكان لا يأكل قط من طعام فلاح ولا شيخ بلد ولا مباشر
ولا أحد من أعوان الظلمة من منذ وعى على نفسه وقدم اليه مرة رجل قباني في
بولاق طعاما فلم يأكله فقال يا سيدي هذا حلال هذا من عرقي فقال لا آكل من
طعام من يمسك الميزان لعدم تحريرها في الغالب على وجه الخلاص * وسمعت
شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه يقول كان جدك من اخواني
في الجامع الازهر وكان يضرب بي وبه المثل في شدة الاجتهاد وصيام النهار وقيام
الليل بنصف القرآن كل ليلة وكان يفوقني في الورع فانه لم يأكل من طعام مصر قط
ويقول سمعت أخي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول طعام مصر سم في الابدان
وكذلك كان لا يشرب من ماء محمول على يد غيره من البحر أبدا بل كان يأخذ له جرة
ويذهب الى بحر النيل فيملؤها ويشرب منها حتى تفرغ وكنا نتعامل عليه ونحن
شباب فنشربها جميعها في الليل ونقول حتى ننظر ايش يعمل اذا عطش فيجس
الجرة بيده فيجدها فارغة فيتبسم ويضحك ويسكت وكان كتابه المنهاج والشاطبية
والمنحة وحل الثلاث كتب وصار يقرأ بالسبع وغيره وعمره نحو العشرين سنة وكنت
لا أفارقه ولا يفارقني فجاءته والدته بالكعكات التي كان يتقوت منها على عادته
فأخذت قميصه تغسله فوجدت فيه أثر احتلام فقالت اني أخاف عليك من أهل
هذا البلد فان كنت في طاعتي فسافر معي أزوجك في بلدي وتقعد عندي فشاورني
فقلت استخر ربك فقال لا أستخير في طاعة والدتي وكان رحمه الله تعالى بارا بوالدته
وكانت امرأة لها قوة تحمل الاردب وحدها وتضعه على ظهر الحمارة قال وكان جدك
رضي الله عنه يقول علمتني أمي وأنا صغير انتهى ما سمعته من شيخي شيخ الاسلام
رضي الله عنه وكان رضي الله عنه اذا غرقت مركب فيها شيء يؤكل كالرمان
والقلقاس والقصب لا يمكن أحدا من أهل بلده أن يمسك من ذلك شيأ ويقول
تشغلوا ذمتكم بشيء أنتم في غنية عنه وغرق على رغم انف صاحبه ودعا الله أن
لا يصح في دور ذريته برج حمام فبنوه مرارا وكتبوا له الجلب ولم يفرخ شيأ مع ان
جيرانهم عندهم الابراج وهو فيها بكثرة وكان رضي الله عنه يقول مات أبي وأنا صغير
فربا بي الامي فكنت أرعى للناس بهائمهم بالكراء وأتقوت وحفظت القرآن
وأنا أرعى البهائم فكنت أكتب لوحي وآخذه أحفظه في الغيط فمر علي بعض الفقراء
السائحين فقال يا ولدي اسمع مني وشاور والدتك وسافر الى مصر تعلم بها العلم
فشاورت أمي فسمحت لي بذلك وزودتني زوادة آكلها في نحو أربعة شهور ثم صارت
تفتقدني الى أن رجعت اليها وأخبرني جماعة ممن قرؤا عليه انهم لم يضبطوا عليه
غيبة واحدة في أحد الى أن مات وكذلك لم يضبطوا عليه قط مدة صحبتهم ساعة

فراغ فكان ان لم يكن فى عمل أخروى كان فى عمل ينفع الناس قالوا وكانت طريقته انه يقوم رحمه الله بعد رقدة من الليل فيتوضأ ويصلى ماشاء الله أن يصلى ثم يثنى ذيله فى وسطه ويحزم عليه وفى وسطه سراويل ثم يأخذ جرارا كبارا ويبتدى بالقراءة فلا يزال يملأ الى قريب الفجر وربما قرأ نصف القرآن الى الفراغ فكان يملأ سبيل زاويته التى أنشأها بحرى بلده ثم يملأ سبيل الجامع ثم يملأ سبيلا على طريق منقف خارج جرن البلد ولما زوج أولاده الثلاثة والدى ومحمد وعبد الرحمن أعمامى كان يملأ لهم سقاياتهم حتى مسقاة الكلاب ولا يمكن أحدا منهم يملأ ولا أحدا من عيالهم ثم يرجع الى ميضأة زاويته فيملؤها ويملأ حيضان أخليتها وينظفها ثم يصعد الى سطح الزاوية فيسبح الله وينزهه ثم يؤذن وينزل فيصلى الفجر ويقرأ السبع هو وعرفاء الاطفال ثم يصلى بالناس الصبح ثم يجلس يتلو القرآن الى طلوع الشمس فتجتمع الاولاد فى المكتب فلا يزال يعلم هذا الخط وهذا رسم الخط وهذا الادغام وهذا الاقلاب وهكذا ويؤدب هذا ويرشد هذا ويسمع لهذا الى أذان العصر فيملأ الميضأة أو يكملها ثم يفتح دكانه على باب زاويته فيها الزيت الطيب والزيت الحار والعسل والرب والارز والفلفل والمصطكى وغير ذلك فلا يزال يبيع الناس الى أن يقضى حوائجهم للطعام والاكل قبل المغرب فيؤذن ويصلى بالناس ويجلس للسبع الى صلاة العشاء فاذا صلى العشاء بالناس لا يفرغ من وتره حتى لا يبقى أحد يمشى فى الازقة وينام الناس فيغفو لحظة ثم يقوم يتوضأ ويصلى ويأخذ الجرار ويملأ الاسبلة كما تقدم هذا كان عمله على الدوام شتاء وصيفا وكانت زوجته رحمها الله تعالى تقول له ياسيدى أما تستريح لك ليلة واحدة فيقول ماد خلنا هذه الدار لذلك وكان رضى الله عنه اذا قويت الشبهة فى ثمن شئ يبيعه لا يأخذ من ذلك المشترى ثمنا بل يعطيه حاجته ويقول سامحناك فكان يظن أن ذلك لمحبته له وانما ذلك لقوة الشبهة فى ماله على حسب مقام الجد رضى الله عنه ❋ قلت وقد تحدثت بذلك للشيخ محمد النامولى أحد أصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه فقال صحيح كان هذا دأبه مدة صحبتنا له ثم قال لى سمعت سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول ما فى أصحابنا قط أكثر نفعا من الشيخ على الشعراوى ثم قال لى الشيخ محمد رضى الله عنه فان شككت فى قول سيدى ابراهيم رضى الله عنه فاعرض هذه الاحوال المتقدمة على مشايخ مصر الآن لا تجد أحدا منهم يستطيع المداومة على هذه الاعمال جمعة واحدة ثم نظر الى وحولى الفقراء والمعتقدون وقال ان كنت تعمل فقيرا فاتبع جدك والا فانت سكة وصورة وشئ ما فى المقصورة فقلت أستغفر الله العظيم وأخبرنى انه كان اذا نزل سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه من البركة للريف يقول للفقراء

الميعاد عند الشيخ على الشعراوى هذه الليلة فتكون ليلة عظيمة قال الشيخ محمد رحمه الله فنزلنا أيام التين فاعترضنا أهل الصالحية وأهل برشوم وقالوا ياسيدى انزل هنا نطعم الفقراء التين فقال لا نأكل التين الا عند الشيخ على الشعراوى فى ذلك البر فقال الفقراء نترك بلد التين ونطلب التين فى غير بلده قال فاول ما خرج جدك وسلم على الشيخ والفقراء أخرج لهم قفة كبيرة من أطيب التين فقال الفقراء لسيدى ابراهيم رضى الله عنه أستغفر الله لنا وتابوا من اعتراضهم الباطن واخبرنى عمى الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى أن سبب عمارة والدى بيوت الخلاء فى زاويته مع كونها كانت خارجة عن البلد والفلاحون فى الغالب لا يعتنون بدخول الاخلية أنه ورد عليه الشيخ سراج الدين التلوانى فخرج فرأى الاولاد يقولون تعالوا بنا نتفرج على هذا القاضى الذى يخرى فحصل عند والدى خجل عظيم لاجل ضيفه فطلب البناء وبنى بيوت الاخلية ذلك اليوم وكان رضى الله عنه اذا زرع مارسا من القمح يجعل بينه وبين الناس خطا من الفول واذا زرع مع الناس الفول جعل بينه وبينهم خطا من القمح وهكذا فى سائر الحبوب فاذا احصد ترك للناس خط الفول أو أخذه اذا شاء فانه فوله وكان اذا سرح للحصاد يأخذ الابريق معه للوضوء فاذا جاء وقت الصبح ترك الحصاد وصلى فكان شريكه يتكدر لاجل ذلك فيقول كل طعام اكتسب بطريق حرام فهو حرام وكان رضى الله عنه يقول بلغنى أن الارض لا تأكل قط جسما نبت من حلال فكان بعض فقهاء بلاده ينكر ذلك عليه ويقول هذا خاص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فلما مات والدى أدخلوه عليه فوجدوه طريا كما وضعوه وبين دفن والدى ودفنه أحد وعشرون سنة فأرسل اللحد للجدوراء الفقهاء الذين كانوا ينكرون على جدى ذلك وقال انظروا فاستغفروا الله وتابوا وكان رضى الله عنه يكره من يقول له يانور الدين ويقول نادونى باسمى على كما سمانى بذلك والدى وبات سيدى الشيخ على العياشى أحد أصحاب سيدى ابى العباس الغمرى رضى الله عنه وهو من ارباب القلوب ليلة فى زاوية جدى فسمع جدى يقرأ القرآن فى قبره فابتدأ من سورة مريم الى سورة الرحمن فطلع الفجر فسكت الصوت فأخبر اهل البلد بذلك فقالوا هذا الشيخ على رحمه الله تعالى وكان رضى الله عنه يقول لا تجعلوا على قبرى شاهدا وادفنونى خلف جدار هذه القبة التى فى الزاوية ففعلوا فليس لقبره علامة الى وقتنا هذا واخبرنى عمى الشيخ عبد الرحمن رضى الله عنه قال لما حضرت والدى الوفاة دعا بكتاب سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه المسمى بطهارة القلوب فقال لوالدك اقرألى فى أحوال القوم عند خروج ارواحهم فقرأ له فتنهد وقال سبقونا على خيولهم ونحن فى اثرهم على حمير دبرة وطلع النغاطات فى لسانه حتى ترلع لسانه

فكانت جدتى رحمها الله تعالى تقول والله مايستاهل هذا اللسان باطول ماختم
القرآن فى الليل فيقول سكتوها عنى لو علمت ما أعلم من مناقشة الحساب ما قالت ذلك
واخبرنى والدى فى التربية سيدى خضر رحمه الله قال ان جدك كان لا يجىء الى
القاهرة الا و ياتى معه بالجراب الخبز وابريق يملؤه من النيل فيشرب و يأكل
من ذلك الى أن يرجع ولم يذق لى طعاما قط وقال لى تعرف سبب معرفتى بجدك
قلت لا قال نزلنا سنة من السنين مع سيدى محمد بن عبد الرحمن نائب جده و بعض
بنى الجيعان نتفرج فى بلد كم أيام الربيع فأقنا مدة فطاب لسيدى محمد الوقت
فشرع فى زراعات و بنى حواصل وصرف مصروفا واسعا فطلب شخصا أمينا يكون
وكيلا عنه فى ذلك فقال جميع الفلاحين ليس عندنا أحد أكثر أمانة من الشيخ
على رضى الله عنه فارسلوا وراءه فحضر فقال انى لا أصلح لذلك فقالوا لابد فأخذ
مفاتيح الحواصل فلما طلع البطيخ خزنه وصار كل بطيخة حصل فيها تلف ينادى عليها
الى أن تنتهى الرغبات فيها ثم يكتب ثمنها عليه و يعطيها المساكين البلد وصار يكتب
تفاوت علف البهائم فى اليوم الفلانى والثور الفلانى مرض الليلة الفلانية فلم يأكل
عشاه ثلاث الليلة ونقص من غدائه فى الوقت الفلانى وهكذا فلما حضر ابن عبد الرحمن
ثانى مرة الى البلد أرسل خلف جدك يطلب منه قائمة المصروف فنظر فيها ثم خرج
من الخيمة مكشوف الرأس خارا على أقدام جدك يقبلها و يبكى و يقول ياشيخ
على اجعلنى فى حل فانى والله ماعلمت بمقامك ثم صار يقول مثل هذا الرجل
يكون وكيلا عنى وأخبرنى عمى الشيخ عبد الرحمن رحمه الله قال أهدى لنا سيدى
محمد بن عبد الرحمن ثلاثة أطباق على رؤس ثلاثة من العبيد فى واحد أثواب
صوف وشاشان وثياب بعلبكية وفى الآخر حلاوة ومكسرات وفى الآخر أنواع
من الطيب فرد القماش وقبل الحلاوة والطيب وفرق الطيب على صبايا البلد
والحلاوة على أيتام البلد ولم يذق هو ولا أهل بيته شيأ من ذلك وأراد عمى عبد
الرحمن أن يأخذ له اصبعا من الحلاوة فمنعه وقال ياولدى هذا سم فى الجسد فانه كان
حده يقبض العشور انتهى قال سيدى خضر وقد عاشرت جدك وأنا مباشر البلد
الى أن مات فما رأيته وضع يده فى طعام الفلاحين ولا أخذ على شهادته لهم فى الخراج
والاجارات وعقود الانكحة ولا خطابته لهم ولا امامته بهم درهما واحدا قال وكان
يفضل للفلاح على أستاذه الدرهم الواحد فيكتبه للفلاح لثانى سنة و يقول لو أمكننى
تخليصه لك هذه السنة لخلصته لك من استاذك وكان اذا ضاق به الحال من حيث
التكسب بالبيع يكتب المصاحف و يصنع الطواقى المضربة دالة فى قلب دالة
وكل واحدة يعطونه فيها الدينار الذهب و يقولون ان كل طعنة فيها مرقية بكلمة من

القرآن لانه كان اذا خاط يقرأ مع ذلك القرآن فكان يحسب رأس ماله فيها وأجرة
مؤنته وخياطته و يتصدق ببقية الدينار على الارامل والمساكين و بلغنى عنه انه
كان يقرأ القرآن وهو ينسخ كتب العلم لا يشغله أحدهما عن الآخر وتخرج كتابته
سالمة من الغلط مع ذلك وأخبرنى جماعة ممن كانوا يقرؤن عليه انه كان يأكل اللبن
والطعام المائع مع المجذومين و يقول ان هؤلاء خاطرهم مكسور وكان الذين يقرؤن
عليه يقولون مارأيناه قط نائما فى النهار فى أيام الصيف ولا غيره وكان رضى الله عنه
يقول ان النهار لم يجعل للنوم ولما جاء وتلقاه الناس وافق طلوعه للبلد أذان العصر
فصعد سطح الزاوية وأذن ونزل وصلى بالناس ثم نزل فنظف بيوت الخلاء وملأ
الميضأة قبل دخول الدار ثم شرع من تلك الليلة فى ملء الاسبلة المتقدم ذكرها على
يديه على عادته ولم يسترح كما يقع للحجاج وكان يقول الوقت سيف ولما جاء من
الحج كثر بكاؤه وحزنه زيادة على ما كان عليه قبل الحج ولم يرضاحكا قط حتى مات
وكان اذا لبس القميص أو العمامة لا ينزعها للغسل قط الا ان نزعوها وكانوا
ينسونه بعض الاوقات فتصير كالوحل ومع ذلك على ثيابه الفخر والنور يخفق منها
من نور الاعمال وكانت عمامته من الصوف الابيض وكان أشبه الناس بجدى
الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه شيخ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجامع الازهر وغيره فى وجهه ولحيته وهمته و جسمه حتى ان الجماعة الذين قرؤا على
جدى كلهم مطبقون على ذلك وكانوا يذهبون الى الجامع الازهر لرؤية الشيخ
نور الدين لشبهه بجدى لا غير ولما دفن سيدى نور الدين الشونى رضى الله عنه رأيته
ثانى يوم فقال لى جاءنى جدك الى هنا هذه الليلة وقال آنست مكانك واذا كان لك
حاجة فنادنى أحضر اليك فى الحال ورأيت بينهما اتحادا عظيما ولذلك جعلنا أسميهما
مسبوكين معا فى الدعاء لهما فى قراءة الاسباع والكرسى وغيرهما فى الزاوية التى
دفن فيها الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى كل واحد يدعى له بقرينة تخصه فان
كلا منهما والدى رضى الله عنهما وكان رضى الله عنه يقول لا يعجبنى كثرة العبادات
من العبد وانما يعجبنى كثرة خوفه من الله عز وجل ومناقشته لنفسه و رافقه مرة فى
سفره من القاهرة الى بلده رجل عليه آثار الفقراء فقال له جدى ما حرفتك قال له
مؤذن فى جزيرة الفيل فقال له هل أقت مقامك نائبا فقال الامر سهل فقال هذا فراق
بينى و بينك وساق وتركه وكان رضى الله عنه لا يمكن أحدا من فقراء البرهامية
يفعل شيأ فى بلده مما يفعلونه فى غيرها من أكل النار ودخولها وجر السيف على
اللسان وعلى الكف و يقول ان كنتم برهامية فأتوا لنا بالبرهان على ذلك من
الكتاب والسنة أو من فعل سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه فانتصر جماعة

من البلد للفقراء على جدى وقالوا لابد أن يفعلوا هذه الليلة ذلك حتى نتفرج عليهم فأتاهم تلك الليلة سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه وقال لهم أطيعوا الشيخ عليا رضى الله عنه وأنا برىء من كل عمل يخالف هدى الخلفاء الراشدين والأئمة المجتهدين فأصبحوا واستغفروا وتابوا ورجعوا عن ذلك الفعل فقال لهم أنا رجل برهامى ولو كنت أعلم رضا سيدى ابراهيم بذلك لكنت أول فاعل له لانه قدوتى وشيخى وكذلك وقع له مع فقراء الاحمدية وكان شيخهم الشيخ الصالح سيدى عبد الرحمن ابن الشيخ وهيب السطوحى الأحمدى تلك الليلة فقال له ياشيخ عبد الرحمن ان كنت تطلع بلدنا فاطلعها على الكتاب والسنة والا فأنت مهجور فدارت فيه الكلمة ونادى باعلى صوته يافقراء تفرقوا عنى فانى رجعت الى الله تعالى عن هذه الطريقة ثم عقد التوبة على يد جدى من تلك الليلة ثم جعل له خصا فى الجزيرة التى هى الآن متعلقة بالفقراء تجاه فم بحر الفيض وصار يتعبد فيها والبحر محيط به يزوره الناس فى المراكب الى أن مات وكان يقول كل هذا ببركة الشيخ على بن شهاب فانه أنقذنى من الضلالة وظهرت للشيخ عبد الرحمن رضى الله عنه كرامات عظيمة منها انهم قطعوا مرة حطبا بغير اذنه من جزيرته وسافروا به فانقلبت المركب بالقرب من بولاق وغرق من فيها ولم تزل منحدرة الى ان أرست على جزيرته فقال هذه بضاعتنا ردت الينا فقال صاحب المركب ياسيدى الشيخ تغرق المركب كلها فى حزمتين حطب فقال هذا من سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ماهو منى وكان جدى رضى الله عنه اذا خرج من بيته للصلاة لايستطيع تارك الصلاة يفارقه حتى يصلى هيبة منه رضى الله عنه وكان اذا رأى جماعة الفلاحين فى مجلس لغوهم يقول ياأولادى العمر يضيق عن مثل ذلك عن قريب تندمون وكان رضى الله عنه ينتهى نسبه الى سلطان تلمسان أبى عبد الله فى الجد الرابع وبعده الى السيد محمد بن الحنفية رضى الله عنه وكان لايظهر ذلك ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التفاخر بالنسب ولايقدس الانسان حقيقة الاعمله ولو كان من أولاد أكابر الصحابة وكان يقول انظروا الى الموالى الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كسلمان وبلال كيف صار شأنهم بطاعة الله ورسوله وأخبرنى سيدى كمال الدين زوفا من أولاد عمنا بنواحى البهنسا أن جدنا الخامس سيدى موسى المكنى بأبى العمران رضى الله عنه قال له سيدى أبومدين رضى الله عنه لمن تنتسب قال الى مولاى أبى عبد الله سلطان تلمسان قال له فقر وشرف لايجتمعان فقال ياسيدى تركت الشرف فقال الآن تربيك قلت وتبعه على ذلك أعمامى ووالدى فلما خفت موت نسبتنا بالكلية ذكرتها فى مؤلفاتى وأخبرنى الشيخ كمال الدين

المتقدم أن نسبتنا القديمة وجدوا عليها خطوط أولياء المغرب وعلمائها وقضاتها فوقع بين أولاد عمنا وبين الخليفة سيدى يعقوب العباسى فارشى عليها من أخذها وغيبها وقال ليس لنا أولاد عم أبدا خوف انقراض بيتهم أوضعفه فيعطى أولاد عمنا الخلافة ولعمرى الشرفاء أحق بذلك وهم كثير فى أرض مصر فالله يكثر منهم ويعرفنا عقدارهم والقيام بخدمتهم آمين ❊ مات جدى رضى الله عنه سنة احدى وتسعين وثمانمائة وله من العمر سبع وخمسون سنة رضى الله عنه ❊ وليكن ذلك آخر من ذكرناه من أهل القرن التاسع وتركنا جماعات كثيرة من أهل القرافتين وغيرهما استغناء بكتب الزوار الموضوعة لذلك فان كتابنا هذا انما وضعناه بالاصالة لبيان أهل الطريق وأحوالهم وانهم كانوا على الكتاب والسنة فربما تكثر البدع من فقراء أهل هذا العصر زيادة على ماهى عليه الآن فيعتقد العامة أن السلف الذين يزعم هؤلاء انهم على قدمهم كانوا على هذه البدع فلذلك لم نذكر فى الغالب فى هذا الكتاب من المشايخ الامن له كلام فى الطريق أو أفعال تنشط المريدين هذه طريق التأسى بالاشياخ وأما الكرامات ونتائج الاعمال فليست هذه الدار محلا لها انما محلها الدار الآخرة فلذلك لم نذكر منها الابقدر تسكين القلب لذلك الولى ليؤخذ كلامه بالقبول والاعتقاد والله حسبى ونعم الوكيل ولنشرع فى ذكر الخاتمة الموعود بذكرها فى الخطبة فنقول وبالله التوفيق

❊(خاتمة فى ذكر مشايخى الذين أدركتهم فى القرن العاشر رضى الله تعالى عنهم)❊

وقد سبقنى الى نحو ذلك سيدى الشيخ عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه فى منظومة له فقال فى أولها وهو لسان حالى أيضا

وأذكر الآن رجالا كانوا ❊ كالنجم يزهو بهم الزمان
مشايخا صحبتهم زمانا ❊ أو زرتهم تبركا احيانا
مشايخى الأئمة الابرار ❊ واخوتى الأحبة الاخيار
أرجو بذكرهم بقاء الذكر ❊ لهم وفوزى بجزيل الأجر
فانهم عاشوا بانس الرب ❊ سرا وذاقوا من شراب الحب
فهم جلوس فى نعيم الحضره ❊ وجوههم فى نضرة من نظره
وكل شيخ نلت منه علما ❊ أو أدبا فهو امامى حتما
وكل شيخ زرته للبركة ❊ فقد وجدت ربح تلك الحركه

الى أن قال

لم يبق فى الستين والستمائة ❊ فى الناس من أشياخنا الافئه
وانى لغفلتى أقلهم ❊ وقد تقضى منهم وأجلهم

وقد عددت منهم جماعه ❊ اشتهروا بالفضل والبراعه
وماسكت عن سواهم صدا ❊ ولم أطق حصر الجميع عدا
وانما ذكرت قوما درجوا ❊ ومن مضيق سجنهم قد خرجوا
قد كان لى بأنسهم سلوان ❊ ومانسيت ذكرهم اذ بانوا
وقد بقيت بعدهم فريدا ❊ مخلفا عن رفقتى وحيدا
أقطع الاوقات بالرجاء ❊ ليحضر الوفاة بالوفاء ❊
وفى الزمان منهم بقيه ❊ قليلة صالحة مرضيه
فقل لهم اذا أقاموا بعدنا ❊ بدعوا النافقد دعونا جهدنا

اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق

❊فمن مشايخى رضى الله عنهم سيدى محمد المغربى الشاذلى رضى الله عنه ورحمه❊ كان رضى الله عنه من الراسخين فى العلم أخذ الطريق عن سيدى الشيخ أبى العباس السرسى تلميذ سيدى محمد الحنفى رضى الله عنه وكان من أولاد الاتراك وانما اشتهر بالمغربى لكون امه تزوجت مغربيا وكان الغالب عليه الاستغراق رضى الله عنه وكان بخيلا بالكلام فى الطريق عزيز النطق بما يتعلق بها وذلك من أعظم دليل على صدقه وعلو شأنه فان أهل الطريق رضى الله تعالى عنهم هكذا كان شأنهم وقد بلغنى انهم سألوه أن يصنف لهم رسالة فى الطريق فقال أصنف الطريق لمن هاتوالى راغبا صادقا اذا قلت له اخرج عن مالك وعيالك خرج فسكتوا وكان رضى الله عنه يقول الطريق كلها ترجع الى لفظتين سكتة ولفتة وقد وصلت قلت معناه عدم الالتفات لغير الله تعالى والاقبال على أوامر الله وكان اذا جاءه أحد من الفقهاء يقول له خذ علينا العهد فيقول يا أولادى روحوا واستكفوا البلاء فان هذه طريق كلها بلاء أنتم فى طريق تاكلون ماتشتهون وتلبسون ماتشتهون والناس يخافونكم ويطلبون منكم السكوت عنهم وهذه طريق يقام عليكم الميزان فيها ويطلق الناس ألسنتهم عليكم ولايجوز لكم فيها ان تردوا عن أنفسكم وان لبس أحدكم ثوبا مصقولا أوظهرا من محررات الخام خرج الناس عليكم وقالوا هذا ماهو لباس الفقراء فيرجعون عن طلب أخذ العهد عليهم فيقول أعجبنى صدقكم فى دعوى الكذب ولما جاءه سيدى ابراهيم المواهبى يطلب التربية قال له تربية بيتية والاسوقية قال ياسيدى مامعنى ذلك قال أما التربية السوقية فاعلمك بها كلمات هذيانات ككلام المتوسطين فى الفناء والبقاء وأحوال القوم وآذن لك بالجلوس على سجادة وتصير تأخذ كلاما وتعطى كلاما وأما التربية البيتية فتشارك جميع أهل البلاء فى سائر أقطار الارض فى بلائهم ويقال فيك ماقيل فيهم من البهتان

والزور وتصبر كما صبر من سبقك من أولى العزم من الاولياء ولا كلام ولاسجادة ولما أججوا النار على سيدى ابراهيم المواهبى رضى الله عنه فى تقريره فى قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وعقدوا له مجلسا فى الجامع الازهر جاء سيدى محمد المغربى رضى الله عنه وهم فى اثناء الكلام فسكتوا كلهم فقال تكلموا حتى أتكلم معكم فلم يتجرأ أحد أن ينطق فقال الشيخ نحن أحق بتنزيه الحق منكم معاشر الفقهاء ومن طلب ايضاح ذلك فليبرز الى أتكلم معه فسكتوا فأخذ بيد ابراهيم رضى الله عنه وقام معه فلم يتبعهما أحد وكان الذى تولى جمع الناس وشن الغارة عليه العلائى الحنفى وقال هذا يتكلم فى الماهية وذلك لايجوز ثم ان الفقهاء لحقوا سيدى محمدا يترضوا خاطره فقال لهم الطريق ماهى كلام كطريقكم انما هى طريق ذوق فمن آراده منكم الذوق فليأت أخليه وأجوعه حتى أقطع قلبه وأرقيه حتى يذوق والا فليكف عن هذه الطائفة فان لحومهم سم قاتل وكان رضى الله عنه يقول السالكون ثلاثة جلالى وهو الى الشريعة أميل وجمالى وهو الى الحقيقة أميل وكمالى جامع لهما على حد سواء وهو منهما أكمل وأفضل وكان رضى الله عنه يقول حد الصفات مشتمل على النفى والاثبات على حد كلمتى الشهادتين سواء فان نظرت اليها من حيث عدم الذات بها وهو طرف النفى قلت ليست هى هو كلا اله وان نظرت اليها من حيث تعلقها بالذات وهو طرف الاثبات قلت ولا غيره كالا الله فلا يجوز الوقف عند قوله ليست هى هو كما لايجوز الوقف عند قوله لا اله حذرا فى الاول من اثبات الغيرية المحضة لصفات الله تعالى وفى الثانى حذرا من النفى المحض لذات الله تعالى هذا حكم كل كلام متعدد اللفظ متحد المعنى وذلك ان الكلمات المنطبقة على معنى واحد مرتبط بعضها ببعض كقولهم ليست هى هو ولا غيره فلا يجوز التكلم على بعض منها دون بعض لان ذلك مما يخل بالمعنى الواحد من حيث انه يتكلف لجزء الكلام معنى آخر وهذا مما يفسد نظام الكلام ويحرفه عن سبيل الاستقامة وكان يقول انما أوجد العالم اجساما وجواهر واعراضا نقيض ماهو موصوف به ليعلمنا بالفرقان بيننا وبينه وقد استوى على العرش بقدمه وبذاته وعلى جميع الكون بعلمه وصفاته قلت وفى قوله وبذاته نظر فان الذات لايصح فى حقها استواء كما أجمع عليه المحققون وانما يقال استوى تعالى بصفة الرحمانية على العرش فرحم بذلك الاستواء جميع من تحت العرش اما مطلقا واما رحمة مغياة بغاية كرحمة امهال الكفار بالعقوبة فى دار الدنيا والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول فى معنى قول حجة الاسلام ليس فى الامكان أبدع مما كان أى ليس فى الامكان أبدع حكمة من هذا العالم يحكم بها عقلنا بخلاف ما استأثر الله تعالى بعلمه وبادراكه وأبدعيته خاصة به فهو

أكمل وأبدع حسنا من هذا العالم بالنسبة اليه تعالى وحده فلو كان هذا العالم يدخله نقص لنقص كمال الوجود وهو كامل باجماع لانه لا يصدر عن الكامل الا كامل قال تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومعلوم أن الامتداح لا يكون الا فيما هو غاية ونهاية والا فكيف يمتدح الحق تعالى بمفضول وكان رضى الله عنه يقول من واجب حسنات الابرار شهود الاغيار لترتيب العبادة والاحكام فى هذه الدار وان كان ذلك من سيئات المقربين الذين استغرقتهم الانوار واستهلك عندهم السوى كما استهلك الليل فى النهار وكان يقول اطلب طريق ساداتك وان قلوا واياك وطريق غيرهم وان جلوا وكفى شرفا بعلم القوم قول موسى عليه الصلاة والسلام للخضر عليه السلام هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا قال وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكان يقول ابن الشريعة ناظر بعين الحكم الظاهر ونسبة فعل الخلق اليهم لتوجه الخطاب وترتب الاحكام عليهم والله خلقكم وما تعملون وابن الحقيقة ناظر بعين الحكمة الباطنة ونسبة الفعل الى الحق لانه الفاعل المختار حقيقة وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون فاذا كان أدب الشريعة مبنيا على شهود الخلق فى شهود الحق وأدب الحقيقة مبنيا على فناء الخلق فى شهود الحق وتباين الامران تعين اظهار الامر الظاهر وتحتم ابطان الامر الباطن خشية المعارضة والتعطيل هذا سبب عدم بناء الحكم فى الظاهر على الحكمة الباطنة اذ لو ترتب عليها حكم لتعذر على غالب الناس الجمع بينهما وأفضى بنا الحرج والتشديد الى شقاق بعيد وكان رضى الله عنه يقول فى قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه

والسنة الاكوان ان كنت واعيا ❁ شهود بتوحيد بحال فصيحة

يريد بقوله شهود بتوحيد توحيد كل العالم أى التوحيد القهرى الحالى المدخل للطائع والكافر والفاجر فى حكم العبادة بالحال وقوله بحال فصيحة أخرج التوحيد بالقال فلم يتعرض له ولا لاهله لانه مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين وليس هو المقصود الاعظم فى الآية المقتبس منها البيت وهى قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فشئ نكرة وهى فى سياق النفى تعم كل شئ من موحد وجاحد وحيوان وجماد فكان الحق تعالى يقول كل شئ يوحدنى ويعبدنى بباطنه وان اختلف أمر باطنه قال وقوله

وان عبد النار المجوس وما انطفت ❁ كما جاء فى الاخبار فى كل حجة

فما عبدوا غيرى وما كان قصدهم ❁ سواى وان لم يضمروا عقد نيتى

فهذا هو التوحيد الحالى العام المشار اليه فى الآية بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم

أى هذا التوحيد الباطن فتفطنوا له ان كنتم فقهاء فانه محتاج الى الفهم وهو موضع العلم الباطن الربانى ولولا ان الله تعالى رحم الامة ودفع عنهم الحرج لوجه عليهم العذاب والنقمة لعدم فهمهم هذا التوحيد انه كان حليما غفورا ومن شواهد توحيد الحال هذه الظلال فى قوله وظلالهم بالغدو والآصال فكل الوجود وجد دليلا على موجده فلا يكون بعضه غير دليل حتى المخالف بدلالة وجوده ومخالفته عابدا راكعا ساجدا شاء أم أبى فالقول بان كل جاحد فى الظاهر موحد فى الباطن جائز بين قوم يفهمون كلام الله ومواضع اشاراته لا الذين يكذبون بما لم يحيطوا به علما من أسراره وبيناته ولكن هذا التوحيد لا ينفع الكفار بشاهد حديث القبضتين وحديث الفراغ وجفوف الاقلام فلو كان ينفعهم هذا التوحيد الحالى لما دخل أحد منهم النار رفقا بهم وكان رضى الله عنه يقول أيضا فى قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه ولو خطرت لى فى سواك ارادة ❁ على خاطرى سهوا قضيت بردتى مراده الردة النسبية لا الدينية لان الرجوع والنزول من مقام المقربين الى حسنات الابرار التى هى سيآت المقربين ردة عند القوم وذلك ان من لازم حسنات الابرار شهود الاغيار المعارض للفناء ويسمى الشرك الاصغر وكان رضى الله عنه يقول فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة المراد برؤيته كذلك يقظة القلب لا يقظة الحواس الجسمانية لان من بالغ فى كمال الاستعداد والتقرب صار محبوبا للحق واذا أحبه كان نومه من كثرة اليقظة القلبية كحال اليقظة التى لغيره وحينئذ لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بروحه المتشكلة بتشكل الاشباح من غير انتقال بانتقال ذاته الشريفة ومجيئها من البرزخ الى مكان هذا الرائى لكرامتها وتنزيهها عن كلفة المجىء والرواح هذا هو الحق الصراح وكان رضى الله عنه يقول انما جعل قتل الكلب المعلم للصيد ذكاة لائتماره بأمر سيده وانتهائه بزجره فهو كالمدية بيد مولاه ولو كان مع نفسه وهواه لحرم أكل صيده والله أعلم هذا ما رأيته فى الرسالة المنسوبة اليه بين أصحابه وكان رضى الله عنه يقول اذا أراد أن يسلب ايمان عبد عند الموت سلطه على ولى يؤذيه وكان رضى الله عنه ينفق نفقة الملوك من كيس صغير فى عمامته ويوفى منه الديون عن أصحابه وعن المحتاجين وكان رحمة بين العباد ❁ مات رضى الله عنه سنة نيف وعشر وتسعمائة ودفن بالقرافة رضى الله عنه

❁(ومنهم الشيخ سيدى محمد بن عنان رضى الله تعالى عنه)❁

كان رضى الله عنه من الزهاد العباد وما كنت أمثله وأحواله الا بطاوس اليمانى أو سفيان الثورى وما رأيت فى عصرنا مثله وكان مشايخ العصر اذا حضروا عنده صاروا كالاطفال فى حجر مربيهم وكان على قدم فى العبادة والصيام وقيام الليل من

حين البلوغ وكان يضرب به المثل فى قيام الليل وفى العفة والصيانة ولما بلغ خبره الى سيدى الشيخ كمال الدين امام جامع الكاملية سافر الى بلاد الشرقية بقصد رؤيته فقط فلما بلغ اجتمع به أعجبه عجبا شديدا فأخذ عليه العهد وسافر به الى سيدى أبى العباس الغمرى بالمحلة فآخى بينه وبينه وكان رضى الله عنه له كرامات عظيمة * منها أنه أطعم نحو خمسمائة نفس من ستة أقداح دقيق حتى شبعوا وذلك أن فقراء بلاده اجتمعوا هذا العدد وطلعوا بلده على غفلة وكان قد عجن طحينه على العادة أول ماخط عارضه فقال لوالدته خذى هذه الفوطة وغطى هذه القصعة وقرصى فقطعت منها الخبز حتى ملأت البيت وحيرة البيت ونصف الدار فقال لها اكشفى القصعة يكفى فكشفتها فلم تجد فيها شيأ من العجين فقال وعزة ربى لو شئت لملأت البلد كلها خبزا من هذا العجين بعون الله تعالى * ومنها ان شخصا كان زمنا فى جامع الاسكندرية وكان كل من تشوش منه يقول ياقمل اذهب الى فلان فتمتلئ ثياب ذلك الشخص قملا حتى يكاد يهلك فبلغ سيدى محمدا رضى الله عنه ذلك وهو فى زيارة كوم الافراح فقال اجمعونى عليه فجمعوه عليه فقال له أنت ماعرفت من طريق الله الا القمل ثم أخذه بيده ورماه فى الهواء فغاب عن أعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف أحد أين رماه الشيخ وحكى لى الشيخ على الاثميدى فقيه الفقراء عنده ان سيدى محمدا رضى الله عنه أرسل النقيب من برهمتوش الى سيدى أبى العباس الغمرى فى المحلة بعد العشاء وقال لاتخل الصبح يؤذن الا وأنت عندى فجاء قبل الفجر ورجع فقال له الشيخ عديت من أى المعادى فقال ياسيدى مادريت بالى للبحر ولا علمت به فقال الشيخ سر الاصحابه طوى البحر بهمته وعزمه فلم يجده فى طريقه ومنها ما اخبرنى به سيدى الشيخ العالم العامل المحدث الشيخ أمين الدين امام الغمرى قال كنت فى سفر مع سيدى أبى العباس الغمرى وسيدى محمد بن عنان فاشتد الحر علينا ونزل الشيخان وجلسا بين جمارتين ونشر عليهما بردة من الحر فعطش سيدى أبو العباس الغمرى رضى الله عنه فلم يجد ماء فأخذ سيدى محمد بن عنان طاسة وغرف بها ماء من الارض وقدمه لسيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه فلم يشرب به وقال ياشيخ محمد الظهور يقطع الظهور فقال وعزة ربى لولا خوف الظهور لتركتها عينا يشرب الناس والدواب منها الى يوم القيامة وكان ذلك ببلاد الشرقية بنواحى صنضبسط هذه حكاية الشيخ أمين الدين رضى الله عنه بلفظه وكان من الصادقين وحكى لى الشيخ بدر الدين المشتولى رحمه الله قال سمعت سيدى عبد القادر الدشطوطى رضى الله عنه يقول ان الشيخ محمد بن عنان رضى الله تعالى عنه يعرف السماء طاقة طاقة وأخبرنى سيدى الشيخ شمس الدين الطنيخى رحمه الله

تعالى

تعالى صهر سيدى محمد بن عنان ان شخصا اكولا نزل مع الشيخ محمد رضى الله عنه وهم فى مركب مسافرين نحو دمياط فاخبروا سيدى محمدا رضى الله عنه انه أكل تلك الليلة فى المركب فرد عملك فسيخ ونحو قفة تمر فدعاه سيدى محمد رضى الله عنه وقال له اجلس وقسم رغيفا نصفين وقال كل وقل بسم الله الرحمن الرحيم فشبع من نصف الرغيف ولم تزل تلك أكلته لم يزد على نصف الرغيف حتى مات فجاء أهله وقالوا للشيخ جزاك الله عنا خيرا خففت عنا وأخبرنى سيدى الشيخ أمين الدين رحمه الله تعالى امام الغمرى أيضا ان شخصا فى مقبرة برهمتوش كان يصيح فى القبر كل ليلة من المغرب الى الصباح فاخبروا سيدى محمدا رضى الله عنه بخبره فمشى الى المقبرة وقرأ سورة تبارك ودعا الله تعالى ان يغفر له فمن تلك الليلة ماسمع له أحد صياحا فقال الناس شفع فيه الشيخ وكان رضى الله عنه وقته مضبوطا لايتفرغ قط لكلام لغو ولا لشئ من أخبار الناس ويقول كل نفس مقوم على بسنة وكان يتهيأ لتوجه الليل من العصر لايستطيع أحد ان يخاطبه الى أن يصلى الوتر فاذا صلى قام للتهجد لايستطيع أحد أن يكلمه حتى يضحى النهار وكان هذا دأبه ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكنا ونحن شباب فى ليالى الشتاء نحفظ ألواحنا ونكتب فى الليل ونقرأ ماضيناوهو واقف يصلى على سطح جامع الغمرى ثم ننام ونقوم فنجده قائما يصلى وهو متلفع بحرامه فنقول هذا الشيخ لايكل ولايتعب هذا والناس من شدة البرد تحت اللحف لايستطيعون خروج شئ من أعضائهم وسمعت سيدى محمدا السروى شيخ الشناوى يقول مارأت عينى أعبد من ابن عنان وكان رضى الله عنه يحب الاقامة فى الاسطحة كل جامع أقام فيه عمل له فوق سطوحه خصا وتارة خيمة وأخبرنى أنه أقام فى بدء أمره ثلاث سنين فى سطح جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه وكان لاينزل الا وقت صلاة الجماعة أو وقت حضور درس الشيخ العارف بالله تعالى سيدى يحيى المناوى فانه كان من أهل علمى الظاهر والباطن وكذلك كان يحضره جماعة من الاولياء كسيدى محمد السروى رضى الله عنه وسيدى محمد ابن أخت سيدى مدين رضى الله عنه وأضرابهما وسمعته رضى الله عنه يقول سخر الله تعالى لى الدنيا مدة اقامتى فى جامع عمرو فكانت تأتينى كل ليلة باناء فيه طعام ورغيفين وماخاطبتها قط ولاخاطبتنى ولكن كنت أعرف أنها الدنيا وسمعته يقول حفظت القرآن وأنا رجل فحفظت أولا النصف الاول على الفقيه ناصر الدين الاخطابى ثم النصف الثانى على أخى الشيخ عبد القادر وكان رضى الله عنه اذا نزل فى مكان فكأن الشمس حلت فى ذلك المكان لاأكاد اشهد غير ذلك هذا وأنا صغير لاأفصح عن مقامات الرجال والله انه ليقع لى فى الليلة الباردة أننى أقوم وأنا كسلان عن الوضوء والصلاة فلاأجد أحدا فى

ذهني حاله ينشطني غيره فاني أعرض هذا الحال وأقول في نفسي لو قام الشيخ محمد
رضي الله عنه في مثل هذه الليلة هل كان يرجع الى النوم بغير وضوء وصلاة فيزول
عني الكسل بمجرد ذكر حاله رضي الله عنه ولقد سمعته رضي الله عنه يقول من منذ
وعيت على نفسي لا أقدر على جلوسي بلا طهارة قط ولقد كانت تصيبني الجنابة
في الليالي الباردة فلا أجد ماء للغسل الا بركة كانت على باب دارنا في ليالي
الشتاء فكنت أنزل فيها وعلى وجهها الثلج فافرقه يمينا وشمالا ثم أغطس فاجد
الماء من الهمة كأنه مسخن بالنار والله لقد رأيته بعيني يستنجي في الخلاء
فيبطئ عليه الماء للوضوء فيضرب يده في الحائط و يتيمم حتى يجد الماء ولا يجلس
على غير طهارة لحظة وكان يقول مجالسة الاكابر تحتاج الى دوام الطهارة ❁
وأردت ليلة من الليالي أمد رجلي للنوم فكل ناحية أردت ان أمد رجلي فيها أجد
فيها وليا من أولياء الله تعالى فاردت ان أمدها في ناحية سيدي محمد رضي الله عنه
بباب البحر فوجدتها تجاه قبره فنمت جالسا فجاءني ومسك رجلي ومدها ناحيته
وقال مد رجلك ناحيتي البساط أحمدي فقمت ونعومة يده في رجلي رضي الله
عنه ❁ وكان يتكدر ممن يضع بين يديه شيأ من الدنيا ليفرقه على الفقراء ويقول
ما وجدت أحدا يفرق وسخك في البلد غيري وأخبرني الشيخ عبد الدائم وله
أخيه قال بعت مركب قلقاس من زرع عمي وجئته من ثمنها بأربعين دينارا ووضعتها
بين يديه بكرة النهار فصاح في وقال الله لا يصبحك بخير تصبحنا فرفعتها من بين يديه
وأنا خجلان وكان رضي الله عنه اذا دعاه من في طعامه شبهة يجيبه ولكن
يأخذ في كمه رغيفا يأكله على سفرة ذلك الرجل مسارقة من غير أن يلحظ أحد به
هكذا رأيته وكان حاضرا الشيخ أبو بكر الحديدي والشيخ محمد العدل رضي الله
عنهما فارادا ان يفعلا مثل فعله فقال كلا أنتما لا حرج عليكما ❁ ولما طلب الغوري
الشريف بركات سلطان الحجاز ورأى منه الغدر جاء الى سيدي محمد رضي الله
عنه بعد صلاة العصر ونحن جلوس بين يديه فقام له الشيخ واعتنقه وقال له الشريف
أريد أهرب هذا الوقت وخاطرك معي لا يلحق بي الغوري حتى أتخلص من هذه
البلاد فان النوق تنتظر في نواحي بركة الحاج فدخل سيدي محمد رضي الله عنه الخلوة
فانتظره الشريف فلم يخرج والوقت ضاق فقال لي وللشيخ حسن الحديدي خادمه
استعجلا الى الشيخ ففتحنا باب الخلوة فلم نجد الشيخ فيها فرددنا الباب فبعد ساعة خرج
وعيناه كالدم الاحمر فقال اركب يا شريف لا أحد يلحقك فما شعر الغوري به الا بعد
يومين فتخلص الى بلاد الحجاز فارسل في طلبه فلم يلحقوه وسمعت سيدي عليا الخواص
رضي الله عنه يقول أنا ما عرفت الشيخ محمد بن عنان الا من سيدي ابراهيم المتبولي

رضي الله عنه كنت وأنا عنده أبيع الجميز في غيطه في بركة الحاج أسمعه يقول وعزة
ربي اتتوزع حماتي بعد موتي على سبعين رجلا ويعجزون فقال له الشيخ يوسف
الكردي رحمه الله تعالى يا سيدي من يأخذ خدامة الحجرة النبوية بعد كم فقال
شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر في بلاد الشرقية وكان رضي الله عنه يقول
الفقير ما رأس ماله في هذه الدار الا قلبه فليس له أن يدخل على قلبه من أمور الدنيا
شيأ يكدره والله لقد رأيته وهو في جامع المقسم بباب البحر أوائل مجيئه من بلاد
الريف جاءه شخص وقال له يا سيدي ان جماعة يقولون هذه الخلاوي التي فيها
الفقراء لنا وكان ذلك يوم الوقت فخرج وأمر بنقل دسوت الطعام الى الساحة التي
بجوار سيدي محمد الجبروني رضي الله عنه وكمل طبخ الطعام هناك وقال الفقير
رأس ماله قلبه وأخبرني الشيخ شمس الدين اللقاني المالكي رحمه الله تعالى قال
دخلت على سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يوما وأنا في ألم شديد من حيث
الوسواس في الوضوء والصلاة فشكوت ذلك اليه فقال عهدنا بالمالكية لا يتوسوسون
في الطهارة ولا غيرها فلم يبق عندي بمجرد قوله ذلك شيء من الوسواس ببركته وكان
رضي الله عنه لا يعجبه أحد يصلح للطريق في زمانه ويقول هؤلاء يستهزؤن بطريق
الله ولم يلقن أحدا قط الذكر غير الشيخ أحمد النجدي جاءه بالمصحف وقال أقسمت
عليك بصاحب هذا الكلام الا ما لقنتني الذكر فغشي على الشيخ رضي الله عنه من
قسمه عليه بالله عز وجل ثم لقنه وقال يا ولدي الطريق ما هي بهذا انما هي باتباع
الكتاب والسنة ❁ وجاء مرة شخص لابس زي الفقراء فقال يا سيدي كم تنقسم
الخواطر فقطب الشيخ وجهه ولم يلتفت اليه فلما قام الرجل قال الشيخ لا اله الا الله
ما كنت أظن اني أعيش الى زمان تصير الطريق الى الله عز وجل فيه كلاما من غير
عمل وكان مدة اقامته في مصر لا يكاد يصلي الجمعة مرتين في مكان واحد بل تارة في
جامع عمرو وتارة في جامع محمود وتارة في جامع القراء بالقرافة وحضرته صلاة الجمعة
مرة بالقرب من الجامع الازهر فقال هذا مجمع الناس وأنا أستحي من دخولي فيه
وكان رضي الله عنه يزور الفقراء الصادقين أحياء وأمواتا لا يترك زيارتهم الا من
مرض وكنت أنظره لم يزل يدير السبحة وهو يقرأ القرآن وكان رضي الله عنه
يكره للفقير أن يغتسل عريانا ولو في خلوة ويشدد في ذلك ويقول طريق الله ما بنيت
الا على الادب مع الله تعالى وكل من ترخص فيها لا يصلح لها قال سيدي أبو العباس
الحريثي ورآني مرة أغتسل وفي وسطي فوطة في الليل فعاب ذلك علي وقال بدن
الفقير كله عورة لم لا اغتسلت في قميص وكان رضي الله عنه اذا حضر عند مريض قد
أشرف على الموت من شدة الضعف يحمل عنه فيقوم المريض وينام الشيخ رضي

الله عنه مريضا ما شاء الله ولعلها المدة التى كانت بقيت على ذلك المريض ووقع له
ذلك مع سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه ومع سيدى على البلبلى المغربى
وكنت أنا حاضرا قصة سيدى على رضى الله عنه وقام فى الحال يتمشى الى ميضأة
الجامع الازهر فتوضأ وجاء فرقد رضى الله عنه فتعجب الناس من ذلك ودعى مرة
الى وليمة فجاء الى باب الدار فقيل له ان سيدى عليا المرصفى رضى الله عنه هنا فرجع
ولم يدخل فقال بعض الناس انه يكرهه وقال بعضهم الفقراء لهم أحوال فبلغ ذلك
سيدى محمدا رضى الله عنه فقال ليس بينى وبين الرجل شئ وانما كان بينه
وبين أخى الشيخ نور الدين الحسنى وقفة فحفظت حق صاحبى بعد موته لكونه متقدما
فى الصحبة وكان لا يركب قط الى مكان فى زيارة أو غيرها الا ويحمل معه الخبز والدقة
ويقول نعم الرفيق ان الرجل اذا جاع وليس معه خبز استشرفت نفسه للطعام فاذا
وجده أكله بعد استشراف النفس وقد نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن ذلك
وسمعته رضى الله عنه يقول كل فقير نام على طراحة فلا يجىء منه شئ فى الطريق
لان من ينام على الطراحة ماقصده قيام الليل الذى هو مطية المؤمنين وبراقهم
ثم يقول ان النبى صلى الله عليه وسلم نام على عباءة مثنية طاقين فنام عن ورده تلك
الليلة فقال لعائشة رضى الله عنها رديها الى حالها الاول فان لينها ووطاءتها منعتنى
قيام ليلتى وأخبرنى سيدى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رضى الله عنه
قال كان شخص من أرباب الاحوال بناحية شان شلمون بالشرقية جالسا فى البرية وقد
حلق على نفسه بزرب شوك وعنده داخل هذه الحلقة الحيات والثعالب والثعابين
والقطط والذئاب والخرفان والاوز والدجاج فزاره الشيخ محمد رضى الله عنه مرة فقال
أهلا بالجنيدى ثم زاره مرة أخرى فقال أهلا بالجنيدى ثم زاره مرة أخرى فقال مرحبا
بالامير ثم زاره مرة أخرى فقال أهلا بالسلطان ثم زاره مرة أخرى فقال مرحبا براعى
الصهب فكانت تلك آخر تحيته ❊ قلت ومناقب الشيخ رضى الله عنه لا تحصر والله
أعلم ❊ ولما حضرته الوفاة ومات نصفه الاسفل حضرت صلاة العصر فاحرم جالسا
خلف الامام لا يستطيع السجود ثم اضطجع والسبحة فى يده يحركها فكانت آخر
حركة يده آخر حركة لسانه فوجدناه ميتا فجردته ثيابه أنا والشيخ حسن الحديدى
وذلك فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة عن مائة وعشر
سنين ودفن بجامع المقسم بباب البحر وصلى عليه الائمة والسلطان طومان باى وصار
يكشف رجل الشيخ ويمرغ خدوده عليها وكان يوما فى مصر مشهودا رضى الله عنه

❊ ومنهم سيدى الشيخ أبو العباس الغمرى الواسطى رضى الله تعالى عنه ❊

كان جبلا راسيا وكنزا مطلسما ذا هيبة على الملوك فمن دونهم وكان له كرامات كثيرة

يحفظها

يحفظها جماعته منها أنه وقع من جماعته مرة فيها فضة أيام عباب البحر والمركب
منحدرة نواحى سمانود فلم يشعروا بها الا بعد أن انحدرت كذا كذا بلدا فاوقف الشيخ
رضى الله عنه المركب وقال روحوا الى المكان الفلانى وارموا الشبكة تجدوها
ففعلوا فوجدوها ومنها ما حكاه لى ولده سيدى أبو الحسن رضى الله عنه قال كنت
مع والدى ومعنا عمود رخام على جملين فجئنا الى قنطرة ضيقة لا تسع سوى جمل واحد
فساق الشيخ رضى الله عنه الجمل الآخر فمشى على الهواء بالعمود ومنها انه أراد أن
يعدى من ميت غمر الى زفتا فلم يجد المعدية فركب على ظهر تمساح وعدى عليه ومنها
ما أخبرنى به الشيخ أمين الدين رضى الله عنه امام جامعه بمصر انهم لما أرادوا يقيمون
عمد الجامع بيتوا على الناس يساعدونهم فقام الشيخ وحده فاقام صفين من العمد
فاصبحوا فرأوهم واقفين وأخبرنى الشيخ حسن القرشى رحمه الله قال نزل عندنا
سيدى أبو العباس يقطع جميزة فى ترعة أيام الملق ومعه مركب فقطعوا الجميزة
وحملوها فى المركب فغاصت فى الوحل فقالوا يا سيدى نحتاج الى مركب أخرى نخفف
الخشب فيها وكانت المراكب امتنعت من دخول بحر المحلة من قلة مائه فمكث
الشيخ رضى الله عنه الى الفجر فبينما هو يصلى اذ دخلت لنا مركب وفيها شخص
نائم فنبهه سيدى أبو العباس فقام فقال من جاء بى الى هنا فانى كنت فى ساحل
ساقية أبى شعرة فى البحر الشرقى فقالوا له جاء بك هذا السبع يعنون الشيخ رضى
الله عنه فحملوا الخشب فى المركبين وساروا رضى الله عنه وكان سيدى الشيخ الصالح
محمد العجمى رضى الله عنه كاتب الربعة العظيمة التى بجامعه بمصر يقول والله لو
أدرك الجنيد رضى الله عنه سيدى أبا العباس رضى الله عنه لاخذ عنه الطريق
وكان رضى الله عنه لا يمكن أحدا صغيرا يمزح مع كبير ورأى مرة صبيا يغمز رجلا
كبيرا فاخرجهما من الجامع ورمى حوائجهما وكان لا يمكن أمرد يؤذن فى جامعه
أبدا حتى يلتحى وعمر رضى الله عنه عدة جوامع بمصر وقراها وكان السلطان
قايتباى يتمنى لقاءه فلم يأذن له وجاءه مرة ولده السلطان محمد الناصر على غفلة
يزوره فلما ولى قال أخذنا على غفله وأحواله كثيرة مشهورة فى بلاد الريف وغيرها
وقد رأيته مرة واحدة حين نزل الى بلدنا ساقية أبى شعرة فى حاجة وعمرى نحو ثمان
سنين ❊ مات رضى الله عنه فى صفر سنة خمس وتسعمائة ودفن باخريات الجامع بمصر
المحروسة رضى الله تعالى عنه

❊ ومنهم سيدى الشيخ نور الدين الحسنى المدينى رضى الله تعالى عنه ❊

أحد أصحاب سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين كان رضى الله عنه من العارفين
بالله عز وجل ورأيته وأنا صغير وأخذ عنه الشيخ تاج الدين الذاكر بعد ان مات سيدى

محمد ابن أخت سيدى مدين وكلاهما كان أخذ عنه وسمع يوما شخصا يبيع خشب
الشيوخ التى تسرح بها النساء الكتان وهو يقول يا قفة شيوخ بنصف فضة فأخذ
منها معنى وقال قفة شيوخ بنصف فضة وقال قد رخصت الطريق فلم يلقن أحدا
بعدها حتى مات رضى الله عنه وكان رضى الله عنه مرصد القضاء حوائج الناس
عند الامراء والحكام وكان بينه وبين سيدى محمد بن عنان ود عظيم ومؤاخاة
رضى الله عنهما

❊(ومنهم شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصارى الخزرجى رحمه الله تعالى آمين)❊
أحد أركان الطريقين الفقه والتصوّف وقد خدمته عشرين سنة فما رأيته قط فى
غفلة ولا اشتغال بما لا يعنى لا ليلا ولا نهارا وكان رضى الله عنه مع كبر سنه يصلى
سنن الفرائض قائما ويقول لا أعوّد نفسى الكسل وكان اذا جاءه شخص وطول فى
الكلام يقول بالعجل ضيعت علينا الزمن وكنت اذا أصلحت كلمة فى الكتاب
الذى أقرؤه عليه أسمعه يقول بخفض صوته الله الله لا يفتر حتى أفرغ وكنت أتغدى
معه كل يوم فكان لا يأكل الا من خبز الخانقاه وقف سعيد السعداء ويقول واقفها
كان من الملوك الصالحين وأوقف وقفها باذن النبى صلى الله عليه وسلم وصنف
المصنفات الشائعة فى أقطار الارض ولازمت الناس قراءة كتبه لحسن نيته
واخلاصه ولما قرأت شرحه على رسالة القشيرى فى علم التصوف أشار علىّ بحفظ
الروض وكنت حفظت المنهاج قبل ذلك فعرضته عليه وقلت انه كتاب كبير فقال
اشرع وتوكل فان الكل مجتهد نصيبا فحفظت منه الى باب القضاء وحصل لى رمى الدم
من الحصر فى الحفظ فأشار علىّ بالوقوف وقرأت شرحه على الروض الى باب الجهاد
وقرأت عليه تفسير القرآن العظيم للبيضاوى مع حاشيته عليه وحاشية الطيبى على
الكشاف وحاشية السيد وحاشية الشيخ سعد الدين التفتازانى وحاشية الشيخ
جلال الدين السيوطى الى سورة الانبياء وقرأت عليه شرح آداب البحث له وحاشيته
على جمع الجوامع وطالعت عليه حال تأليفه لشرح البخارى فتح البارى للحافظ ابن
حجر وشرح البخارى للكرمانى وشرحه للعينى الحنفى وشرحه للشيخ شهاب الدين
العسقلانى على قدر كتابتى له فى شرحه وخطى متميز فيه وأظنه يقارب النصف وكنت
اذا جلست معه كأنى جالست ملوك الارض الصالحين العارفين وكان أكبر المفتين
بمصر يصير بين يديه كالطفل وكذلك الامراء والاكابر وكان كثير الكشف لا يخطر
عندى خاطر الا ويقول قل ما عندك ويبطل التأليف حتى أفرغ وكنت اذا
حصل عندى صداع حال المطالعة له يقول انو الشفاء بالعلم فانويه فيذهب الصداع
لوقته وقال لى مرة من صغرى وأنا أحب طريق القوم وكان أكثر اشتغالى بمطالعة

كتبهم

كتبهم والنظر فى أحوالهم حتى كان الناس يقولون هذا الايجىء منه شئ فى علم
الشرع فلما ألفت كتاب شرح البهجة وفرغت منه استبعد ذلك جماعة من الاقران
وكتبوا على نسخة منه كتاب الاعمى والبصير تنكيتا علىّ لكون رفيقى فى الاشتغال
كان ضريرا وكان تأليفى له الى ان كان فروغه فى يوم الاثنين ويوم الخميس فقط
فوق سطح الجامع الازهر وكان وقتى رائقا وظاهرى بحمد الله تعالى محفوظا وكنت
مجاب الدعوة لا أدعو على أحد الا ويستجاب فيه الدعاء فأشار علىّ بعض الاولياء
بالتستر بالفقه وقال استر الطريق فان هذا أماهو زمانها فلم أكد أتظاهر بشئ من
أحوال القوم الى وقتى هذا وحكى لى يوما أمره من حين جاء الى مصر الى وقت تلك
الحكاية وقال أحكى لك أمرى من ابتدائه الى انتهائه الى وقتنا هذا حتى تحيط به
علما كأنك عاشرتنى من أول عمرى فقلت له نعم فقال جئت من البلاد وأنا شاب فلم
أعكف على أحد من الخلق ولم أعلق قلبى به وكنت أجوع فى الجامع كثيرا فأخرج
بالليل الى قشر البطيخ الذى كان بجانب الميضأة وغيرها فأغسله وآكله الى أن قيض
الله لى شخصا كان يشتغل فى الطواحين فصار يفتقدنى ويشترى لى ما أحتاج اليه
من الكتب والكسوة ويقول يا زكرياء لا تسأل أحدا فى شئ ومهما تطلب جئتك
به فلم يزل كذلك سنين عديدة فلما كان ليلة من الليالى والناس نيام جاءنى وقال لى
قم فقمت معه فوقف لى على سلم الوقاد الطويل وقال لى اصعد هذا فصعدت فقال لى
اصعد فصعدت الى آخره فقال لى تعيش حتى يموت جميع أقرانك وترتفع على كل من
فى مصر من العلماء وتصير طلبتك شيوخ الاسلام فى حياتك حين يكف بصرك
فقلت ولابد لى من العمى قال ولابد لك ثم انقطع عنى فلم أره من ذلك الوقت ثم تزايد
علىّ الحال الى أن عزم علىّ السلطان بالقضاء فأبيت وقال ان أردت نزلت ماشيا
بين يديك أقود بغلتك الى ان أوصلك الى بيتك فتوليت وأعاننى الله على القيام به
ولكن أحسست من نفسى انى تأخرت عن مقام الرجال فشكوت الى بعض
الرجال فقال ما ثم الا التقديم ان شاء الله تعالى فان العبد اذا رأى نفسه متقدما فهو
متأخر وان رأى نفسه متأخرا فهو متقدم فسكن روعى وقال رضى الله عنه ما كان
أحد يحملنى كما يحملنى السلطان قايتبادى كنت أحط عليه فى الخطبة حتى أظن انه
ما عاد قط يكلمنى فأول ما أخرج من الصلاة يتلقانى ويقبل يدى ويقول جزاك الله
خيرا فلم تزل الحسدة بنا حتى أوقعوا بيننا الوقعة وكان ماسكا لى الادب ما كلمنى كلمة
تسوءنى قط ولقد طالعت له مرة فأغلظت عليه القول فاصفر لونه فتقدمت اليه
وقلت له والله يا مولانا انما أفعل ذلك معك شفقة عليك وسوف تشكرنى عند ربك
وانى والله لا أحب أن يكون جسمك هذا فحمة من فحم النار فصار ينتفض كالطير

وكنت أقول له أيها الملك تنبه لنفسك فقد كنت عدما فصرت وجودا وكنت رقيقا فصرت حرا وكنت مأمورا فصرت أميرا وكنت أميرا فصرت ملكا فلما صرت ملكا تجبرت ونسيت مبداك ومنتهاك الى آخره وقال لى كان أخى الشيخ على النبتيتى يجتمع بالخضر عليه السلام فباسطه يوما فى الكلام فقال للخضر عليه السلام ما تقول فى الشيخ يحيى المناوى فقال لا بأس به فقال ما تقول فى فلان ما تقول فى فلان ما تقول فى الشيخ زكريا فقال لا بأس به الا أن عنده نفيسة فلما أرسل لى أخى الشيخ على الضرير بذلك ضاقت على نفسى وما عرفت الذى أشار اليه بالنفيسة فأرسلت الى سيدى على النبتيتى الضرير فقلت له ان اجتمعت بالخضر فاسأله من فضلك على ما أشار اليه بالنفيسة فلم يجتمع به مدة تسع شهور فلما اجتمع به سأله فقال له اذا أرسل تلميذه أو قاصده الى أحد من الامراء يقول له قال الشيخ زكريا كيت وكيت فيلقب بالشيخ فلما أرسل لى الشيخ بذلك فكأنه حط عن ظهرى جبلا وصرت أقول للقاصد اذا أرسلته الى أحد من الامراء أو الوزراء قل للامير أو الوزير يقول لك زكريا خادم الفقراء كذا وكذا ❊ وقال لى مرة كنت معتكفا فى العشر الاخير من رمضان فوق سطح الجامع الازهر فجاءنى رجل تاجر من الشام وقال لى ان بصرى قد كف ودلنى الناس عليك تدعو الله أن يرد على بصرى وكان لى علامة فى اجابة دعائى فسألت الله أن يرد عليه بصره فأجابنى لكن بعد عشرة أيام فقلت له الحاجة قضيت ولكن تسافر من هذا البلد فقال ماهى أيام نقول فقلت له ان أردت أن يرد الله عليك بصرك تسافر وذلك خوفا أن يرد عليه بصره فى مصر فيهتكنى بين الناس فسافر مع جمال فرد الله عليه بصره فى غزة وأرسل لى كتابا بخطه فأرسلت أقول له متى رجعت الى مصر كف بصرك فلم يزل بالقدس الى ان مات بصيرا ❊ وقد ألبسنى الخرقة ولقننى الذكر من طريق سيدى محمد الغمرى وذكر لى انه سافر الى المحلة الكبرى فأخذ عنه لبس الخرقة وتلقين الذكر وقرأ عليه كتابه المسمى بقواعد الصوفية كاملا قال وكان أصحابه يفرحون بحضورى عنده لاجل سؤالى له لمعانى الكلام فانهم كانوا لا يتهجمون عليه بالسؤال من هيبته لانه كان جليل القدر وكان كثير الصدقة ما أظن أحدا كان فى مصر أكثر صدقة منه كما شاهدته منه ولكن كان يسرها بحيث لا يعلم أحدا من الجالسين وجاءه مرة رجل أسمر وكان شريفا من تربة قايتباى فقال له يا سيدى خطفت عمامتى هذه الليلة وكان حاضرا الشيخ جمال الدين الصانى والشيخ أبو بكر الظاهرى جابى الحرمين فأعطاه الشيخ جديدا فرماه فى وجه الشيخ وخرج غضبان منه فأعلمت الشيخ بذلك فقال هو أعمى القلب الذى جاء بحضرة هؤلاء الجماعة وكنت يوما أطالع له فى شرح البخارى فقال لى قف اذكر لى ما رأيته فى هذه الليلة

وقد كنت رأيت أننى معه فى مركب قلعها حرير وحبالها حرير وفرشها سندس أخضر وفيها أرائك ومتكآت من حرير والامام الشافعى رضى الله تعالى عنه جالس فيها والشيخ زكريا عن يساره فقبلت يد الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ولم تزل تلك المركب سائرة بنا حتى أرست على جزيرة من كبد البحر الحلو واذا فوا كهها مدلاة فى البحر فطلعت من المركب فوجدت بستانا من الزعفران كل نوارة منه كالاسباطة العظيمة وفيه نساء حسان يجنين منه فلما حكيت له ذلك فقال ان صح منامك يا فلان فانا أدفن بالقرب من الامام الشافعى رضى الله عنه فلما مات ارسلوا هيؤاله قبرا فى باب النصر فصار الشيخ جمال الدين والشيخ أبو بكر الظاهرى يقولان ما صح منامك يا فلان فبينما نحن فى ذلك واذا بقاصد الامير خيربك نائب السلطنة بمصر يقول ان ملك الامراء ضعيف لا يستطيع الركوب الى ههنا وأمر ان تركبوا الشيخ على تابوت وتحملوه للامير ليصلى عليه فى سبيل المؤمنين بالرميلة فحملوه وصلوا عليه فقال ادفنوه بالقرافة فدفنوه عند الشيخ نجم الدين الخبوشانى تجاه وجه الامام الشافعى رضى الله عنهما وذلك فى شهر الحجة سنة ست وعشرين وتسعمائة

❊ومنهم الشيخ على النبتيتى الضرير رحمه الله تعالى ورضى عنه❊

كان من أكابر العلماء العاملين والمشايخ المتكلمين وكانت مشكلات المسائل ومعضلاتها ترسل اليه من الشام والحجاز واليمن وغيرها فيحل مشكلاتها بعبارة سهلة وكانت العلماء كلهم تذعن له وكان مقيما ببلده نبتيت بنواحى الخانقاة السرياقوسية والخلق تقصده من سائر الاقطار وكان اذا جاء الى مصر تندلق عليه الناس يتبركون به وقد اجتمعت به مرات عند شيخنا شيخ الاسلام الشيخ زكريا فى المدرسة الكاملية مرات وحصل لى منه لحظ وجدت بركته فى نفسى الى وقتى هذا وأسمعنى حديث عائشة رضى الله عنها فيمن أرضى الله بسخط الناس الى آخره وقال لى احفظ هذا الحديث فانك سوف تبتلى بالناس وكان يجتمع بالخضر عليه السلام وذلك أدل دليل على ولايته فان الخضر لا يجتمع الا بمن حققت له قدم الولاية المحمدية وسمعته يقول وهو بالمدرسة الكاملية لا يجتمع الخضر عليه السلام بشخص الا ان جمعت فيه ثلاث خصال فان لم تجتمع فيه فلا يجتمع به قط ولو كان على عبادة الملائكة الخصلة الاولى أن يكون العبد على سنته فى سائر أحواله والثانية أن لا يكون له حرص على الدنيا والثالثة أن يكون سليم الصدر لاهل الاسلام لا غل ولا غش ولا حسد وحكى له عن الشيخ أبى عبد الله التسترى احد رجال رسالة القشيرى انه كان يجتمع بالخضر عليه السلام ويقول ان الخضر لا يجتمع باحد الا على وجه التعليم له فانه غنى عن علم العلماء لما معه من العلم اللدنى وقد بلغنى أن الشيخ عبد الرازق

الترابي أحد تلامذته جمع مناقبه نظما ونثرا فمن أراد الزيادة على ماذكرناه فعليه بذلك الكتاب ❊ توفي في يوم عرفة سنة سبع عشرة وتسعمائة ودفن ببلده وضريحه بها ظاهر يزار وهذا من نظمه

ومالى لا أنوح على خطائى ❊ وقد بارزت جبار السماء
قرأت كتابه وعصيت سرا ❊ لعظم بليتى ولشؤم رائى
بلائى لا يقاس به بلاء ❊ وآفاتى تدل على شقائى
فيا ذلى اذا ما قال ربى ❊ الى النيران سوقوا ذا المرائى
فهذا كان يعصينى مرارا ❊ ويزعم أنه من أوليائى
تصنع للعباد ولم يردنى ❊ وكان يريد بالمعنى سوائى

الى أن قال فى آخرها

فيا ربى عبيد مستجير ❊ يروم العفو من رب السماء
حقير ثم مسكين فقير ❊ بنبتيت أقام على الرياء
على باسمه فى الناس يعرف ❊ ومايدرى اسمه حال ابتداء
فآنسه اذا أمسى وحيدا ❊ رهين الرمس فى لحد البلاء

رضى الله عنه

❊ومنهم الشيخ على بن الجمال النبتيتى رحمه الله تعالى❊

أحد أصحاب سيدى أبى العباس الغمرى كان من الرجال المعدودة فى الشدائد وكان صاحب همة يكاد يقتل نفسه فى قضاء حاجة الفقراء وحج هو وسيدى أبو العباس الغمرى وسيدى محمد بن عنان وسيدى محمد المنير وسيدى أبو بكر الحديدى وسيدى محمد العدل فى سنة واحدة فجلسوا يأكلون تمرا فى الحرم النبوى فقال سيدى أبو بكر الحديدى لا أحد يأكل أكثر من رفيقه وكانت ليلة لا قمر فيها فلما فرغوا عدوا النوى فلم يزد واحد عن آخر تمرة واحدة ❊ وأخبرنى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى ان الشيخ أبا العباس الغمرى رضى الله عنه أودع عنده قفص دجاج وهو فى الريف ليرسله له فى القاهرة فتحزم وتشمر وشاله على رأسه من نبتيت الى القاهرة وكان يسافر كل سنة الى مكة بالحبوب يبيعها على المحتاجين وكان مشهورا فى مكة بالحواف فى البيع لانه كان يخبر فى الثمن بزيادة عن الناس ويقول لا أبيع الا بذلك الثمن بنفسه فكل من رضى بذلك الثمن يعلم انه محتاج فيعطيه ولا يأخذ له ثمنا وكل من قال هذا غال لا يبيعه ويعرف انه غير محتاج وكان يفرق كل سنة الثياب على أهل مكة ويفرق عليهم السكر وكذلك على أهل المدينة فكل من أخبر الناس بذلك يسترد منه ما أعطاه له ويقول يا أخى غلطت فيك هذا ما هو لك وكان يخلط ماله على الذى يجيئه من الناس باسم الفقراء ويفرقه ويقول

هذا من مال فلان وفلان ❊ توفى سنة نيف وتسعمائة ودفن فى نبتيت فى زاويته ولم أجتمع عليه غير مرة واحدة فدعا لى بأن الله يسترنى بين يديه فى القيامة فنسأل الله أن يقبل ذلك رضى الله عنه

❊ومنهم الشيخ عبد القادر بن عنان أخو الشيخ محمد رحمهما الله تعالى آمين❊

صحبته نحو سبع سنين على وجه الخدمة وكان يتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار ان كان يحصد أو يحرث أو يمشى لان ورده كان قراءة القرآن فقط وكان سيدى محمد ابن عنان يقول الشيخ عبد القادر عمارة الدار والبلاد وكان رضى الله عنه يغلب عليه الصفاء والاستغراق تكون تحدث أنت واياه فلم تجده معك ووقائعه كثيرة مع الحكام ومشايخ العرب لانه كان كثير العطب لهم وكان يقول كل فقير لا يقتل من هؤلاء الظلمة عدد شعر رأسه فما هو فقير ❊ مات سنة العشرين والتسعمائة ودفن ببرهمتوش ببلاد الشرقية وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

❊ومنهم الشيخ محمد العدل رحمه الله تعالى آمين❊

صحبته نحو خمس سنين فكان ذا سمت حسن وقبول تام بين الخاص والعام وكان أصله من جماعة سيدى على الدويب وكان أخلاه سنة كاملة لا يحضر جمعة ولا جماعة فارسل له الشيخ محمد بن عنان كتابا يقول له فيه ان لم تخرج للجمعة والجماعة والا فانت مهجور حتى تموت فخرج من الخلوة واجتمع بسيدى محمد بن داود وسيدى أبى العباس الغمرى وهجر شيخه الدويب وذلك ان شيخه كان من أرباب الاحوال الذين لا يقتدى باحوالهم وكان مقصد الجماعة لسيدى محمد العدل أن يكون من المقتدى بهم وأصل تسميته العدل أن شخصا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال له قل لمحمد العدل الطناحى يتبع سنتى وينفع الناس فاشتهر بالعدل فى ذلك اليوم مات ودفن بطناح وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

❊ومنهم الشيخ محمد بن داود المنزلاوى رحمه الله تعالى❊

اجتمعت به مرات ودعا لى بالبركة فى العمر وذلك ان سيدى خضرا الذى كان كفلنى وأنا يتيم أخذنى بيده وجاء بى الى سيدى محمد بن عنان وكان عنده الشيخ محمد العدل والشيخ محمد بن داود والشيخ أبو بكر الحديدى وقال كل منكم يدعو لهذا الولد دعوة فدعا كل واحد منهم لى دعوة فوجدت بركة دعائهم الى وقتى هذا وكان سيدى محمد بن داود يضرب به المثل فى اتباع الكتاب والسنة وخدمة الفقراء والمنقطعين وعدم تخصيص نفسه عنهم بشئ من المأكل والمشرب والملبس وربما كانت زوجته تطبخ له الدجاجة فلا تظهره عليها حتى تنام الفقراء ليأكلها وحده فيأخذها ويخرج الى الزاوية وينبه الفقراء ويفرقها عليهم وأحواله مشهورة فى المنزلة وولده الشيخ

شهاب الدين كان يضرب به المثل فى اتباع الكتاب والسنة وما رأيت فى عصرى هذا أضبط منه للسنة ولا من الشيخ يوسف الحريثى * مات بالسمية قرية فى بلاد المنزلة ودفن بزاويته وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه

* ومنهم الشيخ محمد السروى رحمه الله تعالى آمين *

المشهور بأبى الحمائل أحد الرجال المشهورة فى الهمة والعبادة وكان يغلب عليه الحال فيتكلم بالالسن العبرانية والسريانية والعجمية وتارة يزغرت فى الافراح والاعراس كما تزغرت النساء وكان اذا قال قولا ينفذه الله له وشكا له أهل بلده من الفأر وكثرته فى مقثأة البطيخ فقال لصاحب المقثأة رح وناد فى الغيط حسب ما رسم محمد أبو الحمائل انكم ترحلون أجمعون فنادى الرحل لهم كما قال الشيخ فلم ير بعد ذلك اليوم منهم ولا فأر واحد فسمعت البلاد بذلك فجاؤا اليه وقال لهم يا أولادى الاصل الاذن من الله ولم يرد عنهم الفأر وكان مبتلى بزوجته يخاف منها أشد الخوف حتى كان يخلى الفقير فى الخلوة فتخرجه من الخلوة بلا اذن من الشيخ فلا يقدر يتكلم وأخبرتنى قبل موتها أنه كان كثيرا يكون جالسا عندها فتمر عليه الفقراء فى الهواء فينادونه فيجيبهم ويطير معهم فلا تنظره الى الصباح وكان لا يقرب أحدا قط الا بعد تكرر امتحانه بما يناسبه وجاءه الشيخ على الحديدى يطلب منه الطريق فرآه ملتفتا لنظافة ثيابه فقال ان كنت تطلب الطريق فاجعل ثيابك ممسحة لايدى الفقراء فكان كل من أكل سمكا أو زفرا يمسح فى ثوبه يده مدة سنة وسبعة شهور حتى صارت ثيابه كثياب الزياتين أو السماكين وكان فقيها موسوسا فلما رأى ثيابه لقنه الذكر وجاء منه فى الطريق وأخذ عنه تلامذة كثيرة وسمعته يحكى قال بينما أنا ذات يوم فى منارة جامع فارسكور ليلة من الليالى اذ مر على جماعة طيارة فدعونى الى مكة فطرت معهم فحصل عندى عجب بحالى فسقطت فى بحر دمياط فلولا كنت قريبا من البر والا كنت غرقت وساروا وتركونى وكان اذا اشتد عليه الحال فى مجلس الذكر ينهض قائما ويأخذ الرجلين ويضرب بهما الحائط وأخبرنى الشيخ يوسف الحريثى قال رأيت الشيخ محمدا السروى وقد حصل له حال فى جامع فارسكور فحمل تامور الماء وفيه نحو الثلاثة قناطير من الماء على يد واحدة وصار يجرى به فى الجامع وأخبرنى الشيخ على بن ياقوت انه سمعه يقول لقنت نحو ثلاثين ألف رجل ما عرفنى منهم أحد غير محمد الشناوى وقد اجتمعت به مرارا عديدة وهو فى الزاوية الحمراء خارج القاهرة ولقننى الذكر ولما دخل مصر سكن بنواحى جامع الغمرى فكنت أقبل يده فيدعو لى فأجد بركة دعوته فى نفسى وكان يكره للمريدين قراءة حزب الشاذلية واحزاب غيرهم ويقول ما رأينا

قط أحدا وصل الى الله بمجرد قراءة الاحزاب والاوراد وكان يقول نحن ما نعرف الا لا اله الا الله بعزم وهمة وكان يقول مثال أرباب الاحزاب مثال شخص من أسافل الناس اشتغل بالدعاء ليلا ونهارا أن الله تعالى يزوجه بنت السلطان وكان يقول لجماعة الشيخ أبى المواهب على وجه التوبيخ بلسان حالهم اجعل لى واعمل لى واصطفينى ولا تخلى احدا فوقى واحدكم نائم بطول الليل ومهما وجده من الحرام والشبه يلف ما هكذا درج السلف وقال كنت يوما أقرأ على الشيخ يحيى المناوى فى جامع عمرو بن العاصى فى خلوة الكتب وقت القيلولة فدخل علينا رجل فى وسطه خيشة محزم عليها بحبل وهو أسود كبير البطن فقال السلام عليكم فقلنا وعليكم السلام فقال للشيخ ايش تعمل بهذه الكتب كلها فقال اكشف عن المسائل فقال اما تحفظها فقال له الشيخ لا فقال انا احفظ جميع ما فيها فقلنا له كيف فقال كل حرف فيها يقول لك كن رجلا جيدا ثم خرج فلحقنا منه بهت فخرجنا خلفه فلم نجد احدا وكان رضى الله عنه يغير على اصحابه ان يجتمعوا بأحد من اهل عصره ويقول الذى ابتغيه تهتدونه عند غيرى ولما حج رضى الله عنه اجتمع عليه الناس فى مكة من تجار وغيرهم فقال لخادمه نحن جئنا نتجر والا نتجرد للعبادة فى هذا البلد ولا نشتغل بالناس فاذا كان وقت المغرب امض الى بيوت هؤلاء الجماعة الذين يأتون الينا وقل لهم الشيخ يمسى عليكم ومحتاج الى ألف دينار وقل لكل واحد منهم بمفرده وكل من لقيته قل له هكذا فلم يأت احد منهم من تلك الليلة وانقطعوا كلهم من ذلك اليوم فقال الحمد لله رب العالمين ووقائعه مشهورة بين أصحابه رضى الله عنه * ومات رحمة الله عليه بمصر وصلى عليه بالجامع الازهر ودفن بزاويته بخط بين السورين فى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

* ومنهم الشيخ على نور الدين المرصفى رحمه الله تعالى ورضى الله عنه آمين * كان من الائمة الراسخين فى العلم وله المؤلفات النافعة فى الطريق واختصر رسالة القشيرى رضى الله عنه وتكلم على مشكلاتها وقرأتها عليه بعد قراءتها على الشيخ زكريا رحمه الله تعالى فكنت اعرض عليه ما سمعته من شرح الشيخ لها فيقره ويمدحه ويقول كان الشيخ زكريا من العارفين ولكنه تستر بالفقه وتلقنت عليه الذكر ثلاث مرات متفرقات اول مرة وانا شاب امرد دخلت عليه بعد العصر فقلت له يا سيدى لقنى الذكر بحال قوى فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ولدى وأطرق ساعة وقال قل لا اله الا الله فما استتمها الشيخ الا وقد غبت عن احساسى فما استفقت الا المغرب فلم اجد عندى احدا فكنت خمسة عشر يوما مطرودا لا أستطيع الاجتماع به لسوء ادبى معه فى قولى لقنى بحال قوى الثانية لقننى فسمعت منه لا اله الا الله ثلاث

مرات فغبت كذلك فرأيت فى تلك الليلة كأن الشيخ بيده ثلاث مسامير فغرزها فى فخذى الى آخرها فلما أفقت ذكرت له ذلك فقال الحمد لله الذى أظهر أثرها الثالثة لقننى حين لقن الشيخ أبا العباس الحريثى رضى الله عنه لكونه كان أصفى قلبا منى وأكبر سنا وأعرف بمقام الرجال ثم لازلت أتردد لصحبته مدة حياة الشيخ رضى الله عنه وذكر لى سيدى أبو العباس رحمه الله أنه قرأ بين المغرب والعشاء خمس ختمات فقال الشيخ الفقير وقع له انه قرأ فى يوم وليلة ثلثمائة وستين ألف ختمة كل درجة ألف ختمة وكان رضى الله عنه يقول اذا وقع من المريد شئ مذموم عند شيخه وهو محمود عند غيره فالواجب عليه عند أهل الطريق رجوعه الى كلام شيخه دون كلام غيره وان قام للمريد أن كلام شيخه معارض لكلام العلماء أو دليلهم فعليه بالرجوع الى كلام شيخه وأولى اذا كان من الراسخين فى العلم وكان رضى الله عنه يقول اذا خرج المريد عن حكم شيخه وقدح فيه فلا يجوز لاحد تصديقه لانه فى حال تهمة لارتداده عن طريق شيخه وهذا الامر قل أن يسلم منه مريد طرده شيخه لانه لضعفه يخاف من تجريحه فيه وتنقيصه عند الناس حين يرون أن شيخه طرده وتضيق عليه الدنيا فلا يجد متنفسا الا الحط فى شيخه والرد عن نفسه بنحو قوله لو رأينا فيه يعنى الشيخ خيرا ما فارقناه فيزكى نفسه ويجرح فى شيخه وبذلك يستحكم المقت فيه لاسيما ان اجتمع بعد شيخه على من ينقص شيخه ويزدريه ويظهر فيه المعايب فانه يهلك مع الهالكين ولكن اذا أراد الله بمريد خيرا جعله عند غضب شيخه على من يحب شيخه ويعظمه فان المريد يندم على شيخه ضرورة ويرجع اليه وكان رضى الله عنه يقول اذا خرج المريد عن حكم شيخه وانقطع عن مجلسه فان كان سبب ذلك الحياء من الشيخ أو من جماعته لزلة وقع فيها أو فترة حصلت منه فهو كالطلاق الرجعى فللشيخ أن يقبله اذا رجع لان حرمة الشيخ فى نفس هذا المريد لم تزل لاسيما والمريد أحوج ما يكون الى الشيخ حال اعوجاجه فينبغى للشيخ التلطف بهذا المريد وعدم الغلظة عليه والهجر له الا أن يكون وثق به لقوة العهد الذى بينه وبينه وكان رضى الله عنه يقول ليس للمريد أن يسأل شيخه عن سبب غيظه وهجره له بل ذلك من سوء الادب وكان رضى الله عنه يقول لا يجوز للمريد عند أهل الطريق أن يجيب عن نفسه أبدا اذا الطخه شيخه بذنب لانه يرى ما لا يرى المريد فانه طبيب وكان يقول ليس للشيخ أن يبين للمريد صورة الفتح الذى علم من طريق الكشف انه يؤل اليه أمر المريد بعد مجاهداته وكمال سلوكه لان المريد اذا حصل معنى صورة ذلك فى نفسه وتكرر شهوده له ربما ادعى الفتح وباطنه معرى عن ذلك اذ النفس معرضة للخيانة وعدم الصدق وكثرة الدعوى وربما فارق هذا شيخه وادعى الكمال لعلمه بصورة الفتح علما لا حذقا ولا ذوقا كما يظهر المنافق صورة المؤمن فى العمل

الظاهر وباطنه معرى عن الموجب لذلك العمل وكلامه رضى الله عنه عاليه سطرته فى كتاب رسالة الانوار القدسية وغيرها من مؤلفاتى وكان رضى الله عنه فى بداية أمره أميا واجتمع بسيدى مدين رضى الله عنه وهو ابن ثمان سنين ولم يأخذ عنه كما سمعته منه فلما كبر اجتمع بابن أخته سيدى محمد رضى الله عنه وأخذ عنه الطريق واجتمعت عليه الفقراء فى مصر وصار هو المشار اليه فيها الانقراض جميع أقرانه وكان رضى الله عنه من شأنه اذا كان يتكلم فى دقائق الطريق وحضر أحد من القضاة ينقل الكلام الى مسائل الفقه الى أن يقوم من كان حاضره ويقول ذكر الكلام بين غير أهله عورة ❁ ومن وصيته لى اياك أن تسكن فى جامع أو زاوية لها وقف ومستحقون ولا تسكن الا فى المواضع المهجورة التى لا وقف لها لان الفقراء لا ينبغى لهم أن يعاشروا الا من كان من خرقتهم وعشرة الضد تكدر نفوسهم ❁ مات رضى الله عنه ورحمه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بقنطرة الامير حسين بمصر وقبره بها ظاهر رضى الله عنه يزار ❁ ومنهم الشيخ تاج الدين الذاكر رضى الله تعالى عنه ❁ كان رضى الله عنه وجهه يضئ من نور قلبه ذا سمت حسن وتجمل بالاخلاق الجميلة تكاد كل شعرة منه تنطق وتقول هذا ولى الله وكان رضى الله عنه يفرش زاويته باللباد الاسود لئلا يسمع وقع أقدامهم اذا مشوا ويقول حضرة الفقراء من حضرة الحق لا ينبغى أن يكون فيها علو صوت ولا حس قوى وكان أصحابه فى غاية الجمال والكمال وكان رضى الله عنه له التلامذة الكثيرة والاعتقاد التام فى قلوب الخاص والعام وكان رضى الله عنه كثير الشفاعات عند السلطان والامراء وكان رضى الله عنه يمكث السبعة أيام بوضوء واحد كما أخبرنى بذلك خادمه الشيخ عبد الباسط الطحاوى قال وانتهى امره انه كان فى آخر عمره يتوضأ كل احد عشر يوما وضوأ واحدا قال وعزم عليه جماعة فى جامع طولون ليمتحنوه فى ذلك فدعوه الى ناحية الجيزة فى الربيع وصاروا يعملون له الخراف والدجاج واللبن بالارز وغير ذلك وهو يأكل معهم من ذلك كله ثم لا يرونه يتوضأ الا ليلا ولا نهارا مدة تسعة ايام فقيل للشيخ فى ذلك ياسيدى انك فى امتحانه مع هؤلاء فتشوش منهم وجاء الى البحر يعدى فعدى فى مركب والجماعة الممتحنون فى مركب فغرقت بهم فاخبروا الشيخ فقال لله الحمد ثم تدارك ذلك وقال ما وقعت منى قبل ذلك قط قال الشيخ عبد الباسط خادمه رحمه الله تعالى فرض الشيخ بسبب هذه الكلمة نحو سبعة واربعين يوما واخبرنى اخى الشيخ الصالح شمس الدين المرصفى رضى الله عنه انه قال له لى اربعون سنة أصلى الصبح بوضوء العشاء وقد طويت سجادتى بعدى ومكث رضى الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يضع جنبه الارض وكان رضى الله عنه يقول ليس القناعة ان يأكل الفقير كل ما وجد من يسير الخبز والادم انما القناعة

أن لا يأكل الابعد ثلاثة أيام لقيمات يقمن صلبه وأكثرها خمس ولما حضرته الوفاة قالوا له ياسيدى من هو الخليفة بعدكم لنعرفه ونلزم الادب معه فقال قد أذنا لفلان وفلان وعد عشرة من أصحابه أن كل من حضر منهم يفتتح الذكر بالجماعة والطريق تعرف أهلها ولو هربوا منها تبعتهم وكان من العشرة سيدى شهاب الدين الوفائى وسيدى الشيخ ابراهيم وسيدى الشيخ عبد الباسط وهم أجل من أخذ عنه فنسأل الله أن يفسح فى أجلهم للمسلمين وكان رضى الله عنه يقول لا تصح الصحبة لشخص مع شيخه الا ان شرب من مشروبه واتحد به اتحاد الدم فى العروق ❁ مات رحمه الله تعالى سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بجوار حمام الدود خارج باب زويلة وكانت جنازته مشهورة رضى الله عنه آمين

❁ ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى أبو السعود الجارحى رضى الله تعالى عنه ❁ هو من أجل من أخذ عن الشيخ شهاب الدين المرحومى رضى الله عنه وكانت له فى مصر الكرامات الخارقة والتلامذة الكثيرة والقبول التام عند الخاص والعام والملوك والوزراء وكانوا يحضرون بين يديه خاضعين وعملوا بايديهم فى عمارة زاويته فى حمل الطوب والطين وكان كثير المجاهدات لم يبلغنا عن غيره ما بلغنا عنه فى عصره من مجاهداته وكان ينزل فى سرب تحت الارض من أول ليلة من رمضان فلا يخرج الابعد العيد بستة أيام وذلك بوضوء واحد من غير أكل وأما الماء فكان يشرب منه كل ليلة قدر أوقية وكان رضى الله عنه يقول انى لا أبلغ الى الآن مقام مريد ولكن الله تعالى يستر من يشاء وكان رضى الله عنه اذا سمع كلاما يسمعه بالسمع الباطن وسمع قائلا يقول ياسيدى فسدت المعاملة ونودى على الفلوس بانها بطالة فصاح وسقط على وجهه ونتف لحيته ومكث يصيح يوما كاملا وجاءه مريد من بلبيس يريد أن يجتمع به فلم يأذن له فقال جئتك من مكان بعيد فقال له تمن على بمجيئك من موضع بعيد اذهب لا تأتنى لثلاث سنين فلم يجتمع به الا بعد ثلاث سنين ثم قال الشيخ كان المريد يسافر ثلاث شهور فى طلب مسئلة فى الطريق ويرى تلك السفرة قليلة وكان رضى الله تعالى عنه يعامل أصحابه بالامتحان فلا يكاد يقرب منهم أحد الا بعد امتحانه سنة كاملة وكان يلقى حاله على الفقير فيتمزق ❁ وأخبرنى الشيخ شمس الدين الابوصيرى رضى الله عنه أجل أصحابه قال لم يزل الشيخ يمتحنى الى أن مات وأرانى ضرب المقارع على أجنابه من الدعاوى التى كان يدعيها على عند الحكام قال وكنت أعترف عند الحكام ايثارا لجناب الشيخ أن يرد قوله فاذا قال هذا زنى بجاريتى أقول نعم أو يقول هذا أراد الليلة أن يقتلنى أقول نعم أو يقول هذا سرق مالى أقول نعم وكان رضى الله عنه يتنكر علينا أوقاتا فلا نكاد

نعرفه وهرب منا الى مكة ونحن فى الحبس فلم نشعر به الى أن وصل الى مكة فخرجت أنا وأبو الفضل المالكى فى غير أوان الحج فوصلنا مكة فى خمسة عشر يوما فلما وصلنا الى مكة استخفى منا وأشاع أنه سافر الى اليمن فسافرنا اليه خمسة شهور من مكة فخرج الينا شخص خارج زبيد وقال ان شيخكم فى مكة فى هذا اليوم فرجعنا فلما بقى بيننا وبين مكة يوم وليلة خرج الينا وقال ان شيخكم باليمن فرجعنا اليه وقال لنا ان الذى قال لكم ان شيخكم بمكة شيطان فرجعنا الى اليمن فخرج الينا وقال ان شيخكم بمكة فلم نزل كذلك ثلاث سنين حتى ظهر لنا انه بمكة فأقمنا معه فادعى علينا دعاوى وضربونا وحبسونا ولم نر منه يوما واحدا كلمة طيبة وكان رضى الله عنه يقول ليس لى أصحاب ❁ قلت وقال لى يوما من حين عملت شيخا فى مصر لى سبع وثلاثون سنة ما جاءلى قط أحد يطلب الطريق الى الله ولا يسأل عن حسرة ولا عن فترة ولا عن شئ يقربه الى الله وانما يقول استاذى ظلمنى وامرأتى تناكدنى جاريتى هربت جارى يؤذينى شريكى خاننى وكلت نفسى من ذلك وحننت الى الوحدة وما كان لى خيرة الا فيها فيا ليتنى لم أعرف أحدا ولم يعرفنى أحد وكان رضى الله عنه اذا غلب عليه الحال نزع ثيابه وصار عريانا ليس فى وسطه شئ وجاءه مرة أمير بقفص موز ورمان فرده عليه فقال هذا لله تعالى فقال الشيخ ان كان لله فأطعمه للفقراء فأخذه الامير ورجع به الى بيته فأرسل الشيخ فقيرين بصيرا وضريرا وقال الحقاه وقولا له يا أمير أعطنا شيأ لله من هذا الموز والرمان فتوجها مثل ما قال لهما الشيخ ولحقاه وقالا له يا أمير أعطنا شيأ لله فنهرهما ولم يعطهما شيأ فرجعا وأخبرا الشيخ بما وقع لهما فارسل له الشيخ يقول له تقول هذا لله وتكذب على الفقراء وتنهر من يقول لك أعطنا يا أمير شيأ فلا عدت تأتينا بعد ذلك اليوم أبدا فحصل له العزل ولحقته العاهات فى بدنه ومات على أسوإ حال ❁ ولما حضرت الشيخ الوفاة أرسل خلف شيخ الاسلام الحنفى وجماعة وقال أشهدكم على بأنى ما أذنت لاحد من أصحابى فى السلوك فما منهم أحد شم رائحة الطريق ثم قال اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد وكان رضى الله عنه له شطحات عظيمة وكان كثير العطب فكان عطبه للناس بحمية ❁ مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بالكوم الخارج بالقرب من جامع عمرو وفى السرداب الذى كان يعتكف فيه وما رأيت أسرع كشفا منه وحصل لى منه دعوات وجدت بركتها وكان رضى الله عنه يقول لا تجعل لك قط مريدا ولا مؤلفا ولا زاوية وفر من الناس فان هذا زمان الفرار وسمعته مرة يقول لفقيه من الجامع الازهر متى تصير هاء الفقيه راء والحمد لله رب العالمين

❊(ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد المنير رضى الله تعالى عنه)❊

أحد أصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه وهو الذى أمره بحفر البئر والسقى منها على الطريق فى المحل الذى هو فيه الآن قبل عمارة البلد فأقام مدة يسقى عليها و بنى لزوجته خصا ثم عمرت الناس حول الخص الى أن صارت بلدا وكان يحج كل سنة و يقدس بعد أن يصل الى مصر و يقيم شهرا وأخبرنى رضى الله عنه قبل موته أنه حج سبعة وستين حجة هذا اللفظ لى بالجامع الازهر وهو معتكف أواخر رمضان وكان رضى الله عنه يكره الكلام فى الطريق من غير سلوك ولا عمل و يقول هذا بطالة ومكث نحو ثلاثين سنة يقرأ فى الليل ختمة وفى النهار ختمة وكانت عمامته صوفا أبيض وكان يلبس البشت المخطط بالاحمر و يقول أنا رجل أحمدى تبعا لسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه وترددت اليه فى حياته نحو العشرين سنة وحججت معه الحجة الاولى سنة خمس عشرة وتسعمائة وكان رضى الله عنه أكثر أوقاته يحج على التجريد ماشيا وعلى كتفه ركوة يسقى الناس منها وكان رحمه الله يطوى الاكل والشرب فى الطريق وفى مدة اقامته بمكة والمدينة خوف التغوّط فى تلك الاماكن وكان عليه القبول وكان له شعرة طويلة بيضاء وكان يحلقها فى كل سنة فى الحج وكان رحمه الله يحمل لاهل مكة والمدينة ما يحتاجون اليه من الزاد والسكر والصابون والخيط والابر والكحل لكل واحد عنده نصيب فكانوا يخرجون يتلقونه من مرحلة وكان سيدى محمد بن عراق رضى الله عنه ينكر عليه و يقول هذه الاشياء يحملها من الامراء وتجار مصر من الحرام والشبهات فبلغه ذلك فمضى اليه حافيا مكشوف الرأس فلما وصل الى خلوته بالحرم النبوى قبل العتبة ووقف خاضعا غاضا طرفه وقال ياسيدى يدخل محمد المنير فلم يرد عليه سيدى محمد بن عراق شيأ فكرر عليه القول فلم يرد عليه شيأ فرجع منكسرا فلما حكيت هذه الحكاية لسيدى على الخواص حين قدم مع الحاج المصرى قال وعزة ربى قتله وعزة ربى قتله فانه ماذهب قط لفقير على هذه الحالة الا وقتله فجاء الخبر بأنه مات بعد خروج الحاج من المدينة بعد عشرين يوما ❊ قلت ولما بلغنى انه حضرته الوفاة أخبرت أخى أبا العباس الحريثى وأخى أبا العباس الغمرى فقالوا نسافر اليه نعوده فتوافقنا أن كل من سبق رفيقه بعد الفجر ينتظره فى باب النصر فذهبت فقال لى البوّاب ان جماعة وقفوا وانتظروا هنا ساعة ثم ساروا نحو طريق الخانكه فظننت أنه الشيخ أبو العباس الغمرى فرحلت خلفه فرافقنى فقير هيئة أهل اليمن وقال أين قاصد قلت المنير فقال وأنا كذلك وكان تحتى حمار أعرج وكان ذلك فى أيام الشتاء وكان أقصر الايام فما ارتفعت الشمس الا ونحن داخلون المنير فدخلت فوجدت الشيخ محتضرا له ثلاثة أيام لم ينطق فقال

من أنت قلت عبد الوهاب فقال يا أخى كلفت خاطرك من مصر فقلت ما حصل الا الخير فدعا لى دعوات منها أسأل الله تعالى أن يسترك بستره الجميل فى الدنيا والآخرة ثم ودعته بعد الظهر وأتيت بالخانكه بعد العصر ثم دخل سيدى أبو العباس فاعتقد أنى مارحت الى الشيخ الى الآن فقال اركب فقلت له انى رحت الى الشيخ وسلمت عليه وبالامارة تحت رأسه مخدة حمراء مصبوغة فهذه كرامة للشيخ فان المدة بعيدة من مصر لا يصل المسافر فى العادة الا أواخر النهار ❊ مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

❊(ومنهم الشيخ أبو بكر الحديدى رضى الله تعالى عنه)❊

رفيق المنير فى الحج كل سنة وكان من أكرم الناس وكان اذا دعا شخصا الى طعامه ولم يرض يكشف رأسه و يصير يمشى خلفه حتى يجيبه وكان من أصحاب الشيخ أحمد ابن مصلح المنزلاوى أبى الشيخ عبد الحليم وكانت طريقته سؤال الناس للفقراء سفرا وحضرا فى طريق الحاج وغيره وكان رضى الله عنه يحمل لاهل مكة الدراهم والخام وما يحتاجون اليه وهو الذى أشار على بلبس الصوف الجبب الحمر والسود من حين كنت صغيرا بحضرة سيدى محمد بن عنان والشيخ محمد العدل رضى الله تعالى عن الجميع وكان رحمه الله بمرض عسر البول فكان يصيح كلما يبول ورأى الشيخ محمد العدل رضى الله عنه يجس على بطن امرأة أجنبية لمرض كان بها فصاح عليه واديناه وامحمداه الله أكبر عليك يا عدل فقال والله ما قصدتها بشهوة فقال له أنت معصوم نحن ما نعرف الا ظاهر السنة وقال لى مرة يا عبد الوهاب قم معى فخرجت معه الى سوق أمير الجيوش فصار يأخذ من هذا نصفا ومن هذا عثمانيا ومن هذا درهما فما خرج من السوق الا ومعه نحو أربعين نصفا فلقى شخصا معه طبق خبز فأعطاه ثمنه وصار يفرق على الفقراء والمساكين وهو ذاهب الى نحو بين القصرين وقال نفعنا الفقراء من هؤلاء التجار على رغم انفهم ثم صار يعطى هذا نصفا وهذا درهما الى ان فرغت وكان معه مقص يقص به كل شارب رآه فان لم يرض صاحبه يصيح و يقول واديناه واسلاماه وامحمداه الى أن يقصه غصبا وكان رضى الله عنه الغالب عليه البسط والانشراح وكان رضى الله عنه اذا حصل للشيخ محمد بن عنان قبض لا يستطيع أحد يكلمه الا اذا حضر الشيخ أبو بكر الحديدى رضى الله عنه فبمجرد ما يراه يتبسم ولما حج هو والشيخ أبو العباس الغمرى والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد المنير والشيخ على بن الجمال نزلوا بباب المعلاة فبينما هم جلوس اذ جاءتهم امرأة من البغايا فقال لها الشيخ ما تبغى فقالت ما يفعله الرجل بالمرأة فقال لها اذهبى الى هذا الرجل يعنى سيدى محمد بن عنان فجاءت اليه فقال لها ما تبغى قالت

ما يفعله الرجل بالمرأة فأخذ العكاز وقام لها فهربت فضحك الجماعة فقال من أرسل لى هذه فقالوا الشيخ أبو بكر فقال ما حملك على هذا قال حتى تنظر اليها نظره بحال تكون سببا لتوبتها عن مثل ذلك فلم تفعل فتبسم الشيخ محمد بن عنان وقال لا آخذك الله بذلك ❊ توفى بالمدينة النبوية سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى و يرحمنا اذا عدنا اليه آمين

❊ ومنهم شيخى وقدوتى الى الله تعالى العارف بالله تعالى
سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى ❊

كان رضى الله عنه من الاولياء الراسخين فى العلم أهل الانصاف والادب فى أولاد الفقراء وفقد ذلك كله بعد الشناوى وكان رضى الله عنه يقول ما دخلت على فقير الا وأنظر نفسى دونه وما امتحنت قط فقيرا وكان رضى الله عنه يحكى عن الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله عنه أنه رأى مرة فى عنق كلب خرقة من صوف فقام له اجلالا للخرقة الصوف وكان رضى الله عنه أقامه الله فى قضاء حوائج الناس ليلا ونهارا وربما يمكث نحو الشهر وهو ينظر بلده ولا يتمكن من الطلوع لها وهو فى حاجة الشخص وكان أهل الغربية وغيرها لا أحد يزوج ولده ولا يطاهره الا بحضوره وكان رضى الله عنه يلقن الرجال والنساء والاطفال و يرتب لهم المجالس فى البلاد و يقول يا فلانة اذكرى بأهل حارتك و يا فلانة اذكرى باخوانك فجميع مجالس الذكر التى فى الغربية ترتيبه وكان رضى الله عنه يقول أشعلنا نار التوحيد فى هذه الاقطار فلا تنطفئ الى يوم القيامة ❊ ومن مناقبه رضى الله عنه أنه أبطل الشعير الذى كان فى بلاد ابن يوسف لانه كان يموت فيه خلق كثير لان ابن يوسف كان رجلا عنيدا ظالما وكان ملتزما بتلك البلاد وكان يلتزم بعليق السلطنة وجميع العساكر من هذا الشعير وكان لا يقدر أحد يتجاهى عليه وكان يأخذ الناس غصبا من جميع البلاد حتى يموتوا من العطش فتعرض له سيدى الشيخ محمد الشناوى شفقة على الفقراء والمساكين فكان يجمع تلامذته وأصحابه و يقعد يملح فى الشعير و يقول أعتق الفقراء لئلا يموتوا فتحمل منه ابن يوسف فى الباطن وظن أنه يبطل عادته من البلاد فأتى اليه بطعام فيه سم فقدمه للشيخ وجماعته فلما جلسوا يأكلون صار دودا ببركة الشيخ فتغيظ منه الشيخ وقال لابد ان أبطل هذا الشعير ببركة الله تعالى لئلا تهلك الخلق فكان محبو الشيخ يتفقدونه بالماء والطعام وهو يقطع فى الشعير فكان حمادة الذى بمحلة ديبه لم يقطع الطعام عن الشيخ وهو ملازم للارسال له فى كل يوم فدعا له الشيخ بالبركة فى المال والولد فهو الى الآن فى بركة دعاء الشيخ هو وأولاده وعزم الشيخ على السفر لبلد السلطان ابن عثمان

بسبب ذلك فرآه السلطان سليمان فى داره ليلا وهو راكب حمارته السوداء وقال له أبطل الشعير الذى ببلاد مصر فى درك ابن يوسف فقال للوزراء ذلك عند الصباح فكاتبوا نائب مصر قاسم كزلك فارسل لهم أن الخبر صحيح والذى رآه السلطان هو الشيخ محمد الشناوى فارسل السلطان بابطال الشعير فهو الى الآن بطال ببركة الشيخ رحمه الله وكانت بهائمه وحبوبه على اسم المحاويج لا يختص منها بشئ وكان لا يقبل هدايا العمال ولا المباشرين ولا أرباب الدولة وأهدى له نائب مصر قاسم كزلك أصوافا وشاشات وبعض مال فرده عليه وقال للقاصد الفقراء غير محتاجين الى هذا وعزة ربى عندى جلة البهائم خير من هديتك وقال للقاصد لا تعد تأتينا بشئ وكان رضى الله عنه لم يزل فى مقاعده حبائر القطن ملفوفة من كثرة الركوب فى حوائج الناس وما رأيت فى الفقراء أوسع خلقا منه وكان يقول الطريق كلها أخلاق وكان اذا جلس اليه أبعد الناس عنه لا يقوم من مجلسه حتى يعتقد أنه أعز أصحابه أو أقاربه من حسن اقباله عليه وطلع مرة لابنة الخليفة قصرها فلقنها الذكر ولقن جواريها ووقعت عصائبهن من كثرة الاضطراب فى الذكر فلما نزل قال الحمد لله الذى ما كان هناك أحد من المنكرين على هذه الطائفة وكان أكثر تربيته بالنظر ينظر الى قاطع الطريق وهو مار عليه فيتبعه فى الحال لا يستطيع رد نفسه عن الشيخ ورأيت منهم جماعة صاروا من أعيان جماعته وكان رضى الله عنه اذا افتتح المجلس بعد العشاء لا يختمه فى الغالب الا الفجر فاذا صلى الفجر افتتح الى ضحوة النهار وأخبرنى الشيخ محمد السنجيدى قال كنا اذا زرنا الشيخ محمدا فى ابتداء أمره فى ناحية الحصة لا نرجع الا ضعافا من كثرة السهر لاننا كنا نمكث عنده اليومين والثلاثة والاربعة لا يمكننا النوم بحضرته لا ليلا ولا نهارا فان قراءة القرآن عنده دائما فاذا فرغ من القرآن افتتح الذكر فاذا فرغ من الذكر افتتح القرآن وهذا كان دأبه الى أن مات رحمه الله وكان عنده جماعة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه بمكان وسمعته مرة يحدثه فى القبر وسيدى أحمد يجيبه وهو الذى أبطل البدع التى كانت الناس تطلع بها فى مولد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه من نهب أمتعة الناس وأكل أموالهم بغير طيبة نفس وتعلموا أنه حرام وكانوا قبله يرون أن جميع ما يأخذونه من بلاد الغربية حلال و يقولون هذه بلاد سيدى أحمد ونحن من فقرائه وكانوا يطلعون بالدف والمزمار فابطل ذلك و جعل عوضه مجلس الذكر فيفتح الذكر من نواحى قحافة و يجتمع معه خلائق كثيرة يذكرون الى أن يدخلوا مقام سيدى أحمد و يحصل للناس بسط عظيم برؤيته وخشوع و بكاء ورقة ومناقبه كثيرة مشهورة بين الناس وأذن بتلقين الذكر لجماعة قبل وفاته رضى الله عنه وأنشد

أهيم بليلى ماحييت وان أمت ❊ أوكل بليلى من يهيم بها بعدى

فمن الجماعة الشيخ شهاب الدين السبكى رضى الله عنه ومنهم الشيخ عبد الرحمن المناوى ومنهم الشيخ أبو العباس الحريثى رضى الله عنه ثم الفقير رحمه الله وقال قد صار معكم الاذن اذا فتح الله عليكم وأما الآن فتلقنوا كلمة لا اله الا الله تشبها وتبركا بطريق القوم وكان ذلك فى ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بمحلة روح وقبره بها ظاهر يزار معمور بالفقراء والمجاورين بواسطة ولده الشيخ عبد القدوس فسح الله فى مدته للمسلمين ولما ودعته بزاوية سيدى محمد ابن أبى الحمائل رضى الله عنه قال ليس هذا آخر الاجتماع لابد من اجتماعنا مرة أخرى ولما حضرته الوفاة ماعلمت بذلك الامن وارد ورد على قال اذهب الى محلة روح فلم أستطع أرد نفسى عن ذلك الخاطر حتى سافرت اليه تصديقا لقوله لابد من الاجتماع مرة أخرى فدخلت عليه فوجدته محتضرا ففتح عينيه وقال أسأل الله أن لا يخليك من نظره ولا من رعايته طرفة عين وان يسترك بين يديه ثم توفى تلك الليلة ودفن فى غفلة من الناس واقتتل الناس على النعش وذهلت عقولهم من عظم المصيبة بهم فانه كان معد التفريج كربهم ساعيا فى ارشادهم لخير دنياهم وخير آخراهم رضى الله عنه ورحمه

❊ومنهم الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوى رضى الله عنه❊

كان من الاخلاق النبوية على جانب عظيم وكان كثير التواضع والازدراء لنفسه وجاءه مرة شخص يطلب الطريق فقال يا أخى النجاسة لا تطهر غيرها وجاءه رضى الله عنه شخص مرة بجبة صوف وقال ياسيدى اقبل منى هذه الجبة لانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الليلة وقبلنى على صدرى وأنا لابسها فابى الشيخ وقال شئ مسه النبى صلى الله عليه وسلم لا أقدر على لبسه خوف أن يقع منى معصية وأنا لابسها ولكن نتبرك بها فمسح بها على وجهه وردها على صاحبها وكان رضى الله عنه يربى من كان عنده دعوى بالمسارقة فيقرأ عليه شيأ من أحوال القوم ثم يصير يورد عليه الاسئلة و يعطف عليه بالجواب بحيث يظن أن ذلك الفقير هو الشيخ والشيخ هو المريد وجاءه شخص من اليمن فقال انا مأذون لى فى تربية الفقراء من شيخى فقال الشيخ عبد الحليم الحمد لله الناس يسافرون فى طلب الشيخ ونحن الشيخ جاء عندنا فتلقن على اليمانى ولم يكن بذاك وكان الشيخ يعلمه فى صورة المتعلم الى أن كمله وزاد حاله ثم كساه عند السفر وزوده وصار يقبل رجل اليمانى ويقول صرنا محسوبين عليكم ولقيه رجل من أرباب الاحوال وكان مشهورا بالكرامات فقال ياعبد الحليم أنت مسكين ما كنت أظن مع هذه الشهرة

أنك عاجز هكذا ثم قبض هودراهم من الهواء وأعطى الشيخ عبد الحليم فأثر ذلك فى سيدى الشيخ عبد الحليم ثم قال له ياعبد الحليم اشتغل بالله تعالى حتى تصير الدنيا فى طوعك هكذا فانقطع الشيخ عبد الحليم فى الخلوة تسعة شهور يقرأ فى الليل ختما وفى النهار ختما ثم خرج ينفق من الغيب الى أن مات وأقمت عنده فى زاويته نحو سبعة وخمسين يوما فما رأيت الفقراء احتاجوا الى شئ الا ويخرج لهم من كيس صغير كعقدة الابهام جميع مايطلبونه ورأيته يعنى قبض منه ثمن خشب من دمياط نحو خمسين دينارا وكان رضى الله عنه لا يسأله فقير شيأ الا أعطاه حتى يخرج بعمامته وجبته فيرجع بالفوطة فى وسطه وعمر رضى الله عنه عدة جوامع فى البحر الصغير وله جامع بالمنزلة فيه فقراء ومجاورون وفيه سماط على الدوام ومارستان للضعفاء من الفقراء والغرباء والمستضعفين وكراماته كثيرة مشهورة فى بلاده رضى الله عنه مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وكان رضى الله عنه لا يخصص نفسه بشئ من الهدايا الواصلة اليه بل استوته باسوة الفقراء فى ذلك واجتمع عنده فى زاويته نحو المائة نفس وهو يقوم باكلهم وكسوتهم من غير وقف انما هم على ما يفتح الله عز وجل ولما وقف الناس عليه الاوقاف أخبرنى أن الحال ضاق على الفقراء وقال تعرف سببه قلت لا فقال لركون الفقراء الى المعلوم من طريق معينة وكانوا قبل ذلك متوجهين بقلوبهم الى الله تعالى فكان يرزقهم من حيث لا يحتسبون ❊ ومن مناقبه أنه نصب عليه شخص مرة وأخذ منه أربعمائة دينار يبنى بها بئر ساقية ويجعل عليه سبيلا فى طريق غزة وقال ان الناس محتاجون الى ذلك فاخذ الفلوس تزوج بها وفتح له دكانا بها فلما استبطأه الشيخ أرسل خلفه جماعة فاخرج لهم ابريق ماء حلو وقال لهم هذا من ماء البئر والناس يدعون للشيخ كثيرا فلما ورد على الشيخ جماعة مسافرون سألهم عن البئر فقالوا ليس هناك شئ فارسل يطلبه فجاء فقال له الشيخ مافعلت بالفلوس فقال للشيخ الماء الذى أرسلته لك فى الابريق وقلت انه من البئر فانه هذا كلام لا حقيقة له وانى تزوجت بالفلوس فاراد الفقراء حبسه فمنعهم الشيخ وقال الدنيا كلها لا تساوى ارعاب مسلم وخلى سبيله وكان رضى الله عنه شديد المحبة لى حتى قال لى مرة لا أحب أحدا فى مصر مثلك أبدا رضى الله عنه وأرضاه ورحمنا به آمين ❊ومنهم الشيخ على أبو خودة رضى الله تعالى عنه❊

كان رضى الله تعالى عنه من أرباب الاحوال ومن الملامتية وكان رضى الله عنه يتعاطى أسباب الانكار عليه قصدا فاذا أنكر عليه أحد عطبه ورأيته خارج باب الشعرية وهو يقول لخادمه ايش قلت من يخلى هذا الرجل هراره فى رجليه يعنى الشيخ عبد القادر الدشطوطى فلما مر عليه كركبت بطن الشيخ عبد القادر وساح

هراوه على المسطبة التي كان قاعدا عليها فقال الله يلقيك فعرف أنه أبو خودة رضى الله عنه وكان الشيخ عبد القادر رقد كف بصره وكانت خودة سيدى على من الحديد وكان زنتها قنطارا وثلثا لم يزل حاملها ليلا ونهارا وكان شيخا أسمر قصيرا وكان معه عصا لها شعبتان كل من زاحمه ضربه بها وكان رضى الله عنه يهوى العبيد السود والحبش لم يزل عنده نحو العشرة يلبسون الخود ولكل واحد منهم حمار يركبه فكانوا هم جماعته كل موضع ركب يركبون معه وما رآه أحد يصلى مع الناس الا وحده وكان رضى الله عنه اذا رأى امرأة أو أمرد راوده عن نفسه وحسس على مقعدته سواء كان ابن أمير او ابن وزير ولو كان بحضرة والده أو غيره ولا يلتفت الى الناس ولا عليه من أحد وكان اذا حضر السماع يحمل المنشد ويجرى به كالحصان وأخبرنى الشيخ يوسف الحريثى رضى الله عنه قال كنت يوما فى دمياط فاراد السفر فى مركب قد انوسقت ولم يبق فيها مكان لاحد فقالوا للريس ان أخذت هذا غرقت المركب لانه يفعل فى العبيد الفاحشة فاخرجه الريس من المركب فلما أخرجوه من المركب قال يا مركب تسمرى فلم يقدر أحد يسيرها بريح ولا بغيره وطلع جميع من فيها ولم تسر ❊ وأخبرنى أيضا أنه نزل معه فى مركب فرس عليها الريح فضربها بعكازه فلم تتزحزح فنزل هو وعبيده يمشون على الماء الى أن وصلوا الى شربين والناس ينظرون ذلك وكان رضى الله عنه يخرج خلقه على قرقماش أمير كبير كان أيام الغورى فيضربه بحضرة جنده فاذا آلمه الضرب يهرب منه فيتبعه فاذا اقفل عليه الباب خلعه فلا يستطيع أحد أن يرده حتى يرجع هو بنفسه واجتمعت به مرات عديدة وقال لى مرة احذر أن تنيكك أمك فقلت لعبد من عبيده ما معنى كلام الشيخ قال يحذرك أن يدخل حب الدنيا فى قلبك لان الدنيا هى أمك مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بالحسينية بالقرب من جامع الامير شرف الدين الكردى رضى الله عنه ورحمنا به والمسلمين آمين

❊ ومنهم الشيخ محمد الشربينى رحمه الله تعالى ❊ شيخ طائفة الفقراء بالشرقية كان من أرباب الاحوال والمكاشفات وكان رضى الله عنه يتكلم على سائر أقطار الارض كأنه تربى فيها ورأيته مرة وهو لابس بشتا من ليف وعمامته ليف ولما ضعف ولده أحمد وأشرف على الموت وحضر عزرائيل لقبض روحه قال له الشيخ ارجع الى ربك فراجعه فان الامر نسخ فرجع عزرائيل وشفى أحمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عاما وكان رضى الله عنه يقول للعصا التى كانت معه كونى انسانا فتكون انسانا ويرسلها تقضى الحوائج ثم تعود كما كانت وكراماته كثيرة وكان رضى الله عنه يخرج من بلده شربين كل ليلة من المغرب لا يرجع الى

الفجر لا يعلمون الى أين يذهب وكان الامير قرقماش وغيره من الامراء يعتقدونه اعتقادا زائدا وعمر له زاوية عظيمة ولم تكمل وكان من طريقته أنه يأمر مريديه بالشحاذة على الابواب دائما فى بلده ويتعممون بشراميط البرد السود والحمر والحبال وكان الشيخ محمد بن عنان وغيره ينكرون عليه لعدم صلاته مع الجماعة ويقولون نحن ما نعرف طريقا تقرب الى الله تعالى الا ما درج عليها الصحابة والتابعون وكان يقبض من الهواء كل شئ يحتاجون اليه للبيت وغيره ويعطيه لهم وأخبر بدخول ابن عثمان السلطان سليم قبل دخوله بسنتين وكان يقول أتوكم محلقين اللحاء فكان الناس يضحكون عليه لقوة التمكين الذى كانت الجراكسة عليه فما كان أحد يظن انقراضهم فى مدة يسيرة ❊ مات رحمه الله قبيل العشرين والتسعمائة ودفن بزاويته بشربين وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

❊ ومنهم الشيخ على الدويب رحمه الله تعالى آمين ❊ بنواحى البحر الصغير كان رضى الله عنه من الملامتية الاكابر وأرسل لى السلام مرات ولم اجتمع به الا فى النوم وذلك انى سمعت قائلا يقول لا اله الا الله على الدويب قطب الشرقية وما كنت سمعت باسمه فسألت جماعة الشيخ محمد بن عنان فاخبرونى به وقالوا له وجود وهو شيخ الشيخ محمد العدل الطناحى وكان يلبس عمامة الجمالين ونعالهم وعمر أكثر من مائة سنة رضى الله عنه وكان مقيما فى البرية لا يدخل بلده الا ليلا ويخرج قبل الفجر وكان رضى الله عنه يمشى على الماء فى البحر وما رآه أحد قط نزل فى مركب وجاء الى مصر أقام بها عشرين سنة وكان لم يزل واقفا تجاه المارستان بين القصرين من الفجر الى صلاة العشاء وهو متلثم وبيده عصا من شوم ثم تحول الى الريف وظهرت له كرامات خارقة للعادة وكان رضى الله عنه يقول فلان مات فى الهند أو فى الشام أو فى الحجاز فبعد مدة يأتى الخبر كما قال الشيخ ولما مات رأوا فى داره نحو المائة ألف دينار وما علموا أصل ذلك فانه كان متجردا من الدنيا فاخذها السلطان ❊ مات رحمه الله بالقباب بالشرقية ودفن فى داره رحمه الله سنة سبع وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

❊ ومنهم الشيخ أحمد السطيحة رحمه الله تعالى ❊ كان من الرجال الراسخين صحبته عشرين سنة وأقام عندى أياما وليالى وكان رضى الله عنه يقول ما أحببت أحدا فى عمرى قدرك وكان رضى الله عنه على قدم الشيخ أحمد الفرغل رضى الله عنه فى لبسه كل جمعة مركوبا جديدا يقطعه مع أنه سطيحة لا يتحرك وكان رضى الله عنه يتكلم فى الخواطر ويقضى حوائج الناس عند الامراء وولاة الامور وطريقه مخلاة بلا معارض ووقعت له كرامات كثيرة منها أن أم زوجته تسلطت عليه ليلة فرأته قد انتصب قائما سليما من الكساح كأحسن الشباب فلما شعر بها زجرها فخرست

وتكسحت وعميت الى أن ماتت وكان رضى الله عنه لم يزل فى عصمته أربع نساء
وكان كفه ألين من العجين خفى الصوت لا يتكلم الا همسا كثير المباسطة خفيف
الذات ولما وردت عليه من بلد سيدى أحمد البدوى قال كم نفر معك فقلت سبعة
قال قل بيت الوالى ثم ضيفنا ضيافة كثيرة تلك الليلة وكان على زاويته الوارد كثيرا
يعشى ويعلق على البهائم وله زرع كثير والناس تقصده بالهدايا من سائر البلاد
وكان يحضنه خادمه على الفرس كالطفل وله طرطور جلد طويل وله زناق من تحت
ذقنه ويلبس الجبب الحمر وكانت آثار الولاية لائحة عليه اذا رآه الانسان لا يكاد
يفارقه وحاكى انسان به وعمل له طرطورا وركب على فرس فى حجر خادم فانكسرت
رقبته فصاح اذهبوا بى الى الشيخ أحمد السطيحة فاتوه به فضحك الشيخ عليه وقال
تراحمنى على الكساح تب الى الله ورقبتك تطيب فتاب واستغفر فأخذ الشيخ زيتا
وبصق فيه وقال ادهنوا به رقبته فدهنوها فطابت وكانت وارمة مثل الخلاية
فصارت تنقص الى أن زال الورم وقلع الطرطور وصار يخدم الشيخ الى أن مات وكان
من بلد تسمى بطا وكان ببولاق فنزل فى مركب ليسافر وكان الريس لا يعرفه فطلعه
هو وجماعته فلما ان طلع الشيخ انخرقت المركب وغرقت بجانب البر فأخذوا بخاطر
الشيخ فقال الشيخ للريس سد خرق مركبك فاننا لم نعد ننزل معك ❊ ومن مناقبه
رضى الله عنه أن بعض الفلاحين سخر بطرطوره وأكل شوك الملاح فوقفت
شوكة فى حلقه فمات فى الحال وخطب مرة بنتا بكرا فأبت وقالت انا ضاقت على
الدنيا حتى أتزوج بسطيحة فلحقها الفالج فلم ينتفع بها أحد الى أن ماتت وطلبته بنت
بنفسها فقال لها البنات يا امرأة المكسح وعايروها فدخل بها الشيخ وأزال بكارتها
وساح الدم حتى ملأ ثيابها وضعوا ثوبها بالدم على رمح فى الدار لينظره الناس ❊
ومن كراماته انه شفع عند أمير من الامراء كان نازلا بمنف فقبل شفاعته فلما خرج من
عنده رجع وحبس الرجل ثانيا فطلعت فى رقبته غدة فخنقته فمات فى يومه ❊ ومن
كراماته أن امرأة تكسحت وعجز الاطباء فى دوائها مدة أربع سنين فدخل الشيخ
لها وبصق فى شئ من الزيت وقال ادهنوا بدنها فدهنوها فى حضرة الشيخ فبرئت
وحضر مجلس سماع فى ناحية دسوق فطعنه فقير عجمى تحت بزه فقال طعننى العجمى
ثم قال يارب خذ لى حقى فأصبح العجمى مشنوقا على حائط لا يدرون من شنقه ❊ ومن
كراماته أنه وقف على باب زاويتى مرة وهو فى شفاعة عند الباشا فقال يكون خاطركم
معنا فى هذه الشفاعة فأخذتنى حالة فرأيت نفسى واقفا على باب الكعبة فقال ياهوه
أبعدت عنا وكان رضى الله عنه يعرف سريان القلوب وكان رضى الله عنه صائم
الدهر وتوفى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بشبرى قبالة الغربية

وقبره ظاهر يزار وكان يدعو عليها بالخراب وعلى أهلها الذين كانوا ينكرون عليه فوقع
بينهم القتل وخربوا وهى خراب الى وقتنا هذا فقلت له الفقير يعمر بلده والا يخربها
فقال هؤلاء منافقون وفى حصادهم مصلحة للدين فنسأل الله أن يحفظنا من
الشيطان والحمد لله وحده ❊ (ومنهم الشيخ بهاء الدين المجذوب رضى الله عنه) ❊
المدفون بالقرب من باب الشعرية بزاويته كان رضى الله عنه من أكابر العارفين
وكان كشفه لا يخطئ وكان رضى الله عنه أولا خطيبا فى جامع الميدان وكان أحد
شهود القاضى فحضر يوما عقد زواج فسمع قائلا يقول هاتوا النار جاك الشهود فخرج
هائما على وجهه فمكث ثلاثة أيام فى الجبل المقطم لا يأكل ولا يشرب ثم ثقل عليه
الحال فخرج بالكلية وكان رضى الله عنه يحفظ البهجة فكان لا تزال تسمعه
يقرأ فيها وذلك ان كل حالة أخذ العبد عليها يستمر فيها ولو خرج عنها يرجع اليها
سريعا حتى ان من المجاذيب من تراه مقبوضا على الدوام لكونه جذب على حالة
قبض ومنهم من تراه مبسوطا وهكذا وكان الشيخ فرج المجذوب رضى الله عنه لم يزل
يقول عندك رزقة فيها خراج ودجاج وفلاحون لكونه جذب وقت اشتغاله بذلك
وزمن المجذوب من حين يجذب الى ان يموت زمن فرد لا يدرى بمرور زمان عليه
ورأيت ابن البجائى رضى الله عنه لم يزل يقول الفاعل مرفوع والمخفوض مجرور
وهكذا لانه جذب وهو يقرأ فى النحو ورأيت القاضى ابن عبد الكافى رضى الله عنه
لما جذب لم يزل يقول وهو فى بيت الخلاء وغيره ولا حق ولا استحقاق ولا دعوى ولا
طلب ولا غير ذلك ✱ ومن وقائعه رضى الله عنه اننا حضرنا يوما معه وليمة فنظر للفقهاء
فى الليل وزعق فيهم وقال لهم كفرتم بكلام الله ثم حذفهم بقلة من الماء كانت بجانبه
فصعدت الى نحو السقف ثم نزلت فقال فقيه منهم كسر القلة فقال له كذبت فوقعت
على الارض صحيحة كما كانت فبعد خمس عشرة سنة رأى الفقيه فقال له أهلا بشاهد
الزور الذى يشهد أن القلة انكسرت ومكاشفاته مشهورة بين الاكابر بمصر من
المباشرين وعامة الناس ❊ مات رحمه الله سنة نيف وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه
وأرضاه آمين ❊ (ومنهم الشيخ عبد القادر الدشطوطى رضى الله عنه عنه ورحمه) ❊
كان من أكابر الاولياء رضى الله عنه صحبته نحو عشرين سنة وحصل لى منه نفحات
وجدت بركتها وكان صاحيا وهيئته هيئة المجاذيب رضى الله تعالى عنه وكان
مكشوف الرأس حافيا ولما كف صار يتعمم بجبة حمراء وعليه جبة أخرى فاذا
اتسخت تعمم بالاخرى واجتمعت به فى أول يوم من رمضان سنة اثنتى عشرة وتسعمائة
وكنت دون البلوغ فقال اسمع منى هذه الكلمات واحفظها تجد بركتها اذا كبرت
فقلت له نعم فقال يقول الله عز وجل يا عبدى لو سقت اليك ذخائر الكونين فلت

بقلبك اليها طرفة عين فأنت مشغول عنا لا بنا فحفظتها فهذه بركتها وقال لى أمورا أخر لم يأذن لى فى افشائها وكان يسمى بين الاولياء صاحب مصر وقالوا انه ما رؤى قط فى معدية انما كانوا يرونه فى مصر والجيزة وحج رضى الله عنه ماشيا حافيا وأخبرنى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رحمه الله انه لما وصل الى المدينة المشرفة وضع خده على عتبة باب السلام ونام مدة الاقامة حتى رجع الحج ولم يدخل الحرم وعمر عدة جوامع فى مصر وقراها وكان رضى الله عنه له القبول التام عند الخاص والعام وكان السلطان قايتباى يمرغ وجهه على أقدامه ❊ ومن مناقبه أنهم زوروا عليه برجل كان يشبهه فأجلسوه فى تربة مهجورة فى القرافة ليلا وراحوا الى السلطان وقالوا له ان سيدى عبد القادر الدشطوطى يطلبك فى القرافة فنزل اليه وصار يقبل أقدامه فقال الرجل المزور عليه الفقراء محتاجون لعشرة آلاف دينار فقال السلطان بسم الله فمضى ثم أرسلها له فبلغ السلطان انهم زوروا عليه فأرسل خلف المزور فضربه الى أن مات وكان من شأنه التطور وحلف اثنان ان الشيخ نام عند كل منهما الى الصباح فى ليلة واحدة فى مكانين فأفتى شيخ الاسلام الشيخ جلال الدين السيوطى بعدم وقوع الطلاق وأخبرنى الامير يوسف بن أبى أصبغ قال لما أراد السلطان قايتباى يسافر الى بحر الفرات استأذن الشيخ عبد القادر الدشطوطى فى السفر فأذن له قال الامير يوسف فكنا طول الطريق ننظره يمشى أمامنا فاذا أراد السلطان ينزل اليه يختفى فلما دخلنا حلب وجدنا الشيخ رضى الله عنه ضعيفا بالبطن فى زاوية بحلب مدة خمس شهور فتحيرنا فى أمره رضى الله عنه ودخلت عليه وأنا شاب أعزب فقال لى تزوج واتكل على الله خذ بنت الشيخ محمد ابن عنان فانها اصبية هائلة فقلت ما معى شئ من الدنيا فقال بلى قل معى أشرفى قل اثنان قل ثلاثة قل أربعة قل خمسة وكان لى عند شخص بنواحى المنزلة ذلك القدر خمسة الشيخ وكنت أنا ناسيه ثم أذن الظهر فتغطى الشيخ بالملاية وغاب ساعة ثم تحرك ثم قال الناس معذورون يقولون عبد القادر ما يصلى والله ما أظن أنى تركت الصلاة منذ جذبت ولكن لنا أماكن نصلى فيها فقلت للشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه فقال صدق له أماكن انه يصلى فى الجامع الابيض برملة لد وسمعته مرة يقول كل من قال السعادة بيد أحد غير الله كذب وانى كنت جهدان فى الدنيا يضرب بى المثل فحصل لى جاذب الهى وصرت أغيب اليومين والثلاثة ثم أفيق أجد الناس حولى وهم متعجبون من أمرى ثم صرت أغيب العشرة أيام والشهر لا آكل ولا أشرب فقلت اللهم ان كان هذا وارد امنك فاقطع علائقى من الدنيا فمات الاولاد ووالدتهم والبهائم ولم يبق أحد دون أهل البلد فخرجت سائحا الى وقتى هذا فهل

كان ذلك فى قدرة العبد قلت له لا وسمعته يقول للشيخ جلال الدين البكرى يا جلال الدين وقفناهذا كله للفقراء والمساكين والمتكشفين الركب وكأنى بك وقد جاؤا اليك بسياق فلان وفلان اجعل لهذا وظيفة فتخرب المكان وكان رضى الله عنه عالما بأحوال الزمان وما الناس عليه وكان رضى الله عنه أكثر ما ينام عند شخص نصرانى فى باب البحر فيلومه الناس فيقول هذا مسلم ومن بركته أسلم النصرانى على يديه وحسن اسلامه وسمعته يقول وقد سأله الشيخ شمس الدين البهنسى عن جماعة فى مصر من الفقراء الذين فى عصره فقال يا ولدى هؤلاء بعيدون عن الطريق والله ما يذقون قشر الطريق فضلا عن لبها ولما دنت وفاته أكثر من البكاء والتضرع وكان يقول للبناء الذى يبنى فى القبة عجل فى البناء فان الوقت قد قرب فمات وبقى منها يوم فكملت بعده ودفن فى قبره وأوصى ان لا يدفن عليه أحد وأوصى ان يعمل فوقه وجانبه مجاديل حجر حتى لا تسع احدا يدفن معه ❊ مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وصلى عليه ملك الامراء خيربك وجميع الامراء وأكابر مصر وكراماته مشهورة فى مصر والبلاد التى كان يعرفها رضى الله عنه

❊ ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى حسن العراقى رحمه الله تعالى ❊

المدفون بالكوم خارج باب الشعرية رضى الله عنه بالقرب من بركة الرطلى وجامع البشيرى ترددت اليه مع سيدى أبى العباس الحريثى وقال أريد أن أحكى لك حكايتى من مبتدأ أمرى الى وقتى هذا كأنك كنت رفيقى من الصغر فقلت له نعم فقال كنت شابا من دمشق وكنت صانعا وكنا نجتمع يوما فى الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاءنى التنبيه من الله تعالى يوما ألهذا خلقت فتركت ما هم فيه وهربت منهم فتبعوا ورائى فلم يدركونى فدخلت جامع بنى أمية فوجدت شخصا يتكلم على الكرسى فى شان المهدى عليه السلام فاشتقت الى لقائه فصرت لا أسجد سجدة الا وسألت الله تعالى أن يجمعنى عليه فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلى صلاة المغرب اصلى صلاة السنة واذا بشخص جلس خلفى وحسس على كتفى وقال لى قد استجاب الله تعالى دعاءك يا ولدى ما لك أنا المهدى فقلت تذهب معى الى الدار فقال نعم فذهب معى فقال أخل لى مكانا أنفرد فيه فاخليت له مكانا فاقام عندى سبعة أيام بلياليها ولقننى الذكر وقال أعلمك وردى تدوم عليه ان شاء الله تعالى تصوم يوما وتفطر يوما وتصلى كل ليلة خمسمائة ركعة فقلت نعم فكنت اصلى خلفه كل ليلة خمسمائة ركعة وكنت شابا أمرد حسن الصورة فكان يقول لا تجلس قط الا ورائى فكنت أفعل وكانت عمامته كعمامة العجم وعليه جبة من وبر الجمال فلما

انقضت السبعة أيام خرج فودعته وقال لي يا حسن ما وقع لي قط مع أحد ما وقع معك فدم على وردك حتى تعجز فانك ستعمر عمرا طويلا انتهى كلام المهدي قال فعمري الآن مائة وسبعة وعشرون سنة قال فلما فارقني المهدي عليه السلام خرجت سائحا فرحت الى أرض الهند والسند والصين ورجعت الى بلاد العجم والروم والمغرب ثم رجعت الى مصر بعد خمسين سنة سياحة فلما أردت الدخول الى مصر منعوني من ذلك وكان المشار اليه فيها سيدي محمد بن المتولي رضي الله عنه فارسل يقول لي أقم في القرافة فاقمت في قبة مهجورة عشر سنين تخدمني الدنيا في صورة عجوز تأتيني كل يوم برغيفين واناء فيه طعام فلا كلمتها ولا كلمتني قط ثم سألت في الدخول فاذنوا لي أن أسكن في بركة القرع فاقمت فيها سنين عديدة في حارة ثم جاء الشيخ عبد القادر الدشطوطي رضي الله عنه يريد أن يبني له جامعا هناك فصار يقاتلني ويقول اخرج من هذه الحارة فقلت له يوما مالك ولي أنا ما لي أحد يعتقدني من الامراء ولا من غيرهم فمالك ولي فلم يزل بي حتى خرجت الى هذا الكوم فسكنت فيه سبع سنين فبينما أنا ذات يوم جالس هنا اذ طلع علي الدشطوطي فقال انزل من هذا الكوم فقلت لا أنزل فخرجت النفس مني ومنه فدعا علي بالكساح فتكسحت ودعوت عليه بالعمى فعمي فهو كالطوبة الآن هناك وأنا رمة في هذا الموضع وأنا أوصيك يا عبد الوهاب أنك لا تصادم أحدا قط بنفس وان صدمك فلا تصادمه وان قال لك اخرج من زاويتك أو دارك فاخرج وأجرك على الله ❁ وكان رضي الله عنه اذا جاءه شخص بجوخة أو ثوب صوف يأخذ السكين ويشرحها سيورا سيورا ثم يخيطها بخيط دارج ومسلة ويقول ان نفسي تميل الى الاشياء الجديدة فاذا قطعتها لم يبق عندها ميل ❁ توفي رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن في القبة التي في الكوم المتقدم ذكره رضي الله تعالى عنه

❁ ومنهم سيدي ابراهيم بن عصيفير رضي الله تعالى عنه آمين ❁

كان خطه الذي يمشي فيه من باب الشعرية الى قنطرة الموسكي الى جامع الغمري وكان كثير الكشف وله وقائع مشهورة وكان أصله من البحر الصغير وظهرت له الكرامات وهو صغير فمنها انه كان ينام في الغيط ويأتي البلد وهو راكب الذئب أو الضبع ومنها أنه كان يمشي على الماء لا يحتاج الى مركب وكان بوله كاللبن الحليب أبيض وكان يغلب عليه الحال فيخاصم ذباب وجهه وكان يتشوش من قول المؤذن الله أكبر فيرجمه ويقول عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبروا علينا وما ضبطت عليه قط كشفا أخرم فيه وليلة أحرقت منارة المدرسة التي هي مسكننا بين السورين أخذ من انسان نصفين وأعطاهما للسقاء وقال كب

هذه

هذه الرواية على هذا الحريق فصبه على الارض تجاه المدرسة فقال الناس للسقاء اللهم ان هذا مجذوب ما عليه حرج تصب الماء على الارض خسارة فطلع الوقاد تلك الليلة فاوقد المنارة ورشق الجنب في حائطها وكانت خشبا ونزل ونسيه فاحترقت تلك الليلة ووقعت الثلاثة أدوار كأن انسانا نزعها وحملها ووضعها على الارض ممدودة في الشارع لم تصب أحدا من الجيران وكان رضي الله عنه يقول جاكم ابن عثمان جاكم ابن عثمان فكان غير الغوري يسخرون به وكان رضي الله عنه كثير الشطح وكان أكثر نومه في الكنيسة ويقول النصارى لا يسرقون النعال في الكنيسة بخلاف المسلمين وكان رضي الله عنه يقول أنا ما عندي من يصوم حقيقة الا من لا يأكل اللحم الضاني أيام الصوم كالنصارى وأما المسلمون الذين يأكلون اللحم الضاني والدجاج أيام الصوم فصومهم عندي باطل وكان رضي الله عنه يقول لخادمه أوصيك أن لا تفعل الخير في هذا الزمان فينقلب عليك بالشر وجرب أنت نفسك ولما سافر الامير جانم الى الروم شاوره فقال تروح وتجيء سالما ففارقه وراح للشيخ محيسن فقال له ان رحت شنقوك وان قعدت قطعوا رقبتك فرجع الى الشيخ ابن عصيفير فقال تروح وتجيء سالما وكان الامر كذلك فراح تلك السفرة وجاء سالما ثم ضربوا عنقه بعد ذلك فصدق الشيخان ولما سافر ابن موسى المحتسب بلاد العصاة أرسل الى عياله بقمقم ماورد وقال صبوه على كفنه وهو على المغتسل فجاء الخبر بانهم قتلوه وأتوا به في سحلية فصبوه عليه كما قال الشيخ وكان شخص يؤذيه في الحارة فدعا عليه ببلاء لا يخرج من بدنه الى أن يموت فتورمت رجلاه وانتفختا وخرج منهما الصديد وترك الصلاة حتى الجمعة والجماعة وصار لا يستنجي قط فاذا غسلوا ثوبه يجدوا فيه العذرة كثوب الاطفال وقال له شخص مرة ادع لي يا سيدي فقال الله يبليك بالعمى في حارة اليهود فعمي كما قال في حارتهم وقال له شخص ومعه بنية حاملها ادع لبنيتي هذه فقال الله يعدملك حسها فماتت بعد يومين وكان يفرش تحته في مخزنه التبن ليلا ونهارا وقبل ذلك كان يفرش زبل الخيل وكان اذا مرت عليه جنازة وأهلها يبكون يمشي أمامها معهم ويقول زلابية هريسة زلابية هريسة وأحواله غريبة وكان يحبني وكنت في بركته وتحت نظره الى أن مات سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بخط بين السورين تجاه زاوية الشيخ أبي الحمائل رضي الله عنه

❁ ومنهم سيدي الشيخ شهاب الطويل النشيلي رضي الله تعالى عنه ❁

كان من أولاد سيدي خليل النشيلي أحد أصحاب سيدي أبي العباس المرسي رضي الله عنه ورأيته وهو في أوائل الجذب والحرو زمعلقة على رأسه وكان أهله يعتقدون

أنه من الجان ولم أزل أوده ويودني الى أن مات وأول مالقيته وأنا شاب أمرد وقال لي أهلا يا ابن الشوني ايش حال أبوك وكنت لا أعرف قط الشوني فبعد عشر سنين حصل لي الاجتماع بالشوني فأخبرته بقول الشيخ شهاب الدين فقال صدق أنت ولدي وان شاء الله تعالى يحصل لك على يدينا خير وكان رضي الله عنه يأتيني وأنا في مدرسة أم خوند ساكن فيقول اقل لي بيضا قريصات فأفعل له ذلك فيأكل البيض أولا ثم الخبز ثانيا وحده وكان رضي الله عنه اذا راق يتكلم بكلام حلو محشو أدبا ومكث مولى من أصحاب النبوة بمصر سبع سنين ثم عزل وكان يحب دخول الحمام لم يزل يدخلها حتى مات فيها وكان ينادي خادمه وهو في الصلاة فان لم يجبه مشى اليه ومسكه ومشى به وقال كم أقول لك لا تعد تصلي هذه الصلاة المشومة فلا يستطيع أحد أن يخلصه منه وكان يضرب الانسان على وجهه * ولقيه مرة انسان طالع جامع الغمري وهو جنب فلطمه على وجهه وقال ارجع اغتسل وجاءه شخص فعل فاحشة في عبده يطلب منه الدعاء فأخذ خشبة وضربه بها نحو مائة ضربة وقال يا كلب تفعل في العبد الفاحشة فانفضح ذلك الشخص * مات رضي الله عنه ودفن بزاويته بمصر العتيقة سنة نيف وأربعين وتسعمائة رضي الله عنه

(ومنهم سيدي عبد الرحمن المجذوب رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه من الاولياء الاكابر وكان سيدي علي الخوّاص رضي الله عنه يقول مارأيت قط أحدا من أرباب الاحوال دخل مصر الا ونقص حاله الا الشيخ عبد الرحمن المجذوب وكان مقطوع الذكر قطعه بنفسه أوائل جذبه وكان جالسا على الرمل صيفا وشتاء واذا جاع أو عطش يقول أطعموه اسقوه وكان ثلاثة أشهر يتكلم وثلاثة أشهر يسكت وكان يتكلم بالسرياني وأخبرني سيدي علي الخواص رضي الله عنه قال ماشلت نفسي اذا دخلت عند الشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه الا كالقط تجاه السبع وكان يرسل لي السلام ويخبر خادمه بوقائعي بالليل واحدة واحدة فيخبرني بها فأتعجب من قوة اطلاعه وحصل لي مرة وارد طغت على فمه نار فنزعت ثيابي ومررت عليه في زقاق سويقة اللبن قبيل العشاء فصار يقول لخادمه اذهب بهذه البردة والحق بها عبد الوهاب غطه بها فما أخبرني الخادم الا بعد أيام وقال قال لنا في الوقت الفلاني كذا وكذا فقلت هذا مجذوب واستبعدنا كونك تتعرى رضي الله عنه وكان مقعدا نحو نيف وعشرين سنة أقعده الفقراء وكان يخبر عن سائر أقطار الارض وعن أقواتهم وأحوالهم رضي الله عنه * مات رضي الله عنه سنة اربع واربعين وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الملك الظاهر بالحسينية وقبره ظاهر بالحسينية يزار في زاويته رضي الله عنه

(ومنهم سيدي محمد الرويجل العريان رضي الله عنه)

كان

كان رضي الله تعالى عنه من أرباب الكشف التام رأيته مرة من بعيد نحو مائة قصبة فقال لي رفيقي هل يحس بأحد اذا ضربه فلما وصلنا اليه قال لرفيقي تضربني على ايش وكان يدخل ينام في كانون الطباخ وأخبرني سيدي الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله عنه قال أصل ما حصل لي من العلم والفتوى ببركة دعاء الشيخ محمد الرويجل * مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة مقتولا قتله عسكر ابن عثمان حين دخل مصر وأخبرني عن قطع رقبته يوم موته وصار يقول ايش عمل الرويجل يقطعوا رقبته ووقف على شباك سيدي محمد بن عنان وصار يقول يا سيدي ايش عمل الرويجل يقطعوا رقبته رضي الله عنه

(ومنهم سيدي حبيب المجذوب رضي الله تعالى عنه)

كان سيدي علي الخوّاص رضي الله عنه يقول حبيب حية نقطاء خلقه الله تعالى اذى صرفا وكان اذا رآه يقول اللهم اكفنا السوء وكان مبتلى بالانكار عليه يمزح مع الصغار وغيرهم ويعطيهم وليس له كرامة الا في أذى الناس فلا نحكي عنه شيأ وكان كلما نظر الي اذا مررت عليه يحصل عندي قبض عظيم ولم أزل ذلك النهار جميعه في تكدير فلما مات قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه الحمد لله على ذلك ودفن رحمه الله تعالى بالكوم بالقرب من بركة القرع خارج باب الشعرية رضي الله عنه

(ومنهم سيدي فرج المجذوب رضي الله تعالى عنه)

كان له الكرامات الظاهرة ووقع لي معه كرامات وكان يطلب الفلوس من الناس فاذا اجتمعت أعطاها للمحاويج والارامل وكثيرا ما يدفنها في جوار حائط ويذهب ويخليها فيأخذها الناس وأخبرني سيدي جمال الدين بن شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضي الله عنه قال خرجت الى الحمام فرآني الشيخ فرج رضي الله عنه فقال هات نصفا فأعطيته فقال هات آخر فأعطيته فلم يزل كذلك الى تسعة وثلاثين نصفا فقال هات آخر فقلت له بقي نصف للحمام فقال كتبت لك وصولا على شموال اليهودي وفارقته فلما رجعت من الحمام جاءني يهودي بتسعة وثلاثين دينارا فقال ان والدك أقرضني أربعين دينارا وما بيني وبينه الا الله ولكن ما قدرت الا على تسعة وثلاثين فاقبضها الي ووقائعه كثيرة وانقطع آخر عمره في المارستان حتى مات ودفن عند الشيخ شهاب الدين المجذوب بباب الشعرية رضي الله عنه

(ومنهم سيدي ابراهيم المجذوب رضي الله تعالى عنه)

كان رضي الله عنه كل فلوس حصلها يعطيها للطبالين ويقول طبلوا الي وزمروا الي ولم يزل يقول يا ابراهيم روح للنوبة قال سيدي علي الخوّاص رضي الله عنه انه كان من أصحاب النوبة وكان سيدي علي الخوّاص رضي الله عنه اذا حصل له ضرورة يرسل

يعلمه بها فتقضى وكان كل قميص لبسه يخيطه و يحزقه على رقبته فان ضيقه جدا حتى يخنق حصل للناس شدة عظيمة وان وسعه حصل للناس الفرج صحبته نحو سبع سنين وكان كلما رآ نى تبسم وكان شهرته الشيخ ابراهيم النوبة رضى الله عنه

ومنهم الشيخ أحمد المجذوب المشهور بحب رمانتى رحمه الله تعالى كان رضى الله عنه لا يلبس الا الحرير على بدنه وكان قبعة طول ذراع ونصف وكان رضى الله عنه يقف على الدكان و يصيح يا مالى ومال السلطان عند صاحب هذا الدكان فلا يزال كذلك الى أن يأخذ ما يطلبه منه ثم يدفنه تحت جدار ويذهب وكانت له كرامات كثيرة *مات رضى الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بباب اللوق رضى الله عنه

ومنهم الشيخ ابراهيم العريان رضى الله تعالى عنه ورحمه

كان رضى الله عنه اذا دخل بلدا سلم على أهلها كبارا وصغارا بأسمائهم حتى كأنه تربى بينهم وكان رضى الله عنه يطلع المنبر ويخطب عريانا فيقول السلطان ودمياط باب اللوق بين القصرين وجامع طيلون الحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم وكان رضى الله عنه اذا صحا يتكلم بكلام حلو حتى يكاد الانسان لا يفارقه طلع لنا مرارا عديدة فى الزاوية وسلم على باسمى واسم أبى وأمى ثم قال للذى بجنبه ايش اسم هذا وكان يخرج الريح بحضرة الاكابر ثم يقول هذه ضرطة فلان و يحلف على ذلك فيخجل ذلك الكبير منه *مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

(ومنهم الشيخ محيسن البرلسى رضى الله تعالى عنه)

كان رضى الله عنه من أصحاب الكشف التام وكان يربط عنده عنزا ودكا ويجعل النار موقودة عنده فى أغلب أوقاته صيفا وشتاء وكان سيدى على الخوّاص رضى الله عنه اذا اشك فى نزول بلاء على أهل مصر يقول اذهبوا للشيخ محيسن فانظروا النار التى عنده هل هى موقودة أو مطفية فان كانت مطفية حصل فى مصر رخاء ونعمة وكان الناس فى غاية الراحة فأوقد الشيخ محيسن رضى الله عنه النار فقال الشيخ الله لا يبشره بخير فأصبح الناس فى شدة عظيمة فى مسكهم لبلاد الهند وحصل لهم غاية الضيق *وكنت عنده مرة فجاء انسان ومزح معه وكان فى رجله أكلة من أصحاب النوبة لم تزل تدود الى أن مات فقال له ذلك الانسان الذى جعل فى هذه الرجل الاكلة قادر أن يجعلها فى الاخرى فقال ما يستحق ذلك الا الذى زنى بامرأة جاره فخجل ذلك الانسان فقلت له مالك فقال هذا وقع لى وأنا شاب فى نواحى دمياط من منذ خمسين سنة فقلت الذى يطلع على هذا تمزح معه فقال والله ما علم بهذه الواقعة أحد الا الله عز وجل وكان رضى الله عنه يحبنى و يرسل يخبرنى بالوقائع التى تحصل لى فى البيت واحدة واحدة وكان رضى الله عنه اذا رأى صغيرا من الريف فى بولاق

بريد أبوه أن يعلمه القرآن يقول له اذهب الى زاوية عبد الوهاب فأرسل لى كذا وكذا ولدا وحصل لهم الخير ووقع منى مرة سوء أدب فأرسل أعلمنى به وهو فى الرميلة وذلك أن الامير جانم كان مطلوبا الى اصطنبول فكتبت له كتابا الى أصحاب النوبة بنواحى العجم والروم بالوصية به وطواه ووضعه فى رأسه وخرج فأرسل لى فى الحال يقول الناس فى عينك كالقش ما بقى أحد فى البلد له شوارب الا أنت تكاتب أصحاب النوبة بغير اذن من أصحاب البلد فاستغفرت فى نفسى فأرسل يقول لى اذا سألك أحد فى شئ يتعلق بالولاة بمصر شاور بقلبك أصحاب النوبة بها اعطاء لحقهم من الادب معهم ثم افعل بعد ذلك ما تريد لا حرج لانهم لا يحبون من يقل أدبه معهم مات رضى الله عنه ودفن بالقرب من الامام الشافعى رضى الله عنه فى تربة البارزى فى سنة نيف وأربعين وتسعمائة رضى الله عنه *ومنهم الشيخ أبو الخير الكليباتى رضى الله عنه*

كان رضى الله عنه من الاولياء المعتقدين وله المكاشفات العظيمة مع أهل مصر وأهل عصره وكانت الكلاب التى تسير معه من الجن وكانوا يقضون حوائج الناس ويأمر صاحب الحاجة أن يشترى للكلب منهم اذا ذهب معه لقضاء حاجته رطل لحم وكان أغلب أوقاته واضعا وجهه فى حلق الخلاء فى ميضأة جامع الحاكم ويدخل الجامع بالكلاب فأنكر عليه بعض القضاة فقال هؤلاء لا يحكمون باطلا ولا يشهدون زورا فرمى القاضى بالزور وجرسوه على ثور بكرش على رأسه ولم يزل ممقوتا الى أن مات وكان رجلا قصيرا فى يده عصا فيها حلق وشخاشيخ وكان يعرج دعالى مرة بأن الله يصبرنى على البلوى وحصل لى ببركته بعض ذلك *مات رضى الله عنه سنة عشر وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الحاكم فى المكان الذى كان يجلس فيه أوقاتا رضى الله عنه

(ومنهم سيدى عمر البجائى المغربى رضى الله تعالى عنه)

دخل مصر فى أيام السلطان الغورى وكان له القبول التام عند الاكابر وغيرهم وكان رضى الله عنه يخبر بالوقائع الآتية فى مستقبل الزمان للولاة فيقع كما أخبر لا يخطئ وسكن فى جامع آل ملك بالحسينية ثم انتقل الى جامع محمود فنازعه أهل القرافة فرجع الى قبة المارستان بخط بين القصرين فلم يزل بها الى أن مات وكان وجهه كأنه قنديل يتنوّر وهو رجل طويل يلبس على رأسه عمامة انما يتطرح بملاية على عرقية وكان الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه يحبه محبة شديدة رضى الله عنه مات رضى الله عنه فى سنة عشرين وتسعمائة ودفن بالقرافة فى حوش عبد الله بن وهب بالقرب من القاضى بكار وصلى عليه الملأ من الناس وحصل لى منه دعوات مباركات وجدت أثرها رضى الله عنه

ومنهم سيدى سعود المجذوب رضى الله عنه

بسويقة العزى بالقرب من مدرسة السلطان حسن

كان رضي الله عنه من أهل الكشف التام وكان له كلب قدر الحمار لم يزل واضعا بوزه على كتفه وكان يرسل لى السلام مرات وترددت اليه كثيرا فكنت كلما أزور القرافة أطلع له وله وقائع مشهورة فى أهل حارته * مات رضى الله عنه سنة احدى وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته وله قبة خضراء بناها له الباشا سليمان رحمه الله

ومنهم سيدى سويدان المدفون بالخانكه رضى الله تعالى عنه ورحمه أقام فى مدرسة ابن الزين فى رصيف بولاق سنين عديدة فلازمناه ملازمة طويلة وكان مكشوف الرأس له شعر طويل ملبد وكان له كل سنة جوخة حمراء بندقى على خوند امرأة السلطان يلبسونها له ويأخذ النقيا العتيقة ووقع له وقائع وكرامات وكان فه لم يزل فيه نحو الخمسين حبة من الحمص ليلا ونهارا يقال انها حملات الناس وكان لا يفهم عنه الا الفقراء الصادقون فان كلامه كله اشارات * مات رضى الله عنه سنة تسع عشرة وتسعمائة رضى الله عنه

ومنهم سيدى بركات الخياط رضى الله عنه كان رضى الله عنه من الملامتية وهو شيخ أخى أفضل الدين وشيخ الشيخ رمضان الصائغ الذى بنى له الزاوية وكان رضى الله عنه يلبس الشاش المخطط كعمامة النصارى فيقول له الناس حشاك يا نصرانى وكان يخيط المضربات المثمنة وكان رضى الله عنه يقول لمن يخيط له هات معك فوطة والا يتسخ قماشك من ثيابى وكان دكانه منتناقذرا لان كل كلب وجده ميتا أو قطا أو خروفا يأتى به فيضعه داخل الدكان فكان أحد لا يستطيع أن يجلس عنده وكان سيدى الشيخ نور الدين المرصفى رضى الله عنه وغيره يرسلون له الحملات فيضعون له الحجر على حانوته فيعلم بالحاجة فيقضيها ويقول الاسم لطوبى والفعايل لامشير نحن نتعب وهؤلاء يأخذون الهدايا منهم وأخبرنى الشيخ عبد الواحد رضى الله عنه أحد جماعة سيدى أبى السعود الجارحى رضى الله عنه قال مدحته للشيخ جمال الدين الصائغ مفتى الجامع الازهر وجماعة فقالوا امضوا بنا نزوره وكان يوم جمعة فسلم المؤذن على المنارة فقالوا له نصلى الجمعة فقال مالى عادة بذلك فانكروا عليه فقال نصلى اليوم لاجلكم فخرج الى جامع الماردانى فوجد فى الطريق مسقاة الكلاب فتطهر منها ثم وقع فى مشخة حمير ففارقوه وصاروا يوبخون الشيخ عبد الواحد الذى جاء بهم الى هذا الرجل وصار الشيخ بركات يوبخ عبد الواحد ويقول ايش هؤلاء الحجارة الذين أتيت بهم لا يعود لك بالعادة أبدا والله ياولدى مسقاة الكلاب انما هى مثال مطعمهم ومشربهم وكذلك مشخة الحمير انما هى صورة اعتقادهم النجس * وأخبرنى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى قال بينما نحن يوما خارج باب زويلة بالقرب من بيت الوالى واذا هو بشخص تاجر مغربى راكب بغلة فمسكه الشيخ رضى الله عنه وقال

هذا سرق بيتى فدخلوا به بيت الوالى فقال للوالى ياسيدى اضربه مقارع وكسارات وان مات أنا أزن ديته فلما فرغ الوالى من عقابه نظر الى وجه التاجر وقال للوالى أنا غلطت هذا ما هو الذى أخذ حوائجى فضرب الوالى الشيخ بعصاه فخرج ورقد على بابه وقال والله يا زربون ما أفارق هذه العتبة حتى أعزلك فقام فجاء القاصد بعزله من السلطان فى الحال وكان رضى الله عنه اذا قدموا له لحم الضانى واشتهى لحم حمام ينقلب فى الحال حماما وله وقائع مشهورة * مات رضى الله عنه سنة دخول ابن عثمان مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بالقرب من حوض الصارم بالحسينية رضى الله عنه

ومنهم سيدى على الشونوزى رضى الله تعالى عنه ورحمه أجل أصحاب الشيخ شعبان البلقمطرى بدمنهور البحيرة كان رضى الله عنه ظريفا نظيفا لطيفا والغالب عليه الاستغراق وكان أكثر أوقاته ماشيا فى مصر وبولاق والقرافة وغيرها وعليه ثياب حسنة كلبس القاضى وكانت له الموشحات النفيسة فى التوحيد صحبته نحو عشر سنين وقال لى أنا كيلانى زمانى وكان يرى ذلك من باب التحدث بالنعم * مات رضى الله عنه ودفن بالقرافة عند الشيخ محمد المغربى الشاذلى رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه وأخبرتنى زوجته قالت بينما نحن يوما فى جوف الليل واذا بشخص نازل من الهواء فاشار اليه الشيخ رضى الله عنه بيده فلصق بالدورقاعة فقال فتوة ارجع وتعال من الباب فقال بسم الله ثم قال هذا الدشطوطى رضى الله عنه

ومنهم سيدى أحمد الزواوى أخو الشونوزى فى الطريق رضى الله تعالى عنه كان رضى الله عنه على قدم عظيم وكان ورده فى اليوم والليلة عشرين ألف تسبيحة وأربعين ألف صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ولما سافر الغورى لقتال ابن عثمان جاء الى القاهرة وقال جئت لأرد ابن عثمان عن دخول مصر فعارضه الاولياء فلحقته البطن فاشرف على الموت فحملوه الى بلده فمات فى الطريق وكانت له كرامات كثيرة اجتمعت به مرات عديدة ودعالى بدعوات وأرشدنى الى ورد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مات رضى الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه

ومنهم سيدى أحمد البهلول رضى الله تعالى عنه ورحمه

ثالث من قبله فى الطريق على الشيخ شعبان وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه كلما مر عليه يقف يقرأ الفاتحة وكان يعظمه كثيرا وهو الذى أشار على بالزواج فى أول أمرى فقال زوجتك زينب بنت الشيخ خليل القصبى وأقبضت عنك المهر ثلاثين دينارا وأعطيتك البيت وأخدمتك اخوتها الثلاثة ففارقته فجاءنى والد الصبية وخطبنى بنفسه ووجدت اسمها زينب ولها ثلاثة اخوة ووجدت البيت

مقفلا على اسمها كما قال رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول لا تدفنونى الا خارج باب القرافة فى الشارع ولا تجعلوا قبرى شاهدا ودعوا البهائم والبغال تمشى على واحذروا أن تجعلوا على قبرى تابوتا أو سترا يمنعنى كل من مر على يدق تابوتى يمنعنى أن أستريح فى القبر فقالوا له قد عملنا لك قبرا فى جامع بطيخة فقال ان قدرتم أن تحملونى فافعلوا فعجزوا أن يحركوا النعش الى ناحية جامع بطيخة فلما حملوه لناحية القرافة خف عليهم رضى الله عنه ❀ مات رضى الله عنه سنة ثمان وعشرين وتسعمائة رضى الله عنه

❀ ومنهم سيدى الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى رضى الله عنه ❀ كان رضى الله عنه من الراسخين فى العلم وانتهت اليه الرياسة فى علو السند بالكتب الستة وغيرها وكان يقرأ السبع وله صوت بالمحراب لم يسمع السامعون فى عصره مثله ولما دخل السلطان ابن عثمان فريدا أيام الغورى مصر طلبوا له اماما يخطب به فاجمع رأى أهل مصر كاملا على الشيخ أمين الدين رضى الله عنه فصار يؤم به الى أن سافر الى الروم وكان رضى الله عنه ينزل من بيته يتوضأ و يصلى ماشاء الله تعالى أن يصلى ثم يصعد الكرسى فيقرأ فى المصحف قبل الفجر نحو سبعة عشر حزبا سرا فاذا أذن للصبح قرأ جهرا قراءة تكاد تأخذ القلوب من أماكنها فمر نصرانى من مباشرى الديوان يوما فى السحر فرق قلبه فطلع وأسلم على يد الشيخ رضى الله عنه وهو يقرأ على الكرسى وصار يبكى وحسن اسلامه ورأيته يصلى خلفه الى أن مات وكان الناس يأتون الى الصلاة خلفه من بولاق ومن نواحى الجامع الازهر فى صلاة الصبح لحسن صوته وخشوعه وكثرة بكائه حتى يبكى غالب الناس خلفه وكان سيدى أبو العباس الغمرى رضى الله عنه يقول الجامع جثة والشيخ أمين الدين رضى الله عنه روحها ومصداق ذلك أن الناس كانوا يخرجون من الجامع فى مثل خروج الحجيج فلم يبق فى الجامع الا هو فكأن الجامع لم يخرج منه أحد وكان رضى الله عنه اذا سافر صار الجامع كانه مافيه أحد ❀ ومما وقع لى معه أننى كنت أقابل معه فى شرح البخارى فى جزاء الصيد فذكر جزاء التيتل فقلت ماهو التيتل فقال هذا الوقت تنظره فخرج التيتل من المحراب فوقف على كتفى فرأيته دون الحمار وفوق تيس المعز وله لحية صغيرة فقال هاهو ثم دخل الحائط فقبلت رجله فقال اكتم حتى أموت ورأيته بعد موته بسنتين فروى لى حديثا سنده بالسريانى ومتنه بالعربى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أدمن النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله تعالى بوجع الجنب وفى رواية ابتلاه الله فى جنبه بالبعج ومكث رضى الله عنه سبعا وخمسين سنة اماما لم يدخل وقت واحد عليه وهو على غير وضوء وليلة مات كان مريضا فزحف

الى

الى ميضأة الجامع فوقع بثيابه فيها فطلع والناس يحاذونه فصلى بالناس المغرب وثيابه تخر ماء وبقى معه العزم الى أن مات وكان يلبس الثياب الزرق والجبب السود و يتعمم بالقطن غير المقصور وكان رضى الله عنه يتفقد الارامل والمساكين والعميان و يتعب لهم فى حوائجهم و يجمع لهم الزكوات و يفرقها عليهم ولا يأخذ لنفسه شيأ وكان يعطى ذلك سرا وما علم الناس بذلك الا بعد موته ❀ مات رضى الله عنه فى سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن بتربته خارج باب النصر بالقرب من سيدى ابراهيم الجعبرى رضى الله عنهما

❀ ومنهم سيدى أبو الحسن الغمرى رحمه الله تعالى ❀ ابن سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنهما كان رضى الله عنه من الصفاء والصلاح على جانب عظيم وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول فرعان فاقا أصلهما فى الكرم والحياء أبو الحسن وعبد الحليم بن مصلح وكان من أخلاقه رضى الله عنه انه يخدم فى البيت مع الخادم و يغسل الاوانى و يوقد تحت الدست و يقرص العجين و يكنس البيت وكان رضى الله عنه لا يجالس أحدا الا وقت الصلاة أو الذكر أو تلاوة القرآن أو لما لا بد منه من المصالح وكان يستحى أن يركب فى مصر حمارا أو غيره وكان اذا ركب الى بولاق أو مصر يركب فى الغلس و يقصد المواضع الخالية ذهابا وايابا ويقول لا أستطيع أن أركب فوق رؤس الناس أبدا وكان رضى الله عنه اذا دعى الى وليمة وحضر يصير يعرق و يمسح العرق حياء من الناس وكنا اذا سافرنا معه الى ميت غمر أو الى المحلة لا يأكل فى المركب ولا يشرب حياء من الناس ويقول لا يخرج لى بول وأحد ينظر الى ولو على بعد وكان لا ينام مع أحد فى فراش ولا بحضرة أحد لا فى ليل ولا فى نهار ويقول اخاف أن يخرج منى ريح وأنا نائم صحبته نحو ثلاثين سنة الى أن مات مارأيته تغير على يوما واحدا فلما انتقلت من جامعه صار يتردد الى فاكاد أن أذوب من الخجل من مشيه الى ويقول أنا أشتاق اليك ❀ مات رضى الله عنه سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن عند والده بالجامع بمصر المحروسة رضى الله عنهما

❀ ومنهم سيدى الشيخ عبيد البلقينى رضى الله تعالى عنه ❀ صحبته نحو عشر سنين وكان رضى الله عنه من أرباب الاحوال والكشف اذا أخبر عن شئ يأتى كفلق الصبح وكان السلطان قايتباى ينزل لزيارته فى بلقين فلما انتقل الى القاهرة كان يتردد اليه وكذلك السلطان قانصوه الغورى وكان رضى الله عنه اذا سمع كلام سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه أو غيره يقوم كالجمل الهائج لا يستطيع أحد أن يقعده حتى يقعد بنفسه وكان جمالى المقام يلبس النفيس و يأكل اللذيذ وليس للدنيا عنده قدر وكان يخلع الجوخة والصوف النفيس يعطيه للسائل

وحصل له جذب فى أول عمره فمكث نحو الخمس عشرة سنة بلباس جلد مكشوف الرأس والبدن لا يلتفت لتدبير بدنه حتى صار الدود يتساقط من تحت قلنسوته من محل الزيق ولم يزل أثره ظاهرا فى ناحيه قفاه رضى الله تعالى عنه وعمر زمانا ❋ ومات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته التى أنشأها بالقرب من الجامع الازهر المشهورة بالحلاوية رضى الله عنه

❋ ومنهم سيدى الشيخ يوسف الحريثى رضى الله تعالى عنه ❋ كان رضى الله عنه على قدم عظيم فى اتباع السنة وقيام الليل وتلاوة القرآن وكان يميل الى اخفاء العبادات جهده ❋ وأخبرنى رضى الله عنه قال لما تزوجت أم أبى العباس مكثت اقرأ فى حضنها كل ليلة ختما مدة عشر سنين ما أظن انها شعرت بى ليلة واحدة وأخبرنى رضى الله عنه ليلة توفى فقال قد خرجت من الدنيا وما عرفت أن أتوضأ فقلت كيف قال سألت عدة من العلماء والحفاظ عن كيفية تخليل اللحية فى الوضوء فما منهم أحد عرف كيف كان صلى الله عليه وسلم يخلل لحيته وكان رضى الله عنه يقول أنا أحب فى مصر ثلاثة عبد الرحمن الاجهورى المالكى ويوسف البشلاوى وعبد الوهاب وكان رضى الله عنه يكره لولده أبى العباس رضى الله عنه تلقينه للناس الذكر ويقول ياولدى ايش بلانا بهذه الطريق وكان على هضم النفس دائما ❋ مات رضى الله عنه سنة أربع وعشرين وتسعمائة ودفن بجامع البشيرى رضى الله عنه

❋ ومنهم الشيخ عبد الرزاق الترابى رضى الله عنه ورحمه ❋ أحد أصحاب سيدى على النبتيتى الضرير رضى الله عنه كان رضى الله عنه على قدم عظيم من العبادة والتقشف واعتقده الناس بعد موت سيدى على رضى الله عنه ثم انتقل الى ناحية الجيزة وأقبل الناس عليه وصنف رسائل فى الطريق وكان له النظم الرائق فى أحوال القوم وطلع رضى الله عنه لنائب مصر فى شفاعة فأغلظ عليه فاقسم انه لا ينزل من جامع القلعة الا ان مات خير بك فطلعت فيه جمرة فمات فى اليوم الثالث فنزل الشيخ ❋ مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بساقية مكة بالجيزة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

❋ ومنهم الشيخ مخلص رضى الله تعالى عنه ورحمه ❋ أحد أصحاب سيدى الشيخ أبى الخير بن نصر ببلاد الغربية كان رحمه الله تعالى من الفقراء الصادقين وكان سيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه يعظمه ويوقره اجتمعت به مرات عديدة وحصل لى منه نفحات وجدت بركتها وكان على هدى الفقراء الاول من كثرة الصوم وتلاوة القرآن والاعراض عن الدنيا وأهلها ❋ مات رضى الله عنه سنة أربعين وتسعمائة ودفن بابشيه الملق وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه آمين

❋ ومنهم الشيخ صدر الدين البكرى رضى الله تعالى عنه ❋ أحد أصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه والشيخ أبى العباس الغمرى رضى الله عنه كان رضى الله عنه ذا سمت حسن قليل الكلام لا يكاد ينطق بكلمة الا بعد تثبت ❋ صحبته نحو عشر سنين وحصل لى منه نفحة وجدت بركتها ❋ ولما حج رضى الله عنه وزار النبى صلى الله عليه وسلم سمع رد السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❋ مات رضى الله عنه سنة ثمان عشرة وتسعمائة رضى الله عنه

❋ ومنهم سيدى الشيخ دمرداش المحمدى رضى الله عنه ❋ أحد جماعة سيدى عمر روشنى بمدينة توريز العجم رضى الله عنه كان رحمه الله على قدم السلف الصالح من الاكل من عمل يده والتصدق بما فضل وعمل الغيط المجاور لزاويته خارج مصر والحسينية فأقام هو وزوجته فى خص يغرسون فيه خمس سنين وقال لى ما أكلت منه ولا واحدة لانى زرعته على اسم الفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلين ونمت عنده ليالى فكنت لا أراه ينام من الليل الا يسيرا ثم يقوم يتوضأ ويصلى ثم يتلو القرآن فربما يقرأ الختم كاملا قبل الفجر وليس فى مصر ثمرة أحلى من ثمرة غيطه وقسم وقفه ثلاثة أثلاث ثلث يرد على مصالح الغيط وثلث للذرية وثلث للفقراء القاطنين بزاويته ورتب عليهم كل يوم ختما يتناوبونه ويهدون ذلك فى صحائف سيدى الشيخ محى الدين بن العربى رضى الله عنه وكان أمره كله جدا ❋ مات رضى الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته رضى الله عنه

❋ ومنهم الشيخ ابراهيم أخوه فى الطريق رضى الله تعالى عنه ❋ كانت له المجاهدات فوق الحد اجتمعت به أنا وسيدى أبو العباس الحريثى رضى الله عنه مرارا كثيرة ورأيناه على قدم عظيم الا انه أمى أغلف اللسان لا يكاد يفصح عن المقصود وأعطى القبول التام فى دولة ابن عثمان وأقبل عليه العسكر اقبالا زائدا وأرادوا نفيه لذلك فجمع نفسه وعمر له قبة وزاوية خارج باب زويلة ودفن فيها وجعل فى الخلاوى المحيطة بقبته قبورا بعدد أصحابها على طريقة مشايخ العجم وكان يقبل على اقبالا زائد السكن يقول أنتم مشايخ الخير فكان لا يعجبه الا المجاهدات من غير تخلل راحة مات رحمه الله سنة أربعين وتسعمائة رضى الله عنه

❋ ومنهم الشيخ مرشد رضى الله عنه ❋ كان رضى الله عنه قادرى الخرقة وكان يطوى الايام والليالى وأخبرنى انه مكث نحو أربعين سنة يأكل كل يوم زبيبة واحدة حتى لصق بطنه على ظهره رضى الله عنه وكان يحبك الشدود وغيرها ويتقوت بذلك اجتمعت به كثيرا وأخبرنى بأمره من مبدئه الى ذلك الوقت ونبهنى على أمور فى الباطن كنت مخلا بها وحصل لى منه مدد واجتمع عليه آخر عمره طائفة السودان من الفقراء واعتقدوه

اعتقادا زائدا * مات رضى الله عنه سنة نيف وأربعين وتسعمائة ودفن بباب الوزير بالقرب من قلعة الجبل وله من العمر نحو المائة رحمه الله تعالى

* ومنهم الشيخ ناصر الدين أبو العمائم الزفتاوى رضى الله تعالى عنه * أقام بالنحارية وبنى بها زاوية وبستانا ومات بها وكان عبدا صالحا أحمدى الخرقة وكان بينه وبين سيدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه ود وإخاء وكان رضى الله عنه يتعمم بنحو ثلاث برد صوف وأكثر وكان لسانه لهجا بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن صحبته نحو خمس سنين وحصل لى منه نفحات ودعا لى بدعوات منها قوله اللهم اجعل أخى هذا من الذين لا يرضون بسواك * مات رحمه الله تعالى بالنحارية سنة تسع عشرة وتسعمائة رضى الله عنه

* ومنهم الشيخ شرف الدين الصعيدى رضى الله عنه *

كان رضى الله عنه صاحب كشف واجتهاد وقيام وصيام وطى وكان يطوى الاربعين يوما وأكثر وامتحنه السلطان الغورى وحبسه فى بيت أربعين يوما مقفولا عليه الباب ثم فتحه فوجده قائما يصلى صحبته نحو ثلاث سنين آخر عمره ثم مات ودفن بالقرب من الامام الشافعى رضى الله عنه فى تربة شرف الدين الصغير رضى الله عنه

* ومنهم سيدى الشيخ أبو القاسم المغربى الفاسى القصرى رضى الله تعالى عنه *

قدم مصر سنة سبع عشرة وتسعمائة حاجا فصحبته الى أن سافر ثم رجع من الحج فصحبته الى أن سافر الى المغرب فلما وصل الى فاس أرسل لى كذا وكذا كتابا مشتملا على آداب وارشادات وكان رضى الله عنه ذا خلق حسن وكرم وحلم لم يزل متبسما منشرحا وجاء مصر فى نحو خمسمائة مريد حج بهم وكان دأبه الجهاد طول عمره الى أن مات رحمه الله تعالى

* ومنهم سيدى على البلبلى رضى الله تعالى عنه *

وبلبل قبيلة من عرب المغرب كان رضى الله عنه ذا سمت حسن وخلق حسن لم يزل يسافر الحجاز والقدس واليمن الى أن مات فى الحجاز وكان يقيم اذا جاء مصر فى الجامع الازهر وهو الذى قال لى جميع ما يقدم اليك من المآكل مائدة الله تعالى فكل منها بالتعظيم لمن قدمها وميزان الشريعة بيدك من حيث الورع ولا تتركها تهلك وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يحبه حبا شديدا وكذلك الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه وغيرهما وكان رحمه الله على قدم من الزهد والورع ودخل عليه مرة الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه فرآه مريضا قد أشرف على التلف فرقد الشيخ محمد مكانه فقام سيدى على نشطا فى الحال كأن لم يكن به مرض ومكث سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه مريضا نحو أربعين يوما رحمه الله تعالى

* ومنهم الشيخ ابراهيم أبو لحاف المجذوب رضى الله تعالى عنه *

كان رضى الله عنه من أوسع الناس خلقا لا يكاد أحد قط يغضبه ولو فعل معه

مافعل وكان أولا مقيما فى برج من أبراج قلعة الجبل نحو عشرين سنة فلما قرب زوال دولة الجراكسة أرسل يقول للغورى تحول وأعط مفاتيح القلعة لاصحابها فلم يلق اليه بالا وقال هذا مجذوب فنزل الى مصر وزالت دولة الجراكسة ولم يزل فى مصر الى أن مات ودفن فى قنطرة السد بالقرب من مصر العتيق فى الحوش الذى هناك وكان يقيم عندى الشهر وأكثر فكنت أراه لا ينام شيأ من الليل الا قبيل الفجر وكان رضى الله عنه يقول طول ليله الله الله الله لا يفتر وكان حافيا مكشوف الرأس ملتحفا بملاءة حمراء وبيده عصا غليظة لم تزل فى حضنه ويقول احتاج الزمان الى هذا ولما مددت للتسويط فى أيام السلطان أحمد بسبب شخص من أكابر الدولة قيل انه مختبئ عندى وقف عند رأسى وقال لا تخف ما عليك بأس غدا تقضى الحاجة أذان الظهر فلما كان الغد خرج السلطان أحمد هاربا من القتل أذان الظهر كما قال وكنت لم أزل أسمعه يقول هذه الكلمات سبحان من خلق الخلق احتياط علم خبر فقط رحمة الله تعالى عليه

* ومنهم الشيخ محمد بن زرعة رضى الله تعالى عنه *

كان رضى الله عنه مقيما بمصر بقنطرة قديدار وكان رضى الله عنه يتكلم ثلاثة أيام ويسكت ثلاثة أيام زرته مرات ودعا لى بدعوات منها الله يجعلك من رؤس حزب محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وكان سيدى عبد القادر الدشطوطى رضى الله تعالى عنه من سعاة محمد بن زرعة اذا حالت روحه فى الارض * مات رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة وتسعمائة ودفن بالشباك الذى كان يقعد فيه فى بيته رضى الله عنه

* ومنهم سيدى على وحيش من مجاذيب النحارية رضى الله عنه *

كان رضى الله عنه من أعيان المجاذيب أرباب الاحوال وكان يأتى مصر والمحلة وغيرهما من البلاد وله كرامات وخوارق واجتمعت به يوما فى خط بين القصرين فقال لى ودينى للزلبانى فوديته له فدعا لى وقال الله يصبرك على ما بين يديك من البلوى وأخبرنى الشيخ محمد الطنيخى رحمه الله تعالى قال كان الشيخ وحيش رضى الله عنه يقيم عندنا فى المحلة فى خان بنات الخطا وكان كل من خرج يقول له قف حتى أشفع فيك عند الله قبل أن تخرج فيشفع فيه وكان يحبس بعضهم اليوم واليومين ولا يمكنه أن يخرج حتى يجاب فى شفاعته وقال يوما لبنات الخطا اخرجوا فان الخان رائح يطبق عليكم فما سمع منهن الا واحدة فخرجت ووقع على الباقى فمتن كلهن وكان اذا رأى شيخ بلد او غيره ينزله من على الحمارة ويقول له أمسك رأسها حتى أفعل فيها فان أبى شيخ البلد تسمر فى الارض لا يستطيع يمشى خطوة وان سمع حصل له خجل عظيم والناس يمرون عليه وكان له أحوال غريبة وقد أخبرت عنه سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه فقال هؤلاء يخيلون للناس هذه الافعال وليس لها

حقيقة * مات رحمه الله تعالى بالبخارية سنة سبع عشرة وتسعمائة رضى الله عنه

* ومنهم سيدى الشريف المجذوب رضى الله تعالى عنه ورحمه * كان رضى الله عنه
ساكنا تجاه المجانين بالمارستان المنصوري وكان له كشف ومشاقلات للناس الذين
ينكرون عليه وكان رضى الله عنه يأكل فى نهار رمضان و يقول أنا معتوق أعتقنى
ربى وكان كل من أنكر عليه يعطبه فى الحال وأرسل لى مرة رغيفا مع انسان وقال قل
له يأكل هذا الرغيف وطوى فيه مرض سبعة وخمسين يوما فلم آكله فأكله القاصد
فمرض سبعة وخمسين يوما فقال للقاصد لا تخف ان شاء الله تعالى أصطاده فى مرة
أخرى فلم يقدر له ذلك وكان رضى الله عنه يتظاهر ببلع الحشيش فوجدوها يوما
حلاوة وكان قد اعطاه الله تعالى التمييز بين الاشقياء والسعداء فى هذه الدار وكان
أصله جمالا عند بعض الامراء ثم حصل له الجذب وكان سيدى على الخواص رضى
الله عنه يرسل له الجملات الثقال فيقوم بها * ولما طعن أصحاب النوبة سيدى عليا
الخواص رضى الله عنه جاءه الشريف ورد عنه الطعنة وقال لم يجئنى أحد فى مصر غير
الشريف فكان لا ينساها له ثم انهم طعنوه مرة أخرى فأصابته وذلك أن الشفاعات
كثرت على سيدى على الخواص رضى الله عنه أيام السلطان ابن عثمان وكان أصحاب
النوبة بمصر عجما فكانوا لم يزالوا يعارضونه و يعارضهم فطعنوه بخنجر فى مشعره ولم يزل
به الى أن مات بعد ثلاثين يوما رضى الله عنه

* ومنهم سيدى على الدميرى المجذوب رضى الله تعالى عنه * كان رضى الله
عنه جالسا ليلا ونهارا على دكان بياع الرقاق تجاه حمام المارستان وكان رضى الله
عنه لا يتكلم الا نادرا وكان مكشوف الرأس ملفوفا فى بردة كلما تنقطع يبدلونها له
بأخرى أقام على هذه الحالة نحو عشرين سنة وكان كلما رآنى تبسم * مات رضى الله عنه
سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالمسجد الذى بقرب باب النصر اليشبكى وقبره
ظاهر يزار رضى الله عنه

* ومنهم شيخى واستاذى سيدى على الخواص البرلسى رضى الله تعالى عنه ورحمه *
كان رضى الله عنه أميا لا يكتب ولا يقرأ وكان رضى الله عنه يتكلم على معانى
القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا تحير فيه العلماء وكان محل كشفه اللوح
المحفوظ عن المحو والاثبات فكان اذا قال قولا لابد أن يقع على الصفة التى قال
وكنت أرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم فما كان قط يحوجهم الى كلام بل
كان يخبر الشخص بواقعته التى أتى لاجلها قبل أن يتكلم فيقول طلق مثلا أو شارك
أو فارق أو اصبر أو سافر أو لا تسافر فيتحير الشخص و يقول من أعلم هذا بأمرى وكان
له طب غريب يداوى به أهل الاستسقاء والجذام والفالج والامراض المزمنة فكل

شئ

شئ أشار باستعماله يكون الشفاء فيه * وسمعت سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه
يقول الشيخ على البرلسى اعطى التصريف فى ثلاثة أرباع مصر وقراها وسمعته يقول
مرة أخرى لا يقدر أحد من أرباب الاحوال أن يدخل مصر الا باذن الشيخ على
الخواص رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يعرف أصحاب النوبة فى سائر أقطار
الارض و يعرف من تولى منهم ساعة ولايته ومن عزل ساعة عزله ولم أر هذا القدم
لاحد غيره من مشايخ مصر الى وقتى هذا وكان له اطلاع عظيم الى قلوب الفقراء فكان
يقول فلان اليوم زاد فتوحه كذا كذا دقيقة وفلان نقص اليوم كذا كذا وفلان فتح
عليه بفتوح يدوم الى آخر عمره وفلان يدوم فتحه سنة أو شهرا أو جمعة فيكون الامر كما
قال * ومر عليه فقير فتح عليه بفتوح عظيم فنظر اليه وقال هذا فتوحه يزول عن
قريب فمر على ذلك الفقير شخص من أرباب الاحوال فازدراه ونقصه بكلمات فراح
ذلك الشخص الى ذلك الفقير ودار له نعله فسلبه ذلك الفتوح فقال له الشيخ ياولدى
قلة الادب لا يمكث معها فتوح ولم يزل مسلوبا الى أن مات وكان رضى الله عنه يعظم
أرباب الحرف النافعة فى الدنيا كالسقاء والزبال والطباخ والفخرانى ومقدم
الوالى ومقدم أمير الحاج والمعداوى والطوافين على رؤسهم بالبضائع ويدعو لهم
ويكرمهم وكان رضى الله عنه يعظم العلماء وأركان الدولة ويقوم لهم ويقبل
أيديهم و يقول هذا أدبنا معهم فى هذه الدار وسيعلمنا الله تعالى الادب معهم
اذا وصلنا الى دار الآخرة وكان اذا علم من أحد من أرباب الدولة أو غيرهم انه قاصد
السلام عليه يذهب اليه قبل أن يأتى و يقول كل خطوة يمشيها الناس الى
الفقير تنقصه من مقامه درجة فقيل له فكيف تذهب أنت اليهم فقال أنا
أذهب وأسأل الله تعالى لهم ان لا ينقص درجتهم فان اجرى على الله تعالى
لا عليهم وكان رضى الله عنه أولا طوافا يبيع الصابون والجميز والعجوة وكل ما وجد ثم
فتح دكان زياتة سنين عديدة ثم صار يضفر الخوص الى أن مات وكان لا يأكل
شيأ من طعام الظلمة وأعوانهم ولا يتصرف فى شئ دراهمهم فى مصالح نفسه أو عياله
انما يضعه عنده للنساء الارامل والشيوخ والعميان والعاجزين عن الكسب
ومن ارتكبتهم الديون فيعطيهم من ذلك ماقسم وورمت عيناه مرة ورما شديدا
وهو يضفر الخوص فأتاه شخص من أصحابنا بدراهم وقال ياسيدى انفقها واسترح
حتى تطيب عيناك فردها وقال والله أنا فى هذا الحال ولا تطيب نفسى بكسب نفسى
فكيف بكسب غيرى وكان رضى الله عنه يعامل الخلق على حسب ما فى قلوبهم
لا على حسب ما فى وجوههم ومر عليه مرة شخص من الفقراء والنور يخفق من وجهه
فنظر اليه الشيخ فقال اللهم اكفنا السوء ان الله اذا أراد بعبد خيرا جعل نوره فى قلبه

وظاهر جسده كآحاد الناس واذا أراد به سوأ أظهر ما فى قلبه على وجهه وجعل قلبه مظلما وكان رضى الله عنه يكنس المساجد وينظف بيوت الاخلية ويحمل الكناسة تارة ويخرجها الى الكوم احتسابا لوجه الله تعالى كل يوم جمعة وكان يكنس المقياس فى كل سنة ثانى يوم نزول النقطة وينفق على أصحابه ذلك اليوم نفقة عظيمة يقبض من عنده الدراهم ويعطيها كل من رآه من المستحقين ويزن عنهم كراء المعدية وهم نحو مائة نفس ثم يفرق السكر والخشكنان على أهل المقياس وجيرانه ثم ينزل فيكشف رأسه ويتوضأ من المقياس ويصير يبكى ويتضرع ويرتعد كالقصبة فى الريح ثم يطلع يصلى ركعتين ويأمر كل واحد من أصحابه أن ينزل ثم يكنس السلم بمشط من حديد ويخرج الطين الذى فيه بنفسه لا يمكن أحدا يساعده فيه وكان يقال ان خدمة النيل كانت عليه وأمر طلوع النيل ونزوله ورى البلاد وختام الزرع كل ذلك كان يتوجه فيه الى الله تعالى وكان أولياء عصره تقر له بذلك ❀ ولما دخل ابن عثمان مصر أرسل له فقيرا ينظركم معه من أصحاب النوبة فذهب ورجع فقال معه سبعة فقال والله ما بقى يرجع الى بلاده سالما وكان سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه اذا جاءه أهل الحوائج الشديدة كشخص رسم السلطان بشنقه أو مسكه الوالى بزغل أو حرام أو نحو ذلك يرسل صاحب الحاجة للشيخ على رضى الله عنه ويقول نحن ما معنا تصريف فى هذا البلد فيقضى الحاجة وجاءته امرأة مرة وأنا قاعد فقالت يا سيدى نزلوا بولدى يشنقوه على قنطرة الحاجب فقال اذهبوا بسرعة للشيخ على البرلسى رضى الله عنه فذهبت اليه أمه فقال روحى معه وان شاء الله تعالى يلحقه القاصد من السلطان قبل الشنق فهو طالع قنطرة الحاجب للشنق واذا بالشفاعة جاءت فاطلق ❀ ورأى الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه ليلة بلاء عظيما نازلا على مصر فأرسل للشيخ على فقال الله لا يبشره بخير ولكن توافى البركة فجاء حان بلاط المؤتمر محتسب مصر فأخذ الشيخ عليا من الدكان وضربه مقارع وخزمه فى كتفه وأنفه وداربه مصر وبولاق فلما صلى الشيخ محمد رضى الله عنه الظهر ورأى البلاء ارتفع قال روحوا انظروا ايش جرى للشيخ على فراحوا فوجدوه على تلك الحال فردوا على الشيخ محمد رضى الله عنه الخبر فقال الحمد لله الذى جعل فى هذه الامة من يتحمل عنها البلايا والمحن ثم خر ساجدا لله عز وجل وكان اذا وقع نوء ايام زهر الفواكه لا ينام تلك الليلة وهو يتضرع ويبكى ويسأل الله تعالى فى رفعه وكان رضى الله عنه يملأ أواعى الكلاب دائما فى حارته وغيرها وكان لا يراه أحد قط يصلى الظهر فى جماعة ولا غيرها بل كان يرد باب حانوته وقت الاذان فيغيب ساعة ثم يخرج فصادفوه فى الجامع الابيض برملة لد فى صلاة الظهر

وأخبر الخادم انه دائما يصلى الظهر عندهم وكانت مدة صحبتى له عشر سنين فكأنها كانت ساعة وله كلام نفيس رقمنا غالبه فى كتابنا المسمى بالجواهر والدرر كل جواب منه يعجز عنه فحول العلماء حتى تعجب من كتب عليه من العلماء كسيدى الشيخ شهاب الدين الفتوحى الحنبلى رضى الله عنه وسيدى الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى رضى الله عنه وسيدى الشيخ ناصر الدين اللقانى المالكى رضى الله عنه والشيخ شهاب الدين الرملى الشافعى رضى الله عنه وغيرهم وقال الشيخ شهاب الدين الفتوحى رضى الله عنه لى سبعون سنة أخدم العلم فما أظن قط انه خطر على بالى لا السؤال ولا الجواب من هذا الكتاب يعنى الجواهر والدرر وكان له جبة واحدة وشاش صغير لى زنط يغسل العمامة والجبة فى السنة مرة واحدة بالملح ويقول نوفر الصابون لغيرنا من الفقراء وكان اذا اشتهت نفسه الدسم أخذ عظم الاذناب من قاعة العظام وصلقها ثم قطف الدهن وكب ماءها ثم طبخ به القمح والرز هذا كان لحمه ويقول الاذناب لا تصيبها العيون ولا أحد ينظر اليها وكان رضى الله عنه يقول لا يسمى عالما عندنا الا من كان علمه غير مستفاد من نقل أو صدر بأن يكون خضرى المقام وأما غير هذا فانما هو حاك لعلم غيره فقط فله أجر من حمل العلم حتى اداه لا أجر العالم والله لا يضيع أجر المحسنين ثم قال من أراد أن يعرف مرتبته فى العلم يقينا لا شك فيه فليرد كل قول حفظه الى قائله وينظر بعد ذلك الى علمه فما وجده معه فهو علمه وأظن أن لا يبقى معه الا شئ يسير لا يسمى به عالما وكان يقول لا يصير الرجل عندنا معدودا من أهل الطريق الا ان كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها ناسخها ومنسوخها خاصها وعامها ومن جهل حكما واحدا منها سقط عن درجة الرجال فقلت له ان غالب مسلكى هذا الزمان على هذا ساقطون عن درجة الرجال فقال نعم ان هؤلاء يرشدون الناس الى بعض أمور دينهم وأما المسلك فهو من لو انفرد فى جميع الوجود لكفى الناس كلهم من العلم فى سائر ما يطلبونه وكان رضى الله عنه يقول فى معنى قول الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه حين رأى رب العزة جل جلاله فى منامه فقال يا رب بم يتقرب اليك المتقربون قال يا أحمد بتلاوة كلامى قال يا رب بفهم أم بغير فهم قال يا أحمد بفهم وبغير فهم المراد بفهم ما يتعلق بعلماء الشريعة وبغير فهم ما يتعلق بعلماء الحقيقة فان العلماء ما لهم آلة لفهم كلام الله تعالى الا بالفكر والنظر وأما العارفون فطريقهم الى فهمه الكشف والتعريف الالهى وذلك لا يحتاج الى تفهم فقيل له فما تقول فيمن يقرؤه من العوام من غير فهم فقال قد صح ان له بكل حرف عشر حسنات فتحت قوله وبغير فهم مسئلتان والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول اذا حفت العناية الالهية عبدا صار كل ذرة من

عمره تقاوم ألف سنة من عمر غيره واذا تخلفت العناية عن عبد صار كل ألف ذرة من
عمره لا تساوي ذرة من عمر غيره وكان يقول ونحن في سنة احدى وأربعين وتسعمائة
جميع أبواب الاولياء قد تزحزحت للغلق وما بقي الآن مفتوحا الا باب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالزموا كل ضرورة حصلت لكم به صلى الله عليه وسلم وكان يقول
لا يكمل الفقير في باب الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير مشهودا له
في كل عمل مشروع ويستأذنه في جميع أموره من أكل ولبس وجماع ودخول
وخروج فمن فعل ذلك فقد شارك الصحابة في معنى الصحبة وكان رضي الله عنه يقول لو
شهد المعتزل عن الناس أن الناس خير منه ما اعتزل عنهم بل كان يطلب المخالطة
بهم ويتعلم من أخلاقهم وكان يقول في قولهم بئس الفقير بباب الامير هذا في حق
من يأتي الامير يسأله الدنيا فان كان لشفاعة ونحوها فنعم الفقير بباب الامير وكان
يقول من أدب الزائر أن لا يشغل المزور عن الله تعالى بدخوله عليه أما لقوة حال
المزور واما أن يكون وقت فراغ قلت ويقاس على ذلك تعطيله عن الحرفة التي
تكفه عن سؤال الناس وكان رضي الله عنه يقول أيضا من أدب الزائر أن لا يزور
أحدا الا ان كان يعرف من نفسه القدرة على كتمان ما يرى في المزور من العيوب
والا فترك الزيارة أولى وكان رضي الله عنه يقول سمعت سيدي ابراهيم المتبولي
رضي الله عنه يقول زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في أصول شجر الحنظل
فكلما ازداد ريا ازداد مرارة وكان رضي الله عنه يقول في معنى حديث ان الله يكره
الحبر السمين أي لان المراد بالحبر العالم وسمنه يدل على قلة ورعه وعمله بعلمه فلو تورع
لم يجد شيأ في عصره يسمن به وكان رضي الله عنه يقول الراسخ في العلم واقف
ولو لم يرسخ لدام ترقيه وما يذكر الا أولو الالباب وسئل رضي الله عنه عن المراد بالسر
الذي وقر في صدر أبي بكر رضي الله عنه فقال هو عدم وقوفه مع الوسائط فكان مع
الله عز وجل وكان يرى محمدا صلى الله عليه وسلم طريقا يجري له الخير منها كحكم المريد
مع شيخه اذا كمل حال المريد وقد ظهر ذلك السر يوم موته صلى الله عليه وسلم فانه ثبت
وخطب الناس وحضهم ولم يظهر عليه تأثير كما وقع لعمر رضي الله عنه ولغيره من
الصحابة وكان رضي الله عنه يقول ليس لفقير أن يدخر قوت العام الا ان كان على
بصيرة بأن ذلك قوته وحده وليس لاحد فيه نصيب فان لم يكن على بصيرة فليس له أن
يدخر لان سبب ذلك انما هو شح في الطبيعة فان أطلعه الله تعالى على ان هذا المدخر
رزق قوم آخرين لا يصل اليهم الا على يديه فله الادخار لهذا الكشف فان علم انه
رزق قوم ولكن لم يطلعه الله على ان ذلك يكون على يديه فلا ينبغي له امساكه فان
أطلعه الله تعالى على ان ذلك لا يصل اليهم الا على يديه لكن في زمان معين فهو

بالخيار

بالخيار ان شاء أمسكه الى ذلك الوقت وان شاء أخرجه عن يده فانه ما هو حارس ولا
أمره الحق بامساكه واذا وصل الى ذلك الوقت المعين فان الحق تعالى يرده الى يده حتى
يوصله الى صاحبه قلت وهذا أولى لانه بين الزمانين يكون غير موصوف بالادخار
لانه خزانة الحق ما هو خازن الحق وكان رضي الله عنه يقول لا تبدؤا أحدا بهدية
الا ان كان فقيرا محتاجا أو لا يتكلف للمكافأة فان من بدأ من يكافئه أساء في حقه
لانه عرضه لكلفة المكافأة وكان يقول لا تقوموا لاحد من الاخوان وغيرهم الا اذا
علمتم منهم عدم الميل الى القيام فان من قام لمن يحب القيام كبر نفسه بغير حق وأساء في
حقه من حيث لا يشعر وكان رضي الله عنه يقول يكفي الفقير في هذه الايام صحة
الاسلام ولا ينبغي له الزيادة على ذلك الا ان كان خاليا من منة الناس عليه لا تطرق
قلبه تكدير من التجار الذين لم يحسنوا اليه اذا جاع أو عجز عن المشي ونحو ذلك لان
الله تعالى شرط الاستطاعة في الحج نفله وفرضه وكان رضي الله عنه يقول في قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر يدخل فيه العالم أو
المسلك اذا لم يعمل بعلمه في نفسه ولكن أفتى ودل الناس على طريق الله عز وجل
وكذلك يدخل فيه العالم والعابد اذا زهدا في الدنيا طول عمرهما فلما قربت وفاتهما
مالا الى الدنيا وأحباها وجمعا المال من غير حله فيموتان على ذلك فيحشران مع الفجار
الخارجين عن هدي العلماء العاملين وكان رضي الله عنه يقول انما كان مشايخ
القوم يجيبون تلامذتهم من قبورهم دون مشايخ الفقهاء في الفقه لصدق الفقراء في
اعتقادهم في أشياخهم دون الفقهاء فلو صدق الفقيه لاجابه الامام الشافعي رضي الله
عنه وخاطبه مشافهة وكان رضي الله عنه يقول جميع المنافع التي أوجدها الله
تعالى في هذه الدار انما أوجدها بالاصالة لتسبح بحمده وأما انتفاع عباده بها فانما هو
بحكم التبعية ومن قال بعكس ذلك فهو مكر واستدراج وكان يقول منع قوم التفكر
للمبتدي وهو كلام من لا تحقيق عنده والحق أنه ينفع المبتدي لان القلب أو النفس
أو الروح أو السر أو غيرها من المعاني الباطنة يتلونون بألوان صفاتهم الباطنة فاذا ألفوا
التفكر ولدوا وهما والوهم يولد خيالا والخيال يولد علما والعلم يولد يقينا فلا يزال العبد
المتفكر يترقى بهمته وفكره حتى يبلغ درجات الكمال فاذا كمل أخذ ما كان يدركه
بالفكر من طريق كشفه وتعريفه ولا يحتاج بعد ذلك الى تفكر ولو أنه أراد التفكر
لم يجد ما يتفكر فيه مع أنه في حال كماله يدرك في الزمن الفرد من العلوم والمعارف ما لا
يعلم ولا يوصف وكان يقول ليس لفقير الدخول بنفسه في مواطن التهم بل من شأن
الفقير أن يخاف على نفسه من مواطن التهم أكثر مما يخاف من وجود الالم لان
مواطن التهم توجب السقم على القلب كما توجب الاغذية الفاسدة السقم على البدن

لاسيما وأطباء القلوب قليل ومواطن التهم كثير وان كنت بريا فانها تحكم عليك كما
تحكم الشمس بضيائها وحرها على الامكنة وهى برية من النور والحر وكان يقول
انما أخبر الحق تعالى بأنه أقرب جار لنا بشارة باضافة فضله ورحمته علينا قبل كل
أحد من الخلق فنحن أقرب الى عفوه ومغفرته وفضله ومسامحته لانه أولى من وفى
بحق الجوار وان كنا نحن لم نوف به وكان رضى الله عنه يقول عداوتنا الافعال من أمر
الحق بعداوته عداوة شرعية وعداوتنا الذاته عداوة طبيعة والسعادة فى الشرعية
لا فى الطبيعة وكان رضى الله عنه يقول كما لم يحب الحق تعالى عبده فى كل مسئلة
كذلك العبد لم يطعه فى كل ما أمره جزاء وفاقا وكان رضى الله عنه يقول يجب على
الفقير أن يذكر لشيخه أمراضه الباطنة وان كانت قبيحة ليدله على طريق شفائه
منها وان لم يفعل وترك ذلك حياء طبع فرعامات بدائه لان حياء الطبع مذموم
لكون الافصاح عن المرض فيه زوال رياستها وذمها ووقع للشيخ زون جمار المدفون
بالقرافة بالقرب من سيدى يوسف العجمى رضى الله عنه انه كان يصعق فى حب الله
تعالى فتضع الحوامل ما فى بطنها من صعقته فحوّل الله تعالى ذلك الى حب امرأة من
البغايا فجاء الى الصوفية ورمى لهم الخرقة وقال لا أحب أن اكذب فى الطريق ان
واردى تحوّل الى حب فلانة ثم صار يحمل لها العود ويركبها ويمشى فى خدمتها الى
أن تحوّل الوارد الى محبة الحق بعد عشر شهور فجاء الى الصوفية فقال ألبسونى
الخرقة فان واردى رجع عن محبة فلانة فبلغها ذلك فتابت ولزمت خدمته الى ان
ماتت وكان رضى الله عنه يقول كل ما جاءك من الحق تعالى من أمور الدنيا
والآخرة من غير سؤال أو بسؤال عن اذن الهى فهو منة من الله تعالى عليك ولا
حساب عليك بسببه ان شاء الله تعالى بخلاف ما جاء من غير هذين الطريقين وكان
يقول ليس ما يصيب الاطفال والبهائم من الامراض كفارة لها لعدم معصيتها وانما
هو فى البهائم لكونها تطعم وتسقى فى غير وقته أو غير ما تشتهى أو لا تقتصر فى الاكل
على الحاجة بل تزيد ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها لاسيما فى شدة الحر والبرد
وأما فى الاطفال فلأن الحوامل من النساء والمرضعات يأكلن ويشربن بشره
وحرص أكثر مما ينبغى من ألوان الطعام والشراب فيتولد فى أبدانها اخلاط غليظة
مضادة للطباع فيؤثر ذلك فى أبدان الاجنة التى فى بطونهن وفى أبدان أطفالهن
من اللبن الذى هو فاسد ويكون ذلك سببا للامراض والاعلال والاوجاع من الفالج
والزمانات واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة ثم قال ومن أراد
السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب الا فى وقت الحاجة بقدر ما ينبغى من لون
واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع ثم يستريح وينام ويمتنع من الافراط فى الحركة

والسكون

والسكون وكان رضى الله عنه يقول فى حديث اذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان
يبكى انما لم ينفعه بكاؤه ولا توبته لانه لا يمكنه ان يبكى الا بوجه واحد وذلك ان له
وجهان وجه يمد به العصاة فلا يمكنه التوبة من هذا الوجه طرفة عين لان الوجود
لا يخلو عن عاص فى كل لحة ووجه يؤدى منه عبوديته لله عز وجل اذ هو متصرف
بمشيئة الله عز وجل فى أصحاب قبضة الشقاء وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى
واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة مقاولة الحق تعالى لعباده تختلف
باختلاف العوالم التى يقع بها التقاول فان كان واقعا فى العالم المثالى فهو شبيه
بالمكالمة الجسمية وذلك بان يتجلى لهم الحق تعالى تجليا مثاليا كتجليه فى الآخرة
بالصور المختلفة كما نطق به حديث التحول وان كان التقاول واقعا فى عالم الارواح من
حيث تجردها فهو كالكلام النفسى فيكون قول الله للملائكة على هذا القاء فى
قلوبهم للمعنى المراد وهو جعل آدم خليفة فى الارض دونهم ويكون قولهم هو عدم
رضاهم وانكارهم الناشئين من احتجاجهم برؤية نفوسهم وتسبيحهم عن مرتبة
من هو أكمل منهم باطلاعهم على نقائصه دون كماله ثم قال ومن أمعن النظر فيما
ذكرناه تفطن لفهم كلام الله تعالى وعلم مراتبه وانه تعالى عين المتكلم فى مرتبته
ومعنى قائم به فى أخرى كالكلام النفسى فانه مركب من الحروف ومعبر عنه بها فى
عالمى المثال والحس وكان رضى الله عنه يقول الممنوع من رؤية الجان انما هو فى
صورهم التى خلقهم الله تعالى عليها واذا أراد الحق تعالى أن يطلع أحدا من عبيده
على رؤيتهم من غير ارادة منهم رفع سبحانه وتعالى الحجاب من عين الرائى فيراهم
وقد يأمر الله تعالى الجن بالظهور لنا فيتجسدون لنا فنراهم رأى العين ثم اذا رأيناهم
فتارة يكونون على صورهم فى انفسهم وتارة يكونون على صورة البشر أو غيرها فان لهم
التشكل فى أى صورة شاؤا كالملائكة وقد أخذ الله تعالى بأبصارنا عنهم فلا نراهم
الا اذا كشف الحجاب لنا مع حضورهم فى مجالسنا وحيث كنا قال وأصواتهم لا تشبه
أصواتنا من كل وجه بل هى مختلفة وذلك لان أجسامهم لطيفة فلا يقدرون على
مخارج الحروف الكثيفة لانها تطلب انطباقا وصلابة وحصول العلم لنا من كلامهم
انما هو لنطقهم بمثال حروفنا لا بحقيقتها هذا حكم كلامهم ما داموا فى صورهم الاصلية
وأما اذا دخلوا فى غير صورهم فالحكم للآلة التى دخلوها من انسان أو بهيمة أو غير
ذلك وكان رضى الله عنه يقول من تحقق بكتم الاسرار سمع كلام الموتى ورأى ما هم
فيه وتأمل البهائم لما لم تكن من عالم التعبير كيف سمعت عذاب الموتى وكان
يقول صدقة السر ما جهلت معناه ولم يعلم خاطرك ما هو والسر يتنوع باختلاف
مقامات العارفين فربما يكون سر انسان جهرا بالنسبة لانسان آخر وكان يقول

اذا توجهت الى الله تعالى فى حصول أمر دنيوى أو أخروى فتوجه اليه وأنت فقير
ذليل فان غناك وعزتك يمنعانك الاجابة وان كان بالله عزوجل لان الغنى والعز
صفتان لايصح للعبد الدخول بهما على الله تعالى ابدا لان حضرة الحق تعالى لها
العزة ذاتية فلاتقبل عزيزا ولا غنيا وهذا أمر من ذاقه لايمكنه أن ينكره من نفسه
وكان رضى الله عنه يقول آفة العقل الحذر وآفة الايمان الانكار وآفة الاسلام العلل
وآفة العمل الملل وآفة العلم النفس وآفة الحال الامن وآفة العارف الظهور وآفة
العقل الجور وآفة المحبة الشهوة وآفة التواضع المذلة وآفة الصبر الشكوى وآفة
التسليم التفريط وآفة الغنى الطمع وآفة العز البطر وآفة الكرم السرف الزائد
وآفة البطالة الفقر وآفة الكشف التكلم وآفة الاتباع التأويل وآفة الادب
التفسير وآفة الصحبة المنازعة وآفة الفهم الجدال وآفة المريد التسلل على المقامات
وآفة الانتفاع التسلق وآفة الفتح الالتفات وآفة الفقيه الكشف وآفة المسلك الوهم
وآفة الدنيا شدة الطلب وآفة الآخرة الاعراض وآفة الكرامات الاستدراج وآفة
الداعى الى الله تعالى الميل الى الرياسة وآفة الظلم الانتشار وآفة العدل الانتقام
وآفة التقييد الوسوسة وآفة الاطلاق الخروج عن الحدود وآفة الحديث النقص
وكان رضى الله عنه يقول انما سمى المجذوب مجذوبا لان العبد لم يزل يتعشق حاله
ويألفه ولاينجذب عنه الا بما هو أقوى منه واذا أراد الله تعالى أن يخلص عبدا
ويستخلصه لنفسه جذبه عما كان واقفا معه من أمر الدنيا والآخرة فاذا تعشق بما
جذبه الحق اليه ثانيا جذبه عنه ثالثا وانما فعل الحق تعالى ذلك لعبده لينبه العبد
على أن جميع حركاته معلولة ورعما زها العبد بالقوة الالهية التى أعطاها الحق تعالى
له فاذا زها العبد قال له الحق ماجذبتك عن ميل منك لى وانما هو لشدة تعشق نفسك
لاحوالها الناقصة فلولا وجود الحلاوة والالتذاذ فى نفسك ماجذبتك فلنفسك
سعيت لالى وكان رضى الله عنه يقول اياك والفرار من حال أقامك الله فيه فان
الخيرة فيما اختاره الله تعالى لك وتأمل السيد عيسى عليه الصلاة والسلام لما فر من
بنى اسرائيل حين عظموه وأطروه كيف عبد من دون الله فوقع فى حال أشد مما فر
منه ثم قال وأصل اختيار العبد مع الحق انما هو لظن العبد انه مخلوق لنفسه والحق
تعالى ماخلق العبد الا له تعالى فلا يعطى تعالى لعبده الا مايصلح أن يكون له تعالى
وكان رضى الله عنه يقول من علامة العلم الالهى أن تمجه العقول والافكار ولاتقبله
الا بالايمان فقط وذلك لانه برز من حضرة الموت الاكبر الذى هو موت النفوس
والنفس تنفر من الموت لانه يلحقها بالعدم وكان رضى الله عنه يقول من منذ
خلق الله العالم ماتجلى قط فى جلاله الصرف وانما تجلى فى جلال جماله وكان رضى

الله عنه يقول الخلوة بالله وحده لاتكون الا للقطب الغوث فى كل زمان فاذا فارق
هيكله المنور بالانتقال الى الدار الآخرة انفرد الحق تعالى بشخص آخر مكانه لا ينفرد
بشخصين قط فى زمان واحد قال وهذه الخلوة وردت فى الكتاب والسنة ولكن
لايشعر بها الا أهل الله تعالى خاصة قلت ورأيت هذا بعينه فى كلام الشيخ محى
الدين رضى الله عنه أيضا قال وأما خلوة غير القطب فلا تكون بالله وانما هى لمزيد
الاستعداد والبعد عمن يشغله عن الطاعات من المخلوقين لاغير وكان رضى الله عنه
يقول لايكمل ايمان عبد حتى يصير الغيب عنده كالشهادة فى عدم الريب ويسرى
منه الايمان فى نفس العالم كله فيأمنوه على القطع على أنفسهم وأموالهم وأهليهم
من غير أن يتخلل ذلك الامان تهمة وكان رضى الله عنه يقول أكمل الايمان
ما كان عن تجل الهى لانه حينئذ على صورة ايمان الرسل عليهم الصلاة والسلام
ودونه ما كان عن دليل فلما علم الصحابة رضى الله عنهم أن ايمان الرسل عليهم
الصلاة والسلام لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
حقيقة ايمانه وذلك لان حقيقة الرسالة تقتضى ان لا دليل عليها وأن الرسل عليهم
الصلاة والسلام مع الحق فى التوحيد العام كنحن معهم اذهم مأمورون كما نحن
مأمورون اذهم مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم وكان رضى الله عنه يقول من
تحقق برتبة الايمان علم أن جميع المراتب تصاحب رتبة الايمان كمصاحبة الواحد
لمراتب الاعداد الكلية والجزئية اذ هو اصلها الذى بنيت عليه فروعها وثمارها
وكان رضى الله عنه يقول لايوصف الملأ الاعلى والارواح العلا بانهم أولياء ولا انبياء
كصالحى الانس والجن لانهم لو كانوا أنبياء وأولياء ما جهلوا الاسماء وكان رضى
الله عنه يقول لايصح التعبير عن حقيقة الايمان لانه شئ وقر فى الصدر لايمكن التعبير
عنه قال وأما ماورد فى السنة من الالفاظ التى تحكم لصاحبها بالايمان فكلها راجعة
الى التصديق والاذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالمعلوم المستقر فى قلب
العبد بالفطرة ولذلك لم يسأل أحد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
حقيقة هذه الالفاظ ولاناقشوا أصحابها بل أجروا حكمهم على الظاهر ووكلوا
سرائرهم الى الله تعالى هذا بالنظر للعوام والا فقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
حارثة رضى الله تعالى عنه عن حقيقة ايمانه وكان رضى الله عنه يقول اذا سئل أحدكم
عن شيخه فليقل كنت خادمه ولا يقل كنت صاحبه فان مقام الصحبة عزيز وكان
رضى الله عنه يقول اذا كمل توحيد العبد لايصح له أن يرأس على أحد من المخلوقين
لانه يرى الوجود لله وكان رضى الله عنه يقول حقيقة القول بالكسب فى مسئلة
خلق الافعال أنه يعنى الكسب تعلق ارادة الممكن بفعل ما فيوجده الاقتدار

الالهى عنده هذا التعلق فسموا ذلك كسبا للممكن بمعنى انه كسب الانتفاع به بعد
احتياجه اليه ثم قال ومن حقق النظر علم أنه لا أثر لمخلوق فى فعل شئ من حيث
التكوين وانما له الحكم فيه فقط فافهم فان غالب الناس لا يفرق بين الحكم والاثر
وايضاح ذلك ان الله تعالى اذا اراد ايجاد حركة أو معنى من الامور التى لا يصح وجودها
الا فى موادها لاستحالة أن تقوم بنفسها اذ لا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا
الذى لا يقوم بنفسه فللمحل الذى هو العبد حكم فى الايجاد لهذا الممكن وما له أثر
فيه ولولا هذا الحكم لكان نسبة الافعال الى الخلق مباهتة للحس وكان لا يوثق
بالحس فى شئ وسمعته مرة يقول ليس للممكن قدرة أصلا وانما له التمكن فى قبول
تعلق الاثر الالهى به لان النعت الاخص الذى انفردت به الالوهية كونها قادرة
فاثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان * قلت وهذا الكلام مع الاشاعرة
المثبتين لها مع نفى الفعل عنها وقلت له مرة ذكر الامام الغزالى رضى الله عنه أن مسئلة
الكسب لا يزول اشكالها أبدا فقال بل يزول اشكالها من طريق الكشف وذلك
ان الله تعالى خالق وحده باجماع أهل السنة وانما للعبد قبول اسناد العمل اليه
لا غير ثم قال ومن أراد زوال اللبس بالكلية فلينظر فى المخلوق الاول الذى لم يتقدمه
مادة أبدا ويتأمل هل هناك أحد يسند اليه الفعل غير الله تعالى فيزول اشكاله فانه لا
يصح وجود كون هناك يسند اليه الفعل فيسقط قول من قال لا يوجد لنا قط فعل لله
تعالى وحده لا بد من مشاركة الكون فتأمل * قلت وذكر نحو ذلك سيدى الشيخ محيى
الدين رضى الله عنه فى الفتوحات وكان رضى الله عنه يقول من كمال الرجل أن يحسن
الى أعدائه وهم لا يشعرون تخلقا بأخلاق الله عز وجل فانه تعالى دائم الاحسان الى
من سماهم أعداءه وكان رضى الله عنه يقول من صح توحيده لله عز وجل انتفى عنه
الرياء والاعجاب وسائر الدعاوى المضلة عن طريق الهدى وذلك لانه يشهد جميع
الافعال والصفات ليست له وانما هى لله وحده ولا يعجب أحد قط بعمل غيره ولا
يتزين به وكان رضى الله عنه يقول لا يصحب كمال الاسلام اعتراض ولا يصحب كمال
الايمان تأويل ولا يصحب الاحسان سوء أدب ولا يصحب المعرفة همة ولا يصحب
الاخلاص فى العمل لذة ولا يصحب العلم جهل وكان رضى الله عنه يقول من ملكته
نفسه عذب بنار التدبير ومن ملكها الله تعالى عذب بنار الاختيار ومن عجز عن العجز
ذوقه الله تعالى حلاوة الاعمال وكان رضى الله عنه يقول من أدرك من نفسه
التبديل والتغيير فى كل نفس فهو العالم بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن وكان يقول
الطلب لا يتعلق الا بمعدوم وكان رضى الله عنه يقول من علامة فقد النفس فى
حق الفقير عدم شهوته لشئ من أمور الدنيا والآخرة وكان رضى الله عنه يقول

خص

حص بالبلاء من عرفه الناس أو عرف الناس لكن الاول مبتلى بالله تعالى والثانى
مبتلى بنفسه وكان رضى الله عنه يقول الايمان محله الدنيا والولاية محلها الآخرة
وكان رضى الله عنه يقول لم تثبت السيادة الا لله ولم تثبت العبودية الا لك فالسيد
لا يملك والعبد لا يملك وكان يقول المكاتب قن ما بقى عليه شئ فاذا وفى خرج من رق
سيده ودخل فى رق نفسه وان لم يوف فحاله موقوف وخاتمته مجهولة وكان رضى الله
عنه يقول العبد يحمل اليه رزقه وهو فى رق سيد واحد والمكاتب يسعى فى طلب
رزقه وهو فى رق ثلاثة سيده ونفسه ودينه وسمعته يقول من طلب دليلا على
الوحدانية كان الحمار أعرف منه بالله وكان رضى الله عنه يقول لا تنصح من
لا يستشيرك ولا يسألك الا أن أعطاك الله تعالى أحد أمرين اما الكشف التام
الذى لا يدخله محو ولا اثبات واما الالقاء فى الروع لان القصد من استشارة الفقراء
انما هو الكشف عن حقيقة الشئ الثابت لا غير وكان رضى الله عنه يقول
الرزق فى طلب المرزوق دائر والمرزوق فى طلب رزقه حائر وبسكون أحدهما
يتحرك الآخر وكان رضى الله عنه يقول بقدر غفلتك عنه هنا تطول حضورك
معه هناك الا أنه حضور حساب لا حضور عتاب وكان يقول يحتاج العارف فى
هذا الزمان أن يحمى نفسه واخوانه بالحال ولو مرة فان كان ذلك نقصا فى الادب
فهو كمال فى العلم وكان يقول أخلاق الورثة امتثال الاوامر الالهية وأخلاق كمل
المؤمنين اجتناب المناهى واخلاق الشياطين بالضد من ذلك واخلاق الحيوانات
بالعكس من ذلك كله فمن لم يعلم حقيقة نفسه فليعلم حقيقة عمله فان الثوب يدل على
لابسه وكان رضى الله عنه يقول العلوم الالهية لا تنزل الا فى الاوعية الفارغة
ثم أنشد لبعضهم

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى * فصادف قلبا فارغا فتمكنا

وكان رضى الله عنه يقول على قدر استعداد الجسد ينفخ فيه الروح وليس
الاستعداد الا العمل ولا الروح الا المعرفة وكان رضى الله عنه يقول اذا كثرت
منافذ الدار قل أمنها وكثر ضوءها وكان رضى الله عنه يقول القفل على الباب
ومفتاحه عند صاحب الدار وصاحب الدار فيها فمن طلب المفتاح وصل الى
صاحب الدار والى المفتاح ومن طلب صاحب الدار لم يصل الى المفتاح ولا الى صاحب
الدار وسمعته يقول الفرائض مفتاح والسنن أسنان فما نقص من أسنان المفتاح
ضر وما زاد حكمه كذلك الا أنه ان قلع لم يضر وسمعته يقول اذا جاء وقت غروب
الشمس تأهب الناس الى منازلهم بأزوادهم وما يستضيئون به تذكرة لاولى الابصار
وسمعته يقول لا يعلم بان الحق تعالى مع كل شئ الا الانسان خاصة وكان رضى الله

عنه يقول انما وقع الكفر فى العالم مع كون الكفار كلهم كانوا موجودين عند أخذ
الميثاق الاول لان ظهورهم هناك كان على التدريج كظهورهم هنا لكن على غير
هذه الصفة كونا وزمنا والوجود واحد فمن كان موجودا عند أخذ الميثاق الاول
آمن بجميع ما آمن به نبيه ومن لم يكن موجودا آمن ببعض وكفر ببعض قال
وكان أخذ العهد على الموجودات حال كونها مجسدة روحانية ولولا الروحانية
ماحصل لها النطق والاجابة ببلى فما أجاب منها حقيقة الا الارواح لا الاجسام
لان الموجودات فى الاولية عبارة عن أشباح تتعلق بها أرواح ولكن الروح ظاهر
على الشبح لاظهور للشبح معه ❀ وسمعته رضى الله عنه يقول ماثم فى الفرق الاسلامية
أسوأ حالا من المتكلمين فى الذات بعقلهم القاصر فان الله عز وجل قد تنزه فى حمى
عزته عن أن يدرك أو يعلم بأوصاف خلقه عقلا كان أو علما روحا كان أو سرا
وذلك لان الله تعالى ماجعل الحواس الظاهرة والباطنة طريقا الا الى معرفة
المحسوسات لاغير والعقل بلا شك منها فلا يدرك الحق تعالى به لان الحق ليس
بمحسوس ولا معلوم معقول وكان رضى الله عنه يقول الافلاك تدور بدوران
القلوب والقلوب تدور بالارواح والارواح بالاشباح والاشباح بالاعمال والاعمال
بالقلوب فرجع الآخر للاول وكان رضى الله عنه يقول اياكم والوقوع فى المعاصى
ثم تقولون هذا من ابليس فان ابليس يتبرأ منكم فى مكان يصدق فيه الكذوب
وذلك حين يخطب فى النار ويقول فى خطبته فلا تلوموني ولوموا أنفسكم يعنى
ما أغويتكم حتى ملتم بنفوسكم الى الوقوع فى المعاصى وما كان لى عليكم من سلطان
يعنى قبل أن تميلوا ثم قال ولولا أعيان العصاة طلبت وقوعها فى المعاصى ما أقيمت
عليهم الحجة فافهم وكان رضى الله عنه يقول العارفون يعرفون بالابصار ما تعرفه
الناس بالبصائر ويعرفون بالبصائر مالا يدركه أحد غيرهم ومع ذلك فهم لا يأمنون
على نفوسهم من نفوسهم وكان رضى الله عنه يقول ما فى القلب يظهر على الوجه
وما فى النفس يظهر على الملبوس وما فى العقل يظهر فى العين وما فى السر يظهر فى
القول وما فى الروح يظهر فى الادب وما فى الصورة كلها يظهر فى الحركة وكان رضى
الله عنه يقول اذا لم تقدر على العدل بين النساء مع نقصهن فكيف تقدر على العدل
بين الرجال مع كمالهم وكان رضى الله عنه يقول أرباب الاحوال يعرفون بصفرة
الوجوه مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض الصوت وقلة الفهم لما يقال لهم
وسمعته يقول مرة أخرى أرباب الاحوال كالسفن مسرعين سائرين بالهواء ان سكن
سكنوا وان سار ساروا والعارفون كالجبال وسمعته رضى الله عنه يقول مادامت
العلوم فى معادنها فهى واسعة مطلقة لاتقبل تغييرا ولا تبديلا فاذا ظهرت مقيدة

بالحروف دخلها مايدخل الكون من التغيير والتبديل واختلاف العبارات
وكان يقول شهود الكثرة فى الوجود تزيد الجاهل جهلا والعالم علما وكان رضى الله
عنه يقول لاتنازع أحدا فى طبعه فانه مملوك لنفسه أو للكون وان كان ولا بد فاعرف
مالكه ثم نازعه وكان رضى الله عنه يقول العلم والمعرفة والادراك والفهم والتمييز
من أوصاف العقل والسمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشهوة والغضب من
أوصاف النفس والتذكر والمحبة والتسليم والانقياد والصبر من أوصاف الروح
والفطرة والايمان والسعادة والنور والهدى واليقين من أوصاف السر والعقل
والنفس والروح والسر المجموع أوصاف للمعنى المسمى بالانسان وهى حقيقة واحدة
غير متميزة وهذه الحقيقة وأوصافها روح هذا القالب المتحرك المتميز والجميع روح
صورة هذا القالب والمجموع من الجميع روح جميع العالم قلت وهذا كلام ما سمعته
قط من عارف ولا رأيته مسطورا فى كتاب وهو دليل على علو مقام شيخنا رضى الله عنه
فى المعرفة وكان رضى الله عنه يقول العبادات كالحلوا المعجونة بالسم فكما لا ترضى
النفس منها بالقليل فتسلم كذلك لاتصبر على فعل الكثير منها فتغنم وكان رضى
الله عنه يقول أشد العذاب سلب الروح وأكمل النعيم سلب النفس وألذ
العلوم معرفة الحق وأفضل الاعمال الادب وبداية الاسلام التسليم وبداية الايمان
الرضا وكان يقول الايمان يتلون بحسب الجسد والجسد بحسب المضغة والمضغة
بحسب اصلاح الطعمة ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق وكان رضى الله
عنه يقول علامة الراسخ فى العلم أن يزداد تمكينا عند السلب لانه مع الحق بما
أحب لا مع نفسه بما تحب فمن وجد اللذة فى حال عطائه وفقدها عند سلبه فهو مع
نفسه غيبة وحضورا وكان رضى الله عنه يقول من شرط المتواضع أن يغيب عند
شهود التواضع وكان يقول الطعمة تؤثر فى القلب أكثر مما يؤثره السلب ولكن
اذا استمر توجه القلب الى الحق فى كل حركة وسكون من غير علة فباب الفتح موجود
ولا بد ومادام العبد متوجها فالمدد فياض ويوشك أن يوصل صاحبه لمراتب الكمال
وكان رضى الله عنه يقول يقبح على العبد أن يميل بنفسه الى خرق العوائد ويألف
النعمة دون المنعم فان الله تعالى ما أعطى عبده النعم الا ليرجع اليه بها عبدا ذليلا
ليكون له ربا كفيلا فانظر باى شئ استبدلت ربك أتستبدلون الذى هو أدنى
بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم ثم قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة
أى لاجل اختيارهم مع الله تعالى ثم قال رضى الله عنه الميل الى كل شئ دون الله
تعالى مذموم الا فى حقوق الله تعالى ومأموراته فقال له الشيخ أفضل الدين رحمه الله
تعالى ياسيدى ان كل شئ غير الحق مجهول معدوم الا الحق فانه معروف موجود

فمن أين جاء للعبد انه يألف أو يركن الى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال
رضى الله عنه الجهل والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود أصل لظهور الحق وما
حصل بأيدى عبادة من المعرفة والوجود ففضل منه ورحمة وما حصل بايديهم من
الجهل والعدم فعدل منه ونعمة ولا يظلم ربك أحدا ثم الى ربهم يحشرون وسئل
رضى الله عنه عن الاكل من الاطعمة المرسلة من بيوت الاصحاب الذين لا يتورعون
فقال رضى الله عنه العبد لا ينبغى أن يكون له اختيار مع عدم المختار فكيف يكون له
اختيار مع عدم المختار ولكن ان كنت جائعا صادقا فكل بقدر حاجتك وادفع ما بقى
بعد ذلك لمن شاء الله تعالى ولا تدبر لنفسك حالا محمودا تخرج عن رتبة التحقيق واسأله
أن يسترك فى الدنيا وفى الآخرة بالجود والكرم وقال له بعض الاخوان دستور
ياسيدى اذا مت أدفنك فى المقام الفلانى واجعل لك تابوتا وسترا فقال رضى الله
عنه نحن لا اختيار لنا مع الله فى حال الحياة فكيف يكون لنا اختيار بعد الموت
وكان رضى الله عنه يقول اياكم والجزع فى مواطن الامتحان يمتحنكم الحق تعالى
باشد من ذلك فقال له الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الصبر لا يصح الا عند حصول
الاستعداد ومن لا استعداد له فكيف يصبر فقال رضى الله عنه لا تقيد على الحق
فان الطرق اليه أوسع من مظاهره وشؤنه وأسمائه وصفاته والاستعداد طريق واحد
وكان رضى الله عنه يقول لا يكمل الفقير حتى يحمل كله عن شيخه فان من رمى أثقاله
على شيخه فهو سيئ الادب مع انه اذا تعود ذلك ألفت نفسه ذلك فينقص استعداده
فاذا جاءته صدمة هدت جداره وشيخه ليس بمقيم له وكان رضى الله عنه يقول اذا
لازمت الاحوال صاحبها حتى غاب معها عن حسه فهو نقص وكلما خف الحال وأبطأ
وجوده كان فى حق صاحبه خيرا كثيرا وأين الحاضر من الغائب وأين الموجود من
المعدوم ❊ وقد حكى ان الشبلى رضى الله تعالى عنه قال والحلاج مصلوب سكرت أنا
والحلاج من اناء واحد فبلغ ذلك الحلاج فقال لو شرب كما شربت لسكر كما سكرت فقدم
الاشياخ كلام الشبلى لصحوه على كلام الحلاج وكان رضى الله عنه يقول الميزان التى
يوزن بها الرجال واحدة كميزان الحق تعالى وانما جمعت لتفاوت الموزونات وكان
رضى الله عنه يقول فى تفسير قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية
المراد بالذين قالوا ربنا الله كمل الانبياء والمراد بقوله ثم استقاموا محمد صلى الله عليه
وسلم والمراد بمن تتنزل عليهم الملائكة عامة النبيين وبالذين لا يخافون كمل الاولياء
وبالذين لا يحزنون عامة الاولياء وبالذين ويقال لهم ابشروا بالجنة التى كنتم توعدون
المؤمنون الذين عبدوا الله تعالى طلبا لثوابه وسئل رضى الله تعالى عنه عن القطب
الغوث هل هو دائما مقيم بمكة كما قيل فقال رضى الله عنه قلب القطب دائما طواف

بالحق الذى وسعه كما يطوف الناس بالبيت فهو رضى الله عنه يرى وجه الحق تعالى
فى كل وجهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه من كل وجهة اذ مرتبته رضى الله
عنه التلقى عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو بجسده حيث شاء الله
من الارض ثم قال رضى الله عنه واعلم ان أكمل البلاد البلد الحرام وأكمل البيوت
البيت الحرام لقوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شئ وأكمل الخلق فى كل عصر القطب
فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه ❊ وسئل رضى الله عنه عن نزول الناس من
الدنيا الى البرزخ الفاصل بين عالمى الحس والبرزخ المطلق فى حال اتصال الشاهد
بها فقال رضى الله عنه والتفت الساق بالساق كالتفاف لا ثم قال ايضاحه خذ من
سعة الى ضيق ثم خط فى الارض بمسلة كان يخيط بها القفاف صورة لا فى الارض
وقال انظروا الى هذا الحرف فانه دال بالتفافه على نفسه صورة ومعنى كدلالة
الخلق على الحق وعكسه فافهم ❊ وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى عن قوله
تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فقال رضى الله عنه كمون وستر والحس أصدق
شاهد فقال سيدى أفضل الدين رحمه الله تم الجواب وكان رضى الله عنه يقول ليس
للمجاذيب فى جنة الاعمال قدم ولا مكان مخصوص يرجعون اليه ولا قدم فى مأكل
ولا ملبس ولا نكاح ولا غير ذلك ما عدا المشاهدة فقط للحق فانهم يشتركون مع
أهل الجنة فيها على خصوص وصف فى المشاهدة ثم قال رضى الله عنه ان السوقة
وأهل الصنائع والحرف أعظم درجة عند الله وأنفع من المجاذيب لقيامهم فى
الاسباب وكثرة خوفهم من الله تعالى وأكل الفقراء والظلمة من أموالهم مع
احتقارهم نفوسهم ولهم فى كل جنة نعيم من الجنان الاربع التى هى جنة الفردوس
وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة عدن وهى المخصوصة بالمشاهدة والزيادة وكان رضى
الله عنه يقول المجاذيب والاطفال فى الحالة سواء الا ان الاطفال يتميزون عن
المجاذيب بسر بانهم فى الجنة كما ورد انهم دعاميص الجنة أى غوّاصون فيها وكان
رضى الله عنه يقول نشأة أهل الجنة مخالفة لنشأة الدنيا التى نحن عليها الآن صورة
ومعنى كما أشار اليه حديث ان فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وايضاح ذلك ان حجاب البشرية ما دام موجودا فى الشخص فلا يعلم أحوال
الجنة لان الجنة نشأة شهود واطلاق لا حجاب وتقييد ولذلك كان علم أحوال الجنة
خاصا بالعارفين ❊ ثم قال رضى الله عنه واعلم يا أخى ان الحق تعالى جعل لنا السمع
والبصر والشم والذوق واللمس واللذة فى النكاح والادراك حقائق متغايرة حكما
ومحلا مع اتحادها فى الباطن لان الادراك ليس الا للنفس وهى حقيقة واحدة
بمنافذ مخصوصة وانما تنوعت الآثار فى هذه الحقائق بتنوع محالها فاذا علمت

ذلك فاعلم أن هذه الصفات المتغايرة هنا حكما ومحلا يقع الاتحاد بينها فى الآخرة حكما ومحلا فيسمع بما به يبصر بما به يتكلم بما به ينطق بما به يذوق بما به يشم وكذلك الحكم فى الضد من غير تضاد فيبصر بسائر جسده ويسمع كذلك ويأكل كذلك وينكح كذلك ويشم كذلك وينطق كذلك ويدرك كذلك ثم قال رضى الله عنه وهذا القدر النزر من أحوال أهل الجنة لايصح وجوده فى العقل لانه محال فى عقل من يسمع ذلك فكيف بغير النزر مما هو أعظم من ذلك قال ولم أر أحدا تكلم على ماذكرته غير سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فى تائيته فراجعها وكان رضى الله عنه يقول فى معنى حديث ان الجنة تشتاق الى أربع عمار وعلى وسلمان وبلال انما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الاربع لانهم أرواح الجنان وأسماؤهم أشد مناسبة للجنة لان عمارا رضى الله عنه من العمارة وعليا رضى الله عنه من العلو وسلمان من السلامة وبلالا من البلل الذى هو الرحمة قال وهؤلاء الاربعة هم الموكلون بالانهار الاربعة المذكورة فى القرآن فيغرفون منها بحسب حصة كل أحد ومشربه من التوحيد واستعداده ❊ وكان رضى الله عنه يقول كان الشجرة التى أكل منها آدم عليه السلام علة مظهر الافعال المقابلة لما عليه كمل الانبياء الذين هم فوقه فى الدرجة ❊ وسئل رضى الله عنه عن طائفة المسلكين كسيدى أحمد الزاهد وسيدى مدين وأضرابهما رضى الله تعالى عنهم هل كانوا أقطابا فقال رضى الله عنه لا وانما هم كالحجاب على الملك فلا يدخل عليه أحد من الناس الا باذنهم وعلمهم فهم يعلمون الناس الآداب الشرعية والحقيقية وما ظهر عليهم من الكرامات والاحوال انما هو لصفاء نفوسهم واخلاصهم وكثرة مراقبتهم ومجاهدتهم وأما القطابة فجل أن يبلغ مقامها الاحوط غير من اتصف بها قال وقد بينها الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه وقال ان لها ستة عشر عالما الدنيا والآخرة عالم واحد من هذه العوالم فقيل له فالتصريف الذى يظهر على أيدى هؤلاء المسلكين هل هو لهم اصالة كالقطب أم لا فقال رضى الله عنه ليس هو لهم اصالة وانما هو بحكم الافاضة عليهم من الدوائر التى هى فوقهم الى القطب وايضاح ذلك ان الله تعالى اذا أراد انزال بلاء شديد مثلا فأول ما يتلقى ذلك القطب فيتلقاه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى فى لوح المحو والاثبات المخصصين بالاطلاق والسراح فان ظهر له المحو والتبديل نفذه وأمضاه فى العالم بواسطة أهل التسليك الذين هم سدنة ذلك فينفذون ذلك وهم لايعلمون أن الامر مفاض عليهم وان ظهر له الثبوت دفعه الى أقرب عدد ونسبة منه وهما الامامان فيتحملان به ثم يدفعانه ان لم يرتفع الى أقرب نسبة منهما كذلك حتى يتنازل الى أصحاب دائرته جميعا فان لم يرتفع تفرقته

الافراد وغيرهم من العارفين الى عموم المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل بتحملهم ولولم يحمل هؤلاء ذلك عن العالم لتلاشى فى طرفة عين قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وقال تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها اشارة الى القطب الذى هو العمد المعنوى الممسك للسموات ففيه اشارة الى خفائه فى العالم وسئل رضى الله عنه عن كلام بعض العارفين وهو أنه ذكر فى كتاب له انه شهد جميع النبيين والمرسلين مجتمعين فى محل واحد وأنه لم يكلمه منهم الا هود عليه السلام فانه رحب به وفرح به فما الحكمة فى خصوصية كلام هود له دون غيره وفرحه بهذا العارف فقال رضى الله عنه اما خصوصية الكلام فلا يمكننى ذكرها وأما فرحه فلان البرزخ قيد للانبياء عليهم الصلاة والسلام بالنسبة الى اطلاق الآخرة وما فيها من النعيم فهم وان شهدوا ذلك فى البرزخ لايشهدونه الا من خلف حجاب بغير واسطة جسمهم فان أجسامهم مقيدة تحت الارض وكمال النعيم انما هو بواسطة اجتماع الجسم والروح معا فكان فرحه عليه السلام بهذا العارف الذى هو من هذه الامة المحمدية لاستبشاره بانقضاء مدة البرزخ لان هذه الامة آخر من يدخل البرزخ من الامم وقد أخبر هذا العارف عن نفسه بانه أحد الختمين اللذين يختم الله تعالى بأحدهما ولاية الخصوص وبالآخر ولاية العموم وفرح هود عليه السلام بهذا العارف مما يؤيد ختميته فانه لما رأى أحد الختمين علم قرب انشقاق الفجر الاخروى وخلاصه من قيد البرزخ الى اطلاق الآخرة ❊ قلت وهذا الذى أشار اليه السائل ببعض العارفين هو سيدى محى الدين بن العربى رضى الله عنه وسئل عن الاحدية وسريانها مع شدة ظهورها فقال ألهاكم التكاثر فافهم ❊ وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى فقال هل أكتب ما أجد فى نفسى من العلوم فقال ان صحبك ذلك عند انفصام تنزله فاكتب وان عجزت عن التعبير عنه فلا تتكلف له عبارة وكان رضى الله عنه يقول لايحتاج السالك الى الواسطة الا وهو فى الترقى فاذا وصل الى معرفة الله عز وجل فلا يحتاج الى واسطة ثم قال رضى الله عنه وايضاح ذلك أن الداعى الى الله عز وجل من نبى أو ولى واسطة بين العبد وبين الله تعالى فى الدعوى الى الله تعالى لا الى نفسه فاذا وقع الايمان الذى هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول والولى عن القلب حينئذ وصار الحق حينئذ أقرب الى المدعو من نفسه ومن رسوله وما بقى للرسول الا حكم الافاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع ثم قال وانظر الى غيرة الحق تعالى على عباده بقوله لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فاضاف عباده اليه وأخبر أنه أقرب الينا من أنفسنا ومن رسولنا الذى جعله واسطة بيننا وبينه مع أنه مدحه

حتى كاد أن يلحقه به لما هو عليه من الكمالات ثم انه تعالى قال له ليس لك من الامر
شئ فاخرجه من الخلق ونفاه منهم وأثبته معهم فافهم ❁ وسئل رضى الله عنه هل يصح
تعلق الذات بصفاتها فقال لا فان الصفات معدومة الظهور عندها العدم من يتعلق
بها من الخلق كان الله ولا شئ معه فما ظهرت الصفات الا بوجود الخلق فقيل له فهل
يصح تعلق الذات بالعلم فقال رضى الله عنه العلم من لازمها وهو لا يحيط الا
بالصفات اذ هو من جملتها وكان رضى الله عنه يقول اذا بلغ العارف مقام الكمال
فليس له الاستناد لغير ما نظهره الله فيه من العلوم فان روحك أقرب اليك ممن تنقل
عنه وهذا أمر لا يعرف الا بالذوق وكان رضى الله عنه يقول من علامة المتسلق
على مقام العارفين أن يحصل له الخشوع والشهود فى حال ذكره ثم اذا فرغ يذهب
ذلك مع الذكر وحكم ذلك كالرطب المعمول يتغير بسرعة ❁ وسأله سيدى أفضل
الدين رحمه الله تعالى عن القساوة التى يجدها فى قلبه فقال رضى الله عنه اشكر الله
تعالى حيث ستر عنك حالك لتكون عبد اله صرفا الا عبد خشوعك وحضورك فقال
وأنا ان شاء الله تعالى عبد له صرفا مع ذلك ومع غيره فقال صحيح لكن الامتحان
آفاته كثيرة والمحبوب عند الله من ادخر له ما وعده به على أعماله الى الدار الآخرة
وخرج من الدنيا برأس ماله كاملا من غير خسارة ثم قال رضى الله عنه اياك وكل شئ
ألفته نفسك فان السم فيه ولا بد لنفوذ السم من معين ولا معين له الا النفس وانظر
الى قوله تعالى لآدم وحواء ولا تقربا هذه الشجرة مع علمه بها حال علمه بالاسماء
فلما أراد الله تعالى نفوذ قدرته ألف بينه وبين من كان سببا فى أكله وليست الا
نفسه التى حواء مظهرها فما نزل به البلاء الا منه وبه وكان رضى الله عنه يقول اذا
نظرت الوجود فردشئ فلا تعبر عن شئ لان التعبير يفصل ❁ وشكا اليه أخى أفضل
الدين رحمه الله تعالى مرة ما يقع له من كثرة النوم فقال رضى الله عنه لا تلتفت الى
شئ دون الله تعالى فان من وقف مع الاسباب أشرك مع الحق وفى لمحة تقع الصلحة
فقال له أيضا يقع لى كثرة السهر والقلق فى بعض الاوقات فقال له ان كان فى فكر
فى المصالح فذو خير كبير وان كان السهر مع الغفلة فبلاء نزل يوزعه الله على المؤمنين
حتى يرتفع وكان رضى الله عنه يقول القمر آية شهود لدلالته على ظهور الاحدية
وسريانها والشمس آية علم لدلالتها على ظهور الوحدانية واحاطتها بتكثرها وكان
رضى الله عنه يقول اياكم والطواف بالليل فقال له أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى
ان كثيرا من الناس يطوفون ليلا فقال هم معذورون ولكن هل يستوى الذين
يعلمون والذين لا يعلمون فقال لا وكان رضى الله عنه يقول اذا كنت مؤمنا وسمعت
انه تعالى يمدح المؤمنين فلا تبادر الى كونك مؤمنا وتأمل قبل ذلك هل أنت على

ماوصف الله به المؤمنين من الصفات التى مدحهم عليها أم لا ثم ان كنت على
ماوصف فهل تموت على ذلك أم لا فان علمت أنك تموت على ذلك فقد أمنت مكر الله ولا
يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وان علمت انك تموت على غير ذلك فقد أيست من
رحمة الله ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فكن بين الخوف والرجاء فانه
الصراط المستقيم ❁ وسمعته مرة يقول كل وصف ونعت محمود فباطنه ذم وتخويف
وكل وصف ونعت مذموم فباطنه مدح ورجاء لمن استبصر هكذا حكمة الله فى
كلامه فافهم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على
دين خليله النفس أقرب خليل اليك فانظر كيف تكون فان من هنا جاء البلاء
والخوف فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان رضى الله عنه يقول لا تأكل قط
طعام أحد الان كنت وليه فى التربية أو من أهل آية ليس عليكم جناح أن تأكلوا
من بيوتكم فان كل لقمة نزلت فى جوفك نقصت من عمود تملك بقدرها واسترقتك
لصاحب تلك اللقمة وكان رضى الله عنه يقول الافعال المحمودة اذا رجع نفعها
الى صاحبها فاض منه على الكون لكن أكثر النفع نفع للعامل والافعال المذمومة
اذا وقعت رجع جزاؤها عاما ولو انه رجع خاصا لاهلك العاصى لوقته وساعته
فلذلك وزعه الله تعالى على المؤمنين وفتح للعاصى باب التوبة ببقاء روحه ثم قال وقد
يثقل الله تعالى البلاء على العاصى حتى يرجع عما هو عليه أو لتذهب به يد الشقاء
حيث أراد الله عز وجل ❁ وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى عن نور البرزخ
لم كان كثيفا ولم يكن شفافا كهذه الانوار فقال انما كان كثيفا لانه نور أعمال
الجوارح فى الدنيا والجوارح والدنيا كثيفان وأيضا فان الانوار تصير فى محل الظلمة
كثيفة لان البرزخ واحد بسيط وليس فيه كثرة متباينة ليتميز بالنور الشفاف وكان
رضى الله عنه يقول من قرب من اخلاق رسوله كان له الاطلاق والسراح فى البرزخ
تبعا لرسوله صلى الله عليه وسلم فيجتمع كلما شاء بمن شاء من أصدقائه وغيرهم وأما من
بعد من اخلاق رسوله صلى الله عليه وسلم بالافعال الرديئة فان شاء الله تعالى أطلقه
وان شاء قيده فلا يصح له الاجتماع بمن يريد وكان رضى الله عنه يقول الافعال
والاحوال المحمودة هى المدبرة للفلك ثم ان الامداد تنزل على الخلق بحسب رتبتهم
وكثرة نصحهم فمن كانت أعماله متقنة كاملة كان دوران الفلك فى حقه أسرع ثم
تضاعف له الحسنات بحسب كثرة النفع ومن كان تاركا للاسباب دار الفلك بنصيب
غيره ولم يحصل له شئ من الامداد لانه لم يعمل ومن لا عمل له لا أجرة له ثم قال رضى الله
عنه لكن لا يخفى ان الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه فى العطاء عنده لبراءته عن أن
ينفصل عنه شئ لنا أو يتصل به شئ منا وانما الامر راجع منا لنا بحسب أعمالنا

وهو الغنى الحميد ومن هنا كان عتب الخضر على موسى حين أقام الجدار من غير أجر لعلمه بهذا الامر فاراد الخضر عليه السلام أن يفتح لموسى باب الاكتساب ليجمع له بين مرتبتى الكسب والوهب فلهذا قال تعالى بلى عبدنا خضر أعلم منك ❊ وسمعته رضى الله عنه يقول الفائدة فى مصاحبة الكمل مجهولة لان رتبة الكامل التى أقامه الحق فيها هى للحق لا للعبد والعبد لا تعرض عنده على سيده فى شئ فهو لا يشفع ولا يدفع ولا ينفع ولا يعطى ولا يمنع الا باذن من الله تعالى مخصوص وأنى له بذلك والرسالة قد انقطعت فان أمر الكامل بالتنزل للتلامذة نفع وشفع وأعطى ومنع والا فهو مع الله تعالى دائما على قدم الخوف لنظره الى عالمى المحو والاثبات وخاتمة العبد المدعو مجهولة على العارف وايضاح ماذكرناه ان المصاحبة تقتضى الميل الى الصاحب والميل اما الاثبات أو نفى وكلاهما ممتنع فى حق العارف الكامل وكان رضى الله عنه يقول لا يلزم من تربية العارف لتلميذ أن يرثه ذلك التلميذ لان التربية حقيقة لله يورثها من يشاء من عباده وكان يقول الالوهية مطلقة قابلة للجمع بين الضدين من غير ضد فانها قبلت التسمى بالرحمن كما قبلت التسمى بالمنتقم وليست الالوهية أولى باسم المنتقم مثلا من غيره كما ان أمره تعالى ليس أولى من نهيه فى النفوذ انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وكذلك حكم العكس فهو يقول ياعبدى افعل فانك عبد مامور مأجور ولا تشهد الفعل لك فان الفعل لى وأنت محدث متردد بين العدم والوجود وأنا الفعال لما أريد بفعلك لى وفعلك لك لانى غنى عنك وعن فعلى فيك ولك وبك فان شهدت الفعل لك فانت مشرك وان لم تفعل فأنت كافر فاحذرنى وافعل كل ما أمرتك به ولا تنسب لنفسك قولا ولا فعلا وأنا الخلاق العليم ❊ وسئل رضى الله عنه عن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بالالفاظ المطلقة والالفاظ المقيدة أيهما أولى فى حقه صلى الله عليه وسلم وهل الاطلاق الذى يعتمده المصلى فى صلاته على النبى صلى الله عليه وسلم مطلق عند الله أم لا وهل التقييد الذى يتبرأ منه المصلى هو مقيد عند الله أم مطلق فقال رضى الله عنه للسائل لا تستعمل نفسك فى شئ من حيث نظرك فى اطلاقه أو تقييده فان الاطلاق غايته التقييد كما ان التقييد غايته الاطلاق مع علمنا بأن الاحوال الموصوفة بالاطلاق أو التقييد غير مفتقرة الى وصفنا لها مطلقا لاستغنائها بصفاتها الذاتية التى جعلها الحق حدا لها تتميز به عن غيرها ونحن لا اطلاع لنا على حقائق الذوات لنعرف ما تستحقه من الصفات المقتضية لذلك أو لغيره وكيف يمكن لاحد ايجاد العدم وقيامه بالوجود وذلك خصيص بالجناب الالهى أم كيف يحكم على الصفات التى هى اعراض ببقائها زمانين فى عرض آخر فكيف بقيامها فى جوهر واحد فاذا قال المصلى على النبى صلى الله عليه

وسلم اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن فى علم الله فقد استغرق هذا اللفظ العدد والمعدود حسا ومعنى واستغرق أيضا الزمن المطلق باقسامه واستغرق جميع المتخيلات المضافات الى القدرة والعلم واذا كان المصلى لا يساوى رتبة هذا العموم والشمول لضيقه وحصره وتقييده فكيف يظهر عنه اطلاق والاعمال كلها لا تكون الا على صورة عاملها كما أشار اليه حديث الولد سر أبيه فمن علم ماذكرناه وتحققه علم أنه لا يظهر له عمل ولا صدقة ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف من الاوصاف الا بحسب استعداده فى ذلك الوقت وبحسب رتبته فى التوحيد اطلاقا وتقييدا سواء كان ذلك اللفظ مطلقا أو مقيدا فلا تتعب نفسك ياأخى فى شئ وصل عليه كما أمرك الله تعالى أن تصلى عليه لتكون عبدا محضا أمرك ربك بشئ امتثلت أمره وليكن هذا شأنك فى جميع عباداتك البدنية والقلبية وكان رضى الله عنه يقول التفكر والتدبر من صفات العقل الذى جعله الله تعالى آلة يقطع الانسان بحدها كل شئ والقلب وعاء الكل واصلاح الاطعمة أصل ذلك وغيره فان الاناء اذا كان شفافا كزجاج وبلور وياقوت ظهر ما فيه على صورة الاناء ولونه من استدارة وتربيع وغير ذلك واذا كان الاناء غير شفاف كالخشب والحديد والفخار وغيرها لم يظهر لما فيه صورة ولا لون ولا يعرف له حقيقة ثم ان هذه الآلة اذا طبع فيها الخير أو الشر مكث ودام ما لم تتغير النشأة من أصلها وطبعها وهذا غير ممكن لان الحقائق لا تتبدل ولان القدرة انما تتعلق بتغيير الصور قبل كمال تكوينها قال وهذا سر من لم يشهده لم يعرفه فعلم ان القلب اذا كان متحققا بصفة ما فما فيه كذلك لان القلب دائما له الحكم على الجسد والروح وصفاتهما كما انه كذلك محكوم عليه باصلاح الاطعمة ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب فتأمل كيف أتى بلفظ كل التى تقتضى العموم والشمول تعرف ماذكرناه ومن كلام سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه اذا صلح القلب كان بيت الله ومهبط الوحى والانوار واذا فسد كان بيت الشيطان والهوى والظلمة انتهى فالبيت لا يقبل الا ما شاكله فافهم وكما أن الاحرف وعاء للمعانى فكذلك القلب وعاء للحق والشرع والنور كما أن الحرف اذا تغير بعض صورته أو نقطه فسد المعنى كذلك القلب اذا تغير بعض صورته أو صفته فسد ما فيه ❊ وسأله اخى افضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر عن لذة العلوم عند ايجادها فى القلب قبل أن توجد فى النفس هل هى مغيبة للانسان عن حسه كما هو الامر فى النفس فقال رضى الله عنه اذا كان القلب يسع علم الحق كما ورد فكيف لا يسع علم غيره فقال له أخى

أفضل الدين رحمه الله تعالى عالم الغيب أوسع من عالم الشهادة فقال هو أوسع عينا وأما الشهادة فهى أوسع حكما والحكم لا يفترق عن العين كما لا يفترق لا اله الا الله من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أخى المذكور فما الحكم فى الافاضة على النفس قال الشيخ رضى الله عنه هو بحكم استعدادها وقربها من عالمها الاول أو بحكم تقييدها وعدم استعدادها وبعدها عن عالمها فقال له أخى المذكور لا بد من الفرق فقال الشيخ رضى الله عنه فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وأنت أنت وهما عين أينيتك فافهم ❋ وسئل رضى الله عنه عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هى مستقيمة فى نفسها أم لا فقال رضى الله عنه الحكم فى ذلك للوقت فهو علم الوقت يذهب بذهابه والذهاب عدم والعدم لا حكم له ولا عليه فقال له أخى أفضل الدين رضى الله عنه وكان حاضرا هذا اذا كان الفكر بتفكره هو أما اذا كان الفكر عن وقع القلب فى الوقت فذلك الهام فعال بشرطه انتهى ومعنى قوله بشرطه أن يخرج صاحب الالهام عن مواطن التلبيس والله أعلم وسئل رضى الله عنه عن بقاء العلوم فى لوح النفس وعن أدراكها مع كثرة واردات العلوم الفياضة على القلب فقال رضى الله عنه بقاء العلوم محفوظ فى الصورة التى ظهرت عنها أعمالا كانت أو أقوالا أو انفاسا والادراك لها يكون بالصفاء الذى هو نور القلب المطلق ❋ وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر عن قولهم العلم قد يكون حجابا والجهل قد يكون علما فقال رضى الله عنه أما كون العلم حجابا فلأن العلم صفة وركونك اليه صفة والصفة مع أختها لا توجب نتيجة كحكم الانثى اذا اجتمعت مع الانثى وأما كون الجهل علما فهو كونك جاهلا بحقيقة نفسك متحيرا فى حقيقتها فسمى جهلك بذلك علما ومن هنا قال الاشياخ سبحان من جعل عين المعرفة به عين الجهل به وذلك لعدم الاحاطة ولا يخرج العبد عن الجهل بالله الا ان أحاط به ❋ وسئل وأنا حاضر عن التفكر فى القرآن هل هو كالتفكر فى غيره فقال رضى الله عنه الامر راجع الى قوة الآلة فى القطع وصلابة المقطوع ولينه ❋ وسئل رضى الله عنه عن قوله تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا هل هذا الرزق لكل من دخل مكة أو هو خاص بقوم دون آخرين فقال رضى الله عنه الرزق عام لكل من دخل مكة من المسلمين بحسب استعداده لكن لا يصح تنزل هذه الامداد على قلب الا بعد تجرده عن حسناته وسيآته كما أشار اليه خبر من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فيولد الداخل هنالك ولادة ثانية ومن تأمل بعين البصيرة هنالك وجد حسناته ذنوبا بالنسبة لذلك المحل الاكمل فقال له أخى أفضل الدين رضى عنه وكان

حاضرا التجرد عن السيآت قد عرفناه ان محله جبل عرفة فأين يكون التجرد عن الحسنات فقال رضى الله عنه هو بحسب المراتب ولا أظنه الا فى باب المعلاة فقال له أخى أفضل الدين المذكور رحمه الله ان غالب الحجاج لا يتجردون مما ذكر فقال رضى الله عنه يتجردون ولكن لا يشعرون كما يشعر به العارفون فقال له أخى المذكور فتى يكون اللباس فقال رضى الله عنه عند زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وذلك ليظهر الحق تعالى كرمه وآثار نعمته على أمته بحضرته حتى تقر بذلك عينه صلى الله عليه وسلم فقال له أخى المذكور كثيرا ما يرجع بعض الحجاج عريانا بلا كسوة فقال رضى الله عنه هذا لا يقع الا لاصحاب الدعاوى الذين يظنون بانفسهم الكمال وانهم أتوا بالمناسك على وجه الكمال دون غيرهم فنسأل الله العافية ومثل هذا هو المراد بقولهم اذا حج جارك حوّل باب دارك للمقت الذى حصل له هنالك ثم قد يتفضل الحق تعالى عليه ويرسل له الخلعة الى بلاده بواسطة انكسار قلبه أو بواسطة دعاء والديه واخوانه ونحو ذلك ❋ وسئل رضى الله عنه عن قطب الغوث هل له فعل خرق العوائد من طى الارض ونحوها فقال رضى الله عنه قد تحكم عليه المرتبة بفعل ذلك واذا حكمت المرتبة على كامل بشئ فلا تؤثر فى كماله رضى الله عنه سواء كان قطبا أو غيره وكان رضى الله عنه يقول المراقبة الصحيحة لله تعالى تنشأ من اصلاح الجسد بواسطة القلب واصلاح القلب يكون باصلاح الطعمة واصلاح الطعمة يكون بالكسب فى الكون مع التوكل على الله عز وجل والتوكل حقيقة هو المراقبة وذلك يكون من الله تعالى ابتداء ومن العبد فى النهاية اكتسابا فلذلك قال صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا شكورا ولم يقل شاكرا اذ هو بتحققه بالعلم يكون شاكرا ولا يكون شكورا الا بتخلقه بالعمل وفرق كبير بينهما وكان رضى الله عنه يقول التجريد عن رؤية الاسباب خاص بعالم الخيال ولذلك كان العلم والتجريد عن الاكتساب خاصا بعالم الشهادة لانه أفاد العمل وحقيقة العمل ظهور صورة العلم لا غير فقال له أخى أفضل الدين رضى الله عنه فاذا كان الامر كذلك فما الفرق بينهما قال تعلمه كما علمت بالله كل شئ وأنا وأنت غير محتاجين الى البيان والقلوب لا تمسك مثل ذلك لانه غير مألوف وفى الحديث ان من البيان لسحرا والله يحب من عباده الستيرين فاحتفظ يحفظك الله وسمعته مرة يقول كما حكمت الذات على نفسها بالوجود المطلق فيجب على غيرها أن يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال ومن هنا تعلم الفرق بين الالوهية والربوبية وبين العبد وعجزه وبين الرب وقدرته وتعلم أيضا الفرق بين الروح والجسد والفرق بين توحيد الاكابر من الرجال وتوحيد غيرهم وهو من أوضح الفروق وأجلاها ❋ وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله وأنا حاضر فقال

رأيت كأنى ميت وأنا أغسل جسدى حتى فرغت ثم حملت نصفى الاسفل وأنت
ياسيدى حملت نصفى الاعلى ثم سألت نفسى عوضا عن الملكين فقال الشيخ رضى
الله عنه أنت مقصر لم لاتحمل نفسك كلها فتكون كاملا تقاتل عن نفسك بالمدافعة
وشيخك يساعدك ان شاء الله تعالى وتأمل فى حديث أعنى على نفسك بكثرة
السجود وأما سؤالك نفسك عوضا عن الملكين فهو صحيح فان السؤال حقيقة انما
ثمرته وفائدته للملكين لا لك لانك لم تزدد بسؤالهما علما عما كنت عليه وكان رضى
الله عنه يقول لايخرج أحد من الدنيا حتى يكشف له عن حقيقة ماهو عليه
ويتساوى مع أهل الكشف انما هو تقديم وتأخير ثم قال رضى الله عنه وأما نحن فلا
كشف لنا لامحسوس ولاحس معقول ولاعقل ولانقل ولاوصف الا العقل الملازم
لنا فى رتبة الايمان العارى عن الدليل بالمدلول ❊ وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله
تعالى وأنا حاضر فقال له اذا كان العبد على يقين من الامان من سوء الخاتمة هل
عليه ضرر فقال رضى الله عنه الخوف من لازم كل مقرب لان غاية يقينه لايتعدى
نفسه ولايمكنه العلم بتعيين الحق تعالى فيما يحكم فيه فاذا ما علم الاحال نفسه فى ذلك
الوقت فقط دون ماقبله ومابعده وعلم الوقت ضرورة يذهب بذهابه ولاتقييد على
الحق تعالى فيما يفعل بل ولو كلمك تعالى وأقسم بنفسه على ذاته أنك سعيد فلا تأمنه
فانه واسع عليم كل يوم هو فى شان ولولا الادب لقلنا كل نفس له شؤن ان كنت قلته
فقد علمته وهو على كل شئ رقيب ❊ وساله أخى أفضل الدين رحمه الله مرة عن
التوحيد فقال الشيخ رضى الله عنه هو عدم فقال له أخى المذكور بل هو وجود فقال
وجود فقال له فاذا العدم وجود والوجود عدم فقال رضى الله عنه نعم فقال له أخى
المذكور فانعدم الغدم لانه عدم والعدم لا كلام فيه ولم يبق الا الوجود كما كان وهو
الآن على ماعليه كان فقال رضى الله عنه نعم لنا لله وانا اليه راجعون فهو تعالى
الموحد نفسه بنفسه لنفسه حقيقة والخلق لهم الايمان والتصديق لاغير * وساله
أيضا وأنا حاضر عن الاسم والرسم هل هما حرفان أو أحرف ومعنى فقال رضى الله عنه
المعنى لايقوم الا بالحرف والحرف قائم بنفسه فهو غنى عن المعنى كما أشار اليه قوله
تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فاسم الله الاول هو
المعنى والاسم الثانى هو الحرف لانه قال فيه وهو الغنى الحميد ثم قال رضى الله عنه
ولا أعلم الآن أحدا فى مصر يعلم هذا العلم غير قائله فالحمد لله على كل حال وسمعته
رضى الله عنه يقول اذا اصادمكم أحد من أرباب الاحوال من أصحاب النوبة فلا
تستعينوا عليه الا بالله تعالى أو برسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم يرجعون عنكم
اجلالا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم والزموا الادب معهم ظاهرا وباطنا

ولا تخرجوا قط من سور بلدكم الى حاجة حتى تستأذنوهم بقلوبكم فانهم يحبون
من يراعى الادب معهم وربما صدموا من خرج غافلا عن مراعاتهم فيحصل له الخراب
فى باطنه حتى يكاد أن يهلك لايهتدى أحد من الاطباء الى دوائه كما جربنا ذلك
وسمعته رضى الله عنه يقول لاخى أفضل الدين رحمه الله تعالى اياك أن ترق لمن
أفقره الله تعالى من الدنيا بعد غناه فتعطيه أكثر من قوت يومه فان الله تعالى ما أفقره
الا لحكمة بالغة وربما عاقبك الحق تعالى بنظير ذلك كما تقلقت بنفسك ما أراد الله
تعالى لذلك العبد فتقلق فانه لايثبت مع الحق اذا نقله مما يحبه ويرضاه الى مايحبه
تعالى ويرضاه الا الكاملون المكملون ثم انه تعالى اذا عفا عنك ولم يعاقبك بنظير
مافعل بذلك العبد فلا تعلم انه استدراج أم لا فان كان استدراجا هلكت مع الهالكين
والغالب انه استدراج لانه تعالى حذرك من ذلك وما حذرك الا من موجود تقع فيه
ومايعقلها الا العالمون ❊ وسأله أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى مرة عن المسببات
هل لها أسباب مخصوصة لاتقبل غيرها أم لا فقال له مامذهبك أنت فقال مذهبى
ان الاسباب كالمرائى المجلوة القابلة لظهور الصور والمرآة الواحدة تعطى الصور
حقها من الظهور وتقبل كل ماظهر فيها من لطيف وكثيف والاعيان التى هى
المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولامتناهية ولامتكثرة فى الحقيقة وانما هى
انطباع أسماء المتجلى فيها وصفاته فالتنوع من المتجلى لامن غيره قال تعالى وقضى
ربك أن لاتعبدوا الا اياه فقال الشيخ رضى الله عنه وهو مذهبى ❊ وسأله أخى أفضل
الدين رحمه الله تعالى يوما وأنا حاضر على باب حانوته عن تفسير اذا الشمس كورت
فقال رضى الله عنه اللسان فى هذا الوقت عاجز عن البيان باللسان المألوف فقال له
أخى المذكور قل ماتيسر فقال رحمه الله اكتب فى ورقة اذا الشمس كورت بطنت
وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن انك لعلى خلق عظيم وانقسمت بعد
ماتوحدت ثم تعددت وانعدمت بظهور المعدود والقمر اذا تلاها ثم تنزلت عما عنه
انفصلت لما به اتصلت واتحدت والنجم اذا هوى ثم تنوعت بالاسماء واتحدت
بالمسمى وظهرت من أعلى عليين الى أسفل سافلين ثم رجعت الى نحو ما تنزلت ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وبالجبال سكن ميدها وميدها هو
فسادها ثم اتصفت وتعددت بما وصفت عما به اتصفت وما اتصفت الا لما خلقت
وانحرفت فحشرت وبأعمالها انحشرت ولوحوشها اتحدت كل ميسر لما خلق له قل كل
يعمل على شاكلته ثم انعدم التقييد بوجود الاطلاق وانخرق الحجاب وتعطلت
الاسباب فطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكونوا معها كما كان يوم يأتيهم الله فى
ظلل من الغمام واذا النفوس زوجت وبزوجها تعلقت وبحبها تشوقت وبحقيقتها

اتصلت وبعظامها تعددت وبها تنعمت والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وإذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت والروح لم تقتل لانها حية وان قتلت فيه قتلت وان سئلت فيه سئلت فقاتلها هو محييها بقتلها وعماتها والموت عدم العلم والعلم عند الله تعالى لانه هو العالم بالقاتل وما يستحقه فجزاؤه عليه ورجوعه اليه قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم وإذا الصحف نشرت الصحف هى الحاوية للاعمال والاعمال علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صورتها كما انه روحها ومن لا روح لصورته فلا نشر لصحفه وسيرى الله عملكم ورسوله يرى فرسوله يرى عملكم لانه هو المعلم والله يرى عملكم لانه العامل حقيقة وقد تنزه تعالى عن الرؤية بالابصار والقلوب المقيدة بغيره يحشر المرء على دين خليله وإذا السماء كشطت لا أطيق التعبير عن معناه وإذا الجحيم سعرت نار الخلاف اشتعلت والاعمال المظلمة عذبت انما يريد الله أن يعذبهم ببعض ذنوبهم فما عذبهم الا بهم وما رحمهم الا به والواحد ليس من العدد لان الواحد موجود مستور والعدد معدوم مشهور وإذا الجنة أزلفت الآيات لا أستطيع النطق بمعناها انه لقول رسول كريم لانه مستو بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الاربعة تسقى بماء واحد لان الحكم فى ذلك اليوم لله باسمه الله لا باسمه الرب لان حكم الله يعم وحكم الرب يخص ثم الى ربهم يرجعون ولا وجود لصفة مع ذاتها ذى قوة عند ذى العرش مكين المراد به العرش المطلق لذلك اليوم المطلق يتجلى المعبود المطلق على العابد المطلق الذى هو اطلاق المقيدات كما بدأنا أول خلق نعيده مطاع ثم أمين الى آخر السورة صفات ونعوت وأسماء للموصوف المنعوت بالاسماء انتهى قلت وهذا لسان لا أعرف له معنى على مراد قائله وانما ذكرته تبركا والله أعلم وسمعته رضى الله عنه يقول الرجل كالشجرة وأصحابه كاغصانها ونسبة الغصن الذى لا يثمر الى الشجرة كنسبة الغصن الذى يثمر على حد سواء فى اتصاله بها لا تقدر الشجرة تنفيه عنها وسمعته رضى الله عنه يقول الرجل ولو ارتفعت درجته فى معرفة الطريق لا يقدر أن يجعل شجرة الشوك تفاحا أبدا ولو أخلى المريد مدى الدهر فان الحقائق لا تتبدل ❋ وسمعته مرة يقول البرزخ كله عالم خيال لا حقيقة له ثابتة اذ لو كانت له حقيقة ثابتة ما صح لاهل الانتقال عنه الى الدار الآخرة وهو محل تجلى الصفات الالهية كما ان الجنة محل لتجلى الذات الغنية عن العالمين انكم سترون ربكم الحديث ❋ وسمعته رضى الله عنه يقول لاخى أفضل الدين رحمه الله مظاهر العوالم ثلاثة أفراد آدم وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم فآدم عليه السلام خصيص بالاسماء وعيسى عليه السلام خصيص بالصفات ومحمد عليه السلام خصيص بالذات فآدم عليه السلام فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الاسماء

وعيسى عليه السلام فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ومحمد عليه الصلاة والسلام فاتق لرتق الذات وراتق اسرار الاسماء والصفات اذ الخصيص بالمظهر الآدمى الآثار الكونية ولذلك ظهرت عجائبه وتنوعت حقائقه ورقائقه والخصيص بالمظهر العيسوى المعارف الالهية والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والنفثات الروحية والخصيص بالمظهر المحمدى سر الجمع والوجود والاطلاق فى الصفات والحدود لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بقيد فان سره جامع ومظهره لامع وقد ولج هؤلاء الافراد الثلاثة كل واحد فى عالمه المختص به فى هيكله الذى هو عليه الآن ولم يكن ذلك لغيرهم فان آدم عليه السلام تحقق ببرزخيته أولا قبل نزوله الى هذا العالم وعيسى كذلك والى الآن فى المحل الذى ولجه آدم عليه السلام مع ما اختص به من الصفات واحاطتها مع عوالم الاسماء ولذلك طال مكثه ضعفى ما مكثه آدم عليه السلام فى جنته وأما محمد عليه الصلاة والسلام فقد ولج العوالم الثلاثة اذ هو مظهر سر الجمع والوجود حيث أسرى به من عالم الاسماء الذى أوله مركز الارض وآخره السماء الدنيا ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا الى انتهاء السابعة ثم ولج ما فوقها باستفتاحه عالم العرش الى ما لا يمكن التعبير عن نهايته ولذلك ادخر صلى الله عليه وسلم دعواته ومعجزاته الخصيصة به لذلك اليوم المطلق الذى لا يسعه غيره ثم أطال الكلام فى ذلك بما لا تسعه العقول فتركته لدقته وغموضه وبنائه على الكشف الصحيح التام الخاص بالكمل وفى هذا القدر كفاية على التنبيه على علو شانه رضى الله عنه وجميع ما ذكرته عنه لا يوجد عند أحد من أصحابه غير أخى الكامل الراسخ الشيخ أفضل الدين رضى الله عنه فانه كان كاتم سره وهذا الامر الذى ذكرته وقع لى مع عدة مشايخ فبمجرد ما أصحبهم على وجه الاقتداء ومحو الرسوم يمنحونى أمورا واسرارا لا توجد عند أحد من أصحابهم ولو طالت مدة صحبتهم حتى ان بعضهم ينكرها ويقول هذا شئ ما سمعناه من شيخنا قط وهو صحيح فانه لم يطلعهم عليه فالحمد لله رب العالمين ❋ ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على البحيرى رضى الله عنه ❋ أحد الاولياء المكملين كان رضى الله عنه على قدم السلف الصالح من الخوف والورع والتقوى ورثاثة الثياب وكان أحد من جمع بين الشريعة والحقيقة فى عصره وكنت اذا رأيته تذكرت بأحواله أحوال سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله عنه المنقولة عنه وكان رضى الله عنه يقول مقيما فى قرى الريف يدرس للناس العلم ويفتيهم ويعلمهم الآداب والاخلاق وكنت اذا رأيته لا يهون عليك مفارقته ولو طال الزمان لما هو عليه من حسن الاخلاق وهضم النفس وتذكر أحوال الآخرة حتى كأنها رأى عين ❋ وأخذ العلم عن جماعة منهم

الشيخ العارف بالله تعالى سيدى شهاب الدين بن الاقطيع البرلسى رضى الله عنه ثم بعده عن سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى على النبتيتى الضرير وهو أكبر مشايخه تخلقا وتحققا ولم يفارق شيخه الى أن مات وأخبرنى بعض الفقراء الصادقين أنه سمع بعض الناس يقول ان سيدى عليا البحيرى رضى الله عنه أحد الاربعين فأنكر ذلك فنام تحت دكة المؤذنين بالجامع الازهر فرأى فى منامه جماعة بعد جماعة يقولون بل هو امام الاربعين وكان رضى الله عنه كثير البكاء فاذا عتبوه فى ذلك يقول وهل النار الا لمثلى وكانت فتاواه تأتى الى مصر فيتعجب العلماء من حلاوة لفظها وكثرة ما فيها من التخويف للخصم حتى يرجع الى الحق وكان رضى الله عنه يقول قد عشنا الى زمان صار الخلق فيه فى غمرة ونسوا يوما تشيب فيه الاطفال وتسير فيه الجبال وكان رضى الله عنه اذا مر على الاطفال يسلم عليهم ويسألهم الدعاء وكان رضى الله عنه يقول أدركنا جماعة يبكون طول ليلهم ويتضرعون فى حق هذه الخليقة ويقولون كل شئ نزل بهذه البلاد التى حولنا فهو بسوء أفعالنا ولو خرجنا لخف عنهم البلاء رضى الله عنه ❊ مات رضى الله عنه فى شوّال سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ودفن بنواحى سيدى محمد المنير رضى الله تعالى عنهما

❊ ومنهم أخى العارف بالله تعالى سيدى الشيخ أبو العباس الحريثى رضى الله عنه ❊ صحبته نحو ثلاثين سنة فما رأيته قط انتصر لنفسه ساعة ونشأ رحمه الله تعالى على العبادة والاشتغال بالعلم وقراءة القرآن بالسبع ثم خدم الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه وزوّجه ابنته وقرّبه أشد من جميع أصحابه ثم أخذ بعض الطريق عن سيدى الشيخ على المرصفى رضى الله عنه وأذن له أن يتصدر بعده لطريق الله تعالى وأن يلقن كلمة التوحيد قالوا ولم يقع من الشيخ رضى الله عنه الاذن لغيره رضى الله عنه لعزة مقامه ومعرفته بشروط أهل الطريق وبرع رضى الله عنه فى الطريق وانتفع الناس على يديه فى طريق الله تعالى ❊ ووقع له كرامات كثيرة لا تحصى بحضرتى فمنها ما أعلم أنه كان يحب كتمانه فكتمته ومنها ما سكت عنه فذكرته وقد طلع لى مرة بواسير حتى حصل لى منها ضرر شديد فشكوت ذلك له فقال غدا تزول ان شاء الله تعالى فى صلاة العصر فصليت العصر ونظرت فلم أجد لها أثرا رضى الله عنه وأعطى رضى الله عنه القبول التام عند الخاص والعام حتى ان بعضهم شرب ماء غسالة يديه من زفر السمك وعمر عدة مساجد فى دمياط والمحلة وغيرهما وكان رضى الله عنه كريم النفس ظريفا حسن المعاشرة بطئ الغيظ كثير التبسم زاهدا فى الدنيا كثير الوحدة فى الليل وطوى الاربعين يوما وكان حلو المنطق لا تكاد تسمع منه الا ما تحب وربما جلست معه بعد صلاة العشاء فيطلع الفجر ونحن فى مجلس واحد

وكنت

وكنت أقدر الليلة بنحو سبع درج وكان رضى الله عنه كثير التحمل لهموم الخلق حتى صار كأنه شن بال جلد على عظم وما سمعته قط يعد نفسه من أهل الطريق وكثيرا ما كان يقول اذا سمع شيأ من كلام أهل الطريق استراحت العرايا من شراء الصابون وكان فتحه الكبير بعد وفاة شيخه رضى الله عنه فدخل الخلوة مرارا وما خرج حتى سمع الهواتف تأمره بذلك فخرج ودعا الناس الى طريق الله تعالى ولقن رضى الله عنه نحو العشرة آلاف مريد ولم يزل على طريقته الحسنى لم يتغير حتى مات وكان رضى الله عنه يحط كثيرا على فقراء المطاوعة ويقول انهم قطاع الطريق على فقراء الارياف وليس فى طريقهم ترق لعدم الشيخ الذى يبين لهم الاخلاق ولم يكن حطه عليهم نقصا فيهم انما هو لمصلحة المريدين الذين أخذوا عنه الطريق ولم تعلق فيهم صنارة وذلك لان غضب الكامل على الانسان انما هو لمصلحة ذلك الانسان لا حظا للنفس فافهم وسبق سيدى أبا العباس الى ما ذكرناه سيدى محمد الغمرى وسيدى مدين وغيرهما فكانوا كلهم ينهون جماعتهم عن الاجتماع بالمطاوعة لهذه العلة التى تقدمت والله أعلم ولما حضرته الوفاة قال لسيدى أحمد بن محيى الدين العمرى وللحاضرين خرجنا من الدنيا ولم يصح معنا صاحب فى الطريق قلت وكذلك وقع لسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه فقيل له ان من أصحابك فلانا وفلانا فقال رضى الله عنه هؤلاء من معارفنا انما صاحبك من شرب من بحرك ❊ توفى رضى الله عنه بثغر دمياط فى سنة خمس وأربعين وتسعمائة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه ولقد قصدته فى حاجة وأنا فوق سطوح مدرسة أم خوند بمصر فرأيته خرج من قبره يمشى من دمياط وأنا أنظره الى ان صار بينى وبينه نحو خمسة أذرع فقال عليك بالصبر ثم اختفى عنى رضى الله عنه

❊ ومنهم شيخى ووالدى وقدوتى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله تعالى عنه ❊ وهو أطول أشياخى خدمة خدمته خمسا وثلاثين سنة لم يتغير علىّ يوما واحدا وشونى اسم بلدة بنواحى طندتا بلد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ربى بها صغيرا ثم انتقل الى مقام سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وأنشأ فيه مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شاب أمرد فاجتمع فى ذلك المجلس خلق كثير وكانوا يجلسون فيه من بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة الى ان يسلم على المنارة لصلاة الجمعة ثم انه خرج يشيع جماعة مسافرين الى مصر فى بحر الفيض فخرجت المركب به من غير قصد منه فلم يقدر أحد على رجوعها الى البر فقال توكلنا على الله فجاء الى مصر فأقام بها أولا فى تربة السلطان برقوق بالصحراء وأنشأ فى الجامع الازهر مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عام سبع وتسعين

وثمانمائة وكان رضى الله عنه يقوم من التربة كل ليلة جمعة الى الازهر و يرجع
فلما عمر السلطان طومان باى العادل تربته نقله اليها وأعطاه وظيفة المزملاة بها
فكان يسقى الناس طول النهار فاقام بها سنين عديدة ثم دخل الى مصر وتزوج بها
وله من العمر تسعون سنة وكان لم يتزوج قط ثم انتقل الى مدرسة السيوفية التى وقع
لسيدى عمر بن الفارض مع شيخه البقال فيها ما وقع فاقام بها الى أن مات فى سنة أربع
وأربعين وتسعمائة ودفن عندنا بالقبة المجاورة لباب المدرسة القادرية بخط بين
السورين وقبره بها ظاهر يزار ❊ وأخبرنى رضى الله عنه قال من حين كنت صغيرا
أرعى البهائم فى شونى وأنا أحب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت
أدفع غدائى الى الصغار وأقول لهم كلوه وصلوا أنا وإياكم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكنا نقطع غالب النهار فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
❊ قلت ولما دخلت مصر فى سنة احدى عشرة وتسعمائة لقينى الشيخ شهاب الدين
الطويل المجذوب رضى الله عنه فقال لى أنت ابن الشونى ايش حال أبوك وكنت
لا أعرف قط من هو الشونى فما كان الا نحو سنتين فاخبرنى شخص ان رجلا يسمى
الشيخ نور الدين الشونى من الصالحين فى تربة العادلية امض بنا نزوره فلما دخلنا
عليه رحب بى أكثر من أصحابى وقال لى ايش قال لك الشيخ شهاب الدين فاخبرته
فقال هو صاحب اطلاع وان شاء الله تعالى يحصل لك من جهاتنا نصيب من الخير
فكنت أحضر معه المجلس نحو سبع سنين فلما كانت سنة تسع عشرة قال لى
مقصودى تجمع لك جماعة فى الجامع الذى أنت فيه مقيم وتحيى بهم ليلة الجمعة
بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترتيب هذا المجلس فشرعت فيه فى
السنة المذكورة فلم ينقطع ببركته ليلة واحدة الى وقتنا هذا ثم انه خطر لى ليلة من
الليالى أن أقرأ بالجماعة انا أعطيناك الكوثر نحو ألف مرة فقرأناها فرأى جماعة
بكثرة تلك الليلة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرت الشيخ بذلك ففعلها
بمجلسه بالجامع الازهر ثم انى كررت ليلة قوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
نحو خمسين درجة فحصل للجماعة بسط عظيم فاخبرته بذلك فصار يفعلها بمجلسه
وتوارثها عنه جماعته ❊ ورأيت مرة فى واقعة انى أمشى خلفه فى أرض بلور أبيض
وعليها سور شاهق يقرب من السماء وحصل لى أنس عظيم فى تلك الارض كدت ان
أسكر منه فبينما نحن نمشى اذ نزل من السماء سلسلة فضة بيضاء وفيها اقربة فيها ماء
أبيض من اللبن وأحلى من العسل فنزلت الى أن صار الانسان يصل اليها بفمه فشرب
الشيخ رضى الله عنه منها وأعطانى الفضلة فشربتها ثم تخلف الشيخ ومشيت حتى
غبت عن الشيخ فنزلت لى سلسلة ذهب وفيها شئ مربع نحو الشبر فى شبر وفيها

ثلاث عيون مكتوب على العليا منها مستمد هذه العين من الله وعلى الوسطى مستمد
هذه العين من العرش وعلى السفلى مستمد هذه العين من الكرسى فالهمنى الله
تعالى فشربت من الوسطى ثم رجعت الى الشيخ رضى الله عنه فاخبرته بما شربته
وبأنه من العين التى تستمد من العرش فقال يا فلان تتخلق ان شاء الله تعالى
بالرحمة على جميع العالم وسر بذلك سرورا عظيما رضى الله عنه ثم قال لى صدق كلام
الشيخ شهاب الدين المتقدم وكان رضى الله عنه حسن العشرة جميل الخلق كريم
النفس حسن السمت كثير التبسم صافى القلب ممسوحا كباطن الطفل سواء وهذه
الصفة من صفات الخلة وكان اذا نزل بالمسلمين هم أو غم لا يقر له قرار حتى يرتفع
وكان لا يتفوه قط برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان يقول رأى بعض
الفقراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كذا وكذا مع ان مرتبته كانت تقتضى
كثرة الرؤيا له صلى الله عليه وسلم ورأيته عن يسار النبى صلى الله عليه وسلم فى وقائع
لا أحصيها فكنت أذكر له ذلك فيقول اشتبهت بى ولا يعترف بذلك ❊ ورأيت مرة
قائلا يقول فى شوارع مصر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الشيخ نور الدين
الشونى رضى الله عنه فمن أراد الاجتماع به فليذهب الى مدرسة السيوفية فمضيت
اليها فوجدت السيد أبا هريرة رضى الله عنه على بابها الاول فسلمت عليه ثم
وجدت المقداد بن الاسود على بابها الثانى فسلمت عليه ثم وجدت شخصا لا أعرفه
على بابها الثالث فلما وقفت على باب خلوة الشيخ وجدت الشيخ ولم أجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم عنده فبهت فى وجه الشيخ فامعنت النظر فرأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ماء أبيض شفافا يجرى من جبهته الى أقدامه فغاب جسم الشيخ
وظهر جسم النبى صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ورحب بى وأوصانى بأمور
وردت فى سنته فاكد على فيها ثم استيقظت فلما أخبرت الشيخ رضى الله عنه بذلك
قال والله ما سررت فى عمرى كله كسرورى بهذا وصار يبكى حتى بل لحيته رضى الله
عنه ❊ ورؤى فى عرفات فى الموقف مرارا لا تحصى حتى حلف شخص من أصحابه
بالطلاق انه رآه وسلم عليه فيه وهو لم يعترف ويقول أنا ما رحت من مصر موضعا
وتفرعت عنه سائر مجالس الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم التى على وجه
الارض الآن فى الحجاز والشام ومصر والصعيد والمحلة الكبرى واسكندرية وبلاد
الغرب وبلاد التكرور وذلك لم يعهد لاحد قبله انما كان الناس لهم أوراد فى الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرادى فى أنفسهم وأما اجتماع الناس على هذه
الهيئة فلم يبلغنا وقوعه من أحد من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عصره
رضى الله عنه ولما توفى رضى الله عنه رأيته فى قبره وقد اتسع مد البصر وهو مغطى

بلحاف حرير أخضر مساحته قدر فدان ثم انى رأيته بعد سنتين ونصف وهو يقول
لى غطنى بالملاية فانى عريان فلم أعرف ما المراد بذلك فمات ولدى محمد تلك الليلة
فنزلنا به ندفنه بجانبه فى الفسقية فرأيته عريانا على الرمل لم يبق من كفنه ولا خيط
واحد ووجدته طريا يخر ظهره دما مثل ما دفناه سواء لم يتغير من جسده شئ فغطيته
بالملاية وقلت له اذا قت وكسوك أرسل لى ملايتى وهذا من أدل دليل على أنه من
شهداء المحبة فان الارض لم تأكل من جسده شيأ بعد سنتين ونصف ولا انتفخ ولا نتن
له لحم وانما وجدنا الدم يخر من ظهره طريا لأنه لما مرض لم يستطع أحد أن يقلبه
مدة سبع وخمسين يوما فذاب لحم ظهره فضممناه بالقطن وورق الموز ولم يتأوه قط
ولم يئن فى ذلك المرض ❊ ورأيته مرة أخرى فقلت ياسيدى ايش حالكم فقال جعلونى
بوّاب البرزخ فلا يدخل البرزخ عمل حتى يعرض علىّ وما رأيت أضوأ ولا أنور من عمل
أصحابنا يعنى من قراءة قل هو الله أحد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ ورأيت مرة الامام الشافعى رضى
الله عنه وقال لى أنا عاتب عليك وعلى نور الدين الطرابلسى ونور الدين الشونى
وكنت تلك الليلة نائما فى الروضة عند بنى الوفاء فقلت للامام نزوركم بكرة ان شاء الله
فقال لا هذا الوقت فاخذ بيدى ومشى من الروضة حتى طلع بى فوق قبته وفرش لى
حصيرا بقرب الهلال بحيث انى صرت أمسك المركب النحاس بيدى ومضى فأتى
ببطيخ وجبن طرىّ وخبز لين وقال كل فقد ماتت ملوك الدنيا بحسرة الاكل فى هذا
الموضع فرجعت وقصيت المنام على الشيخ نور الدين الطرابلسى فركب فى الحال
للزيارة ثم دخلت للشيخ نور الدين الشونى فقلت له وكان عنده عرعر صاحب
الشريف بركات سلطان مكة فقال هذه أباطيل مثل الامام الشافعى رضى الله عنه
يعتب على مثلكم فى الزيارة فنام الشريف عرعر تلك الليلة فرأى الامام الشافعى رضى
الله عنه وقال له قول عبد الوهاب صحيح وأنا عاتب على الثلاث فجاء الشيخ نور الدين
وأخبره الخبر ثم قال وقال لى لولا الشونى فى مصر لهوى بأهلها ماهوى ومناقبه رضى
الله عنه كثيرة وان شاء الله تعالى تفردها بالتأليف ان كان فى الاجل فسحة والله أعلم

❊ ومنهم أخى وصاحبى سيدى الشيخ أبو الفضل الاحمدى رضى الله تعالى عنه ❊

صاحب الكشوفات الربانية والاتفاقات السماوية والمواهب اللدنية سمعت
الهواتف تقول فى الاسحار ماصحبت مثل الشيخ أبى الفضل ولا تصحب مثله كان
رحمه الله تعالى من أكابر أولياء الله وما رأيت أعرف منه بطريق الله عز وجل ولا
بأحوال الدنيا والآخرة له نفوذ البصر فى كل شئ لو أخذت تكلم فى أفراد الوجود
لضاقت الدفاتر ❊ صحبته رضى الله عنه نحو خمس عشرة سنة ووقع بينى وبينه اتحاد لم

يقع لى قط مع غيره وهو أنه كان يرد علىّ الكلام من الحكمة فى الليل فأكتمه فاذا جاء
عرضته عليه فيخرج لى ورقة من عمامته ويقول وأنا الآخر وقع لى ذلك فنقابل
الكلام على الآخر فلا يزيد أحدهما على الآخر حرفا وربما يقول بعض الناس ان
أحدنا كتب ذلك من الآخر وكان رضى الله عنه يدرك تطوّر الاعمال الليلية
والنهارية ويرى معارجها وهذا أمر ما رأيته لاحد قط من الاشياخ الذين كتبت
مناقبهم فى هذه الطبقات وقد سألنى مرة الامير محيى الدين بن أبى أصبغ أسبغ الله
عليه نعم الدارين أن أدعو له بالخلاص من سجن السلطان فسألت الله تعالى له فى
الاسحار فجاءنى سيدى الشيخ أبو الفضل وقال لى ضحكت الليلة عليك فى دعائك
لابن أبى أصبغ بالخلاص من السجن وقد بقى له من المدة خمسة شهور وسبعة أيام
فلو كنت شاطر مصر لم تقدر على اخراجه حتى تنقضى هذه المدة قال ورأيت دعاءك
وهو يصعد الى السماء نحو قامة ويرجع اليك وربما كان يأتينى فيخبرنى بجميع ما
وقع لى فى الليل وكان من شأنه تحمل هموم الناس حتى صار ليس عليه أوقية لحم
وكان رضى الله عنه يقول لى منذ سنين وأنا أحس بالحمى كأنه فى صحن نحاس على
النار يطشطش وكان من شأنه التقشف فى المأكل والملبس وخدمته جميع اخوانه
وكنا اذا خرجنا المثل اهرام الجيزة أو غيرها من التنزهات يحمل نعال الجماعة كلهم
فى خرج على عنقه ومن أبى أقسم عليه بالله تعالى حتى يمكنه من حمل نعله وشكوت له
مرة مرضا نزل بى فقال والله العظيم لى منذ عشر سنين وأنا أحس أننى فى صحن نحاس
على النار من غير ماء يطشطش فيه فخط مرضك بجنب هذا تجده ولا شئ وكان رضى
الله عنه لا ينام من الليل الا نحو عشر درج صيفا وشتاء وكان رضى الله عنه من أعظم
الناس تعظيما للمساجد لم يتجرأ قط أن يدخل مسجدا الا تبعا لغيره فكان يمكث واقفا
على باب المسجد حتى اذا دخل أحد دخل فى دراه ويقول مثلنا لا ينبغى له أن يدخل
المساجد الا تبعا لعامة المسلمين لعجزنا عن القيام بآدابها ورأيت مرة فى ثوبه أثرا
فقلت له دعنى أغسله لك فقال أنت ماتعرف حالى والله انى لاستحى من لبس
الثوب النظيف على ذاتى هذه القذرة وكان رضى الله عنه يقول أعطانى الله تعالى
ان لا أنظر قط الى شئ من الحبوب نظرة واحدة ويسوّس او يتلف ابدا وجربنا ذلك
فى مخزن القمح الذى كان يسوّس عندنا وكان رضى الله عنه يعرف أصحاب النوبة
فى سائر اقطار الارض ويعرف من تولى ذلك اليوم منهم ومن عزل وكان لونه أصفر
نحيفا لا تكاد تجد عليه اوقية لحم وحج رضى الله عنه مرات على التجريد فلما كان
آخر حجة كان ضعيفا فقلت له فى هذه الحالة تسافر فقال لترابى فان نطفتى مرغوها
فى تربة الشهداء ببدر فكان كما قال فمرض مرضا شديدا قبل بدر بيومين ثم توفى

ودفن ببدر كما قال وذلك في سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة فلما حججت سنة سبع
واربعين مضيت الى قبره فقلت له اقسم عليك بالله الا ما نطقت لي من القبر وعرفتني
بقبرك فنادانى تعال فاني ههنا فعرفت قبره بتعريفه لي رضي الله عنه ومدحت له
مرة بعض الفقراء فقال اجمعني عليه فدخلنا عليه فوجدناه في الخلوة فقال له سيدى
افضل الدين رحمه الله تعالى يا هو بهمة فتخبط ذلك الفقير من صياحه عليه حتى كاد
يذهل فقال سيدى افضل الدين رضي الله عنه وعزة ربي لولا الشفقة عليه لشققت
قلبه بالصوت ثم قال لي هذا يأكل مهما وجد لا يتورع فهذا الذى تركه يتخبط كما قال
الله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من
المس فذاكرهما ذاكره في حقائق اليقين ودقق عليه الكلام حتى قال له ذلك الفقير
تنزل لنا في العبارة والمقام ثم رأى عنده رجلا مختليا وصوته ضعيف في الذكر فقال له
أخرج هذا الفقير وأطعمه والا مات ودخل النار فقال الفقير هذا من شرط الخلوة
فقال له سيدى افضل الدين رضي الله عنه وماذا يطلب بالخلوة هذه فان العبد اذا كان
وليا لله فلا يحتاج الى هذا العلاج وان كان غير ولي لله فلا يصير وليا بالعلاج وشجرة
السنط لا تكون تفاحا بالعلاج فاخذ سيدى أبو الفضل رغيفا وقال اسمع مني واخرج
وما وعدك الله به يحصل ان شاء الله تعالى فلم يخرج فقال الله يبتليك بالموت فمات
بعد يوم وليلة وكان رضي الله عنه يقول بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافي أرى
ما في بواطنهم كما أرى ما في ظواهرهم وكان اذا انحرف من انسان يذوب ذلك الانسان
ولا يفلح في شئ من أمر الدنيا ولا من أمر الآخرة وكان رضي الله عنه يعرف من أنف
الانسان جميع ما يفعله في داره ويقول هذا ما هو باختيارى وسألت الله تعالى
الحجاب فلم يحجبني ولله تعالى في ذلك حكم واسرار وكان له كلام عال في الطريق
والمقامات وأحوال الكمل وكان يقول أنا من وارثي ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام ومن كلامه رضي الله عنه اعلم يا أخي ان المراد من الايجاد الالهي الانسان
والتكوين الطبيعي الناري ليس الا معرفة الربوبية وأوصافها والعبودية
واخلاقها فاما أوصاف الربوبية فيكفيك يا أخي منها ما وصل اليك علمه الهاما
وتقليدا بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير تشبيه ولا تعطيل وأما أخلاق
العبودية فهي مقابلة الاوصاف الربوبية على السواء فكل صفة استحقتها الالوهية
طلبت العبودية حقها من مقابلة ذلك الوصف ومن هذا المقام كان استغفاره صلى
الله عليه وسلم فكل عن مقامه يتكلم وعما وصف به يترجم وسمعته رضي الله عنه
يقول من نظر الى ثواب في أعماله عاجلا أو آجلا فقد خرج عن أوصاف العبودية التي
لا ثواب لها الا وجه الله تعالى وكان يقول عليك بحسن الظن في شان ولاة أمور

المسلمين وان جاروا فان الله لا يسأل أحدا قط في الآخرة لم حسنت ظنك بالعباد
وكان يقول لا تسب أحدا من خلق الله تعالى على التعيين بسبب معصية وان عظمت
فانك لا تدرى بم يختم لك وله ولا تسب من أحد اذا سببت الا فعله لا عينه فان عينك
وعينه واحد فلا تسب الا الفعل الردىء المذموم لقوله صلى الله عليه وسلم في الثوم
انها شجرة أكره ريحها فلم يقل اكرهها وانما كره ريحها الذى هو بعض صفاتها وكان
رضي الله عنه يقول لا يخلو المنقص لاعراض الناس عن ثلاثة أحوال اما ان يرى
نفسه أفضل منهم فهو حينئذ أسوأ حالا منهم كما وقع لابليس مع آدم عليه السلام
واما ان يرى نفسه مثلهم فما أنكر الا على حال نفسه حقيقة واما أن يرى نفسه دونهم
فلا يليق به تنقص من هو خير منه ❊ وسمعته مرة يقول هؤلاء المنقصون لاعراضنا
فلاحون لنا يزرعون لنا الخراج فقلت له كيف فقال لانهم ينقلون في صحائفنا جميع
أعمالهم الصالحة الخالصة وثم ذنوب لا يكفرها الا كلام الناس في عرض الانسان
وكان رضي الله عنه يقول عليكم بحسن الاعتقاد فانه ربط القلب مع الله تعالى بواسطة
المعتقد فيه ولو كان غير أهل لذلك فانكم لم ترابطوا قلبكم الا مع الله تعالى لا مع الواسطة
والله يستحي من طلب عبده له أن يفقده عند ما طلبه وكان رضي الله عنه يقول
كونوا عبيد الله لا عبيد أنفسكم ولا عبيد ديناركم ودرهمكم فان كل ما تعلق به خاطركم من
محمود أو مذموم أخذ من عبوديتكم بقدر حبكم له وأنتم لم تخلقوا للكون ولا لانفسكم
بل خلقكم له فلا تهربوا منه فانكم حرام على أنفسكم فكيف لا تحرموا على غيركم
وكان رضي الله عنه يقول كفوا غضبكم عمن يسيء اليكم لانه مسلط عليكم بارادة ربكم
وكان يقول افعلوا كل ما أمركم به الشرع ان استطعتم ولكن من حيث مشروعيته
والامر به لا من حيث علة أخرى واتركوا العلل كلها في جميع أحوالكم وأعمالكم
واقطعوا الكل بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وكان رضي الله عنه يقول لا تقطعوا
بما علمتموه من الكتاب والسنة ولو كان حقا في نفسه وكان يقول لا تركن الى شئ
ولا تأمن نفسك في شئ ولا تأمن مكر الله لشئ ولا لغير شئ ولا تختر لنفسك حالة
تكون عليها فانك لا تدرى أتصل الى ما اخترته أم لا ثم ان وصلت اليه فلا تعلم ألك فيه
خير أم لا وان لم تصل اليه فاشكر الذى منعك فانه لم يمنعك عن بخل وكان رضي الله
عنه يقول اذا خيرك الحق تعالى في شئ فاختر عدم الاختيار ولا تقف مع شئ ولا ترى
لنفسك شيأ ولا تحزن على شئ خرج عنك فانه لو كان لك ما خرج عنك ولا تفرح قط
بما حصل لك من أمور الدنيا والآخرة دون الله تعالى فان ما سوى الله عدم ❊ وكان
رضي الله عنه يقول اذا نقل اليكم أحد كلاما في عرضكم من أحد فازجروه ولو كان من
أعز اخوانكم في العادة وقولوا له ان كنت تعتقد هذا الامر فينا فأنت ومن نقلت عنه

سواء بل أنت أسوأ حالا لانه لم يسمعنا ذلك وأنت أسمعته لنا وان كنت تعتقد أن ذلك
الامر باطل فى حقنا و بعيد منا أن نقع فى مثله فما فائدة نقله لنا ﴿ وسمعته رضى الله
عنه يقول لا تتكلموا قط مع من فنى فى التوحيد فانه مغلوب وكلوه لمشيئة الله تعالى
ولا تشتغلوا بالاكثار من مطالعة كتب التوحيد فانها توقفكم عما أنتم مخلوقون له
فكل تكلم بحسب علمه وذوقه وكان رضى الله عنه يقول عليكم بحفظ لسانكم مع
أهل الشرع فانهم بوّابون لحضرة الاسماء والصفات وعليكم بحفظ قلوبكم من
الانكار على أحد من الاولياء فانهم بوّابون لحضرة الذات واياكم والانتقاد على
عقائد الاولياء بما علمتموه من أقوال المتكلمين فان عقائد الاولياء مطلقة متجردة
فى كل آن على حسب الشؤن الالهية وكان رضى الله عنه يقول لا تقربوا من الاولياء
الا بالادب ولو باسطوكم فان قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة
فيمقتون على أقل من القليل و ينفذ الله مرادهم فيكم وكان رضى الله عنه يقول اذا
صحبتم كاملا فلا تؤوّلوا له كلاما الى غير مفهومه الظاهر فان الكمل لا يسترون لهم
كلاما ولا حالا اذ التدبير من بقايا تدبير النفس وحظها وكان رضى الله عنه يقول
اسألوا الله العفو والعافية وألحوا عليه ولو كان أحدكم صبورا وكان رضى الله عنه
يقول الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وأنت قلبها فكل كفة حصل منك ميل اليها
كنت لها وكان رضى الله عنه يقول عليكم بتنظيف باطنكم من الحرص والغل
والحقد ونحو ذلك فان الملك لا يرضى أن يسكن بجواركم وأنتم على هذا الحال
فكيف يسكن الحق تعالى قلوبكم ياداود طهر لى بيتا أسكنه وكان رضى الله عنه
يقول عليكم باخراج كل ما علقت به نفوسكم ولم تسمح باظهاره من علم أو حال أو غيرهما
ولا تتركوا النصح لاخوانكم ولو ذموكم لاجل ذلك وكان رضى الله عنه يقول عليكم
باصلاح الطعمة ما استطعتم فانها أساسكم الذى يتم لكم به بناء دينكم وجميع أعمالكم
الصالحة فان كنتم متجردين عن الاسباب فاقبلوا كل ما أرسله الحق تعالى اليكم من
غير سؤال ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة فاذا بلغ أحدكم مبلغ الرجال عرف
كل لقمة من أين جاءت وعرف من يستحق أكلها كالبناء يعرف مكان كل طوبة
يضعها وكان رضى الله عنه يقول اذا غضب شيخك على أحد فعلمك أن تجتنبه فان
علمت ان غضب شيخك لغير الله فأمسك عن الاجتناب كاحوال المشايخ القاصرين
الآن وكان رضى الله عنه يقول اذا فاجأك فى حال الذكر شئ من حال أو غيره فلا
تدفعه عن نفسك ولا تستجلب ذلك بجميع باطنك وتفعلك فان ذلك سوء أدب
وكان رضى الله عنه يقول لا تأنفوا من التعلم ممن خصه الله تعالى من فضله كائنا من
كان لاسيما أهل الحرف النافعة فان عندهم من الادب ما لا يوجد عند خصوص

الناس وكان يقول اياكم أن تظهروا لكم حالا أو وصفا دون أن يتولى الله ذلك من
غير اختياركم وكان رضى الله عنه يقول احذروا من قربه تعالى لكم أن يفتنكم
بالقرب مع أنه لا خصوصية لكم فيه واذا علم أحدكم ما هو عليه من القرب فهو بعيد
من القرب فان حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب حتى لا تشهد حالك فى
القرب الابعد او لا فى العلم الاجهلا ولا فى التواضع الا كبرا فان شهود القرب يمنع
العلم بالقرب ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وكان رضى الله عنه يقول
احذروا من الاغترار بمحبته لكم أن يستدرجكم بحبكم له فيشغلكم بكم عنه واذا
كشف لكم عن حقائقكم حسبتم انكم هو ومن هنا يقع الاستدراج ولا خلاص
لكم الا ان شهدتموه به تعالى لا بكم وسئل رضى الله عنه مرة عن قوله تعالى ولا تركنوا
الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية هل يدخل فى ذلك الركون الى النفس فقال رضى
الله عنه نعم ثم قال رضى الله عنه وايضاح ذلك ان هذه الآية أيضا متضمنة لعدم
اختيار العباد مع ربهم ومتضمنة أيضا لمعرفة أقرب الطرق الى الحق وهو أصل جامع
لجميع الطرق الظاهرة والباطنة فان فى باطنها الحث على الامر بالتخلق بالمقام
الابراهيمى الذى نحن مكلفون باتباعه وذلك ان الاركان صفة من صفات النفس
والظلم أيضا من صفاتها وهى موصوفة بالظلم والاركان فى نفسها الاعتمادها على نفسها
ودعواها بانها أفضل وأعلم من غيرها ولو لم تعلم هى ذلك من نفسها ولولا انها موصوفة
بالظلم ما ظهر عنها قط فعل ولا أمر قبيح وهذا أيضا أقوى دليل على جهلها بمعرفة
نفسها وربها حيث لم تسند الى ربها جميع أفعالها وأقوالها وحركاتها وسكناتها
الظاهرة والباطنة ومعلوم ان الظالم نفسه انما هو معذب فى هذه الدار بنار نفسه
وشهواته لا بالنار المحسوسة التى تقع له فى الدار الآخرة وانظر يا أخى الى ابراهيم عليه
وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام لما لم تؤثر فيه نار الشهوة لم تؤثر فيه نار الحس بل
وجدها بردا لاجل صفة البرد الذى فى باطنه عليه الصلاة والسلام من حر التدبير
المفضى الى الشرك الاكبر المشار اليه بقول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم فعلم
أن الظالم لحق ربه معذب بنار البعد عنه ومتقرب الى هواه الذى جعله معبوده
ووجهته قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وانما وصفه هنا بالعلم
لانه لم يتخذ له الها خارجا عنه بعيدا منه والاله من شأنه القرب وما ثم أقرب الى
الانسان من نفسه لنفسه لان هواه المعبود عالم بما يظهر فى سره ونجواه بخلاف الاله
المجعول فى الظاهر فانه غير عالم بمصالح تلك النفس وأحوالها لبعده وعدم علمه ومن
هنا قالوا ألطف الاوثان الهوى وأكثفها الحجارة وأيضا فان النفس العابدة لهواها
هى المعبودة لهذا فان صفاتها عابدة لذاتها ولذلك وقع علينا التوبيخ الالهى فى قوله

تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون وفى حديث من عرف نفسه عرف ربه فان المعرفة هنا تكررت وهى لم تقبل تكرارا والنفس والرب قبلا التكرار فاعلم ما تحته تصب التحقيق ان شاء الله تعالى وصلى الله وسلم على معلم الخير ومظهر التوحيد وكان رضى الله عنه يقول ثلاث مراتب لثلاث رجال زاحم عليها متصوفة زماننا بغير حق وهى تلقين الذكر للمريدين والباسهم الخرقة وارخاؤهم لهم العذبة فاما تلقين الذكر فشرطه عندى أن يعطيه الله تعالى من القوة والتمكين وكمال الحال ما يمنح المريد عند قوله قل لا اله الا الله جميع علوم الشرائع المنزلة اذ هى كلها أحكام لا اله الا الله فلا يحتاج بعد ذلك المجلس الى تعليم شئ من الشرائع كما وقع لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه حتى كان يقول عندى من العلم الذى أسره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند جبريل ولا ميكائيل فيقول له ابن عباس كيف فيقول ان جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال وما منا الا له مقام معلوم فلا يدرى ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك هذا هو التلقين الحقيقى ولا يكون الا لمن اتحد بشيخه حتى صار كانه هو وأما الباس الخرقة فشرطه عندى أيضا أن يعطى الله ذلك الشيخ من القوة ما ينزع به عن المريد حال قوله له اخلع قميصك أو قلنسوتك مثلا جميع الاخلاق المذمومة فيتعطل عن استعمال شئ منها الى أن يموت ذلك المريد ثم يخلع على المريد مع الباسه تلك الخرقة جميع الاخلاق المحمودة التى هى غاية درجة المريد فى علم الله عز وجل فلا يحتاج ذلك المريد بعد الباس شيخه له الخرقة الى علاج خلق من الاخلاق فمن لم يعطه الله تعالى ذلك ففعله كالاستهزاء بطريق العارفين ولبسها على هذا الشرط سيدى الشيخ محى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه من الخضر عليه السلام عند الحجر الاسود وأخذ عليه العهد بالتسليم لمقامات الشيوخ وأما ارخاء العذبة فشرطه عندى أيضا أن يقدر الله ذلك الشيخ على ان يخلع على المريد حال ارخائها له سر النمو والزيادة لكل شئ مسه ذلك المريد أو نظر اليه لتكون تلك الزيادة المرخاة من العمامة علامة واشارة الى التحقيق لتلك المرتبة من باب التحدث بالنعم ولما أرخاها معروف الكرخى رضى الله عنه للسرى السقطى رضى الله عنه سقف بيتا له فقصرت خشبة عن الوصول الى الجدار الآخر فمطها فطالت ومن قال من متصوفة هذا الزمان ليس ما قلته فى هذه الثلاثة الامور شرطا لكونه هو عاريا عن تلك الشروط فقد أساء الظن وكذب بكرامات السلف الصالح فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده الاجل الاول هو أجل الجسم بموته فى الحياة

الدنيا والاجل المسمى عنده هو أجل الروحانية التى خلقت قبل الاجسام بألفى عام فانها مستمرة الحياة الى الصعق الاخروى حين تصعق الارواح فتخمد وذلك أعنى خمودها هو حظها من الموت والفناء اللازم لصفة الحدث فلا تبقى روح على وجه الارض ولا فى البرزخ الا ماتت يعنى خمدت فقلت له فهل للطائفة الذين لا يصعقون عند النفخة أجل مسمى كذلك يخصهم فقال ذهب قوم الى أنهم لا يصعقون أبدا لان الله تعالى أنشأهم على حقائق لا تقبل الموت والذى نذهب اليه أنهم يموتون لكنهم اشتغلوا بحضرة الشهود عن سماع النفخة فلم يدركهم حس النفخة فلم يصعقوا اذ ذاك ثم انهم يموتون بعد ذلك بأمر الله تحقيقا لوعده وتمييز الصفة القدم عن الحدوث قال وعليه يحمل قوله تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد وعلى ما ذهب اليه غيرنا يخصص عدم الاجابة بمن صعق يعنى فلا يجيبه أحد ممن صعق ويكون الاستثناء منقطعا وما ذهبنا اليه أولى فقلت له فما المراد به بالصور الذى ينفخ فيه فقال المراد به الحضرة البرزخية التى ننقل اليها بعد الموت ونشهد نفوسنا فيها وهو المسمى أيضا بالناقور وانما اختلف عليه الاسماء لاختلاف الصفات فصارت أسماؤه كهو فجميع أرواح الاجسام الطبيعية والعنصرية التى قبضها الله تعالى مودعة فى صور جسدية فى مجموع الصور المكنى عنه بالقرن وجميع ما يدركه الانسان بعد الموت فى البرزخ من الامور انما يدركه بعين الصورة التى هو فيها فى القرن وكان رضى الله عنه يقول كل رؤيا فهى صادقة واذا أخطأت الرؤيا فالمراد ان من عبرها هو المخطئ حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذى رأى فى منامه كانه ضربت عنقه ان الشيطان لعب بك وما قال له خيالك فاسد فالخيال كله صحيح عند المحقق والسلام وكان رضى الله عنه يقول من صفى جوهرة نفسه علم ان الحياة انما هى لعين الجوهر وعلم أن الموت انما هو لتبدل الصور وحينئذ يشهد موته كلا موت فالشهيد المقتول فى سبيل الله ينقله الله تعالى الى البرزخ لا عن موت فهو مقتول لا ميت ومن هنا قالوا العارفون لا يموتون وانما ينقلون من دار الى دار لانهم أماتوا نفوسهم فى دار الدنيا بالمجاهدة وكان صلى الله عليه وسلم يقول من أراد أن ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يقول لابد للموت من الموت لانه مخلوق قال تعالى خلق الموت والحياة ولكن موته فى الظاهر حياته فى الباطن والمتولى لقبض روحه الحياة الابدية التى مظهرها يحيى عليه السلام كما ورد ان الموت يمثل فى صورة كبش ويذبحه يحيى عليه السلام بشارة لاهل الجنة بالحياة التى لا موت بعدها وكان رضى الله عنه يقول موازين الآخرة تدرك بحاسة البصر كموازين أهل الدنيا لكنها ممثلة غير محسوسة

عكس الدنيا فهى كتمثل الاعمال سواء فان الاعمال فى الدنيا اعراض وفى الآخرة
تكون اشخاصا وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت فى صورة كبش ولم يقل
يؤتى به كبشا لان الحقائق لا تنقلب فاذا وضعت الموازين لوزن الاعمال جعلت فيها
كتب الخلائق الحاوية لجميع أعمالهم لكن أعمالهم الظاهرة دون الباطنة لان
الاعمال الباطنة لا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان
الحكمى المعنوى فمحسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل بمثله وآخر مايوضع فى
الميزان قول العبد الحمد لله ولهذا ورد والحمد لله تملأ الميزان وانما لم تكن لا اله الا الله
تملأ الميزان كالحمد لله لان كل عمل خير له مقابل من ضده ليجعل هذا الخير فى موازينه
ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك فى ميزان واحد بخلاف
المعاصى غير الشرك اذ العاصى لم يخرج عن الاسلام بمعصيته وايضاح ما قلناه ان
الانسان ان كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها فما أشرك وان أشرك فما اعتقد
لا اله الا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم تدخل لا اله الا الله الميزان لعدم ما يعادلها فى
الكفة الاخرى وانما دخلت لا اله الا الله ميزان صاحب السجلات التسعة والتسعين
من السيآت لان صاحب السجلات كان يقول لا اله الا الله معتقدا لها الا انه لم يعمل
معها خيرا قط فكان وضع لا اله الا الله فى مقابلة التسعة والتسعين سجلا من السيآت
فترجح كفة لا اله الا الله بالجميع وتطيش السجلات فلا يثقل مع اسم الله شئ وكان
رضى الله عنه يقول لا نور للصراط فى نفسه لانه منصوب على ظهر جهنم وهى مظلمة
وانما النور الذى يكون على الصراط من نور الماشين عليه قال تعالى يسعى نورهم بين
أيديهم وبأيمانهم فقلت له لم لم يقل تعالى وبشمائلهم فقال رضى الله عنه لان المؤمن
فى الآخرة لا شمال له كما ان أهل النار لا يمين لهم وكان رضى الله عنه يقول ثم من
تشتاق اليه الجنة كما يشتاق اليها وهم المطيعون وثم من لا تشتاق اليه الجنة وهم
يشتاقون اليها وهم عصاة المؤمنين وثم من تشتاق اليه الجنة وهو لا يشتاقها وهم
ارباب الاحوال وثم من لا تشتاق اليه الجنة ولا يشتاق هو اليها وهم المكذبون بيوم
الدين والقائلون بنفى الجنة المحسوسة وكان رضى الله عنه يقول يقع التمنى فى الجنة
لاهلها فيتنعمون بذلك أشد التنعم وذلك لانه تمن محقق لوجود ما يتمناه حال التمنى فلا
يتوهم أحد من أهل الجنة نعيما فوق نعيمه أو يتمناه الا حصل له بحسب ما توهمه ان توهمه
معنى كان معنى وان توهمه حسا كان حسا وسئل رحمه الله تعالى عن المراد بقوله تعالى
فى فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة هل المراد لا مقطوعة صيفا ولا شتاء أو انها
لا تقطع حين تقطف فقال رضى الله عنه جميع فاكهة الجنة تؤكل من غير قطع فمعنى
لا مقطوعة انها لا تقطع حال القطع بل يقطف الانسان ويأكل من غير قطع

فالأكل موجود والعين باقية فى غصن الشجرة هذا أعطاه الكشف فعين
ما يأكله هو عين ما يشهده فى غصن الشجرة والله أعلم وكان رضى الله عنه يقول
الذى عليه المحققون ان أجسام أهل الجنة تنطوى فى أرواحهم فتكون الارواح
ظروفا للاجسام بعكس ما كانت فى الدنيا فيكون الظهور والحكم فى الدار
الآخرة للروح لا للجسم ولهذا يتحولون فى أى صورة شاؤا كما هم اليوم عندنا الملائكة
وعالم الارواح وكان رضى الله عنه يقول يتناسل أهل الجنة فيها اذا شاؤا فيجامع
الرجل زوجته الآدمية أو الحوراء فيوجد الله تعالى عند كل دفعة ولدا وذلك لان
الله تعالى جعل النوع الانسانى غير متناهى الاشخاص دنيا وأخرى لشرفه عنده
وكان رضى الله عنه يقول ليس لاهل الجنة دبر مطلقا لا الرجل ولا المرأة لان الله تعالى
انما جعل الدبر فى دار الدنيا مخرجا للغائط ولا غائط هناك وانما يخرج الاكل
والشرب رشحا من أبدانهم ولولا ان ذكر الرجل وقبل المرأة محتاج اليهما فى جماع أهل
الجنة ما كانا وجدا فى الجنة لعدم البول هناك وكان رضى الله عنه يقول لذة جماع
أهل الجنة تكون من خروج الريح لا من خروج المنى اذ لا منى هناك فيخرج من كل
الزوجين ريح مثيرة كرائحة المسك فتلتقى فى الرحم فتتكون من حينه فيها ولدا
وتكمل نشأته ما بين الدفعتين فيخرج ولد مصور مع النفس الخارج من المرأة
ويشاهد الابوان كل من ولدهما من ذلك النكاح فى كل دفعة ثم يذهب ذلك الولد فلا
يعود اليهما أبدا كالملائكة المتطورين من أنفاس بنى آدم فى دار الدنيا وكالملائكة
الذين يدخلون البيت المعمور ثم ان هؤلاء الاولاد ليس لهم حظ فى النعيم المحسوس
ولا المعنوى انما نعيمهم برزخى كنعيم صاحب الرؤيا وكان رضى الله عنه يقول
تتوالد الارواح مع الارواح فى الجنة فينكح الولى من حيث روحه زوجته من حيث
روحها فيتولد بينهما أولاد روحانيون بأجسام وصور محسوسات وكان يقول شجرة
طوبى فى منزل الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه وهى حجاب مظهر نور فاطمة
الزهراء رضى الله عنها فما من جنة ولا درجة ولا بيت ولا مكان الا وفيه فرع من
شجرة طوبى وذلك ليكون سر نعيم كل درجة ونصيب كل ولى فيها من نورانية فاطمة
فى حجاب ذلك الفرع وكان رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى أكلها دائم معناه ان
الاكل لا ينقطع عنهم متى طلبوه لانهم يأكلون دائما فالدوام فى الاكل هو عين
التنعيم بما به يكون الغذاء للجسم فاذا أكل الانسان حتى شبع فليس ذلك بغذاء
ولا يأكل على الحقيقة وانما هو كالجابى الجامع للمال فى خزانته والمعدة جامعة
لما جمعه هذا الآكل من الاطعمة والاشربة فاذا اختزن ذلك فى معدته ورفع يده فحينئذ
تتولاه الطبيعة بالتدبير وينتقل ذلك الطعام من حال الى حال ويغذيه بها فى كل

نفس فهو لا يزال فى غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة فى ترتيب نشأة كل متغذ ثم اذا خلت الخزانة من الاكل حرك الطبع الجابى الى تحصيل ما يملؤها به وهكذا على الدوام هذا معنى أكلها دائم ❊ وسمعته يقول الناس فى رؤية ربهم عز وجل على أقسام منهم من يراه بباصر العين فقط ومنهم من يراه بكلها ومنهم من يراه بجميع وجهه ومنهم من يراه بجميع جسده وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ورثهم جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه آمين وفى هذا القدر كفاية من كلامه رضى الله عنه والحمد لله رب العالمين

❊ومنهم الشيخ ناصر الدين النحاس رضى الله تعالى عنه ورحمه❊ صحبته نحو خمس عشرة سنة كان من رجال الله المستورين وكان على قدم التعب لا يذيق نفسه راحة ولا شهوة وكان يذهب كل يوم الى المذبح يأتى بكروش البهائم وطحالاتها وشغتها فى قفة عظيمة على رأسه يطعمها للكلاب العاجزين والقطط والحدادى والغربان وكانت داره مأواهم فى غالب الاوقات ورأيت حدأة عجوزا مقيمة فى داره يوم موته فلما غسلناه وحملناه خرجت معه طائرة على نعشه حتى دفناه فى زاوية الشيخ على الخواص رضى الله عنه خارج باب الفتوح بمصر المحروسة وسافر على التجريد من مصر ماشيا من غير زاد ولا راحلة ولا قبول شئ من أحد الى مكة وأخبرنى بموت أخى أفضل الدين رحمه الله يوم مات وقال مات أخونا أفضل الدين هذا اليوم وغدا يدفن ببدر فلما جاء الحاج أخبرونا أنه مات قبل دخول بدر بمرحلة وحمل الى بدر ودفن بها رضى الله عنه بجوار قبور الشهداء وكراماته كثيرة ولكنا تركنا ذكرها لكونه كان يحب الخمول وعدم الشهرة ❊مات سنة خمس وأربعين وتسعمائة رضى الله تعالى عنه

❊ومنهم الشيخ الكامل العارف بالله تعالى سيدى على الكازرونى رحمه الله❊ أحد أصحاب سيدى على بن ميمون شيخ سيدى محمد بن عراق رضى الله عنه كان رضى الله عنه كثير المجاهدة والرياضة أخبرنى رضى الله عنه انه ربما يمكث الخمسة شهور وأكثر لا يضع جنبه الارض لا ليلا ولا نهارا صحبته مدة اقامة الحج بمكة المشرفة نحو عشرين يوما سنة سبع وأربعين وتسعمائة وكذلك فى حجتى سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة مدة الموسم وانتفعت بكلامه واشاراته ومواعظه ودقائقه فى علم التوحيد وله رسائل نافعة فى الطريق أطلعنى على بعضها وكان ذا تمكين ومحبة لستر مقامه بين الناس حتى ان أهل مكة غالبهم ينكر عليه و يقول هذا رجل محب للدنيا وسبب ذلك ما أسره الى وقال لى هذه بلد الله وحضرته الخاصة وكل من تظاهر فيها بصلاح أقبل عليه الناس وشغلوه عن ربه عز وجل فلما دخلت مكة على حالتى التى كنت عليها فى الشأم اعتقدونى وأقبلوا على فتظاهرت بحب الدنيا وسؤالى لهم من

الصدقات فنفروا عنى فاسترحت رضى الله عنه ❊ ومن كلامه رضى الله عنه الارشاد على ثلاثة أقسام ارشاد العوام الى معرفة ما يجب على المكلف معرفته من الحدود والاحكام من فروض العين والكفاية وارشاد الخواص الى معرفة النفس وهو معرفة الداء والدواء فيما يرد على النفس وعلى الضمائر من الخواطر وارشاد خواص الخواص وهو معرفة ما يجب لله وما يجوز وما يستحيل وتنزيه صفاته وأسمائه وذاته وأفعاله وقال رضى الله عنه الطريق الى الله كمال الشهود ولزوم الحدود وقال من ثبت له الاستقامة فقد أذن له فى الكلام وقال الوقوف مع المظاهر حجاب ظاهر والترقى عن المظاهر كشف ظاهر وقال من صدق ما يقال فيه من المذموم فقد سلك ومن صدق ما يقال فيه من المحمود فقد هلك وقال من كان مجاهدا فحقيق أن يكون مشاهدا وقال من صدق فى طلب الله لم يبال بترك ما سواه ومن بالغ فى مدح نفسه فقد بالغ فى ذم غيره ومن بالغ فى ذم غيره فقد بالغ فى مدح نفسه وكان يقول فسق العارف فى نهايته أن يتوسع و ينعم نفسه بالمباح فوق الكفاية وكان يقول من نفى فقد أثبت ومن أثبت فقد نفى ومن أثبت ونفى ثبت وكان يقول ذكر منك اليه وذكر منه اليك وذكر منه اليه لا منك ولا اليك وكان يقول من ادعى كمال الطريقة بغير أدب الشريعة فلا برهان له ومن ادعى وجود الحقيقة بغير كمال آداب الطريقة فلا برهان له وكان يقول من زهد فى فضول الثياب كان من الاحباب وكان يقول اذا طلعت شمس المعرفة على وجود العارف لم يبق نجوم ولا قمر ولا وجد الاثر وكان يقول من ترقى عن الخواطر الشيطانية قطع حجب العنصر النارى ومن ترقى عن الخواطر النفسانية قطع حجب العنصر الترابى ومن ادعى الطاعة وأخلص فيها ولم يقف مع حظوظ نفسه فيها قطع حجب العنصر المائى ومن عرف الله فى كل شئ وبكل شئ وعند كل شئ ولم يقف مع شئ قطع حجب العنصر الهوائى ومن ترقى عن الحجب النورانية فقد ترقى عن ملاحظة روحه القائم بصورته الجثمانية وكان يقول من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه وتصوف فقد تحقق وكان يقول كل ما خفى عن المظاهر ظهر اشراقه فى الباطن وكان يقول اذا تجاهل العارف قوى فى الاخلاص والسلامة من القواطع وكان يقول من غلب نفسه فلا غالب له ومن غلبته نفسه غلبه كل أحد وكان يقول الفرق المجرد شرك خفى والجمع المجرد جحود جلى وشهود الجمع فى الفرق كمال على وكان يقول البعيد فى عين القرب والقريب فى عين البعد وأجرا القياس والله يعصمك من الناس وكان يقول فى باطن الزهد طمع وفى باطن الطمع زهد وفى باطن الكبر تواضع وفى باطن التواضع كبر وفى باطن الفقر غنى وفى باطن الغنى فقر وفى باطن العز ذل وفى باطن الذل

عز وفي باطن الايمان بالله كفر بغيره وفي باطن الكفر بغيره ايمان به وأجر القياس والله يعصمك من الناس

فكن كافر وكن مؤمن ❊ ولا مؤمن ولا كافر
وكن باطن وكن ظاهر ❊ ولا باطن ولا ظاهر
وكن أول وكن آخر ❊ ولا أول ولا آخر
وكن حامد وكن شاكر ❊ ولا حامد ولا شاكر

(قلت) معناه الفناء عن شهود الكمالات على سبيل الافتخار بالله والله أعلم

القصد رمز فكن ذكيا ❊ والرسم سر على الاشاير
فلا تقف مع حروف رسمي ❊ كل المظاهر لناس ستاير

وكان يقول كل مقام أو كل معنى يتعسر على السالك فانما هو لبقية في وجوده ومن الالباس أن يسأل عن ذلك المقام أو يكرر فيه النظر الفكرى فان أراد أن يتضح له المعنى من غير طلب فليجتهد في ازالة تلك البقية وكان يقول الهواء اذا مر على الجيفة حمل رائحتها واذا مر على المسك حمل رائحته وكذلك الماء يكتسب قيدا بواسطة مقره أو ممره فافهم وكان يقول انما خلق الانسان اولا في أحسن تقويم لانه كان عند الفطرة بلا شهوة فلما ابتلى بالشهوات رد الى أسفل سافلين وكان يقول من نظر بعين الجمع كانت له الحقائق والاسرار أفلا كا ومن نظر بعين الفرق كانت له المظاهرة أشرا كا ومن عرف الواحد عند كل موجود في كل زمان فقد هدى الى صراط مستقيم وكان يقول الحجاب بصورة الفعل عن ملاحظة الفاعل ولو بقدر نفس واحد جحود خفي وأجر القياس على سائر الحواس وكان يقول الوقوف مع صورة الشئ من كل وجه شرك خفي والاعراض عن الشئ من كل وجه جحود خفي فانف ولا تنف وأثبت ولا تثبت آه آه آه وكان يقول الكمال في شهود الجمع اعطاء كل ذى حق حقه في مقام الفرق وكان يقول كل ذرة من الوجود معراج والمربى جبريل السالك انتهى كلامه رضى الله عنه ❊ مات سنة ستين وتسعمائة رضى الله عنه

❊ ومنهم الشيخ الامام الكامل الراسخ الامين على الاسرار العارف بالله تعالى والداعى اليه الوارث الربانى النورانى الفرقانى العيانى ذو المؤلفات الجليلة والصفات الحميدة والالفاظ الرشيقة والمعانى الدقيقة من شاع علمه في أقاليم مصر وذاع ومن كراماته وصفاته قد شرفت البقاع ومن يكل لسان واصفه في بيان أوصافه الزكية وشيمه المرضية الشيخ محمد الجاولى رضى الله عنه ❊

صحبته رضى الله عنه مدة فما رأيت عليه شيأ يشينه في دينه بل تربى في حجر الاولياء على وجه اللطف والدلال كما قال الاستاذ سيدى على بن وفا رضى الله عنه

فما

فما عرفنا ولا ألفنا ❊ سوى الموافاة والوصال

مات بمكة سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه آمين

❊ ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الامام الصالح الورع الزاهد شمس الدين الديروطى ثم الدمياطى ❊ الواعظ كان في الجامع الازهر أيام السلطان قانصوه الغورى كان رضى الله عنه مهابا عند الملوك والامراء ومن دونهم زاهدا ورعا مجاهدا صائما قائما آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وقد حضرت مجلس وعظه في الجامع الازهر مرات فرأيته مجلسا تفيض فيه العيون وكان اذا تكلم أنصتوا بأجمعهم وكان يحضره أكابر الدولة وأمراء الالوف فكان كل واحد يقوم من مجلسه متخشعا صغيرا ذليلا رضى الله عنه * وكان اذا مر في شوارع مصر يتزاحم الناس على رؤيته وكان من لم يحصل ثوبه رمى برداثه من بعيد على ثيابه ثم يأخذ رداءه فيمسح به على وجهه رضى الله عنه وكان رضى الله عنه يختفى اذا شاء في بيته أو غيره وذكرت والدته أنها كانت تضع ماياً كل وما يشرب فيأكله وهي لاتراه انما تسمع كلامه فقط وكان شجاعا مقداما في كل أمرهم وخرج عليه مرة قطاع الطريق وهو في بحر دمياط فخاف أهل المركب فقال لهم الشيخ لا تخافوا ثم أشار اليها فتسمرت في الماء فلم يقدروا أن يحركوها فاستغفروا وتابوا وقالوا للريس من معك فقال الشيخ شمس الدين الدمياطى فقالوا أخبروه أنا تبنا الى الله تعالى فقال ميلوا الى جانب البر وأنتم تخلصون فمالوا فخلصوا رضى الله عنه * وحط مرة على السلطان الغورى في ترك الجهاد فارسل السلطان خلفه فلما وصل الى مجلسه قال للسلطان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلم يرد عليه فقال ان لم ترد السلام فسقت وعزلت فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم قال علام تحط علينا بين الناس في ترك الجهاد وليس لنا مراكب نجاهد فيها فقال عندك المال الذي تعمر به فطال بينهما الكلام فقال الشيخ للسلطان قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان أما تذكر حين كنت نصرانيا ثم أسروك وباعوك من يد الى يد ثم من الله عليك بالحرية والاسلام ورقاك الى أن صرت سلطانا على الخلق وعن قريب يأتيك المرض الذي لا ينجح فيه طب ثم تموت وتكفن ويحفروا لك قبرا مظلما ثم يدسوا أنفك هذا في التراب ثم تبعث عريانا عطشانا جيعانا ثم توقف بين يدى الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال ذرة ثم ينادى المنادى من كان له حق أو مظلمة على الغورى فليحضر فيحضر خلائق لا يعلم عدتها الا الله تعالى فتغير وجه السلطان من كلامه فقال كاتب السر وجماعة السلطان الفاتحة ياسيدى الشيخ خوفا على السلطان أن يختل عقله فلما ولى الشيخ وأفاق السلطان قال ائتونى بالشيخ فعرض عليه عشرة آلاف دينار يستعين بها على

بناء البرج الذى فى دمياط فردها عليه وقال أنا رجل ذو مال لا أحتاج الى مساعدة أحد ولكن ان كنت أنت محتاجا أقرضتك وصبرت عليك فما رؤى أعز من الشيخ فى ذلك المجلس ولا أذل من السلطان فيه هكذا كان العلماء العاملون وقد صرف على عمارة البرج بدمياط نحو أربعين ألف دينار ولم يساعده فيها أحد انما كان يعقد الاشربة ويتاجر فى الخيارشنبر ونحوه رضى الله عنه ولم يأخذ قط معلوم وظيفة من وظائف الفقهاء وكان ينفر طلبته من أكل أوقاف الناس وقبول صدقاتهم ويخبرهم أنها تسوّد وجه قلوبهم رضى الله عنه وله من المصنفات شرح منهاج النووى فى الفقه وشرح الستين مسئلة وكتاب القاموس فى الفقه وشرح قطعة من الارشاد لابن المقرى رضى الله عنه وكان متواضعا مع من قرأ عليهم القرآن وهو صغير ولم يصده ما وصل اليه من العلوم والمعارف والشهرة عن ذلك ولقد رأيته مرة راكبا فنزل وقبل يد أعمى تقوده ابنته فقلت له من هذا فقال هذا أقرأنى وأنا صغير حزبين من القرآن رضى الله عنه فما أقدر قط أن أمر عليه وأنا راكب وأخبر زوجته ان ولدها حمزة يقتل شهيدا وأنه يأتيه مدفع فتطير رأسه معه فكان كما قال وأخبر ان ولده سريا يعيش صالحا ويموت على ذلك ولما حضرته الوفاة أخبر والدته أنه يموت فى تلك الرقدة فقالت له من أين لك علم هذا فقال أخبرنى بذلك الخضر عليه السلام فكان كما قال فكانت والدته تخبر أنها لما حملت به رأت النبى صلى الله عليه وسلم وأعطاها كتابا فكان الكتاب هو الشيخ وأخبرنى ولده سيدى سرى فسح الله فى أجله ان والدته رأت الشيخ بعد مماته فقالت له ما وقع لك مع منكر ونكير فقال كلمونا بكلام مليح وأجبناهم بجواب فصيح ❊ توفى رضى الله عنه فى ربيع الاول سنة احدى وعشرين وتسعمائة وله من العمر نيف وخمسون سنة رضى الله عنه ودفن بزاويته بدمياط ودفن عنده الاخ العزيز العارف بالله تعالى سيدى أبو العباس الحريثى رضى الله عنه

❊ ومنهم الاخ الصالح الشيخ محمد السندفاوى المحلى رحمه الله تعالى ❊

كان شابا صوّاما قوّاما قليل الكلام حسن السمت كريم النفس يحب الوحدة لا يمل منها أحب اليه ما يجلس فى المساجد المهجورة والخرائب اجتمع رحمه الله تعالى بالشيخ العارف بالله تعالى سيدى على الدويب بالبحر الصغير بنواحى دمياط وحصل له منه نفحات وكساه جبته وقال يا محمد ما فرح منى بذلك قط أحد غيرك وكانت له والدة يبرها ولا يكاد يرفع صوته عليها وكان يقول لها هيئى لله عز وجل والميعاد بيننا فى الآخرة لتقطع طمعها منه ومكث رضى الله عنه سنين عديدة يحج على التجريد ماشيا حافيا لا يسأل أحدا شيأ ولا يقبله منه وكان الغالب عليه السذاجة فى أمور الدنيا والحذق فى أمور الآخرة وكان كثير التوجه الى الله تعالى قليل الكلام

حسن المعاشرة لين الجانب لعامة المسلمين واسع الاخلاق لا يكاد أحد يغضبه ولو فعل معه ما فعل أخذ عنه جماعة من أهل الطريق وانتفعت بمواعظه وآدابه رضى الله عنه وصحبته نحو خمس عشرة سنة ما رأيت عليه شيأ يشينه فى دينه رضى الله عنه ❊ مات سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودفن بسندفا بالمحلة الكبرى رحمه الله تعالى

❊ ومنهم الشيخ الكامل المحقق سيدى أحمد الرومى رضى الله تعالى عنه ❊ المقيم بمصر العتيق تجاه مقياس نيل مصر المحروسة صحبته رضى الله عنه نحو عشرين سنة وكان كثير المجاهدات والرياضات أخبرنى أن له سبع عشرة سنة لم يقرب من عياله اشتغالا بالله تعالى وكان يقول قد فعلنا السنة وولدنا أولادا كثيرة وحصل المقصود وكان رضى الله عنه حسن السمت علىّ الهمة كثير العزلة يحب الخمول ويأخذ فى أسباب الخفاء ويقول ما بقى للظهور الآن فائدة فان الفقير لا ينبغى له الظهور الا لمصلحة الناس من أخذهم الطريق عنه وقبول شفاعاته فيهم عند الملوك والامراء وما بقى عند الامراء اعتقاد فى أحد ولا عند أحد من الفقراء همة تطلب بها السلوك فى طريق الله عز وجل وكان له كل يوم من الجوالى وغيرها نحو كذا كذا دينارا فمنفقها كل يوم ويتظاهر بجمع الدنيا ويقول نظهر الشمم على أركان الدولة صيانة للخرقة عن الانتهاك جهدنا رضى الله عنه وكان محققا فى علوم النظر غوّاصا فى بحار التوحيد هينا لينا بشوشا غالب أيامه صائما وربما طوى الاربعين يوما لا يأكل كل يوم غير تمرة او زبيبة رضى الله عنه مات سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه

❊ ومنهم الشيخ الصالح العابد شاهين المحمدى رضى الله عنه ❊ احد اصحاب سيدى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى عمر روشنى بناحية توريز العجم رضى الله عنه كان من جند السلطان الاعظم قايتباى رحمه الله وكان مقربا عنده فسأله ان يتركه ويخليه لعبادة ربه ففعل واعتقه فساح الى بلاد العجم واخذ عن شيخه المذكور ثم رجع الى مصر فسكن الجبل المقطم وبنى له فيه معبدا وحفر له فيه قبرا ولم يزل مقيما فيه لا ينزل الى مصر نحو ثلاثين سنة وكان له الشهرة العظيمة بالصلاح فى دولة السلطان ابن عثمان وتردد الامراء والوزراء الى زيارته ولم يكن ذلك فى مصر لاحد فى زمنه وكان كثير المكاشفة قليل الكلام جدا تجلس عنده اليوم كاملا لا تكاد تسمع منه كلمة وكان كثير السهر متقشفا فى اللبس معتزلا عن الناس الى أن توفاه الله تعالى سنة نيف وتسعمائة رضى الله عنه

❊ ومنهم الشيخ الصالح عبد القادر السبكى رحمه الله تعالى ❊ أحد رجال الله تعالى كان من أصحاب التصريف بقرى مصر رضى الله عنه وكان رضى الله عنه كثير التلاوة للقرآن كثير الشطح لا يصبر على معاشرته الا أكابر الفقراء وكان كثير

التشعيث لمن عرف منه أنه يعتقده وكان كثير الكشف لا يحجبه الجدران والمسافات البعيدة من اطلاعه على ما يفعله الانسان فى قعر بيته وكان ليله كله تارة يقرأ وتارة يضحك وتارة يكلم نفسه الى الصباح وكان اذا ذهب الى السوق يسخره أهل الحارة فى قضاء حوائجهم فيقضيها لهم على أتم الوجوه وكان له فى خرجه وعاء واحد يشترى فيه جميع ما يطلبه الناس من المائعات فكان يضع الشيرج والعسل والزيت الحار وغير ذلك ثم يرجع فيعصر من الاناء لكل أحد حاجته من غير اختلاط وكان له حمارة يجعل لها ولأولادها براقع على وجوهها ويقول انما أفعل ذلك خوفا من العين وكان اذا لم يجد مركبا يعدى فيه يركبها ويسوقها على وجه الماء الى ذلك البر وكان يتكلم بالكلام الذى يستحى منه عرفا وخطب مرة عروسة فرآها فأعجبته فتعرى لها بحضرة أبيها وقال انظرى أنت الاخرى حتى لا تقولى بعد ذلك بدنه خشن أو فيه برص أو غير ذلك ثم مسك ذكره وقال انظرى هل يكفيك هذا والا فلا بما تقولى هذا ذكره كبير لا أحتمله أو يكون صغير الا يكفيك فتقلق منى وتطلبى زوجا أكبر آلة منى وكان له بنت يحملها على ظهره أى موضع ذهب حتى كبرت وهو يحملها على كتفه ويقول خوفا من أولاد الزنا وكان ربما ذهب ليغسل لها ثوبها فى البركة فيحفر لها فى الارض ويردم التراب عليها حتى ينشف ثوبها وركب آخر عمره الخيول المسومة ولبس لباس الامراء ووضع الريش فى عمامته كالجاويش فكان كل من رآه يعتقد أنه جاويش وكان الباشا داود لا يرد له كلمة وكذلك الدفتردار وابن بغداد وغيرهم من قضاة الشرع وربما ادعى على بعض المنكرين عليه دعاوى باطلة فى ظاهر الشرع ويحكم له القضاة بها لا يستطيعون مخالفته قهرا عليهم وأخرب دورا كثيرة من المنكرين عليه رضى الله عنه لكونه كان كثير العطب مات سنة نيف وتسعمائة

﴿ومنهم الشيخ الصالح العابد أحمد الكعكى رضى الله عنه﴾ كان عابدا زاهدا كثير الغوص فى علم التوحيد لكن لسانه مغلق لا يكاد يفهم عنه وكان أول ما يبلى من ثوبه موضع ركبتيه من كثرة السجود والجلوس وكان ورده فى اليوم والليلة نحو أربعين ألف صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واثنى عشر ألف تسبيحة وأحزابا وأسماء وربما دخل فى ورده من اصفرار الشمس فما يقوم منه الى ضحوة النهار * وكان كثير الشطح تبع الشيخه سيدى الشيخ محمد الكعكى المدفون بالقلعة بزاويته بالقرب من سيدى سارية صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان لا يقدر على صحبته كل أحد وكان الغالب عليه محبة الخمول وعدم الشهرة وكان لا يسكن الا فى الربوع بين السوقة والمحترفين وينهى عن سكنى الزوايا والربط ويقول

ما بقى أهل القرن العاشر يقدرون على القيام بحق الظهور * صحبته رضى الله عنه أكثر من عشرين سنة وكان يخبرنى بما يقع لى فى بيتى وبما يخطر لى وكان غالب الناس لا يعتقده لكثرة تشعيثه قولا لا فعلا لاستتار حاله رضى الله عنه * مات رضى الله عنه خامس عشر رجب سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ودفن ببولاق فى مقام العارف بالله تعالى سيدى حسين أبى على رضى الله عنه

﴿ومنهم الشيخ الكامل سيدى على الهندى رضى الله تعالى عنه﴾ نزيل مكة اجتمعت به فيها سنة سبع وأربعين وتسعمائة وترددت اليه وتردد الى وكان عالما ورعا زاهدا نحيف البدن لا تكاد تجد عليه أوقية لحم من كثرة الجوع وكان كثير الصمت كثير العزلة لا يخرج من بيته الا لصلاة الجمعة فى الحرم فيصلى فى أطراف الصفوف ثم يرجع بسرعة وأدخلنى داره فرأيت عنده جماعة من الفقراء الصادقين فى جوانب حوش داره كل فقير له خص يتوجه فيه الى الله تعالى منهم التالى ومنهم الذاكر ومنهم المراقب ومنهم المطالع فى العلم ما أعجبنى فى مكة مثله وله عدة مؤلفات منها ترتيب الجامع الصغير للحافظ السيوطى ومنها مختصر النهاية فى اللغة وأطلعنى على مصحف بخطه كل سطر ربع حزب فى ورقة واحدة وأعطانى نصفى فضة وقال لك النذرة فى هذا البلد فوسع الله على فى الحج ببركته حتى أنفقت مالا عظيما من حيث لا أحتسب رضى الله عنه ﴿ومنهم الشيخ شعبان المجذوب رضى الله تعالى عنه﴾ كان من أهل التصريف بمصر المحروسة وأقعد آخر عمره فى زاويته بسويقة اللبن الى أن مات وكان يخبر بوقائع الزمان المستقبل وأخبرنى سيدى على الخواص رضى الله عنه أن الله تعالى يطلع الشيخ شعبان على ما يقع فى كل سنة من رؤية هلالها فكان اذا رأى الهلال عرف جميع ما فيه مكتوبا على العباد وكان اذا اطلع على موت البهائم يلبس صبيحة تلك الليلة جلد البهائم البقر أو الغنم أو تسخير الجمال لجهة السلطنة يلبس الشلايف الليف فيقع الامر كما نوه به وكان سيدى على الخواص اذا أشكل عليه أمر يبعث يسأله عنه وكان رضى الله عنه يرسل يخبرنى مع النقيب عن أحوالى الواقعة فى الليل * وجاءتنى مرة امرأة من الريف تريد أن تفسخ نكاح ابنتها لكون زوجها غاب عنها مدة طويلة فباتت عندى من غير علمى فأرسل نقيبه لى من الفجر يقول لى يقول لك الشيخ لا تفرق بين رأسين فى الحلال فعلمت ان زوجها سيرجع فأخبرت المرأة فرجعت عن ذلك وجاء الامر كما قال هذا والمرأة لم تخاطبنى بكلام وانما كانت مضمرة فى نفسها أنها تخبرنى بذلك بكرة النهار فعلم الشيخ بخاطرها رضى الله عنه وكان يقرأ سورا غير السور التى فى القرآن على كراسى المساجد يوم الجمعة وغيرها فلا ينكر عليه أحد وكان العامى يظن أنها من القرآن لشبهها بالآيات فى

الفواصل وقد سمعته مرة يقرأ على باب دار على طريقة الفقهاء الذين يقرؤن في البيوت فصغيت الى مايقول فسمعته يقول وما أنتم في تصديق هود بصادقين ❊ ولقد أرسل الله لنا قوما بالمؤتفكات يضربوننا ويأخذون أموالنا ومالنا من ناصرين ❊ ثم قال اللهم اجعل ثواب ماقرأناه من الكلام العزيز في صحائف فلان وفلان الى آخر ماقال وكان رضى الله عنه عريانا لايلبس الا قطعة جلد أو بساط أو حصير أو لباد يغطى قبله ودبره فقط وكان يرى حلال زينة الدنيا كالحرام في الاجتناب وكانت الخلائق تعتقده اعتقادا زائدا لم أسمع قط أحدا ينكر عليه شيأ من حاله بل يعدون رؤيته عيدا عندهم تحننا عليه من الله تعالى رضى الله عنه ❊ مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

❊ ومنهم الشيخ الصالح المعتزل عن الناس بجامع آل ملاك ابراهيم ❊ كان رضى الله عنه مقيما بالجامع المذكور نحو أربعين سنة صابرا على الوحدة حين خربت حارة الجامع ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكانت الاكابر تردد اليه تتبرك به وكان يلبس العمامة أو الثوب لايخلعها حتى تذوب عليه صحبته نحو ثلاثين سنة مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة ❊ ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى محمد الصوفى رحمه الله ❊ نزيل مدينة الفيوم كان رضى الله عنه من أكابر العارفين يأكل من عمل يده بالحياكة وغيرها ولايقبل من أحد شيأ وكان يحل مشكلات الشيخ محيى الدين بن العربى بأفصح عبارة ومن كلامه رضى الله عنه اعلم ان السير في الطريق سيران سير الى الله وسير في الله فمادام السالك في المسالك الفانية التى هى طريق العدم فهو في السير الى الله فاذا قطع كرة الوجود صار الى المعبود ولم تكن هذه الرتبة الا من طريق الاسماء كما أشار الى ذلك سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه بقوله

على سمة الاسماء تجرى أمورهم ❊ وان لم تكن أفعالهم بالسديدة

ففى البداية أنت والاسم الاسم وفى وسط الطريق تارة أنت وتارة الاسم وفى النهاية أنت ولا اسم فان التخلق به يظهر فعله على ناسوتك لقوته فلا يرى منك الافعل الاسم فالمرئى أنت لا الاسم لقصور نظر الرائين واما النافذ البصر فهو يعرف قوة الاكسير يرجع صاحب هذا المقام به من غير مفارقة ولا بعد مسافة ولا قربها قال وثم مقام يدخل به العبد الى حضرة الرب من غير واسطة أسماء وأطال في ذلك بكلام يدق على العقول رضى الله عنه وكان يقول طى المعانى مجال أهل العلم الاكبر وطى المحسوسات مجال أهل العلم الاصغر وكان يقول الصفات وان كانت راجعة لعين واحدة فبعضها متوقف على بعض توقف ظهور لاتوقف ايجاد لانها زمام الباطن من حيث الظاهر والباطن زمام لها من حيث ان الفيض لها لاتكون

الامنه وانظر كم شخص يقول لا اله الا الله فلا يحصل له فتوح أهلها وكان يخبر أنه يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة أى وقت أراد وهو صادق لانه صلى الله عليه وسلم سائر في كل مكان وجدت فيه شريعته ومامنع الناس من رؤيته الا غلظ حجابهم صحبته نحو خمس وثلاثين سنة وانتفعت بكلامه واشاراته رضى الله عنه

❊ ومنهم الشيخ عبد العال المجذوب رضى الله تعالى عنه ❊ كان رضى الله عنه لايلبس قميصا انما كان يلبس ازارا صيفا وشتاء وكان مكشوف الرأس لم يزل محافظا على الطهارة وكانت صلاته تامة بطمأنينة وذبول كأنه جذع نخلة وكان يمدح النبى صلى الله عليه وسلم فيحصل للناس من انشاده عبرة ويبكون وكان يطوف البلاد والقرى ثم يرجع الى مصر وكان سواكه مربوطا في ازاره وكفنه لم يزل مربوطا على بطنه الى أن توفى وكان يحمل ابريقا عظيما فيه ماء ويمر على الناس في شوارع مصر يسقيهم ولما دنت وفاته دخل لنا الزاوية وقال الفقراء يدفنون في أى بلد فقلت الله أعلم فقال في قليوب فكان الامر كما قال بعد ثلاثة أيام ودفن قريبا من القنطرة التى في وسط قليوب وبنوا عليه في سنة ثلاثين وتسعمائة رضى الله عنه

❊ ومنهم الشيخ خليل المجذوب رضى الله عنه ❊ أصله من قرية يقال لها المنيتين قريب من مليج وشيبين وكان عريانا ولم يزل بالمنيتين الى سنة أربعين وتسعمائة فانتقل الى شيبين فلما سافرنا اليها العمارة الجامع بها وجدناه مقيما بالبقعة التى عملنا فيها الجامع وأخبرنا أهل شيبين ان له مدة سنة وهو يحفر حفرا في تلك البقعة ويقول الجامع الجامع فكان الناس لايعرفون معنى كلامه حتى عمرنا الجامع في ذلك الموضع ولما وصلنا في المركب الى ساحل البحر خرج من شيبين وتلقانا وهو يضحك وأظهر السرور ولم يزل حوالنا حتى عمرنا الجامع وظهرت له كرامات خارقة وكشوفات صادقة رضى الله عنه وكان له طونس ساقية لم يزل خارقه في عنقه ليلا ونهارا نحو قنطار وكان يطوف حول بلده طول النهار ويزغرت وتارة يصيح وتارة يصمت ورأيته مرة من بعيد وهو صاعد كوم بلده فقلت في سرى ياترى هل هو أحمدى أم برهامى فصاح يادائم يادائم يشير الى أنه برهامى رضى الله عنه مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة ودفن ببلده شيبين رضى الله عنه

❊ ومنهم الشيخ عامر المجذوب رضى الله تعالى عنه ❊ أصله من قرية يقال لها البيجور ثم انتقل الى ناحية سرس ومنوف وكان شأنه الصمت ليلا ونهارا وكان عامة نهاره وليله واقفا على كوم عال ومعه طوق حجر طاحون يحركه بين رجليه وهما مفرقتان وكانت له عمامة نحو قنطار لايستطيع أحد أن يضعها على رأسه من ثقلها يجمعها من شراميط الكيمان وقد أخبرنى الشيخ الصالح أحمد السطيحة انه لما

سافر الى صعيد مصر عارضه فقراء الصعيد من أهل الباطن وانه استنجد بسائر الاولياء فما أجابه وخلصه سوى الشيخ عامر هذا رضى الله عنه وكان لا يأكل الا اذا وضعوا له الاكل وان لم يطعمه أحد يصبر ولو شهرا ❊ مات رضى الله عنه فى سنة نيف وتسعمائة

❊ ومنهم الشيخ عمر المجذوب رضى الله عنه ❊ كان رضى الله عنه مقيما بسوق أمير الجيوش بمصر المحروسة وكان كثير المكاشفات ومن جملة ما وقع لى معه أننى لما سافر السلطان قانصوه الغورى الى مرج دابق سنة قتل فى معركة ابن عثمان قلت له ياشيخ عمر هل يدخل السلطان ابن عثمان مصر قال نعم ويمر من هذا المكان وهذا موضع حافر فرسه فحفظنا عليه ذلك القول حتى دخل السلطان سليم مصر ووقع حافر فرسه فى ذلك الموضع الذى عينه رضى الله عنه وكان يخبر بالامور المستقبلة ومن يتولى من الولاة أو يعزل أو يموت وكان اذا نام لا يضع رأسه على الارض بل يرفعها عن الارض الى الصباح وكان ليله كله سهران وكان اذا لبس القميص لا ينزعه حتى يذوب وكان على رأسه عرقية بيضاء فقط من غير قلنسوة ولا عمامة صحبته نحو ثلاثين سنة مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

❊ ومنهم الاخ الصالح الورع الزاهد الشيخ سليمان الحانوتى رضى الله عنه ❊ مكث نحوا من سبعة وثلاثين سنة لا يضع جنبه الارض كما أخبر بذلك على سبيل التحدث بالنعم وكان أكثر اقامته فى المساجد المهجورة والبساتين الخراب ليلا ونهارا وكانت ثيابه تارة رثة وتارة كثياب القضاة والتجار ولونه تارة تجده أحمر كالقرمزى وتارة أصفر محولا وتارة تجده أسمن ما يكون وتارة أهزل ما يكون وكان يخبرنى بوقائعى فى الليل واحدة واحدة كأنه جالس معى فيها وكان يحب الخمول وعدم الشهرة فكل مكان عرف فيه انتقل منه وكان تارة تجده فى بركة الحبش وتارة فى الريدانية وتارة فى الجزيرة الوسطانية وكان لا يدخل مصر أبدا انما هو حواليها ينتقل من ناحية الى ناحية و بنى خصه بالطوب من غير طين فكان كل ساعة ينهدم و يبنيه ثانيا وثالثا وهكذا ولا يمكن أحدا يبنيه بالطين ❊ مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

❊ ومنهم الشيخ الصالح السنى المحمدى شهاب الدين بن داود المنزلاوى رضى الله عنه ❊ كان رضى الله عنه ملازما للعمل بالكتاب والسنة ما رأت عينى بعد الشيخ محمد بن عنان أضبط للسنة منه وكان يقول من أراد حفظ السنة فليعمل بها فانها تتقيد عنده ولا ينساها وكان يدرس العلم ويقرأ كتب التصوف فى زاويته على بحيرة دمياط وكان مورد الضيوف الواردين من دمياط والصادرين وكان ربما لم يجد شيأ للضيف غير الارز فيعلق الدست ويضع الماء يغليه ويطعمه للضيف

فيقول

فيقول له ما أطيب لبن هذا الرز فيقول الشيخ سبحان الستار صحبته رضى الله عنه نحوا من أربعين سنة ما رأيته قط زاغ عن السنة فى شئ من أحواله ❊ مات سنة احدى وخمسين وتسعمائة عن نيف وثمانين سنة رضى الله تعالى عنه

❊ ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ على العياشى رضى الله عنه ❊ كان من أجل أصحاب سيدى أبى العباس الغمرى رضى الله عنه ومكث رضى الله عنه نحو نيف وسبعين سنة لا يضع جنبه الارض الا من مرض شديد وكان اشتغاله دائما ليلا ونهارا من قراءة الى ذكر الى صلاة وكان ينظر ابليس ويضربه بالعصا فقال يوما انى لا أخاف من العصا وانما أخاف من نور القلب وجلس معنا ليلة فى مجلس الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة فأخذ عصاه وضرب بها انسانا فى المجلس فقال لم ضربتنى فقال له انما ضربت الشيطان الذى رأيته راكبا على عنقك ورجلاه مدلاتان على صدرك وكانت الاولياء الاموات يزورونه كثيرا لا سيما الامام الشافعى رضى الله عنه فكان يخبر كل قليل أنه كان عنده يقظة لا نوما وكان من لا يعرف حاله يقول هذا خراف ورأيته مرة افتتح القرآن من صلاة العشاء الى طلوع الفجر فقرأ خمسة أحزاب فقط بترتيل وتكرار وكنا ونحن شباب نقوم من الليل فنجده قائما يصلى هكذا على الدوام وما رأيت له قط فروة يجلس عليها ولا مخدة ولم يزل على ذلك الى ان كف بصره أواخر عمره فلم ينقص من أوراده شيأ وكان اذا لم يجد من يوضئه تأتيه الاولياء فيوضؤنه فيقول وضأنى الامام الشافعى رضى الله عنه هذا الوقت وضأنى فلان وضأنى فلان ويصلى بذلك الوضوء وكان بعض الناس ينكر ذلك حيث لم ير من يوضئه ويقول هذا خف عقله رضى الله عنه ❊ مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة

وليكن ذلك آخر الطبقات وقد أحببت أن ألحق بها ذكر نبذة صالحة من أحوال العلماء العاملين من أهل مذهبنا فقط تبركا بذكرهم ونشر العبير مسكهم رضى الله عنهم (فأقول وبالله التوفيق) كان أبو بكر بن اسحق الضبعى لا يترك قط قيام الليل فى سفر ولا حضر ولا صيف ولا شتاء وكان اماما فى جميع العلوم وكان ابن الصباغ رضى الله عنه حافظا للمذهب صائم الدهر ❊ وكان القمولى رضى الله عنه لا يفتر قط عن قول لا اله الا الله ❊ وكان أبو العباس الديبلى رضى الله عنه يصوم دائما ويدرس القرآن دائما ويخيط بالنهار فاذا أمسى صلى المغرب واشتغل بالفقه رضى الله تعالى عنه ❊ وكان أبو زيد المروزى رضى الله تعالى عنه متقشفا زاهدا وكان أصحابه رضى الله عنهم يقولون خالطناه الى أن مات فما نظن أن الملائكة كتبت عليه خطيئة رضى الله تعالى عنه ❊ وكان الامام ابن الحداد يختم كل يوم وليلة

ختمة و يصوم يوما و يفطر يوما و يختم كل يوم جمعة ختمة أخرى في ركعتين في الجامع قبل الصلاة سوى التي يختمها كل يوم رضي الله تعالى عنه ❁ وكان الامام أبو جعفر الترمذي رضي الله تعالى عنه نفقته أربعة دراهم في كل شهر وكان لا يسأل أحدا قط رضي الله تعالى عنه وربما كان رضي الله تعالى عنه يتقوت بحبة زبيب كل يوم وكان مع ذلك شجاعا رضي الله عنه ❁ وكان الامام ابن خزيمة رضي الله عنه يضرب به المثل في الادب لاسيما مع شيخه البوشنجي حتى انه سئل عن مسئلة وهو في جنازته فقال لا أفتي حتى أواري أستاذي التراب رضي الله عنه ❁ وكان الشيخ أبو العباس النيسابوري رضي الله تعالى عنه يقول ختمت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة ألف ختمة وضحيت عنه اثنتي عشرة ألف أضحية رضي الله تعالى عنه ❁ وكان الامام أحمد بن بردزيه البخاري رضي الله تعالى عنه يختم القرآن كل يوم ويقرأ في الليل عند السحر ثلثا من القرآن فمجموع ذلك ختمة وثلث وكان يقول أرجو أن ألقى الله تعالى ولا يحاسبني اني اغتبت أحدا رضي الله تعالى عنه ❁ وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله تعالى عنه يقول ما تكلمت قط كلمة ولا فعلت فعلا منذ وعيت على نفسي حتى أعددت لذلك جوابا بين يدي الله عز وجل ❁ وكان الامام محمد النيسابوري يصلي طول نهاره و يصوم الدهر فان أتاه مستفت أفتاه والا فهو في صلاة رضي الله عنه ❁ وكان الامام محمد المعروف بفقيه الحرم أحد تلامذة الشيخ أبي اسحق الشيرازي يقرأ كل يوم ستة آلاف مرة قل هو الله أحد من جملة أوراده رضي الله تعالى عنه ❁ وكان الامام الحسن الاصبهاني رضي الله تعالى عنه ينفرد عن تلامذته كل أسبوع و يبكي حتى ذهبت عيناه و يقول قد بكى من كان قبلي الدم وما قاموا بواجب حق الله عز وجل رضي الله عنه ❁ وكان الشيخ زين الامناء الدمشقي رضي الله تعالى عنه قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء ثلثا للتلاوة والتسبيح وثلثا للنوم وثلثا للعبادة والتهجد وكان يطول السجود وكان يقال له السجاد وكان نهاره كذلك رضي الله عنه ❁ وكان الامام الحسن ابن سمعون رضي الله تعالى عنه اماما زاهدا ورعا كثير التهجد فلما يخرج من بيته الا في أيام الجمع لاجل الصلاة وطول نهاره في تعريبته رضي الله عنه ❁ وكان الشيخ أبو علي بن خيران رضي الله عنه اماما زاهدا اماما فاكرهه السلطان على أن يوليه القضاء فأبى فوكل على بابه حراسا وختم على باب داره بضعة عشر يوما ثم أعفاه وقال لبعض تلامذته انظر يا بني حتى تحدث ان عشت بعدي ان انسانا فعل به مثل هذا ليلي القضاء فامتنع وكان يعيب على ابن سريج في ولايته القضاء و يقول هذا الامر لم يكن في أصحابنا وانما كان في أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه ❁ وكان أبو عبد الله الحاكم يقول

تبعت الشيخ حسينا النيسابوري حضرا وسفرا نحو ثلاثين سنة فما رأيته قط يترك قيام الليل يقرأ في كل ركعة سبعا رضي الله عنه ❁ وكان الامام البغوي رحمه الله زاهدا ورعا حتى كان يأكل الخبز وحده فعذلوه في ذلك فصار يأكله بالزيت الى أن مات رضي الله عنه وكان القفال المروزي يغلب عليه البكاء في الدرس حتى يغمى عليه ثم يفيق و يقول ما أغفلنا عما يراد بنا رضي الله تعالى عنه ❁ وكان أبو بكر النيسابوري رضي الله عنه يقوم الليل دائما حتى مكث أربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء رضي الله تعالى عنه وكان الشيخ عبد الله الاصبهاني المعروف بابن اللبان رضي الله عنه يصلي بالناس التراويح و يصرفهم ثم ينتصب للصلاة حتى يطلع الفجر فاذا صلى جلس يدرس أصحابه وكان لا يضع جنبه للنوم في رمضان ليلا ولا نهارا ❁ وكان ابن أبي حاتم رضي الله عنه زاهدا ورعا خاشعا لا يكاد يرفع طرفه الى السماء وجاءه رجل وهو في الدرس فقال ان سور طرسوس قد انهدم منه جانب واحتيج في عمارته الى ألف دينار فقال الشيخ للحاضرين من يعمره وأنا أضمن له على الله قصرا في الجنة فقام رجل أعجمي وجاء بألف دينار وقال اكتب لي ورقة بهذه الضمانة فكتب له الشيخ ثم ان العجمي مات ودفنت معه الورقة فحملها الريح حتى ألقاها في حجر الشيخ رضي الله عنه فاذا مكتوب في ظهرها قد وفينا ما ضمنته ولا تعد رضي الله تعالى عنه ❁ وكان الشيخ عبد الرحمن الانباري النحوي رضي الله تعالى عنه لا يوقد قط في بيته سراجا لعدم صفاء ثمن ما يشترى به الزيت وكان تحته حصير قصب وعليه ثوب خلق وعمامته من غليظ القطن فيصلي فيها الجمعة ما يفرق الناس بينه و بين الشحاتين في رثاثة الهيئة وكان لا يخرج من بيته الا لصلاة الجمعة رضي الله عنه ❁ وكان الشيخ عبد الرحمن الداودي البوشنجي رضي الله عنه عالما ورعا زاهدا لم يأكل اللحم منذ أربعين سنة من حين نهبت التركمان البهائم وكان يأكل السمك فحكى له شخص ان بعض الجند أكل على شاطئ النهر الذي يصاد له منه ونفض سفرته في النهر فأكله السمك فلم يأكل بعد ذلك منه سمكا وكان له أرض ورثها من آبائه يزرع فيها ما يقوته وله فيها بقرة و بئر ماء فطرت يوما فأطلقت البقرة الى أرض جاره ثم رجعت وفي حافرها وحل فاختلط في أرضه فترك تلك الارض للناس وخرج منها ولم يزرع بعد ذلك فيها شيأ الى أن مات وكان له فرن يخبز فيه في داره فجاء فقراء يزورونه وكان غائبا فوجدوا باب فرنه قد انهدم منه جانب فعجنوا طينا وأصلحوه فامتنع من الخبز فيه و بنى له خلافه لكون من ليس على قدمه في الورع بناه رضي الله تعالى عنه ❁ وكان الشيخ عبد الله الرازي رضي الله عنه أحد طلبة أبي اسحق الشيرازي مجاب الدعوة وحج مرة فعطش الحجاج فقالوا له يا فقيه

استسق بنا فتقدم وقال اللهم انك تعلم أن هذا بدن لم يعصك قط فى لذة ثم استسقى فنزل المطر كافواه القرب رضى الله تعالى عنه ❁ وكان الشيخ أبو الحسن المقرى رضى الله عنه من العلماء العاملين طول ليله فى صلاة ونهاره فى صيام وكان عارفا زاهدا حتى انه كان بينه وبين أخيه عمامة وقميص فكان اذا خرج أحدهما لبسها وجلس الآخر فى البيت ودخل عليه زائر يوما فوجده عريانا فقال نحن اذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضى أبو الطيب الطبرى رضى الله تعالى عنه

قوم اذا غسلوا ثياب جمالهم ❁ لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل

أو كما قال غيره قوم اذا غسلوا الثياب رأيتهم ❁ لبسوا البيوت وزرروا الابوابا

رضى الله عنه وكان الشيخ أبو الحسن الأستراباذى مجتهدا فى العبادة عمره وكان يكتب عامة النهار وهو يقرأ القرآن ظاهرا لا يمنعه أحد الامرين عن الآخر رضى الله عنه وكان اذا دخل عليه أحد وأكثر اللغو يقول له اخرج ولو كان من أعز الناس وكان له الدرس والفتوى ومجلس النظر والتوسط ومع ذلك كان يختم كل يوم ختمة رضى الله عنه ❁ وكان الشيخ على بن المرزبان رضى الله عنه اماما ورعا زاهدا وكان يقول ما أعلم لاحد قط على مظلمة فى مال أو عرض ومثله لا يخفى عليه تحريم الغيبة وسوء الظن بالمسلمين رضى الله عنه ❁ وكان أبو الحسن الاشعرى اماما زاهدا ورعا عالما مواظبا على السنة مقدما على أقرانه من المتكلمين رضى الله عنه ومكث عشرين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء وكانت نفقته فى كل سنة سبعة عشر درهما رضى الله عنه ❁ وكان الحافظ ابن عساكر رضى الله عنه اماما زاهدا ورعا وكان مواظبا على صلاة الجماعة فى المسجد كثير التلاوة للقرآن كثير النوافل والاذكار آناء الليل وأطراف النهار وكان يختم القرآن كل أسبوع فى التهجد رضى الله عنه ❁ وكان الشيخ أبو الحسن القزوينى رضى الله عنه يكاشف ويتكلم على الخواطر وكان ملازما للصمت لا يخرج من بيته رضى الله عنه فكل هؤلاء كانوا علماء عاملين غير مشهورين بالعبادة والزهد والورع رضى الله تعالى عنهم فذكرناهم لننبه على فضلهم رجاء الخير والترحم عليهم رحمهم الله تعالى والاقتداء بهم ❁ وأما من اشتهر بالعبادة والزهد والورع كالشيخ أبى اسحق الشيرازى والامام الغزالى والامام الرافعى والامام النووى رضى الله تعالى عنهم ورحمهم ورحمنا بهم فاكتفينا بشهرتهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين

قال المؤلف الشيخ الامام العالم العامل الكامل الراسخ المحقق المدقق أحد ملوك العارفين بالله تعالى سيدى عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعراوى الانصارى رضى الله تعالى عنه كان الفراغ من كتابتها وتأليفها خامس عشر رجب سنه اثنتين وخمسين وتسعمائة بمصر المحروسة والحمد لله رب العالمين

❁ يقول راجى غفر المساوى السيد حماد الفيومى الحجاوى ❁

حمدا لمن أطلع شموس العرفان فى سماء بصائر أهل اليقين وأجرى ينابيع الاسرار فى حياض قلوب صفوته المقربين وشكرا له قدس نفوسهم من غين الاغيار وأهلهم للذيذ مناجاته وسما بهم من حضيض التلوين الى أعلى طبقات التمكين ومنحهم تجلى اسمائه وصفاته واسكنهم فى جنة القرب لشهود أنوار حضرته العليه واسقاهم من كؤس الحب فتعلقت أرواحهم بعظيم صفاته الجماليه فمنهم من أفناه عما سواه ومنهم من أبقاه فاعرب عما رآه ونصلى ونسلم على مبدا مدد الوجود سافله وعاليه سيدنا محمد الذى ارتقت فيه الحقائق الكماليه فلا أحد فيها يماثله أو يدانيه وعلى آله وأصحابه سقاة راح الوصول اليه وهداة حان صبوح المعارف لديه ❁ اما بعد ❁ فلما كان كتاب الطبقات الكبرى لقطب دائرة العرفان الراقى من درجات الوصال الاسنى والكشف الاجلى الى ارفع مكان المعدن الصمدانى أبى المواهب سيدى عبد الوهاب الشعرانى خير كتاب يضوع مسك الحقائق من سلسبيل عباراته ويعبق شذا عرف المعارف من سحر بيان اشاراته فكم نظم من جواهر خوارق تنزل بادارة كؤسها الرحمات وتفاض لدى تكريرعذب صبوحها وافر الهبات انتدب لتعطر الاكوان بعبير رياه واسكار قلوب العشاق بصافى حمياه حضرة الشاب النبيل الماجد ذى الاخلاق الجميلة المصادر والموارد صاحب الشرف العريق والامانه المكرم الشيخ صالح منصور شبانه بالتزام طبعه بدار الطباعة العامرة الشرفيه ذى الآلات الكاملة والتحريرات البهيه الكائنة فى مصر بخان أبى طقيه المتوفرة دواعى مجدها المشرقة كواكب سعدها فى ظل مديرها ومنشيها الفاضل الشيخ شرف موسى لازال بوفور نعم الله عليه مهنا مأنوسا وأفلت شمس تمام طبعه فى أواخر ثانى شهور سنة تسع وتسعين بعد مائتين وألف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ماهام محب اليه وصلى مصل عليه وسلم

تم

﴿فهرست الجزء الثاني من الطبقات الكبرى للقطب الشعراني﴾

﴿تمت الفهرست﴾

﴿بيان ثمن كتاب الطبقات الكبرى بالعمله الصاغ جميعه بدون تجليد﴾

ص
٣٨ أبيض
٤٠ نباتى